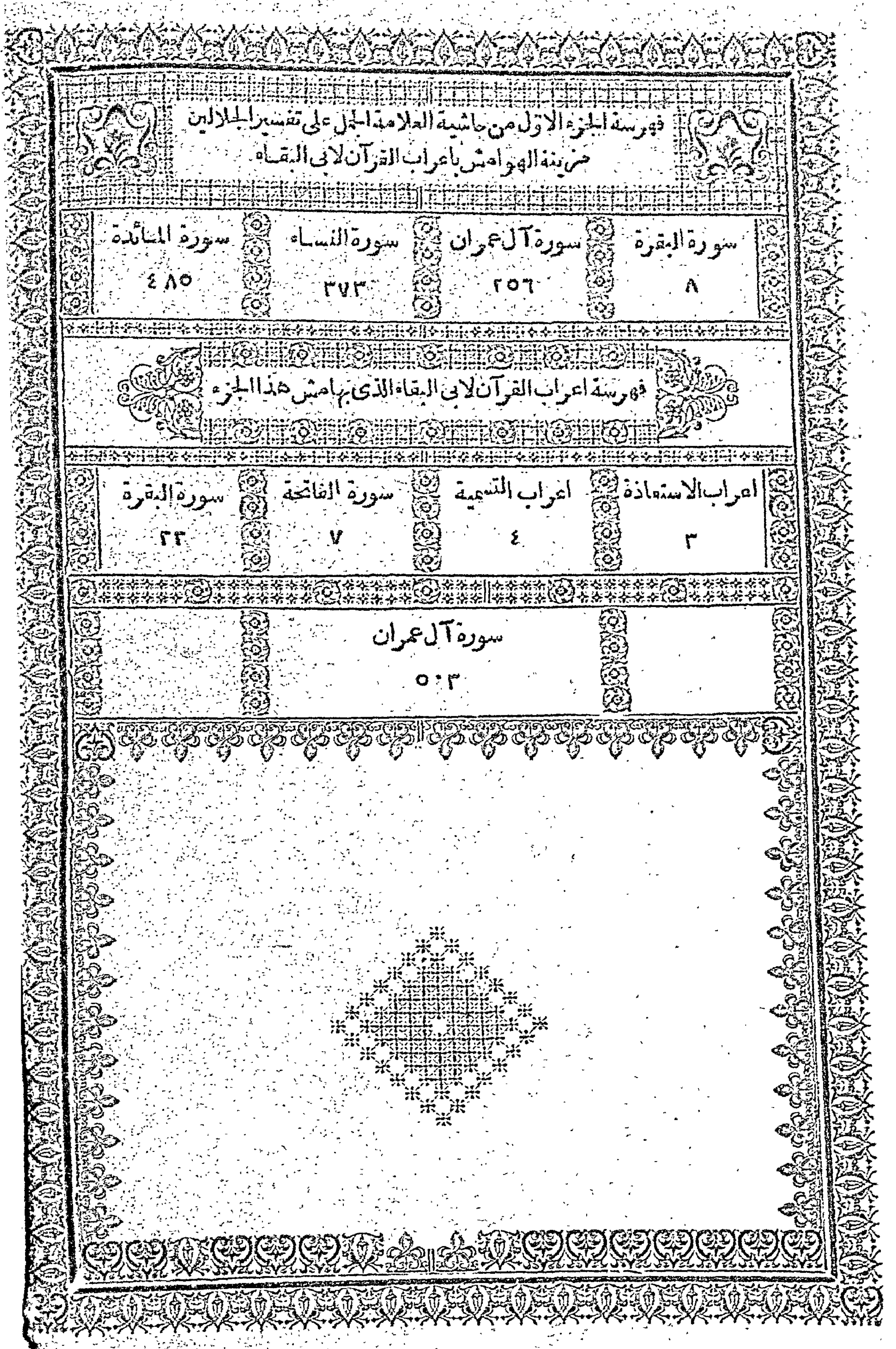
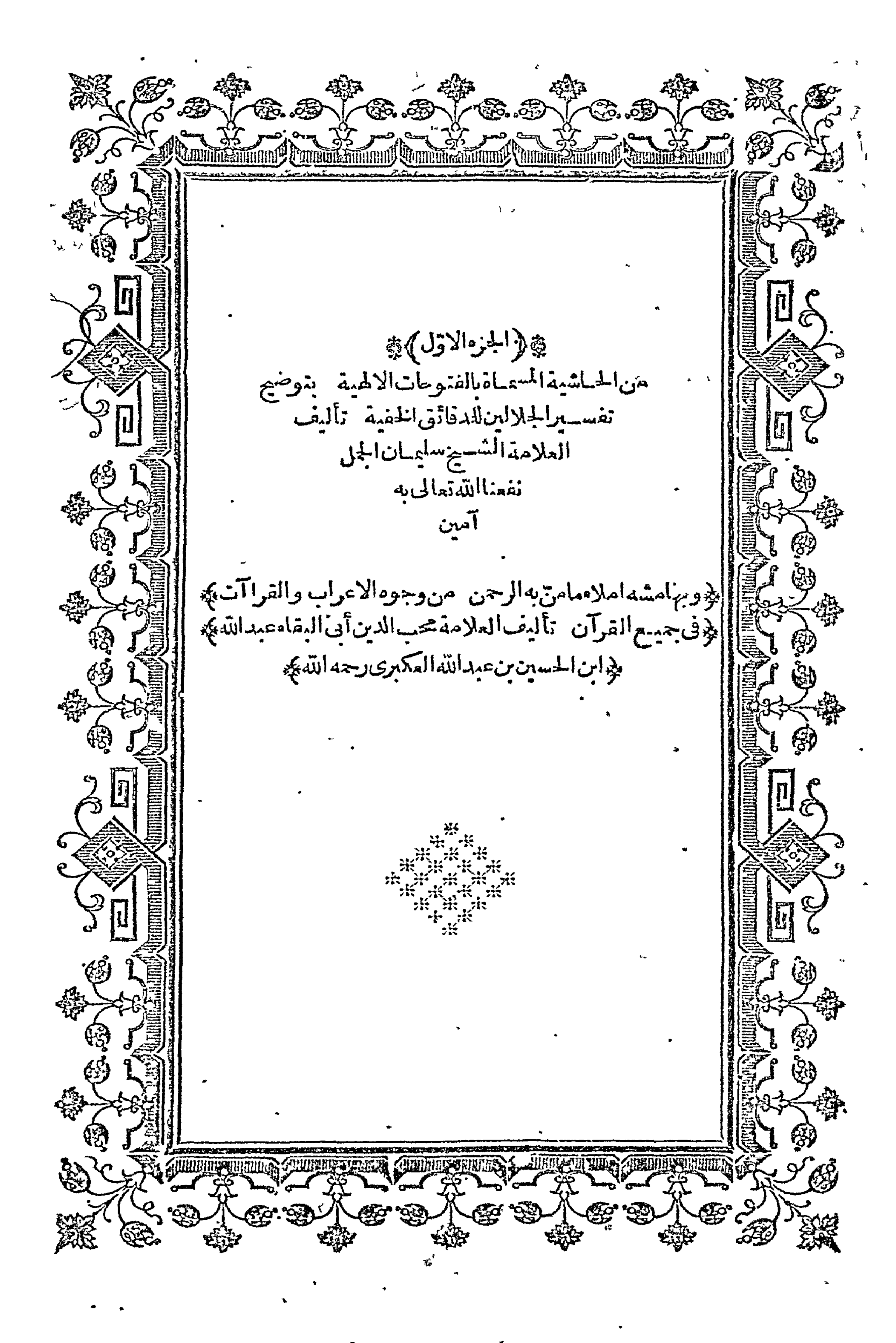


فهرسة الجزء الاول من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
المزينة الهوامش باعراب القرآن لابى البقاء

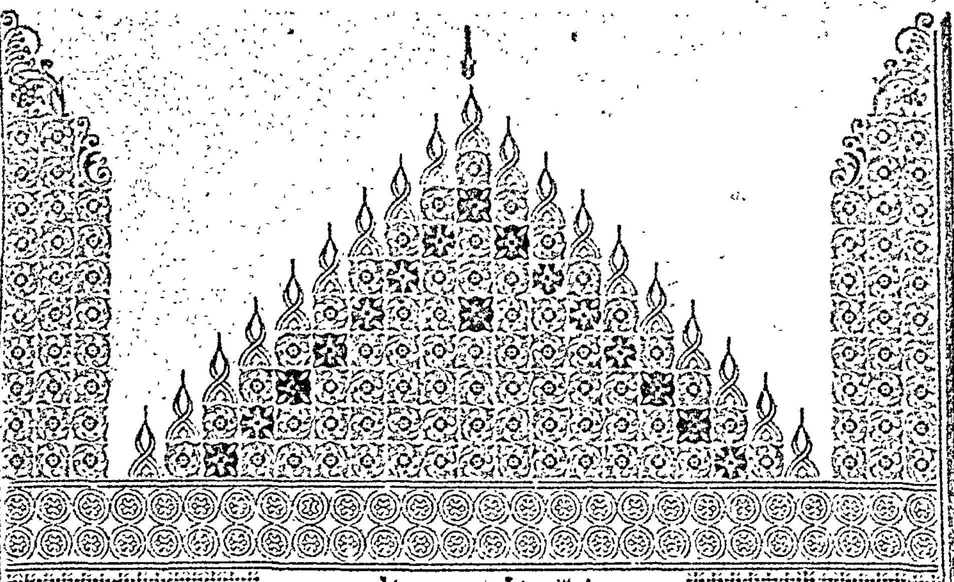
فهرسة اعراب القرآن لابى البقاء الذى بهامش هذا الجزء



(الجزء الاول)

من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح
تفسير الجلالين للدقائق الخفية تأليف
العلامة الشيخ سليمان الجمل
نفعنا الله تعالى به
آمين

(وبهامشه املاء مامنّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراآت)
(في جميع القرآن تأليف العلامة محب الدين أبي البقاء عبد الله)
(ابن الحسين بن عبد الله العكبري رحمه الله)



الحمد لله على افضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله * (وبعد) فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد بن أحمد المحلي الشافعي والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما آمين ينتفع بها المبتدي ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع باصلها آمين (وسميتها) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية * وعلى الله الكريم اعتمادي * واليه تفويضي واستنادي * فأقول وبالله التوفيق (مقدمة) ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كأسباب النزول وتأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر في جواز التأويل بالرأي بشروطه دون التفسير أن التفسير كشهادة على الله وقطع بانه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم بان تفسير الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدى باقصر سورة منه المنقول تواترا * ودليله الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء * واستمداده من علمي أصول الدين والفقه * والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي وممن عاصره ممن ترددت اليه من الائمة الاعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائي المالكي والشيخ المحقق المدقق ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المقري المالكي والشيخ الامام شهاب الدين احمد التونسي

المغربي

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ الامام العالم محب الدين أبو البقاء عبد الله ابن الحسين بن عبد الله العكبري رحمه الله تعالى ورحم اسلافه بمحمد وآله وأصحابه وأنصاره (الحمد لله الذي وفقنا لحفظ كتابه * ووقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه * والهمنا تدبر معانيه ووجوه اعرابه * وعرفنا تفنن اساليبه من حقيقته ومجازه وايجازه واسهابه * احمده على الاعتصام بأمتن أسبابه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن بيوم حسابه * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبرز في لسنه وفصل خطابه * ناظم حبل الحق بعد انقضابه * وجامع شمل الدين بعد انشعابه * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * ما استطار برق في أرجاء سحابه * واضطرب بحر باذيه وعبابه * (أما بعد) * فان أولى ما عني باغي العلم بمراعاته * وأحق ماصرف العناية الى معاناته * ما كان من العلوم أصلا لغيره منها وحاكما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها * وذلك هو القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد الشافعي والشيخ ملا صادق الشيرواني الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي الشافعي والشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ أبي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى أبي السعود الجارحي والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السموسي الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين الطندتائي وملا نعمان البسطامي رحمة الله عليهم أجمعين اه من الكرخي (فائدة) اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسوله صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات * وأما ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى اه خازن (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اه

خلافه تنزيل من حكيم حميد * وهو المعجز الباقي على الابد * والمودع أسرار المعاني التي لا تنفد * وحبل الله المتين * وحجته على الخلق أجمعين * فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقي معانيه ممن يعانيه وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه * ويتوصل به الى تبيين أغراضه ومغزاه * معرفة اعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه * والنظر في وجوه القراآت المنقولة عن الائمة الاثبات والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا مختلفة ترتيبا وحدا فمنها المختصر حجما وعلما ومنها المطول بكثرة اعراب الظواهر وخلط الاعراب بالمعاني وقلما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ما وصفت أحببت ان أملي كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه اقتصر فيه على ذكر الاعراب ووجوه القراآت فأتيت به على ذلك والله أسأل ان يوفقني فيه لاصابة الصواب وحسن القصد بمنه وكرمه

﴿اعراب الاستعاذة﴾

أعوذ أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو مثل أقتل

واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لانها التي ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الاحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها اخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل اطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن (فائدة) السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث واربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وألم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى اه من أسباب النزول (فائدة) قد نظم بعضهم كلا الواردة في القرآن التي يجوز الوقف عليها والتي لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة * جميع الذي في الذكر منها تنزلا
ومجموعها في خمس عشرة سورة * ولا شيء منها جاء في النصف أوّلا
فخمس عليها قف تماما بمريم * وفي الشعرا اعدده وفي سبا اجلا
وفي تسعة خير قد أفلح سائل * ومدثر بده وثالثه حلا
وأول حرف في القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفي الفجر أوّلا
وفي عم حرف ولا وقف عندهم * على ما سوى هذا لمن قد تأملا
وعند امام النحو في فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم * وان اوهمت شيأ سواه تؤوّلا
وقال سواهم انما الردع غالب * وتأتي لمعنى غير ذلك محصلا
كحقا ومعنى سوف في نادر أتت * ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف ان أتت للردع وابدأ بها اذا * أتت لسوى هذا على ما تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد سندا من سيبويه ومعقلا

فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين وبقيت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعليم والتقدير فيه قل أعوذ والشيطان فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشطن وسمى بذلك كل متمرد لبعد غوره في الشر وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز ان يكون سمى بفعلان لمبالغته في اهلاك غيره والرجيم فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالطرد واللعن وقيل هو فعيل بمعنى فاعل أي يرجم غيره بالاغواء

❊ اعراب التسمية ❊

الباء في بسم متعلقة بمحذوف فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله أي كائن باسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف وحذفت الالف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك أثبت الالف في الخط وقيل حذفوا الالف لانهم حملوه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
الحمد لله حمدا موافيا لنعمه
مكافئا لمزيده * والصلاة
والسلام على محمد وآله

على سم وهى لغة فى اسم ولغاته خمس سم بكسر السين وضمها اسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل ضحى والاصل فى اسم سمو فالمحذوف منه لامه يدل على ذلك قولهم فى جمعه أسماء وأسامى وفى تصغيره سمى وبنوا منه فعيلا فقالوا فلان سميك أى اسمه كاسمك والفعل منه سميت وأسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف الى آخره وقال الكوفيون أصله وسم لانه من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح فى المعنى فاسد اشتقاقا ﴿فان قيل﴾ كيف أضيف الاسم الى الله والله هو الاسم ﴿قيل﴾ فى ذلك ثلاثة أوجه أحدها ان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو التلفظ بالاسم والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والثالث ان اسم زيادة ومن ذلك قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم ﴿فائدة﴾ فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفى فى كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم (الالف) ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون (الباء) احدعشر ألفا وأربعمائة وعشرون (التاء) ألف وأربعمائة وأربعة (الثاء) عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون (الجيم) ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون (الحاء) أربعة آلاف ومائة وثمانية وثلاثون (الخاء) ألفان وخمسمائة وثلاثة (الدال) خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون (الذال) أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون (الراء) ألفان ومائتان وستة (الزاى) ألف وستمائة وثمانون (السين) خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون (الشين) ألفان ومائة وخمسة عشر (الصاد) ألفان وسبعمائة وثمانون (الضاد) ألف وثمانمائة واثنان وثمانون (الطاء) ألف ومائتان وأربعة (الظاء) ثمانمائة واثنان وأربعون (العين) تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون (الغين) ألف ومائتان وتسعة وعشرون (الفاء) تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر (القاف) ثمانية آلاف وتسعة وتسعون (الكاف) ثمانية آلاف واثنان وعشرون (اللام) ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (الميم) ثمانية وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (النون) سبعة عشر ألفا (الهاء) ستة وعشرون ألفا وتسعمائة وخمسة وعشرون (الواو) خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة (لام ألف) أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة (الياء) خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر اهـ * وأما جملة حروفه فهى ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الاول باعتبارها ينتهى بالنون من قوله فى سورة الكهف لقد جئت شيأ نكرا والكاف أول النصف الثانى وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والارض * وأما جملة عدد آياته فهى ستة آلاف وخمسمائة نصفها الاول ينتهى بقوله فى سورة الشعراء فالقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون * وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اهـ * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى فسح الله فى قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطى بضم السين ويقال أسيوطى بضم الهمزة وفى القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اهـ (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لانها أفضل المحامد كما صرح به جوابه فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه ان يقول الحمد لله حمدا الخ اهـ كرخى * وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر فى الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمى من زاده الله النعم وفى المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا قلت يقال زاد الشئ وزاده غيره فهو لازم ومتعد الى مفعولين والمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها فى المستقبل تأمل (قوله على محمد) فى نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد

وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين * في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه

وقول الآخر
* داع يناديه باسم الماء *
أي السلام عليكما ونناديه بالماء * والاصل في الله الالاه فالقيت حركة الهمزة على لام المعرفة ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية ثم فخمت اذا لم يكن قبلها كسرة ورققت اذا كانت قبلها كسرة ومنهم من يرققها في كل حال فالتفخيم في هذا الاسم من خواصه وقال أبو علي همزة الاله حذفت حذفا من غير القاء وهمزة الاله أصل وهو من أله يأله اذا عبد فالالاه مصدر في موضع المفعول أي المألوه وهو المعبود وقيل أصل الهمزة واو لانه من الوله فالاله تتوله اليه القلوب أي تتحير وقيل أصله لاه على فعل وأصل الالف ياء لانهم قالوا في مقلوبه لهي أبوك ثم أدخلت عليه الالف واللام * الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من أبنية المبالغة وفي الرحيم مبالغة أيضا الا أن فعلانا أبلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل في الصفة

لما يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو في نفس الامر محمد فقط اه شيخنا (قوله وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذي بالياء هو الواحد والذي بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان تأمل (قوله هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في أن كلا منها اقتضاب مشوب بتخلص والاشارة الى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلي فما في قوله ما اشتدت واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأنق وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها وأشرق فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اه كرخي (قوله حاجة الراغبين) أي المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفي المصباح رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضا اذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا لم ترده والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اه وفي المختار رغب في الشيء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اه (قوله في تكملة تفسير القرآن) أي تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح ففي المصباح فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اه والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الادبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير ما يعم الامرين اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لا حظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهوم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود في بطون الاوراق لا معنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى انه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اه وقال أبو حيان في البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج في فهم ما تركب من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم ان علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وان فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له انه يرى أقوال هؤلاء

كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر يزعم ان كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى ان وصل ذلك الى الصحابة ومن كلامه ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روى عن على كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ فقال ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل فى كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول على رضى الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم ما فاته) بالرفع عطفا على ما فى قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله فى تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو فى المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثانى فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة للاوصاف التى ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى هذا التعبير تسمح من حيث ان ما أتى به السيوطى تتميم لما أتى به المحلى لا لما فاته اذ الذى فاته هو نفس ما أتى به السيوطى وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة البقرة الخ أى وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة لتفسيره وابتدأ هو من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتى له فى آخر الاسراء انه فسر هذا النصف فى مقدار ميعاد الكليم أى فى أربعين يوما بل فى أقل منها وكان عمره اذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكأن هذه التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الاربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلى بست سنين * وكان مولده أى السيوطى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة عمره أربع وستون سنة * وأما المحلى رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أى هذا التتميم الذى أتى به السيوطى تفسيرا للنصف الاول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أى حال كون هذا التتميم كائنا على نمطه أى نمط تفسير المحلى أى على طريقته وأسلوبه وفى القاموس ان النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلى الذى تبعه فيه السيوطى وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة (قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله) ما عبارة عن المعانى التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر أى والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله واعراب وقوله وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وانه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أى المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لانه اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى فيهما واحد واما من حيث المعنى فقط نحو

الامام العلامة المحقق جلال الدين * محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة

هو العامل فى الموصوف وقال الاخفش العامل فيهما معنوى وهو كونهما تبعا ويجوز نصبهما على اضمار أعنى ورفعهما على تقدير هو

﴿سورة الفاتحة﴾

الجمهور على رفع الحمد بالابتداء ولله الخبر واللام متعلقة بمحذوف أى واجب أو ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على انه مصدر فعل محذوف أى أحمد الحمد والرفع أجود لان فيه عموما فى المعنى ويقرأ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام كما قالوا المغيرة ورغيف وهو ضعيف فى الآية لان فيه اتباع الاعراب البناء وفى ذلك ابطال للاعراب ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضا لان لام الجر متصل بما بعده منفصل

فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرئ بهما وأما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرئ بهما وصورة الباء والتاء واحدة وأما النقط فحادث وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كبسراط وصراط وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا فقد قرئ بهما وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى وإما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس اهـ من كتاب التحبير في علم التفسير وقوله المشهورة أي بالمعنى اللغوي يعني الواضحة فلا ينافي أن القراآت السبع كلها متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اهـ (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الأربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف تفسير وفي المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اهـ (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه في قبول هذا الدعاء بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أي إيصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسئل (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروه خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر وأسماء السور توقيفية أي تتوقف على نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان إذا تمت السورة يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفي فكان جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا إنما هو على الراجح وقيل إنه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر في التحبير اختلف هل ترتيب الآي والسور على النظم الذي هو الآن عليه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم إلى الثاني واختاره مكي وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة في الأوائل من النبي صلى الله عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وعلى كل من القولين فأسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وإنما هو شيء ابتدعه الحجاج كما ابتدع إثبات الأعشار والأسباع كما ذكره الخطيب فإثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون وإثبات الأعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الأسباع فآخر السبع الأول الدال من قوله في النساء ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثاني التاء من قوله في الأعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الألف من أكلها في قوله في الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الألف من جعلنا في قوله في الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله في الأحزاب وما كان

المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

(سورة البقرة) مدنية مائتان وست أو سبع

عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده والرب مصدر رب يرب ثم جعل صفة كعدل وخصم وأصله راب وجره على الصفة أو البدل وقرئ بالنصب على إضمار أعني وقيل على النداء وقرئ بالرفع على إضمار هو العالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات وفي الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرئ على ما ذكرنا في رب * قوله

المؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله فى الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع
مابقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا فأوّل ربعه
خاتمة الانعام والربع الثانى فى الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع
مابقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور فى كتاب البيان لابى عمرو الدانى * وقوله
مدنية فى المكى والمدنى خلاف كثير وأرجحه أن المكى مانزل قبل الهجرة ولو فى غير مكة وأن
المدنى مانزل بعد الهجرة ولو فى مكة أو عرفة وحاصل مافى الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة
وحكاية خلاف فى سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى
أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى التنبيه على ذلك كله فى هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ
منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفى وغيره فى رؤس بعض الآى اه شيخنا * وقال
المصنف فى التحبير مانصه وكون أسماء السور توقيفية انما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به
السورة وتشتهر والا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى
حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى
سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لانها تكفى عما عداها ومن
السور ماله اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وام الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة
والشفاء والسبع المثانى والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والاساس
وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لانها سابعة السبع الطوال
والاسراء تسمى سورة بنى اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر
تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله عليه وسلم تسمى
القتال والطلاق تسمى سورة النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين للبقرة
وآل عمران والسبع الطوال وهى البقرة ومابعدها الى الاعراف والسابعة يونس كذا روى عن
سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والاصح أنه من الحجرات الى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره
بالبسملة والمعوّذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه (فائدة) قال ابن العربى سورة
البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها
البطلة وهم السحرة سموا بذلك لمجيئهم بالباطل اذا قرئت فى بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة
أيام اه دميرى وروى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل شئ سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسى
أخرجه الترمذى وقال حديث غريب اه خازن (فائدة فى الكلام على الاستعاذة) ولفظها
المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعى وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاولى أن يقول أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
وقال الثورى والاوزاعى الاولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم
* وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا
أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكى عن عطاء وجوبها سواء

تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر اللام من غير ألف وهو من عمر ملكه يقال ملك بين الملك بالضم وقرئ باسكان اللام وهو من تخفيف المكسور مثل فخذ وكتف واضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون جره على الصفة أو البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالالف والجر وهو على هذا نكرة لان اسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة لان المعرفة لا توصف بالنكرة وفى الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين أو مالك يوم الدين الامر وبالاضافة الى يوم خرج عن الظرفية لانه لا يصح فيه تقدير فى لانها تفصل بين المضاف والمضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب على ان يكون باضمار أعنى أو حالا وأجاز قوم أن يكون نداء ويقرأ بالرفع على اضمار هو أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك يوم الدين على انه فعل ويوم مفعول

وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك

أو ظرف والدين مصدر دان يدين * قوله تعالى (إياك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء وقرئ شاذا بفتح الهمزة والاشبه ان يكون لغة مسموعة وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف احدى الياءين لاستثقال التكرير في حرف العلة وقد جاء ذلك في الشعر قال الفرزدق

تنظرت نصرا والسماكين أيهما
على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا في أما أيما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف وإيا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما لانها لو كانت اسما لكانت إيا مضافة اليها والمضمرات لا تضاف وعند الخليل هي اسم مضمر أضيفت إيا اليه لان إيا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل ولطولها بكثرة حروفها وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل

كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وسواء في الصلاة أو خارجها وحكى عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجئ اليه وأمتنع به مما اخشاه من عاذ يعوذ من باب قال والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أي يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملا الاعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شئ يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة الباري عز وجل وانه الغني القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بان الشيطان عدو مبين ففي الاستعاذة الالتجاء الى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر وانه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله أعلم اه خازن (فائدة) اختلف الائمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول انها ليست من اوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة اه خازن والاحسن ان يقدر متعلق الجار هنا قولوا لان هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كثمرة قلبت عينها ألفا على غير قياس وقيل آيية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسمونها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير (قوله الم) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة في اوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الاقوال في هذه الاحرف التي ابتدئ بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق وص ون أو ثنائية او ثلاثية كما سيأتي وهو انها من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك

المعنى ولم ندركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها أو غير مركبة مع عامل وعلى هذا
فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول وقيل انها أسماء
للسور التى ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من
أسماء الله تعالى أي ان كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المبانى وذلك الحرف جزء من
اسم من أسماء الله تعالى فألف اسم مدلوله اه من الله واللام اسم مدلوله له من لطيف والميم
اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى
نبي وقيل الالف تشير الى آلاء الله واللام تشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه
الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقي قول آخر هي عليه
لا محل لها من الاعراب كالقول الاول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة
فى أوائل السور أسماء حروف التهجي بمعنى أن الميم اسم لمه والعين اسم لعه وأن فائدتها
اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنتظمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها
حينئذ من الاعراب وانما جيء بها لهذه الفائدة فألقيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا
أصح الاقوال الثلاثة فى الاسماء التى لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها أسماء السور
المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها وهذا
رأى ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع
والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتي بيانه مفصلا
والنصب على أحد وجهين أيضا اما باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الم واما باسقاط حرف القسم
كقوله اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد
يريد وأمانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو أنها مقسم
بها حذف حرف القسم وبقي عمله كقولهم الله لأفعلن أجاز ذلك الزمخشري وأبو البقاء وهذا
ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن فى الم
ونحوها ستة أوجه وهي أنه لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر
والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم وأما ذلك الكتاب
فيجوز فى ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة
ويجوز ان يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون
الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب اما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان ولا ريب فيه خبر
عن المبتدا الثاني وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا مضمر تقديره هذه الم
فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز ان يكون صفة له أو
بدلا أو بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبرا لذلك ولا ريب فيه خبر ثان اه
فائدة هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا وباطنا
وهو الآيات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد
ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لا باطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول
الى قوله يا أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله يا أيها الناس الى آخر الربع اه
شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جيء به للدلالة على بعد المشار اليه

(ذلك) أي هذا (الكتاب)

السمين فاياه وايا الشواب
وقال الكوفيون اياك
بكمالها اسم وهذا بعيد لان
هذا الاسم يختلف آخره
بحسب اختلاف المتكلم
والمخاطب والغائب فيقال
اياي واياك واياه وقال قوم
الكاف اسم وايا عماد له
وهو حرف وموضع اياك
نصب بنعبد (فان قيل)
اياك خطاب والحمد لله على
لفظ الغيبة فكان الاشبه
ان يكون اياه (قيل) عادة
العرب الرجوع من الغيبة
الى الخطاب ومن الخطاب
الى الغيبة وسيمر بك من
ذلك مقدار صالح فى القرآن
*قوله تعالى (نستعين)
الجمهور على فتح النون
وقرئ بكسرها وهي لغة
وأصله نستعون نستفعل
من العون فاستثقلت
الكسرة على الواو فنقلت
الى العين ثم قلبت ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها
قوله تعالى (اهدنا) لفظه أمر
والامر مبني على السكون
عند البصريين ومعرب
عند الكوفيين فحذف
الياء عند البصريين علامة
السكون الذى هو بناء وعند
الكوفيين هو علامة
الجزم وهدى يتعدى الى

الذي يقرؤه محمد (لاريب) شك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب)

والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى ومافيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لاينافى بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب فى الاصل مصدر قال الله تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين (قوله لاريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ماقاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع مايريبك الى مالايريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى لاريب فيه ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها ان المنفى كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى ان معه من الادلة مالو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثانى أنه مخصوص والمعنى لاريب فيه عند المؤمنين والثالث انه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين انه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين الى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الابعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الاوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهى اتقاء مايشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح ان يراد منها الاقسام الثلاثة (قوله لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة الى تقدير المفعول وقوله بذلك أى الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على انه صفة مقيدة له ان فسرت التقوى بترك المعاصى فقط مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيآت معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيآت وتخصيص ماذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من

مفعول بنفسه فاما تعديه الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه ومنه هذه الآية وقد جاء متعديا بالى كقوله تعالى هدانى ربى الى صراط مستقيم وجاء متعديا باللام ومنه قوله تعالى الذى هدانا لهذا * والسراط بالسين هو الاصل لانه من سرط الشئ اذا بلعه وسمى الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشئ المبتلع فمن قرأه بالسين جاء به على الاصل ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا لتجانس الطاء فى الاطباق والسين تشارك الصاد فى الصفير والهمس فلما شاركت الصاد فى ذلك قربت منها فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها اليها لتجانس الطاء فى الاطباق ومن قرأ بالزاى قلب السين زايا

الحسنات أو النصب على المدح بتقدير أعني أو الرفع عليه بتقديرهم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل ومابعده أيضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق مابعده به وتبعيته له اهـ أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به الى ان المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أي ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب أي يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد الى احداث نفس الفعل كما في قولهم فلان يعطي ويمنع أي يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجيء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اهـ (قوله ويقيمون الصلاة) أصله يؤقومون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اهـ سمين واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها اخلال من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اهـ أبو السعود (قوله بحقوقها) أي حال كونها ملتبسة بحقوقها يعني الظاهرة وهي الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اهـ شيخنا (قوله ومما رزقناهم) باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهي تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا أو منفصلا على حد قوله * وصل أو افصل هاء سلنيه وقوله رزقناهم يرسم بدون ألف كما في الخط العثماني وقوله أعطيناهم أي ملكناهم وقوله ينفقون أي انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الاهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اهـ شيخنا (قوله في طاعة الله) تعليلية (قوله والذين

بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلوة) أي يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (والذين

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لان الزاي والسين من حروف الصفير والزاي أشبه بالطاء لانهما مجهورتان ومن أشم الصاد زايا قصد ان يجعلها بين الجهر والاطباق وأصل المستقيم مستقوم ثم عمل فيه ماذكرنا في نستعين ومستفعل هنا بمعنى فعيل أي الصراط القويم ويجوز أن يكون بمعنى القائم أي الثابت وصراط الثاني بدل من الاول وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة والذين اسم موصول وصلته أنعمت والعائد عليه الهاء والميم والغرض من وضع الذي وصف المعارف بالجمل لان الجمل تفسر بالنكرات والنكرة لا توصف بها المعرفة والالف واللام في الذي زائدتان وتعريفها بالصلة ألا ترى أن من وما معرفتان ولا لام فيهما فدل ان تعرفهما بالصلة والاصل في الذين اللذيون لان واحده الذي الآن ياء الجمع حذفت ياء

يؤمنون بما أنزل إليك
أى القرآن (وما أنزل
من قبلك) أى التوراة
والانجيل وغيرهما
(وبالآخرة هم يوقنون)
يعلمون (أولئك) الموصوفون
بما ذكر (على هدى من ربهم

الأصل لئلا يجتمع
ساكنان والذين بالياء فى
كل حال لانه اسم مبنى
ومن العرب من يجعله فى
الرفع بالواو وفى الجر
والنصب بالياء كما جعلوا
تثنيته بالالف فى الرفع
وبالياء فى الجر والنصب
وفى الذى خمس لغات
احداها لذى بلام مفتوحة
من غير لام التعريف وقد
قرئ به شاذا والثانية الذى
بسكون الياء والثالثة
بحذفها وابقاء كسرة
الذال والرابعة حذف الياء
واسكان الذال والخامسة
بياء مشددة * قوله تعالى
(غير المغضوب) يقرأ بالجر
وفيه ثلاثة أوجه أحدها
انه بدل من الذين والثانى
انه بدل من الهاء والميم فى
عليهم والثالث انه صفة
للذين * فان قلت * الذين
معرفة وغير لا يتعرف
بالاضافة فلا يصح ان يكون
صفة له (ففيه جوابان)
أحدهما ان غير اذا وقعت

يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه
مندرج معه فى زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج
خاص بين تحت عام اذ المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن
به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل
كعبد الله بن سلام واضرابه والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها
والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما فى
شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مع أن الجن
ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وبما أنزل من قبلك التوراة والانجيل
وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به فى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا
من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا
بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو
السعود (قوله وبالآخرة) أى بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون
ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم المنفق فى قوله ومما رزقناهم ينفقون
لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من
مبتدا وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لان وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم
بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجىء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما
رزقناهم هم ينفقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه ولذلك
لا يسمى علمه تعالى يقينا أى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك
والاوهام التى من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن
تمسهم الا أياما معدودات واختلافهم فى أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أولا وهل هو
دائم أولا وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان
اعتقادهم فى أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة
تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الادنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود
(قوله أولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على
أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد
للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله على هدى خبره وما فيه من
الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى لا يبلغ كنهه
ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشئ
ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية
متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين
موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين مع
زيادة تأكيده وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أى كائن من ربهم وهو شامل لجميع

أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم
الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضى
نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف فى تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط
العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان
التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة
للاولى وأما الافلاح الذى هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل
منهما فى نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر
والصفة أى يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص
المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك اه أبو السعود (قوله ان الذين
كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما فى طائفة مخصوصة
وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفر واصلة وعائد ولا يؤمنون
خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده فى قوة التأويل بمفرد هو الخبر
والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لان الخبر نفس المبتدا ويجوز أن
يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء
وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز ان
تكون هى نفسها خبرا لان وجملة لا يؤمنون فى محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون
دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأى من يجوز ذلك ويجوز أن
يكون سواء وحده خبران وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور فى محل رفع فاعل له والتقدير
استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الاوجه أعنى الحال والاستئناف
والدعاء والخبرية والهمزة فى أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد اذ المراد التسوية
وأأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما
ان يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثانى ان يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا
بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها فى تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا
تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أولا
ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه نفى الماضى مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر
ويوصف به على انه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل
سواء والعدم برفع العدم على انه معطوف على الضمير المستكن فى سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه
فى الاصل مصدرا واما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سى بمعنى مثل تقول هما سيان أى
مثلان وليس هو الظرف الذى يستثنى به فى قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر
ما تجىء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى
اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم أى أصبرتم أم لم تصبروا اه سمين (قوله أأنذرتهم) الانذار
يتعدى لاثنين قال تعالى انا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثانى فى هذه الآية محذوفا
تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم اياه والاحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم فى نظائره اه
سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعى وتركه هاتان قراءتان

وأولئك هم المفلحون)
الفائزون بالجنة الناجون
من النار (ان الذين كفروا)
كأبى جهل وأبى لهب
ونحوهما (سواء عليهم
أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين

بين متضادين وكانا معرفتين
تعرفت بالاضافة كقولك
عجبت من الحركة غير
السكون وكذلك الامر
هنا لان المنعم عليه
والمغضوب عليه متضادان
والجواب الثانى ان الذين
قريب من النكرة لانه لم
يقصد به قصد قوم بأعيانهم
وغير المغضوب قريبة من
المعرفة بالتخصيص الحاصل
لها بالاضافة فكل واحد
منهما فيه ابهام من وجه
واختصاص من وجه
ويقرأ غير بالنصب وفيه
ثلاثة أوجه * أحدها انه
حال من الهاء والميم والعامل
فيها أنعمت ويضعف أن
يكون حالا من الذين لانه
مضاف اليه والصراط
لا يصح ان يعمل بنفسه فى
الحال وقد قيل انه ينتصب
على الحال من الذين ويعمل
فيها معنى الاضافة والوجه
الثانى انه ينتصب على
الاستثناء من الذين أو من
الهاء والميم * والثالث انه
ينتصب باضمار أعنى

وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة)

وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القرآآت في هذا المقام خمسة وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوى تبعا للزمخشرى وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول ان الهمزة المتحركة لا تقلب الثانى أنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القارى بان ما قاله خطأ أما الوجه الاول فلان قولهم المتحركة لا تقلب محله فى القلب القياسى وأما السماعى فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسأل سائل وكمنسانه وأما الوجه الثانى فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا وأما اذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبى وهو أفصح العرب وأيضا فجمع الساكنين على غير حده اجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوى وهذا الابدال لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا على قارى وأما قول البيضاوى وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لان القراءة به متواترة عن النبى فانكارها كفر فاما تعليلهم بان المتحركة لا تقلب فممنوع لانها قد تقلب كما ثبت فى منسانه عند القراء ونقل فى كلام الفصحاء قال الجعبرى وجه البدل المبالغة فى التخفيف اذ فى التسهيل قسط همز قال قطرب هى قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما فى محياى باسكان الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة الثانية فى نحو الآن ثم اعلم أن موافقة العربية انما هى شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرناه تفهيما للقاعدة وتتميما للفائدة اه (قوله فلا تطمع فى ايمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا فى تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث أطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه للبهائم وللاموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الاصل وهو وضع الخاتم على الشئ وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشئ تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول المانع منع منه وكذا يقال فى الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية اه شيخنا (قوله أى مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك انه مصدر حذف ما أضيف اليه لدلالة

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

والمغضوب مفعول من غضب عليه وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم والتقدير غير الفريق المغضوب ولا ضمير فى المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع فيقال الفريق المغضوبين عليهم لان اسم الفاعل والمفعول اذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة ولا الضالين لا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هى بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شئ فادخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير وأجاب البصريون عن هذا بان لا دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الالف واللام والجمهور على ترك الهمز فى الضالين

المعنى أي مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم اه كرخي (قوله غطاء) أي عظيم وانما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اه كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب ايصال الالم الى حي هوانا وذلا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخي (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله ان توصف به الاجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا قال الشارح قوي دائم اه كرخي وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم في عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين (قوله ونزل في المنافقين) أي في بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة في الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله ان الله على كل شئ قدير اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أي الذي يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الاول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا اه سمين ورده أبو السعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك أي وجمع منا الخ ومن في قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لان كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة اه والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع انسان أو انسي وهو حقيقة في الآدميين ويطلق على الجن مجازا اه سمين وفي أبي السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له انسان وأناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم الى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك لنسيانهم اه (قوله لانه آخر الايام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود أو غير محدود الاول آخر الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوي دائم ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر الايام

وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابة وجان والعلة في ذلك انه قلب الالف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين

﴿فصل﴾

وأما آمين فاسم للفعل ومعناها اللهم استجب وهو مبني لوقوعه موقع المبني وحرك بالفتح لاجل الياء قبل آخره كما فتحت أين والفتح فيها أقوى لان قبل الياء كسرة فلو كسرت النون على الاصل لوقعت الياء بين كسرتين وقيل آمين اسم من أسماء الله تعالى وتقديره يا آمين وهذا خطأ لوجهين أحدهما ان أسماء الله لا تعرف الا تلقيا ولم يرد بذلك سمع والثاني أنه لو كان كذلك لبني على الضم لانه منادى معرفة أو مقصود وفيه لغتان القصر وهو الاصل والمد وليس من الابنية العربية بل هو من

والثانى مالا ينتهى وهو الابد الدائم الذى لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضى وغيره ترجيح الثانى اه كرخى (قوله وماهم بمؤمنين) ردلما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم فى جميع الازمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه فى الماضى اه أبو السعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا آمنا وماهم بمؤمنين فقيل يخادعون الله وتحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان فى العنق ومنه مخدع البيت اه سمين والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريده هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اه أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء فى الافعال الحسنية قال الطيبى وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل فى دعوة الامم اه كرخى (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم فى سلك المؤمنين فى الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اه كرخى (قوله لان وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اه (قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والاحسن أن لا يقدر له مفعول لان الغرض نفى الشعور عنهم ألبتة من غير نظر الى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشئ لدليل والشعور ادراك الشئ من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلى الجسد ومنه مشاعر الانسان أى حواسه الخمس التى يشعر بها اه سمين وفى القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وأشعره الامر وبه اعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اه (قوله أن خداعهم لانفسهم) أشار به الى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره ان الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخى (قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهى بمنزلة النفاق وهى مستحيلة فى حق الله وصيغة المفاعلة تقتضى المشاركة فأشار الى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أى يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله ان الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم فى معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلى فى النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبى السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها

(وماهم بمؤمنين) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وما يشعرون) يعلمون أن خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الابنية الاعجمية كهابيل وقابيل والوجه فيه ان يكون أشبع فتحة الهمزة فنشأت الالف فعلى هذا لا تخرج عن الابنية العربية

❊ فصل فى هاء الضمير نحو عليهم وعليه وفيه وفيهم ❊ وانما أفردناه لتكرره فى القرآن ❊ الاصل فى هذه الهاء الضم لانها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو انه وله وغلامه ويسمعه ومنه وانما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وأيديهم وبعد الكسرة نحو به وبداره وضمها فى الموضعين جائز لانه الاصل وانما

تحسين) أي للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اهـ شيخنا (قوله في قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم أو تعليل له كأنه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افعاله وقد يؤدي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية الى الهلاك الروحاني والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الامراض اهـ من البيضاوي وأبي السعود والمراد بكون الآية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار الى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازي وبقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى الحقيقي (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال للثاني بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كأعطى وكسا فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا اللازم وزدت زيدا خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته وألف زاد منقلبة من ياء لقولهم يزيد اهـ سمين (قوله مؤلم) بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي حيث اسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أي متألم ومتوجع ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضي أن العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار هو كأنه مؤلم أي معذب فهو على حد جد جده اهـ من حواشي البيضاوي (قوله بما كانوا يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا على القول بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة الى ضمير عائد على ما لانها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اهـ سمين (قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) شروع في تعديد بعض قبائحهم وقوله أي لهؤلاء أي المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبر الكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء

تحسين وفي قراءة وما يخدعون (في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الارض) بالكفر والتعويق

كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة وبكل قد قرئ * فاما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قرئ به خمس مع ضم الهاء وخمس مع كسرها فالتي مع الضم اسكان الميم وضمها من غير اشباع وضمها مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء وأما التي مع كسر الهاء فاسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو والاصل في ميم الجمع ان يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير فالميم لمجاورة الواحد والالف دليل التثنية نحو عليهما والواو للجمع نظير الالف ويدل على ذلك ان علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو عليهن فكذلك يجب ان

عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم

يكون علامة الجمع للمذكر حرفين الا أنهم حذفوا الواو تخفيفا ولا لبس في ذلك لان الواحد لا ميم فيه والتثنية بعد ميمها ألف واذا حذفت الواو سكنت الميم لئلا تتوالى الحركات في أكثر المواضع نحو ضربهم ويضربهم فمن اثبت الواو أو حذفها وسكن الميم فلما ذكرنا ومن ضم الميم دل بذلك على أن أصلها الضم وجعل الضمة دليل الواو المحذوفة ومن كسر الميم واتبعها ياء فانه حرك الميم بحركة الهاء المكسورة قبلها ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن حذف الياء جعل الكسرة دليلا عليها ومن كسر الميم بعد ضمة الهاء فانه أراد ان يجانس بها الياء التي قبل الهاء ومن ضم الهاء قال ان الياء في عليهم حقها أن

عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا انما نحن مصلحون) جواب اذا وهو العامل فيها أي نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن انما تفيد قصر ما دخلته على ما بعدها مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بان وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم اخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بانما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بابلغ وأوكد مما ادعوه انتهت (قوله للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يأتي بعدها اه شيخنا وعبارة السمين الا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض والتحضيض فتختص بالافعال لفظا أو تقديرا اه (قوله بذلك) أى أن ما فعلوه فساد لا اصلاح أو ان الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (قوله واذا قيل لهم آمنوا) أى قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه أبو السعود يعني ان المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين احدهما النهي عن الافساد وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل وثانيهما الامر بالايمان وهو عبارة عن التحلي بالفضائل اه صادقي (قوله كما آمن الناس) الكاف في محل نصب واكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه في هذا ونحوه ان يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وانما أحوج سيبويه الى ذلك أن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لا يجوز الا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا أي من غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوي وقد أشار الجلال الى الاحتمال الثاني بقوله أصحاب النبي اه (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد انهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لان الفرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم ان ينسبوهم للسفه والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أى فاخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه فيما بينهم (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص

العقل لان السفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخي وأشار بقوله أي لا نفعل كفعلهم الى أن الاستفهام انكاري (قوله ولكن لا يعلمون) عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لان المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لانه من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم وهو أن الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفي عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر تام يفضي الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفي العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أي انهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن أبي وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبي بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوي في دينه ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم النبي وسيد بني هاشم فقال له علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن اني لا أقول هذا والله الا لان ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن أبي لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبي واخبروه بذلك فنزلت اه خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اه سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوي (قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أي التي هي لام الكلمة يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعوا اه (قوله قالوا آمنا) أي قالوا قولا يؤدي معنى هذا من خداعهم المؤمنين واظهارهم الاسلام عندهم اه (قوله واذا خلوا) أصل خلوا خلووا فقلبت الواو الاولى التي هي لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله واذا خلوا منهم) أي عنهم أي انفردوا عنهم أي المؤمنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوي تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه اه (قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين في تمردهم انتهت وفي أبي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم اه (قوله انا نحن) أي في اظهار الايمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا

هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) في الدين (انما نحن مستهزؤن)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

تكون ألفا كما تثبت الالف مع المظهر وليست الياء أصل الالف فكما ان الهاء تضم بعد الالف فكذلك تضم بعد الياء المبدلة منها ومن كسر الهاء اعتبر اللفظ فأما كسر الهاء واتباعها ياء ساكنة فجائز على ضعف أما جوازه فلخفاء الهاء بينت بالاشباع وأما ضعفه فلان الهاء خفية والخفي قريب من الساكن والساكن غير حصين فكأن الياء وليت الياء واذا التقى الميم ساكن بعدها جاز ضمها نحو عليهم الذلة لان أصلها الضم وانما أسكنت تخفيفا فاذا احتيج الى حركتها كان الضم الذي هو حقها في الاصل أولى ويجوز كسرها اتباعا لما قبلها * وأما فيه ويليه ففيه الكسر من غير اشباع وبالاشباع وفيه الضم من غير اشباع وبالاشباع وأما اذا سكن ما قبل الهاء نحو

بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)

منه وعنه وتجدوه فمن ضم من غير اشباع فعلى الاصل ومن أشبع أراد تبيين الهاء لخفائها

(سورة البقرة)

قوله تعالى (الم) هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم فألف اسم يعبر به عن مثل الحرف الذي في قال ولام يعبر بها عن الحرف الاخير من قال وكذلك ما أشبهها والدليل على أنها اسماء أن كلا منها يدل على معنى في نفسه وهي مبنية لانك لا تريد أن تخبر عنها بشئ وانما يحكى بها ألفاظ الحروف التي جعلت أسماء لها فهي كالاصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب * وفي موضع الم ثلاثة أوجه (أحدها) الجر على القسم وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد الحذف لانه مراد فهو كالملفوظ به كما قالوا الله ليفعلن في لغة من جر (والثاني) موضعها نصب

جوابهم انهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ بالشئ مصر على خلافه أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أي تسرع به وتخف اهـ أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أي لنأمن من شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اهـ كرخي (قوله يجازيهم باستهزائهم) أي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون انهم يفتنون اهـ كرخي (قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المد أي التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم من مد الجيش من باب رد وأمده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا أصلحتهما بالزيت والسماد اهـ وفي السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مده وأمده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه وأمده اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر كقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا وأمده في الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف اهـ (قوله في طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الماء والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لان العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطا في الرأي والعمه لا يطلق الا على الخطا في الرأي يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اهـ سمين (قوله يترددون) أي في البقاء على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا مفعول لاجله أو حال مؤكدة ليترددون وقوله حال أي أن جملة يعمهون في محل نصب على الحال اما من الضمير في يمدهم أو من الضمير في طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لان المضاف مصدر وترددهم في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضي لجزمهم به لان بعضهم كان شاكا في حقية الاسلام وباقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآيات الباهرة فهم وان أصروا على الكفر انما اصرارهم تجلد وعناد اهـ شيخنا (قوله أولئك) أي الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول الى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهي اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وانما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الاصلية نحو لو استطعنا وقيل لان الضمة أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الاصل اشتريوا كما سيأتي وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لانه أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ سمين (قوله بالهدى) أي الذي كان في وسعهم لتمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها هذا هو المراد

وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض والمقابلة وهي تدخل على المتروك أبدا كما هنا (قوله أي استبدلوها به) أشار بهذا الى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح الى التجارة والمعنى فما ربحوا في تجارتهم انتهت والتجارة صناعة التجار وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان في تجارته أي أصاب الربح فاسناده الى التجارة كما هنا مجاز الذي هو عبارة عن الخسران اليها وهو لاربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أي لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل اه بيضاوي (قوله فيما فعلوا) أي من الاستبدال المذكور (قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هي الخبر وهذا مذهب الاخفش فانه يجوز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الا في شعر والذي ينبغي أن يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهي ما اذا كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهي الواقعة صلة نحو جاء الذي كزيد لان جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدا من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الامران وهي ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل والمثل بالفتح في الاصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو في الاصل الصفة وأما المثل في قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط في أمر عسر مدركه الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذي في محل خفض بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعي معناه في قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين (قوله في نفاقهم) أي في حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله أنارت) أشار به الى أن الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أي أضاءت النار المكان الذي حوله فما بمعنى المكان اه وفي أبي السعود ما نصه الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجيء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أي فلما أضاءت النار ما حول المستوقد أو فلما أضاء ما حوله والتأنيث لكونه عبارة عن الاماكن والاشياء أو أضاءت النار نفسها فيما حوله على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها أو ما مزيدة وحوله ظرف اه (قوله واستدفأ) في المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفي المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع

أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (نارا) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فابصر واستدفأ وأمن مما يخافه

وفيه وجهان أحدهما هو على تقدير حذف القسم كما تقول الله لافعلن والناصب فعل محذوف تقديره التزمت الله أي اليمين به والثاني هي مفعول بها تقديره اتل الم (والوجه الثالث) موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعده الخبر * قوله عز وجل (ذلك) ذا اسم اشارة والالف من جملة الاسم وقال الكوفيون الذال وحدها هي الاسم والالف زيدت لتكثير الكلمة واستدلوا على ذلك بقولهم ذه أمة الله وليس ذلك بشيء لان هذا الاسم اسم ظاهر وليس في الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه ويدل على ذلك قولهم في التصغير ذيا فردوه الى الثلاثي والهاء في ذه بدل من الياء في ذي وأما اللام فحرف زيد ليدل على بعد المشار اليه وقيل

(ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

هى بدل من ها الاترالك تقول هذا وهذاك ولا يجوز هذلك وحركت اللام لئلا يجتمع ساكنان وكسرت على أصل التقاء الساكنين وقيل كسرت للفرق بين هذه اللام ولام الجر اذلو فتحها فقلت ذلك لالتبس بمعنى الملك وقيل ذلك ههنا بمعنى هذا وموضعه رفع اما على انه خبر ألم والكتاب عطف بيان ولا ريب فى موضع نصب على الحال أى هذا الكتاب حقا أو غير ذى شك واما أن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ولا ريب حال ويجوز ان يكون الكتاب عطف بيان ولا ريب فيه الخبر وريب مبنى

به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفئ الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفئ ورجل دفئ بالقصر ودفىء بالمد ودفآ ن والمرأة دفأى ويوم دفىء بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أى المقصود بالايقاد فبقوا فى ظلمة وخوف واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله ان الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهى مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه واذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وان لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لان مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أى أطفأ الله نارهم التى هى مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعنى الذى) أى بعد جعله بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله وتركهم) ترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهى مؤكدة لان من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ما حولهم (قوله فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفى البيضاوى وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضى ان الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الاولى انه راجع لاصحاب المثل المستوقدين والى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء آمنوا) بالقصر أى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أى بسبب اظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الاكثرون من أن رفع الثلاثة على اضمار مبتدا وهى أخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها فى معنى خبر واحد لان مآلها الى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الالسن بصراء الاعين فليس المراد نفى الحواس الظاهرة كما أشار اليه فى التقرير والجملة خبرية على بابها اه كرخى وفى المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهرى وغيره ويسند الفعل الى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم والانثى صماء والجمع صم مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أى أخرس وقيل الاخرس الذى خلق ولا نطق له والابكم الذى له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه أيضا عمى عمى من باب صدى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمى من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفى بأن يقال أى قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهرا وكذا يقال فى قوله فلا يرونه أى رؤية نافعة اه شيخنا (قوله عن الضلالة) أشار به الى أن الفعل لازم وقيل

انه منعه مفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أي لا يردونه والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخي (قوله او كصيب من السماء) في أو خمسة أقوال أظهرها انها للتفصيل بمعنى ان الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثاني انها للابهام أي ان الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء وبهؤلاء الثالث انها للشك بمعنى ان الناظر يشك في تشبيههم الرابع انها للاباحة الخامس انها للتخيير أي ابيح للناس ان يشبهوهم بكذا او بكذا أو خير وافى ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين احدهما كونها بمعنى الواو والثاني كونها بمعنى بل والصيب المطر سمي بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تاء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أي كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو في يجعلون أصابعهم وبقي الاحتياج الى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل فيما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أي فاجتمعت الياء والواو وسبق احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لانه بمعنى نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز أن تكون تبعيضية على الثاني على حذف مضاف تقديره من أمطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذي هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفي بمعنى مع (قوله متكاثفة) أي مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) أي شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتي أنها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة اخرى للتفنن اه شيخنا (قوله لمعان سوطه) وسوطه آلة من نار يزجر بها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب نصر أي يسوقه كما في المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجاب بها وانما اطلق الاصابع على الانامل للمبالغة اه بيضاوي (قوله أي أناملها) أشار الى انه من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخي (قوله من الصواعق) أل للعهد الذكري لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) أي الملك كما روي أنه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وترتعد اه كرخي فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته تكون الاضافة بيانية أي شدة صوت هو الرعد وفي السمين والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال في سورة الرعد بأنها

(أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد

عند الاكثرين لانه ركب مع لا وصير بمنزلة خمسة عشر وعلة بنائه تضمنه معنى من اذ التقدير لا من ريب واحتيج الى تقدير من لتدل لا على نفي الجنس ألا ترى انك تقول لا رجل في الدار فتنفي الواحد وما زاد عليه فاذا قلت لا رجل في الدار فرفعت ونونت نفيت الواحد ولم تنف ما زاد عليه اذ يجوز ان يكون فيها اثنان أو أكثر * وقوله (فيه) فيه وجهان أحدهما هو في موضع خبر لا ويتعلق بمحذوف تقديره لا ريب كائن فيه فيقف حينئذ على فيه والوجه الثاني ان يكون لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به ثم .

لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف

تسناء فتقول فيه هدى فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر وان شئت كان هدى فاعلا مرفوعا بفيه و يتعلق فى على الوجهين بفعل محذوف وأما هدى فالفه منقلبة عن ياء لقولك هديت والهدى وفى موضعه وجهان أحدهما رفع اما مبتدأ أو فاعل على ماذكرنا واما ان يكون خبر مبتدا محذوف أى هو هدى واما ان يكون خبرا لذلك بعد خبر والوجه الثانى ان يكون فى موضع نصب على الحال من الهاء فى فيه أى لاريب فيه هاديا فالمصدر فى معنى اسم الفاعل والعامل فى الحال معنى الجملة تقديره أحققه هاديا ويجوزان

نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذى هو الجعل مع علته التى هى من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذرا مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع فى كلامه يقتضى ان الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان فى أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أى فى أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتى فى قوله تمثيل لازعاج مافى القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوى الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا باخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه (قوله المشبه بالظلمات) أى فى عدم الاهتداء للحجة وفى الحيرة فى الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أى فى ازعاجه وارهابه وقوله المشبهة بالبرق أى فى ظهوره اه كرخى فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم فى آذانهم ثم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله فى جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذى هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أى ترك دينهم موت أى لانه كفر اه كرخى (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدا وخبر وأصل محيط محوط لانه من حاط يحوط فأعل اعلال نستعين بان نقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشئ من جميع جهاته وهى هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أى عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشرى اعتراض لامحل لها من الاعراب كانه يعنى بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شئ واحد لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا (قوله علما وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدا والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلا يفوتونه) أى لان المحاط لا يفوت المحيط وفيه اشارة الى أنه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما أحاط به فى امتناع الفوات فهى استعارة تبعية فى الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخى (قوله يكاد البرق) واوى العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ماقبلها بحسب الآن فقلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا فى كاد الناقصة وأما كاد التامة فهى يائية العين المفتوحة فى الماضى كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع فى القرآن مختلفا يكاد زيتها يضىء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا (قوله يخطف

ابصارهم

أبصارهم) خبر يكاد وفى المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أى كل زمان أضاءت وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء فى الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثانى والعامل فى كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أى أضاء لهم البرق الطريق فالهاء فى فيه تعود على البرق فى قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف فى قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفى على بابها أى أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أى مشوا فى ضوئه أو بضوئه اه سمين وفى البيضاوى وأضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى موضع نوره اه (قوله أى فى ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أى فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لفظه ورهالهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخى (قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أى بمشيهم فى البرق وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظلمة اه شيخنا (قوله ولو شاء الله الخ) يعنى أن امتناع ازالة الله لاسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا وفى البيضاوى أى لو شاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اه وفى السمين ما نصه وشاء أصله شيء على فعل بكسر العين من باب نال وانما قلبت الياء ألفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولو شاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به الا فى الشيء المستغرب اه وقوله المشهورة وهى أنه اذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا (قوله بمعنى أسماعهم) اشارة الى ان المفرد بمعنى الجمع بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شاء الله لاذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة فى قوله سابقا صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لانه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اه كرخى (قوله الظاهرة) قيد فى الابصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهى القلوب أى أعماها ومنع ادراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولو شاء الله الخ راجع للمنافقين لانهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لاصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضى عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر أنه راجع لاصحاب الصيب ونص عبارة الاول وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين

أبصارهم) بأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أى فى ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة

يكون العامل فيه معنى التنبيه والاشارة الحاصل من قوله ذلك * قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلقة بمحذوف تقديره كائن أو كائنا على ما ذكرنا من الوجهين فى الهدى ويجوز ان يتعلق اللام بنفس الهدى لانه مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل وواحد المتقين متق واصل الكلمة من وقى فعل ففاؤها واو ولامها ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمتها فى التاء الاخرى فقلت اتقى وكذلك فى اسم الفاعل وما تصرف منه نحو متق ومتقى ومتق اسم ناقص وياؤه التى هى لام محذوفة فى الجمع لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك متقون

(ان الله على كل شئ) شاءه (قدير) ومنه اذهاب ما ذكر (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذى خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيأ (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل فى الاصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الذى جعل

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ومتقين ووزنه فى الاصل مفتعلون لان أصله موتقيون فحذفت اللام لما ذكرنا فوزنه الآن مفتعون ومفتعين وانما حذفت اللام دون علامة الجمع لان علامة الجمع دالة على معنى اذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل فكان ابقاؤها أولى * قوله تعالى (الذين يؤمنون) هو فى موضع جر صفة للمتقين ويجوز أن يكون فى موضع نصب اما على موضع للمتقين أو باضمار أعنى ويجوز ان يكون فى موضع رفع على اضمارهم أو مبتدأ وخبره أولئك على هدى * وأصل يؤمنون يؤأمنون لانه من الامن والماضى منه آمن فالالف بدل من همزة ساكنة قلبت ألفا كراهية اجتماع همزتين ولم يحققوا الثانية

وشدة ما أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اخترنا فى قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة المبالغة فى حال المشبه به تقتضى المبالغة فى حال المشبه اهـ بحروفه (قوله على كل شئ شاءه) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشئ اذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه أن من شأنه أن يشاءه وذلك هو الممكن اهـ شيخنا (قوله يا أيها الناس) لم يقع النداء فى القرآن بغير يا من الادوات والنداء فى الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وأى مبنى على الضم فى محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لاى على اللفظ وحركته اعرابية وحركة أى بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله أى أهل مكة وقوله وحدوا اتبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على أنه تفسير للناس باعتبار محله والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه والناس أصله أناس فحذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اهـ شيخنا (قوله أى أهل مكة) يرد على هذا ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع فى القرآن فهو مكى كما أن يا أيها الذين آمنوا مدنى وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال فى كل منها يا أيها الناس وقد يقال ان ذلك أكثرى لا كلى * واعلم أن النداء على سبع مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تضييف فالاول كقوله يا أيها النبى يا أيها الرسول والثانى كقوله يا أيها الذين هادوا يا أيها الذين كفروا والثالث كقوله يا أيها الانسان يا أيها الناس والرابع كقوله يا عبادى والخامس كقوله يا بنى آدم يا بنى اسرائيل والسادس كقوله يا داود يا ابراهيم والسابع كقوله يا أهل الكتاب اهـ كرخى (قوله للترجى) أى الطمع فى المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال فى حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار الى ذلك بقوله وفى كلامه تعالى للتحقيق أى لتحقيق الوقوع لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا فى كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الا فى قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن اهـ كرخى (قوله للتحقيق) أى تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببية فلعل مستعملة فى السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجى عدم تحقق حصول المترجى هذا هو الملائم لكلام الشارح وأما ما قرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا اذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الاعراب وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبنى على أن لعل مستعملة فى الترجى أى حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اهـ شيخنا وفى السمين ما نصه واذا ورد لعل فى كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال أحدها أن لعل على بابها من الترجى والاطماع ولكن بالنسبة الى المخاطبين أى لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه فى قوله تعالى لعله يتذكر أى اذهبا على رجائكما والثانى أنها للتعليل أى اعبدوا ربكم لكى تتقوا وبه قال قطرب والطبرى وغيرهما والثالث أنها للتعرض للشئ كأنه قيل افعلوا ذلك

متعرضين لان تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أي اعبدوه على رجائكم التقوى أولتتقوا أو متعرضين للتقوى واليه مال المهدوى وأبو البقاء اه (قوله حال) أي من الارض وهذا ابناء على ماجرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدى لواحد وهو الارض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثاني اه كرخي (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفي (قوله سقفا) جاء التعبير به في آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء اشارة الى احكامه اه شيخنا والبناء مصدر بنيت وانما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أي السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) اشارة الى أن المراد بالثمرات جميع ماينتفع به مما يخرج من الارض كما قال المفسرون اه كرخي (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للتسبب أي تسبب عن ايجاد هذه الآيات الباهرة النهي عن اتخاذكم الانداد ولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ند وقال أبو البقاء أندادا جمع ند ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لان افعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفء والمثل اه سمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اه سمين (قوله أنه الخالق الخ) أي وأن الانداد لاتماثله ولا تقدر على مثل مايفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا وان كان آكد كما صرح به الكشاف لا لتقييد الحكم وهو النهي عن جعل لله أندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخي (قوله ولا يخلقون) أي وأنهم لايخلقون (قوله وان كنتم في ريب الخ) فيه ثلاثة أمور الاول أن ان تقلب الماضي الى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لامستقبل وجوابه أن المراد وان دمتم على الشك والدوام مستقبل الثاني أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة في المحقق على خلاف الاصل فيها توبيخا لهم واشارة الى أن الشك لاينبغي أن يقع بالفعل الثالث أن قوله وان كنتم الخ يقتضي أنهم شاكون وقوله الآتي ان كنتم صادقين يشعر بأنهم جازمون بأنه من عند محمد وجوابه أن حالهم التي هم عليها في نفس الامر الشك والتي يظهرونها ويعبرون عنها أنه من عند محمد اغاظة له فأول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اه شيخنا (قوله في ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهي وان كانت ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع ان ليس لغيرها من الافعال فزعم أن كان لقوتها وتوغلها في المضي لاتقلبها ان الشرطية للاستقبال بل تبقى على معناها من المضي وتبعه في ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالاتها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لان التعليق انما يكون في المستقبل وتأولوا ماظاهره غير ذلك نحو ان كان قميصه قد اماما باضمار يكن بعد ان واما على التبيين والتقدير ان يكن كان قميصه أو ان تبين كون قميصه ولما خفي هذا المعنى

خالق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لاغاية في الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم في ريب) شك

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

في موضع ما لسكونها وانفتاح ماقبلها ونظيره في الاسماء آدم وآخر وأما في المستقبل فلا تجمع بين الهمزتين اللتين هما الاصل لان ذلك يفضي بك في المتكلم الى ثلاث همزات الاولى همزة المضارعة والثانية همزة أفعل التي في آمن والثالثة الهمزة التي هي فاء الكلمة فحذفوا الوسطى كما حذفوها في أكرم لئلا تجتمع الهمزات وكان حذف الوسطى أولى من حذف الاولى لانها حرف معنى ومن حذف الثالثة لان الثالثة فاء الكلمة والوسطى زائدة واذا أردت تبيين ذلك فقل ان آمن أربعة أحرف فهو مثل

(مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

دحرج فلو قلت ادحرج لاتيت بجميع ما كان فى الماضى وزدت عليه همزة المتكلم فثله يجب ان يكون فى أومن فالباقى من الهمزات الاولى والواو التى بعدها مبدلة من الهمزة الساكنة التى هى فاء الكلمة والهمزة الوسطى هى المحذوفة وانما قلبت الهمزة الساكنة واوا لسكونها وانضمام ماقبلها فاذا قلت نؤمن وتؤمن ويؤمن جاز لك فيه وجهان أحدهما الهمز على الاصل والثانى قلب الهمزة واوا تخفيفا وحذفت الهمزة الوسطى حملا على أومن والاصل نؤأمن فاما أومن فلا يجوز همز الثانية بحال لما ذكرنا والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل أى يؤمنون بالغائب عنهم ويجوز ان يكون بمعنى المفعول أى المغيب كقوله هذا خلق الله أى مخلوقه ودرهم ضرب الامير أى مضروبه ❁ قوله عز وجل

على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله فى ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لانه صفة لريب فهو فى محل جر ومن للسببية أو ابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أى ان ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى نزلناه والتضعيف فى نزلنا للتعدية مرادفا لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشرى التضعيف هنا دالا على نزوله منجما فى أوقات مختلفة وفى قوله نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم لان قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدى بعلى لافادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكن من المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدى بها دون الى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة فى عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبى صلى الله عليه وسلم وأمته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبياء عليهم السلام اهـ سمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أى فى أنه من عند الله أى أو فى أنه من عند نفسه اهـ (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة لان ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد ايمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة انما يحتاج اليها ابتداء أما فى الدرج فانه يستغنى عنها وتعود الهمزة التى هى فاء الكلمة لانها انما قلبت لاجل الكسر الذى كان قبلها وقد زال اهـ سمين (قوله للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتى لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوى وغيره كونها تبعيضية أى بسورة أى بمقدارها كائنة من مثل المنزل فى فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام أن للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لانه الظاهر المطابق لقوله فى سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبى صلى الله عليه وسلم ولان الكلام فى المنزل لا فى المنزل عليه كقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم فى أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بشئ مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال وان ارتبتم فى أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اهـ كرخى وفى السمين قوله من مثله فى الهاء ثلاثة أقوال ❁ أحدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق بمحذوف أى بسورة كائنة من مثل المنزل فى فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوى أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون زائدة ولا يجىء الا على قول الاخفش الثانى انها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة لسورة أى بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا ❁ الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه قلت ولا حاجة تدعو الى ذلك والمعنى يأباه

أيضا اه (قوله والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة مميزة بفصل يسمى الفاصلة اه
كرخي وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف والا لما صدق على شئ
من السور كما لا يخفى ثم رأيت في حواشي البيضاوي ما نصه قوله أقلها الخ تنبيه على أن أقل
ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد في التعريف اذ لا يصدق على شئ من السور أنها طائفة
مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل قاله السعد وفي البيضاوي والسورة الطائفة من القرآن المترجمة
التي أقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة
من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على
ما فيها أو من السورة التي هي الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أو لها
مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن
السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشئ والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع
وتلاحق الاشكال وتناسب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم
سورة نفس ذلك عنه بعض كربة كالمسافر اذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها
اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به
الى غير ذلك من الفوائد اه (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة أمر معطوفة على الامر قبلها
فهي في محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين أي فأصله
ادعووا بواوين الاولى مضمومة وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة فاستثقلت
الضمة على الواو الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الاولى التي هي لام
الكلمة (قوله آلهتكم) سموا شهداء لانهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم
اياهم على زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من
اذ تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله اه وفي البيضاوي الشهداء جمع شهيد
بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سمي به لانه يحضر المجالس وتبرم بمحضره
الامور ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض
ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الرتب فقيل زيد دون عمرو
أي في الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي أمر الى
أمر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية
المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم أو
رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على أن يأتي بمثله الا الله أو ادعوا
من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من
عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة
وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم اه (قوله
ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أي الاتيان والدعاء
وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوي على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة
المشهورة من أنه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الاول قيدا في الثاني ويكون
الجواب المذكور جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار

والسورة قطعة لها أول
وآخر أقلها ثلاث آيات
(وادعوا شهداءكم) آلهتكم
التي تعبدونها (من دون الله)
أي غيره لتعينكم
(ان كنتم صادقين) في أن
محمدا قاله من عند نفسه
فافعلوا ذلك فانكم عربيون
فصحاء مثله ولما عجزوا عن

ويقيمون) أصله يؤقومون
وماضيه أقام وعينه واو
لقولك فيه يقوم فحذفت
الهمزة كما حذفت في أقوم
لاجتماع الهمزتين وكذلك
جميع ما فيه حرف مضارعة
لئلا يختلف باب الافعال
المضارعة وأما الواو فعمل
فيها ما عمل في نستعين
وقد ذكرناه وألف الصلاة
منقلبة عن واو لقولك
صلوات والصلاة مصدر
صلى ويراد بها هنا الافعال
والاقوال المخصوصة فلذلك
جرت مجرى الاسماء غير
المصادر * قوله تعالى (ومما
رزقناهم) من متعلقة
بينفقون والتقدير
وينفقون مما رزقناهم
فيكون الفعل قبل المفعول
كما كان قوله يؤمنون
ويقيمون كذلك وانما أخر
الفعل عن المفعول لتتوافق
رؤس الآي وما بمعنى الذي
ورزقنا يتعدى الى مفعولين

ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ماذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أوحال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله

وقد حذف الثانى منهما هنا وهو العائد على ما تقديره رزقناهموه أو رزقناهم اياه ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بمعنى شئ أى ومن مال رزقناهم فيكون رزقناهم فى موضع جر صفة لما وعلى القول الاول لايكون له موضع لان الصلة لا موضع لها ولايجوز أن تكون ما مصدرية لان الفعل لاينفق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء غاية الانفاق وأصل ينفقون يؤنفقون لان ماضيه أنفق وقد تقدم نظيره

* قوله تعالى (بما أنزل اليك)

الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تأمل (قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية على الفعل المنفى بلا نحو الا تفعلوه فيكون لم تفعلوا فى محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين (قوله أبدا) أخذه من المقام والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولايصح كونها حالا لان واو الحال لاتدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض فى الغالب التوكيد ويجىء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها أبلغ منها فى نفى المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من الفساد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كانه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو وفى الكرخى ما نصه وعرف النار هنا ونكرها فى التحريم لان الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه (قوله التى وقودها) بفتح الواو أى ما توقد به وأما بضمها فهو المصدر وهذه التفرقة على المشهور فى أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى فى الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال فى الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين (قوله منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الاصنام مثالا للحجارة احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوى (قوله هيئت) بين به معنى أعدت يقال أعد له كذا هيأه له فدل على انها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والالزم الكذب فى خبر الله تعالى فبطل زعم المعتزلة من انها تخلق يوم الجزاء قالوا لان خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير فى القرآن مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره فى شرح المقاصد اه كرخى (قوله أو حال) أى من النار ولايصح ان تكون حالا من الضمير فى وقودها لانه مضاف اليه ولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين (قوله لازمة) دفع لما قيل هى معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فلم قال لازمة اه كرخى (قوله وبشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير أو شر قالوا لان أثرها يظهر فى البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه الا ان الاكثر استعمالها فى الخير وان استعملت فى الشر فتقييد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرى أنها تختص بالخير والبشارة أيضا الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر اما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل

من

من تصح منه البشارة اه سمين كعلماء المسلمين (قوله الصالحات) جمع صالحة وهى من الصفات التى جرت مجرى الاسماء فى ايلائها العوامل اه سمين (قوله تجرى الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجرى أى على ظهر الارض من غير حفيرة بل هى متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الانهار أى جنسها أو المعهودة فى آية القتال مثل الجنة التى وعد المتقون الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى وعن مسروق أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود واللام فى الانهار للجنس كما فى قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى أو للعهد والمعهود هى الانهار المذكورة فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت (قوله وقصورها) أى المعبر عنها أولا بمساكنها ففيه تفنن (قوله والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقى لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله * لفعل اسما صح عينا أفعل * وقوله وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثى اسما بأفعال يرد * وينبغى أن يضبط فى الشرح بفتح الهاء لان غرضه ان يبين مفرد الجمع الذى فى الآية وهو بالفتح لا غير اه شيخنا وفى السمين الانهار جمع نهر بالفتح وهى اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن أفعال لا ينقاس فى فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجارى نفسه الاول أظهر لانه مشتق من نهرت أى وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وانما أطلق على الماء مجازا اطلاقا للمحل على الحال اه وفى المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى فى الارض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر اه (قوله رزقا) أى مرزوقا مفعول ثان والاول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها والمصدر لا يؤتى به متشابها انما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أى لانها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدلية أو العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لان الحاضر بين أيديهم فى ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذى تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل أن المراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وأطال الكلام فى تقريره اه كرخى (قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) قالوا هو العامل فى كلما كما تقدم وهذا الذى رزقنا مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكماله الشروط أى رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية ولما قطعت قبل بنيت وانما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها اه سمين (قوله هذا الذى الخ) هذا مبتدأ والذى بصلته خبره فيقتضى التركيب أن الذى أحضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذى أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف فى جانب الخبر فقال أى مثل ما وما هى المذكورة بلفظ الذى ولو قال أى مثل

(وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أى بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجرى من تحتها) أى تحت أشجارها وقصورها (الانهار) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره أى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى)

ماههنا بمعنى الذى ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أى بشئ أنزل اليك لانه لا عموم فيه على هذا ولا يكمل الايمان الا أن يكون بجميع ما أنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم وما للعموم وبذلك يتحقق الايمان والقراءة الجيدة أنزل اليك بتحقيق الهمزة وقد قرئ فى الشاذ أنزل اليك بتشديد اللام والوجه فيه انه سكن لام أنزل وألقى عليها حركة الهمزة فانكسرت اللام وحذفت الهمزة فلقيتها اللام الى فصار اللفظ بما أنزل ليك فسكنت اللام الاولى وأدغمت فى اللام الثانية والكاف هنا ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ضمير الجنس المخاطب ويكون فى

أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أي جيئوا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبدا

معنى الجمع وقد صرح به في آي أخر كقوله لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم * قوله تعالى (وبالآخرة) الباء متعلقة بيوقنون ولا يمتنع أن يعمل الخبر فيما قبل المبتدا وهذا يدل على ان تقديم الخبر على المبتدا جائز اذ المعمول لا يقع في موضع لا يقع فيه العامل والآخرة صفة والموصوف محذوف تقديره وبالساعة الآخرة أو بالدار الآخرة كما قال وللدار الآخرة خير وقال واليوم الآخر * قوله تعالى (هم يوقنون) هم مبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال وبالآخرة يوقنون لصح المعنى والاعراب ووجه التوكيد في هم تحقيق عود الضمير الى المذكورين لا الى غيرهم ويوقنون الخبر وأصله يؤيقنون لان ماضيه أيقن والاصل أن يؤتى في المضارع بحروف الماضي

الذي لكان أوضح وقوله أي قبله أي قبل هذا الذي أحضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أي قبله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا وعبارة الكرخي قوله أي قبله في الجنة الخ نبه به على أن هذا اشارة الى المرزوق في الآخرة فقط لا أنه يعود الى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشري قال لان قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اهـ ويعني بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين انه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لان ظاهر الآية انه راجع الى مرزوقهم في الآخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكما عرف في آي كثيرة فلا تشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري أدق نظرا لان قوله كلما على ما قاله حقيقي اهـ (قوله وأتوا به) أي أتتهم الملائكة والولدان وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو ووزنه فعوا اهـ وقوله أي جيئوا بالرزق أي رزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير في به (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه وانما المزية في تشابه الطعم الا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روى عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروى انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها امثالها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اهـ من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح أي يجري على ألسنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شئ كما ان النفس لا يشغل عن شئ وقوله طعامهم جشاء أي ان فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق اهـ خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة وأما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضا الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اهـ سمين (قوله وغيرها) وهن الآدميات (قوله وكل قذر) أي كل ما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن يعني انهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي أو الحكمي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال اهـ كرخي (قوله ماكثون أبدا) أفاد به أن المراد بالخلود

الدوام

الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أولم يدم ولذا يوصف بالابدية اهـ كرخي (قوله لا يفنون) أي لانه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر أقوى من البعض اذ ليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله ولا يخرجون أي بفضل الله لان تمام النعمة بالبقاء هناك اهـ كرخي فان قيل فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اهـ بيضاوي (قوله ونزل ردا الخ) نزل فعل ماض وفاعله ان الله لا يستحي وقوله ما أراد الله الخ مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتي شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتي يضل به كثيرا الخ وأما قوله ان الله لا يستحي الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم اذ قالوا أي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الامثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على ما لا يصدر عن الله وعبارة أبي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان الحكمة وتحقيق الحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله انتهت (قوله ان الله لا يستحي) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحياء فاؤها اهـ وفي السمين واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثي المجرد أي انه موافق له فانه قد ورد حيي واستحيا بمعنى واحد والمشهور استحيا يستحي فهو مستحي ومستحيا منه من غير حذف وقد جاء استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله الزمخشري نقصت حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا في حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشري من باب المقابلة يعني ان الكفار لما قالوا أما يستحي رب محمد ان يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله ان الله لا يستحي أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدى لاثنين الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على اسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء في قوله فما فوقها بمعنى الى أي الى ما فوقها ويعزى هذا للكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين

*ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحي أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول

الا ان الهمزة حذفت لما ذكرنا في يؤمنون وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها *قوله تعالى (أولئك) هذه صيغة جمع على غير لفظ واحده وواحده ذا ويكون أولئك للمؤنث والمذكر والكاف فيه حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة أو منصوبة ولا يصح شيء منهما اذ لا رافع هنا ولا ناصب واما أن تكون مجرورة بالاضافة وأولاء لا تصح اضافته لانه مبهم والمبهمات لا تضاف فبقي أن تكون حرفا مجردا للخطاب ويجوز مد أولاء وقصره في غير القرآن وموضعه هنا رفع بالابتداء و(على هدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف أي أولئك ثابتون على هدى ويجوز أن يكون أولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب وقد ذكره *فان

ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أى بهذا المثل

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

قيل* أصل على الاستعلاء والهدى لا يستعلى عليه فكيف يصح معناها ههنا *قيل* معنى الاستعلاء حاصل لان منزلتهم علت باتباع الهدى ويجوز أن يكون لما كانت افعالهم كلها على مقتضى الهدى كان تصرفهم بالهدى كتصرف الراكب بما يركبه قوله تعالى (من ربهم) فى موضع جر صفة لهدى و يتعلق الجار بمحذوف تقديره هدى كائن وفى الجار والمجرور ضمير يعود على الهدى ويجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكر نافى عليهم فى الفاتحة *قوله تعالى (وأولئك) مبتدأ و (هم) مبتدأ ثان و (المفلحون) خبر المبتدا الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون

وقيل بعوضة هى المفعول الاول ومثلا هو الثانى ولكنه قدم اه (قوله أى أى مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحى أن يجعل المثل شيأ حقيرا فشيأ هو معنى ما وحقيرا هو معنى صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أى خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكى ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية ويحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهى التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوى ولا نعنى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس الذى يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه فى غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه فى جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصته انتهت (قوله فما فوقها) أى فى الجثة كالذباب والعنكبوت أو فى الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به فى الحديث وقوله أى أكبر منها متناول للامرين وقد صرح فى القاموس بان الكبر يكون فى المعانى كما يكون فى الذوات اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا الى ان الحياء فى حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله فى وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذى يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء فى حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهى التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذى هو نهاية الحياء فى حق الله تعالى فيكون معنى ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا أى لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوى يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة اه كرخى والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوائد (قوله من ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق أى كائنا أو صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بان ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون اه كرخى (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوى (قوله تمييز) أى من اسم الاشارة تمييز نسبة وهى نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه والمثل كل شئ حاكيت به شيأ ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق المثل

على

على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الاعلى اهـ كرخى (قوله بصلته) أى مع صلته وهى أراد والعائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة فى محل رفع وقوله خبره أى المبتدا وان وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أى اشتياق النفس وميلها الى فعل بحيث يحملها عليه اوهى قوة هى مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما لا يتصور فى حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هى موجدة للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اهـ كرخى (قوله يضل به كثيرا) الباء فى به للسببية وكذلك فى يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين باما وهما من كلام الله تعالى وقيل فى محل نصب لانهما صفتان لمثلا أى مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أى مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدى به كثيرا من كلام البارى تعالى وهذا ليس بظاهر لانه الباس فى التركيب اهـ سمين (قوله وما يضل به الا الفاسقين) الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اهـ سمين وفى المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اهـ (قوله الخارجين عن طاعته) أى بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاول ارتكابها أحيانا مستقبحا لها الثانى الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص تردهم اهـ كرخى (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شئ هو من روادفه وهو أن العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اهـ بيضاوى (قوله نعت) أى صفة للفاسقين للذم فيكون فى موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اهـ كرخى (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشئ وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على

وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان

هم فصل لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر أولئك والاصل فى مفلح مؤفلح ثم عمل فيه ما ذكرناه فى يؤمنون * قوله تعالى (سواء عليهم) رفع بالابتداء وأأنذرتهم أم لم تنذرهم جملة فى موضع الفاعل وسدت هذه الجملة مسد الخبر والتقدير يستوى عندهم الانذار وتركه وهو كلام محمول على المعنى ويجوز أن تكون هذه الجملة فى موضع مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة على القولين خبر ان ولا يؤمنون لا موضع له على هذا ويجوز ان يكون سواء خبر ان وما بعده معمول له ويجوز أن يكون لا يؤمنون خبر ان وسواء

بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضميره (ويفسدون في الارض) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم امواتا) نطفا في الاصلاب (فاحياكم) في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان

عليهم وما بعده معترض بينهما ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وسواء مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستو يعمل عمل يستوي ومن أجل انه مصدر لا يثنى ولا يجمع والهمزة في سواء مبدلة من ياء لان باب طويت وشويت أكثر من باب قوة وحوة فحمل على الاكثر * قوله تعالى (أأنذرتهم) قرأ ابن محيصن بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ولكن حذفوها تخفيفا وفي الكلام مايدل عليها وهو قوله أم لان أم تعادل الهمزة وقرأ الاكثرون على لفظ الاستفهام ثم اختلفوا في كيفية النطق به فحقق

الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ماوثق الله به أي قوى به عهده من الآيات والكتب أوماوثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أي من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر مافيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمى الامر الذي هو أحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه ممايؤمر به وان يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أي لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أي لانه على الاول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اه (قوله الموصوفون بما ذكر) أي من قوله الذين ينقضون الى آخره وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخي (قوله لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم) أي باهمال العقل عن النظر واقتناص مايفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر أحد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخي وفي القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن في تجارته والخسر النقص كالاخسار والخسران اه (قوله كيف تكفرون بالله) كيف السؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لا ينبغي أن توجد فيكم تلك الصفات التي يقع عليها الكفر فلا ينبغي أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفي اللازم يوجب نفي الملزوم فهذا استدلال على نفي الكفر أي نفي لياقته وانبغائه بنفي لازمه لان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم اه شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به الى أن جملة وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون في محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة اه كرخي (قوله وكنتم أمواتا) لابد من التأويل على مافسره أي وكانت مواد أبدانكم أو أجزائها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اه كرخي (قوله نطفا) أي وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح انما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله في الارحام فقط اه (قوله والاستفهام للتعجيب) أي ايقاعهم في الامر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجيب لان الكفر أي الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر في حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعني فالمحيي والمميت ينبغي أن يكون هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ماذكر

اه

اه شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله ثم يحييكم
عبر بها لتخلل مدة البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه
شيخنا وعبارة السمين والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من
التراخى لان المراد بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثانى الموت
المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابهما من التعقيب والتراخى
على هذا التفسير وهو أحسن الاقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد
والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) أى عليها (قوله وقال
دليلا على البعث) يعنى أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم
اليه ترجعون منكرا عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله
أى لاجل الدليل أى لاجل الاستدلال (قوله هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها
التعليل أى لاجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل للاختصاص وما
موصولة وفى الارض صلتها وهى فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذى هو ما
وهى بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤا جميعا وجاؤا
معا فان مع تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهى هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى
الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم أن كثيرا مما فى الارض ضار كالسباع
والحشرات وبعضها لا فائدة له أصلا كالهوام ويجاب بأنها كلها نافعة اما بالذات كالمأكول
والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية أهلكت كثيرا من الحيوانات التى لو بقيت
أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أى الارض وما فيها) أى
بأن يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله
وتعتبروا عطف خاص على عام لان الانتفاع صادق بالدنيوى وبالاخروى وهو الاعتبار اه
شيخنا وعبارة الكرخى قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة
وتخويفا فانه اذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل
ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بأنه لا نفع فيه فكيف قيل خلق
لكم ما فى الارض جميعا انتهت (قوله ثم استوى الى السماء) أصل ثم أن تقتضى تراخيا زمانيا ولا
زمان هنا فقيل هى اشارة الى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق
الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الاقوات كما أشار اليه فى الآية
الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام
واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك
ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق
ارادته التنجيزى الحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على
عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الارض) أى غير مدحوة أى مبسوطة ولم
يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى أن خلق ما فى الارض ليس سابقا على خلق
السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أى جرمها من غير دحو وبسط
فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين ثم خلق ما فى الارض مما ينتفع به فى يومين

أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض) أى الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أى قصد (الى السماء فسواهن)

قوم الهمزتين ولم يفصلوا بينهما وهذا هو الاصل الا ان الجمع بين الهمزتين مستثقل لان الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة فالنطق بها يشبه التهوع فاذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم فمن هنا لا يحققهما أكثر العرب ومنهم من يحقق الاولى ويجعل الثانية بين بين أى بين الهمزة والالف وهذه فى الحقيقة همزة ملينة وليست ألفا ومنهم من يجعل الثانية ألفا صحيحا كما فعل ذلك فى آدم وآمن ومنهم من يلين الثانية ويفصل بينها وبين الاولى بالالف ومنهم من يحقق الهمزتين ويفصل بينهما بألف ومن العرب من يبدل الاولى هاء ويحقق الثانية ومنهم من يلين الثانية مع ذلك ولا يجوز

والى هذا أشار القرطبي في سورة الانبياء في قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخباري لا الزماني وذلك لان خلق ما في الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء في اللغة الارتفاع والعلو على الشئ قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء في كلام العرب على وجهين أحدهما أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو يستوي من اعوجاج فهذان وجهان وقال البيهقي أبو بكر محمد بن علي بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها أي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري ويذكر عن أبي العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الارض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا خلقت قبل الارض وقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السماء خلقت أولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض قبل السماء ثم قصد أمره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخانا للسماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلك ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الارض ما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان أنها ليست في الارض ولا في السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها

أن يحقق الاولى ويجعل الثانية ألفا صحيحا ويفصل بينهما بألف لان ذلك جمع بين ألفين ودخلت همزة الاستفهام هنا للتسوية وذلك شبيه بالاستفهام لان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم فكذلك يفعل من يريد التسوية ويقع ذلك بعد سواء كهذه الآية وبعد ليت شعري كقولك ليت شعري أقام أم قعد وبعد لا أبالي ولا أدري وأم هذه هي المعادلة لهمزة الاستفهام ولم ترد المستقبل الى معنى المضي حتى يحسن معه أمس فان دخلت عليها ان الشرطية عاد الفعل الى أصله من الاستقبال قوله تعالى (وعلى سمعهم) السمع في الاصل مصدر سمع وفي تقريره هنا وجهان أحدهما انه استعمل مصدرا على أصله وفي الكلام حذف تقديره على مواضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم عليه * والثاني ان السمع هنا استعمل بمعنى السامعة وهي الاذن كما قالوا الغيب بمعنى الغائب والنجم بمعنى الناجم واكتفى بالواحد هنا عن الجمع كما قال الشاعر

لا هاهافى أربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات سبع ولم يأت للارض فى التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن أى فى العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن أى فى الغلظ ومابينهن وقيل هى سبع الا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردى والصحيح الاول وأنها سبع كالسموات اه وعبارته فى سورة الطلاق قال الماوردى وعلى أنها سبع أرضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا يلزم من فى غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثانى أنهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كرية وفى الآية قول ثالث حكاه الطيبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء اه وفيه هنالك مزيد بسط على هذا فتأمل (قوله لانها فى معنى الجمع) أى لان أل جنسية وقوله الآيلة اليه أى الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله أى صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما قد يتوهم اه شيخنا (قوله أفلا تعتبرون) أى تفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك أى ما ذكر من الارض ومابعدها (قوله واذكر الخ) أشار به الى أن اذ فى محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تتصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أى قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اه كرخى (قوله اذ قال ربك للملائكة) أى لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهو الطائفة التى أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه ما أعطانى الله هذا الملك الا لانى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة يعنى بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن (قوله أيضا اذ قال ربك للملائكة) أى تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخى (قوله للملائكة) جمع ملأك الذى مخففه ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون فى معرفة الحق كما وصفهم فى محكم تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى ومنهم الارضيون قال أبو حيان فى تفسيره واللام فى للملائكة للتبليغ وهو أحد المعانى التى جاءت لها اللام اه كرخى (قوله انى جاعل) أى خالق أو مصير ولم يذكر الزمخشرى غيره وقوله خليفة مفعول به

الضمير ترجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة)

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب يريد جلودها * قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) يقرأ بالرفع على انه مبتدأ وعلى أبصارهم خبره وفى الجار على هذا ضمير وعلى قول الاخفش غشاوة مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل ولا ضمير فى الجار على هذا لارتفاع الظاهر به والوقف على هذه القراءة على وعلى سمعهم ويقرأ بالنصب بفعل مضمر تقديره وجعل على أبصارهم غشاوة ولا يجوز أن ينتصب بختم لانه لا يتعدى بنفسه ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات أخر غشوة بغير ألف بفتح الغين وضمها وكسرها * قوله تعالى (ولهم عذاب) مبتدأ

يخالفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) أي نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره

وخبر أو فاعل عمل فيه الجار على ما ذكرناه قبل وفي (عظيم) ضمير يرجع على العذاب لأنه صفته * قوله تعالى (ومن الناس) الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين يؤمنون بالغيب وذلك أن هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الأول تضمنت ذكر المخلصين في الإيمان وقوله إن الذين كفروا تضمن ذكر من أظهر

على الأول وعلى الثاني هو المفعول الأول وفي الأرض هو الثاني قدم عليه اهـ كرخي وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اهـ أبو السعود (قوله يخالفني في تنفيذ أحكامي الخ) عبارة أبي السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في إجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى إلى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقي الأحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخاف من باب كتب كما في القاموس (قوله قالوا أتجعل فيها الخ) إنما قالوا ذلك استكشافا عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت أي غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الآية وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف وإلا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اهـ كرخي (قوله من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن في كل إنسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالأوليين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا لمقتضى الأوليين وغفلوا عن مقتضى الأخرى اهـ شيخنا (قوله بالمعاصي) من الحسد والبغي وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لأنهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اهـ شيخنا (قوله ويسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرئ أيضا مشددا للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل إلا في الدم وقال ابن فارس والجوهري يستعمل أيضا في الدمع وقال المهدوي لا يستعمل السفك إلا في الدم وقد يستعمل في نثر الكلام يقال سفك الكلام أي نثره اهـ سمين وفي المصباح وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب قتل اهـ (قوله بنو الجان) الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الأب قيل هو إبليس وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وإن إبليس أبو الشياطين كما سيأتي في سورة الحجر اهـ والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما في الخازن اهـ (قوله متلبسين) فيه إشارة إلى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي نسبح وهو مقيد بحمدك ومتلبس به اهـ كرخي (قوله فاللام زائدة) أي والكاف مفعول نقدس أي نقدسك وقال البيضاوي إن اللام للتعليل وقال أبو حيان والأحسن أن تكون معدية للفعل كهي في يسبح لله اهـ كرخي (قوله والجملة) أي جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أي من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وإن كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكر في ذلك كما هو مبسوط في الإحياء اهـ كرخي (قوله أي فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وأن ذريته) أي ومن أن ذريته الخ وقوله فيظهر أي آدم العدل (قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أي قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتي وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اهـ (قوله لسبقنا له) أي عليه أي على ذلك الخلق أي المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم عليه منا وقوله رؤيتنا ما لم

ره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطى فى التحبير فى علم التفسير (قوله أى وجهها) وفى القاموس والاديم من السحاب والارض ماظهر منهما اه وفى المختار وربما سمى وجه الارض أديما اه (قوله بأن قبض منها قبضة) أى بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى الى الارض انى خالق منك خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار قالت الارض أتخلق منى خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الخ القصة اه من الخازن (قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسوّاه أى صوّره (قوله وعلم آدم الاسماء) أى بجميع اللغات لكن بنوه تفرّقوا فى اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها وبعضهم التركية ونسى غيرها وهكذا اه شيخنا (قوله الاسماء) أى لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كاصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشئ ودليله الذى يرفعه الى الذهن أى يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم مايدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخى (قوله حتى القصعة الخ) أى حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعانى فان الفسوة المرّة من الفسو على حدّ قوله * وفعلة لمرّة كجلسة * فهى عبارة عن المرة من اخراج الريح اه شيخنا وفى المصباح فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمدّ وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه (قوله بأن ألقى فى قلبه علمها) أى علم الاسماء يعنى وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالاسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا (قوله ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوّض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء لا سيما ان أريد بها الالفاظ والمراد بها ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ اه بيضاوى (قوله وفيه) أى فى الضمير فى عرضهم الذى هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كنى عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معانى الاسماء التى علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صوّر الاشياء فى قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها وفى الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع مايصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية واحكامها اه كرخى وهذا ظاهر فى المسميات التى هى ذوات وأما التى هى معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها فى قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها وكذا يقال فى عرضها على الملائكة تأمل (قوله تبكيتا) أى توبيخا واسكاتا وفى المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا وبكته عليه أى قرّعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا وقوله أنبئونى أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فايثاره على

فخلق تعالى آدم من أديم الارض أى وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوّاه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا (وعلم آدم الاسماء) أى اسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئونى) اخبرونى (باسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) فى أنى لا اخلق أعلم منكم وانكم

الكفر وأبطنه وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الايمان وأبطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو لتبين ان المذكورين من تتمة الكلام الاوّل ومن هنا للتبعيض وفتحت نونها ولم تكسر لئلا تتوالى الكسرتان واصل الناس عند سيبويه اناس حذفت همزته وهى فاء الكلمة وجعلت الالف واللام كالعوض منها فلا يكاد يستعمل الناس الا بالالف واللام ولا يكاد يستعمل اناس بالالف واللام فالالف فى الناس على هذا زائدة

أحق بالخلافة وجواب
الشرط دل عليه ماقبله
(قالوا سبحانك) تنزيها لك
عن الاعتراض عليك
(لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه
(انك أنت) تأكيد للكاف
(العليم الحكيم) الذى
لا يخرج شئ عن علمه
وحكمته (قال) تعالى (يا آدم
انبئهم) أى الملائكة
(بأسمائهم) أى المسميات
فسمى كل شئ باسمه وذكر
حكمته التى خلق لها (فلما
أنبأهم بأسمائهم قال)
تعالى لهم موبخا (ألم أقل
لكم انى أعلم غيب السموات
والارض) ما غاب فيهما
(واعلم ما تبدون) تظهرون
من قولكم أتجعل فيها الخ
(وما كنتم تكتمون) تسرون
من قولكم لن يخلق الله
أكرم عليه منا ولا أعلم
(و) اذكر (اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم)

واشتقاقه من الانس وقال
غيره ليس فى الكلمة
حذف والالف منقلبة
عن واو وهى عين الكلمة
واشتقاقه من ناس ينوس
نوسا اذا تحرك وقالوا فى
تصغيره نويس * قوله (من
يقول) من فى موضع رفع
بالابتداء وما قبله الخبر أو
هو مرتفع بالجار قبله على
ما تقدم ومن هنا نكرة

الاخبار للايذان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم اهـ كرخى (قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم محذوف تقديره فأنبئونى دل عليه ما قبله أى أنبئونى السابق وأشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم ان الجواب أنبئونى السابق وأنه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رد ذلك اهـ كرخى (قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور واشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين اهـ بيضاوى (قوله انك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيدا للاسم ان فيكون منصوبا بالمحل وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وان يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور وهل له محل اعراب أم لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ما قبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب أو باعراب ما بعده فيكون فى محل رفع كقول الكسائى والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما ليس فيه والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لانه هو المتصل به فى قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشئة عن العلم وأثر له وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذى الحكمة وصفة فعل ان فسر بانه المحكم لصنعته اهـ سمين (قوله قال تعالى يا آدم) أراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمى لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لان الاسماء الاعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اهـ (قوله فسمى كل شئ باسمه الخ) أى بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أى مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرؤا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها أى لانه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اهـ كرخى (قوله ما تبدون) وزنه تفعون لان أصله تبدوون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ما عطف على ما الاولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب اهـ سمين (قوله واذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أنزلهم الله الارض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اهـ شيخنا وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها تسلية النبى صلى الله عليه وسلم فانه كان فى محنة عظيمة فى قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان فى محنة عظيمة للخلق اهـ من الخطيب فى سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم) السجود فى الاصل تذلل مع

تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أو سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فعنى اسجدوا له أى اليه وأما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له فى قوله تعالى وخروا له سجدا فلم يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق أنه قال أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أى سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هى السلام وقوله بالانحناء أى من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين فى المقام اه شيخنا وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله الا ابليس) فى المصباح وأبلس ابلاسا اذا سكت غما وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون وابليس أعجمى ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو أبو الجن) أى المسمى فيما سبق بالجان فى قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا (قوله كان بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع فى ذلك للشيخ فى سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك فى الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا لكن أكثر المفسرين كالبغوى والواحدى والقاضى على انه كان من الملائكة والالم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أو لان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ماذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الاصل وماذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع ولا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخى (قوله تكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباء عليه وان كان متأخرا عنه فى الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من افعال القلوب واقتصر فى سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفى سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه كرخى (قوله وكان من الكافرين) أى قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله فى علم الله يعنى أن علم الله الازلى تعلق بأنه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا وفى الشهاب مانصه وانما أولت الآية بماذكر لانه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار ماسبق فى علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل ان كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخى قوله فى علم الله اشارة الى أن الاظهر أن كان على بابها قال البيضاوى أوصار منهم باستقباحه أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به

سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر وقال انا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله

موصوفة ويقول صفة لها ويضعف ان تكون بمعنى الذى لان الذى يتناول قوما باعيانهم والمعنى ههنا على الابهام والتقدير ومن الناس فريق يقول ومن موحدة اللفظ وتستعمل فى التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد والضمير الراجع اليها يجوز ان يفرد حملا على لفظها وان يثنى ويجمع ويؤنث حملا على معناها وقد جاء فى هذه الآية على الوجهين فالضمير فى يقول مفرد وفى آمنا وماهم جمع والاصل فى يقول يقول بسكون القاف وضم الواو لانه نظير يقعد ويقتل ولم يأت الا على ذلك فنقلت ضمة الواو الى القاف ليخف اللفظ بالواو ومن ههنا اذا أمرت لم تحتج الى الهمزة بل تقول قل لان فاء الكلمة قد تحركت فلم تحتج الى همزة الوصل * قوله تعالى (آمنا) أصل الالف همزة ساكنة فقلبت ألفا لئلا تجتمع همزتان وكان قلبها الفا من أجل الفتحة

(وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها) أكلا (رغدا) واسعا لاحجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهي الحنطة

قوله أنا خير منه والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وايثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الاباء والاستكبار كفر لا أنهما سببان له كما تفيده الفاء وأفادت الآية استقباح التكبير والخوض في سر الله تعالى وأن الامر للوجوب انتهت ﴿فائدة﴾ قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان ابليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي السماء الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف البيان للسمرقندي (قوله وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا الاعلى قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الاكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك اه كرخي ومثله في السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف على الفعل وحده صحيح اذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا يا آدم اسكن أي اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل (قوله اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا) ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الاسلام في متشابهات القرآن وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر أن الامر هنا وفي الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال ويا آدم اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ) وانما صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الايسر) فلذا كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الايسر وهو الاقصر فخلق منه حواء وخف مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط اه من الخازن ولا يرد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخي (قوله رغدا) في المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبد اه (قوله حيث شئتما) أي في أي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين أشجارها التي لا تنحصر اه بيضاوي (قوله ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى أي دنا وقربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن

قبلها أو وزن آمن أفعل من الامن و(الآخر) فاعل فالالف فيه غير مبدلة من شيء * قوله (وما هم) هم ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز ومبتدأ عند تميم والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدا أو الخبر أو الفاعل وما تنفي ما في الحال وقد تستعمل لنفي المستقبل * قوله تعالى (يخادعون الله) في الجملة وجهان أحدهما لا موضع لها والثاني موضعها نصب على الحال وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان أحدهما هي من الضمير في يقول فيكون العامل فيها يقول والتقدير يقول آمنا مخادعين والثاني هي حال من الضمير في قوله بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وماهم بمؤمنين في حال خداعهم ولا يجوز أن

منه اه (قوله أو غيرهما) كالاترج أو النخل أو التين وأشار كما قال القاضي الى أن الاولى أن لا تعين
من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اه كرخي (قوله فتكونا) اما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب
في جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب وقوله من الظالمين أي الذين وضعوا
أمر الله تعالى في غير موضعه وأصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه اه كرخي (قوله فأزلهما
الشيطان عنها) أي أصدر زلتهما أي أزلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله
تعالى وما فعلته عن أمري أو أزالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عني كذا اذا
ذهب عنك ويعضده قراءة ازالهما وهما متقاربان في المعنى فان الازلال أي الازلاق يقتضي
زوال الزال عن موضعه ألبتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما
نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما اني لكما لمن
الناصحين اه أبو السعود وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب
تعب لغة وزل في منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يرد هنا ما يقال ان قصة
ابليس الوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء اذ ذاك فيها وذلك
لان قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى
وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا
وحسدا وأحب أن يتسبب في اخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب بوجوه منها
أن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما
بما كان سببا في اخراجهما ومنها أنه تصور في صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة
ومنها أنه دخل في فم الحية اه من البيضاوي هنا وفي الخازن في سورة الاعراف أنه وسوس اليهما
وهو في الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له اه (قوله
وقاسمهما) أي أقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود من سورة الاعراف
(قوله فأكلا منها) أشار به الى ان قوله تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم
معصوم فكيف يخالف النهي وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها
أنه نسي النهي ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة ابليس له أنه له لمن الناصحين فاعتقد أنه لا
يحلف أحد بالله كاذبا اه شيخنا (قوله مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون
نكرة موصوفة أي من المكان أو النعيم الذي كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فالجملة من كان
واسمها وخبرها لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثاني ومن لابتداء الغاية اه سمين (قوله
الى الارض) فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة
وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن (قوله أي أنتما الخ) تصحيح
الضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله
بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أي التي في الاصلاب فكانت في ظهر آدم
اه شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أصحهما أنها في
محل نصب على الحال أي اهبطوا متعادين والثاني أنها لا محل لها لانها مستأنفة اخبار بالعداوة
وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لاحد وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما
لان عدوا أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدو

او الكرم او غيرهما (فتكونا)
فتصيرا (من الظالمين)
العاصين (فأزلهما الشيطان)
ابليس أذهبهما وفي قراءة
فازالهما نحاهما (عنها) أي
الجنة بأن قال لهما هل
أدلكما على شجرة الخلد
وقاسمهما بالله انه لهما لمن
الناصحين فأكلا منها
(فاخرجهما مما كانا فيه)
من النعيم (وقلنا اهبطوا)
الى الارض أي انتما بما
اشتملتما عليه من ذريتكما
(بعضكم) بعض الذرية
(لبعض عدو) من ظلم بعضهم
بعضا (ولكم في الارض
مستقر) موضع قرار
(ومتاع) ما تتمتعون به من

يكون في موضع جر على الصفة
للمؤمنين لان ذلك يوجب نفي
خداعهم والمعنى على اثبات
الخداع ولا يجوز أن تكون
الجملة حالا من الضمير في آمنا
لان آمنا محكي عنهم بقول
فلو كان يخادعون حالا من
الضمير في آمنا لكانت محكية
أيضا وهذا محال لوجهين
أحدهما انهم ما قالوا آمنا
وخادعنا والثاني انه أخبر
عنهم بقوله يخادعون ولو
كان منهم لكان نخادع
بالنون وفي الكلام حذف
تقديره يخادعون نبي الله
وقيل هو على ظاهره من
غير حذف * قوله عز وجل

نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يأتينكم مني هدى) كتاب ورسول

(وما يخادعون) وأكثر القراءة بالالف وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين وهي على ذلك هنا لانهم في خداعهم ينزلون أنفسهم منزلة أجنبي يدور الخداع بينهما فهم يخدعون أنفسهم وأنفسهم تخدعهم وقيل المفاعلة هنا من واحد كقولك سافر الرجل وعاقبت اللص ويقرأ يخدعون بغير ألف مع فتح الياء ويقرأ بضمها على أن يكون الفاعل للخدع الشيطان فكأنه قال وما يخدعهم الشيطان (الا أنفسهم) أي عن أنفسهم وأنفسهم نصب بانه مفعول وليس نصبه على الاستثناء لان الفعل لم يستوف

مصدرا اه سمين (قوله وفي قراءة) أي لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لآدم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف في ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقي آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقي الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد وقد أشار الى ذلك الشيخ المصنف في تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقي وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته في التوسل بهذه الكلمات كما سيأتي في سورة الاعراف في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر مواقع الكتاب والسنة اه كرخي (قوله وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أي على أصح الاقوال وقيل هي سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه بيضاوي (قوله فتاب عليه) أي مما لا يليق بمقامه الشريف فان الاكل وان كان جائزا لاحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم فسمي معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل أن آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اه من الخازن (قوله انه هو التواب) أي كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اه كرخي ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه في حقه وصح اسناد فعله اليه كما في قوله فتاب عليه وذلك لان اسماءه تعالى توقيفية اه (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين اما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لان المراد الاشتراك في أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعا وجاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا في زمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجيء من غير تعرض لاتحاد الزمان اه سمين (قوله كرره ليعطف عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثاني غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين وعبارة البيضاوي كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني أشعر بأنهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض انتهت (قوله فاما يأتينكم الخ) فيه تنبيه على عظم نعم الله تعالى عليهما كأنه قال وان أهبطتكما من الجنة فقد أنعمت عليكما بهدايتي المؤدية الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذي لا ينقطع اه من الخازن (قوله فيه ادغام نون ان الخ) ايضاحه أن اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولاجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهي قوله فمن تبع الخ والجملة وهو

(قوله والذين كفروا الخ) وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لامحالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا أى العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لابد أن يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان فى الآية مجاز اه كرخى (قوله فمن تبع هداى الخ) بقى قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا فى الآيتين على تفسير الشارح اه شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أى عند الفزع الاكبر وقوله ولاهم يحزنون فى الآخرة أى على مافاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع أمر فى المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات أمر فى الماضى وأما الخوف المثبت لهم فى بعض الآيات فهو فى الدنيا اه كرخى (قوله فى الآخرة) متعلق بهما وقوله بان يدخلوا الجنة متعلق بالنفى أى انتفى عنهم الامران بسبب الخ اه شيخنا (قوله والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه بيضاوى (قوله يابنى اسرائيل الخ) قال ابن جزى الكلبى فى تفسيره لما قدم دعوة الناس عموما وذكر مبدأهم دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التى عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهى اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوبتهم عشرة أشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتوبيخات أخر وهى عشرة كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة اه بحروفه * وبنى منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب ببعض معاملة جمع التكسير فألحقوا فى فعله المسند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لانه مشتق من البناء لان الابن فرع الاب ومبنى عليه أو واو لقولهم البنوة كالابوة والاخوة قولان الصحيح الاول وأما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف فى أنها من ذوات الياء الا أن الاخفش رجح الثانى بان حذف الواو أكثر * واختلف فى وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو أحد الاسماء العشرة التى سكنت فاؤها

(فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) أولاد يعقوب

مفعوله قبل الا * قوله تعالى (فزادهم الله) زاد يستعمل لازما كقولك زاد المال ويستعمل متعديا الى مفعولين كقولك زدته درهما وعلى هذا جاء فى الآية ويجوز امالة الزاى لانها تكسر فى قوله زدته وهذا يجوز فيما عينه واو مثل خاف الا أنه أحسن فيما عينه ياء * قوله تعالى (أليم) هو فعيل بمعنى مفعل لانه من قولك آلم فهو مؤلم وجمعه ألماء وآلام مثل شريف وشرفاء وأشراف * قوله تعالى (بما كانوا يكذبون) هو فى موضع رفع صفة لأليم وتتعلق الباء بمحذوف تقديره أليم كائن بتكذيبهم أومستحق وماهنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كان صلتها لانها الناقصة ولا يستعمل منها مصدر ويكذبون فى موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف

(اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدت اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياى فارهبون) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من

وعوض من لام ها همزة الوصل واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاسر وهو القوة فكان معناه الذى قواه الله وقيل لانه أسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل لانه أسر جنيا كان يطفئ سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهى قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروى عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرئل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين أبدلوا من اللام نونا كأصيلان فى أصيلال ويجمع على أساريل وأجاز الكوفيون اسارلة وأسارل كأنهم يجيزون التعويض بالتاء قال الصفار ولا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة من أوله اه سمين (قوله اذكروا نعمتى) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائى هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذى محله القلب ضد النسيان والذى محله اللسان ضد الصمت سواء قيل انهما بمعنى واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهى شبيهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعى والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والتى أنعمت صفتها والعائد محذوف فان قيل من شرط حذف عائد الموصول اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الاصل التى أنعمت بها فالجواب أنه انما حذف بعد ان صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقى أنعمتها وهو نظير كالذى خاضوا فى أحد الاوجه وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى * وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين (قوله وغير ذلك) أى مما سيأتى تعداده قريبا فى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآيات (قوله بأن تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال ففسره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكأنه قال اطيعونى وعظمونى من حيث انى منعم على آبائكم فاستعمال الذكر فى الشكر يشبه استعمال الجزء فى الكل اه شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود ابدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا ما لم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وان أكثروا ذكرها اه كرخى (قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الامرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم ان اللغات الثلاث واردة فى القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما وفى الذى بالتشديد فكقوله وابراهيم الذى وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما أخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى الا من الثلاثى كالتعجب هذا هو المشهور وان كان فى المسئلة كلام كثير ويحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبى اه سمين وتفصيل العهدين يأتى فى سورة المائدة فى قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات اه بيضاوى (قوله دون غيرى) اشارة الى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه

عند سيبويه واسم عند الاخفش وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شئ * قوله عز وجل (واذا قيل لهم) اذا فى موضع نصب على الظرف والعامل فيها جوابها وهو قوله قالوا وقال قوم العامل فيها قيل وهو خطأ لانه فى موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف وأصل قيل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا فى ادل وأحق ومنهم من يقول نقلوا كسرة الواو الى القاف وهذا ضعيف لانك لا تنقل اليها الحركة الا بعد تقدير سكونها فيحتاج فى هذا الى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير ويجوز اشمام القاف

بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو آكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لان اياك منصوب بنعبد فمجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدر الاستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الياء الثابتة فى بعض القرا آت فهما جملتان والتقدير واياى ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخى * والفاء فى فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما أنها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب أى تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين والقول الثانى فى هذه الفاء انها زائدة اه سمين (قوله مصدقا لما معكم) أى من حيث انه نازل حسب مانعت فى الكتب الالهية أو مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى أيام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيها على ان اتباعها لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرّض بقوله ولا تكونوا أوّل كافر به بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لانهم كانوا أهل النظر فى معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوى (قوله من التوراة) أى والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها فى معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله فى التوحيد والنبوة أى وفى كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا (قوله أوّل كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال ان المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الاولية لانها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أى بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لانكم أهل نظر فى معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو فى معنى الجمع أى أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله من أهل الكتاب) دفع به ما يقال ان أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فأجاب بان الاولية نسبية أى بالنسبة لاهل الكتاب ومفهوم الاولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا باثمكم واثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لان فيه اثمين لا اثما واحدا اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء فى حيز الشراء تدخل على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهى فى حيزه تدخل على المتروك وفى الكرخى وهى فى حيزه تدخل على العوضين اه (قوله خوف فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم فى كل سنة شيأ معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا فى التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا اذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا والى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) أى لا تكتبوا فى التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق

القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوّة (ولا تكونوا أوّل كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (واياى فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم

***

بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الاصل ومن العرب من يقول فى مثل قيل وبيع قول وبوع ويسوى بين ذوات الواو والياء فالواو تخرج على اصلها وما هو من الياء تقلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ولا يقرأ بذلك مالم تثبت به رواية والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول وأضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه أى بدا لهم بداء ورأى وقيل لهم هو القائم مقام الفاعل وهو بعيد لان الكلام لا

(بالباطل) الذى تفترونه
(و)لا (تكتموا الحق) نعت
محمد (وأنتم تعلمون) انه حق
(وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة واركعوا مع
الراكعين) صلوا مع المصلين
محمد وأصحابه ونزل فى
علمائهم وكانوا يقولون
لاقربائهم المسلمين اثبتوا
على دين محمد فانه حق
(أتأمرون الناس بالبر)
بالايمان بمحمد (وتنسون
أنفسكم) تتركونها فلا
تأمرونها به (وأنتم تتلون
الكتاب) التوراة وفيها
الوعيد على مخالفة القول
العمل (أفلا تعقلون) سوء
فعلكم فترجعون فجملة

يتم به وما هو مما تفسره الجملة
بعده ولا يجوز ان يكون
قوله لا تفسدوا قائما مقام
الفاعل لان الجملة لا تكون
فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل
ولهم فى موضع نصب مفعول
قيل * قوله (فى الارض)
الهمزة فى الارض أصل
واصل الكلمة من الاتساع
ومنه قولهم أرضت القرحة
اذا اتسعت وقول من قال
سميت ارضا لان الاقدام
ترضها ليس بشئ لان الهمزة
فيها أصل والرض ليس
من هذا ولا يجوز ان يكون
فى الارض حالا من الضمير
فى تفسدوا لان ذلك لا يفيد
شيأ وانما هو ظرف متعلق

المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به الى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أى خلط والباء
للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضى وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره
واشارة الى جواب عن سؤال وهو انهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق
وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة كالتى فى قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفى جعلها للاستعانة
بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا أدرى ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا
المعنى الحسن وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس
قاله الجوهرى اه كرخى وفى المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر
واللباس ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفى التنزيل وللبسنا عليهم
ما يلبسون والتشديد مبالغة وفى الامر لبس بالضم ولبسة أيضا أى اشكال والتبس الامر
اشكل ولابسته بمعنى خالطته اه (قوله الذى تفترونه) أى تخترعونه كما عبر به البيضاوى (قوله
ولا تكتموا الحق) أتى بلا ليفيد أن الاولى والارجح والاظهر أنه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم
عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى
باضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما فى لا تأكل
السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه
وانما يدل عليه دليل آخر اما فى مسئلة السمك فالطب وأما فى الآية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع
المبالغة فى النعى عليهم واظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل
منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه
كرخى (قوله نعت محمد) فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظا
ومعنى اه كرخى (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) اى فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم
والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى (قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة فلا
تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها وكأنه قال صلوا
الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقربائهم) أى يقولون لهم ذلك
سرا ففى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه اه (قوله بالبر) هو اسم
جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد فى هذا المقام ولان الايمان
بمحمد أصل كل بر اه شيخنا وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم
يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على
خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع
والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة الاجانب اه (قوله
تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشئ يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم
أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الى ان ترك ما ذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل
الا نسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع
كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعنى لا ينبغى
أن ينتفى عنكم العقل أى لا ينبغى أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهى فى

نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم ايضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وماعدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشري الى أن الهمزة في موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أي أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور في مواضع يأتي التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكاري) أي الداخل على أتأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخي (قوله واستعينوا) الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه الى من صدق محمدا وسيأتي مقابله بقوله وقيل الخ والثاني أنسب بسوق النظم فان في الاول تفكيكا له اه شيخنا (قوله الحبس للنفس على ما تكره) كالاجتهاد في العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسيء والصبر عن المعاصي وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الاول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الاول والثاني وأجره أكثر منهما اه كرخي (قوله والصلاة) أي الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به اه كرخي (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أي لانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج والبطن اه كرخي (قوله وفي الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها (قوله اذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة أي أهمه ونزل به وضبطه الطيبي بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخي وفي القاموس حزبه الامر من باب كتب اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا في باب النون وحزنه الامر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر الى الصلاة وفي رواية فزع الى الصلاة أي لجأ اليها اه كرخي (قوله وقيل الخطاب لليهود الخ) اشارة الى أنه متصل بما قبله لان ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبني اسرائيل اه كرخي (قوله الشره) أي الحرص وفي نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وانها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية في آخر الكلام على رأي من يجوزه (قوله أي الصلاة) هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله وقيل للامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا اه كرخي (قوله ثقيلة) أي شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اه كرخي وانما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني

النسيان محل الاستفهام الانكاري (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وانها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة

بتفسدوا * قوله تعالى (انما نحن) ماههنا كافة لان عن العمل لانها هيأتها للدخول على الاسم تارة وعلى الفعل اخرى وهي انما عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد انما حصر الخبر فيما اسند اليه الخبر كقوله انما الله اله واحد وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون غيره كقولك انما زيد كريم اي ليس فيه من الاوصاف التي تنسب اليه سوى الكرم ومنه قوله تعالى انما أنا بشر مثلكم لانهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر فاثبت لنفسه صفة البشر ونفى عنه

في الصلاة اه بيضاوى (قوله الا على الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي أي وانها لا تخف ولا تسهل الا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا (قوله الساكنين) أي المائلين (قوله يوقنون) اشارة الى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله انى ظننت أنى ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات اه كرخي (قوله ملاقوا ربهم) أي مجتمعون عليه برؤيتهم له أي يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أي بسببه وهو الاحياء من القبور فهو سبب للرؤية فتفاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث الخ) أشار الى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد به الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة على العلم به الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم أي أنه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخي (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثاني مع ان ما قبله يغني عنه وايضاحه لا يغني عنه لان المراد بالاول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر اه كرخي (قوله يا بني اسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود (قوله وأني فضلتكم على العالمين) أن وما في حيزها في محل نصب لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة في الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية ففعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين (قوله عالمي زمانهم) يعني لا جميع ماسوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كنتم خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الامم قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته على البيضاوي ويؤيده أن ما فضلوا به قد ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الامور المذكورة في هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه (قوله واتقوا يوما) يوما مفعول به على حذف المضاف أي اتقوا عظائمه وأهواله وأصله اوتقيوا لانه من الوقاية قلبت الواو وأدغمت التاء في التاء كما هو القاعدة اه سمين (قوله لا تجزى نفس) أي لا تغني اه من الشارح

في

(الا على الخاشعين) الساكنين الى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم اليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأني فضلتكم) أي آباءكم (على العالمين) عالمي زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيأ) هو يوم القيامة

ما عداها قوله نحن هو اسم مضمر منفصل مبني على الضم وانما بنيت الضمائر لافتقارها الى الظواهر التي ترجع اليها فهي كالحروف في افتقارها الى الاسماء وحرك آخرها لئلا يجتمع ساكنان وضمت النون لان الكلمة ضمير مرفوع للمتكلم فاشبهت التاء في قمت وقيل ضمت لان موضعها رفع وقيل النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ونحن ضمير المتكلم ومن معه وتكون للاثنين والجماعة ويستعمله المتكلم الواحد العظيم وهو في موضع رفع بالابتداء و(مصلحون) خبره * قوله تعالى (ألا) هي حرف يفتتح به الكلام لتنبيه المخاطب وقيل معناها حقا وجوز

(ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أي ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (اذ نجيناكم) أي آباءكم

هذا القائل أن تفتح أن بعدها كما تفتح بعد حقا وهذا في غاية البعد * قوله (هم المفسدون) هم مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبران ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيدا لاسم ان ويجوز أن تكون فصلا لا موضع لها لان الخبر هنا معرفة ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة فيعين ما بعده للخبر * قوله تعالى (واذا قيل لهم آمنوا) القائم مقام المفعول هو القول ويفسره آمنوا لان الامر والنهي قول * قوله (كما آمن الناس) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء * قوله (السفهاء ألا انهم) في هاتين الهمزتين أربعة أوجه أحدها تحقيقهما وهو الاصل والثاني تحقيق الاولى وقلب الثانية واوا خالصة فرارا من توالي الهمزتين وجعلت الثانية

في آخرها انسخ والجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزي فيه ثم حذف الجار والمجرور لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب سيبويه وقيل انما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزي فهو في محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية يقال أجزأني كذا أي كفاني وكذا الجزاء تقول جزيته واجزيته بمعنى اه سمين والنفس الاولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة (قوله ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ما قبلها فهي صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أي ولا تقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضميران في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعودان على النفس الثانية لانها أقرب مذكور ولاجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الاول على الاولى وهي النفس الجازية والثاني على الثانية وهي المجزي عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذي يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الاول لان قوله أي ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة في الكافرة اه (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوي للشئ قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه وحكى الطبري أن من العرب من يكسر الذي بمعنى الفداء والاول أشهر وأما العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لا غير اه سمين (قوله ولا هم ينصرون) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على ما قبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد في عدم النصرة والضمير في قوله ولا هم ينصرون يعود على النفس لان المراد بها جنس الانفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بها العباد والاناسي والنصر العون والانصار الاعوان ومنه من أنصاري الى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أي انتقم منه لها والنصر أيضا الاتيان يقال نصرت أرض بني فلان أي أتيتها اه سمين (قوله واذ نجيناكم الخ) شروع في تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهي بقوله واذ استسقى موسى وآل فرعون اتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة سنة واما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الانجاء والنجاة الالقاء على نجوة من الارض وهي المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء على كل فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اه سمين (قوله واذكروا اذ نجيناكم) أفاد به أن اذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي بعده كما أشار اليه فيما يأتي وقيل انها معطوفة على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي وقت تنجيتكم أي آباءكم وتكون جملة واتقوا وما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله على آبائهم لانهم نجوا بنجاتهم اه كرخي وقوله وكذلك الظروف التي بعده وهي ستة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ آتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الصحيح أن يقال يابني اسرائيل اذكروا اذ نجيناكم واذكروا اذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا اذ آتينا موسى الكتاب واذكروا اذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قلتم ياموسى ان نؤمن لك

واذكروا اذقلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونه استئنافا هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله واذا استسقى واذكر المتبادر في أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن تذكير بني اسرائيل قد انقضى وسيأتي هنالك الاعتراض على الجلال وأن الاولى ماسلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا اذا استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة اذ منها واذا استسقى واذقلتم ياموسى لن نصبر واذ أخذنا ميثاقكم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق بني اسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ (قوله والخطاب به الخ) نبه به على انه لابد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم في الجارية أولان انجاء الآباء سبب في وجود الابناء (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولي القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أولشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخي قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء ومكر اه سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لان سام يتعدى لاثنين كاعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه اياه أو كلفه اياه قال الزمخشري وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغون أي يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وان كان كله سيأ لانه أقبح بالاضافة الى سائره والسوء كل ما يغم الانسان من أمر دنيوي أو أخروي وهو في الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالى أساؤا السوأى اه سمين قال وهب بن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا في أعمال فرعون فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان (قوله أشده) أي أفظعه وأقبحه وان كان كله سيأ لانه أقبح بالاضافة الى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اه كرخي (قوله يذبحون أبناءكم الخ) فذبحوا منهم اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن (قوله بيان لما قبله) أي بيان معنوي أي تفسير لا بيان نحوي لان عطف البيان لا يكون في الافعال ولا في الجمل على ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوز في ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل كونه بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه في سورة ابراهيم والعطف يقتضي المغايرة وأجيب بأن ماهنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وما هنالك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا بأن ماهنا

والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين

واو الانضمام الاولى والثالث تليين الاولى وهو جعلها بين الهمزة وبين الواو وتحقيق الثانية والرابع كذلك الا أن الثانية واو ولا يجوز جعل الثانية بين الهمزة والواو لان ذلك تقريب لها من الالف والالف لا يقع بعد الضمة والكسرة وأجازه قوم قوله تعالى (لقوا الذين آمنوا) أصله لقيوا فاسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم تبعا للواو وقيل نقلت ضمة الياء الى القاف بعد تسكينها ثم حذفت وقرأ ابن السميفع لاقوا بألف وفتح القاف وضم الواو وانما فتحت القاف وضمت الواو لما ذكره في قوله اشتروا الضلالة * قوله (خلوا الى) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل ويقرأ بالقاء حركة الهمزة على الواو وحذف

تفسير لصفات العذاب وما هاله مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخي (قوله ويستحيون
نساءكم) عطف على ما قبله وأصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة والثانية لامها فقيل
حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على
الاول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان الياء الاولى مع
الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثاني أن يقال حذفت الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم
ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الاطفال وانما عبر عنهن بالنساء لمآلهن الى ذلك
وقيل المراد غير الاطفال كما قيل في الابناء ولام النساء الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها في
مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل نساء جمع نسوة او جمع امرأة من حيث المعنى
قولان اه من السمين (قوله لقول بعض الكهنة الخ) أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه
في النوم وهو ان نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض
لبني اسرائيل فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل
كل غلام يولد في بني اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم
فجاء رؤساء القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في
السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها اه من الخازن (قوله وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها في الفعل نحو بلوته أبلوه
ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان
الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان ابلاه
وبلاه في الخير والشر وقيل الاكثر في الخير ابليته وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته
قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفي ذلكم يجوز ان يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب
ويجوز أن يكون اشارة الى الذبح وهو شر مكروه وقال الزمخشري والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الى
صنع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء وهو حسن وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع
الامرين من الانجاء والذبح اه سمين (قوله واذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو
الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه أي فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين وفي المصباح فرقت بين
الشيئين فرقا من باب قتل فصلت ابعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة
العالية وفي لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه (قوله
بسببكم) أي لاجلكم أي لاجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله البحر) في القاموس البحر الماء
الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب في
الماء وتجوز به عن المداخلة في الشيء تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اه سمين (قوله قومه
معه) يعني أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى ولقد كرمنا بني
آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب * فائدة * كان بنو اسرائيل في ذلك الوقت
ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر
مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة
فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون

(ويستحيون) يستبقون
(نساءكم) لقول بعض
الكهنة له ان مولودا
يولد في بني اسرائيل يكون
سببا لذهاب ملكك (وفي
ذلكم) العذاب أو الانجاء
(بلاء) ابتلاء أو انعام (من
ربكم عظيم و) اذكروا اذ
فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم
(البحر) حتى دخلتموه
هاربين من عدوكم
(فأنجيناكم) من الغرق
(وأغرقنا آل فرعون)
قومه معه (وأنتم تنظرون)
الى انطباق البحر عليهم

الهمزة فتصير الواو مكسورة
بكسرة الهمزة وأصل خلوا
خلووا فقلبت الواو الاولى
ألفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ثم حذفت الالف
لئلا يلتقي ساكنان وبقيت
الفتحة تدل على الالف
المحذوفة * قوله (انا معكم)
الاصل اننا فحذفت النون
الوسطى على القول الصحيح
كما حذفت في ان اذا خففت
كقوله تعالى وان كل لما
جميع ومعكم ظرف قائم
مقام الخبر أي كائنون معكم
* قوله تعالى (مستهزؤن)
يقرأ بتحقيق الهمزة وهو
الاصل وبقلبها ياء مضمومة
لانكسار ما قبلها ومنهم
من يحذف الياء لشبهها
بالياء الاصلية في مثل

وكان آل فرعون اذذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من ذهم الخيل اهـ من الخازن (قوله واذ وعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوى لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى واعدنا لانه تعالى وعده اعطاء التوراة ووعده موسى المجىء للميقات الى الطور اهـ وقوله وضرب له ميقاتا الخ أى أمره أن يجىء الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذى الحجة فذهب واستخلف هرون على بنى اسرائيل ومكث فى الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة فى ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما فى سورة الاعراف اهـ شهاب وموسى اسم أعجمى غير منصرف وهو فى الاصل مركب والاصل موشى بالشين لان الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الاشجار لما وضعته أمه فى الصندوق كما سيأتى فى سورة القصص واختلافهم فى موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو موسى كاعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يميس أى يتبختر فى مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا للانضمام ماقبلها كموقن من اليقين انما هو فى موسى الحديد التى هى آلة الحلق لانها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبى صلى الله عليه وسلم اشتقاق لانه أعجمى * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أى تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لانه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو فى الاصل مفرد اسم جمع سمى به هذا العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اهـ سمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثانى محذوف أى اتخذتم العجل الها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين مالم يفهما كسبا فيتعديا لواحد واختلف فى اتخذ فقيل هو افتعل من الاخذ والاصل أئتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فابدلت تاء وأدغمت فى تاء الافتعال اهـ سمين وفى المصباح والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذته صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اهـ (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذى عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هرون مع اثنى عشر ألف رجل وهذا أصح اهـ من الخازن (قوله السامرى) واسمه موسى وكان من بنى اسرائيل وكان منافقا اهـ (قوله محونا ذنوبكم) أى بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو هنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أى أذهبته وعفا الشىء أى كثر ومنه حتى عفوا اهـ كرخى (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أى لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اهـ أبو السعود (قوله عطف تفسير) فيه اشارة الى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيها أن تكون مختلفة المعانى كما قاله فى الكشاف أى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام

باستقلال

(واذ وعدنا) بالف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذى صاغه لكم السامرى الها (من بعده) أى بعد ذهابه الى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (واذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام

قولك يرمون وبضم الزاى وكذلك الخلاف فى تليين همزة يستهزئ بهم * قوله تعالى (يعمهون) هو حال من الهاء والميم فى يمدهم وفى طغيانهم متعلق بيمدهم ايضا وان شئت بيعمهون ولا يجوز أن تجعلهما حالين من يمدهم لان العامل الواحد لا يعمل فى حالين * قوله (اشتروا الضلالة) الاصل اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الالف لئلا يلتقى ساكنان الالف والواو * فان قلت فالواو هنا متحركة * قيل حركتها عارضة فلم يعتد بها وفتحة الراء دليل على

باستدلال كل منهما اه كرخي (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أي لكي تهتدوا والتدبر فيه والعمل بما يحويه به اه أبو السعود (قوله واذ قال موسى لقومه) هذا شروع في بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود (قوله يا قوم) القوم اسم جمع لانه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون على النساء والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح قوم لوط والمكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن ألبتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين (قوله الها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الى الفاعل لان رتبته التقديم اه كرخي (قوله فتوبوا الى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا وبيانا للاجمال ويرجع في المعنى الى ان العطف للتفسير اه (قوله الى بارئكم) البارئ هو الخالق يقال برأ الله الخلق أي خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارئ والخالق بأن البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وأصل هذه المادة أي مادة برأ يدل على انفصال شيء عن شيء وتميزه عنه يقال برأ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرأ المدين من دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارئ في أوصاف الله تعالى لان معناه الذي أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية اي الخليقة لانفصالهم من العدم الى الوجود اه من السمين وفي المختار ان برئ المريض من بابي سلم وقطع وأن برأ الله الخلق من باب قطع لا غير اه (قوله فاقتلوا أنفسكم) أي سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الامر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بني اسرائيل فقول الجلال أي ليقتل البريء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أي ليقتل البريء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثني عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا له خطيئته اه من الخازن (قوله ذلكم القتل) يعني أن الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اه كرخي (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أي للقتل بأن رضي المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الى أن قوله تعالى فتاب عليكم

(لعلكم تهتدون) به من الضلال (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل البريء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم

الالف المحذوفة وقيل سكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لئلا يلتقي ساكنان وانما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الاصلية في نحو قوله لو استطعنا وقيل ضمت لان الضمة هنا أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت لانها ضمير فاعل فهي مثل التاء في قمت وقيل هي للجمع فهي مثل نحن وقد همزها قوم شبهوها بالواو المضمومة ضما لازما نحو أنؤب ومنهم من يفتحها ايثارا للتخفيف ومنهم من يكسرها على الاصل في التقاء الساكنين ومنهم

نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (ياموسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا. (فاخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وانتم تنظرون) ما حل بكم (ثم بعثناكم) احييناكم (من بعد موتكم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

من يختلسها فيحذفها لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لان قبلها فتحة والفتحة لاتدل عليها *قوله تعالى (مثلهم كمثل) ابتداء وخبر والكاف يجوز أن يكون حرف جر فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فلا يتعلق بشئ *قوله (الذى استوقد) الذى ههنا مفرد فى اللفظ والمعنى على الجمع بدليل قوله ذهب الله بنورهم ومابعده وفى وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان أحدهما هو جنس مثل من ومافيعود الضمير اليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع والثانى انه أراد الذين فحذفت النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك هم

معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذى يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقتكم فتبت عليكم وعبارة أبى السعود وقوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذى يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لانه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكى فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اه (قوله فتاب عليكم) أى قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله انه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم وفى الانعام عليهم اه أبو السعود (قوله واذ قلتم ياموسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وأن التقدير فيه واذكروا اذ قلتم ياموسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه فى اناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم الى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله انى أنا الله لا اله الا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدونى ولا تعبدوا غيرى اه من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال فى سورة الاعراف واختار موسى قومه أى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا أى لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فاخذتهم الصاعقة انتهت (قوله لن نؤمن لك) أى لن نصدق لك بأن ما سمعناه كلام الله اه كرخى وأورد عليه ان الايمان انما يعدى بنفسه او بالباء لا باللام واجيب بأن اللام للتعليل لا التعدية اى لن نؤمن لاجل قولك او بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة او تكليمه اياه او انه نبى اوانه تعالى جعل توبتهم بقتلهم انفسهم اه من ابى السعود (قوله عيانا) اشار به الى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى المعنى (قوله الصيحة) وهى صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التى أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتى فى الاعراف انهم ماتوا بالرجفة أى الزلزلة ويمكن الجمع بانهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فمتم) اى موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون اى ينظر بعضكم الى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا فمكثوا ميتين يوما وليلة اه شيخنا (قوله احييناكم) اى لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يارب انهم قد خرجوا معى وهم أحياء لو شئت اهلكتهم من قبل واياى فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة

اه كرخى (قوله نعمتنا بذلك) أى انعامنا بذلك اى بالبعث بعد الموت اه أبو السعود (قوله بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اه ابو السعود (قوله فى التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتى بسطه فى سورة المائدة فى قوله تعالى ياقوم ادخلوا الارض المقدسة الآيات وكان عدد بنى اسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم فى التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه من بنى اسرائيل فقاتلهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود فى سورة المائدة قيل كان طول الوادى الذى تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا فى ستة فراسخ أو تسعة فراسخ فى ثلاثين فرسخا وقيل فى ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب امر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدد ه سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدنى من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ أحسن منه ولا مثل مافيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم احسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه مايكفيه اه ابو السعود (قوله والطير السمانى) أى المعروف بعينه أو يشبه السمانى وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لان نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اه كرخى * وفى الخطيب فى سورة الاعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته أن اكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى

لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وأنزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف

المثون واستوقد بمعنى أوقد مثل استقر بمعنى قر وقيل استوقد استدعى الايقاد * قوله تعالى (فلما أضاءت) لما هنا اسم وهى ظرف زمان وكذا فى كل موضع وقع بعدها الماضى وكان لها جواب والعامل فيها جوابها مثل اذا وأضاءت متعد فيكون ما على هذا مفعولا به وقيل أضاء لازم يقال ضاءت النار وأضاءت بمعنى فعلى هذا يكون ما ظرفا وفى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والثانى هى نكرة موصوفة أى مكانا حوله والثالث هى زائدة * قوله (ذهب الله بنورهم) الباء هنا معدية للفعل كتعدية الهمزة له والتقدير أذهب الله نورهم ومثله فى القرآن كثير وقد تأتى الباء فى مثل هذا للحال كقولك ذهبت بزيد أى ذهبت ومعى زيد * قوله تعالى (وتركهم فى ظلمات) تركهم هنا يتعدى الى

الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لان وباله عليهم (واذ قلنا لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه

مفعولين لان المعنى صيرهم وليس المراد به الترك الذي هو الاهمال فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني في ظلمات فلا يتعلق الجار بمحذوف ويكون لا يبصرون حالا ويجوز أن يكون لا يبصرون هو المفعول الثاني وفي ظلمات ظرف يتعلق بتركهم أو يبصرون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يبصرون أو من المفعول الاول قوله تعالى (صم بكم) الجمهور على الرفع على انه خبر ابتداء محذوف أي هم صم وقرئ شاذا بالنصب على الحال من الضمير في يبصرون * قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة وقيل موضعها حال وهو خطأ لان ما بعد الفاء لا يكون حالا لان

أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضائه أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر في الارض اهـ (قوله وقلنا كلوا) فيه اشارة الى أنه على ارادة القول وأن فيه اختصارا اهـ كرخي (قوله من طيبات) أي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما أن تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أي رزقناكموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثاني والكلام في العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا اهـ سمين (قوله فقطع عنهم) أي ودود وفسد ما ادخروه اهـ خطيب وانظر بأي شئ كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتي في قوله واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والاشعار بانه أمر محقق غني عن التصريح به أي فظلموا أنفسهم بان كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر اهـ أبو السعود ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وحذفها في آل عمران فالجواب أن ما في السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اهـ كرخي (قوله بذلك) أي بفعل شئ مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اهـ خطيب من سورة الاعراف (قوله لان وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اهـ كرخي (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أي جمعت لجمعها أهلها تقول قريت الماء في الحوض أي جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية في الاصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اهـ سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضي وغيره بالاول ورجح الثاني بان الفاء في فبدل تقتضي التعقيب فيكون وقوعا عقب هذا الامر في حياة موسى عليه السلام وموسى توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي اهـ كرخي وفي القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذي فتح أريحا بعد موسى لان موسى مات في التيه وقيل هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضي الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اهـ وقوله لانه الذي فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوي في سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الاول روي أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقي من بني اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل

انه قبض فى التيه ولما احتضر أخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل اه (قوله وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) أشار الى ان سجدا نصبه على الحال أى متواضعين اه كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هى لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هى التوبة اه سمين (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الاولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ماقبلها وهو الهمزة فقلبت الفاء على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الالف فكانه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالى ففيه خمسة أعمال قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة فى شعرة) وفى رواية فى شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله على استاههم جمع سته وهو الدبر وفى المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على استاه مثل سبب وأسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يد ودم وبعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه (قوله مبالغة فى تقبيح شأنهم) أشار به الى ان وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر فى كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله ألا ان حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط فى الاتقان فى علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخى (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضى لا سماوى وانما قيل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به الى ان الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال فى سورة الاعراف يظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله فهلك منهم الخ) أى فى القرية التى دخلوها فهذا الوباء غير الذى حل بهم فى التيه اه شيخنا (قوله واذكر اذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضى ان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله فى تذكير بنى اسرائيل فكان الاولى أن يقول واذكروا اذا استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اه (قوله طلب السقيا) أى على وجه الدعاء أى سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معانى استفعل وألفه منقلبة عن ياء لانه من السقى ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اه كرخى والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفى المختار وسقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السقيا بالضم اه (قوله وقد عطشوا فى التيه) يشير بهذه الجملة

(وادخلوا الباب) أى بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسئلتنا (حطة) أى ان تحط عنا خطايانا (نغفر) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم (فانزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (اذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه

الفاء ترتب والاحوال لاترتيب فيها ويرجعون فعل لازم أى لا ينتهون عن باطلهم أولا يرجعون الى الحق وقيل هو متعد ومفعوله محذوف تقديره فهم لا يردون جوابا مثل قوله انه على رجعه لقادر قوله تعالى (أو كصيب) فى أو أربعة أوجه أحدها انها للشك وهو راجع الى الناظر فى حال المنافقين

(فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام اوكذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا شيأ) مما تنبت الارض من) للبيان (بقلها وقثائها

فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد أو باصحاب الصيب كقوله الى مائة ألف أو يزيدون أى يشك الرائى لهم فى مقدار عددهم والثانى انها للتخيير أى شبهوهم باى القبيلتين شئتم والثالث انها للاباحة والرابع انها للابهام أى بعض الناس يشبههم بالمستوقد وبعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا أو نصارى أى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى ولا يجوز عند

الحالية الى ان الكلام رجع الى قصة موسى حيث كانوا فى التيه وأصابهم العطش اه كرخى (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها لموسى * وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فيتفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء * وقوله وهو الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن (قوله وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه (قوله أو كذان) فى القاموس الكذان كسكان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذانا بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كانه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) أشار به الى ان قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان يتفجر بدون ضرب لم يكن للامر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون ترشحا فى الاول والانفجار ثانيا اه سمين (قوله اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثناعشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى وقوله بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن اولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم) مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء او التبعيض وما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لان معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله واذ قلتم ياموسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يابنى اسرائيل اذ قلتم أى قال اسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من اسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصفه بها باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافى أن له فردين اه شيخنا (قوله شيأ) مفعول بيخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أى مما

تنبته الارض فى حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ماتنبته الارض من النجم أى مما لاساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيه لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها فى قولهم أقثأت الارض أى كثر قثاؤها ووزنه افعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء المثلثة قد تقلب فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه القاضى على ماقبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو قول أبى اسحق الزجاج ان أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لانه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله ادنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا أنه خففت همزته بقلبها ألفا والثالث ان أصله ادون مأخوذ من الشئ الدون أى الردىء نقلت الواو التى هى عين الكلمة الى مابعد النون التى هى لامها فصار ادنو بوزن افلع فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا اه من السمين (قوله أى أتأخذونه بدله) أشار به الى ان الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتى به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى مع التوبيخ اى لا ينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) أشار به الى ان قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر فيه ماتطلبون فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالى الى الاسفل بل قد يستعمل فى الخروج من أرض الى ارض مطلقا اه من الشهاب وفى المصباح وهبطت من موضع الى موضع من باب ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الامر للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق (قوله مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم أمروا بهبوط مصر من الامصار فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهى مصر موسى وفرعون وانما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو فى بعض مصاحف عثمان ومصحف أبى كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر فى أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكى عن أهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أى حدودها اه سمين وفى الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله ماسألتم) ما فى محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى سألتموه اه سمين (قوله وضربت عليهم الذلة) أى ضربت على فروع بنى اسرائيل واخلافهم خصوصا من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذى أصابهم انما هو بسبب قتلهم عيسى فى زعمهم فهذا الكلام أى قوله وضربت عليهم الذلة الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض فى خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بنى اسرائيل الذين كانوا فى عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فان قتل الانبياء انما كان من فروعهم وذريتهم وضرب مبنى للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز * والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله

وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذى هو أدنى) أخس (بالذى هو خير) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الامصار (فان لكم) فيه (ماسألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أى

أكثر البصريين ان تحمل أو على الواو ولا على بل ما وجد عند ذلك مندوحة والكاف فى موضع رفع عطفا على الكاف فى قوله كمثل الذى ويجوز ان يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب وفى الكلام حذف تقديره او كأصحاب صيب والى هذا المحذوف يرجع الضمير من قوله يجعلون والمعنى على ذلك لان تشبيه المنافقين بقوم اصابهم مطر فيه ظلمة ورعد وبرق لا بنفس المطر وأصل صيب صيوب على فيعل فابدلت الواو ياء وادغمت الاولى فيها ومثله ميت وهين وقال الكوفيون اصله صويب على فعيل وهو خطأ لانه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت فى

أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أي الضرب والغضب (بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أي ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى

من السكون والخزي) بيان لأثر الفقر (قوله وان كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وان كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس ولا ترى احدا من اهل الملل اذل ولا احرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها ان يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أي لزوم اثر السكة واثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفي المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباؤا بغضب) الف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفي الشهاب قال ابو عبيدة والزجاج باؤا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل اقروا به وقيل لازموه وهو الاوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أي الزمته فلزمه اه (قوله بغضب) في موضع الحال من فاعل باؤا والباء للملابسة أي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر انه في محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الآخرة اه كرخي (قوله بآيات الله) أي بصفة محمد وآية الرجم التي في التوراة وبالانجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ) روى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في أول النهار ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم من الانبياء اه خازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الانبياء لا يكون الا كذلك الايذان بأن ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد منهم معتقدا حقية قتل نبي وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اه من ابي السعود (قوله وكرره) أي كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفي تكرير الاشارة قولان احدهما انه مشار به الى ما شير اليه بالاول على سبيل التأكيد والثاني ماقاله الزمخشري وهو ان يشار به الى الكفر وقتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أي بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة واصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت الفا فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت لكونها اول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون في محل نصب خبرا لكان وكان ومابعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل مايعصى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتديون ففعل به مافعل بيتقون من الحذف والاعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام ومثله فقد اهتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا انضم ماقبل الواو فان المد يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله الذي يوسوس اه سمين (قوله من قبل) أي قبل بعثة محمد (قوله والذين هادوا) أي تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوي (قوله والنصارى) جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوي (قوله والصابئين) جمع صابئ وقوله طائفة من

طويل وعويل (من السماء) في موضع نصب ومن متعلقة بصيب لان التقدير كمطر صيب من السماء وهذا الوصف يعمل عمل الفعل ومن لابتداء الغاية ويجوز ان يكون في موضع جر على الصفة لصيب فيتعلق من بمحذوف أي كصيب كائن من السماء والهمزة في السماء بدل من واو وقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ونظائره تقاس عليه (فيه ظلمات) الهاء تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور لانه قد قوي بكونه

اليهود أو النصارى أى قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفي البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس اه وفي السمين والصابئ التارك لدينه اه وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال وصبأ من دين الى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب الى النصرانية في الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اه (قوله من آمن منهم الخ) من اما في محل رفع بالابتداء وهي حينئذ اما شرطية أو موصولة فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثاني خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدا واما في محل نصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وحينئذ فخبر ان قوله فلهم أجرهم اه من أبي السعود (قوله في زمن نبينا) جواب عما يقال كيف قال في أول الآية ان الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فمنهم من أدرك النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ اه من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الاجر في الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا من بابي ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشئ المجازى به والآية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذي تضمنه لهم ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين (قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوى (قوله والعمل بما في التوراة) ومنه الايمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة في محل نصب على الحالية اه كرخي والطور يطلق على أى جبل كان كما في القاموس وصرح به السمين ويطلق أيضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذي رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما في الخازن عن ابن عباس اه (قوله فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اه سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا أنزلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة في سجود اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه من الخازن قيل فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول واذعان اختياري أو كان يكفي في الامم السابقة مثل هذا الايمان اه ويرده ما في التيسير عن القفال انه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه

(من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) في زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعى في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله

صفة لصيب ويجوز ان يكون ظلمات مبتدأ وفيه خبر مقدم وفيه على هذا ضمير والجملة في موضع جر صفة لصيب والجمهور على ضم اللام وقد قرئ باسكانها تخفيفا وفيه لغة أخرى بفتح اللام والرعد مصدر رعد يرعد والبرق مصدر أيضا وهما على ذلك موحدتان هنا ويجوز ان يكون الرعد والبرق بمعنى الراعد والبارق كقولهم رجل عدل وصوم (يجعلون) يجوز ان يكون في موضع جر صفة لاصحاب صيب وأن يكون مستأنفا وقيل يجوز أن يكون حالا من الهاء في فيه والراجع على الهاء محذوف تقديره من صواعقه وهو بعيد لان حذف الراجع على ذي

عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصى (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم فى السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل ايلة

الحال كحذفها من خبر المبتدا وسيبويه يعده من الشذوذ (من الصواعق) أى من صوت الصواعق (حذر الموت) مفعول له وقيل مصدر أى يحذرون حذرا مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف الى المفعول به (محيط) أصله محوط لانه من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو الى الحاء فانقلبت ياء * قوله تعالى (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه أن لان أن تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والاصل يكود مثل خاف يخاف وقد سمع فيه كدت

الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فأما قوله لا اكراه فى الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ اه شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين ما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اه بيضاوى (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على أنهم امتثلوا الامر مدة ثم أعرضوا وتولوا اه شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولى تفعل من الولى وأصله الاعراض والادبار عن الشئ بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الامور والاعتقادات اتساعا ومجازا اه سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وايتاء التوراة اه (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده فى حصول الفائدة اه بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما أن يكون حرف النفى ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين فى محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين (قوله الهالكين) أى بسبب الانهماك فى المعاصى اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعى معرفة الذات وما هى عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعى معرفة الذات والفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته فى محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم أى أحكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فاعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من الضمير فى اعتدوا والسبت فى الاصل مصدر سبت أى قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أى حلقه وقال الزمخشرى والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور فى لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا أن يريد هذا السبت الخاص المذكور فى هذه الآية والاصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمى به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة فى زمن داود عليه السلام بقرية بأرض ايلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أمسك ونهى

وصنف

وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا فى الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهى اثنى عشر ألفا فمسخ المجرمون قردة لهم اذناب و يتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون وفى الخطيب فى سورة الاعراف فى قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت و بعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية الى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير فى كونوا وقوله مبعدين أى عن الرحمة والشرف وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التى بمعنى صير والاول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمى العقاب نكالا لانه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود الى فعله الاول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أى الى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخى (قوله للمتقين الله) أى من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخى (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أى واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتى فى قوله واذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أول القصة فحق ترتيبها أن يقال واذ قتلتم نفسا الخ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خبائثهم وجناياتهم ووبخوا عليها ناسب أن يقدم فى هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة الكرخى فيما سيأتى قوله وهو أول القصة أى وان كان مؤخرا فى التلاوة وانما أخر أول القصة تقديما لذكر مساويهم وتعديدا لها ليكون أبلغ فى توبيخهم على القتل اه (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والانثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الانثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للانثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمى هذا الجنس بذلك لانه يبقر الارض أى يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين وفى المصباح وبقرت الشئ بقرا من باب قتل شققته وبقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أى بقرة كانت كما فى الحديث الآتى لكن ترتب على تعنتهم فسخ الحكم الاول بالثانى والثانى بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيأ فشيأ ولا يصح أن يكون المراد من أول الامر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اه من أبى السعود والمراد من قوله ان تذبحوا بقرة ان تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيا ويخبركم بقاتله فقى

(فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) اى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أى للامم التى فى زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

بضم الكاف واذا دخل عليها حرف نفى دل على ان الفعل الذى بعدها وقع واذا لم يكن حرف نفى لم يكن الفعل بعدها واقعا ولكنه قارب الوقوع وموضع (يخطف) نصب لانه خبر كاد والمعنى قارب البرق خطف الابصار والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء وماضيه خطف كقوله تعالى الا من خطف الخطفة وفيه قرآآت شاذة احداها كسر الطاء على ان ماضيه خطف بفتح الطاء والثانية بفتح الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء والاصل يختطف فابدل من التاء

قالوا أتتخذنا هزؤا) مهزوأ
بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك
(قال أعوذ) امتنع (بالله)
من (أن أكون من
الجاهلين) المستهزئين فلما
علموا أنه عزم (قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي)
أي ما سنها (قال) موسى
(انه) أي الله (يقول انها
بقرة لا فارض) مسنة (ولا
بكر) صغيرة (عوان) نصف
(بين ذلك) المذكور من
السنين (فافعلوا ما تؤمرون)
به من ذبحها (قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها) شديد

طاء وحركت بحركة التاء
والثالثة كذلك الا أنها
بكسر الطاء على ما يستحقه
في الاصل والرابعة كذلك
الا أنها بكسر الهاء أيضا
على الاتباع والخامسة
بكسر الياء أيضا اتباعا
أيضا والسادسة بفتح الياء
وسكون الهاء وتشديد
الطاء وهو ضعيف لما فيه
من الجمع بين الساكنين
(كلما) هي هنا ظرف
وكذلك كل موضع كان
لها جواب وما مصدرية
والزمان محذوف أي كل
وقت اضاءة وقيل ما هنا
نكرة موصوفة ومعناها
الوقت والعائد محذوف

الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اه (قوله قالوا أتتخذنا) أي تصيرنا هزوا وهزوا مفعول
ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال أحدها على حذف مضاف أي ذوي هزؤ والثاني
أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوا بنا الثالث انهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى
اه سمين فقول الجلال مهزوا بنا اشارة الى ان المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا
تسمح فانه اسم مصدر وفي المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفي لغة من باب نفع
سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرئ بهما في السبع اه (قوله بمثل
ذلك) أي لان سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين
في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا (قوله من
الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فان المعنى أن انتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل
وقوله المستهزئين أي لان الهزؤ في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخي (قوله فلما علموا
انه) أي الامر بالذبح وقوله عزم أي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه
أي واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها (قوله ما سنها) أي حالها وصفتها وفيه
اشارة الى أن ما يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أي أي أجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال
عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسئل عنها لان حقيقة البقرة معروفة (قوله لا فارض ولا بكر)
لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا
قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبر المبتدا المحذوف أي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم
وتكررت لا لانها متى وقعت قبل خبر او نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد
ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار الا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان
والفارض المسنة الهرمة قال الزمخشري كانها سميت بذلك لانها فرضت سنها أي قطعته وبلغت
آخره اه سمين (قوله مسنة) أي جدا بحيث لا تلد وقوله صغيرة أي جدا بحيث لا تلد هذا معنى
الفارض والبكر كما في الخازن اه وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى
لا فارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اه فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اه (قوله
عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم العين وسكون
الواو والاصل بضم الواو لكن سكن تخفيفا اه (قوله المذكور من السنين) أشار به الى جواب
ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد وايضاحه ان ذلك
يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقوله زين للناس الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر اه كرخي (قوله
ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره تؤمرون به فحذفت الباء وهو حذف
مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذي خاضوا فان الحذف هناك غير مقيس ويضعف
أن تكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو بالذي أشبه اه سمين (قوله فاقع لونها)
الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من بابي خضع
ودخل اه مختار ويجوز أن يكون فاقع صفة ولونها فاعل به وان يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ
مؤخرا والجملة صفة ذكرهما أبو البقاء وفي الوجه الاول نظر وذلك أن بعضهم نقل ان هذه

التوابع للالوان لاتعمل عمل الافعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وانما أنث الفعل لاكتساب المبتدا التأنيث من المضاف اليه ويقال فى التأكيد اصفر فاقع أى شديد الصفرة وابيض ناصع أى شديد البياض واحمر قان أى شديد الحمرة وأسود حالك أى شديد السواد اه سمين وقوله ذكرهما أبو البقاء أى وصنيع الجلال يحتملهما وببعد احتماله للوجه الثالث كما لايخفى اه (قوله تسر الناظرين) جملة فى محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم انه يجوز أن يكون خبرا عن لونها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذى يجلس عليه اذا كان لاولى النعمة وسرير الميت تشبيها له به فى الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين (قوله بحسنها) أى بسببه (قوله أى تعجبهم) أى تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه (قوله أسائمة) أى غير عاملة بدليل المقابلة وبدليل أن العاملة فى العادة تعلف وأن السائمة لاتستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريرا للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب (قوله بما ذكر) أى بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أى وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته أى كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الى وصف آخر يعين البقرة التى أمرنا بذبحها وقوله الى المقصودة أى المرادة لله أى التى أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به وقوله لمهتدون اليها قالوا هذا على سبيل الترجى فترجوا من الله تعالى أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما فى حيزها عليه والتقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وقوله لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت الى الخبر (قوله لو لم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمى التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت فى الحال من حيث التعليق بما لايعلمه الا الله تعالى اه كرخى (قوله آخر الابد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخى (قوله لاذلول) الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول أى لاهينة سهلة الانقياد بل صعبة لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا (قوله غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير فهى اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه كرخى وفى السمين قوله لاذلول الذلول التى ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه (قوله صفة ذلول) وهى فى المعنى مفسرة لكونها اذلولا فان الذلول هى المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض وقوله داخلة فى النفى أى فالنفى مسلط على الموصوف وصفته أى انها بقرة انتفى عنها التذليل واثارة الارض وانتفى عنها أيضا سقى الحرث على ما سيأتى (قوله ولاتسقى الحرث) لاهذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لاذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفى مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الارض المهيأة للزراعة) كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أى المزروع ففى المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب والحراث الزراع اه (قوله لاشية فيها) الشية فى الاصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية اذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف فى عدة اه شيخنا وفى السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة فى المضارع ثم حمل باقى الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة ومنه ثوب موشى أى منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أى أبلقها ويقال

الصفرة (تسر الناظرين) اليها بحسنها أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) اسائمة أم عاملة (ان البقر) أى جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد الى المقصودة (وانا ان شاء الله لمهتدون) اليها فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قال انه يقول انها بقرة لاذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الارض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى (ولا تسقى الحرث) الارض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لاشية) لون (فيها) غير لونها

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

أى كل وقت أضاء لهم فيه والعامل فى كل جوابها و(فيه) أى فى ضوئه والمعنى بضوئه ويجوز أن يكون ظرفا على أصلها والمعنى أنهم يحيط بهم الضوء (شاء) ألفها منقلبة عن ياء لقولهم فى مصدره شئت شيأ وقالوا أشأته أى حملته على أن يشأ (لذهب بسمعهم) أى أعدم المعنى الذى يسمعون به و(على كل) متعلق بـ(قدير) فى موضع نصب ٭ قوله تعالى (يا أيها الناس) أى اسم مبهم لوقوعه على كل

(قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة كانت لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم (واذ قتلتم

شئ أتى به في النداء توصلا الى نداء ما فيه الالف واللام اذ كانت لا تباشر الالف واللام وبنيت لانها اسم مفرد مقصود وهاء مقحمة للتنبيه لان الاصل ان تباشر الناس فلما حيل بينهما باي عوض من ذلك ها والناس وصف لاي لا بدل منه لانه المنادى في المعنى ومن ههنا رفع لان رفعه جعل بدلا من ضمة البناء واجاز المازني نصبه كما يجيز يا زيد الظريف وهو ضعيف لما قدمناه من لزوم ذكره والصفة لا يلزم ذكرها (من قبلكم) من هنا لابتداء الغاية في الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق واقام الضمير مقامه (لعلكم) متعلق في المعنى باعبدوا أي اعبدوه ليصح منكم رجاء التقوى والاصل توتقيون فابدل من الواو تاء وادغمت في التاء

ثور أشيه وفرس ابلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى ابلق اهـ (قوله الآن) منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا بني لتضمنه معنى حرف الاشارة كانك قلت هذا الوقت واختلف في أل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اهـ كرخي (قوله جئت بالحق) هذا لا يتم الا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قدروها خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا بخلاف المرتين الاولين فان ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قدروها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عد في المرة الاخيرة والا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة بها دون غيرها انتهت بالحرف وفي الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بامه قد ذهب بها الى السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعها الا بملء مسكها ذهبا اهـ (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي بطريق المفهوم أن ما ذكره في المرتين الاولين باطل بل أرادوا انك الآن نطقت بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا باقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف في الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبسا بالحق أو ومعك الحق اهـ كرخي (قوله فطلبوها) اشارة الى ان قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اهـ بيضاوي وفي المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اهـ (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لاجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل اهـ وجملة وما كادوا في محل الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله واذ قتلتم) أي واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم نفسا أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤ اليهم لان ما يصدر من الاسلاف ينسب للاخلاف توبيخا وتقريعا اهـ من أبي السعود قال علماء السير والاخبار انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثاره وجاء باناس الى موسى يدعي عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى صلى الله عليه وسلم فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فامره بذبح بقرة وأمره ان يضربه ببعضها فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ

اه خازن (قوله فادّارأتم) عبارة السمين أصل ادارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج فاريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بها فبقي اددارأتم فادغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لان كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أي في شأنها اه (قوله ما كنتم تكتمون) ما موصولة أي الذي كنتم تكتمونه من أمر القتيل اه (قوله وهذا) أي قوله والله مخرج اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وقوله وهو أي قوله واذ قتلتم نفسا اه كرخي لكن في صنيعه تساهل لان هذا الضمير اي قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع في كلامه اه (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف على قوله فادارأتم فيها (قوله فحيي) اى وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه اه خطيب (قوله كذلك يحيي الله الموتى) كذلك في محل نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق بمحذوف اى احياء كائنا كذلك الاحياء اه سمين يعني أن احياء الله للموتى يوم القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والامكان فالغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث اه شيخنا وهذا يقتضي ان هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لانهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضا في خلال الكلام المسوق في شأن بني اسرائيل تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية اكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الاول اه سمين (قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا اذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار الى ان في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة اه كرخي وصلب من باب ظرف وسمع اه (قوله من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين القلوب اه كرخي (قوله منها) اشارة الى أن قسوة منصوب على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا او بمعنى بل واختار أبو حيان انها للتنويع بمعنى ان قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان أصلب لانه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الاشدية بقوله وان من الحجارة الخ اه كرخي (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود على ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان في غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين (قوله لما يتفجر منه الانهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب به موسى لسقي الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي هي دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله أي ينزل من اعلى الجبل الى أسفله

نفسا فادّارأتم) فيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أي القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيي الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الاصل في الشين (فيخرج منه الماء

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

الاخرى وسكنت الياء ثم حذفت وقد تقدمت نظائره فوزنه الآن تفتعون * قوله تعالى (الذي جعل) هو في موضع نصب بتتقون أو بدلا

وان منها لما يهبط) ينزل من علو الى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون) أيها المؤمنون (ان يؤمنوا) أي اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم

من ربكم او صفة مكررة أو باضمار اعني ويجوز أن يكون في موضع رفع على اضمار هو الذي وجعل هنا متعد الى مفعول واحد وهو الارض وفراشا حال ومثله والسماء بناء ويجوز ان يكون جعل بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين وهما الارض وفراشا ومثله والسماء بناء ولكم متعلق بجعل أي لاجلكم (من السماء) متعلق بانزل وهي لابتداء غاية المكان ويجوز أن يكون حالا والتقدير ماء كائنا من السماء فلما قدم الجار صار حالا وتعلق بمحذوف والاصل في ماء موه لقولهم ماهت

وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد منها وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة ان الله تعالى في الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه خازن (قوله وان منها لما يهبط الخ) أي يتجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ما ينزل حجر الى أسفل الا من خشية الله اه من الخازن (قوله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع) فيه اشارة الى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وانها حقيقية بمعنى انه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتي ايضاحه اه كرخي (قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم محافظ لاعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة اه من الخازن (قوله افتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله الآتي أولا يعلمون وثم كقوله أثم اذا ما وقع آمنتم به واختلف في مثل هذه التراكيب فذهب الجمهور الى أن الهمزة مقدمة من تأخير لان لها الصدر ولا حذف في الكلام والتقدير فأتطمعون وألا يعلمون وثم أ اذا ما وقع وذهب الزمخشري الى انها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبي السعود (قوله أيها المؤمنون) يعني النبي وأصحابه وقيل الخطاب للنبي وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة (قوله أي اليهود) يعني الموجودين في زمن النبي والاستفهام للانكار كما يأتي والمراد الانكار الاستبعادي يعني أن طمعكم في أيمانهم بعيد لانهم اربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع في ايمانه فاشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح في كون المراد الموجودين في زمن النبي التعبير بكان لان المضي بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار الى الثاني بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير أفتطمعون في ايمانهم والحال انهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضي من الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين (قوله احبارهم) في المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع احبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله في التوراة) أي حال كونه في التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم اه بيضاوي فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا ازرق العين سبط الشعر اه زكريا (قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخي اما في الزمان أو في الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أي ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذي فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير في عقلوه يعود حينئذ على الكلام أي من بعد تعقلهم اياه اه سمين (قوله فهموه) أي بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اه كرخي (قوله وهم

يعلمون) جملة حالية وفى العامل فيها قولان احدهما عقلوه ولكن يلزم منه ان تكون حالا مؤكدة لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثانى وهو الظاهر انه يحرفونه أى يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) أى الاستبعادى على حد أنى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة فى الكفر اى لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعنى فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اه شيخنا (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهى حال اخرى والمراد ان من كان هذا شأنه فايمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفى السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين احدهما ان تكون مستأنفة كاشفة عن احوال اليهود والمنافقين والثانى ان تكون فى محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهى وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون فى ايمانهم وحالهم كيت وكيت اه (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أى البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اه أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف اى فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم فى محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضى بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام او التبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام او المن بمعنى ما منّ به عليكم من نصركم على عدوّكم وكل هذه اقوال مذكورة فى التفاسير اه سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه احد اه من أبى السعود (قوله للصيرورة) أى للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بان مضمرة وهى متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى فى اى ليحاجوكم فى ربكم أى فيكونون احق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف اى عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الاولى مع اقراركم كما فى الخازن لان هذا هو الذى يخص المنافقين واما العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله اولا يعلمون) أى اليهود الموبخون للمنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده اى مع التوبيخ اه كرخى وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن فى الداخل راجع للاستفهام والضمير فى عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هى له فكان عليه ان يبرز بان يقول والواو الداخل هو أى الاستفهام عليها للعطف اى على محذوف تقديره ايلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين قوله اولا يعلمون ان الله تقدم ان مذهب الجمهور ان النية بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة وانما اخرت عنها قوة همزة الاستفهام وان مذهب الزمخشرى تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفى وان الله يعلم فى محل نصب وفيها حينئذ احتمالان احدهما أنها سادة مسد مفرد ان جعلنا علم بمعنى عرف والثانى انها سادة مسد مفعولين ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم ان هذا مذهب سيبويه وان الاخفش يدعى انها سادة مسد الاول والثانى محذوف وما يجوز ان تكون بمعنى الذى وعائدها محذوف اى يسرّونه ويعلنونه وان تكون مصدرية اى يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت (قوله ما يسرون) أى اليهود الموبخون وفى البيضاوى اولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن

يعلمون) انهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (واذا لقوا) أى منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بان محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (واذا خلا) رجع (بعضهم الى بعض قالوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) انهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الركية تموه وفى الجمع أمواه فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم أبدلوا من الهاء همزة وليس بقياس (من الثمرات) متعلق باخرج فيكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع الحال تقديره

جملته اسرارهم الكفر واظهارهم الايمان وتحريف الكلام عن مواضعه ومعانيه اه (قوله من ذلك) أي نعت محمد وقوله فيرعووا أي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الامر رجع عنه اه (قوله ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيها ما يحسم مادة الطمع في ايمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب في منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن اظهار ما في التوراة اه من أبي السعود والاميون جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب الى الام كانه باق على أصل الخلقة اه كرخي (قوله أميون عوام) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في ايمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية في محل رفع صفة لاميون كانه قيل أميون غير عالمين اه سمين (قوله الا أماني) استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في انه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان الاماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح ان تكون منصوبة بيعلمون لان ادراك الاماني أي الاكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشئ عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في الحل تقديره لكن يعتقدون أماني أو يدركون أماني ونحو ذلك والاماني جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا أياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى اه من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وان ما هم) نبه به على أن ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيجيء في موضعه اه كرخي وعبارة السمين ان نافية بمعنى ما واذا كانت نافية فالمشهور انها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم ان لانها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما أو اقتصارا اه (قوله فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله شدة عذاب) أي أو هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود اه كرخي (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع ان الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخي والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والايدي جمع يد والاصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به الى ان قوله بأيديهم في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الايدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اه (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روى

من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الا) لكن (أماني) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وان) ما (هم) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (الا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها

رزقا كائنا من الثمرات (ولكم) أي من أجلكم والرزق هنا بمعنى المرزوق وليس بمصدر (فلا تجعلوا) أي لا تصيروا أو لا تسموا فيكون متعديا الى مفعولين والانداد جمع ند ونديد (وانتم تعلمون) مبتدأ وخبر في موضع الحال ومفعول تعلمون محذوف أي تعلمون بطلان ذلك والاسم من أنتم أن والتاء للخطاب والميم للجمع وهما حرفا معنى قوله تعالى (وان كنتم) جواب الشرط فأتوا بسورة وان كنتم صادقين شرط أيضا جوابه محذوف أغنى

أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا فى تعويق أسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا الى صفة النبي صلى الله عليه وسلم فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل أزرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي فيكذبونه اه من أبي السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان قوله مما كتبت أيديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذى فيما قبله من جهة ان التكرير للتأكيد اه من أبي السعود (قوله من الرشا) أى أو من المعاصى وقوله كالزمخشرى هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق يشعر بأن كلمة ما فى الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وانما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الامرين وأخر يكسبون لان الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخى والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهى ما يدفع الى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله الا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا الا فى أيام قلائل يحصرها العد لان العد يحصر القليل وأصل أيام ايوام لانه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء فى الياء مثل هين وميت اه سمين (قوله معدودة) أى يضبطها العد ويلزمها فى العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أى لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخى (قوله ميثاقا منه) أى خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوى (قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم فى قوله أتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشرى القول الثانى فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعنى بذلك ان قوله أم تقولون معادل لقوله أتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أى هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الاعراب وعلى الاول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهى التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدى الى التبكيت لتحقق العلم بالشق الاخير كأنه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهى التى بمعنى بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبي السعود والجلال جرى على الثانى حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهى هنا للاضراب الانتقالى وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الاول فيكون المعنى على نفى ما فى حيز الهمزة واثبات ما فى حيز أم ويكون الكلام

على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار الا أياما معدودة) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله

عنه جواب الشرط الاول أى ان كنتم صادقين فافعلوا ذلك ولا تدخل ان الشرطية على فعل ماض فى المعنى الا على كان لكثرة استعمالها وانها لا تدل على حدث (مما نزلنا) فى موضع جر صفة لريب أى ريب كائن مما نزلنا والعائد على ما محذوف أى نزلناه وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ويجوز أن يتعلق من بريب أى ان ارتبتم من أجل ما نزلنا (فأتوا) أصله ائتيوا وماضيه أتى ففاء الكلمة همزة فاذا أمرت زدت عليها همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة فأبدلت

مالا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بان مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعى فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون و) اذكر (اذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) فى التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهى

الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين وكانت الياء أولى للكسرة قبلها فاذا اتصل بها شئ حذفت همزة الوصل استغناء عنها ثم همزت الياء لانك أعدتها الى أصلها لزوال الموجب لقلبها ويجوز قلب هذه الهمزة ألفا اذا انفتح ماقبلها مثل هذه الآية وياء اذا انكسر ماقبلها كقوله الذى ايتمن فتصيرها ياء فى اللفظ وواوا اذا انضم ماقبلها كقوله ياصالح ائتنا ومنهم من يقول وذن لى (من مثله) الهاء تعود على النبى صلى الله عليه وسلم فيكون من للابتداء ويجوزان تعود على القرآن فتكون من

فى الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل واى الا أن بلى جواب لنفى متقدم أى ابطال ونقض وايجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون ايجابا له نحو قول القائل ماقام زيد فتقول بلى أى قد قام وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أى هو قائم قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى ويروى عن ابن عباس انهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به الى أن بلى جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا أياما معدودة أى بدليل مابعده يريد أن الخلود فى مقابلة قولهم الا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخى (قوله من كسب سيئة الخ) فى معنى التعليل لما أفادته بل ومن تحتمل الشرطية والموصولية والانسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثانى وأتى بالفاء فى الشق الاول دون الثانى ايذانا بتسبب الخلود فى النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود فى الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لانها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء كما فى سيد وميت اه سمين (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار اليه فى تقريره وهذا ماعليه اجماع المفسرين كما قاله الواحدى اه كرخى (قوله بالافراد) أى على ان المراد بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع أى جمع التصحيح خطيئات على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة فى كل وقت وأوان اه كرخى (قوله من كل جانب) أى فلا تبقى له حسنة وقوله بان مات مشركا أى لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذ كر اذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضى ان الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم بما وقع لاسلافهم فالاولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بنى اسرائيل وهم اليهود المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم بما وقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذكروا وعبارة أبى السعود واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل شروع فى تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادى بعدم ايمان أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر فى أحوالهم على قطع الطمع فى ايمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم بسوء صنيع أسلافهم أى اذكروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بنى اسرائيل) أى الذين كانوا فى زمن موسى (قوله لا تعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة فى بنى اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه من السمين (قوله لا تعبدون الا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه فى محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس فى محل الحال بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهى ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة لاخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بنى اسرائيل كان فى ذلك ابهام للميثاق ماهو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهى) وهو أبلغ من صريح النهى لمافيه من الاعتناء بشأن المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كانه امتثل وأخبر عنه اه زكريا وعبارة أبى السعود وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام

ان

أن المنهى حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى انتهت
(قوله وقرئ لا تعبدوا) أى بصريح النهى وهذه القراءة شاذة اه كرخى ونبه الشارح على
شذوذها بقوله وقرئ على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفى قراءة وللشاذة بقوله وقرئ وهذه
القاعدة أغلبية فى كلامه وسيأتى أنه يخالفها فى مواضع (قوله وبالوالدين) متعلق بمحذوف
كما قدره الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب ولله على
عبده أعظم النعم لانه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على
الولد نعمة عظيمة لانهما السبب فى وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلى حق المنعم بالوجود
الحقيقى وعطف على برهما بر ذوى القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم
انما هو بواسطة الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) فى القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع
محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمع الحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر
فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين كأمير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن
بفتحتين على قراءة حمزة والكسائى فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط
ما للكرخى هنا (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم اه كرخى
(قوله فقبلتم ذلك) أى الميثاق المذكور وقدر هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه
التفات عن الغيبة) أى الى الخطاب لان ذكر بنى اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذى
قاله الزمخشرى انما يجىء على قراءة لا يعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة
ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بنى اسرائيل القدماء الى خطاب
الحاضرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد
الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والاملال لما جبلت عليه النفوس من حب
التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله الا قليلا
منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه
اه كرخى (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لان قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد
آباؤهم وقوله وانتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم
وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا وفى السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى
أنفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل فرعون أى آباءكم اه وهذا يؤدى الى أن جملة قوله وأنتم
معرضون لا تكون حالا لان فاعل التولى فى الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه
(قوله واذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم
المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أى واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد
صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أى ميثاق آبائكم أى الميثاق عليهم فى التوراة وهذا
شروع فى بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله
وما يجرى مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون فى
محل نصب ويحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لا محل له من الاعراب على قياس ما تقدم (قوله
لا تسفكون) فى المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل أرقته
والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفى السمين وقرئ لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من

وقرئ لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذى القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (الا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (واذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم)

زائدة ويجوز أن تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه (وادعوا) لام الكلمة محذوف لانه حذف فى الواحد دليلا على السكون الذى هو جزم فى المعرب وهذه الواو ضمير الجماعة (من دون الله) فى موضع الحال من الشهداء والعامل فيه محذوف تقديره شهداءكم منفردين عن الله أو عن أنصار الله قوله تعالى (فان لم تفعلوا) الجزم بلم لا بان لان لم عامل شديد

تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولاتخرجون أنفسكم من دياركم) لايخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم أسارى) وفى قراءة أسرى (تفدوهم) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أوغيره

الاتصال بمعموله ولم يقع الامع الفعل المستقبل فى اللفظ وان قد دخلت على الماضى فى اللفظ وقد وليها الاسم كقوله تعالى وان أحد من المشركين (وقودها الناس) الجمهور على فتح الواو وهو الحطب وقرئ بالضم وهو لغة فى الحطب والجيد أن يكون مصدرا بمعنى التوقد ويكون فى الكلام حذف مضاف تقديره توقدها احتراق الناس أوتلهب الناس أوذو وقودها الناس

أسفك الرباعى اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) أى لان من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لانه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخى (قوله ولاتخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتى من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولاتخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود المأخوذة عليهم هنا اربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والاصل دوار لانها من دار يدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) أشار به الى ان المراد هنا الاقرار الذى هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخى (قوله على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل ثم اقررتم على الاقرار من آبائهم وحمل وانتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوى وأنتم تشهدون تاكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت (قوله ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل) اى قبل قلبها ظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية فى الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف اقرب المخرجين ولكون الثانى أقوى من الاول اه كرخى (قوله على حذفها) أى التاء الثانية وفى السمين وهل المحذوف الثانية وهو الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الاولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو فى تخرجون أو من فريقا أو منهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم فى الاصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذى يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم فى الآية يحتمل ان يكون مرادا به ماذكرت من هذه المعانى ويحتمل ان يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز فى الظلم وقد تقدم فى تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وان يأتوكم) الواو واقعة على الفريق اى وان لم يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه اسيرا تفدوه ومعنى اتيانه لهم أنه يقع فى يد حلفائهم فيتمكنون من افدائه منهم فاذا وقع نضيرى فى يد الاوس يقال انه أتى قريظة من حيث انه وقع فى ايدى حلفائهم فكانه فى ايديهم تامل (قوله وفى قراءة اسرى) أى فى قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وفى قراءة تفادوهم يعنى مع اسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراآت خمسة اسرى بالامالة مع تفدوهم واسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفى المصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير وفى السمين يحتمل ان أسارى جمع اسرى واسرى جمع اسير اه (قوله تنقذوهم) تفسير باللازم ففى المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فانقذه

اه

اه وقوله أوغيره كالرجال (قوله وهو مما عهد اليهم) أي قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لان قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أي الشأن) أي هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي ولا شيء منها عليه وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المقولة فيه فيكون في محل رفع بالابتداء قال في المغني خالف القياس في خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها الثاني أن مفسره لا يكون الا جملة الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخ الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار اه كرخي (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر لضمير الشأن ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدا لان الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخي (قوله متصل بقوله وتخرجون) أي على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لانه معطوف على تظاهرون الواقع حالا مما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هي قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم وقوله بينهما أي بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت (قوله فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أي يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أي ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أي يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا أسروا أي أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع في يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أي فدى المقاتلون بكسر التاء الاسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع في يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال مع انهم لو أمكنهم قتل ذلك الاسير في وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه وعبارة أبي السعود قال السدي ان الله تعالى أخذ على بني اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أي فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء ان يستذل حلفاؤنا يعني ان القتل والاخراج والمظاهرة لما كان في تركها ذل حلفائنا فعلناها وان انتقض الميثاق واما الفداء فليس فيه ذل

وهو مما عهد اليهم (وهو) أي الشأن (محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى

(أعدت) جملة في موضع الحال من النار والعامل فيها فاتقوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في وقودها لثلاثة أشياء أحدها أنها مضاف اليها والثاني ان الحطب لا يعمل في الحال والثالث انك تفصل بين المصدر أو ما عمل عمله وبين ما يعمل فيه بالخبر وهو الناس * قوله تعالى (أن لهم جنات) فتحت أن ههنا لان التقدير بأن لهم وموضع أن وما عملت فيه نصب ببشر لان حرف الجر اذا حذف وصل الفعل بنفسه هذا مذهب سيبويه وأجاز الخليل أن يكون في موضع جر بالباء المحذوفة لانه موضع تراد فيه فكأنها

(أفتؤمنون ببعض
الكتاب) وهو الفداء
(وتكفرون ببعض) وهو
ترك القتل والاخراج
والمظاهرة (فما جزاء من
يفعل ذلك منكم الا خزى)
هوان وذل (فى الحيوة
الدنيا) وقد خزوا بقتل
قريظة ونفى النضير الى
الشام وضرب الجزية (ويوم
القيامة يردون الى أشد
العذاب وما الله بغافل عما
يعملون) بالياء والتاء
(أولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة) بان
آثروها عليها (فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم
ينصرون) يمنعون منه
(ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (وقفينا من بعده

ملفوظ بها ولا يجوز ذلك
مع غيران لو قلت بشره بانه
مخلد فى الجنة جاز حذف
الباء لطول الكلام
ولو قلت بشره الخلود لم يجز
وهذا أصل يتكرر فى
القرآن كثيرا فتأمله واطلبه
ههنا (تجرى من تحتها
الانهار) الجملة فى موضع
نصب صفة للجنات
والانهار مرفوعة بتجرى
لا بالابتداء وان من تحتها
الخبر ولا بتحتها لان تجرى
لا ضمير فيه اذ كانت الجنات
لا تجرى وانما تجرى أنهارها

لهم فوفيناه به اه شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كان المراد بالايمان لازمه الشرعى
وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وهم قد فعلوا ببعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم
وهو القتال والاخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة أبى السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أى
التوراة التى اخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر
يستدعيه المقام اى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو
حرمة القتال والاخراج مع ان من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند
الله تعالى داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده
ترتيب النظم الكريم اه (قوله فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أى
يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله الا خزى خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند
الحجازيين لانتقاض النفى بالا وفى ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اه كرخى (قوله وقد
خزوا) بفتح فضم والاصل خزيوا بكسر الزاى وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى
ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاى لمناسبة الواو وفى المصباح خزى خزيا من باب علم
ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزى خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه (قوله بقتل
قريظة) وكانت وقعتهم فى السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب وقتل صلى الله عليه وسلم منهم
سبعمائة فى يوم واحد وقوله ونفى النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية أى
على النضير فى الشام وعلى من بقى من قريظة الذين سكنوا خيبر اه (قوله بالياء والتاء) يمكن
رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين فى يعملون سبعية وأما فى يردون
فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه
وجهان أحدهما ان يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى
ضمير الغيبة والثانى أنه لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون
بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله
أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ فى المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيها كما
تقدم انتهت (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبرا آخر وقوله
ولا هم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع
فى بيان بعض آخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب
التوراة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله
عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا
حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبى السعود (قوله وقفينا من بعده)
فقفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر
ان يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أى اتبعناهم مفعوله
محذوف أى اياه وقوله رسولا الخ حال أى مترتبين اه وفى السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل
التضعيف فى قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لانه قبل التضعيف يتعدى
لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل فان قيل يجوز
أن يكون متعديا لاثنين على معنى ان الاول محذوف والثانى بالرسل والباء فيه زائدة تقديره

وقفينا من بعده الرسل فالجواب ان كثرة مجيئه في القرآن كذلك تبعد هـذا التقدير وسـيأتي
لذلك مزيد بيان في المائدة ان شاء الله تعالى وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت
ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيـه فاطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من
زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقـال له القافيـة أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعـده متعلق
بقفينا وكذلك بالرسـل وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعـل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اهـ
(قوله بالرسل) وهـم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وأرمياء وعزير وحزقيـل
والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اهـ أبو السعود وقد قيـل ان عدد
الانبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا
مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى أممهم وذكر السيوطي في التحبير ان مدة ما بين موسى
وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اهـ (قوله في اثر رسول) في المصباح جئت في
اثره بفتحتين وفي اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي تبعته عن قرب اهـ وكون بعضـهم في اثر
بعض ليس من لفظ الآية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين
في زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ امكنت صحتـه وان كان المراد
بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لان من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد فانظر اجتماع
هذا العدد في وقت واحد اهـ شيخنا (قوله عيسى بن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم
الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من ايتاء البينات والتأييد بروح القـدس لما أن بعثتهم كانت
لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليـه السلام فقد نسخ بشرعه كثيرا من احكامها
ولحسم مادة اعتقادهـم الباطل في حقه عليه السلام ببيان حقيقته واظهار كمال قبح ما فعـلوه به
عليـه السلام اهـ أبو السعود ومريم أصله بالسريانيـة صفة بمعنى الخـادم ثم سمي به فلذلك لم
ينصرف وفي لسان العرب هي المرأة التي تكره مخالطة الرجال اهـ سمين (قوله وابراء الاكمه)
أي الاعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفي المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة
كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان من عرض اهـ (قوله وأيدناه)
معطوف على قوله وآتينا عيسى بن مريم اهـ وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد
والآد بالمد القوة تقول أيده تأييدا والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشئ تقوى ورجـل
أيد بوزن جيد أي قوي اهـ (قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاسـتعارة لمشابهته الروح
الحقيقي في أن كلا جسم لطيف نوراني وأن كلا مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والارواح من
حيث اتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الابدان والاجساد وقوله لطهارته أي عن مخالفة الله
تعالى في شئ ما لا يعصون الله ما أمرهم الآية اهـ شيخنا (قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد
به الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اهـ شيخنا (قوله فلم تستقيموا)
هذا هو المقصود بسـياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهـذا كناية عن
التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اهـ كرخي وأيضا أشار به الى أن قوله أفكلما
جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول
الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لاجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عـددت
عليهم باستكبارهم المذكور اهـ (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى

بالرسـل) أي اتبعناهـم رسولا في اثر رسول (وآتينا عيسى بن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القـدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق

والتقدير من تحت شجرها لا من تحت أرضها فحذف المضاف ولو قيل ان الجنة هي الشجر فلا يكون في الكلام حذف لكان وجها (كلما رزقوا منها) الى قوله من قبل في موضع نصب على الحال من الذين آمنوا تقديره مرزوقين عـلى الدوام ويجوز أن يكون حالا من الجنات لانها قد وصفت وفي الجملة ضمير يعود اليها وهو قوله منها (رزقنا من قبل) أي رزقناه فحذف العائد وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة لان التقدير من قبل هذا (وأتوا به) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة تقديره قالوا ذلك وقد أتوا به ويجوز أن يكون مستأنفا و (متشابها) حال من الهاء

(استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع اغلف أي مغشاة باغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أي ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

في به و (لهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ولا يكون فيها الخبر لان

بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوى بالكسر اذا مال وأحب وفي المختار وهوى أحب وبابه صدى ويقال هوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح اذا سقط اه وهو بالضم الهاء وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم (قوله تكبرتم) أي فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام) اى فالتقدير أستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام انه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعبر به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق رؤس الآي وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف أي فريقا منهم والمعنى انه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لانه أول ما يفعلونه من الشر لانه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لانه ذكر أقبح منه في الفعل اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا للنبي استهزاء) أشار به الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله أي مغشاة باغطية) ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء والا فلا شك انها مغطاة بالاغطية المعنوية كلا بل ران على قلوبهم الآية ولا يصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا وفي السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كاحمر وحمر واصفر وصفر والمعنى على هذا انها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الاغلف الذي لم يختتن اه (قوله بل للاضراب) أي الابطالي (قوله وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم) أي كما ادعوا من انها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله أي ايمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على انه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل انه صفة لزمان محذوف أي فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين (قوله ولما جاءهم) أي جاء اليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتي ان جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة أخرى فالاول اشارة الى كفرهم بالقرآن والثاني اشارة الى كفرهم بالنبي وهذا أحسن ما قيل هنا من الاعاريب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا حزبهم أمر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي

يخرج

يخرج بتصديق ماقلنافقتلا كم معه قتل عاد وارم انتهت وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفى المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه (قوله فلعنة الله على الكافرين) جملة من مبتدا وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضى لذلك وهو الكفر اه سمين (قوله باعوا) أى استبدلوا والباء فى به داخلة على المأخوذ (قوله تمييز لفاعل بئس) أى المستكن على معنى بئس الشئ شيأ اشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخى (قوله والمخصوص بالذم ان يكفروا) اشارة الى أنه فى تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ماباعوا به أنفسهم فى الماضى ليس هو أن يكفروا فى المستقبل وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع اه كرخى (قوله مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسى وهو مقتضى تفسير القاضى لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من انه علة اشتروا به اه كرخى (قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد انه على اسقاط الخافض لا انه مفعول من أجله اه كرخى (قوله الوحى) مفعول ينزل فاشار الى أنه محذوف وان انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخى قوله الوحى اشارة الى ان من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل اه (قوله بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية (قوله مهين) صفة لعذاب وأصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين اهانة مثل أقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزى وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العين المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو اهانة أى واذلال لهم لما ان كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف عذاب العاصى اذ هو مطهر له فقط اه كرخى (قوله واذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع فى بيان مايلزمهم من كفرهم بكتابهم الذى ادعوا الايمان به وبيان اللزوم ان قتلهم الانبياء يقتضى كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها مافعلوه فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا (قوله بما أنزل الله) اى بجميع ما أنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما) أى قالوا فى جواب هذا القيل يعنى قالوا نفرق فى الايمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على انبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد اه (قوله الواو للحال) أى قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار بانهم يكفرون بما عدا التوراة لان الحال ادخل فى رد مقالتهم أى قالوا ذلك مقارنا الشاهد على بطلانه اه كرخى (قوله بما وراءه) متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس الا والهاء فى وراءه تعود على ما فى قوله نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور انه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التى بمعنى غير وفسره ابو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفى همزته قولان احدهما انها اصل بنفسها واليه ذهب ابن جنى مستدلا بثبوتها فى التصغير فى قولهم وريئة والثانى انها بدل من ياء لقولهم تواريت قال ابو البقاء وفيه نظر ولا يجوز ان

جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أى حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيأ تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أى كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أى حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحى (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو اهانة (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أى التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الفائدة تقل اذ الفائدة فى جعل الازواج لهم و (فيها) الثانية تتعلق بـ (خالدون) وهاتان الجملتان مستأنفتان ويجوز أن تكون الثانية حالا من الهاء والميم فى لهم والعامل فيها معنى الاستقرار * قوله تعالى (لا يستحيي) وزنه يستفعل

(وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وانتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك

تكون الهمزة بدلا من واو ولان ما فاؤه واو لا تكون لامه واوا الا نادرا اهـ سمين (قوله حال) أي من ما والعامل فيها يكفرون (قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أي لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة اما ان تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واما أن تؤكد مضمون جملة فان كان الثاني التزم اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اهـ سمين وفي ابي السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها اما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله ابو البقاء واما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أي أحقه مصدقا اهـ (قوله قل لهم) أي الزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها اهـ شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم آمنتم بما انزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية في محل جر أي لاي شيء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اهـ سمين (قوله ان كنتم مؤمنين) في ان قولان احدهما انها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الاولى وبقي جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الاخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما يتأتى على قول الكوفيين وابي زيد والثاني ان ان نافية بمعنى ما أي ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للايمان اهـ سمين (قوله لرضاهم به) أي وعزمهم عليه وفي الآية دليل على ان من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها اهـ كرخي (قوله ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل تحت الامر السابق أي وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا أي لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها اهـ هكذا افاده البيضاوي وكثير من المفسرين وفيه أنه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك لان عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اهـ شيخنا وهذا التعقب أشار له أبو السعود (قوله بالبينات) في محل الحال من موسى على ان الباء للملابسة أو المصاحبة أي جاءكم ذا بينات وحجج أو ومعه البينات اهـ سمين (قوله كالعصا واليد) أي وكالخمسة المذكورة في الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اهـ شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اهـ أبو السعود (قوله من بعد ذهابه الى الميقات) أي ليأتي بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أي اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أي كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان انهم ان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى اهـ سمين (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم الايمان بما انزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أي واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ اهـ أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أي والحال (قوله قالوا سمعنا) أي بآذاننا وعصينا أي بقلوبنا وغيرها اهـ

ولم يستعمل منه فعل بغير السين وليس معناه الاستدعاء وعينه ولامه ياآن وأصله الحياء وهمزة الحياء بدل من الياء وقرئ في الشاذ يستحي بياء واحدة والمحذوفة هي اللام كما تحذف في الجزم ووزنه على هذا يستفع الا أن الياء نقلت حركتها الى العين وسكنت وقيل

زكريا (قوله وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أي قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضي الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لانه قال بعد ذلك قل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فاولى أن لا يكون بينهما أجنبي والواو في اشربوا هي المفعول الاول قامت مقام الفاعل والثاني هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اه كرخي والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل في الالوان نحو اشرب بياضه حمرة والمعنى انهم داخلهم حب عبادة العجل كما داخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف المأكول فانه يجاوره اه سمين (قوله خالط حبه) أي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين المبالغة في ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اه كرخي (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أي اجزاءه الباطنة اه (قوله بكفرهم) الباء السببية متعلقة باشربوا أي اشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين (قوله قل لهم) أي توبيخا لحاضري اليهود اثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتونه وما يذرون اه أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا لما التي هي بمعنى شيأ وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه وعبارة الكرخي واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم أما الثاني فظاهر كما في قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على ان مثل هذا لا يليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم واما الاول فلان الايمان انما يأمر ويدعو الى عبادة من هو في غاية العلم والحكمة فالاخبار بان ايمانهم يأمر بعبادة ما هو في غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو اليه أم لا انتهت (قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها المحذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا انبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أي ايمانكم الباطل أو حذف مضاف أي صاحب ايمانكم اه سمين (قوله المعنى لستم بمؤمنين الخ) اشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففي المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا مما ذكر وان وقع في خطأ آخر وهو انه استثنى عين التالي وهو لا ينتج اه (قوله قل ان كانت الخ) كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما انه أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم في فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه في تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله ان كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهي الجنة والاولى ان يقدر حذف مضاف أي نعيم الدار لان الدار الآخرة

(وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيأ (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند

المحذوف هي العين وهو بعيد (أن يضرب) أي من أن يضرب فموضعه نصب عند سيبويه وجر عند الخليل (ما) حرف زائد للتوكيد و(بعوضة) بدل من مثلا وقيل ما نكرة موصوفة وبعوضة بدل من ما ويقرأ شاذا بعوضة بالرفع على ان تجعل ما بمعنى الذي ويحذف المبتدأ أي الذي هو بعوضة ويجوز أن يكون ما حرفا ويضمر المبتدأ تقديره مثلا هو بعوضة (فما فوقها) الفاء للعطف وما نكرة موصوفة أو بمنزلة الذي والعامل في فوق على الوجهين الاستقرار والمعطوف عليه بعوضة

الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت ايديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (احرص الناس على حياة و) احرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(اما) حرف ناب عن حرف الشرط وفعل الشرط ويذكر لتفصيل ما أجمل ويقع الاسم بعده مبتدأ وتلزم الفاء خبره والاصل مهما يكن من شئ فالذين آمنوا يعلمون لكن لما نابت اما عن حرف الشرط كرهوا أن يلوها الفا فاخروها الى الخبر وصار ذكر المبتدأ بعدها عوضا من اللفظ بفعل الشرط (من ربهم) فى موضع نصب على الحال والتقدير انه ثابت أو مستقر من ربهم والعامل معنى الحق وصاحب الحال الضمير المستتر فيه (ماذا) فيه قولان أحدهما ان ما

فى الحقيقة هى انقضاء الدنيا وهى للفريقين واختلفوا فى خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها انه خالصة فيكون عندا ظرفا لخالصة وللاستقرار الذى فى لكم والثانى ان الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث ان الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) اشارة الى ان خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى وقوله من دون الناس مؤكد له لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لى دونك أى من دونك أى لا حق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الاظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على ان الاول الخ غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معنى الثانى بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجعل جواب الثانى محذوفا وعبارة أبى السعود ان كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أى ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت (قوله ولن يتمنوه ابدا) هذا فى المعنى اشارة الى استثناء نقيض التالى وقوله المستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة التى هى نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه اه كرخى وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضى والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفى الجمعة لا لان لن ابلغ فى النفى من لا حتى قيل انها لتأبيد النفى ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسبت ذكر لن فيها ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة وهى زعمهم أنهم اولياء الله فناسب ذكر لا فيها اه كرخى (قوله بما قدمت ايديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أى بسبب ما عملوا من المعاصى وما يجوز فيها ثلاثة اوجه اظهرها كونها موصولة بمعنى الذى والثانى انها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى قدمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى والثالث انها مصدرية أى بتقديم أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعنى انهم أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمنى الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير والثانى أحرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم فى المعنى نحو وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز ان تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين (قوله أحرص الناس) فى المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حياة) متعلق بأحرص لان هذا الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير فى حياة للتنبيه على انه أراد حياة مخصوصة وهى الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبى على الحياة بالتعريف وقيل ان ذلك على حذف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين (قوله ومن الذين أشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين أشركوا وفى السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص من

الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ويحتمل انه حذف من الثاني لدلالة الاول عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف في اللفظ فان قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدة حرصهم له وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن (قوله عليها) متعلق بأحرص المقدرة في كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بان مصيرهم الخ أي فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له أي لهذا المصير اه شيخنا (قوله ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفي سنة قولان أحدهما ان أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثاني ان أصلها سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين (قوله لو مصدرية) أي لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه (قوله وما هو بمزحزحه الخ) في هذا الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما اما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذي هو مزحزح واما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة الباء الى آخر ما تقدم والثاني انه ضمير الامر والشان واليه نحا الفارسي في الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشان بمفرد اذا انتظم من ذلك اسناد معنوي وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر وأن يعمر فاعل بالخبر والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لا بد من جملة مصرح بجزأيها سالمة من حرف جر الى آخر ما في السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن ويستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اه سمين

(قوله والله بصير بما يعملون) البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أي الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لا محالة اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أي قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكيرهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآي وختم الفواصل اه كرخي (قوله بالياء والتاء) الاولى وهي قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة في انه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكي ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح انه ما وراء العشرة وفاقا للبغوي والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبي الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم أي ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره اليها على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم

عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أي أحدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أي تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي

اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي و(أراد) صلة له والعائد محذوف والذي وصلته خبر المبتدا والثاني ان ما وذا اسم واحد للاستفهام وموضعه نصب بأراد ولا ضمير في الفعل والتقدير أي شيء أراد الله (مثلا) تمييز أي من مثل ويجوز أن يكون حالا من هذا أي متمثلا أو متمثلا به فيكون حالا من اسم الله (يضل) يجوز أن يكون في موضع نصب صفة للمثل ويجوز أن يكون حالا من اسم الله ويجوز أن يكون مستأنفا (الا

لازداد بصيرة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وان ميكائيل يجىء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفى البيضاوى أن عمر هو الذى سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب الخ اهـ (قوله قل من كان عدوا لجبريل) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثانى من جهة الصناعة أما الاول فلان فعل التنزيل متحقق المضى والجزاء لا يكون الا مستقبلا واما الثانى فلانه لا بد فى جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير فى قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية لتعديه عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمى فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون فى الاسماء الاعجمية وكذا قول من قال انه مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لانه كان ينبغى أن يجرى الاول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثانى وكذا قول المهدوى انه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغى أن يبنى الاول على الفتح ليس الا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى الاسماء الاعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهى قراءة أبى عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهى لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهى قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل كسلسبيل وهى لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائى الرابعة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وايل بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفى بعض التفاسير لا يرقبون فى مؤمن الا قيل معناه الله السادسة جبرائل بألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الالف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل بياءين بعد الالف من غير همز وبها قرأ الاعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهى قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبرائين اهـ سمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أى بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اهـ شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه الى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضى أن يكون على قلبى اماما اعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اهـ سمين (قوله باذن بامر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر أى بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة فى الامر مجاز فى العلم ويجب

بالخصب والسلم فنزل (قل لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فانه نزله) أى القرآن (على قلبك باذن

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الفاسقين) مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله قبل الا ❊ قوله تعالى (الذين ينقضون) فى موضع نصب صفة للفاسقين ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعنى وأن يكون رفعا على الخبر أى هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله أولئك هم الخاسرون (من بعد) من لابتداء غاية الزمان على رأى من أجاز ذلك وزائدة على رأى من لم يجزه وهو مشكل على أصله لانه لا يجيز زيادة من فى الواجب (ميثاقه) مصدر بمعنى الايثاق والهاء تعود على اسم الله أو على العهد فان أعدتها الى اسم الله كان المصدر مضافا الى الفاعل وان أعدتها الى العهد كان مضافا الى المفعول (ما أمر) ما بمعنى الذى ويجوز أن يكون نكرة موصوفة و (ان يوصل) فى موضع جر بدلا من الهاء أى يوصله ويجوز أن يكون بدلا من ما بدل الاشتمال

الجل على الحقيقة ما أمكن اهـ كرخي (قوله باذن الله) أي واذا كان نزوله باذن الله تعالى فلا
وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اهـ شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال
من مفعول نزله وفي ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من
أفعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى ومن الثاني بشرى والاول مقدم على الثاني وجودا
فقدم عليه لفظا اهـ كرخي (قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أي وعذابا وشدة على الكافرين اهـ
كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما في الخازن (قوله من كان عدوا لله
الخ) لما بين في الآية الاولى أن من كان عدوا لجبريل لاجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى
الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين في هذه الآية أن كل من كان عدوا لواحد من
هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين اهـ خازن وعبارة
البيضاوي وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر
واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم
وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل
وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلاهمز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت
اربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة
بجمرش اهـ (قوله وميكال) اسم أعجمي والكلام فيه كالكلام في جبريل من كونه مشتقا من
ملكوت الله أو أن ميك بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب اضافة أو تركيب مزج وفيه
سبع لغات ميكال بوزن مفعال وهي لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية
كذلك الا أن بعد الالف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك الا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهي
قراءة الباقين الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك الا أنه لاياء
بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقرئ بها السادسة ميكائيل بياءين بعد الالف وبها قرأ الاعمش
السابعة ميكاءل بهمزة مفتوحة بعد الالف كما يقال اسراءل وحكى الماوردي عن ابن عباس
أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكائيل
عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا اهـ سمين (قوله عطف على الملائكة) أي عطف
لجبريل وميكال كما في الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أي لدخولهما في الملائكة
قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لان
التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال الكرماني في العجائب وخص بالذكر ردا على
اليهود في دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما أن
جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة
على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة
وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اهـ كرخي (قوله وفي أخرى بلاياء) أي
والقراآت الثلاث كلها سبعية اهـ شيخنا (قوله بيانا لحالهم) فيه اشارة الى أن فائدة الوقوع
الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة ولان الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في
الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة
أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم لان العداوة على

بأمر (الله مصدقا لما بين
يديه) قبله من الكتب
(وهدى) من الضلالة
(وبشرى) بالجنة (للمؤمنين
من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل) بكسر
الجيم وفتحها بلاهمز وبه
بياء ودونها (وميكال)
عطف على الملائكة من
عطف الخاص على العام
وفي قراءة ميكائيل بهمز
وياء وفي أخرى بلاياء (فان
الله عدو للكافرين) أوقعه
موقع لهم بيانا لحالهم
(ولقد أنزلنا اليك) يا محمد

تقديره ويقطعون وصل ما
أمر الله به ويجوز أن يكون في
موضع رفع أي هو أن يوصل
(أولئك) مبتدأ و(هم)
مبتدأ ثان أو فصل
و(الخاسرون) الخبر قوله
تعالى (كيف تكفرون
بالله) كيف في موضع
نصب على الحال والعامل
فيه تكفرون وصاحب
الحال الضمير في تكفرون
والتقدير أمعاندين
تكفرون ونحو ذلك
وتكفرون يتعدى بحرف
الجر وقد عدي بنفسه في
قوله ألا ان عادا كفروا
ربهم وذلك حمل على المعنى
اذ المعنى جحدوا (وكنتم)
قد معه مضمرة والجملة
حال (ثم اليه) الهاء ضمير
اسم الله ويجوز أن يكون

(آيات بينات) واضحات
حال ردّ لقول ابن صوريا
للنبي ما جئتنا بشئ (وما
يكفر بها الا الفاسقون)
(أ) كفروا بها (وكلما عاهدوا)
الله (عهدا) على الايمان
بالنبي ان خرج أو النبي أن
لا يعاونوا عليه المشركين
(نبذه) طرحه (فريق
منهم) بنقضه جواب كلما وهو
محل الاستفهام الانكاري
(بل) للانتقال (أكثرهم
لا يؤمنون ولما جاءهم
رسول من عند الله) محمد
صلى الله عليه وسلم (مصدق
لما معهم نبذ فريق من
الذين أوتوا الكتاب كتاب
الله) أي التوراة (وراء

ضمير الاحياء المدلول عليه
بقوله فأحياكم * قوله تعالى
(جميعا) حال في معنى مجتمعا
(فسواهن) انما جمع
الضمير لان السماء جمع
سماوة أبدلت الواو فيها
همزة لوقوعها طرفا بعد
ألف زائدة (سبع سموات)
سبع منصوب على البدل
من الضمير وقيل التقدير
فسوى منهن سبع سموات
كقوله واختار موسى قومه
فيكون مفعولا به وقيل
سوى بمعنى صير فيكون
مفعولا ثانيا (وهو) يقرأ
باسكان الهاء وأصلها الضم
وانما أسكنت لانها صارت

الحقيقة الاضرار بالعدو بفضاله وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله
عدو للكافرين والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر
والثاني أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز أن يكون
محذوفا أي فهو كافر اه كرخي (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها
من عند الله اه أبو السعود (قوله ما جئتنا بشئ) أي بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك اه
بيضاوي (قوله الا الفاسقون) اللام للعهد أي الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون
لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخي (قوله أو كلما
عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم من
العهود في محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا
فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله أكفروا بها) أي الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو
للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع
في ذلك للكشاف فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه في جواز
زيادتها اه كرخي (قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا
ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الاول محذوفا اه كرخي (قوله وهو محل الاستفهام
الانكاري) أي المقصود به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي
ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عاهدوه اه (قوله بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان أحدهما
أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالي لا الابطالي وقد عرفت أن بل
لا تسمى عاطفة حقيقة الا في المفردات والثاني أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم
معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة في محل نصب على الحال من أكثرهم وقال ابن عطية من
الضمير في أكثرهم وهذا الذي قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال من المضاف اليه لانا نقول هو جائز
اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه كما هنا وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان
الفريق يطلق على القليل والكثير وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن
النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة
في الاجرام واسناده الى العهد مجاز اه سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم مما
قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذي كانوا قبلوه وقال السدي لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة
فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر
هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ اه شيخنا (قوله مصدق
لما معهم) أي التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق حقية نبوة موسى صلى
الله عليه وسلم بما أنزل عليه أو من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء على وفق ما نعت له فيها اه
كرخي (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لاوتوا لانه يتعدى في الاصل الى اثنين
فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقي الثاني منصوبا وقد تقدم أنه عند السهيلي مفعول
أول وكتاب الله مفعول نبذوا ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا وهذا مثل لاهمالهم
التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف اذنه أي أهمله اه سمين (قوله أي
التوراة) انما حمله على هذا لان النبذ لا يكون الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا

ظهورهم) أي لم يعملوا بما
فيها من الإيمان بالرسول
وغيره (كأنهم لا يعلمون)
ما فيها من أنه نبي حق
أو أنها كتاب الله
(واتبعوا) عطف على نبذ
(ما تتلوا) أي تلت (الشياطين
على) عهد (ملك سليمان)
من السحر وكانت دفنته
تحت كرسيه لما نزع ملكه

كعضد تخففت وكذلك
حاله مع الفاء واللام نحو
فهو لهو ويقرأ بالضم على
الأصل * قوله تعالى (وإذ
قال) هو مفعول به تقديره
واذكر إذ قال وقيل هو
خبر مبتدأ محذوف تقديره
وابتداء خلقي إذ قال ربك
وقيل إذ زائدة و(للملائكة)
مختلف في واحدها وأصلها
فقال قوم أحدهم في
الأصل مألك على مفعل
لأنه مشتق من الألوكة
وهي الرسالة ومنه قول
الشاعر

وغلام أرسلته أمه
بألوك فبذلنا ما سأل

فالهمزة فاء الكلمة ثم
أخرت فجعلت بعد اللام
فقالوا ملأك قال الشاعر

فلست لإنسي ولكن لملأك
تنزل من جو السماء يصوب

فوزنه الآن معفل والجمع
ملائكة على معافلة وقال

أولى من حمل الكتاب على القرآن اهـ من الخازن (قوله أي لم يعملوا بما فيها الخ) إشارة إلى أنه مجاز عن عدم الالتفات إليه أي الكتاب والاعتناء به لأن النبذ الحقيقي لم يحصل منهم لأنه بين أيديهم يقرؤنه وقال سفيان بن عيينة أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وإنما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه من الكفر بها اهـ كرخي (قوله كأنهم لا يعلمون) جملة في محل نصب على الحال وصاحبها فريق وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره أنه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى أنهم كفروا عنادا اهـ سمين واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الأكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اهـ بيضاوي (قوله عطف على نبذ) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والأولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم إلى آخرها لأن عطفها على نبذ يقتضي كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اهـ كرخي (قوله أي تلت) أي قرأت أو افترت وكذبت اهـ (قوله على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى في أي في زمن ملكه الثاني أن يضمن تتلو معنى تتقول أي تتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل وهذا الثاني أولى فإن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وإنما أحوج إلى هذين التأويلين أن تلا إذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه وسليمان علم أعجمي فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والألف والنون وهذا إنما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان في الأسماء الأعجمية وكرر قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهرا تفخيما له وتعظيما اهـ سمين (قوله لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك أن إحدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بما يقتضي مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان في خاتمه لأنه كان من الجنة وكان إذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الأمينة ففعل ذلك يوما فجاء جني اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الأمينة وقال أعطني خاتمي فدفعته له فسخرت له الجن والإنس والطير والريح وجلس على كرسي سليمان فجاء سليمان للأمينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت في

يد سليمان فاخذه من بطنها أو لبسه ورجع له الملك فأمر الجن باحضار صخر المارد فأتوا به فجعله في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها في قعر البحر اهـ من الخازن في سورة ص (قوله أو كانت تسترق السمع الخ) هذا في المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنويع الخلاف يعني أن الذي تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الاكاذيب * وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلو الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نازع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان على صورة انسان فأتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وأقام في ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلو الشياطين الخ انتهت (قوله لانه كفر) أي من غير تفصيل وذلك في شريعته وأما في شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالاول مكفر دون الثاني اهـ شيخنا وفي زكريا على البيضاوي ما نصه ومحل كون السحر مكفرا اذا اعتقد فاعله حل استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه انه ان تعلمه ليعمل به فحرام أو ليتوقاه فمباح أولا ولا فمكروه اهـ وذهب الامام أحمد الى أن السحر مكفر مطلقا أي سواء اعتقد فاعله حله أو لم يعتقد اهـ خطيب (قوله ولكن بالتشديد) أي للنون مفتوحة ونصب تاليها ونحو بالاشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي وقوله والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها ومن خفف أهملها اهـ كرخي (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان واختلفوا في هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا أي كفروا معلمين الثاني أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث أنها في محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين الرابع أنها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا اذا أعدنا

الضمير

أو كانت تسترق السمع وتضم اليها أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال

آخرون أصل الكلمة لأك فعين الكلمة همزة وأصل ملك ملأك من غير نقل وعلى كلا القولين ألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن مفاعلة وقال آخرون عين الكلمة واو وهو من لاك يلوك اذا أدار الشيء في فيه فكأن صاحب الرسالة يديرها في فيه فيكون أصل ملك ملاك مثل معاذ ثم حذفت عينه تخفيفا فيكون أصل ملائكة ملاوكة مثل

الضمير من يعلمون على الشياطين أما اذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره اذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو في الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجئ مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا اهـ سمين وقال الغزالي في الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور اهـ (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة في محل نصب عطفا على السحر وسوّغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اهـ كرخي (قوله وقرئ بكسر اللام) أي شاذا وأشار به الى تأييد القول بأن المنزل علم ما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد في الاحتجاج لانه منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اهـ كرخي (قوله ببابل) متعلق بأنزل والباء بمعنى في أي في بابل ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير في أنزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك ان الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم لهذه الارض فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح في البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمروذ اهـ سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لانهما سريانيان ويجمعان على هواريت ومواريت وهوارية ومواريه وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اهـ من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للناس) أي امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلي قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين واظهار أمرهم على الناس وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فأهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب في البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من

من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء

مقاولة فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو مصائب وقال آخرون ملائك فعل من الملك وهي القوة فالميم أصل ولا حذف فيه لكنه جمع على فعائلة شاذا (جاعل) يراد به الاستقبال فلذلك عمل ويجوز أن يكون بمعنى خالق فيتعدى الى مفعول واحد وأن يكون بمعنى مصير فيتعدى الى مفعولين ويكون (في الارض) هو الثاني (خليفة) فعيلة بمعنى فاعل أي يخلف غيره وزيدت الهاء للمبالغة (أتجعل) الهمزة للاسترشاد أي أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أي أتجعل فيها مفسدا ونحن على طاعتك أو نتغير (يسفك) الجمهور على التخفيف وكسر الفاء وقد قرئ بضمها وهما لغتان ويقرأ بالتشديد

تلم وقيل كانت من أهل فارس ملكة فى بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رآياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا الا أن تقضيا الى على خصمى ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا ان تقتلاه ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا ان تعلمانى ماتصعدان به الى السماء فعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ماحل بهما وكان ذلك فى عهد ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار الاول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لادلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله فى الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من أنت قال أنا رجل من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبى الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول أبى السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضى أن هذه القصة غير صحيحة وانها لم تثبت بنقل معتبر وتبع فى ذلك البيضاوى التابع فى ذلك للفخر الرازى والسعد التفتازانى وغيرهما ممن أطال فى ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب بن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقى وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوى لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكى عن اليهود ولعله من رموز الاولين الخ اه خطيب (قوله وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ماقبلها والضمير فى يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثانى أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبى باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك أن الاعتماد انما هو على البدل دون المبدل منه فانه فى حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفى وأنه الذى همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى واحد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين (قوله حتى يقولا) حتى حرف غاية وهى هنا بمعنى الى أن والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الا أن قال والمعنى وما يعلمان من أحد الا أن يقولا والجملة فى محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين (قوله انما نحن فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أى وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به أو

اتخذه

من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحا (انما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن

للتكثير وهمز (الدماء) منقلبة عن ياء لان الاصل دمى لانهم قالوا دميان (بحمدك) فى موضع الحال تقديره نسبح مشتملين بحمدك أو متعبدين بحمدك (ونقدس لك) أى لاجلك ويجوز أن تكون اللام زائدة أى نقدسك ويجوز أن تكون معدية للفعل كتعدية الباء مثل سجدت لله (انى أعلم) الاصل اننى فحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية هذا هو الصحيح وأعلم يجوز أن يكون فعلا ويكون ما مفعولا اما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن يكون اسما مثل أفضل فيكون ما فى موضع جر بالاضافة ويجوز أن يكون فى موضع نصب باعلم كقولهم هؤلاء حواج بيت الله بالنصب والجر وسقط التنوين لان هذا الاسم لا ينصرف فان قلت أفعل لا ينصب مفعولا قيل ان كانت من معه مرادة لم ينصب وأعلم هنا

اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز العمل به اهـ أبو السعود (قوله فلا تكفر بتعلمه) أي مع العمل به (قوله فيتعلمون) في هذه الجملة وجهان * أحدهما أنها معطوفة على قوله وما يعلمان والضمير في فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين فان قيل المعطوف عليه منفي فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيا أيضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو أن وما يعلمان من أحد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثاني قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدا مضمر وان يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شئ قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفي الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها والثاني أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبي مسلم اهـ سمين (قوله ما يفرقون) الظاهر في ما أنها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير في به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أي بسبب استعماله اهـ من السمين وأبي السعود (قوله وما هم بضارين به من أحد) يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو في محل نصب والثاني أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضا فهو في محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثاني يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير في به يعود على ما في قوله ما يفرقون به أي بما تعلموه واستعملوه من السحر اهـ سمين (قوله الا باذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفي صاحب هذه الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن في بضارين الثاني أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والثالث أنه الهاء في به أي بالسحر والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا ومعه علم الله أو مقرونا باذن الله ونحو ذلك والرابع أنه المصدر المعرف وهو الضرر الا أنه حذف للدلالة عليه اهـ سمين (قوله ويتعلمون ما يضرهم) أي لانهم يقصدون به العمل أو لان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بأنه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعي النبوة من السحرة أو تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية اهـ أبو السعود (قوله ولقد علموا) راجع في المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير في علموا فيه خمسة أقوال أحدها أنه ضمير اليهود الذين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الثاني أنه ضمير اليهود الذين في عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود الرابع أنه ضمير الشياطين الخامس أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اهـ من السمين (قوله ومن موصولة) أي في محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ما له في الآخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر ومن مزيدة

(فلا تكفر) بتعلمه فان أبى الا التعليم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بان يبغض كلا الى الآخر (وما هم) أي السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد الا باذن الله) بارادته (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله

بمعنى عالم ويجوز أن يريد باعلم اعلم منكم فيكون ما في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه الاسم ومثله قوله هو اعلم من يضل عن سبيله * قوله تعالى (وعلم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على قال ربك وموضعه جر كموضع قال وقوى ذلك اضمار الفاعل وقرئ وعلم آدم على ما لم يسم فاعله وآدم افعل والالف فيه مبدلة من همزة هي فاء الفعل لانه مشتق من أديم الارض أو من الادمة ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع وليس باعجمي

بكتاب الله (ماله فى الآخرة
من خلاق) نصيب فى
الجنة (ولبئس ما) شيأ
(شروا) باعوا (به أنفسهم)
أى الشارين أى حظها
من الآخرة أن تعلموه
حيث أوجب لهم النار
(لو كانوا يعلمون) حقيقة
ما يصيرون اليه من
العذاب ما تعلموه (ولو
أنهم) أى اليهود (آمنوا)
بالنبى والقرآن (واتقوا)
عقاب الله بترك معاصيه
كالسحر وجواب لو
محذوف أى لأثيبوا دل
عليه (لمثوبة) ثواب وهو
مبتدأ واللام فيه للقسم
(من عند الله خير) خبره
مما شروا به أنفسهم (لو
كانوا يعلمون) أنه خير لما
آثروه عليه (يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا) للنبى
(راعنا) أمر من المراعاة
وكانوا يقولون له ذلك

(ثم عرضهم) يعنى أصحاب
الأسماء فلذلك ذكر الضمير
(هؤلاء ان كنتم) يقرأ
بتحقيق الهمزتين على
الاصل ويقرأ بهمزة واحدة
قيل المحذوفة هى الاولى
لانها لام الكلمة والاخرى
أول الكلمة الاخرى
وحذف الآخر أولى وقيل
المحذوفة الثانية لان الثقل
بها حصل ويقرأ بتليين

فى المبتدا وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله
خلاق فى الآخرة وهذه الجملة فى محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة فى حيز النصب
سادة مسد مفعولى علموا ان جعل متعديا الى اثنين أو مفعوله الواحد ان جعل متعديا لواحد
اه أبو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ما شروا به أنفسهم) اللام
جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى وبالله لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر
أو الكفر وفيه ايذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرضوا أنفسهم للهلاك
وباعوها بما لا يزيدهم الا تبارا اه أبو السعود (قوله أن تعلموه) أن مصدرية والمصدر المأخوذ
منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية لذمهم اه (قوله حقيقة ما يصيرون اليه الخ)
قصد بهذا دفع التنافى فى الآية حيث أثبتت لهم العلم أولا فى قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنهم
ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفى عنهم ثانيا علم
خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الاجمالى والمنفى العلم التفصيلى على التحقيق والتعيين اه
شيخنا (قوله ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل رفع واختلف فى ذلك
على قولين أحدهما وهو قول سيبويه أنه فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم
ثابت والثانى وهو قول المبرد انه فى محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه
سمين (قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعولة والاصل مثووبة بواوين
فثقلت الضمة على الواو الاولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذى
هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على
مفعول كالمعقول فهى مصدر نقل ذلك الواحدى والثانى أنها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة
منها الى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة
كمقالة الا أنهم صححوها اه سمين (قوله من عند الله) فى محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف
أى لمثوبة كائنة من عند الله والعندية هنا مجاز كما تقدم فى نظائره قال الشيخ وهذا الوصف هو
المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس هنا بمعنى افعل التفضيل بل هو لبيان
أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أفمن يلقى فى النار خير اه سمين وقد جرى
الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا
بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا اه (قوله انه خير) الضمير فى أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة
وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير فى عليه للثواب (قوله أمر من
المراعاة) وهى المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اه
أبو السعود (قوله وكانوا) أى المسلمين يقولون له ذلك أى اذا ألقى عليهم شيأ من العلم يقولون
راعنا يا رسول الله أى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية
أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهى راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين
ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم يعنون به
تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام الى الرعن وهو الحمق والهوج روى أن سعد بن معاذ
رضى الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن
سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها

فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لالسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما فى معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه أبو السعود (قوله وهى بلغة اليهود الخ) فى معنى التعليل للنهى المذكور وقوله سب من الرعونة أى سب مأخوذ من هذا المعنى يعنى لا من قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للاول وغيره للثانى هذا وهى بالمعنى الاول المذكور فى الشرح عربية وبالثانى المذكور فى غيره عبرانية أو سريانية اه شيخنا (قوله انظرنا) أى أمهلنا حتى نحفظ وقوله أى انظر الينا أى فهو من باب الحذف والايصال اه أبو السعود (قوله ماتؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود لانه أمس بالسياق ونصه واسمعوا أى وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهى والامر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه أو واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه (قوله وللكافرين) أى اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور الى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ما قالوا اه أبو السعود (قوله مايود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشئ مع تمنيه ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن للتبيين كما فى قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوى (قوله ولا المشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لان المعنى مايود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب فى تأويل مصدر مفعول بيود أى ما يودون انزال خير وبنى الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به فى قوله من ربكم وأتى بما فى النفى دون غيرها لانه لنفى الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين (قوله من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أى أن ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى انسحاب النفى عليه من حيث المعنى لانه اذا انتفت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر فى كلامهم نحو ما أظن أحدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدل من فاعل يقول وان لم يباشر النفى لكنه فى قوة ما يقول أحد ذلك الا زيد وهذا على رأى سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون الى شئ من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسدا لكم) تعليل للنفى وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الانبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة الا بنا اه شيخنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته فى محل النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثانى الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تمييزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم) يعنى أن كل خير يناله عباده فى دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن المشركين أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم

وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أى انظر الينا (واسمعوا) ماتؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحى (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ولما طعن الكفار

الهمزة الاولى وتحقيق الثانية وبالعكس ومنهم من يبدل الثانية ياء ساكنة كأنه قدرهما فى كلمة واحدة طلبا للتخفيف * قوله تعالى (سبحانك) سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا أفرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره مثل عثمان وقد جاء فى الشعر منونا على نحو تنوين العلم اذا نكر وما يضاف اليه مفعول به لانه المسبح

بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله
واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين بهذه
الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله ما ننسخ
من آية) لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف
لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهنسي وفي أبي السعود ما نصه وهذا كلام مستأنف مسوق
لبيان سر النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وابطال مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق
حقية الوحي ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح
الاثر أي ازالته ونسخت الكتاب أي نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم
المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها من القلوب والمعنى أن كل آية نذهب بها على
ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا الى بدل أو الى غير بدل نأت
بخير منها أي نوح اليك أخرى هي خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه
وما مفعول مقدم على ننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير أي شئ ننسخ مثل قوله أياما تدعوا
وقوله من آية من للتبعيض فهي متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا
والمعنى أي شئ ننسخ من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا
التركيب كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص
والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله اما مع لفظها) كنسخ
عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقى نسخ التلاوة
دون الحكم وسيذكره في قوله أو ننسأها اه شيخنا وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع في القرآن
على ثلاثة وجوه أحدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبي امامة بن سهل أن قوما من الصحابة
قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه
البغوي وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما الوجه الثاني
ما رفع تلاوته وبقى حكمه مثل آية الرجم وروى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو
جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما
أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى ان طال
بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى
وان الرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة
أو كان الحبل أو الاعتراف أخرجه مسلم وللبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه
وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للاقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة
عند غيره وآية عدة الوفاء بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن اه (قوله بضم النون) أي من الرباعي المتعدي بالهمزة
الى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبي الآية أي أمره بنسخها أي بالاعلام بنسخها
فقوله أي نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الاول وبنسخها المفعول الثاني وكون انسخ

في النسخ وقالوا ان محمدا
يأمر أصحابه اليوم بأمر
وينهى عنه غدا نزل (ما)
شرطية (ننسخ من آية) أي
نزل حكمها اما مع لفظها
أولا وفي قراءة بضم النون
من أنسخ أي نأمرك أو

ويجوز أن يكون فاعلا لان
المعنى تنزهت وانتصابه على
المصدر بفعل محذوف
تقديره سبحت الله تسبيحا
(الا ما علمتنا) ما مصدرية
أي الا علما علمتناه وموضعه
رفع على البدل من موضع
لا علم كقولك لا اله الا الله
ويجوز أن تكون ما بمعنى
الذي ويكون علم بمعنى معلوم
أي لا معلوم لنا الا الذي
علمتناه ولا يجوز أن تكون
ما في موضع نصب بالعلم لان
اسم لا اذا عمل فيما بعده
لا يبنى (انك أنت العليم)
أنت مبتدأ والعليم خبره
والجملة خبر ان ويجوز أن
يكون أنت توكيدا للمنصوب
ووقع بلفظ المرفوع لانه
هو الكاف في المعنى ولا
يقع ههنا اياك للتوكيد
لانها لو وقعت لكانت
بدلا واياك لم يؤكد بها
ويجوز أن يكون فصلا
لا موضع لها من الاعراب
و(الحكيم) خبر ثان أو صفة
للعليم على قول من أجاز
صفة الصفة وهو صحيح

بمعنى امر بالنسخ مع ان أصل الثلاثى معناه النسخ نفسه بعيد وقد اطال فى ذلك السمين اه شيخنا (قوله بنسخها) أى بالاعلام به (قوله أو ننسأها) من النسء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أى ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الاول فى الشارح أو تأخيرها فى اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالى انزالها فيه وهو الاحتمال الثانى اه شيخنا (قوله فلا نزل حكمها) أى بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا على النفى لا المنفى فهذا اشارة الى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بلا همز) الاولى أن يقول وفى قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لان عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الاول لانه خلاف القراءة والثانى لانه يقتضى صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الاولى من الانساء لان هذا هو مصدر الرباعى الذى الكلام فيه اه شيخنا (قوله أى نمحها من قلبك) ولا يمحو الله من قلبه الا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح فى قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اه شيخنا (قوله فى السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الاجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول فى النسخ بالبدل الاخف والثانى فى النسخ بالبدل الاثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان فى الاجر اه شيخنا (قوله ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشار له الشارح وقوله ألم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لان ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الالوهية اه أبو السعود (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبى والمراد هو وأمته لقوله وما لكم وانما أفرده لانه أعلمهم ومبدأ علمهم اه بيضاوى (قوله وما لكم من دون الله من ولى) يجوز فى ما وجهان أحدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولى مبتدأ مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشئ والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم فى محل نصب خبرا مقدما ومن ولى اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما انه متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثانى أنه فى محل نصب على الحال من قوله من ولى ولا نصير لانه فى الاصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فعيل فى ولى ونصير لانها أبلغ من فاعل ولان وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجئ فى القرآن الا فى سورة الرعد وأيضا تتوافق الفواصل وأواخر الآى اه سمين (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطابين السابقين بالامة أيضا وانما أفرده صلى الله عليه وسلم بهما لما أن علومهم مستندة الى علمه صلى الله عليه وسلم

جبريل بنسخها (أو ننسأها) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همزة من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأت بخير منها) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الاجر (او مثلها) فى التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه

لان هذه الصفة هى الموصوف فى المعنى والعليم بمعنى العالم وأما الحكيم فيجوز أن يكون بمعنى الحاكم وان يكون بمعنى المحكم * قوله تعالى (أنبئهم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل و بالياء على تليين الهمزة ولم نقلبها قلبا قياسيا لانه لو كان كذلك لحذفت الياء كما تحذف من قولك أبقهم من بقيت وقد قرئ انبهم بكسر الباء من غير همزة ولا ياء على أن يكون ابدال الهمزة ياء ابدالا قياسيا وأنبأ يتعدى بنفسه

عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ(تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أى سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايمان) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ الطريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم

الى مفعول واحد والى الثانى بحرف الجر وهو قوله (باسمائهم) وقد يتعدى بمن كقولك أنبأته عن حال زيد وأما قوله تعالى قد نبأنا الله من أخباركم فيذكر فى موضعه (وأعلم ما تبدون) مستأنف وليس بمحكى بقوله (ألم أقل لكم) ويجوز أن يكون محكيا أيضا فيكون فى موضع نصب وتبدون وزنه تفعون والمحذوف منه لامه وهى واو لانه من بدا يبدو والاصل فى الياء التى فى (انى) أن تحرك بالفتح لانها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف فى

(قوله ونزل لما سأله أهل مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا فى شأن اليهود وأيضا تقدير أم ببل التى للاضراب الانتقالى مما بعده فانه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه الى كلام آخر معهم فالاظهر انما هو القول الآخر وهو انها فى شأن اليهود وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله ان يوسعها) أى بان يزيل عنها الجبلين اللذين هى بينهما لتكون أشرح وأنزه اه شيخنا (قوله أم بل أتريدون) أشار به الى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هى معادلة للهمزة المذكورة فى قوله ألم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقرير اه كرخى وأصل تريدون ترودون لانه من راد يرود فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب فى محل نصب مفعول به لقوله تريدون أى أتريدون سؤال رسولكم اه سمين (قوله كما سئل موسى) الكاف منصوبة المحل صفة مصدر محذوف وما مصدرية والكاف فى موضع المفعول المطلق أى سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخى (قوله أى سأله قومه) اشارة الى ان حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخى وقوله من قبل أى من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم (قوله وغير ذلك) بالنصب على انه من مقول القول ومن جملة قولهم انهم قالوا ياموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الآية وقولهم ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى غير ذلك (قوله أى يأخذه بدله) اشارة الى ان الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسى لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخى (قوله واقتراح غيرها) أى طلب غيرها تعنتا وتحكما وفى القاموس والاقتراح التحكم اه وفى المختار اقترح عليه كذا سأله اياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) فى محل جزم لانها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أى الطريق المستوى أى المعتدل أى الحق اه شيخنا (قوله ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية فى نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولا نزل بكم ما أصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال انى عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبا وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم انهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فانزل الله تعالى ود أى تمنى كثير من أهل الكتاب يعنى اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام فى لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هى مفعول لود أى ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسروا وفرحوا بذلك ويرد هنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول

ثان وجعله أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على انها المتعدية لواحد وهو ضعيف لان الحال
يستغنى عنها غالبا والاول أدخل لما فيه من الدلالة تصريحا على كون الكفر المفروض بطريق
القسر اهـ من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه
والعامل فيه ود أى الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اهـ سمين (قوله أى حملتهم
عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ما تبين)
متعلق بود ومن لابتداء الغاية أى ان ودادتهم ذلك ابتدأت من حين وضوح الحق وتبينه لهم
فكفرهم عناد وما مصدرية أى من بعد تبين الحق والحسد تمنى زوال نعمة الانسان (قوله من
بعد ما تبين لهم الحق) أى بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة اهـ بيضاوى (قوله فاعفوا
واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففى المصباح عفا الله عنك أى محا ذنوبك وعفوت عن الحق
أسقطته كانك محوته عن الذى هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام اهـ وفيه أيضا صفحت عن
الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر أعرضت عنه وتركته اهـ فعلى هذا
يكون العطف فى الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اهـ وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على
الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اهـ (قوله من القتال) على حذف مضاف أى من الاذن
فيه والامر به وهذا بيان للامر ولو قال حتى يأتى الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة
البيضاوى حتى يأتى الله بأمره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة
واجلاء بنى النضير انتهت وهذا كله يقتضى أن هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال وينافيه
ما تقدم عن الخازن وغيره فى سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الامر بالقتال قد نزل
وحصل القتال بالفعل الا أن يقال الاذن فى القتال الذى كان قد حصل انما كان فى قتال العرب
وأما قتال بنى اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الامر به والاذن فيه عن غزوة الاحزاب
أو قبلها بيسير تأمل (قوله أن الله على كل شئ قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اهـ خازن (قوله
وأقيموا الصلاة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا
الخ اهـ خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب فى الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصى
اهـ خازن (قوله أى ثوابه) بين به المراد لان الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد انما يوجد ثوابه أى
تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اهـ كرخى (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق
بتجدوه والثانى أنه متعلق بمحذوف على انه حال من المفعول أى تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله
والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اهـ سمين (قوله وقالوا) عطف على ودوا والضمير لاهل
الكتاب من اليهود والنصارى اهـ بيضاوى (قوله الا من كان هودا أو نصارى) من فاعل يدخل
وهو استثناء مفرغ فان ما قبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اهـ سمين
(قوله جمع هائد) اى على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور
وهائد من الاوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اهـ سمين والعوذ بالذال المعجمة
قال الجوهرى الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اهـ زكريا وفى المختار
هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود وقال أبو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح ويقال
أيضا هاد وتهود أى صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اهـ (قوله أو نصارى) فى المختار
النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب

كفارا حسدا) مفعول له
كائنا (من عند أنفسهم)
أى حملتهم عليه أنفسهم
الخبيثة (من بعد ما تبين
لهم) فى التوراة (الحق) فى
شأن النبى (فاعفوا) عنهم
أى اتركوهم (واصفحوا)
أعرضوا فلا تجازوهم (حتى
يأتى الله بأمره) فيهم من
القتال (ان الله على كل شئ
قدير وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير) طاعة كصلة
وصدقة (تجدوه) أى ثوابه
(عند الله ان الله بما تعملون
بصير) فيجازيكم به (وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان
هودا) جمع هائد (او نصارى)

انك فمن حركها أخرجها على
الاصل ومن سكنها استثقل
حركة الياء بعد الكسرة
*قوله تعالى (للملائكة
اسجدوا) الجمهور على
كسر التاء وقرئ بضمها
وهى قراءة ضعيفة جدا
وأحسن ما تحمل عليه أن
يكون الراوى لم يضبط
على القارئ وذلك أن
يكون القارئ أشار الى
الضم تنبيها على ان الهمزة
المحذوفة مضمومة فى
الابتداء ولم يدرك الراوى
هذه الاشارة وقيل انه
نوى الوقف على التاء
ساكنة ثم حركها بالضم

قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أي انقاد لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء فغيره اولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أي ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) معتدبه وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) معتدبه وكفرت بموسى

اتباعا لضمة الجيم وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف ومثله ماحكى عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت أفي سوأة انتنه بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة (الا ابليس) استثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة وقيل

اه وفي المصباح والنصارى جمع نصرى كمهرى ومهارى اه فتلخص أن نصارى له مفردان نصرى ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ماأنتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ماأنتم على شئ من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت (قوله أي قال اليهود لن يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أي جمع بينهما ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اذ معلوم أن اليهود لاتقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخي (قوله أي قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك وقالوا ولا دين الا دين اليهودية وقوله وقال النصارى الخ أي قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين النصرانية اه من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهي اعتراض بين الدعوى ودليلها (قوله القولة) أي المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لانه كناية عن القولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى في الجمعية اه كرخي والاماني جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أماني اه (قوله هاتوا برهانكم) هذه الجملة في محل نصب بالقول واختلف في هات على ثلاثة أقوال أحدها انه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتي هاتيا هاتين الثاني أنه اسم فعل بمعنى أحضر والثالث وبه قال الزمخشري أنه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضروا اه سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهة الزمان أي القطعة منه فوزنه فعلان والثاني أن نونه أصلية لثبوتها في برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لا فعلن لان فعلن غير موجود في أبنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب الخلاف في صرف برهان وعدمه اذا سمي به اه سمين (قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) اشارة الى اثبات مانفوه وأن ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفي اه كرخي (قوله وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء) أي الظاهرة ولان فيه أكثر الحواس ولانه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذي هو أخص خصائص الاخلاص اه كرخي (قوله وهو محسن) جملة في محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لان من أسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين (قوله موحد) أي أو متبع أمر الله اه كرخي (قوله فله أجره) الفاء جواب شرط ان قيل بأن من شرطية أو زائدة في الخبر ان قيل بانها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين (قوله الجنة) بدل من الثواب (قوله في الآخرة) أي أما في الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخي (قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اه أبو السعود (قوله معتدبه) أي في الدين وفيه

(وهم) أى الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أى قالوا الكل ذى دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن منع) مساجد الله أن يذكر فيه اسمه) بالصلاة والتسبيح

هو متصل لانه كان فى الابتداء ملكا وهو اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربى واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف وانه لا نظير له فى الاسماء وهذا بعيد على ان فى الاسماء مثله نحو اخريط واجفيل واصليت ونحوه وأبى فى موضع نصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود كارها له ومستكبرا (وكان من الكافرين) مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع حال أيضا * قوله (اسكن أنت وزوجك) أنت

تلويح الى أنه على حذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك أى أهلك الناجين اه كرخى وليس فعل ماض ناقص أبدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين (قوله وهم يتلون الكتاب) أى فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود واللام فى الكتاب للجنس اه (قوله كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف فى محل نصب اما على انها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة القصر أى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه أبو السعود (قوله وغيرهم) بالرفع أى غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) أى على انه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعنى أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الاشارة اه شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أى ليس أصحاب الدين على شئ أى شئ يعتد به (قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه البيضاوى وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما فى سلك من لا يعلم شيأ ورجعه البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما فى عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاث اه كرخى (قوله ومن أظلم) من استفهام فى محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى أى لا أحد أظلم منه ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكررت فى القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى ان المذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين اظلم ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه الثانى ان هذا نفى للاظلمية ونفى الاظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لان نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق واذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية فى الاظلمية واذا ثبتت التسوية فى الاظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم متساوون فى ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا اشكال فى تساوى هؤلاء فى الاظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر فى الظلم كما أنك اذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن تكون موصوفة فتكون الجملة فى محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهى جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتى على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتى ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الاصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد فى لغة اه سمين (قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع فى الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على مساجد لما أن فعلهم من طرح الاذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ما ذكره الشارح وكيف التعبير بالجمع وأجيب بأن من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لانهما أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة

أوجه أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثاني أنه مفعول من أجله أي كراهة أن يذكر وقال الشيخ بتعين حذف مضاف أي دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أي منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على اسقاط حرف الجر والاصل من أن يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبني على ان المراد بيت المقدس وقوله أو التعطيل مبني على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف في خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين في اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى في ان تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اه سمين (قوله الذين خربوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان فاطيوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقاتلهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه اه أبو السعود (قوله أولئك) أي المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين كان الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون ٣وتكونوا أولى بها منهم وهم يخافونكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم ان يدخلوها) لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها ان يدخلوها لانه في تأويل المصدر أي ما كان لهم الدخول والجملة المنفية في محل رفع خبر عن أولئك اه سمين (قوله ما كان لهم ان يدخلوها الخ) أي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها أو ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعد اللمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده اه بيضاوي وقوله ما كان ينبغي لهم الخ دفع لما يتوهم من ان الله اخبر بانهم لا يدخلوها الا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقي في أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم الا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله الا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من اعم الاحوال لان التقدير ما كان لهم الدخول في جميع الاحوال الا في حالة الخوف اه سمين (قوله خبر بمعنى الامر) فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه أي وبشرط أن يكون في دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم في الدنيا خزي) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لان خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو في صلاة النافلة الخ) معطوف على لما لا على قوله في نسخ وأو لتنويع الخلاف يعني أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت في شأن صلاة النافلة في السفر والقولان محكيان في الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفي رواية لمسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه

(ويسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار * ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت

توكيد للضمير في الفعل أتى به ليصح العطف عليه والاصل في (كل) أوكل مثل أقتل الآن العرب حذفت الهمزة الثانية تخفيفا ومثله خذ ولا يقاس عليه فلا تقول في الامر من أجر يأجر وحكى سيبويه أوكل شاذ (منها) أي من ثمرتها الحذف المضاف وموضعه نصب بالفعل قبله ومن لابتداء

٣قوله وتكونوا الخ هكذا في نسخة المؤلف وفيه حذف النون لغير ناصب وجازم وهو خلاف اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها ولا يدخلوها اه

نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى في خرابها يعني انه ان سعى ساع في المنع من ذكره تعالى وفي خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة في غيرها لان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما الشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثاني أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أي لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أي والبرد وفي المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثاني أنهما اسما مصدر أي الاشراق والاغراب والمعنى لله تولي اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما في كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا الا تلاوة اه سمين (قوله فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الامكنة وهي مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة في محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبني ٣ لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لانك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك وثم نائب عن هناك وهذا ليس بشئ وقيل بني لشبهه بالحرف في الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التي رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التي ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها اه وفي المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته التي رضيها) وذلك لان المتحير قبلته الجهة التي اعتقدها قبلة اه شيخنا (قوله بواو) أي عطفا على سابقه أي على مفهوم قوله ومن أظلم أي على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني أظلم من الاول وقوله ودونها أي على الاستئناف واشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثاني الى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لانه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما ينسق عليه اه كرخي (قوله أي اليهود والنصارى الخ) أي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أي قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر اه شيخنا (قوله اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الاول محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولدا الا انه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخي (قوله تنزيه له عنه) أي عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخي (قوله وعبر بما) أي التي لغير أولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أي للاعلام بأنهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى

(ولله المشرق والمغرب) أي الارض كلها لانهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شئ (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما

الغاية و(رغدا) صفة مصدر محذوف أي أكلا رغدا أي طيبا هنيئا أو يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال تقديره كلا مستطيبين متهنئين (حيث) ظرف مكان والعامل فيه كلا ويجوز أن يكون بدلا من الجنة فيكون حيث مفعولا به لان الجنة مفعول وليس بظرف لانك تقول سكنت البصرة وسكنت الدار بمعنى نزلت فهو كقولك انزل من الدار حيث شئت (هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء في هذي لانك تقول

---

٣ قوله لتضمنه الانسب بما قبله لتضمنها كما لا يخفى اه

العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية اهـ كرخي (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى كل مافيهما كائنا ما كان من أولى العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصى شئ منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اهـ أبو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل فى فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اهـ سمين (قوله مطيعون) أى طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازى اهـ كرخي (قوله كل بما يراد منه) أى كل فرد من افراد المخلوقات مطاوع لما يراد منه فالباء بمعنى اللام (قوله وفيه) أى فى التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أى ايذانا بان الاشياء كلها فى التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة اهـ كرخي (قوله بديع السموات) المشهور رفعه على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو بديع وقرئ بالجر على أنه بدل من الضمير فى له وفيه الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت الى منصوبها الذى كان فاعلا فى الاصل والاصل بديع سمواته أى بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم اضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاضافة لا بد وأن تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز فى اسم الفاعل الذى هو الاصل اهـ سمين وفى القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اهـ (قوله واذا قضى أمرا) العامل فى اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضى أمرا يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل فى اذا وقوله أراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا اذ القضاء له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشئ وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى أعلم وقضينا الى بنى اسرائيل وبمعنى أمر وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الاجل وبمعنى ألزم وقضى القاضى بكذا وبمعنى أراد واذا قضى أمرا وبمعنى قدر وأمضى تقول قضى يقضى قضاء اهـ من السمين (قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا أى خبر المبتدا المحذوف أى فهو يكون ويعزى لسيبويه الثانى أن يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبرى الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسى وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفى الاولى من آل عمران وهى كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفى مريم كن فيكون وان الله ربى وربكم وفى غافر كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائى على ما فى النحل ويس وهى أن نقول له كن فيكون اهـ سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اهـ بيضاوى وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحالة التى تتصور من تعلق ارادته تعالى بشئ من المكونات وسرعة ايجاده اياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه فى المأمور المطيع الذى لا يتوقف فى الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل فى تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اهـ شهاب (قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم فى أمر النبوة بعد حكاية قدحهم فى

لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدهما لا على مثال سبق (واذا قضى) أراد (أمرا) أى ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبى صلى الله

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

فى المؤنث هذى وهاتا وهاتى والياء للمؤنث مع الدال لا غير والهاء بدل منها لانها تشبهها فى الخفاء والشجرة نعت لهذه وقرئ فى الشاذ هذه الشيرة وهى لغية أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها فى المخرج (فتكونا) جواب النهى لان التقدير ان تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لان جواب النهى اذا كان بالفاء فهو منصوب ويجوز أن يكون مجزوما بالعطف قوله تعالى (فأزلهما) يقرأ بتشديد اللام من غير ألف أى حملهما على الزلة ويقرأ فأزالهما أى نحاهما وهو من قولك زال الشئ يزول اذا فارق موضعه وازلته نحيته وألفه منقلبة عن واو (مما كانا فيه) ما بمعنى الذى ويجوز أن

شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف فى هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغى أو لعدم عملهم بموجب علمهم أو لان ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اه أبو السعود (قوله هلا) أشار الى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة فى جميع القرآن بمعنى هلا الا ولولا أنه كان من المسبحين فعناه لولم يكن متعقبا بآيات منها ولولا أن رأى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها لهم بها اه كرخى (قوله يكلمنا الله) أى مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحى الينا لا اليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوى (قوله مما اقترحناه) قال فى الصحاح اقترحت عليه شيأ اذا سألته اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد فى القاموس واستنباط الشئ من غير سماع اه كرخى (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا الها الخ اه أبو السعود (قوله من التعنت) أى التشديد والتحكم اه (قوله تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء وأولئك فى العمى والعناد والا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود (قوله فيه) أى فى قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أى نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك فى أنفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بيناها بعد ان لم تكن بينة اه كرخى (قوله بالحق) أى ملتبسا ومصاحبا له أو بسببه أى بسبب اقامته والمراد بالهدى دين الاسلام بدليل قوله الآتى قل ان هدى الله أى الاسلام اه شيخنا (قوله ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسؤل والثانى ان تكون مستأنفة اه سمين وفى القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح جحما وجحوما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه (قوله ما لهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفى أى لا يقال لك فى القيامة هذا القول وقوله انما عليك الخ تعليل للنفى المذكور اه (قوله وفى قراءة بجزم تسئل) على صيغة الفاعل وقوله نهيا أى نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تسأل عن حالهم التى تكون لهم فى القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك فى هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اه شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من ذات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضى ورضا بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله * اذا رضيت على بنو قشير * اه سمين (قوله ولئن اتبعت) هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع ان وقد تأتى مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتى بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله ما لك من الله من ولى وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط

عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسئل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل ان هدى الله) أى الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت

تكون نكرة موصوفة أى من نعيم أو عيش (اهبطوا) الجمهور على كسر الباء وهى اللغة الفصيحة وقرئ بضمها وهى لغة (بعضكم لبعض

أهواءهم) التى يدعونك اليها فرضا (بعد الذى جاءك من العلم) الوحى من الله (مالك من الله من ولى) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) تغنى (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى)

عدو) جملة فى موضع الحال من الواو فى اهبطوا أى اهبطوا متعادين واللام متعلقة بعدو لان التقدير بعضكم عدو لبعض ويعمل عدو عمل الفعل لكن بحرف الجر ويجوز أن يكون صفة لعدو فلما

لوجبت النار وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين (قوله لام قسم) أى دالة على قسم مقدر (قوله أهواءهم) هى المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أى على سبيل الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اه شيخنا (قوله من العلم) فى محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض أى جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولى الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فمالك من الله الخ وذلك لان القاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولى يلى أمرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك ويمنعك من عقابه انتهت (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفى خبره قولان أحدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو الصحيح واما حالا على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة والثانى أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه فى محل نصب على الحال اما من المفعول فى آتيناهم واما من الكتاب وعلى كلا القولين فهى حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الجرمى أن يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان أريد بالذين قوم مخصوصون وان أريد به العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده ويكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون فى معانيه وحقائقه وأسراره اه خازن (قوله نزلت فى جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبى طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة انتهت (قوله أى بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من آتى الرباعى بوزن أكرم اه وقوله بان يحرفه أى يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا (قوله وأنى فضلتكم) معطوف على نعمتى (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفى هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها فى أول السورة وههنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف أى خافوا عذابه (قوله لا تجزى نفس) أى مؤمنة عن نفس أى كافرة وقوله ولا يقبل منها أى النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيأ أى شيأ من الاغناء أو شيأ من الجزاء * تنبيه * اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر اذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبى صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقدر واذكروا خطابا لبنى اسرائيل وعبارة أبى السعود واذ منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبى عليه الصلاة والسلام أى واذكر لهم وقت ابتلائه عليه

السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما فيه من الباطل ولا يبعد أن ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وأبنائه من الافعال والاقوال فيقتدوا بهم ويسيروا بسيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد لان ما أوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفى ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله اختبر) اختبار الله تعالى عبده مجاز لان حقيقته الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفى على المختبر وذلك غير جائز فى حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التى لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أى فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخى (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخى وابراهيم اسم أعجمى ومعناه أب رحيم [3] وهو ابن تارخ بن آزر بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفى ابراهيم لغات سبع أشهرها ابراهيم بألف وياء وابراهام بألفين والثالثة ابراهم بألف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك الا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك الا انه بضم الهاء السادسة ابرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة ابراهوم بالواو اه سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف فى الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هى ثلاثون من شرائع الاسلام * عشر فى براءة التائبون العابدون الخ وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر فى المؤمنون الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفى سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هى الفطرة خمس فى الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفى الخبر ان ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الاظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوقار قال يارب زدنى وقارا وقال قتادة هى مناسك الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه قائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما الى آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسير الابتلى والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما فى حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب الايسر (قوله والاستنجاء) أى بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الامة اه (قوله قال انى) هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها اذا قلنا بأنها عاملة فى اذ لان التقدير وقال انى جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا اذا قلنا ان العامل فى اذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما

اختبر (ابراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (انى

تقدم عليه صار حالا ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأما افراد عدو فيحتمل أن يكون لما كان بعضكم مفردا فى اللفظ أفرد عدو ويحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع كما قال فانهم عدو لى (ولكم فى الارض مستقر) يجوز أن

---

[3] قوله وهو ابن تارخ بن آزر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى وقفت عليه فى تاريخ أبى الفداء ما نصه وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ ابن رعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقد أسقط ذكر قينان ابن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب أنه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا شالح بن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالح بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك اه فلينظر اه

جاعلك للناس اماما) قدوة فى الدين (قال ومن ذريتى) أولادى اجعل أئمة (قال لا ينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه يناله غير الظالم (واذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وأمنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يأتى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس

يكون مستأنفا ويجوز أن يكون حالا ايضا وتقديره اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ومستقر يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون مكان الاستقرار و(الى حين) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمتاع فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمتاع لانه فى حكم المصدر والتقدير وأن تمتعوا الى حين* قوله تعالى (فتلقى آدم) يقرأ برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس لان كل ما تلقاك فقد تلقيته و(من ربه) يجوز ان يكون فى موضع نصب بتلقى ويكون لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى الاصل صفة

بعدها نقل ذلك الزمخشرى اه كرخى (قوله جاعلك) هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما الكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هى فى محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما أنه فى محل جر بالاضافة الثانى أنه فى محل نصب وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثانى اماما اه سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بجاعل أى لاجل الناس الثانى أنه حال من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والاصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به أى يقصد ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين (قوله قدوة فى الدين) أى الى القيامة اذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه فى الجملة اه كرخى (قوله قال ومن) أى واجعل من بعض ذريتى وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه (قوله قال لا ينال) أى لا يصيب عهدى الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدى فاعل أى لا يصل عهدى الى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والاعمش وأبو رجاء الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدى مفعول به والقراءتان ظاهرتان اذ الفعل تصح نسبته الى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد فسره غيره بالنبوة أو الامامة فالباء فى كلام الشارح للتصوير أى عهدى المصور بالامامة أى الذى هو الامامة (قوله واذ جعلنا) اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثانى والاصل فى مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب اليه أى يرجع أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أى رجع أو من الثواب الذى هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الاعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة كل واحد من الناس اه سمين (قوله الكعبة) ويدخل فى البيت جميع الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن (قوله للناس) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب والثانى أنه متعلق بجعلنا أى لاجل الناس أى لاجل مناسكهم اه سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وان كان خلاف القياس اذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أى يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق الا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل فى ظاهر العبارة ثم رأيت فى الشهاب قوله مرجعا الخ يعنى أن الزائرين يثوبون اليه باعيانهم أو بامثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم فى القصد اه وحصله أن المراد بالمرجع مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر (قوله مأمنا لهم) يعنى أن أمنا المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه أو على حذف مضاف أى ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أى آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لان الآمن من هو الساكن والملتجئ فان الاول لا مجاز فيه اه كرخى (قوله فلا يهيجه) أى فلا يزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الامر فاما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جعلنا المخفوض باذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثانى أنه معطوف على

مجموع قوله واذ جعلنا فيحتاج الى تقدير اذ أى واذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الامر ففيها أربعة أوجه أحدها أنها عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا والثانى أنها عطف على الامر الذى تضمنه قوله مثابة كانه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا ان قيل بان الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله من مقام ابراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الاخفش وليسا بشئ والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فاعل بنقل حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين وهذه المعانى الثلاثة لا يظهر منها شئ هنا وان استظهر هو الاول وانما الذى يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الاربع والتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى وحاصله وبعد ذلك يقال فى التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هنالك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذى يقف هنالك وقد ذكر القليوبى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلى خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فليتأمل (قوله الذى قام عليه) أى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الاسود وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدى المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب (قوله عند بناء البيت) وبناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما فى زمن ابراهيم أما الاول فبناء ابراهيم وأما الثانى فبناء طائفة من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم اسمعيل وابنها اسمعيل وهى ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هنالك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الامر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى ما فيه ماء فأتوا أم اسمعيل فقالوا لها أتأذنين ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الى أهلهم فبنوا هنالك أبياتا فلما شب اسمعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل اه من الخازن (قوله مصلى) مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء فى التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف أى مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو والاصل مصلو لان الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين (قوله واسمعيل) هو علم أعجمى وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل واساميع ومن أغرب ما نقل فى التسمية أن ابراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اه سمين (قوله أمرناهما) أى أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة الخازن أى أمرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اه (قوله أن طهرا) يجوز فى ان وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله وعهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى أمرنا أو وصينا فهى بمنزلة أى التى للتفسير وشرط أن

(من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما (ان) أى بان (طهرا بيتى)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لكلمات تقديره كلمات كائنة من ربه فلما قدمها انتصبت على الحال (انه هو التواب) هو ههنا مثل أنت فى انك أنت العليم الحكيم وقد ذكر قوله (منها جميعا) حال أى مجتمعين اما فى زمن واحد أو فى ازمنة بحيث يشتركون فى الهبوط (فاما) ان حرف شرط وما حرف مؤكد له ويأتينكم فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا أبدا وما جاء فى القرآن من أفعال الشرط عقيب اما كله مؤكد بالنون وهو القياس لان زيادة ما تؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جاء فى الشعر غير مؤكد بالنون وجواب الشرط (فمن تبع) وجوابه ومن فى موضع رفع بالابتداء والخبر تبع وفيه ضمير فاعل يرجع على من وموضع تبع جزم بمن والجواب (فلا خوف عليهم) وكذلك كل اسم

من الاوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام

شرطت به وكان مبتدأ نخبره فعل الشرط لا جواب الشرط ولهذا يجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدا ولا يلزم ذلك الضمير في الجواب حتى لو قلت من يقم أكرم زيدا جاز ولو قلت من يقم زيد أكرمه وأنت تعيد الهاء الى من لم يجز وذهب قوم الى أن الخبر هو فعل الشرط والجواب وقيل الخبر منهما ما كان فيه ضمير يعود على من وخوف مبتدأ وعليهم الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفي الذي فيه والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين أحدهما انه عطف عليه ما لا يجوز فيه الا الرفع وهو قوله (ولاهم) لانه معرفة ولا

التفسيرية أن تقع بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه وقال أبو البقاء أن التفسيرية تقع بعد القول وما كان في معناه وقد غلط في ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثاني أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها في جواز وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والاصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل نصب أو خفض وبيتي مفعول به أضيف اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح في الماضي والضم والكسر في المضارع وقد قرئ بهما والسجود يجوز فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لا بد من حذف مضاف أي ذوي السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر في قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الأخرى في قوله الركع السجود لان المراد بهما شيء واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لانها فاصلة اهـ سمين (قوله من الاوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها الا أن يقال المراد أديما طهارته منها أي امنعا أن تعبد هي عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم في الكلام اهـ كرخي (قوله هذا المكان) أي الاقفر الذي ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبني على أن الدعاء قبل بناء مكة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل ويحصل بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اهـ (قوله ذا أمن) أشار به الى أن آمنا صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخي قوله ذا أمن أشار به الى أن آمنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا لا بمعنى مرضية من اسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز أن يكون اسناد الى المكان مجازا كما في ليل نائم نسبة الى الزمان أي نائم فيه قاله السعد التفتازاني فعلى هذا اسناد آمنا الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود أمن الملتجئ اليه فأسند اليه مبالغة اهـ (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أي ولو قصاصا على مذهب أبي حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعي يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أي من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية في نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيآت تضاعف فيه كالحسنات وقوله لا يختلى خلاه أي لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب اهـ شيخنا (قوله من الثمرات) أي بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما في تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اهـ شيخنا وقيل من للبيان وليس بشيء اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفائدة في قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب ان المراد من الامن المذكور في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس

وأمنا هو الامن من الاعداء والخسف والمسخ والمراد من الامن فى دعاء ابراهيم هو الامن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخى (قوله اليه) أى الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان أى المكان اه (قوله موافقة لقوله) أى فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال وارزق من كفر اه شيخنا (قوله وارزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أى لان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين ويجوز أن تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخى (قوله ألجئه) اشارة الى ان فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل فى المشبه ما استعمل فى المشبه به وعبارة القاضى أى ألزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخى (قوله هى) أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والالزم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغنى فى قوله واتقوا الله ويعلمكم الله ان واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الامر اه كرخى (قوله واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورة رفع القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الله تعالى عليه الحجر الاسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فأرسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه وبقى هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد اسمعيل واسحق ببناء بيت فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه فدله عليه وعلى الحجر الاسود الذى كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو واسمعيل اه من الخازن وفى القسطلانى على البخارى ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات * الاول بناء الملائكة روى أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل أرض بيتا قال مجاهد هى أربعة عشر بيتا وروى ان الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الابل فتلك القواعد من البيت التى وضع عليها ابراهيم واسمعيل بناءهما * الثانى بناء آدم روى أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس * الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه * الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له ببنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس

اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هى (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف

لا تعمل فى المعارف فالاولى ان يجعل المعطوف عليه كذلك ليتشاكل الجانبان كما قالوا فى الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو قام زيد وعمرا كلمته فان النصب فى عمرو أولى ليكون منصوبا بفعل كما أن المعطوف عليه عمل فيه الفعل والوجه الثانى من جهة المعنى وذلك ان البناء يدل على نفى الخوف عنهم بالكلية وليس المراد ذلك بل المراد نفيه عنهم فى الآخرة * فان قيل * لم لا يكون وجه الرفع ان هذا الكلام مذكور فى جزاء من اتبع الهدى ولا يليق ان

ثم في هذا العالم أشرف من الكعبة لان الآمر ببنائه الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والباني الخليل والمعين اسمعيل * الخامس بناء العمالقة * السادس بناء جرهم والذي بناه منهم هو الحرث بن مضاض الاصغر * السابع بناء قصي خامس جد للنبي صلى الله عليه وسلم * الثامن بناء قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة * التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها كالابل المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى ان من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالارض أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء في جمادى الآخرة وختمه في رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم * العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربي المسدود وعند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج الى الآن اه ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الاولى بعضهم فقال

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا * بناء لحجاج وهذا متمم اه

﴿ فائدة ﴾ قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان جبل بالشأم والجودي جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء جبل بمكة اه وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنائه غائصة في الارض الى منتهاها وانما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أي القواعد التي هي من البيت أي التي هي بعضه المستتر في الارض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الاسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت في الارض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل أساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه اسس مثل عناق وعنق واسسته تأسيسا جعلت له اساسا اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لان الاصل حاصل وانما يحمل الاسلام على الحقيقة أعني احداثه لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام اه كرخي (قوله أمة جماعة) أفاد أن الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين وملة اه كرخي (قوله وأتى به) أي بالتبعيض أي بداله

على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال

يبقى عنهم الخوف اليسير ويتوهم ثبوت الخوف الكثير ﴿ وقيل ﴾ الرفع يجوز أن يضمر معه نفي الكثير تقديره لا خوف كثير عليهم فيتوهم ثبوت القليل وهو عكس ما قدر في السؤال فبان أن الوجه في الرفع ما ذكرنا (هداى) المشهور اثبات الالف قبل الياء على لفظ المفرد قبل الاضافة ويقرأ هدى بياء مشددة ووجهها ان ياء المتكلم يكسر ما قبلها في الاسم الصحيح والالف لا يمكن كسرها فقلبت ياء من جنس الكسرة ثم ادغمت * قوله (بآياتنا) الاصل في آية أية لان فاءها همزة وعينها ولامها ياآن لانها من تأيا القوم اذا اجتمعوا وقالوا في الجمع آياء فظهرت الياء الاولى والهمزة الاخيرة بدل من ياء ووزنه أفعال والالف الثانية مبدلة من همزة هي فاء الكلمة ولو كانت عينها واوا

عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أوحجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أى أهل البيت (رسولا منهم) من انفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أى ما فيه من الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (انك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) فى صنعه (ومن) أى لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا سفه نفسه) جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته

لقالوا آواه ثم انهم أبدلوا الياء الساكنة فى آية الفاعل خلاف القياس ومثله غاية وثاية وقيل أصلها أييه ثم قلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقيل أصلها أييه بفتح الاولى والثانية ثم فعل فى الياء ماذكرنا وكلا الوجهين فيه نظر لان حكم الياءين اذا اجتمعتا فى مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف وقيل أصلها آييه على فاعلة وكان القياس أن تدغم فيقال آية

وهو من بنى ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله وأرنا) أصله ارئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لاجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة الى الراء الساكنة قبلها وهى فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه أفنا وقوله علمنا يعنى عرفنا فهى عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثانى بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عبادتنا أوحجنا) قدم الاول لان النسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة اه كرخى (قوله أى أهل البيت) أى بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا باهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسمعيل معا ولم يأت من ذريتهما معا نبى الا محمد صلى الله عليه وسلم وأما جملة الانبياء بعد ابراهيم فمن ذريته هو واسحق اه شيخنا (قوله أيضا أى أهل البيت) أفاد به أن الضمير عائد على الذرية بمعنى الامة اذ لو اعاده على لفظها لقال فيها اه كرخى (قوله يتلوا عليهم) فى محل نصب صفة ثانية لرسولا و جاء هذا على الترتيب الاحسن حيث تقدم ماهو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أوهو فى محل نصب على الحال من رسولا لانه لما وصف تخصص اه كرخى (قوله الكتاب) أى معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بانها الاصابة فى القول والعمل و وضع كل شئ موضعه اه (قوله والحكمة) أى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل هى الفقه فى الدين وقيل هى السنة اه (قوله من الاحكام) اى الشرعية فهو أخص مما قبله اه شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات وقوله فى صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من احبار اليهود وقد أسلم دعا ابنى أخيه الى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب لان اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب الى ابراهيم لانهم من بنى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذى طلب بعثة هذا الرسول فى آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن (قوله أى لا يرغب) اشارة الى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفى فى المعنى ولذلك جاءت بعده الا التى للايجاب ومحله رفع بالابتداء و يرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أى مع ظهورها ووضوحها اه كرخى (قوله الا من سفه) فى من وجهان أحدهما انها فى محل رفع على البدل من الضمير فى يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف نحو ماقام القوم الا زيد فالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور فى كتب النحو الثانى أنها فى محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الاول ومحلها الرفع أو النصب على الثانى اه سمين (قوله جهل انها مخلوقة لله) أشار بهذا الى ان سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به الى انه متعد

أواستخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (فى الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (اذقال له ربه اسلم) انقد لله واخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين ووصى) وفى قراءة أوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يابنى ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال

مثل دابة الا أنها خففت كتخفيف كينونة فى كينونة وهذا ضعيف لان التخفيف فى ذلك البناء كان لطول الكلمة (أولئك) مبتدأ (وأصحاب النار) خبره (وهم فيها خالدون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من أصحاب وقيل يجوز أن يكون حالا من النار لان فى الجملة ضميرا يعود عليها ويكون العامل فى الحال معنى الاضافة أو اللام المقدرة * قوله تعالى (يابنى اسرائيل) اسرائيل لا ينصرف لانه علم أعجمى وقد تكلمت به العرب بلغات مختلفة فمنهم من يقول اسرائيل بهمزة بعدها ياء

قوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لان ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد وحكى عن أبى الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثانى أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جنى بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه (قوله جهل أنها مخلوقة) أى لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجرا أو قمرا أو شمسا أو صنما فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها (قوله أو استخف بها وامتهنها) أى لان اصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ فى اذلال نفسه واهانتها اه كرخى (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخى وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بان واللام لان الثانية محتاجة لمزيد تأكيد وذلك أن كونه فى الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تأكيد وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخى (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالملة) أى باتباعها وأعاد الضمير لها لانه قد جرى ذكرها وقال الزمخشرى والضمير فى بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة اه كرخى (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنى عشر روبين بضم الراء وبالنون وروى باللام وشمعون ولاوى ويهوذا ويشبوخون وزبولون ودون ونفتون وكودا وأوشير وبنيامين ويوسف اه من البيضاوى والخازن (قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف أى ووصى يعقوب بنيه أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال يابنى ان الله اصطفى اه كرخى (قوله يابنى) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم الثانى أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى ابراهيم بنيه يابنى وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يابنى وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأى البصريين اى فقال يابنى وبفعل الوصية لانها فى معنى القول على رأى الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أى فالالف واللام للعهد لانهم كانوا قد عرفوه اه كرخى (قوله الا وانتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهى عن الموت الذى هو قهرى ولذلك قال الشارح نهى عن ترك الاسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال كانه قال لا تموتن على حال الا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل الا اه سمين (قوله نهى عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس فى قدرة الانسان حتى ينهى عنه فاجاب بان النهى فى الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل الا وأنت خاشع اذ النهى فيه انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخى والنكتة فى ادخال حرف النهى على الصلاة وهى غير منهى عنها هى اظهار أن الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم وأصل

تموتن تمو نون الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لان نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الاولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ماجاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أى أنت تعلم (قوله باليهودية) أى باتباعها والتمسك وهى ملة موسى (قوله نزل الخ) أى نزل تكذيبهم ببيان ماقاله فى ذلك الوقت وهو قوله ماتعبدون من بعدى فهذا هو الذى قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية انما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله اذ حضر) اذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أى شهداء وقت حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور اسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمى بذلك لانه هو واخوه العيص كانوا توأمين فى بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة فى الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه فى الخروج اه من الخازن (قوله بدل من اذ) أى بدل اشتمال (قوله ماتعبدون) ما اسم استفهام فى محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام أى أى شئ تعبدونه وأتى بما دون من لان المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التى لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فاجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال اه كرخى (قوله واله آبائك) انما أعاد المضاف لاجل صحة العطف على حد قوله

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وهو قوله الها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا (قوله عد اسمعيل الخ) أى مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقى أن يقال لم قدم اسمعيل على اسحق فى الذكر مع أن اسحق هو الاب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على اسحق من وجهين الاول أنه أسبق منه فى الولادة باربع عشرة سنة الثانى أنه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله لان العم بمنزلة الاب) أى ففى الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أى مثله فى أن أصلهما واحد اه كرخى (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعنى انها من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة او حال من فاعل نعبد أو مفعوله أى ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد قال أبو حيان الاول أبلغ اه كرخى (قوله وأم بمعنى همزة الانكار) أى وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز فى أم أن تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها وبهما معا والغالب فى كلامه أن يقدرها بهما معا وعبارة السمين فى أم هذه ثلاثة أقوال احدها وهو المشهور أنها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شئ الى شئ لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤول معناه الى النفى أى بل أكنتم شهداء يعنى لم تكونوا الثانى أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبرى الخ انتهت (قوله وأنث) أى أتى به اسم اشارة مؤنثا مع أن الظاهر ان يقال هؤلاء امة اه شيخنا (قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى جزاؤه (قوله استئناف) أى أو صفة أخرى لامة أو حال من الضمير فى خلت والاول أظهر اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أى لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها أفادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخى

اليهود للنبى ألست تعلم ان يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ماتعبدون من بعدى) بعد موتى (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه مالا يليق به (تلك) مبتدا والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

بعدها الام ومنهم من يقول كذلك الا انه يقلب الهمزة ياء ومنهم من يبقى الهمزة ويحذف الياء ومنهم من يحذفهما فيقول اسرال ومنهم من يقول اسرائين بالنون وبنى جمع ابن جمع جمع السلامة وليس بسالم فى الحقيقة لانه لم يسلم

قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لانفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون

لفظ واحده في جمعه وأصل الواحد بنو على فعل بتحريك العين لقولهم في الجمع ابناء كجبل وأجبال ولامه واو وقال قوم لامه ياء ولا حجة في البنوة لانهم قد قالوا الفتوة وهي من الياء (انعمت عليهم) الاصل أنعمت بها ليكون الضمير عائدا على الموصول فحذف حرف الجر فصار أنعمتها ثم حذف الضمير كما حذف في قوله أهذا الذي بعث

(قوله وقالوا كونوا هودا الخ) معطوف في المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالتهم في أنفسهم والضمير في قالوا لاهل الكتابين يعني قالوا للمؤمنين ماذكر لكن على التوزيع كما أشار له الشارح يعني قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أي التقسيم أي تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أي أن قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا أي تصلوا الى الخير وتظفروا به (قوله قل لهم بل نتبع الخ) أي قل لهم في الرد عليهم لانكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا (قوله بل نتبع) قدره ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء أي الزموا ملة وهو قول أبي عبيدة وهذا كالوجه الاول في أنه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا أنهم على ملة ابراهيم مع أنه لم يكن مشركا كالهم وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر (قوله قولوا آمنا بالله الخ) أي قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وهذا في المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله خطاب للمؤمنين) أي لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخي وقيل انه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم اما القرآن واما التوراة والانجيل اه شيخنا (قوله وما أنزل الى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم موحين ومقررين لما أنزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا والا فليسوا منزلا عليهم في الحقيقة وقوله وما أوتي الخ عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بان يقول وما أوتي عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اه شيخنا (قوله أولاده) أي أولاد يعقوب قيل المراد أصلابه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولاد أولاد اسحق وابراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب من بني اسمعيل فاسباط بني اسرائيل هم قبائلهم وهذا كله بالنظر الى أصل اللغة في اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارئ خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا (قوله وما أوتي النبيون) اي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتي هنا وحذفه في آل عمران اختصارا كما هو الانسب بالآخر ولان الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا أوتي موسى ولم يقل وما أنزل الى موسى كما قال قبل وما أنزل الى ابراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اه كرخي (قوله من ربهم) في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتي الثانية ان اعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتي الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران ان أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخي (قوله لانفرق الخ) أي في الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والا فنحن نفرق بينهم في الافضلية اه (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي بل نؤمن بجميعهم لان تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لانه مفرع على المنفي على حد قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ

أحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد فى معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازانى بقوله لانه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل أوفى كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذى هو أول العدد فى مثل قل هو الله أحد وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ماسبق الى كثير من الاذهان الاترى أنه لا يستقيم لانفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أى رسول ورسول اه كرخى (قوله فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أى واذا قلتم ماذكر فحال اليهود والنصارى اما مساواتكم فيماذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور فى قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أى لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا (قوله خلاف معكم) أى لان كل واحد من المتشاقين يكون فى شق غير شق صاحبه أى فى ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له فى اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثانى العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقى والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه كرخى (قوله ونصبه بفعل مقدر) وقيل نصبه بالفعل المذكور للاقاته له فى المعنى وفى المصباح صبغت الثوب صبغا من بابى نفع وقتل وفى لغة من باب ضرب اه (قوله لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أى انه بطريق الاستعارة التصريحية قال البغوى فى تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه للسعد ونصهما والثانى من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه أى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله أن الصبغ ليس بمذكور لا فى كلام الله ولا فى كلام

فان آمنوا) أى اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم فى شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ فى

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الله رسولا (وأوفوا) يقال فى الماضى وفى ووفى وأوفى ومن هنا قرئ (أوف بعهدكم) وأوف بالتخفيف والتشديد (واياى) منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبوا اياى فارهبون ولا يجوز أن يكون منصوبا بارهبون لانه قد تعدى الى مفعوله * قوله (مصدقا) حال مؤكدة من الهاء المحذوفة فى أنزلت و (معكم) منصوب على الظرف والعامل فيه الاستقرار (أول) هى أفعل وفاؤها وعينها واوان عند سيبويه ولم يتصرف منها فعل لاعتلال الفاء والعين

الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (فى الله) أن اصطفى نبيا من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم اعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أم) بل أ (يقولون) بالياء والتاء (ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله)

⁂⁂⁂

وتأنيثها أولى وأصلها وولى فأبدلت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ولم تخرج على الاصل كما خرج وقتت ووجوه كراهية اجتماع الواوين وقال بعض الكوفيين أصل الكلمة من وأل يأل اذا نجا فأصلها أوأل ثم خففت

النصارى ولكن غمسوهم الاولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالات أحدها أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يظن أن فى صبغة غير الله حسنا لا أن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشئ ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعنى كون التمييز منقولا من المبتدا اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الامر أى وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الاول) أى التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله فى الله لا بد من حذف مضاف أى فى شأن الله أو فى دين الله اه سمين أى أتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغى أيضا منكم ما ذكر لان لنا عملا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوة على عملنا كما له أن يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فله أن يصطفى) أى بمحض الفضل (قوله ما نستحق به الاكرام) أى عمل تستحق الاكرام بسببه بان يرتب عليه النبوة فكأنه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمون عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أى لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففى الآية اضمار اه كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أى الاختيار للنبوة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو فى أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه (قوله بل أيقولون) الهمزة للانكار أيضا أى لا ينبغى لهم أن يقولوا ما ذكر لان اليهودية والنصرانية انما هى من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتى فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ فى الاستفهام عن قضية أخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله أم الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤل عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يجوز فى مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسؤل عنه نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكم أعلم

والتفضيل في قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم في الجملة والا فلا مشاركة اهـ سمين (قوله أي الله أعلم) أشار به الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برأ منهما) أي اليهودية والنصرانية (قوله والمذكورون معه) وهم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط تبع له أي في الدين اهـ كرخي (قوله كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة أولى لشهادة اهـ كرخي ويحتمل أنه متعلق بكتم وأن الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله في من وجهان أحدهما أنها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف أي من كتم من عباد الله شهادة عنده والثاني أن تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اهـ (قوله أي لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوي المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أو لا أحد أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها اهـ (قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد واعلام بانه لا يترك أمرهم سدى وأنه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذي لا يفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الارض الغفل وهي التي لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائي أرض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب أن نفي النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفي نقيضها فان نفي النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفي النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على أنه عالم وأنه غير غافل وذلك أبلغ في الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى في موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب أن ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد اهـ كرخي (قوله تقدم مثله) أي وكرر تأكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لان الامة في الآية الاولى للانبياء وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى أو لان الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه الآية لنا اهـ كرخي (قوله سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضي القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضا من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي البيضاوي تبعا لما في الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أي على الخبر عنه توطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أي فائدة في الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشنعته وقوله اليهود والمشركين أي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم ولا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة

أي الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس)

الهمزة بأن أبدلت واوا ثم أدغمت الاولى فيها وهذا ليس بقياس بل القياس في تخفيف مثل هذه الهمزة أن تلقي حركتها على الساكن قبلها وتحذف وقال بعضهم من آل يؤول فأصل الكلمة أأول ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم عمل فيها ما عمل في الوجه الذي قبله فوزنه الآن أعفل (كافر) لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار كما يقال هو أحسن رجل وقيل التقدير أول فريق كافر * قوله تعالى (وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على ولا تلبسوا ويجوز أن

ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ أو قوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن في الدين والقدح في أحكامه واظهار أن كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه من أبي السعود (قوله أي شيء الخ) أشار به الى أن ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لا سبب يقتضي ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضي لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أي أو اعتقادها فلابد من حذف مضاف والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء اه كرخي وعبارة أبي السعود التي كانوا عليها أي ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء) أي لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أي امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الانوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخي (قوله أي ومنهم أنتم) أي وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أي على قوله ومنهم أنتم أي على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهي واقعة على هداية المؤمنين أي جعلناكم أمة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا (قوله خيارا عدولا) أي مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف أي ممدوحين بما من قولك زكى نفسه أي مدحها قاله الجوهري أي فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأراد اللازم فيكونان استعارة وأصل الوسط مكان تستوي اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على المتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم أي اختلت اه كرخي (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا) يجوز في هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كي فتفيد العلية والثاني أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهي حرف جر وبعدها أن مضمرة هي وما بعدها في محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لانه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعي شاهد وفي على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثاني أنها بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان في على الاخيرة بمعنى ان الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم

اليهود والمشركين (ما
ولاهم) أي شيء صرف
النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين (عن قبلتهم
التي كانوا عليها) على
استقبالها في الصلاة وهي
بيت المقدس والاتيان
بالسين الدالة على الاستقبال
من الاخبار بالغيب (قل
لله المشرق والمغرب) أي
الجهات كلها فيأمر
بالتوجه الى أي جهة شاء
لا اعتراض عليه (يهدي
من يشاء) هدايته (الى
صراط) طريق (مستقيم)
دين الاسلام أي ومنهم أنتم
دل على هذا (وكذلك)
كما هديناكم اليه (جعلناكم)
يا أمة محمد (أمة وسطا)
خيارا عدولا (لتكونوا
شهداء على الناس) يوم
القيامة ان رسلهم بلغتهم
(ويكون الرسول عليكم

يكون نصبا على الجواب
بالواو أي لا تجمعوا بينهما
كقولك لا تأكل السمك
وتشرب اللبن (وأنتم
تعلمون) في موضع نصب
على الحال والعامل
لا تلبسوا وتكتموا قوله
تعالى (وأقيموا الصلاة)
أصل أقيموا أقوموا فعمل
فيه ما ذكرناه في قوله
ويقيمون الصلاة في أول
السورة (وآتوا الزكاة)
أصله آتيوا فاستثقلت الضمة

متعلق

متعلق الشهادة آخرا وأخر أولا لوجهين أحدهما وهو ماذكره الزمخشري أن الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثاني أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشري مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين (قوله أنه بلغكم) هو أحد القولين في المراد بقوله عليكم شهيدا ومحصله أنه اذا ادعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شئ آخر بخلاف سائر الانبياء لا تقبل دعواهم على أممهم الا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثاني أن المراد به أن الرسول يزكيكم في شهادتكم على الامم السابقة ان أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أي يكون شاهدا لكم أي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخي ببعض تصرف (قوله القبلة التي كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ما سلكه الجلال وهو ان القبلة المفعول الثاني مقدما والتي نعت لمحذوف أي الجهة التي كنت عليها وهذا هو المفعول الاول قد أخر والتقدير وما صيرنا الجهة التي كنت عليها أولا يعني قبل الهجرة القبلة لك الآن أي بعد نسخ استقبال بيت المقدس أي وما جعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا أي ما حولناك ورجعناك اليها الا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول أول والتي كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ما جزم به الزمخشري الثاني أن القبلة هي المفعول الثاني والتي كنت عليها هو الاول وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعل الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعه ان شئت (قوله ثم حول) أي أمر بالتحول الى الكعبة (قوله الا لنعلم) استثناء مفرغ من أعم العلل أي وما جعلنا ذلك الشئ من الاشياء الا لنمتحن الناس أي نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه الى ما أمر به من الدين أو القبلة والالتفات الى الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه أبو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب بأن المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد الشارح وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض وكفر بعض اه شيخنا (قوله من يتبع الرسول) من موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز والمعنى الا لنميز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من أبي السعود (قوله فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفي ولا طلب (قوله على عقبيه) في محل نصب على الحال أي ينقلب مرتدا أو راجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين (قوله أي يرجع الى الكفر) اشارة الى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخي (قوله في حيرة) بفتح الحاء المهملة أي تحير وقوله من أمره أي شأن نفسه وقوله وقد ارتد لذلك أي للظن المذكور (قوله مخففة من الثقيلة) أي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي (قوله أي التولية) أي المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم

شهيدا) انه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التي كنت عليها) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (الا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة. (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانها (كانت) أي التولية اليها (لكبيرة) شاقة على

***

على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حركت التاء بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت تبعا للواو كما ضمت في اضربوا ونحوه وألف الزكاة منقلبة عن واو لقولهم زكا الشئ يزكو وقالوا في الجمع زكوات (مع الراكعين) ظرف * قوله تعالى (وتنسون) أصله تنسيون ثم عمل فيه ما ذكرناه في قوله تعالى اشتروا الضلالة (أفلا تعقلون) استفهام في معنى التوبيخ ولا موضع له

الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) فى عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ

* قوله تعالى (واستعينوا) أصله استعونوا وقد ذكر فى الفاتحة (وانها) الضمير للصلاة وقيل للاستعانة لان استعينوا يدل عليها وقيل على القبلة لدلالة الصلاة عليها او كان التحول الى الكعبة شديدا على اليهود (الا على الخاشعين) فى موضع نصب بكبيرة والادخال للمعنى ولم تعمل لانه ليس قبلها ما يتعلق بكبيرة لتستثنى منه فهو كقولك هو كبير على زيد * قوله تعالى (الذين يظنون) صفة للخاشعين ويجوز أن يكون فى موضع نصب باضمار أعنى ورفعا باضمار هم (أنهم) أن واسمها وخبرها ساد مسد المفعولين لتضمنه ما يتعلق به الظن وهو اللقاء وذكر من أسند اليه اللقاء وقال الاخفش أن وما عملت فيه مفعول واحد وهو

وقوله اليها أى الكعبة (قوله الا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفى ولا شبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شئ من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى اذ المعنى انها لا تخف ولا تسهل الا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه فى قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفى ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين (قوله وما كان الله ليضيع) فى هذا التركيب وما أشبهه مما ورد فى القرآن غيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر مجرور بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريدا الاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كى بما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف فى قوله * سموت ولم تكن أهلا لتسمو * والقول الثانى للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها فى محل الخبر ولا يقدرون شيأ وأن اللام للتأكيد اه سمين (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس وذلك أن حيى ابن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس اه (قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله (قوله لرؤف رحيم) بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن (قوله فى عدم اضاعة أعمالهم) فى سببية أى أنه رؤف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أى مع ان العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أى لانها على الميم والفاصلة هى الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى فصلت آياته وهى هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رؤف رحيم اه كرخى (قوله قد نرى الخ) هذا فى المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة الخ أى انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولاننا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضى وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولنى الله الى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبى صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية اه خازن وفى البيضاوى وروى أنه عليه

الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين اه وفى المواهب مانصه قال الحربى قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فى ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها فى جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء فى البخارى أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه فعند ابن سعد فى الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم امر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمى مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الى الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه الى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة اه شارحه (قوله قد للتحقيق) أى كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضى موافقة ماذكره سيبويه فى الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى المرئى وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الرائى وهو الله تعالى لانه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر فى كتب الاصول اه كرخى (قوله فلنولينك الخ هذه بشارة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما يحب وقوله فول وجهك انجاز عما بشره به اه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أى فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالاول هنا الكاف والثانى قبلة وترضاها الجملة فى محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعنى فلنولينك يدل على أن فى الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك فى السماء طالب قبلة غير التى أنت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضى أن قبلة منصوب بنزع الخافض أى الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها أى محبة طبيعية لانها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس أيضا من حيث امتثال الامر اه شيخنا (قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشئ والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أى أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضا من تباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان اظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هى منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى واعلم أن حيث من الاسماء الملازمة للاضافة فالجملة التى

للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا الى الوحى ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانها أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل فى الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيثما كنتم)

مصدر والمفعول الثانى محذوف تقديره يظنون لقاء الله واقعا (ملاقوا) أصله ملاقيوا ثم عمل فيه ماذكرنا فى غير موضع وحذفت النون تخفيفا لانه نكرة اذ كان مستقبلا ولما حذفها أضاف (اليه) الهاء ترجع الى الله وقيل الى اللقاء الذى دل عليه ملاقوا * قوله تعالى (وأنى فضلتكم) فى موضع نصب تقديره واذكروا تفضيلى اياكم * قوله تعالى (واتقوا يوما) يوما هنا مفعول به لان الامر بالتقوى لا يقع فى يوم القيامة والتقدير واتقوا عذاب يوم أو نحو ذلك لاتجزى نفس) الجملة فى موضع نصب صفة ليوم والعائد محذوف تقديره تجزى فيه ثم حذف الجار

بعدها كان القياس يقتضى أن تكون فى محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هى ظرف مكان مضافة الى الجملة فهى مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لان عوامل الاسماء لا تعمل فى الافعال والاضافة موضحة لما أضيف كما أن الصلة موضحة فينافى اسم الشرط لان اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزى بها وصارت من عوامل الافعال والثانى أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشئ لانه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط وأصل ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اهـ سمين (قوله خطاب للامة) أى فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اهـ كرخى (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اهـ كرخى (قوله انه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الاخفش والثانى محذوف على أنه يتعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على أنها بمعنى العرفان وفى الضمير ثلاثة أقوال أحدها يعود على التولى المدلول عليه بقوله فولوا والثانى على الشطر والثالث على النبى صلى الله عليه وسلم ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الى الغيبة اهـ سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على انه حال من الحق أى الحق كائنا من ربهم اهـ سمين (قوله لما فى كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من أنه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبى وبيان له (قوله لام قسم) أى وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا فى ضرورة كما هو مقرر فى محله اهـ كرخى (قوله أتيت الذين اوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (قوله فى أمر القبلة) أى فى أن تحولك بامر من الله (قوله أى يتبعون) أى ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضى لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو فى الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * البيت اهـ شيخنا وعبارة الكرخى أى يتبعون نبه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط قيد فى الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا فى الماضى اهـ (قوله عنادا) أى لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اهـ كرخى (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أعنى كونها حجازية أو تميمية فعلى الاول يكون أنت مرفوعا بها وبتابع فى محل نصب وعلى الثانى يكون مرفوعا بالابتداء وبتابع فى محل رفع وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا محل له لان نفى تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا فى نفى تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ فى النفى من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكدا نفيها بالباء ووحد القبلة وان كانت مثناة لان لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لاحد وجهين اما لاشتراكهما فى البطلان فصارا قبلة واحدة واما لاجل المقابلة فى اللفظ لان قبله ما تبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لان اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختار

خطاب للامة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما فى كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة (ما تبعوا) أى يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

والمجرور عند سيبويه لان الظروف يتسع فيها ويجوز فيها ما لا يجوز فى غيرها وقال غيره تحذف فى قصير تجزيه فاذا وصل الفعل بنفسه حذف المفعول به بعد ذلك (عن نفس) فى موضع نصب بتجزى ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال على أن يكون التقدير شيأ عن نفس و (شيأ) هنا فى حكم المصدر لانه وقع موقع جزاء وهو كثير فى القرآن لان الجزاء شئ فوضع العام موضع الخاص (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) أى

في هذه الجملة هل المراد بها النهي أي لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما أنت عليه لأنه معصوم من
اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفي الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء
أهل الكتاب أن يعودوا الى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين (قوله قطع لطمعه الخ) يعني
أن هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع
لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنت بتابع قبلتهم
قطع لأطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له
وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اه (قوله أي
اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هي بيت المقدس
وقبلة النبي هي الكعبة اه أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من
عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا ثم رأيت في الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة
النصارى مطالع الشمس صرحوا به لكن وقع في بعض كتب القصص أن قبلة عيسى عليه
الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس في دينهم دسائس منها أنه قال
لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم فمر
قومي ليتوجهوا اليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب
ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في
الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بان قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني
اسرائيل وهي الصخرة وانما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح
عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الاحكام وأن ما حللوه وحرموه فقد
حلله هو وحرمه في السماء فهم مع اليهود متفقون على ان الله تعالى لم يشرع استقبال بيت
المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الامر وأما قبلة اليهود فليس في التوراة
الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا ينصبون التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا
قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اه (قوله ولئن
اتبعت أهواءهم) أي الامور التي يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الى قبلتهم (قوله
الوحي) أي في أمر القبلة بأنك لا تعود الى قبلتهم (قوله فرضا) أي على سبيل الفرض وتقدير
الحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم اني اله اه كرخي (قوله الذين آتيناهم الكتاب)
هم اليهود والنصارى (قوله أي محمدا) هذا هو الصحيح من ان الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان
لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ
الرسول مرتين اه كرخي (قوله كما يعرفون أبناءهم) أي يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم
اه شيخنا والكاف في محل نصب اما على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل
معرفتهم أبناءهم أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير
يعرفونه المعرفة مماثلة لعرفانهم أبناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق هذا وما مصدرية
لانه ينسبك منها وما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أي والتقدير كمعرفتهم أبناءهم
(قوله بنعته) متعلق بيعرفون الاول (قوله قال ابن سلام) كان من احبار اليهود فحسن اسلامه
وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له ان الله تعالى أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب
الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد

قطع لطمعه في اسلامهم
وطمعهم في عوده اليها (وما
بعضهم بتابع قبلة بعض)
أي اليهود قبلة النصارى
وبالعكس (ولئن اتبعت
أهواءهم) التي يدعونك
اليها (من بعد ما جاءك من
العلم) الوحي (انك اذا) ان
اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين
الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه) أي محمدا (كما
يعرفون أبناءهم) بنعته في
كتبهم قال ابن سلام لقد
عرفته حين رأيته كما أعرف

فيه وكذلك (ولاهم
ينصرون) ومنها في
الموضعين يجوز أن يكون
متعلقا بيقبل ويؤخذ
ويجوز أن يكون صفة
لشفاعة وعدل فلما قدم
انتصب على الحال ويقبل
يقرأ بالتاء لتأنيث الشفاعة
وبالياء لانه غير حقيقي
وحسن ذلك للفصل
* قوله تعالى (واذ نجيناكم)
اذ في موضع نصب معطوفا
على اذكروا نعمتي وكذلك
واذ فرقنا واذ واعدنا واذ قلتم
ياموسى وما كان مثله من
المعطوف (من آل فرعون)
أصل آل أهل فأبدلت الهاء
همزة لقربها منها في المخرج
ثم ابدلت الهمزة ألفا
لسكونها وانفتاح الهمزة
قبلها مثل آدم وآمن
وتصغيره أهيل لان

أشد من معرفتى بابنى فقال عمر وكيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى فى كتابنا ولا أدرى ماتصنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن (قوله ومعرفتى لمحمد أشد) أى من معرفتى لابنى لانى لست أشك فى محمد أنه نبى وأما ولدى فلعل والدته خانت وخص الابناء دون البنات أو الاولاد لان الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بأن المراد ليس معرفتهم له صلى الله عليه وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت التى من جملتها أنه صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى (قوله وان فريقا منهم) أى من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أى يعلمون أن كتمان الحق معصية وان صفة محمد مكتوبة فى التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية فى محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والاقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لان لفظ يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب أى وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين (قوله هذا الذى الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار به الى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفى الالف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذى فى قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثانى انه خبر مبتدا محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين فى محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أى فى أنه الحق من ربك وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أى لانه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا فى المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة على حد قوله

فأمر أو مضارع من كوعد * احذف وفى كعدة ذاك اطرد

اه شيخنا وعبارة السمين وفى وجهة قولان أحدهما أنها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون اثبات الواو قياسا اذ هى غير مصدر الثانى أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الاصل المتروك فى عدة ونحوها انتهت (قوله من الامم) أى المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا (قوله هو موليها) بكسر اللام فى قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو موليها والاول الضمير وقوله وفى قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أى مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثانى وهو فى محل جر

ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

التصغير يرد الى الاصل وقال بعضهم أويل فأبدل الالف واوا ولم يرده الى الاصل كما لم يردوا عيدا فى التصغير الى أصله وقيل أصل آل أول من آل يؤول لان الانسان يؤول الى أهله وفرعون أعجمى معرفة (يسومونكم) فى موضع نصب على الحال من آل (سوء العذاب) مفعول به لان يسومونكم متعد الى مفعولين يقال سمته الخسف أى ألزمته الذل (يذبحون) فى موضع حال ان شئت من آل على أن يكون بدلا من الحال الاولى لان حالين فصاعدا لا تكون عن شئ واحد اذ كانت الحال مشبهة بالمفعول والعامل لا يعمل فى مفعولين على هذا الوصف وان شئت جعلته حالا من الفاعل فى يسومونكم والجمهور على تشديد الباء

(فاستبقوا الخيرات) بادروا
الى الطاعات وقبولها
(أينما تكونوا يأت بكم الله
جميعا) يجمعكم يوم القيامة
فيجازيكم بأعمالكم (ان
الله على كل شئ قدير ومن
حيث خرجت) لسفر (فول
وجهك شطر المسجد
الحرام وانه للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون)
بالتاء والياء تقدم مثله وكرره
لبيان تساوى حكم السفر
وغيره (ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره)
كرره للتأكيد (لئلا يكون
للناس) اليهود أو المشركين
(عليكم حجة) أى مجادلة فى
التولى الى غيره أى لتنتفى
مجادلتهم لكم من قول
اليهود يجحد ديننا ويتبع
قبلتنا وقول المشركين يدعى

للتكثير وقرئ بالتخفيف
(بلاء) الهمزة بدل من واو
لان الفعل منه بلوته ومنه
قوله ولنبلونكم (من ربكم)
فى موضع رفع صفة لبلاء
فيتعلق بمحذوف * قوله
تعالى (فرقنا بكم البحر)
بكم فى موضع نصب مفعول
ثان والبحر مفعول أول
والباء هنا فى معنى اللام
ويجوز أن يكون التقدير
بسببكم ويجوز أن تكون
المصاحبة كقولك ذهبت

بالاضافة وفى محل نصب بالمفعولية على حد قوله * وانصب بذى الاعمال تلوا واخفض * الى أن
قال وكل ماقرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له
المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة
بالتشديد بوزن فيعل نحو ميت فى ميت والثانى أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على
فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق
الوصول الى الشئ أولا وأصله التقدم فى السير ثم تجوز به فى كل تقديم اه سمين (قوله وقبولها)
أى قبول أوامرها اه (قوله أينما تكونوا) أى فى أى موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين
وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهى ظرف مكان وهى هنا فى محل نصب خبرا لكان
وتقديمها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام وتكونوا مجزوم بها على الشرط وهو الناصب
لها ويأت جوابها وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيأ وهى مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف
الشرط أو الاستفهام اه سمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله
والفعل من بعد الجزا ان يقترن * بالفا أو الواو بتثليث قمن   أى حقيق
وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا (قوله ان الله) فى معنى التعليل
لما قبله وقوله على كل شئ ومنه جمعكم فى المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول) من حيث
متعلق بقوله فول وخرجت فى محل جر باضافة حيث اليها والظاهر أن من ابتدائية أى فول
وجهك مبتدئا من أى مكان خرجت اليه للسفر ويصح أن تكون بمعنى فى بل هو الاقرب أى
فول وجهك الى الكعبة فى أى مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء فى
قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان
كما تقدم اه سمين وفى زكريا على البيضاوى مانصه قوله ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا اعمال
مابعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه
أنه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أى ومن حيث خرجت افعل ما أمرت به فول ويجوز أن
يجعل من حيث خرجت فى معنى الشرط أى أينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه
(قوله وانه) أى التولى للحق (قوله تقدم مثله) أى مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله وكرره أى هذا القول المذكور فالضميران له
وبعضهم قال الاول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثانى للقول المذكور اه شيخنا (قوله
ومن حيث خرجت) أى ومن أى مكان خرجت للسفر اه بيضاوى (قوله كرره للتأكيد) عبارة
الخازن فان قلت هل فى هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهى أن هذه الواقعة أول
الوقائع التى ظهر فيها النسخ فى شرعنا فأول مانسخ هو القبلة فدعت الحاجة الى التكرار لاجل
التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كى وأن هى المصدرية ولا
نافية والناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أى لاجل أن ينتفى احتجاجهم
عليكم يعنى لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر فى الشارح ولما حولتم
الى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا (قوله اليهود أو المشركين) أشار به الى أن اللام
للعهد وأشار فى الكشاف الى أن حكم النفى متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفى لا لنفى
العموم وأن حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بها أو حال من الحجة على أنه فى الأصل صفة اه
كرخى (قوله حجة) أى فى استقبالكم بيت المقدس (قوله أى لتنتفى مجادلتهم) أى باستقبالكم

ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ماتحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (واخشونى) بامتثال أمرى (ولاتم) عطف على لئلا يكون (نعمتى عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أى اتمامها كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكرونى) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاذكرته فى ملا خير من ملئه (واشكروالى

يزيد فيكون التقدير أفرقنا كم البحر ويكون فى المعنى كقوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ويجوز أن تكون الباء

الكعبة (قوله منهم) أى من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخى (قوله فانهم يقولون ماتحول الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهى قولهم ان محمدا فى حيرة من أمره فلم يهتد الى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا (قوله والمعنى لا يكون لاحد الخ) اشارة الى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها بالصورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفى الحجة للعلم بان الظالم لا حجة له اه كرخى (قوله عطف على لئلا يكون) أى فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب فى قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء ومابعده كلا فصل اذ هو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين أن تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة فى هذه الآية ولاتم نعمتى عليكم قلنا تمام النعمة فى كل وقت بما يليق به وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخى (قوله ولعلكم تهتدون) أى لكى تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج الى شئ ترجع اليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اه شيخنا وقوله كاتمامها الخ أى بجامع التحقق فى كل وعبارة الكرخى أى اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة الى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال فى التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التى لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبرياء أفاده أبو السعود اه (قوله منكم) أى معشر العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا (قوله يتلو عليكم آياتنا) أى وذلك من أعظم النعم لانه معجزة على الدوام اه شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أى ومن باقى الذنوب اه خازن (قوله القرآن) أى معانيه اه خازن (قوله والحكمة) أى السنة وعلى ماجرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخى (قوله مالم تكونوا تعلمون) أى تستقلون بعلمه بعقولكم يعنى يعلمكم أخبار الامم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن (قوله فاذكرونى) أى باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير والثانى كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفى نسخة أجازكم أى أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه (قوله من ذكرنى فى نفسه) أى خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله فى نفسى أى بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن (قوله فى ملا) أى أشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع الى رأيهم اه وفى المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لانهم يملاؤن العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى القاموس أن الملأ جمع ملىء اه (قوله واشكروالى) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت

شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اه سمين (قوله بالمعصية) أي لان من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع أن الاول يقتضيه اه كرخي (قوله بالصبر على الطاعة) أي فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لانها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اه كرخي (قوله بالعون) أي لان المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل أحد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين وأفهم أنه مع المصلين بالاولى اه كرخي وعلى هذا يكون التعليل للامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الاولى وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل) الآية نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل في سبيل الله فانه حي بقوله تعالى بل أحياء وانما أحياهم الله عز وجل لايصال الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون باخباري اياكم به فان قلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص الشهداء بالذكر قلت انما خصهم لان الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من قال ان من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم

نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (ان الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

للحال أي فرقنا البحر وأنتم به فيكون اما حالا مقدرة أو مقارنة (وأنتم تنظرون) في موضع الحال والعامل أغرقنا ❁ قوله تعالى (وعدنا موسى) وعد يتعدى الى مفعولين تقول وعدت زيدا مكان كذا ويوم كذا فالمفعول الاول موسى و(أربعين) المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره تمام أربعين وليس أربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده في أربعين ويقرأ واعدنا بالالف وليس من باب المفاعلة الواقعة من اثنين بل مثل قولك عافاه الله وعاقبت اللص وقيل هو من ذلك لان الوعد من الله والقبول من موسى فصار كالوعد منه وقيل ان الله أمر موسى ان يعد بالوفاء ففعل وموسى مفعل من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو مثل أعطى فهو معطى وقيل هو فعلى من ماس يميس اذا تبختر في

(أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ما هم فيه (ولنبلونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع

مشيه فموسى الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق فالواو في موسى على هذا بدل من الياء لسكونها وانضمام ما قبلها أو موسى اسم النبي لا يقضى عليه بالاشتقاق لأنه أعجمي وإنما يشتق موسى الحديد (ثم اتخذتم العجل) أي إلها فحذف المفعول الثاني ومثله باتخاذكم العجل

الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل أحياء فإنهم في نعيم دائم اه خازن (قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) يعني أن الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ما هم فيه) أي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وإنما هي أمر لا يدرك إلا بالكشف والوحي هذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل أن حياتهم بالجسد وإن لم نشاهده وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتي لهذا مزيد بيان في آل عمران اه كرخي (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام وإحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك إلا في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من وقوله القحط تفسير بالسبب فإن القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا (قوله من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لأنه مصدر نقص الثاني أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض الثالث أن يكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أي نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال إذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح وأجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل جاحته اه (قوله أي لنختبرنكم الخ) عبارة أبي السعود لنصيبنكم إصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك فإن ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة فكذا ما يصيب به معانديهم وإنما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه (قوله وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اه كرخي (قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الأصح الثاني أن يكون منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة الشرطية من إذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين (قوله قالوا إنا لله) أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فإن التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله وأنه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى أن ما أبقى الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطي أحد مثل ما أعطيت هذه الأمة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب ألا ترى إلى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفي قول العبد إنا لله الخ رجوع وتفويض منه إلى الله وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب اه كرخي (قوله من استرجع) أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون وقوله أجره الله فيها أي بسببها وفي المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا

فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبوداود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) الى الصواب (ان الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) اثم (عليه أن يطوف)

وقد تأتى اتخذت متعدية الى مفعول واحد اذا كانت بمعنى جعل وعمل كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا وكقولك اتخذت دارا وثوبا وما أشبه ذلك ويجوز ادغام الذال فى التاء لقرب مخرجهما ويجوز الاظهار على الاصل (من بعده) أى من بعد انطلاقه فحذف المضاف قوله تعالى (العلكم) اللام الاولى أصل عند جماعة وانما تحذف تخفيفا فى قولك علك وقيل هى زائدة والاصل علك ولعل حرف والحذف تصرف والحرف بعيد منه قوله تعالى (والفرقان) هو فى الاصل مصدر مثل الرجحان والغفران وقد جعل اسما للقرآن قوله تعالى (لقومه)

أتانيه اه (قوله انما هذا مصباح) يعنى هذا شئ سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لاجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام ما الذى بشروا به والاولى ان يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكر اه كرخى وفى السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبره مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك ويجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء لانه قد قوى بوقوعه خبرا والجملة من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الاوجه المتقدمة أولا محل لها على غيره من الاوجه وقالوا هو العامل فى اذا لانه جوابها وقد تقدم الكلام فى ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار أم لا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوى وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لا تعطف الرحمة عليها لان بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها باجاب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخى (قوله الى الصواب) أى حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى اه كرخى (قوله ان الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لانه من الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذى لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى وأصفاء والاصل صفو وواصفاو فقلبت الواوان فى صفو ياءين والواو فى أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الاطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفى المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أى لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا والاجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه سمين (قوله اعلام دينه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية أى من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التى يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أى علامة اه (قوله فمن حج البيت) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أى تلبس بالحج أو العمرة) أى دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب اذ التفسير اللائق به أن يقول أى قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلهما) أى معناهما الاصلى أى اللغوى وفى كلامه لف ونشر مرتب وفى المختار والحج فى الاصل القصد وفى العرف قصد مكة للنسك وبابه ردفهو حاج وجمعه حج كبازل وبزل اه وفى المصباح والعمرة الحج الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه (قوله فلا جناح اثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجاز وابعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن

يكون خبرا لمحذوف وقدره أبو البقاء فلا جناح في الحج و يبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون عليه في هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اهـ كرخي (قوله فيه ادغام التاء في الاصل) أي قبل قلبها طاء وأشار بهذا الى ان أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها في الطاء فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونه فصار اطوف ثم استغني عنها في المضارع بحرف المضارعة لانه متحرك اهـ كرخي (قوله لما كره المسلمون ذلك) أي السعي بينهما يعني كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يشابهوا في فعلهم فعل الكفار اهـ (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى اسافا بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة بنون وألف بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثاني على المروة وكانا على صورتي رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اهـ شهاب وقال زكريا ان هذا زعم أهل الكتاب والراجح انهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لان آدم وقف عليه وتأنيث المروة لان حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اهـ (قوله غير فرض) أي بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير أي التخيير الذي أفاده رفع الاثم لكن هذا معترض من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والاجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أحمد انه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي انتهت (قوله ان الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث اسعوا فان الله كتب عليكم السعي فأفاد الامر بالسعي مع التعليل المذكور انه للوجوب وهو معنى الركنية اهـ كرخي (قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه اما على اسقاط حرف الجر أي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثاني ان يكون نعت مصدر محذوف أي تطوعا خيرا الثالث ان يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اهـ سمين (قوله أي عمل مالم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر أي فعمل وفي نسخة أي فعل اهـ (قوله بالاثابة عليه) اشارة الى ان معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله عليم به أي باحواله فلا ينقص من أجره شيأ وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اهـ كرخي (قوله ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيأ من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اهـ كرخي (قوله من البينات) أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى أي والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهي المرادة

بالبينات

فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء (بهما) بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيرا) أي بخير أي عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به * ونزل في اليهود (ان الذين يكتمون) الناس (ما أنزلنا من البينات

اللغة الجيدة ان تكسر الهاء اذا انكسر ما قبلها وتزاد عليها ياء في اللفظ لانها خفية لا تبين كل البيان بالكسر وحده فان كان قبلها ياء مثل عليه فالجيد أن تكسر الهاء من غير ياء لان الهاء خفية ضعيفة فاذا كان قبلها ياء وبعدها ياء لم يقو الحاجز بين الساكنين فان كان قبل

بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما فى قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى الأدلة العقلية وبأباه الانزال والكتم اه أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع غيره فى موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم ان الكتم والكتمان ترك اظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعى الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه الآية تدل على ان من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيأ من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخى وفى الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا اه (قوله من بعد ما بيناه للناس) متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف فى قوله تعالى فى الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى أو اللفظ مما لا ريب فى جوازه أو الاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أى كائنا فى الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وايضاحه بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا فى نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والاول انسب بقوله تعالى فى الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع غيره فى موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه فى تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه أبو السعود (قوله أولئك يلعنهم) يجوز فى أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثانى أن يكون بدلا من الذين ويلعنهم خبر ان اه سمين (قوله الملائكة الخ) أشار به الى أن الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حى حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا فى ذمهم وفى قوله يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله انزلنا ولكن فى اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس فى الضمير اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بنى آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بنى آدم اه (قوله الا الذين تابوا) مستثنى من المفعول فى قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ اشارة الى أركان التوبة فقوله تابوا أى ندموا وقول الشارح رجعوا أى بالندم وعبارة الخازن أى ندموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن الاقلاع لانه مفارقة المعصية وهى هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه ان الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل ان يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لان قوما من الكاتمين

والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (الا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا)

***

الهاء فتحة أو ضمة ضمت ولحقتها واو فى اللفظ نحو انه وغلامه لما ذكرنا (ياقوم) حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وهذا يجوز فى النداء خاصة لانه لا يلبس ومنهم من يثبت الياء ساكنة ومنهم من يفتحها ومنهم من يقلبها ألفا بعد فتح ما قبلها ومنهم من يقول ياقوم بضم الميم (الى بارئكم) القراءة بكسر الهمزة لان كسرها اعراب وروى عن أبى عمرو تسكينها فرارا من توالى الحركات وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول ان الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لان أبا عمرو اختلس الحركة فظن السامع أنه سكن (ذلكم) قال بعضهم الاصل ذانكم لان المقدم ذكره التوبة والقتل فاوقع المفرد موقع التثنية لان ذا يحتمل الجميع وهذا ليس بشيء لان قوله فاقتلوا تفسير

ما تموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى هم مستحقو ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا اله الا هو)

التوبة فهو واحد (فتاب عليكم) فى الكلام حذف تقديره ففعلتم فتاب عليكم قوله تعالى (لن نؤمن لك) انما قال نؤمن لك لا بك لأن المعنى لن نؤمن لأجل قولك أو يكون محمولا على ان نقر لك بما ادعيته (جهرة) مصدر فى موضع الحال من اسم الله أى نراه ظاهرا غير مستور وقيل حال من التاء والميم فى قلتم أى قلتم ذلك مجاهرين وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف أى جهرتم جهرة و (الصاعقة) فاعلة

لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشئ وترك من بعد ذلك هنا وذكره فى آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اهـ كرخى وعبارة أبى السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل فى قوله تعالى الا الذين تابوا أى عن الكتمان وأصلحوا أى ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل فى ارشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذى كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه ويقتدى بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت (قوله فأولئك أتوب عليهم) أى بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلى محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للتفنن فى النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ فى فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اهـ أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) أى بالكتمان وغيره وهذا هو القسم الثانى من الكاتمين فبين من تاب فى قوله الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اهـ شيخنا (قوله حال) أى جملة حالية واثبات الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشرى تبعا للفراء اهـ كرخى (قوله أولئك عليهم لعنة الله) أولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبره خبر عن أولئك وأولئك وخبره خبر ان ويجوز فى لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن أولئك وتقدم تحريره فى عليهم صلوات من ربهم اهـ سمين (قوله أى هم مستحقو ذلك الخ) أشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اهـ شيخنا (قوله والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون اهـ خازن (قوله قيل عام) أى للمؤمن والكافر فالكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخى قيل عام أى حتى لأهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا لا يلعنونه اهـ (قوله خالدين فيها) اشارة الى كم العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة الى كيفه وشدته اهـ شيخنا (قوله أو النار المدلول بها) أى اللعنة عليها أى النار حاصله أن الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما للشأن وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا فكثيرا ما وقع فى القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اهـ كرخى (قوله يمهلون) اشارة الى أنه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفى واستمراره اهـ كرخى (قوله صف لنا ربك) أى اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص انتهت (قوله اله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر فى الحقيقة لأنه محط الفائدة ألا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اهـ سمين (قوله لا اله الا هو) تقرير للوحدانية لأن الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل المقصود بالنسبة وازاحة لأن يتوهم أن فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة اهـ كرخى (قوله الا هو) رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل

من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها في محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من الله قال
لانه لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذي يظهر لي انه ليس بدلا من الله ولا من
رجل في قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فاذا قلنا
لا رجل الا زيد فالتقدير لا رجل كائن او موجود الا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن في الخبر
لا من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك
الضمير هو عائد على اسم لا اه سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح
وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا أن هذا
يؤدي الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جرتا مجرى
الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك في البسملة الثاني أن يكون خبر
مبتدا محذوف أي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ به مرتين الثالث أن يكون خبرا ثانيا
لقوله والهكم أخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله الا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من
يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائي فانه يجيز وصف
الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط في وصف الضمير هذين الشرطين أن يكون غائبا وان تكون
الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك أطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا
يجوز أن يكون خبرا لهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة اه سمين (قوله وطلبوا آية
على ذلك) أي لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية
تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات الخ اه كرخي
(قوله وطلبوا) أي كفار قريش وقوله على ذلك أي على وحدانيته تعالى (قوله ان في خلق
السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله
لآيات بزيادة لام ابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة في خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب
أن في كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى
من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات
لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها
جنس واحد وهو التراب والآيات في السماء هي سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى
فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات في الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها
من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار النوع الثاني قوله تعالى
واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجيء والذهاب واختلافهما في الطول
والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد في معاشهم بالراحة في الليل
والسعي في التكسب في النهار النوع الثالث قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر والآيات فيها
تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح
مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله
تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس أي من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة
والآيات في ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم
ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين وأحوج الكل الى
الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر

هو (الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل (ان في خلق السموات والارض)

بمعنى مفعلة يقال أصعقتهم الصاعقة فهو كقولهم أورس النبت فهو وارس وأعشب فهو عاشب * قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) أي جعلناه ظللا وليس كقولك ظللت زيدا بظل لان ذلك يؤدي الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فاذا أردت الواحد زدت عليه التاء * قوله تعالى (المن والسلوى) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أو لبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيأ من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعلا وهو من جموع القلة موضع جمع الكثرة * قوله تعالى (هذه القرية) القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو جمع ساجد وهو أبلغ من السجود (حطة) خبر مبتدا محذوف أي سؤالنا حطة وموضع الجملة نصب بالقول وقرئ حطة بالنصب على المصدر أي حط عنا حطة (نغفر لكم) جواب الامر وهو

وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله تعالى
وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات في ذلك ان الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات
من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله
بمكان دون مكان النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات في ذلك ان جنس
الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور والاشكال
والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر
الحيوان النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات في الريح أنه جسم لطيف لا يمسك
ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع
ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذي روح وأنتن ما على وجه الارض النوع
الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات في ذلك أن السحاب مع
ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة
تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخر لا تخفى تأمل اه وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ وجعل
هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان في خلق السموات والارض نوعين لكان أوضح وأظهر
(قوله ان في خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التي نشاهدها هي
في المخلوق الذي هو السموات والارض وحينئذ فالاضافة بيانية (قوله من العجائب)
جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر الذي يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه
(قوله واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبهما في المجيء والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب
أحدهما جاء الآخر خلافه أي بعده اه خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء
فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم أن
الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار وهذا أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي
أن الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها
فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على
القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الاصل اه سمين (قوله
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو أن الليل
والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الازمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان
الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع آخر ظهر
وفي آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا هذا اذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما
البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر
وأيامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال
البلاد وعروضها أمر عجيب اه كرخي (قوله والفلك) عطف على خلق المجرور لا على
السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون وهو حينئذ
مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قيل ان
جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب أن تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في
حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اه

وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التي تجري في

مجزوم في الحقيقة بشرط محذوف تقديره أن تقولوا ذلك نغفر لكم والجمهور على اظهار الراء عند اللام وقد أدغمها قوم وهو ضعيف لان الراء مكررة فهي في تقدير حرفين فاذا أدغمت ذهب أحدهما واللام المشددة لا تكرير فيها فعند ذلك يذهب التكرير القائم مقام حرف ويقرأ تغفر لكم بالتاء على ما لم يسم فاعله وبالياء كذلك لانه فصل بين الفعل والفاعل ولان تأنيث الخطايا غير حقيقي (خطاياكم) هو جمع خطيئة * وأصله عند الخليل خطائئ بهمزتين الاولى منهما مكسورة وهي المنقلبة عن الياء الزائدة في خطيئة فهو مثل صحيفة وصحائف فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الاولى الى موضع الثانية فصار وزنه فعالئ وانما فعلوا ذلك لتصير المكسورة طرفا فتنقلب ياء فتصير فعالى ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الاولى فتحة فانقلبت الياء بعدها ألفا كما قالوا في يالهفى ويا أسفى

من

من السمين (قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي المصباح رسب الشئ رسوبا من باب قعد ثقل وصار الى أسفل اهـ وفي القاموس رسب في الماء كنصر وكرم رسوبا ذهب الى أسفل اهـ (قوله موقرة) أي مثقلة أشار به الى متعلق قوله بما ينفع الناس (قوله بما ينفع الناس) في ما قولان أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي تجري مصحوبة بالاعيان التي تنفع الناس الثاني أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أي تجري بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اهـ سمين (قوله والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة (قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها ابتداء الغاية أي انزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره والثاني أن تكون للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل والثالث أن تكون هي ومابعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الاولى والثانية متعلق بانزل فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان المحذور فيها منتف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء وان جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوّز ذلك كما تقدم ويجوز ان تتعلق من الاولى بمحذوف على أنها حال اما من الموصول نفسه وهو ما أو من ضميره المنصوب بانزل أي وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اهـ سمين (قوله فأحيى به الارض) أي أظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به الى أن قوله وبث معطوف على أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة الكرخي ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين والوجه الثاني أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله أحيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشئ الواحد وكأنه قيل وما أنزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قاله الزمخشري والحيا بالقصر وقد يمد المطر لكن قال أبو حيان لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيا لانه على التقديرين يكون في حيز الصلة فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لان شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب انه على حذف الموصول أي وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهت وفي السمين ما حاصله أن بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وان لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اهـ (قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الاخفش أو تبعيضية اهـ من السمين (قوله لانهم) أي الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أي الناشئ (قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف أي وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف أي وتصريف الله الرياح واليه أشار في التقرير اهـ كرخي وفي السمين مانصه والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والاصل روح ورواح لانه من راح يروح وانما قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها وفي رياح لانها عين في جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة في المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها فقالوا أرواح اهـ

البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارة والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) تقليبها

فصارت الهمزة بين ألفين فأبدل منها ياء لان الهمزة قريبة من الالف فاستكرهوا اجتماع ثلاث ألفات نخطايا فهالي ففيها على هذا خمس تغييرات تقديم اللام عن موضعها وابدال الكسرة فتحة وابدال الهمزة الاخيرة ياء ثم ابدالها ألفا ثم ابدال الهمزة التي هي لام ياء * وقال سيبويه أصلها خطائئ كقول الخليل الا أنه أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ماقبلها ثم أبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا ثم أبدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه * وقال الفراء الواحدة خطية بتخفيف الهمزة والادغام فهو مثل مطية ومطايا * قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا) في الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي

جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره

قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذى مع الباء هو المتروك والذى بغير باء هو الموجود كقول أبى النجم

وبدلت والدهر ذو تبدل * هيفا دبورا بالصبا والشمأل

فالذى انقطع عنها الصبا والذى صار لها الهيف فكذلك ههنا ويجوز أن يكون بدل محمولا على المعنى بتقديره فقال الذين ظلموا قولا غير الذى لان تبديل القول كان بقول (من السماء) فى موضع نصب متعلق بأنزلنا ويجوز أن يكون صفة لرجز فيتعلق بمحذوف والرجز بكسر الراء وضمها لغتان (بما كانوا) الباء بمعنى السبب أى عاقبناهم بسبب فسقهم قوله (استسقى) الالف منقلبة عن ياء لانه من السقى وألف العصا من واو لان تثنيتها عصوان وتقول

﴿فائدة﴾ قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال جريح القاضى ماهبت ريح الالشفاء سقيم أو لسقم صحيح ﴿فائدة أخرى﴾ البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر ﴿فائدة أخرى﴾ كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها ومافيها ألف ولام كما هنا اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الافى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اهـ خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أى وقبولا ودبورا فالشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مهابها وأما أحوالها فذكرها بقوله حارة وباردة أى ولينة وعاصفة وعقيما وهو مالا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اهـ كرخى وفى القسطلانى على البخارى مانصه وقد قيل ان الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فاسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البر وقد جاء فى القرآن بكل هذه الاسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لان مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لان مهبها من مقابلة القطب وهى عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهى من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اهـ (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضها اهـ كرخى (قوله يسير) أى بواسطة الرياح (قوله بين السماء) فى بين قولان أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثانى ان يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أى كائنا بين السماء ولآيات اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان فى موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم فى محل نصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة فى محل جر لانها صفة لقوم اهـ سمين (قوله بلا علاقة) متعلق بالمسخر وهى بكسر العين فى المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح فى المعانى كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اهـ من المختار (قوله يتدبرون) أى يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبى صلى الله عليه وسلم آية تصدقه اهـ كرخى (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من فى محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى ان تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثانى محلها الرفع أى فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير فى يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الاخذ وهى متعدية الى واحد وهو أندادا اهـ كرخى (قوله أى غيره) نبه به على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وانما

أفهمت معنى غير مجاز وذلك أنك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي واذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لانه ليس اياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اهـ كرخي (قوله أندادا) المراد بها الاوثان التى اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الاصنام بعضها لبعض أنداد أى أمثال أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اهـ كرخي (قوله يحبونهم) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون فى محل رفع صفة لمن فى أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ والثانى أن تكون فى محل نصب صفة لانداد والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الاصنام وانما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من الضمير فى يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اهـ سمين (قوله أى كحبهم له) أى يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للاوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل يعلم أن هذه الاوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بان لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء فى الحب فالجواب أن المراد كحب الله فى الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء فى هذه المحبة لا ينافى ما ذكرتموه اهـ كرخي (قوله من حبهم) أى المشركين لان حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للانداد وأشار بهذا الى أن المفضل عليه محذوف اهـ من الكرخي قال وأتى باشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبنى للمفعول والمبنى للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه الى فشاذ اهـ (قوله لانهم) أى الذين آمنوا لا يعدلون عنه أى عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون فى الشدة أى فقد انفكوا فى هذه الحالة عن حب الاصنام (قوله الذين ظلموا) أى هؤلاء فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اهـ كرخي (قوله اذ يرون) ظرف لترى أى لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الاخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة (قوله واذ بمعنى اذا) جواب عما يقال ان اذ للماضى وقد أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اهـ شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضى وذلك لان خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو مما يتكرر فى القرآن كثيرا اهـ كرخي (قوله أن القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة أخرى فقال لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعا الخ اهـ (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى الجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره أن القوة كائنة لله جميعا ولا جائز أن يكون

(أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد (اذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا (أن) لان (القوة) القدرة والغلبة

عصوت بالعصا أى ضربت بها والتقدير فضرب (فانفجرت اثنتا عشرة) من العرب من يسكن الشين ومنهم من يكسرها وقد قرئ بهما ومنهم من يفتحها (مفسدين) حال مؤكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا قوله تعالى (يخرج لنا مما تنبت الارض) مفعول يخرج محذوف تقديره شيأ مما تنبت الارض وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا تكون مصدرية لان المفعول المقدر لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمحذوف جوهر (من بقلها) من هنا لبيان الجنس وموضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره مما تنبته الارض كائنا من بقلها

(لله جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب) وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إذ) بدل من إذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أي الرؤساء (من الذين اتبعوا) أي أنكروا إضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم)

ويجوز أن يكون بدلا من ما الأولى بإعادة حرف الجر * والقثاء بكسر القاف وضمها لغتان وقد قرئ بهما والهمزة أصل لقولهم أقثأت الأرض واحدته قثاءة (أدنى) ألفه منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو إذا قرب وله معنيان أحدهما أن يكون المعنى ما تقرب قيمته بخساسته ويسهل تحصيله والثاني أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا والذي هو خير ما كان من امتثال أمر الله لأن نفعه متأخر إلى الآخرة وقيل الألف مبدلة من همزة لأنه مأخوذ من دنؤ

حالا من القوة فإن العامل في الحال هو العامل في صاحبها وأن لا تعمل في الحال وهذا مشكل فإنهم أجازوا في ليت أن تعمل في الحال وكذا في كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمني والتشبيه فكان ينبغي أن يجوز ذلك في أن لما فيها من معنى التأكيد اهـ كرخي وجميع في الأصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة له على الاجتماع في الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن يكون مجيئهم في زمن واحد وقد تقدم ذلك في الفرق بينهما وبين جاؤا معا اهـ سمين (قوله وأن الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الأمر فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اهـ كرخي (قوله والفاعل ضمير السامع) أي على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائي لكان أظهر يعني وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهي الخ راجع للقيل الثاني اهـ شيخنا (قوله وأن وما بعدها) أي أن الأولى مع معمولها وما بعدها وهو أن الثانية مع معمولها وقوله سدت مسد المفعولين أي فلذلك وجب فتحها إذ لو لم يصح تأويلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر وإما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اهـ شيخنا ولم ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل في قوله إذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق بيرى قبله لأنه في الدنيا كما ذكره في الحل ورؤيتهم واقعة في الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه في السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أي على القيل الثاني وهو أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وأن الله شديد العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اهـ شيخنا وقوله لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه إلا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون الثاني محذوفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لأنه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل (قوله إذ بدل) أي مع مدخولها وقوله من إذ قبله أي مع مدخولها وتبرأ في محل خفض بإضافة إذ إليه والتبرؤ الخلوص والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله إلى بارئكم اهـ سمين (قوله أي أنكروا إضلالهم) تفسير لقوله إذ تبرأ الذين الخ أي قالوا ما أضللناكم قال تعالى قالت أخراهم لأولاهم الآية اهـ شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وإن كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الآتي فنتبرأ منهم فالأولى ما ذكره أبو السعود ونصه أي تبرأ الرؤساء من الأتباع بأن اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم إليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول إبليس إني كفرت بما أشركتمون من قبل اهـ (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اهـ شيخنا وفي تقديره قد إشارة إلى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أي تبرؤا في حال

عنهم (الاسباب) الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الارحام والمودّة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أى المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه (كذلك) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وماهم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا) حال (طيبا)

يدنو فهو دنىء والمصدر الدناءة وهو من الشئ الخسيس فابدل الهمزة ألفا كما قال

* لا هنالك المرتع *

وقيل أصله أدون من الشئ الدون فأخر الواو فانقلبت ألفا فوزنه الآن أفلع (اهبطوا) الجيد كسر الباء والضم لغة وقد قرئ به (مصرا) نكرة فلذلك انصرف والمعنى اهبطوا بلدا من البلدان وقيل هو معرفة وانصرف لسكون أوسطه وترك الصرف جائز وقد قرئ به وهو مثل هند ودعد والمصر فى الاصل هو الحد بين الشيئين

رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخى (قوله عنهم) أشار به الى أن الباء للمجاوزة أى تقطعت عنهم كقوله تعالى فاسأل به خبيرا أى عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة وهى مجاز فان السبب فى الاصل الحبل الذى يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل ما يتوصل به الى شئ عينا كان أو معنى اه كرخى (قوله من الارحام) أى القرابات التى كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخى والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة الى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفى المختار الكر الرجوع وبابه ردّ اه (قوله كما تبرؤا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعتا لمصدر محذوف أى تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخى (قوله ونتبرأ جوابه) أى ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت وفى السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة فى جواب التمنى الذى أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذى فى قوله ياليتنى كنت معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمنى فهل هى الامتناعية المفتقرة الى جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج الى جواب وهو مقدر فى الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه (قوله كما أراهم) أفاد به أن الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخى (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب وقوله وتبرؤا بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوّش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) أى من أعمالهم لانه من رؤية البصر وفى السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة أوّلهما الضمير والثانى أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم والثانى أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه (قوله ندامات) جمع ندامة فى المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيأ ثم كرهه اه وفى السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها من قولهم بعير حسير أى منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لان حسر يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف أى على تفريطهم والثانى أن يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهى فى محل نصب لكونها صفة لمنصوب اه سمين وفى المصباح وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهى التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته فى الحسرة اه (قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أى كالبحائر والوصائل والحوامى قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضى من أنها نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخى (قوله كلوا مما فى الارض) من تبعيضية اذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل أصلا وليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال حلالا والامر مستعمل فى كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان لقيام البنية والثانى كالاكل مع الضيف والثالث كغيره ماذكر (قوله حلالا) أى مأذونا فيه شرعا وقوله مؤكدة أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالادوية وقوله أو مستلذا أى طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى نسخة أى مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان أبغضه الطبع اه شيخنا (قوله حال) أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية فى موضع مفعول كلوا

صفة مؤكدة أو مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (انما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) من تحريم مالم يحرم وغيره (واذا قيل لهم) أى الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(ما سألتم) ما فى موضع نصب اسم ان وهى بمعنى الذى ويضعف أن تكون نكرة موصوفة (وباؤا) الالف فى باؤا منقلبة عن واو لقولك فى المستقبل يبوء (بغضب) فى موضع الحال أى رجعوا مغضوبا عليهم (من الله) فى موضع جر صفة لغضب (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ و بأنهم (كانوا يكفرون) الخبر والتقدير ذلك الغضب مستحق بكفرهم (النبيين) أصل النبى الهمزة لانه من النبا وهو الخبر لانه يخبر عن الله لكنه خفف بأن قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت الياء الزائدة فيها وقيل من لم يهمز أخذه من النبوة وهو الارتفاع لان رتبة النبى ارتفعت عن رتب سائر الخلق

أى كلوا بعض ما فى الارض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض جوزه أبو البقاء وجوز أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه فى المائدة وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيأ أو رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اه كرخى (قوله صفة مؤكدة) أى للحلال لانه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اه كرخى (قوله أو مستلذا) أى لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام اه كرخى (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فاما قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى واحد ذكره أبو البقاء اه من السمين (قوله أى تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أى طرق تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله انه لكم عدو الخ) تعليل للنهى عن الاتباع (قوله بين العداوة) أى عند ذوى البصائر وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله أولياؤهم الطاغوت اه كرخى (قوله انما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى يعنى شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التى نجدها فى أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك ان دعت الى الخير اه شهاب (قوله بالسوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول مالا حد فيه والثانى ما شرع فيه الحد اه (قوله وأن تقولوا) أى وبان تقولوا الخ (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يا أيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب اللف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الاول أى لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة يعنى بذلك أنه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الا فى هذه الآية والا فى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل للامرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) فى ألفى هنا قولان أحدهما انها

متعدية الى مفعول واحد لانها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه فتقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لان الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعنى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) وبه عبر فى المائدة ولقمان لان ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الاول أنسب به اه كرخى (قوله من عبادة الاصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها للطواغيت ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى اه جلال (قوله أولو كان) الهمزة للانكار وأما الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشرى أنها واو الحال والثانى واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو فى مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك أعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجئ لو هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الاحوال التى يقع فيها الفعل ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فلو فى ولو من الامثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله أعلم انها انكار لاتباع آبائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافى استغراق الاحوال حتى هذه الحال ففيهما معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا لو جفاك وبين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذى جرى عليه أبو السعود أن لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشئ فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشئ متى تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من

وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ) من أمر الدين (ولا يهتدون) الى حق

وقيل النبى الطريق فالمبلغ عن الله طريق الخلق الى الله وطريقه الى الخلق وقد قرئ بالهمز على الاصل (بغير الحق) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يقتلون والتقدير يقتلونهم مبطلين ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره قتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين هو توكيد (عصوا) أصله عصيوا فلما تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها * والواو هنا تدغم فى الواو التى بعدها لانها مفتوح ماقبلها فلم يكن فيها مد يمنع من الادغام وله فى القرآن نظائر كقوله فقد اهتدوا وان تولوا فان انضم ماقبل هذه الواو نحو آمنوا وعملوا لم يجز ادغامها لان الواو المضموم ماقبلها يطول مدها فيجرى مجرى الحاجز بين الحرفين * قوله تعالى

سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع
الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى
ظاهر فى الخبر الموجب والمنفى والامر والنهى كما فى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا
وبخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على
حاله اه (قوله والهمزة للانكار) أى والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أى لا ينبغى ولا يليق
ان يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيأ ولا يهتدون (قوله ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فاشار الشارح الى ان المشبه فيه حذف وينبغى ان يكون المشبه به كذلك أى
كمثل الذى ينعق مع مدعوه كالغنم يعنى مثلهم مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى
سماع الموعظة الى آخر ما فى الشارح فعلى هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الاول
المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى الداعى وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل
الراعى الذى يصوت على الغنم التى لا تسمع الا مجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان
غير عاقل كالغنم اه شيخنا وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية
اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة
ولا سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك
فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال
هو مضروب لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب
لتشبيه الداعى للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر
بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلى القول الاول يكون التقدير ومثل الذين كفروا فى
دعائهم آلهتهم التى لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشئ غير أنه فى عناء
وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة الا العناء وعلى القول الثانى معناه ومثل الذين كفروا
فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم اياه كمثل بهائم الراعى الذى ينعق عليها فهو على
حذف قيد فى الاول وحذف مضاف فى الثانى وعلى القول الثالث فتقديره ومثل داعى الذين
كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه به داعيه الا دوى الصوت دون
القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على حذف مضاف من الاول وعلى القول الرابع
وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق
والمنعوق به واختلف الناس فى فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب
فيكون فى الكلام حذفان حذف من الاول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى
وحذف من الثانى وهو حذف المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الاول فشبه داعى الكفار براعى
الغنم فى مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لا يسمعون مما دعوا اليه
الا أصواتا لا يعرفون ما وراءها وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير
الصناعى ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة
منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها
ومثله قوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها
تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما
هى على القول بان الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة

والهمزة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى

(والصابئين) يقرأ بالهمز على الاصل وهو من صبأ يصبأ اذا مال ويقرأ بغير همز وذلك على قلب الهمزة ألفا فى صبا وعلى قلبها ياء فى صابى ولما قلبها ياء حذفها من أجل ياء الجمع والالف فى هادوا منقلبة عن واو لانه من هاد يهود اذا تاب ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك ويقال هو من الهوادة وهو الخضوع ويقال أصلها ياء من هاد يهيد اذا تحرك (من آمن) من هنا شرطية فى موضع مبتدا والخبر آمن والجواب (فلهم أجرهم) والجملة خبر ان الذين والعائد محذوف تقديره من آمن منهم ويجوز أن يكون من بمعنى الذى غير جازمة ويكون بدلا من اسم ان والعائد محذوف أيضا وخبر ان فلهم أجرهم وقد حمل على لفظ من آمن وعمل فوحد الضمير وحمل على معناها فلهم أجرهم فجمع وأجرهم مبتدأ ولهم خبره وعند الاخفش ان أجرهم مرفوع بالجار و(عند) ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون عند فى

(كمثل الذى ينعق) يصوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أى ألجأته الضرورة الى أكل شئ مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج عن المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) فى أكله (ان الله غفور) لاوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص

بجملة فلا ينظر فى ذلك الى مقابلة الالفاظ المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة الاخرى فلابد من الكاف حتى انه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا لتصحيح المعنى اه ملخصا (قوله كمثل الذى ينعق) النعيق صوت الراعى للغنم ولا يقال نعق الا للراعى الغنم وحدها اه خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعى وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق وأما نغق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا فى الغراب وهو غريب (قوله الا دعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمى) هذا نتيجة ما قبله أى صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعانى الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اه ومفعول كلوا محذوف أى كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز فى رأى الاخفش أن تكون من زائدة فى المفعول به أى كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أى فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى اذ ضعيف واياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو يكون عامله رأس آية وانفصاله واجب ولانه متى تأخر وجب اتصاله الا فى ضرورة وفى قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال واشكرونا اه سمين (قوله حلالات) أى أو مستلذات اه كرخى (قوله انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التى هى الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبى أى ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها فى الآية وان كان حرم غيرها من الامور المذكورة فى أول المائدة اه شيخنا (قوله ما أبين من حى) رواه أبو داود والترمذى وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أى فى خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخى وخص أى أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذى ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لاهل والباء بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى ذبحه لان المعنى وما صيح فى ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أى صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبى اه سمين وقدم به هنا وأخره فى المائدة والانعام والنحل لان الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهى كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول أولى بها وبدخولها وأخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخى (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اه خازن (قوله فأكله) أخذه من قوله فلا اثم عليه كما أشار اليه فيما بعد أيضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف فى صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر فى اضطر وجعله القاضى وأبو بكر الرازى من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قالا تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا فى الاكل لا فى الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ما قالاه اذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو اذا تجاوز حده والاصل عادو

بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك مالم يتوبوا وعليه الشافعي (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) لانها مآله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو

موضع الحال من الاجر تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند (ربهم) والاجر في الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا ويكون بمعنى المفعول به لان الاجر هو الشيء الذي يجازى به المطيع فهو مأجور به * قوله تعالى (فوقكم) ظرف لرفعنا ويضعف أن يكون حالا من الطور لان التقدير يصير رفعنا الطور عاليا وقد استفيد هذا من رفعنا ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع وانما صار فوقهم بالرفع (خذوا ما آتيناكم) التقدير وقلنا خذوا ويجوز أن يكون القول المحذوف حالا والتقدير رفعنا فوقكم

فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو (قوله والمكاس) أي المسافر لاخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى الباغي والعادي المقيمين فان قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضي ان المراد بهما في الآية المقيمان وذلك لان الترخيص لا يمتنع في حق المقيم العاصي الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر الرخص التي من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الاطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله في مذهبه القديم اه واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما ان يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أي في الكتاب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) أي بكتمانه اه خازن (قوله يأخذونه) أي الثمن وقوله بدله أي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أي النعت وقوله خوف فوته أي الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا للصفات الشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الامر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا في مقابلة الكتم اه شيخنا (قوله في بطونهم) أي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخي (قوله الا النار) استثناء مفرغ لان قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اه كرخي فالآية على حذف مضاف أي أسباب النار كما أشار له بقوله لانها أي النار مآله أي مآل ما يأخذونه أي عاقبته وغايته اه (قوله ولا يكلمهم) أي كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار الى انه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك انهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما انهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص أنه تعالى يسألهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمساءلة كقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لان يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أو لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل

أعمال الازكياء أولا ينزلهم منازل الازكياء اه كرخى (قوله أولئك الذين الخ) أى الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان لحالهم فى الدنيا بعد ان بين حالهم فى الآخرة (قوله لو لم يكتموا) جوابها محذوف أى لا عدت لهم دل عليه ماقبله (قوله فما أصبرهم على النار) فى ما خمسة أوجه أحدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وان معناها التعجب فاذا قلت ما أحسن زيدا فمعناه شئ صير زيدا حسنا والثانى واليه ذهب الفراء أنها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للاخفش انها موصولة والرابع ويعزى له أيضا انها نكرة موصوفة وهى على الاقوال الاربعة فى محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الاولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولى الاخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها اما صلة أو صفة ولذلك اختلفوا فى أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف فى نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفى سائر القرآن الاعلام بحالهم انها ينبغى ان يتعجب منها والا فالتعجب مستحيل فى حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس انها نافية أى فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشئ اه سمين (قوله موجباتها) أى أسبابها وقوله والا فأى صبرلهم أى ولو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لانه لا صبر لهم أصلا فقوله فأى صبر لهم استفهام انكارى وقال الكسائى فما أصبرهم على عمل أهل النار أى ما أدومهم عليه روى عن الكسائى انه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اه خطيب (قوله الذى ذكر الخ) فيه اشارة الى ان ذلك راجع الى الذى ذكر من أكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اه كرخى (قوله نزل الكتاب) أى التوراة (قوله فاختلفوا فيه) اشارة الى أن فى الآية حذفا لفظه وكونها سببا لما قبلها فالسبب فى الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا (قوله آمنوا ببعضه) أى فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ماقدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الاول فى المراد بالكتاب وهو أنه التوراة وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا (قوله بذلك) أى بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتى فى آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فى اليهود اه كرخى (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف فى المراد بالكتاب الثانى وأما الكتاب الاول فى قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير (قوله ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين وبقبائح بنى اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالاحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف فى المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثانى أهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس البر كله فى الصلاة ولكن

النار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله فى الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأى صبر لهم (ذلك) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وان الذين اختلفوا فى الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

الطور قائلين خذوا (بقوة) فى موضع نصب على الحال المقدرة والتقدير خذوا الذى آتيناكموه عازمين على الجد فى العمل به وصاحب الحال الواو فى خذوا ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف والتقدير خذوا ما آتيناكموه وفيه الشدة والتشدد فى الوصية بالعمل به * قوله تعالى (فلولا) هى مركبة من لو

في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البرّ) أي ذا البر وقرئ البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أي الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ولا ولو قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ولا للنفي والامتناع نفي في المعنى فقد دخل النفي بلا على أحد امتناعي لو والامتناع نفي في المعنى والنفي اذا دخل على النفي صار ايجابا فمن هنا صار معنى لولا هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره و(فضل الله) مبتدأ والخبر محذوف تقديره لولا فضل الله حاضر ولزم حذف الخبر لقيام العلم به وطول الكلام بجواب لولا فان وقعت أن بعد لولا ظهر الخبر كقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين فالخبر في اللفظ لان وذهب الكوفيون الى ان الاسم الواقع بعد لولا هذه فاعل لولا قوله (علمتم الذين اعتدوا) علمتم ههنا بمعنى عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد و(منكم) في موضع نصب حالا من

البر ما في هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت وادّعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أي ليس البر مقصورا على أمر القبلة اهـ خطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكاني بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أي في المكان الذي يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين أي عنده دين اهـ سمين والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والاولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هي بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدي شيأ ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذي أشار له انه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت ان هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها الان من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذي هو من جملة الشام فليتأمل فاني لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أي زعموا أن البر والخير والتقرب الى الله في استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفي استقبال المغرب وهو زعم اليهود (قوله ولكن البر الخ) البر جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة ثم بين خصالا من البر فقال من آمن الخ اهـ خازن وفي السمين في هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر الراء الاولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التي نبه عليها الشارح الثاني أن الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال الثالث أن يكون الحذف من الثاني أي ولكن البر بر من آمن الرابع أن المصدر الذي هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذي هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اهـ بنوع تصرف (قوله على حبه) في محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أي آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة في أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدر الرباعي على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفي الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان أحدهما انه يعود على من آمن الذي هو المؤتي للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أي مع حبه اياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه له والثاني وهو الاظهر أنه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي مع حب المؤتي اياه أي المال اهـ من السمين (قوله ذوي القربى) مفعول لآتى وهل هو الاول والمال هو الثاني كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثاني فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلي اهـ من السمين (قوله القرابة) يعني قرابة المعطي أي الفقراء منهم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اهـ كرخي (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهر أنه منصوب عطفا على ذوي والمراد ايتاء أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم قربتان

صدقة وصلة اه كرخي (قوله المسافر) أي المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمي ابن السبيل أي الطريق لملازمته اياها في السفر أو لان الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخي (قوله الطالبين) أي للاحسان ولو كانوا أغنياء قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرسه رواه الامام أحمد اه كرخي (قوله وفي الرقاب) معطوف على المفعول الاول وهو ذوي أي وآتى المال في الرقاب أي دفعه في فكها أي لاجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت في حل العبارة اه (قوله وأقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) في رفعه وجهان أحدهما ولم يذكر الزمخشري غيره أنه عطف على من آمن أي ولكن البر المؤمنون والموفون والثاني أن يرتفع على انه خبر مبتدا محذوف أي وهم الموفون اه سمين والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا نذروا أوفوا واذا حلفوا بروا وفي أيمانهم واذا قالوا صدقوا في قولهم واذا ائتمنوا أدوا الامانة اه خازن (قوله على المدح) ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح فقط بل المراد انه معمول لفعل محذوف كاخص أو اذكر هكذا أصرحوا به وعبارة أبي السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ماقبله بان يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ماقبله من حيث المعنى قال أبو علي اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لان تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشانه وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين انتهت وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالآية جامعة لجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله في البأساء والضراء) اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة بأسا بسكونها اذا شجع اه من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر وأتى بخبر أولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وان ذلك قد وقع منهم واستقر وأتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وانه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وأيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالى ان الواوات في هذه الاوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي اذا ظلم انسانا وأوفى بعهده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا تجتمع فيه هذه الاوصاف وقال آخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اه كرخي (قوله وأولئك هم المتقون الله) أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم اه أبو السعود (قوله كتب فرض) أي فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الآية للقاتلين وولاة الامور (قوله المماثلة) كان

المسافر (والسائلين) الطالبين (وفي) فك (الرقاب) المكاتبين والاسرى (وأقام الصلوة وآتى الزكوة) المفروضة وماقبله في التطوع (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في ايمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يأيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة

الذين اعتدوا أي المعتدين كائنين منكم و (في السبت) متعلق باعتدوا وأصل السبت مصدر يقال سبت يسبت سبتا اذا قطع ثم سمي اليوم سبتا وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على أصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ماذكر يكون في الكلام حذف تقديره في يوم السبت (خاسئين) الفعل منه خسأ اذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فاللازم منه والمتعدي

(في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والانثى بالانثى) وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفي له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بان ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أي فعلى العافي اتباع للقاتل (بالمعروف) بان يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد

بلفظ واحد مثل زاد الشيء وزدته وغاض الماء وغضته وهو صفة لقردة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو أن يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان * قوله تعالى (فجعلناها) الضمير للعقوبة أو المضغة أو الامة و (نكالا) مفعول ثان * قوله تعالى (يأمركم) الجمهور على ضم الراء وقرئ باسكانها لان الكاف متحركة وقبل الراء حركة فسكنوا الاوسط تشبيها

هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية به أي فرض عليكم أن يقتل القاتل * قيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه بغيره اه خازن (قوله في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها وفعلى يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وان يأتوكم أسرى اه سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقولها الحر بالحر والثاني كالو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل في الفروع اه شيخنا (قوله الحر بالحر) الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر اذ لا فائدة في تقديره كونا عاما اه من السمين والحر وصف يجمع على احرار مثل مر وامرار وهو غير مقيس والانثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك الى ان الانثى الواقع مبتدأ ليس قيدا ولبس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى اه وفي الكرخي يعني ان الآية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الاحاديث وقوله وانه تعتبر المماثلة أي مماثلة القاتل القتيل بان لا يفضله في الدين أي ولا بالاصالة اه كرخي (قوله فمن عفي) أي فالقاتل الذي عفي له أي ترك له من دم أخيه شيء ولو جزأ يسيرا فعلى العافي تباع له الخ اه شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أي أخي القاتل وقوله بان ترك تفسير لعفي والترك انما يعتبر ويفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أي من الذي هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أي وبالعفو من بعض الورثة (قوله بان ترك القصاص) هذا أي تفسير عفي بترك هو ما اجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه قاله أبو حيان فان قيل نضمن عفي معنى ترك فالجواب ان التضمين لا ينقاس اه كرخي (قوله لا يقطع اخوة الايمان) أي خلافا للخوارج القائلين بان مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما اخوة اه شيخنا (قوله والخبر فاتباع) أي جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اه شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز ان يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اه كرخي (قوله بلا عنف) في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به اه (قوله وترتيب الاتباع) أي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أي المطالبة بالدية على العفو فيقتضي ان الدية في ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شيء لان البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمى

في العفو كذا قرره الشارح اه شيخنا (قوله ان الواجب أحدهما) أي أحد الامرين اما
القصاص أو الدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله فلا شيء ورجح أي الثاني
بانه الذي عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخي (قوله بلا مطل ولا بخس) المطل
تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص (قوله كما حتم على اليهود القصاص)
أي وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية أي وحرم عليهم القصاص وهذا
فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه (قوله ولكم في القصاص) خطاب لمريد القتل
ظلما والمراد في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لان القاتل الخ اه شيخنا وفي أبي السعود
ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل
الشيء وهو القصاص محلا لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس نوعا من
الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لانهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم ففي
شرع القصاص سلامة من هذا كله اه وعبارة الخازن ولكم في القصاص حياة هذا الحكم
غير مختص بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لان
الجارح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت
الجراحة الى الموت فيقتص من الجارح اه (قوله يا أولي الالباب) جمع لب وهو العقل الخالي
من الهوى سمي بذلك لاحد وجهين اما لبنائه من لب بالمكان أقام به واما من اللباب وهو
الخالص يقال لببت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اه سمين (قوله ومن أراد) أي واحياء
من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به الى أمرين الى ان المراد في مشروعية القصاص والى ان
قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اه (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أي أو تعملون عمل أهل
التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضي كالكشاف اشارة الى
ان الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اه
كرخي (قوله كتب عليكم) كتب مبني للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفي القائم
مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون الوصية أي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل
لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه
والثاني أنه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أي كتب هو أي الايصاء والثالث أنه
الجار والمجرور وهذا يتجه على رأي الاخفش والكوفيين وعليكم في محل رفع على هذا القول
وفي محل نصب على القولين الاولين اه سمين (قوله اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت عليه
أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير
بالمال لان الخير يقع في القرآن على وجوه ونبه بتسميته خيرا على ان الوصية تستحب في مال
طيب اه كرخي (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل انه مستأنف
استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا اذا حضره الموت فقيل هو
الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهي مصدر أو اسمه وقوله ومتعلق اذا أي العامل
فيها وقوله ان كانت ظرفية أي محضة غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم ان يوصي أحدكم
وقت حضور الموت له وقوله ان كانت شرطية أي ظرفية مضمنة معنى الشرط ويكون قد اجتمع
شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام
الامر فقوله أي فليوص بيان لكل من جواب اذا وجواب ان فقد أخبر الشارح عن الوصية

أن الواجب أحدهما وهو
أحد قولي الشافعي والثاني
الواجب القصاص والدية
بدل عنه فلو عفا ولم يسمها
فلا شيء ورجح (و) على القاتل
(أداء) للدية (اليه) أي العافي
وهو الوارث (باحسان)
بلا مطل ولا بخس (ذلك)
الحكم المذكور من جواز
القصاص والعفو عنه على
الدية (تخفيف) تسهيل
(من ربكم) عليكم (ورحمة)
بكم حيث وسع في ذلك ولم
يحتم واحدا منهما كما حتم
على اليهود القصاص وعلى
النصارى الدية (فمن اعتدى)
ظلم القاتل بأن قتله (بعد
ذلك) أي العفو (فله
عذاب أليم) مؤلم في الآخرة
بالنار أو في الدنيا بالقتل
(ولكم في القصاص حياة)
أي بقاء عظيم (يا أولي
الالباب) ذوي العقول
لان القاتل اذا علم انه يقتل
ارتدع فأحيا نفسه ومن
أراد قتله فشرع (لعلكم
تتقون) القتل مخافة
القود (كتب) فرض
(عليكم اذا حضر أحدكم
الموت) أي أسبابه (ان
ترك خيرا) مالا (الوصية)
مرفوع بكتب ومتعلق
اذا ان كانت ظرفية ودال
على جوابها ان كانت شرطية

له بعضهم وأجروا المنفصل
مجرى المتصل ومنهم من

وجواب ان أى فليوص (للوالدين والاقربين بالمعروف) بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى (فمن بدله) أى الايصاء من شاهد ووصى (بعد ماسمعه) علمه (فانما اثمه) أى الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (ان الله سميع) لقول الموصى (عليم) بفعل الوصى فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو اثما) بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فاصلح بينهم) بين الموصى والموصى له بالامر بالعدل (فلا اثم عليه)

يختلس ولا يسكن والجيد همزه وقرئ بالالف على ابدال الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها ومثله الراس والباس (أن تذبحوا) فى موضع نصب على تقدير اسقاط حرف الجر وتقديره بأن تذبحوا وعلى قول الخليل هو فى موضع جر بالباء ويجوز ان يقول الخليل هو هنا فى

بامور ثلاثة الرفع بكتب وعملها فى اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها ان كانت شرطية وعلى جواب ان اه شيخنا (قوله وجواب ان) بالجر أى ودال على جواب ان أفاده السمين (قوله والاقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهى كتب عليكم الوصية فالكتب أى الفرض لا يكون الا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها وفيه ان المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ماقبله معنى وهنا قد عمل فى قوله على المتقين أو وصف به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الاولى أن يكون مبينا للنوع اه شيخنا (قوله وهذا) أى كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للاقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أى بمجموعهما بمعنى ان النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله تعالى أعطى كل ذى حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازانى فيه مناقشة اه كرخى (قوله فمن بدله) من يجوز ان تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة ان كانت شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء فى بدله يجوز ان تعود على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لانها فى معنى المذكر وهو الايصاء أو تعود على نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية الا ان اعتبار المذكر فى المؤنث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود على الامر والفرض الذى أمر به الله وفرض وكذلك الضمير فى سمعه والضمير فى اثمه يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من قوله بدله وقد راعى المعنى فى قوله على الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه أو على الذى يبدله وقيل الضمير فى بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال وما فى قوله بعد ما سمعه يجوز ان تكون مصدرية أى بعد سماعه وان تكون موصولة بمعنى الذى فالهاء فى سمعه على الاول تعود على ماعاد عليه الهاء فى بدله وعلى الثانى تعود على الموصول أى بعد الذى سمعه من أوامر الله تعالى اه سمين لكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو فى الوصية المنسوخة التى هى للوالدين والاقربين وقوله فمن بدله الى آخر الاحكام الآتية انما هو فى الوصية التى استقر عليها الشرع ويعمل بها الى الآن واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة فليتأمل فانى لم أر من نبه على هذا (قوله أى الايصاء) أى المعبر عنه بالوصية التى هى التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اه شيخنا (قوله أى الايصاء المبدل) أى أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أى لا على الميت (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) أى للنداء على فضيحتهم (قوله فمجاز عليه) أى فيجازى الاول بالخير والثانى بالشر (قوله فمن خاف) أى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو ان الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجىء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله اه كرخى (قوله جنفا) مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطأ لاجل العطف (قوله بان تعمد ذلك) أى الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا واثما (قوله فاصلح بينهم) أى فعل مافيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالامر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصى والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالامر أى أمر الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للاغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بان تنازعوا فى قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اه شيخنا (قوله

في ذلك) أي الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد
والوصي فالتبديل قسمان حرام وخير اه (قوله من الامم) عبارة الخطيب من الانبياء والامم
من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله تعالى عنه أولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة
أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفي قوله تعالى كتب
عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فانه) أي الصوم يكسر
الشهوة أي كما قال عليه الصلاة والسلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن
النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي
قاطع لشهوته اه خطيب (قوله أي قلائل) أي أقل من أربعين اذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد
يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله أو موقتات أي
مضبوطات ومقدرات (قوله كما سيأتي) أي في كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن
مبتدا محذوف وهو تلك الايام اه شيخنا (قوله وقلله) الاظهر وقللها لكن لما كانت هي نفس
رمضان صح ما ذكره اه شيخنا (قوله حين شهوده) أي شهود الصيام أي شهود وقته الذي هو
رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ
والعقل (قوله مريضا) أي ولو في أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرأ في أثناء اليوم
وهذا سر التعبير بعلى في السفر دون المرض أي فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بان كان
متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا (قوله في الحالين) أي حال المرض وحال السفر وفيه نظر
بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لايام وأخر على
ضربين ضرب جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة
تأنيث آخر بكسرها مقابل لاول ومنه قوله تعالى قالت أخراهم لاولاهم فالضرب الاول
لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون في كيفية العدل
فقال الجمهور انه عدل عن الالف واللام وذلك ان أخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر وآخر أفعل
تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات اما مع أل أو مع من أو مع الاضافة
لكن من تمتنع هنا لانه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة في اللفظ فقدرنا عدله عن الالف
واللام وهذا كما قالوا في سحر انه عدل عن الالف واللام الا ان هذا مع العلمية واما الضرب
الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام بأخر من حيث انها جمع
ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز ان يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن
الاول ولي فيها مآرب أخرى ومن الثاني هذه الآية ونظائرها وانما أوثر هنا معاملته معاملة
الجمع لانه لو جيء به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لاوهم انه وصف لعدة فيفوت المقصود اه
سمين (قوله فدية) الفدية القدر الذي يبذله الانسان يقي به نفسه من تقصير وقع منه في
عبادة أو نحوها اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعليها تتعين جمع المساكين واما على عدم الاضافة
فيصح الجمع والافراد فالقرا آت ثلاث اه شيخنا (قوله وقيل لا) أي لفظة لا غير مقدرة (قوله
في حقهما) أي فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا اذا أفطرتا للخوف
على الولد وحده اما اذا خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء
فقط كما هو مقرر في كتب الفروع (قوله بالزيادة) أي بأن زاد على المد (قوله وأن تصوموا الخ)
هذا ظاهر على النسخ اذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية واما على

في ذلك (ان الله غفور رحيم
يا أيها الذين آمنوا كتب)
فرض (عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم) من الامم
(لعلكم تتقون) المعاصي فانه
يكسر الشهوة التي هي
مبدؤها (أياما) نصب
بالصيام أو بصوموا مقدرا
(معدودات) أي قلائل أو
موقتات بعدد معلوم وهي
رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا
على المكلفين (فمن كان منكم)
حين شهوده (مريضا أو على
سفر) أي مسافرا سفر القصر
وأجهده الصوم في الحالين
فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما
أفطر (من أيام أخر) يصومها
بدله (وعلى الذين) لا
(يطيقونه) لكبر أو مرض
لا يرجى برؤه (فدية) هي
(طعام مسكين) أي قدر
ما يأكله في يومه وهو مد من
غالب قوت البلد لكل يوم
وفي قراءة باضافة فدية وهي
للبيان وقيل لا غير مقدرة
وكانوا مخيرين في صدر
الاسلام بين الصوم والفدية
ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه
قال ابن عباس الا الحامل
والمرضع اذا أفطرتا خوفا
على الولد فانها باقية بلا نسخ
في حقهما (فمن تطوع
خيرا) بالزيادة على القدر
المذكور في الفدية (فهو)
أي التطوع (خير له وأن
تصوموا) مبتدأ خبره

عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفى الخازن وأن تصوموا خيرلكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وان تصوموا أيها المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى اه (قوله والفدية) أى اخراجها (قوله ثلاث الايام) أى المذكورة فى قوله تعالى أياما معدودات وأشار بهذا الى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقى أسماء الشهور ومن حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لاهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذى يكون مبدؤها الهلال ظاهرا الى ان يستتر سمى بذلك لشهرته فى حاجة الناس اليه من المعاملات والثانى قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفى تسميته برمضان أقوال أحدها انه وافق مجيئه فى الرمضاء وهى شدة الحر فسمى به كربيع لموافقته الربيع وجمادى بجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لان القلوب تحترق فيه من الموعظة والقرآن فى الاصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أى جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله الى السماء الدنيا) أى القربى وقوله فى ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد انه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا على حسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة وفى القرطبى ما نصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى احدى وعشرين سنة اه وفى الخطيب فى سورة القدر روى انه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام أى الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك اه (قوله وبينات) عطف على الحال فهى حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لا يكون الا هدى وبينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشياء الخفية والجلية والبينات من الاشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى وبينات فمحله النصب ويتعلق بمحذوف أى أن كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشىء جليا واضحا حصل به الفرق ولان فى لفظ الفرقان تواخى الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن فى قوله من الهدى تبعيضية أى بينات هى بعض ما يهدى الى الحق والهدى الثانى فى الاحكام الفرعية والاول فى الاعتقادية فهما متغايران

(خيرلكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) انه خيرلكم فافعلوه ثلاث الايام (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) مما يهدى الى الحق من الاحكام (و) من (الفرقان)

موضع نصب فتعدى أمرت بنفسه كما قال أمرتك الخير فافعل (هزؤا) مصدر وفيه ثلاث لغات الهمز وضم الزاى والهمز وسكون الزاى وقلب الهمزة واوا مع ضم الزاى وربما سكنت الزاى أيضا وهو مفعول ثان لاتتخذ وفيه مضاف محذوف تقديره أتتخذنا ذوى هزؤ ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول تقديره مهزوا بهم وجواب الاستفهام معنى (أعوذ بالله أن أكون لان المعنى ان الهازئ جاهل كانه قال لاأهزأ قوله تعالى (ادع لنا) اللغة الجيدة ضم العين والواو محذوفة علامة للبناء عند البصريين وللجزم عند الكوفيين ومن العرب من يكسر العين ووجهها انه قدر

(فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند اكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون)

العين ساكنة كأنها آخر الفعل ثم كسرها لسكونها وسكون الدال قبلها (ما لونها) ما اسم للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولونها الخبر والجملة في موضع نصب بيبين ولو قرئ لونها بالنصب لكان له وجه وهو أن تجعل ما زائدة كهي في قوله أيما الاجلين قضيت ويكون التقدير يبين لنا لونها * وأما ما هي فابتداء وخبر لا غير اذ لا يمكن جعل ما زائدة لان هي لا يصلح أن يكون مفعول يبين (لا فارض) صفة لبقرة ولا لا تمنع ذلك

اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفي لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزأه. وقد فسره ابن عباس وعلي وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وان سافر في أثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه كرخي ومن فيها وجهان أعني كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أي وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكاليف (قوله بتعميم من شهد) أي فانه شامل للصحيح المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الاول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ) هذا في المعنى تعليل لامرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز افطارهما والتوسعة في القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار للاول بقوله ولذا أباح الخ وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للامر بالصوم أي من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أي وشرع تلك الاحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة للامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا النقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أي لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أي قوله يريد الخ وقوله أيضا أي كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أي صوم القضاء يعني من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للامر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أي عدة صوم رمضان) يعني لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضاء وأشار المفسر الى ان الالف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى انكم تأتون ببدل رمضان كاملا في عدته سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اه من السمين (قوله عند اكمالها) ان كان المراد اكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للامر بالقضاء وان كان المراد اكمالها حال الاداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ما هداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفي على قولان أحدهما انها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشري كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثاني أنها بمعنى لام العلة والاول أولى لان المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ما هداكم فيها وجهان أظهرهما انها مصدرية أي على هدايته اياكم والثاني انها بمعنى الذي قال الشيخ وفيه بعد من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام ولا بالي لان حذف المنصوب أسهل والثاني حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذي هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجي الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك وذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي

الله على ذلك وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع إذا دعان) بإنالته ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يدوموا على الإيمان (بي لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث

التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اهـ سمين (قوله على ذلك) أي على الترخيص والتيسير الذي من جملته اباحة الفطر في المرض والسفر اهـ (قوله فنناجيه) أي ندعوه سرا وفي المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا انتهى والقياس نصب نناجيه لانه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث أن الاظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف أي فنحن نناجيه ويكون استئنافا اهـ وقوله فنناديه أي ندعوه جهرا (قوله عني) أي عن قربي وبعدي (قوله فاني قريب منهم بعلمي) اشارة الى أن القرب حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب من عباده في كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اهـ كرخي (قوله فأخبرهم بذلك) أشار به الى ان فاني قريب جواب اذا أي فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اهـ كرخي (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أي أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل ان تكون لمجرد الظرفية وان تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه واما اذا الاولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك ان الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف فمن القراء من أسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اهـ سمين (قوله دعوة الداع) أي دعاء الداعي لا خصوص المرة ففعلة ليست هنا للمرة لان محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرخي تأمل (قوله فليستجيبوا لي) السين والتاء للطلب أي فيطلبوا اجابتي قاله ثعلب أو زائدتان أي فليجيبوا لي كما يشير له المفسر تأمل (قوله دعائي بالطاعة) أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء انتهت (قوله يدوموا على الايمان بي) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال دام وأدام كما في القاموس ونصه دام الشيء يدوم ويدام دوما ودواما ودامت السماء تديم ديما ودوّمت وديّمت وأدامت وأرض مديمة اهـ (قوله يرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرئ بفتحها وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اهـ سمين وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اهـ (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين انه أحل وليس بشيء لان الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني انه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وانما لم يجز ان ينتصب بالرفث لانه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل من لفظ المذكور الثالث انه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيفت الليلة للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تأتي لادنى ملابسة والا فمن

لانها دخلت لمعنى النفي فهو كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير وان شئت جعلته خبر مبتدا أي لا هي فارض (ولا بكر) مثله وكذلك (عوان بين ذلك) أي بينهما وذلك لما صلح للتثنية والجمع جاز دخول بين عليه واكتفى به (ما تؤمرون) أي به أو تؤمرونه وما بمعنى الذي ويضعف أن يكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو بالذي أشبه * قوله تعالى (فاقع لونها) ان شئت جعلت فاقع صفة ولونها مرفوعا به وان شئت كان خبرا مقدما والجملة صفة (تسر) صفة أيضا وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدأ وتسر خبره وأنث اللون لوجهين أحدهما ان اللون صفرة

بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن)

هنا تحمل على المعنى والثانى ان اللون مضاف الى المؤنث فانث كما قال ذهبت بعض اصابعه ويلتقطه بعض السيارة *قوله تعالى (ان البقر) الجمهور على قراءة البقر بغير ألف وهو جنس للبقرة وقرئ شاذا ان الباقر وهو اسم بقرة ومثله الجامل (تشابه) الجمهور على تخفيف الشين وفتح الهاء لان البقر تذكر والفعل ماض ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث البقر اذ كانت كالجمع ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين واصله تتشابه فأبدلت التاء الثانية شينا ثم أدغمت ويقرأ كذلك الا أنه بالياء على التذكير

حق الظرف المضاف الى حدث أن يوجد ذلك الحدث فى جزء من ذلك الظرف والصوم فى الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اه سمين (قوله بمعنى الافضاء) أى لاجل تعديته بالى والافضاء الرفث يتعدى بالباء كما فى السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره فى وقت آخر واطلق على الجماع للزومه له غالبا اه شيخنا وفى المصباح رفث فى منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون فى الفرج بالجماع وفى العين بالغمز للجماع وفى اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى الى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت الى الشئ وصلت اليه اه (قوله بعد العشاء) أى بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخى وايضاح ذلك أنه كان فى ابتداء الامر اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلى العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر رضى الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه) يعنى أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه فى العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أى كالفراش واللحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخى (قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أى فى منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا خير فى النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم الخ) هذا المعنى هو سبب النزول وقوله تخونون أى لكن تختانون أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى وجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أى فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وفى وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك انه للزمن الحاضر والامر مستقبل أبدا وتأويله ما قاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الامر فالآن على حقيقته اه سمين (قوله باشروهن) هذا الامر والثلاثة بعده للاباحة اه شيخنا وسميت المجامعة

جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أى اباحه من الجماع او قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين ابيض واسود فى الامتداد (ثم اتموا الصيام) من الفجر (الى الليل) أى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أى نساءكم (وانتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(ان شاء الله) جواب الشرط ان وما عملت فيه عند سيبويه وجاز ذلك لما كان الشرط متوسطا وخبر ان هو جواب الشرط فى المعنى وقد وقع بعده فصار التقدير ان شاء الله هدايتنا اهتدينا والمفعول محذوف وهو هدايتنا وقال المبرد الجواب محذوف دلت عليه الجملة

مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها له اه شيخنا (قوله أى أباحه الخ) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيد الما قبله وعلى الوجه الثانى يكون تاسيسا فهو الاحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت فى صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل فى ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا واخذت تصنع له طعاما فاخذه النوم من التعب فايقظته فكره ان يأكل خوفا من الله فاصبح صائما مجهودا فى عمله فلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق اتى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اه من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان الخيط الابيض جزء من الفجر لانه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر اه كرخى وفى الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه انما يعنى الليل والنهار وروى الشيخان عن عدى بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتى وجعلت أنظر فى الليل فلا يستبين لى فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه (قوله وبيان الاسود محذوف) أى واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه (قوله من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفى المختار الغبش بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفى القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أغباش والغابش الغاش والخادع اه (قوله فى الامتداد) متعلق بشبه (قوله ثم أتموا) الامر للوجوب فى صوم الفرض والندب فى صوم النفل هذا مذهب الشافعى ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما (قوله من الفجر الى الليل) أشار الى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالى متعلقة باتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفى صوم الوصال أى لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشئ منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها او أما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخى (قوله ولا تباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا ويباح ليلا فكان يحتمل ان حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم فى غالب احكامه بين الله حكمه فى هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بعاكفون) وأما المباشرة المنهى عنها فأعم من أن تكون فى المسجد أو خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلا تقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شئ محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اه سمين والقاعدة أن الاحكام اذا كانت نواهى يقال فيها لا تقربوها على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت أوامر يقال فيها

لا

لاتعتدوها أى لاتجاوزوها بأن لاتفعلوها وماهنا من قبيل الاول والآية الاخرى من قبيل الثانى فكل جاء على ما يليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع ولا جائز أن يشار به الى مانهى عنه فى الاعتكاف لانه شئ واحد بل هو اشارة الى ماتضمنته آية الصيام من أولها الى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والامر بالشئ نهى عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهى وهو ولا تباشروهن فأطلق على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهى التى تضمنتها الاوامر فقيل فيها حدود الله وانما احتجنا الى هذا التأويل لان المأمور به لا يقال لاتقربه اه (قوله أبلغ) أى لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذى هو عدم التعدى وأما عدم التعدى فخاص بالثانى اه شيخنا (قوله آياته) أى آيات الاحكام غير ماذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله ولاتأكلوا) أى تأخذوا (قوله أى لايأكل الخ) اشار الى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما فى اركبوا دوابكم بل نهى كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أى لاتأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم اه كرخى وعبارة السمين قوله بينكم فى هذا الظرف وجهان أحدهما أن يتعلق بتأكلوا بمعنى لاتتناولوها فيما بينكم بالاكل والثانى انه متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم أى لاتأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أى الطريق والسبب الحرام وأصل الباطل الشئ الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة المغنى وثمن الخمر والملاهى والرشوة وشهادة الزور والخيانة فى الامانة اه من الخازن وفى السمين فى قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أى لاتأخذوها بالسبب الباطل والثانى أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن فى صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال كأن المعنى لاتأكلوها ملتبسة بالباطل والثانى انه الضمير فى تأكلوا كأن المعنى لاتأكلوها مبطلين أى ملتبسين بالباطل اه (قوله ولاتدلوا) أشار الى ان تدلوا مجزوم عطفا على النهى ويؤيده قراءة أبى ولاتدلوا باعادة لا الناهية اه كرخى (قوله أى بحكومتها) فالآية على حذف مضاف والالقاء الاسراع أى لاتسرعوا بالخصومة فى الاموال الى الحكام ليعينوكم على ابطال حق او تحقيق باطل واما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما اه (قوله طائفة) أى جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس (قوله بالاثم) يحتمل ان تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وان تكون للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل فى لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أى لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون جملة فى محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأى من يجيز تعدد الحال وأما من لايجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين (قوله عن الاهلة) أى عن فائدة اختلافها لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة الخازن نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم لايزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه والاهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم أدغمت فى اللام الاخرى وقوله جمع هلال سمى بذلك لارتفاع الاصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت والهلال فى الحقيقة واحد وجمعه باعتبار أوقاته واختلافه فى ذاته اه شيخنا واختلف اللغويون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من اول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين (قوله

أبلغ من لاتعتدوها المعبر به فى آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ماذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولاتأكلوا أموالكم بينكم) أى لايأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أى بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالاثم وأنتم تعلمون) انكم مبطلون (يسئلونك) يا محمد (عن الاهلة) جمع هلال

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

لان الشرط معترض فالنية به التأخير فيصير كقولك أنت ظالم ان فعلت

*قوله تعالى (لاذلول) اذا وقع فعول صفة لم يدخله الهاء للتأنيث تقول امرأة صبور وشكور وهو بناء للمبالغة وذلول رفع صفة للبقرة أو خبر ابتداء محذوف وتكون الجملة صفة (تثير) فى موضع نصب حالا من الضمير فى ذلول تقديره لاتذل فى حال اثارتها ويجوز أن يكون رفعا اتباعا لذلول وقيل هو مستأنف أى هى تثير وهذا قول من قال ان البقرة كانت تثير الارض ولم تكن تسقى الزرع وهو قول بعيد من الصحة

لم تبدو دقيقة) في المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اهـ وفيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اهـ (قوله قل هي مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب به لأنه هو الذي يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر في ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف إشارة إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يسأل عنه لأنه من أحكام الظاهر التي شأن الرسول التصدي لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق أن تبين له اهـ شيخنا لكن الذي قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الأول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمر الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس الخ اهـ ﴿فائدة﴾ كل ما جاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا في قوله في طه ويسألونك عن الجبال فقل فيها الفاء لأن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل كما أشار إليه الشيخ فيها ﴿فائدة أخرى﴾ الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها والزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اهـ كرخي (قوله جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة اهـ (قوله للناس) أي لأغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أي عطف خاص على عام وهو في الحقيقة عطف على المضاف المقدر وإنما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث أن الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لأنه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا في وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اهـ شيخنا (قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اهـ خطيب (قوله وليس البر بأن تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا في رفع البر لأن زيادة الباء في الثاني عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اهـ سمين (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) في المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اهـ (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أي في الجاهلية وصدر الإسلام فكان الرجل إذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شيء فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما يصعد وإن كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان إذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اهـ خازن (قوله ولما صد) أي منع في المختار صده عن الأمر منعه وصرفه وبابه رد اهـ (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اهـ (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الإحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء

لوجهين أحدهما أنه عطف عليه ولا تسبق الحرف فنفي المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك لأنه في المعنى واحد ألا ترى أنك لا تقول مررت برجل قائم ولا قاعد بل تقول لا قاعد بغير واو

وكانت في السابعة (قوله وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة
وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره
المسلمون قتالهم) وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرماً في الأحوال الثلاثة المذكورة
(قوله أي لإعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لأن السبيل في الأصل الطريق فتجوز به عن
الدين لما كان طريقاً إلى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لإبراز كمال العناية بالمقدم اهـ
كرخي (قوله إن الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اهـ كرخي (قوله بآية براءة) وهي
وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل إنه نسخ بها سبعون آية اهـ كرخي (قوله
حيث ثقفتموهم) أي وإن لم يبدؤكم وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء علماً أو عملاً وفيه معنى
الغلبة اهـ أبو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقاً خفيفاً فهو ثقف مثل
ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اهـ وفي
القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اهـ (قوله أي مكة) تفسير لحيث (قوله وقد
فعل بهم ذلك) أي القتل والإخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اهـ (قوله الشرك
منهم) إنما سمي الشرك فتنة لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أشد أي أعظم من
القتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اهـ خازن (قوله الذي استعظمتموه)
نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضاً غاية له بمعنى
إلى والفعل بعدها منصوب بإضمار أن والضمير في فيه يعود على عند إذ ضمير الظرف لا يتعدى
إليه الفعل إلا بفي لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها وأصل الظرف على إضمار في اهـ سمين
(قوله أي في الحرم) إشارة إلى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اهـ شيخنا
(قوله فإن قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة اهـ (قوله وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الألف
فهي واضحة لأنها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الأولى وأما
القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى
يأخذوا في قتلكم والثاني أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم
ومنه قتل معه ربيون ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اهـ سمين (قوله كذلك القتل
الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والإخراج جزاء الكافرين أي مطلقاً بأن يفعل بهم
مثل ما فعلوا بغيرهم اهـ شيخنا (قوله فإن انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن
الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الألف
وبقيت الفتحة تدل عليها اهـ سمين (قوله وقاتلوهم) أي ولو في الحرم وإن لم يبدؤكم بالقتال فيه
وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اهـ شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن
تكون بمعنى كي وهو الظاهر وأن تكون بمعنى إلى وأن مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا
تامة وفتنة فاعل بها وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضاً وهو الظاهر ويتعلق لله
بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائناً لله اهـ سمين (قوله وحده لا يعبد
سواه) هذا الاختصاص علم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه وقع مقابلاً له وترك
هنا كله وذكره في الأنفال لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره
ثم اهـ كرخي (قوله دل على هذا) أي المقدر (قوله إلا على الظالمين) في محل رفع خبر لا التبرئة

وخافوا أن لا تفي قريش
ويقاتلوهم وكره المسلمون
قتالهم في الحرم والإحرام
والشهر الحرام نزل (وقاتلوا
في سبيل الله) أي لإعلاء دينه
(الذين يقاتلونكم) من
الكفار (ولا تعتدوا)
عليهم بالابتداء بالقتال (إن
الله لا يحب المعتدين)
المتجاوزين ما حد لهم
وهذا منسوخ بآية براءة
أو بقوله (واقتلوهم حيث
ثقفتموهم) وجدتموهم
(وأخرجوهم من حيث
أخرجوكم) أي مكة وقد
فعل بهم ذلك عام الفتح
(والفتنة) الشرك منهم
(أشد) أعظم (من القتل)
لهم في الحرم أو الإحرام
الذي استعظمتموه (ولا
تقاتلوهم عند المسجد
الحرام) أي في الحرم (حتى
يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم)
فيه (فاقتلوهم) فيه وفي
قراءة بلا ألف في الأفعال
الثلاثة (كذلك) القتل
والإخراج (جزاء الكافرين
فإن انتهوا) عن الكفر
وأسلموا (فإن الله غفور)
لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم
حتى لا تكون) توجد
(فتنة) شرك (ويكون
الدين) العبادة (لله) وحده
لا يعبد سواه (فإن انتهوا)
عن الشرك فلا تعتدوا
عليهم دل على هذا (فلا
عدوان) اعتداء بقتل
أو غيره (إلا على الظالمين)

ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة النفي فهي في معنى النهي لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى والعرب اذا بالغت في النهي عن الشيء أبرزته في صورة النفي المحض اشارة الى أنه ينبغي ان لا يوجد البتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه في الاثبات اذا بالغوا في الامر بالشيء أبرزوه في صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتي اهـ سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا في المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اهـ وعبارة أبي السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام قتد قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء في ذي القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت (قوله الحرم) أي المحرم القتال فيه اهـ (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح في أنه قد وقع منهم مقاتلة في عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمي بالسهام والحجارة اهـ شيخنا (قوله رد) أي هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أي يجري فيها القصاص وقوله أي يقتص الخ أي فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اهـ أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز في من وجهان أحدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثاني ان تكون موصولة فتكون الفاء زائدة في الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اهـ سمين (قوله بمثل ما اعتدى عليكم) في الباء قولان أحدهما ان تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثاني انها زائدة أي مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أي اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز ان تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد وان تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أي بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اهـ سمين (قوله سمى مقابلته اعتداء) أي فكان مقتضى الظاهر ان يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أي الذي هو اعتداؤهم اهـ شيخنا أي فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله في الانتصار أي لانفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أي بما لم يرخص لكم فيه اهـ شيخنا (قوله وانفقوا في سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اهـ أبو السعود والانفاق صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه انه في سبيل الله لكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اهـ خازن (قوله ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا في سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا في سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اهـ (قوله بأيديكم) في هذه الباء وجهان أحدهما أنها زائدة في المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثاني ان يضمن ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم الى التهلكة كقوله أفضيت بجنبي الى الارض أي

ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أي يقتص بمثلها اذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة (واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وانفقوا في سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بايديكم) أي

كذلك يجب أن يكون هنا والثاني أنها لو أثارت الارض لكانت ذلولا وقد نفي ذلك ويجوز على قول من أثبت هذا الوجه أن يكون تثير في موضع رفع صفة للبقرة (ولا تسقي الحرث) يجوز أن يكون صفة أيضا وان يكون خبر ابتداء محذوف وكذلك (مسلمة) و(لاشية فيها) والاحسن أن يكون صفة والاصل في شية وشية لانه من وشا يشي فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر وعوضت التاء من

طرحته على الارض ويكون قد عبر بالايدى عن الانفس لان بها البطش والحركة اه سمين (قوله الى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب وفى المختار يقال هلك الشئ يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدى التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجرى على القياس اه (قوله أو تركه) أى الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لانه أى أحد الامرين المذكورين يقوى العدو عليكم أى فيهلككم هذا والاولى رجوع الضمير الى ماذكر من الامرين أى مجموعهما لان العدو لا يقوى علينا الا بتركهما معا اه وعبارة أبى السعود ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لان ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن واحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل واحسنوا بالانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا وانهوا عن الاسراف والاقتار فى الانفاق انتهت (قوله لله) متعلق باتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أى أتموهما الله عز وجل أى لاجل طاعته بأن تعظموه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الاصنام (قوله ادوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لانه أمر باتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة الواجب واجبة على انه قرئ واقيموا الحج والعمرة فانها صريحة فى ذلك والمعنى ادوهما تامين كاملين باركانهما وشروطهما وفيه اشارة الى رد قول المخالف لا دلالة فى الآية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر بأصل الفعل الذى أمر باتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما ملتبسين بحقوقهما (قوله فما استيسر من الهدى) فان لم يتيسر عدل الى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به فى مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو فى هذه الصورة وفى الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله

والثانى ترتيب وتعديل ورد * فى محصر ووطء حج ان فسد
ان لم يجد قومه ثم اشترى * به طعاما طعمة للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما * أعنى به عن كل مد يوما

(قوله تيسر) أشار به الى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب واستغنى وليست السين للطلب وذلك لان العرب لا تزيد غالبا حرفا الا لدلالة على معنى لم يدل عليه الاصل كما هو مقرر فى التصريف اه كرخى (قوله من الهدى) يطلق على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لاهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا غير مراد هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو ما وجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة فى الاضحية وهذا بيان لاقل المجزئ والا فغير الشاة من النعم يجزئ بالاولى (قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر فى الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم فى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل فلما كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذى الى أسفل مكة وهى من الحرم وعن الزهرى أن

انفسكم والباء زائدة (الى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد او تركه لانه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (ان الله يحب المحسنين) اى يثيبهم (واتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فان احصرتم) منعتم عن اتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤسكم) أى لا تحللوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

المحذوف ووزنها الآن [illegible] وفيها اخبر لا فى موضع رفع (قالوا الآن) الالف واللام فى الآن زائدة وهو مبنى قال الزجاج بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت وقال أبو على بنى لتضمنه معنى لام التعريف لان الالف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شئ من أقسام المعارف فيلزم أن يكون تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما لزمت فى الذى وفى اسم الله * وفى الآن أربعة أوجه أحدها تحقيق الهمزة وهو الاصل والثانى القاء حركة

فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق فى الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) ثلاثة أيام (أوصدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أونسك) أى ذبح شاة وأو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أوغيره (فاذا أمنتم) العدو بأن ذهب أولم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) أى الاحرام به بأن يكون احرم بها فى أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه هوشاة يذبحها

الهمزة على اللام وحذفها وحذف ألف اللام فى هذين الوجهين لسكونها وسكون اللام فى الاصل لان حركة اللام ههنا عارضة والثالث كذلك الا أنهم حذفوا ألف اللام لما تحركت اللام فظهرت الواو فى قالوا والرابع اثبات الواو فى اللفظ وقطع ألف اللام وهو

رسول الله صلى الله عليه وسلم نحرهديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كتمر وتمرة وقرئ حتى يبلغ الهدى جمع هدية كمطى ومطية انتهت وفى المختار وقرئ حتى يبلغ الهدى محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ما أحسن هديته أى سيرته اهـ (قوله وبه) أى المذكور من الامرين يحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أى محتاجا الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أوبه أذى أى ألم ومرض من رأسه أى فى رأسه اهـ ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الاول فيكون الجار والمجرور فى قوله به معطوفا على مريضا الذى هو خبر كان فيكون فى محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه وأما الثانى فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة فى محل نصب لانها عطف على مريضا الواقع خبر الكان فهى وان كانت جملة لفظا فهى فى محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد ولا يقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اهـ كرخى (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أى مكة وقوله أى ذبح شاة أى مجزئة فى الاضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له فى النظم بقوله

وخيرن وقدرن فى الرابع ❊ ان شئت فاذبح أوفجد بآصع
للشخص نصف أوفصم ثلاثا ❊ تجتث ما اجتثثته اجتثاثا
فى الحلق والقلم ولبس دهن ❊ طيب وتقبيل ووطء ثنى
أوبين تحليلى ذوى احرام ❊ فهذى دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أى تمتع أى انتفع وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة التى فى الشرح والتعميم والتقبيل والوطء الثانى والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب فى ثمانية أشياء فى الآية منها واحد والباقى ملحق به أى مقاس وان اقتصر الشارح فى التصريح على ثلاثة اهـ شيخنا (قوله فاذا أمنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فان أحصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار الذى فى ضمن الخبر المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر أى فاستقر عليه ما استيسر اذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء فى قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا فى أنه يقع الشرط وجوابه جوابا لشرط آخر مع الفاء اهـ سمين (قوله استمتع) أى انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله الى الحج متعلق بمحذوف أى واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج وقوله بان يكون الخ هذا ليس قيدا فى حقيقة التمتع بل هو شرط فى وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة الاول ما سيأتى فى الآية من قوله ذلك الخ والثانى ما ذكره هنا والثالث ان يكون الاحرام بالعمرة فى أشهر الحج من السنة التى اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج فى سنة واحدة والرابع أن لا يعود الى الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلا دم عليه اهـ شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقرى بقوله

أربعة دماء حج تحصر ❊ أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا ❊ وترك رمى والمبيت بمنى

وتركه

وتركه الميقات والمزدلفه * أولم يودع أوكمشى أخلافه
ناذره يصوم ان دما فقد * ثلاثة فيه وسبعا فى البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب فى النسك و بقى الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب فى شيئين كما أشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل فى * صيد وأشجار بلا تكلف
ان شئت فاذبح أو فعدل مثل ما * عدلت فى قيمة ما تقدما اهـ شيخنا

(قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اهـ شيخنا (قوله أى فى حال الاحرام به) أى فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به لانه عبادة بدنية لا يجوز تقديمها على ثانى سببيها بخلاف الذبح اهـ شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها فى الاحرام وانما وجب ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اهـ شيخنا لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الحناطى والجمهور على خلافه لانه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر اذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لا يحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شئ منها يوم النحر باتفاق اهـ شيخنا (قوله اذا رجعتم) منصوب بصيام ايضا وهى لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفى زمان لانا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا على فى الحج وفى قوله رجعتم شيآن أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى اما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الاول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلانه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى اللفظ لأفرد فقيل رجع اهـ سمين (قوله وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند أبى حنيفة اهـ شيخنا (قوله جملة) أى ان قوله تلك عشرة جملة مبتدأ وخبر وقوله تأكيد أى هى تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم ان الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانهما قد يرادبهما ذلك هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد الكمال فى الثواب يعنى ان ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيأ اهـ شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان أحدهما انها على بابها أى ذلك لازم لمن والثانى انها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة الى هذا ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اهـ سمين (قوله أو الصيام) أى ان لم يقدر على الهدى فان الكلام فى دم الترتيب اهـ (قوله بان لم يكونوا الخ) تفسير للمنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان أى أهله يعنى كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بان لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى

بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة أيام فى الحج) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر

بعيد (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به والتقدير أجاءت الحق أو ذكرت الحق ويجوز أن يكون حالا من التاء تقديره جئت ومعك الحق (واذ قتلتم) تقديره اذكروا اذ (فادارأتم) أصل الكلمة تدارأتم و وزنه تفاعلتم ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من

ماننصه وكان الاوفق بظاهر الآية ان يقول بان يكونوا على مرحلتين فاكثر من الحرم وهذا تفسير للنفي الذي هو منطوق الآية ثم يقول تفسير المفهوم فان لم يكونوا فالدم لانهم من حاضريه اهـ (قوله باشتراط الاستيطان) أي المعتبر في باب الجمعة (قوله فعليه ذلك) أي الهدي فالصيام (قوله والاهل كناية عن النفس) مراده تفسير الاهل في الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي لمحرم لم يكن أهله أي لم يكن هو نفسه حاضري المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالاولى ماقاله غيره وعبارة الرملي في كتاب الحج قال الطبري والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اهـ (قوله وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم أو بدله وقد علمت ان الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اهـ شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق في الرمي والمبيت لانه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقيني في فتاويه أن صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله الى حيث يتقرر عليه الدم أي الى مكان لايمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالاداء والا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اهـ من حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقري للدماء بعد قول النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كامر وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار في موضع الاضمار لتربية المهابة في روع السامع اهـ أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لاتكون الا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لان فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة اهـ سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لان الحج عمل والاشهر زمن وهو لايخبر به عن العمل اهـ (قوله أشهر معلومات) أي واما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعموم آية يسألونك عن الاهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الاهلة وقت للحج اهـ (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ماوجه الاتيان بالجمع والجواب ان لفظ الجمع المراد به هنا مافوق الواحد أو انه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وعلى هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اهـ خازن وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه لايجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى المحاملي قولا عن الاملاء انه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشذ وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج) أي أوجبه عليها وألزمها اياها اهـ (قوله فلا رفث الخ) هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفي محل رفع خبرها ان كانت موصولة اهـ شيخنا وعبارة السمين الفاء اما جواب الشرط واما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما

الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من احرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما أمركم به ونهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا

جنس الدال التي هي فاء الكلمة لتمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول ساكنا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افاعلتم بتشديد الفاء مقلوب من انفاعلتم والفاء الاولى زائدة ولكنها صارت من جنس الاصل فينطق بها مشددة لا لانهما أصلان بل لان الزائد من جنس الاصلي فهو نظير قولك ضرب بالتشديد فان

وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين والعطاردى بنصب الثلاثة والتنوين اهـ (قوله في الحج) أي في أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على ان ذلك حقيق بان لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا في نفسه ففي خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اهـ أبو السعود (قوله والمراد في الثلاثة النهي) فهي أخبار مستعملة في النهي وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح لان الكلام حينئذ يشير الى ان هذا الامر مما لا ينبغي أن يقع في الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اهـ شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجيدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره واذا علم منه الشر أسره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اهـ خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال الى النهب والغصب اهـ خازن وقال ابن الجوزي قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا اهـ كرخي (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبران وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلف العنوان اهـ شيخنا (قوله ذوي العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اهـ (قوله في أن تبتغوا) أشار بتقدير في الى أن أن تبتغوا في موضع جر اهـ كرخي (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن في الوجهين لابتداء الغاية لكن في الوجه الثاني يحتاج الى حذف مضاف أي فضلا كائنا من فضول ربكم اهـ سمين (قوله بالتجارة في الحج) اتفقوا على ان التجارة ان أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل ان الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص اهـ كرخي والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسئلة أن التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اهـ وقد اختار الغزالي فيما اذا شرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الديني أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر في شرح المنهاج والاوجه ان قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي (قوله فاذا أفضتم) العامل في اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اهـ سمين (قوله دفعتم) اى دفعتم انفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة رفع بكثرة من أفضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا على القول بان أصله جمع اهـ أبو السعود وفي المصباح وأفاض الناس من

جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولي الالباب) ذوي العقول (ليس عليكم جناح) في (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات)

احدى الراءين زائدة ووزنه فعل بتشديد العين كما كانت الراء كذلك ولم نقل في الوزن فعرل ولا فرعل فيؤتى بالراء الزائدة في المثال بل زيدت العين في المثال كما زيدت في الاصل وكانت من جنسه فكذلك التاء في تدارأتم صارت بالابدال دالا من جنس فاء الكلمة * فان سئل عن الوزن ليبين الاصل من الزائد بلفظه الاول أو الثاني كان الجواب أن يقال وزنه أصله الاول تفاعلتم والثاني اتفاعلتم والثالث افاعلتم ومثل هذه المسئلة اثاقلتم الى الارض وحتى اذا اداركوا فيها * قوله

بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور

تعالى (تخرج ما كنتم تكتمون) ما فى موضع نصب بتخرج وهى بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول أى يخرج كتمكم أى مكتومكم * قوله تعالى (كذلك يحيى الله) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى احياء مثل ذلك وفى الكلام حذف تقديره نضربوها فحييت * قوله

عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وافاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة أى طواف الرجوع من منى الى مكة اه (قوله فاذكروا الله) أى اذا نهم من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتى أسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخى (قوله مخففة) أى من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى خبرها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل فى غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان ما بعد أل الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجئ ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الاولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا فى الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الاولى غير مأمور بها انما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الالباب ففى الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهى لعطف كلام على كلام منقطع عن الاول الرابع ان الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبى وقد يحذف حرف الجر كقولهم

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه أصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجئ استغفر فى القرآن متعديا الا للاول فقط فأما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك

فاستغفروا

فاستغفر والذنوبهم فالظاهر ان هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لا مفعول به واما غفر فذكر مفعوله في القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف اخرى و يغفر لمن يشاء والسين في استغفر للطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف للعلم به أي من ذنوبكم التي فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم أديتم) أي لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل في الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اى أعلمناهم وهذه الآية من القسم الاول اه كرخي (قوله مناسككم) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا و يكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي رميتم اليها أي الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه و يتناشدون في ذلك الاشعار و يتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما منّ الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم أو في آبائه وتفاخر القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار (قوله أو أشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا وقيل او بمعنى الواو أي وأشد ذكرا أي واكثروا ذكرا لله تعالى من ذكركم للآباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أي على انه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكرا مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أي أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لانه كان في الاصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور وتامل (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون في حجهم الدنيا فيقولون اللهم اعطنا ابلا و بقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الامرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الا الدنيا والى من يطلب خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخي وعبارة الخازن قيل ان الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة

للمؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر (أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وماله في الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم

تعالى (فهي كالحجارة) الكاف حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره فهي مستقرة كالحجارة ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل في موضع رفع ولا تتعلق بشئ (أو أشد) أو ههنا كأو في قوله أو كصيب وأشد معطوف على الكاف تقديره أو هي أشد وقرئ بفتح الدال على أنه مجرور عطفا على الحجارة تقديره أو كأشد من الحجارة و(قسوة) تمييز وهي مصدر (لما يتفجر) ما بمعنى الذي

دعوا لهما وهذا بيان لما
كان عليه المشركون ولحال
المؤمنين والقصد به الحث
على طلب خير الدارين
كما وعد بالثواب عليه بقوله
(أولئك لهم نصيب) ثواب
(من) أجل (ما كسبوا)
عملوا من الحج والدعاء (والله
سريع الحساب) يحاسب
الخلق كلهم في قدر نصف
نهار من أيام الدنيا لحديث
بذلك (واذكروا الله)
بالتكبير عند رمي الجمرات
(في أيام معدودات) أي
أيام التشريق الثلاثة (فمن
تعجل) أي استعجل بالنفر
من منى (في يومين) أي في
ثاني أيام التشريق

في موضع نصب اسم أن
واللام للتوكيد ولو قرئ
بالتاء جاز ولو كان في غير
القرآن لجاز منها على المعنى
(يشقق) أصله يتشقق
فقلبت التاء شينا وأدغمت
وفاعله ضميرها ويجوز أن
يكون فاعله ضمير الماء لأن
تشقق يجوز أن يجعل
للماء على المعنى فيكون معك
فعلان فيعمل الثاني منهما
في الماء وفاعل الأول مضمر
على شريطة التفسير وعند
الكوفيين يعمل الأول
فيكون في الثاني ضميره
(من خشية الله) من في
موضع نصب بيهبط كما تقول

الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اهـ (قوله وهذا بيان الخ) الإشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل (قوله أولئك لهم الخ) إشارة للفريق الثاني فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الأول بقوله وماله في الآخرة من خلاق فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع إلى الفريقين معا أي كل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اهـ خازن ومشى الجلال في تقريره على الاحتمال الأول (قوله في قدر نصف نهار) بل في قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لأن من حاسب الأولين والآخرين في مقدار هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الإخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اهـ كرخي وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لأنه تعالى لا يحتاج الى عقد يد ورؤية فكر ووصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لأنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا أمارة ولا مساعد لا جرم كان قادرا أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لمحة البصر وروي أنه تعالى يحاسب الخلائق في قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب انه سريع القبول لدعاء عباده والإجابة لهم وذلك انه تعالى يسأله السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شيء من ذلك لأنه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لا محالة وفيه إشارة الى المبادرة بالتسوية والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت (قوله عند رمي الجمرات) أي وخلف الصلوات وعلى الأضاحي والهدايا اهـ كرخي روى مسلم عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في هذه الأيام التكبير وروى البخاري عن ابن عمر انه كان يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه في تلك الأيام جميعا اهـ من الخازن (قوله الثلاثة) وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل ان الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي بن أبي طالب ويروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبي حنيفة اهـ خازن (قوله بالنفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفي والباء فإن التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل في الأمر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اهـ أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا أيضا اهـ من القاموس (قوله أي في ثاني أيام التشريق الخ) يشير به الى

أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين وليس مرادا اهـ شيخنا وعبارة السمين ولابد من ارتكاب مجاز في قوله في يومين لان الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم أن يكون واقعا في كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وأن يكون السفر وقع في الاول والثاني أو بعض الثاني وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع في أحدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسي أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما واما من حيث حذف المضاف أي في ثاني يومين انتهت (قوله بعد رمي جماره) يعني بعد الزوال وهي احدى وعشرون حصاة يرمي سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها لرمي اليوم الثالث اهـ خازن واشتراط وقوع الرمي بعد الزوال هو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة يجوز تقديمه عليه اهـ من البيضاوي (قوله ومن تأخر بها) أي بمنى أي استمر وبقي فيها حتى بات الخ (قوله أي هم مخيرون في ذلك) جواب سؤال تقديره أن يقال نفي الاثم انما يقال عند التقصير في الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفي عنه الاثم وحاصل الجواب الذي أشار له أن في نفي الاثم دلالة على جواز الامرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا اثم في التعجيل ولا في التأخير وفي المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخي ونصه قوله أي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى ان معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التأخير أفضل لانه يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كتخيير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا اثم على المتأخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب "ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاولى مما قبله اهـ بحروفه (قوله ونفي الاثم الخ) قدره ليفيد ان قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين (قوله لانه الحاج) أي لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اهـ سمين وقوله في الحقيقة في بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتي ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فاول الاربعة راغب في الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثاني راغب فيها وفي الآخرة كذلك والثالث راغب في الآخرة ظاهرا وفي الدنيا باطنا والرابع راغب في الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اهـ شيخنا والاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشئ وليس هو شيأ له في ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم أعرف سببه اهـ سمين (قوله في الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أي قوله وكلامه الكائن في شأنها وما يتعلق بها وقوله في الآخرة متعلق بالضمير المستكن في الفعل العائد على القول أي ولا يعجبك هو أي قوله وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة اهـ (قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما في قلبه أي من مدلول القول الذي يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أي يحلف بالله أن ما في قلبه موافق

بعد رمي جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفي الاثم (لمن اتقى) الله في حجه لانه الحاج في الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه موافق لقوله (وهو

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

يهبط بخشية الله (عما يعملون) ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية ٭ قوله تعالى (أن يؤمنوا لكم) حرف الجر محذوف أي في أن يؤمنوا وقد تقدم ذكر موضع مثل هذا من الاعراب (وقد كان) الواو واو الحال والتقدير أفتطمعون في ايمانهم وشأنهم الكذب والتحريف (منهم) في موضع رفع صفة لفريق و (يسمعون) خبر كان وأجاز قوم أن يكون يسمعون صفة لفريق ومنهم الخبر وهو ضعيف (ما عقلوه) ما مصدرية (وهم يعلمون) حال والعامل فيها يحرفونه ويجوز أن يكون العامل عقلوه ويكون حالا

(الدّ الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به (واذا قيل له اتق الله) في فعلك (أخذته العزة) حملته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذي أمر باتقائه

لقوله أو ان يقول الله يشهد ان ما في قلبي موافق لقولي فقوله انه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) أشار به الى ان الدّ صفة مشبهة والخصام اما مصدر على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وعلى هذا فالاضافة على معنى في واما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه أبو السعود (قوله وهو الاخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبي ولقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم ما رأيت قال اني سأخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الاخنس لذلك اه خازن (قوله حلو الكلام) أي وحسن المنظر اه خطيب (قوله فيدني مجلسه) أي فيدنيه النبي مجلسه أي في مجلسه أي يقربه منه في مجلسه فكان النبي اذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل يدني ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفي بعض النسخ فيدنو أي الاخنس اه شيخنا (قوله فأكذبه الله في ذلك) أي في قوله المذكور أي بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ (قوله وحمر) بضم الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) في المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب ايضا وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه (قوله واذا تولى سعى) سعى جواب اذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ما قبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة او صفة والثاني أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقدم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله ويهلك الحرث) أي بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أي بالعقر وهو المنسول أي المولود الذي هو الحمر وفي المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحراث الزراع اه وفي المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدا محذوف تقديره هذا أي قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الاموال وغير ذلك (قوله واذا قيل له) أي على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة او معطوفة على يعجبك (قوله حملته الانفة) أشار به الى أن في أخذ استعارة تبعية استعير الاخذ للحمل بعد ان شبه حال حمية الجاهل وحملها اياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذه به ويلزمه اياه اه شهاب (قوله الانفة) أي التكبر اه شهاب وفي المصباح انف من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه قال أبو زيد انفت من قوله اشد الانف اذا كرهت ما قال اه (قوله بالاثم) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول الزمخشري فانه قال أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه أي حملته العزة على الاثم وألزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء في الفعل المتعدي نحو صككت الحجر بالحجر أي جعلت أحدهما يصك الآخر الثاني أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لاخذ العزة له كما في قوله اخذته عزة من جهله فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أي ملتبسة باثم والثاني أن تكون حالا من المفعول

مؤكدة * قوله تعالى (بما فتح الله) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وأن تكون مصدرية وأن تكون نكرة موصوفة (ليحاجوكم) اللام بمعنى كي والناصب للفعل ان مضمرة لان اللام في الحقيقة حرف جر ولا تدخل الا على الاسم وأكثر العرب يكسر هذه اللام ومنهم من يفتحها * قوله تعالى (أميون) مبتدأ وما قبله الخبر ويجوز على مذهب الاخفش أن يرتفع بالظرف (لا يعلمون) في موضع رفع صفة لاميين

اى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اهـ سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك فى حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اهـ سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أى والله وقوله هى أشار به الى ان المخصوص بالذم محذوف وهو هى وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفى المهاد قولان أحدهما انه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم والثانى انه اسم مفرد سمى به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أى جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اهـ من السمين (قوله أى يبذلها) فى المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه وبذله أباحه عن طيب نفس اهـ وقوله فى طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشترى والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور فى قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم انه تعالى يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اهـ (قوله وترك لهم ماله) فيه اشارة الى قول آخر فى تقرير الآية وهو ان المراد بالشراء الاشتراء والاخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذى تركه لهم ونفسه هى المبيع الذى اشتراه وأخذه وعبارة أبى السعود نزلت فى صهيب بن سنان الرومى أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فخلونى وخذوا مالى فقبلوا منه فأتى المدينة اهـ وفى الخطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشرى بمعنى يشترى لا بمعنى يبيع ويبذل اهـ فتلخص من مجموع هذا الكلام ان فى الآية تقريرين تأمل (قوله والله رؤف بالعباد) ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا الا وسعها وان المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدائم ومن رأفته ان النفس والمال له ثم انه يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اهـ كرخى (قوله وأصحابه) أى ممن أسلم من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أى احترموه واستمروا على تعظيمه الذى كان فى شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا الابل اى كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان فى شريعة موسى فلم يدخلوا فى جميع شرائع الاسلام يعنى لم يتلبسوا بالجميع لان تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اهـ شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى من هذا المرض أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحوم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتى هذا فى قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الخ (قوله ادخلوا فى السلم) أى تلبسوا واعملوا بجميع السلم أى بجميع احكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الاسلام اهـ شيخنا (قوله بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح نافع والكسائى وابن كثير والباقون بكسرها واما التى فى الانفال فلم يقرأها بالكسر الا أبو بكر وحده عن عاصم والتى فى القتال فلم يقرأها

فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هى (ومن الناس من يشرى) يبيع (نفسه) أى يبذلها فى طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل فى عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

(الا أمانى) استثناء منقطع لان الامانى ليست من جنس العلم وتقدير الا فى مثل هذا بلكن أى لكن يتمنونه أمانى وواحد الامانى أمنية والياء مشددة فى الواحد والجمع ويجوز تخفيفها فيهما (وان هم) ان بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتى بمعناها اذا انتقض النفى بالا وقد جاءت وليس معها الا وسيذكر فى موضعه والتقدير وان هم (الا) قوم (يظنون) *قوله تعالى (فويل للذين يكتبون) ابتداء وخبر ولو نصب لكان له وجه على أن يكون التقدير ألزمهم الله ويلا واللام للتبيين لان

حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فإن زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة

الاسم لم يذكر قبل المصدر والويل مصدر لم يستعمل منه فعل لأن فاءه وعينه معتلتان * قوله (الكتاب) مفعول به أي المكتوب ويضعف أن يكون مصدرا * وذكر الأيدي توكيد وواحدها يد وأصلها أيدي كفلس وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدي بضم الدال والضمة قبل الياء مستثقلة لا سيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة ولحق بالمنقوص (ليشتروا) اللام متعلقة بيقولون (مما كتبت أيديهم) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية

بالكسر الاحمزة وأبو بكر أيضا وسيأتي فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وأصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون اه (قوله حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر ويؤنث فلذلك أنث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله أي في جميع شرائعه) أي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل تخالفتم في هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه (قوله أي تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا (قوله بالتفريق) الباء للملابسة أي ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة) أشار بذلك الى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم اذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا (قوله حكيم في صنعه) أي لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق أو عنده شبهة في الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام انكاري كما أشار له الشارح وتوبيخي أي لا ينبغي لهم انتظار اتيان العذاب يعني أنهم لما فعلوا ما اقتضى العذاب وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ما ينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ما ينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اه شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فإن زللتم والمآل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أي ما ينتظر التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير في ينظرون عائد على المخاطبين بقوله فإن زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بأن سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من أهل الانصاف على طريق المباثة (قوله إلا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ من مقدر أي ليس لهم شيء ينتظرونه إلا اتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اه شيخنا (قوله من الغمام) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثاني أنه متعلق بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اه سمين (قوله السحاب) أي الأبيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا أبلغ في تنكيتهم وتخويفهم فإن اتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترتجى منه الرحمة اه أبو السعود (قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أي وتأتيهم الملائكة فإنهم وسائط في اتيان أمره تعالى بل هم الآتون به على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن الآتي أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وإن كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخي وفي السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أي إلا أن يأتيهم في ظلل وفي الملائكة والثاني الجر عطفا على الغمام أي من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اه (قوله

وقضى الامر) عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على تحققه فكأنه قد كان او الجملة استئنافية اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله وقضى الامر الجمهور على قضى فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا فى حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضى موضع المستقبل والاصل ويقضى الامر وانما جىء به كذلك لانه محقق كقوله أتى أمر الله والثانى أن يكون جملة مستأنفة برأسها اخبر الله تعالى بانه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا فى حيز الانتظار انتهت (قوله والى الله ترجع الامور) هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أى لا ترجع الا اليه دون غيره اهـ سمين (قوله بالبناء للمفعول) بمعنى من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل بمعنى من الرجوع فرجع يستعمل لازما ومتعديا فالمبنى للمفعول من المتعدى ومصدره الرجع كالضرب والمبنى للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول الخ اهـ شيخنا (قوله فى الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين (قوله فيجازى) أى علم او أشار بذلك الى جواب سؤال تقريره ان من المعلوم ان كل أمر لا يرجع الا لله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب ان المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازى على الاعمال بالثواب والعقاب اهـ من الخازن (قوله سل بنى اسرائيل) أصله اسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بنى اسرائيل أى من يهود المدينة وقوله تبكيتا أى توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم أى لا قصدا لان يجيبوا فيعلم من جوابهم امر فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم بجميع الآيات التى أوتوها فحينئذ لا يحتاج الى جواب لان السؤال اذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أى استفهام تقرير وهو لا ينافى التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافى التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السؤال وان لم يكن من افعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطى حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل فى اللفظ مع بقاء العمل فى المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم فى محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثانى وقوله وهى ثانى الخ التقدير آتيناهم أى عددا أى عددا كثيرا اهـ شيخنا (قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) أى لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من افعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فاجرى السبب مجرى المسبب اهـ كرخى (قوله وهى ثانى مفعولى آتينا) عبارة السمين فى كم وجهان أحدهما انها فى محل نصب واختلف فى ذلك فقيل نصبها على انها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز ان ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قاله ابن عطية يعنى انه عنده من باب الاشتغال والثانى ان تكون فى محل رفع بالابتداء والجملة بعدها فى محل رفع خبر لها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم اياها أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اهـ (قوله ومميزها) أى كم من آية بينة أى على زيادة من وانما زيدت ليعلم بها ان مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اهـ كرخى (قوله فبدلوها كفرا) أى بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أى أخذوا بدلها

و قضى الامر) ثم أمر هلاكهم (والى الله ترجع الامور) بالبناء للمفعول والفاعل فى الآخرة فيجازى (سل) يا محمد (بنى اسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتينا ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وكذلك (مما يكسبون) *قوله تعالى (الأيام) منصوب على الظرف وليس للا فيه عمل لان الفعل لم يتعد الى ظرف قبل هذا الظرف وأصل أيام أيوام فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء تخفيفا (اتخذتم) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة استغناء عنها بهمزة الاستفهام وهو بمعنى جعلتم المتعدية الى مفعول واحد (فلن يخلف) التقدير فيقولوا لن يخلف (مالا تعلمون) ما بمعنى الذى أو نكرة ولا تكون مصدرية هنا * قوله تعالى (بلى) حرف يثبت به المجيب المنفى قبله تقول ماجاء زيد فيقول المجيب بلى أى قد جاء ولهذا

لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحيوة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله

يصح أن تأتي بالخبر المثبت بعد بلى فتقول بلى قد جاء فان قلت في جواب النفي نعم كان اعترافا بالنفي وصح أن تأتي بالنفي بعده كقوله ما جاء زيد فتقول نعم ما جاء والباء من نفس الحرف وقال الكوفيون هي بل زيدت عليها الياء وهو ضعيف (من كسب) في من وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والثاني شرطية وعلى كلا الوجهين هي مبتدأ الا أن كسب لا موضع لها ان كانت من موصولة ولها موضع ان كانت شرطية والجواب (فأولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة جواب الشرط أو خبر من * والسيئة على فيعلة مثل سيد وهين وقد ذكرناه في قوله أو كصيب وعين الكلمة واو لأنه من ساءه يسوءه (به) يرجع الى لفظ

الكفر أي تلبسوا به وكان مقتضى ايتائهم الهدى أن يؤمنوا ويهتدوا اهـ شيخنا (قوله لأنها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعما وذلك لأن الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اهـ شيخنا (قوله من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما معنى من بعد ما جاءته يعني انه لا يصح تبديل الآية الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب انه ربما وجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجيء للآيات من الاستعارة اهـ كرخي (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثاني للتبديل لأنه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر في الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثاني لفهم المعنى تقديره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به في آية أخرى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اهـ من السمين (قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدا على الاحتمالين في من من كونها شرطية أو موصولة اهـ شيخنا (قوله زين للذين كفروا) أي حسنت في أعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اهـ أبو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الأشياء العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاي والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأماني الكاذبة فعلى الأول يكون المسند والاسناد مجازا لأن خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها في أعينهم وعلى الثاني يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وجيء به ماضيا دلالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه اهـ كرخي وعبارة البيضاوي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الأمور البهيجة والأشياء الشهية مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) انما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبي عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل ان يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل ان يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أي وهم يسخرون فيكون مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجيء بقوله زين ماضيا دلالة على ان ذلك قد وقع فرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اهـ سمين (قوله بالتمويه) الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة اهـ وعبارة الكرخي والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات الآية اهـ (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله وذات بدء بمضارع ثبت * الى ان قال * وذات واو بعدها انو مبتدا الخ اهـ شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم اهـ كرخي (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة أي لأنهم في عليين وهم في أسفل سافلين أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وأعاد ذلك والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وان استعلاءهم من أجل التقوى

ويعرض

وليحرض المؤمنين على الاتصاف بالتقوى اذا سمعوا ذلك أو للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافى ما تقرر عندهم من دخول الاعمال فى الايمان الصحيح المنجى على أنه قد يراد بالاعمال فعل الطاعات و بالتقوى اجتناب المعاصى فيصح افتراقهما والتفرقة بين الوجوه فى معنى العلو هى أن الفوقية على الاول مكانية وعلى الثانى رتبة وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخى (قوله بغير حساب) الباء للملابسة أى رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط له لكثرته فلا يضبطه عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اه شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة) أى متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر فى فترة ادريس أو نوح اه بيضاوى قال أبو السعود والتقرير الاول هو الانسب بالنظم الكريم اه (قوله فاختلفوا) أشار بتقدير هذا الى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا المقدر ثبوته فى آية أخرى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا اه (قوله وأنزل معهم) أى مع جنسهم اذ المنزل عليهم الكتب بعض الانبياء لا جميعهم وقوله بمعنى الكتب أشار به الى ان أل فى الكتاب جنسية يشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بانزل) والباء للملابسة أى انزله الا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله ليحكم به) أى بالكتاب والضمير المستكن فى الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم الى الله حقيقة ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدرى لنحكم بنون العظمة وأورد على الاحتمال الثانى افراد الضمير اذ كان ينبغى على هذا أن يجمع ليطابق النبيين وأجيب بأنه يعود على افراد الجمع على معنى ليحكم كل نبى بكتابه اه من السمين (قوله بين الناس) أى المذكورين والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التعيين اه كرخى (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذى ولذا بينها بقوله من الدين والبيان انما يكون للاسماء (قوله أى الكتاب) أى المنزل على الانبياء لحكم منها ازالة الاختلاف الذى كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الامر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخى (قوله وهى) أى مع مدخولها وقوله وما بعدها هو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وانما احتيج لذلك لان الاستثناء المفرغ لا يتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم الا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير الا الذين أوتوه الا من بعد ما جاءتهم البينات الا بغيا بينهم وقوله فى المعنى أى لا فى اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخى وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير فى اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفى فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه فى موضع الحال من ما فى لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وان تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذى هو الحق اه (قوله باذنه) فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بمحذوف لانه حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم والثانى أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أى هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل فى جهد) أى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك ان هذه الآية نزلت فى غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق وذلك

يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الايمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) اليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بانزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (الا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم) (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) طريق الحق ونزل فى جهد أصاب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

من وما بعده من الجمع يرجع الى معناها ويدل على ان من ... الذى المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) ❊قوله تعالى (لا تعبدون

ان المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش مالا يخفى وقيل نزلت فى غزوة أحد وقيل لما دخل النبى وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بايدى المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يامعشر المؤمنين متاسين بهم وتحملوا الشدة والاذى فى طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله أم بل أحسبتم) أشار بهذا الى ان أم منقطعة وانها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التى فى ضمنها للانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة التى فى ضمنها للانكار والتوبيخ اى ما كان ينبغى لكم ان تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدا والخبر وان وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الاول عند الاخفش والثانى محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولها من الافعال نظائر وسيأتى ذلك فى آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل فى اليقين اه من السمين وفى المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبان بالضم اه (قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحن بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى أى لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اه (قوله جملة مستأنفة) اى كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله مبينة ماقبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ما أتى فحينئذ هذا فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله اذ مثله هو ما أصاب المؤمنين والمذكور فى الآية هو ما أصاب الذين خلوا اه شيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الى هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم ألا ان نصر الله قريب انتهت (قوله بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى الى وان مضمرة أى الى ان يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب انه على حكاية الحال وقوله والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لان الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى

المسلمين (أم) بل أ(حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ماقبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) ازعجوا بانواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أى قال

الا الله) يقرأ بالتاء على تقدير قلنا لهم لا تعبدون وبالياء لان بنى اسرائيل اسم ظاهر فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة لان الاسماء الظاهرة كلها غيب * وفيها من الاعراب أربعة أوجه أحدها انه جواب قسم دل عليه المعنى وهو قوله أخذنا ميثاق لان معناه أحلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون والثانى أن أن مرادة والتقدير أخذنا ميثاق بنى اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجزم حذف أن فارتفع الفعل ونظيره

ألا ايهذا الزاجرى أحضر الوغى

بالرفع والتقدير عن أن أحضر * والثالث انه فى موضع نصب على الحال تقديره أخذنا ميثاقهم

استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) اتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا مصاحبة فقط على ان يكون التقدير أخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز ولو جعلتها حالا مقدرة فقط جاز ويكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ما عاشوا * والوجه الرابع ان يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي والتقدير قلنا لهم لا تعبدوا * وفيه وجه خامس وهو ان يكون الحال محذوفة والتقدير أخذنا ميثاقهم قائلين كذا وكذا وحذف القول كثير ومثل ذلك قوله تعالى واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون (الا

اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أي في الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال واما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق ان تقول في قراءة الجماعة حكاية حال وفي قراءة نافع حكاية حال أيضا وانما نبهت على ذلك لان عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء في قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي اه سمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله في المعطوف أي انهم صاحبوه في هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أي صاحبوه في الايمان اه سمين (قوله استبطاء للنصر) أي تفريج الكرب أي لا شكا وارتيابا اه (قوله لتناهي الشدة عليهم) أي لان الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا محيص وراءها اه كرخي (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو في موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اه سمين والجلال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فاجيبوا من قبل الله الخ) أشار به الى ان الجملة الاولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى أن قوله ألا ان نصر الله قريب مستأنف على ارادة القول أي قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم اه كرخي ووراء هذا الذي ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب اتيانه) أي فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه اشارة الى أن المراد بالقرب القرب الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخي (قوله ماذا ينفقون) أي ما قدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا (قوله أي الذي ينفقونه) أشار به الى أن ذا اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسئلونك وهي مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسئلون والتقدير يسئلونك أي الشيء الذي ينفقونه اه كرخي (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن في الآية حذف البعض المسؤل عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به في الآية اذ محصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق بسائر أنواع الاموال قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذي هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما أنفقتم من خير) يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فتكون في محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وأنفقتم في محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أي فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف اما مفرد واما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط والثاني أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أي الذي أنفقتموه والفاء زائدة في الخبر الذي هو الجار والمجرور قال أبو البقاء في هذا الوجه ومن خير

والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أى هم أولى به (وما تفعلوا من خير) انفاق أو غيره (فان الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفى تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر

يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدر وأى جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت أن الآية فى صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب فى وجوده وقدم الاقربين لان الانسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولانهم ابعاض الوالدين وقدم اليتامى لانهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن فى كيفية الانفاق فالاليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور فى الآية فيقدم الاولى فالاولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما فى الآية الاخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع فى أى مصرف اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى هم أولى به) أى فهذا بيان للاولى لا بيان للذى يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الاولى اه سمين (قوله فرض عليكم) أى فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) أى وأما شرعا فهو محبوب و واجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافى كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب فى الحد مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخى (قوله وعسى أن تكرهوا شيأ الخ) ليس المعنى على الترجى كنظائرها الواقعة فى كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح الترجى باعتبار حال السامع وهى هنا تامة على حد قوله

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد * غنى بان يفعل عن ثان فقد

اه شيخنا وفى السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشاء الترجى والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بان وهى فى هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامة لانها أسندت الى أن وقد تقدم أنها تسد مسد الجزأين بعدها اه (قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى اه بيضاوى (قوله وهو خير لكم) فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب على الحال وان كان مجىء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثانى أن تكون فى محل نصب على أنها صفة لشيأ وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لان صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشرى فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذى أجازه أبو البقاء هنا والزمخشرى هناك هو رأى ابن جنى وسائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله اما الظفر) بالنصب اسم أن على حد قوله * وراع ذا الترتيب الا فى الذى * الخ اه شيخنا (قوله اما الظفر) أى ان سلم وقوله أو الشهادة أى ان

(الله) مفعول تعبدون ولا عمل للا فى نصبه لان الفعل قبله لم يستوف مفعوله (وبالوالدين احسانا) احسانا مصدر أى وقلنا أحسنوا بالوالدين احسانا ويجوز أن يكون مفعولا به والتقدير وقلنا استوصوا بالوالدين احسانا ويجوز أن يكون مفعولا له أى ووصيناهم

قتل اھ (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن فى تقديره قصور فكان الاولى أن يقول ماهو خير لكم وماهو شر لكم وقوله فبادروا الخ أى لانه لا يأمركم الا بما علم فيه خير لكم أى وانتهوا عما ينهاكم عنه لانه لا ينهاكم الا عما هو شر لكم اھ شيخنا وفى أبى السعود والله يعلم ماهو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لا تعلمون أى لا تعلمونه ولذلك تكرهونه أو والله يعلم ماهو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا فى ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اھ (قوله أول سراياه) فى كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة أشهر فى شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عير القريش الخ ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر فى ستين رجلا يلقى أبا سفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبى وقاص الى الخرار واد بالحجاز يصب فى الجحفة وكان ذلك فى القعدة على رأس تسعة أشهر فى عشرين رجلا يعترض عيرا لقريش ثم قال ثم غزوة ودان وهى الابواء وهى أول مغازيه فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فى ستين رجلا الى آخره ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهى الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه يعترض عير القريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبنى مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى وقيل الاخرى على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا يتعاقبونها يريد عير قريش التى صدرت من مكة الى الشام الخ الى أن قال ثم غزوة بدر الاولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ انتهى وفى القاموس السرية من خمسة الى ثلثمائة وقيل الى أربعمائة اھ (قوله أول سراياه) أى السرية التى هى أول سراياه فأول مؤنث فى المعنى وكان ارسالها فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لان غزوة بدر كانت فى رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أى وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ أو خبر فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يقعدوا فى بطن نخلة يترصدون قريشا ويتعلمون أخبارهم فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت [illegible] من الطائف ومعها أربعة رجال وهى تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية أحد [illegible] وهو عمرو بن الحضرمى وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا القتل [illegible] من المسلمين للكفار وقع فى الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم الخ أى فى ظنهم و[illegible] أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم رأوا الهلال فى الليلة التى [illegible] التبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم أى عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار [illegible] قالوا لهم قد استحللتم القتال فى الاشهر الحرم وقوله فنزل الخ أى فعظم ذلك على [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الى نزول الوحى فنزلت الآية فخمسها وجعل [illegible] الاهل السرية لانهم الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اھ من الخازن [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى [illegible] فقسمها مع غنائم النهب (قوله وعليها عبد الله) أى ابن

(والله يعلم) ماهو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به * وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل

بالوالدين لاجل الاحسان اليهم (وذى القربى) انما أفرد ذى ههنا لانه أراد الجنس أو يكون وضع الواحد موضع الجمع وقد تقدم نظيره (واليتامى) جمع يتيم وجمع فعيل على فعالى قليل والميم فى (والمساكين) زائدة لانه من السكون (وقولوا) أى وقلنا لهم قولوا (حسنا) يقرأ بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما وهما لغتان مثل العرب والعرب والحزن والحزن وفرق قوم بينهما فقالوا الفتح صفة لمصدر محذوف أى قولا حسنا والضم على تقدير حذف مضاف أى قولا ذا حسن وقرئ بضم الحاء من غير تنوين على ان الالف للتأنيث (الا قليلا منكم) النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه وقرئ بالرفع شاذا

(يسئلونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أى مكة (واخراج أهله منه) وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدا (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كى (يردوكم عن دينكم) الى الكفر (ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قال امتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلا لان المعنى يصير ثم تولى قليل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى الا قليل منكم لم يتول كما قالوا ما مررت بأحد الا ورجل من بنى تميم خير منه ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه وسيبويه وأصحابه يسمونه نعتا ووصفا وأنشد أبو على فى مثل رفع هذه الآية

وبالصريمة منهم منزل خلق

عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فقاتلوا المشركين أى الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أى فى ظنهم وقوله باستحلاله أى باستحلال القتال فى الشهر الحرام وأرسلوا كتابهم الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم أبيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش الى مؤمنى مكة ان عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن (قوله يسئلونك) أى المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أى عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أو لا واما عمدا فكانوا يعلمون انه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله كبير) أى ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أى فى الاشهر الحرم وغيرها اه شيخنا (قوله وصد مبتدأ) أى مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فاخبر عنها بقوله أكبر لانه أفعل تفضيل وهو يستوى فيه الواحد والاكثر اذا كان مجردا من أل والاضافة على حد قوله

وان لمنكور يضف أو جردا ❊ ألزم تذكيرا وأن يوحدا اه شيخنا

(قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير الى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع فى هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبى وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبى بين سبيل وما عطف عليه اه كرخى (قوله وخبر المبتدا أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعنى صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أى كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال فى الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول فى قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذى قبله حيث حذفه اه سمين (قوله من القتال فيه) أى اذا كان عمدا كما مر (قوله ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبى السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا (قوله ومن يرتدد) من شرطية فى محل رفع بالابتداء ولم يقرأها هنا أحد بالادغام وفى المائدة اختلفوا فنؤخر الكلام على هذه المسئلة الى هناك ان شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن للتبعيض تقديره ومن يرتدد فى حال كونه كائنا منكم أى بعضكم وعن دينه عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهى المشهورة وفتح القرآن وروبت عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد حبطى أى منتفخ البطن وقوله وأولئك أصحاب النار أى لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخ الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الاول بالا

صفة قاله أبو ... باب معلوم تجعل ... اما كقوله وما أهلكنا ... موصوف كما قال فى الحال والزمخشرى هنالك هو رأى ابن ... س الخ) لف ونشر مشوش وقوله بالنصب اسم أن على حد قوله ❊ وراع ... أى ان سلم وقوله أو الشهادة أى ان

على الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اهـ سمين (قوله في الدنيا والآخرة) بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أي في عصمة ماله ولا دمه ولا في احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها أي في الآخرة (قوله وعليه الشافعي) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه انه لا يثاب عليه بل تعود له أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن السرية الخ) المصرح به في الخازن أنهم سألوا بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع ان يكون لنا غزو اهـ (قوله ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اهـ وعبارة السمين وجيء بهذه الأوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع اذ الايمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الايمان بموصول وحده لانه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لانهما فرعان عنه وأتى بخبر ان اسم اشارة لانه متضمن للأوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة الى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالأوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة و يكون من الاشتراك اللفظي و زعم قوم أنه من الاضداد فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء و زعم قوم أنه مجاز للتلازم الذي ذكرناه اهـ (قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا الى أن في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن في الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن في فوزهم اشتباها اهـ أبو السعود وفي القاموس الرجاء ضد اليأس اهـ (قوله رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء اما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء واما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء هنا وفي الاعراف ان رحمت الله وفي هود رحمت الله وبركاته في مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفي الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اهـ سمين (قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الأجر اهـ (قوله يسألونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية الخمر ... والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل أي تخالطه وقيل لانها ... تغطيه ... بيانا في تحريم الخمر ان الله عز وجل انزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ... فعظم ذلك على ... الآية ... وجعل ... اذ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ... كما قال ... الله ... كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد ... الاسيرين والغنيمة ... طعاما ... الخلف بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم

فيموت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا اوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لاعلاء دينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر والميسر)

عاف تغير الا النؤي والوتد

(وأنتم معرضون) جملة في موضع الحال المؤكدة لان توليتم يغني عنه وقيل المعنى توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم فعلى هذا هي حال منتقلة وقيل توليتم يعني آباءهم وأنتم معرضون يعني أنفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل فرعون يعني آباءهم * قوله تعالى (من دياركم) الياء منقلبة عن واو لانه جمع دار والالف في دار واو في الاصل لانها من دار يدور وانما قلبت ياء في الجمع

القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (إثم كبير) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وإثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ما قدره (قل) أنفقوا

لانكسار ما قبلها وإعلالها في الواحد * فإن قلت * فكيف صحت في لواذ (قيل) لما صحت في الفعل صحت في المصدر والفعل لاوذ * فإن قلت فكيف في ديار * قيل الأصل فيه ديوار فقلبت الواو وأدغمت (ثم أقررتم) فيه وجهان أحدهما أن ثم على بابها في إفادة العطف والتراخي والمعطوف عليه محذوف تقديره فقبلتم ثم أقررتم والثاني أن تكون ثم جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه كقوله تعالى ثم الله شهيد * قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه * أحدها تقتلون فعلى هذا في هؤلاء

وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف حرف لا إلى آخر السورة فأنزل الله تعالى عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في أوقات الصلوات فترك قوم شربها في أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا إليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الأنصار فأخذ رجل من الأنصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التي في المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اهـ خازن وفي المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الأصمعي الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اهـ (قوله والميسر) مصدر ميمي كالموعد والمرجع يقال يسرته إذا قهرته واشتقاقه إما من اليسر لأن فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب وإما من اليسار لأنه سبب له وصفته أنه كانت لهم عشرة قداح هي الأزلام والأقلام إلى آخر ما يأتي في المائدة اهـ من أبي السعود وبالجملة فالمراد بالميسر في الآية جميع أنواع القمار فكل شيء قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أو لا اهـ من الخازن (قوله القمار) أي المغالبة فهو مصدر قامر أي غالب لكن المراد المغالبة بأخذ المال في أنواع اللعب اهـ شيخنا فهو اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة وفي المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالأزلام يقال منه يسر الرجل ييسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمي اهـ (قوله أي في تعاطيهما) لا يحتاج إلى هذا التقرير بالنسبة للميسر لأن المراد به المصدر أي المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فإنه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج إلى تقدير المضاف اهـ شيخنا (قوله باللذة والفرح في الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اهـ (قوله ولما نزلت شربها قوم) أي لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أي لقوله فيهما إثم كبير اهـ (قوله ويسألونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح [illegible] قاله أبو عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اهـ شيخنا (قوله ماذا [illegible] معلوم بجعل وجعلا اسما واحدا استفهاما به في محل نصب مفعول مقدم أي أي قدر [illegible] كقوله وما أهلكنا النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال في الحال اهـ شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا والزمخشري هنالك هو رأى أن وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبر المبتدأ المحذوف [illegible] الخ) لف ونشر مشوش وقوله انفاقكم العفو والنصب على أن ماذا بمنزلة اسم واحد [illegible] بالنصب اسم أن على حد قوله * وراع ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة [illegible] أي إن سلم وقوله أو الشهادة أي أن

الاحسن أعنى أن يعتقد فى حال الرفع كون ذا موصولة وفى حال النصب كونها ملغاة وفى غير الاحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها أو موصولة مع نصبه اهـ (قوله أى الفاضل عن الحاجة) فى المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اهـ (قوله وتضيعوا) أى ولا تضيعوا أنفسكم اهـ (قوله كما بين لكم ما ذكر) أى من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اهـ (قوله ويسئلونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شئ فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم وهو اكلهم فنزل ويسئلونك عن اليتامى الخ اهـ أبو السعود (قوله فى شأنهم) أى من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله فان واكلوهم) لغة فى آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأثموا أى يقعوا فى الاثم لان ذلك كان حراما اهـ شيخنا (قوله وان عزلوا أموالهم) أى ميزوه (قوله فحرج) أى على الاولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اهـ شيخنا (قوله قل اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين اما وصفه بقوله لهم واما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره اصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أى جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص احد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اهـ سمين (قوله ومداخلتكم) أى معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفى نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أى ما ذكر من الامرين والمراد تركه اتقاء الاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود قل اصلاح لهم خير أى التعرض لاحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين انتهت وفى الخازن قل اصلاح لهم خير أى اصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أى أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم يعنى فى الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه اباحة المخالطة أى شاركوهم فى أموالهم واخلطوها باموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا فى أموالهم عوضا من قيامكم بامورهم أو تكافؤهم على ما تصيبون من أموالهم (قوله أى فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدأ محذوف قدره والجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احداهما ... بالله المنعقد النذل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف اهم والاخرى شرطية ... وقوع لا على طلبه وندبيته اهـ كرخى (قوله أى فلكم ذلك) هذا فى الحقيقة الدليل التى ... تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان انفع لهم من عزلهم كانوا ... تعطيه ... يتصرف له الولى أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا فعظم ذلك على أ... فى قوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب الآية نخمسها وجعل ... ضة والغر أسباب التلف واستنماؤه قدر ما يحتاج اليه فى مؤنه من نفقة عليه وسلم اهـ من الخازن ... الله كا زيادة على ما يحتاج اليه فى المؤنة وللولى بذل بعض مال ... الاسيرين والغنيمة ... طعام ... الحالف بالله ... عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق

(العفو) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (ويسئلونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل اصلاح لهم) فى اموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ أن يخالط اخاه أى فلكم ذلك

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وجهان أحدهما فى موضع نصب باضمار أعنى والثانى هو منادى أى يا هؤلاء الا أن هذا لا يجوز عند سيبويه لان أولاء مبهم ولا يحذف حرف النداء مع المبهم * والوجه الثانى أن الخبر هؤلاء على ان يكون بمعنى الذين وتقتلون صلته وهذا ضعيف أيضا لان مذهب البصريين ان أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين وأجازه

(والله يعلم المفسد) لاموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازي كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (ان الله عزيز) غالب على امره (حكيم) في صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة

الكوفيون * والوجه الثالث ان الخبر هؤلاء على تقدير حذف مضاف تقديره ثم أنتم مثل هؤلاء كقولك أبو يوسف أبو حنيفة فعلى هذا تقتلون حال يعمل فيها معنى التشبيه * قوله (تظاهرون عليهم) في موضع نصب على الحال والعامل فيه تخرجون وصاحب الحال الواو ويقرأ بتشديد الظاء والاصل تتظاهرون فقلبت التاء الثانية ظاء وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لان الثقل والتكرر حصل بها ولان الاولى حرف يدل على معنى وقيل المحذوفة هي الاولى ويقرأ بضم التاء وكسر الهاء والتخفيف وماضيه ظاهر (والعدوان) مصدر مثل الكفران والكسر

الخضر السفينة ولو كان للصبي كسب لائق به اجبره الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردي ومحله عند الامن عليه من جور سلطان أو غيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر بمال المولى عليه لنحو صبا أو جنون في زمن امن بصحبة ثقة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضي ذلك لا في نحو بحر وان غلبت السلامة لانه مظنة عدمها اما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا للاسنوي ويفارق ماله بانه انما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولايته عليه في حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولي خلط ماله بمال الصبي ومواكلته للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ ويظهر ضبطه بان تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للولي عليه قدر حقه وكذا خلط اطعمة ايتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت اكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصدا لاكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا (قوله من المصلح بها) أي بالمخالطة أي بسببها والمفعول محذوف أي من المصلح لها أي لاموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازي كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ اذ علم ما ذكر معلوم وعبارة أبي السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أي يعلم من يفسد في أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد مميزا له ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازي كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن في تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف أي اعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعني ثبوت اللام في الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أي شاقة الصعود اه سمين وفي البيضاوي لأعنتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه (قوله غالب على أمره) أي لا يعز عليه أمر من الامور التي من جملتها اعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخي (قوله حكيم في صنعه) أي يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بان لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اه كرخي (قوله ولا تنكحوا المشركات الخ) روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيني وبينك فقالت هل لك أن تتزوج بي قال فقال نعم ولكن ارجع الى النبي فاستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبي الس[illegible] صفة قاله أبو تتزوجوا) اشارة الى ان المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه لم يرد في القرآن [illegible] أصلا اه كرخي (قوله حتى يؤمن) حتى بمعنى الى ان ويؤمن مبني على [illegible] كقوله وما أهلكنا النسوة في محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الاولى التي [illegible] وصوف كما قال في الحال النسوة ثم ادغمت الاولى في الثانية اه شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) والزمخشري هنالك هو رأى ان وترغيب في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلا[illegible]س الخ) لف ونشر مشوش وقوله الحمل على الانزجار اه كرخي (قوله خير من مشركة) [illegible] بالنصب اسم أن على حد قوله * وراع البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج أبرد من [illegible] داخل) أي ان سلم وقوله أو الشهادة أي ان

قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجيء التفضيل في كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثاني فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير في المشركة مطلقا اه كرخي (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الامة على الرقيقة ردا على من حملها على المرأة مطلقا وقوله العيب أي التعييب من المسلمين وقوله على من تزوج وهو حذيفة ابن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه ان المذكور في القصة أن كلا منهما انما تزوج الامة بعد عتقها ففي الحقيقة انما تزوج حرة وقوله وترغيب أي من المسلمين فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال يا خنساء ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي وما هي يا عبد الله قال هي تشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخي (قوله وهذا مخصوص) أي مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أي لان الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لان صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا (قوله ولا تنكحوا المشركين) أي ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أي الكفار المؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد والثاني من أنكح وهو يتعدى الى اثنين الاول في الآية المشركين والثاني محذوف وهو المؤمنات اه كرخي (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهي (قوله أولئك الخ) تعليل لقوله ولأمة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الإشارة واقع على كل من الاناث والذكور لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك * وبأولى أشر لجمع [illegible] وقوله أي أهل الشرك يعني بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون [illegible] وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون [illegible] ون بواوين فحذفت أولاهما وهي لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث [illegible] السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هي لام الكلمة [illegible] (قوله الى العمل الموجب لها) وهو الكفر [illegible] فلا يليق مناكحتهم أي [illegible] (قوله الى الجنة والمغفرة) من المعلوم ان المغفرة قبل دخول [illegible] الآية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا الى مغفرة الآية [illegible] تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لان النار يقابلها [illegible] عليه وسلم اه من الخازن [illegible] المسلمون وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين [illegible] الآية الاولى اه (قوله يتعظون) أي ينتهون

لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أي الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أي أهل الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (الى الجنة والمغفرة) أي العمل الموجب لهما (باذنه) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لغة ضعيفة (أسارى) حال وهو جمع أسير ويقرأ بضم الهمزة وبفتحها مثل سكارى وسكارى ويقرأ أسرى مثل جريح وجرحى ويجوز في الكلام أسراء مثل شهيد وشهداء (تفدوهم) بغير ألف وتفادوهم بالالف وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون بمعنى القراءة الاولى ويجوز أن يكون من المفاعلة التي تقع من اثنين لان المفاداة

(ويسئلونك عن المحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (فى المحيض) أى وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فأتوهن) للجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه فى الحيض وهو القبل

كذلك تقع (وهو محرم عليكم) هو مبتدأ وهو ضمير الشان ومحرم خبره (واخراجهم) مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو ويجوز أن يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير فى محرم أو من هو (فما جزاء) ما نفى والخبر (خزى) ويجوز أن تكون استفهاما مبتدأ وجزاء خبره والاخرى بدل من جزاء * يفعل ذلك منكم فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يفعل (فى الحياة الدنيا) صفة للخزى ويجوز أن يكون ظرفا

عن المعاصى أو يتذكرون قبح المنهى عنه وحسن المدعو اليه اه كرخى (قوله ويسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح فى نفر من الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض فى البيوت ولا يواكلونهن كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك فى صدر الاسلام الى ان سأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اه أبو السعود فان قيل قد جاء ويسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسئلونك عن الخمر وهى ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسئلونك عن الاهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات الاواخر وقعت فى وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الاول فوقعت فى أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجئ بها وحدها اه سمين (قوله عن المحيض) مصدر ميمى يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم وخروجه فان الحيض فى اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج فى أوقات مخصوصة وقوله أو مكانه بقى عليه أن يقول أو زمانه لانه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله فى المحيض اه شيخنا (قوله ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن أو نعتزلهن (قوله قذر) أى مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذى هو سيلانه وعبارة الخازن والاذى فى اللغة ما يكره من كل شئ اه وعبارة أبى السعود أى شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفى المصباح أذى الشئ أذى من باب تعب بمعنى قذر قال تعالى قل هو أذى أى مستقذر اه (قوله أو محله) أى أو محله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله أو محله راجع للثانى فى قوله أى الحيض أو مكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود (قوله أى وقته) يحتمل أن يكون تفسيرا للمحيض وأن يكون تقديرا للمضاف وحملا للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) فى المصباح قربت الامر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى أى لا تدن منه اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما فى القاموس (قوله بالجماع [illegible] الجلة وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) أى بالاغتسال أو التيمم [illegible] صفة قاله أبو القراءة بالتشديد وينبئ عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية [illegible] معلوم فجعل رضى الله تعالى عنه تحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا فلا بد [illegible] كقوله وما أهلكنا وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخى والتصريح بعقوبة الموصوف كما قال فى الحال العناية بأمر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أى وغيره والزمخشرى هنا هو رأى ابن بين السرة والركبة (قوله من حيث) فى من قولان أ[illegible]س الخ) لف ونشر مشوش وقوله التى تنتهى الى موضع الحيض والثانى أن تكون [illegible] بالنصب اسم أن على حد قوله * وراع الحيض ورجح هذا بعضهم بانه ملائم لقوله فاعتزلوا [illegible] أى ان سلم وقوله أو الشهادة أى ان

قبل

متعلق بامركم على انه هو المفعول الثاني له وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهي ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال المشددة من التعدي واصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويحتمل انه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا يعني تعدى أي لا تتجاوزوه وقوله الى غيره وهو الدبر (قوله من الاقذار) كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتي أي والمتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف المحبة كما أشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وتمنا بين المبين وهو فأتوهن من حيث أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات كما اشار اليه بقوله أي محل زرعكم الولد لانه الغرض الاصلي من الاتيان لاقضاء الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذي اذنب على الذي لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما في آية فمنهم ظالم لنفسه الخ وقوله حرث لكم أي ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار الى ذلك في التقرير اه كرخي (قوله نساؤكم حرث لكم) اى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى في ارحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) اى استنباتكم الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم اى مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله جاء الولد أحول) في القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في جهة المآق واقبال الحدقة على الانف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها او أن تميل الحدقة الى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روى ابن عادل في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد انفاس ذلك الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة) أي لانهم تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال عما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من الامور التي تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما اشار اليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخي (قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الخ) نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان أخي ... عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان اذا قيل له فيه يقول القد ... بالله ان لا أفعل فلا يحل لي ان لا أبر في يميني فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ابي بكر ... حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة ما يجعل ... العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشئ فهو عرضة والمعنى ... تعظيمه ... لما ... من البر والتقوى يدعى أحدكم الى بر أو صلة رحم فيقول قد ... فعظم ذلك على ... يمينه في ترك البر والاصلاح اه خازن (قوله عرضة لأيمانكم) ... ضة والعرفة تطلق على ما يعرض دون الشئ فيصير حاجزا عنه فاذلك ... الله كالغرض المنصوب للرماة فكلما أردتم الامتناع من شئ ... الحلف بالله اه شيخنا وفي القاموس النصب بسكون الصاد

ولا تعدوه الى غيره (ان الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أي الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أي

تقديره الا أن يجزى في الحياة الدنيا (يردون) بالياء على الغيبة لان قبله مثله ويقرأ بالتاء على الخطاب ردا على قوله تقتلون ومثله (عما تعملون) بالتاء والياء * قوله عز وجل (وقفينا) الياء بدل من الواو لقولك قفوته وهو يقفوه اذا اتبعه فلما وقعت رابعة قلبت ياء (الرسل) بالضم وهو الاصل والتسكين جائز تخفيفا ومنهم من يسكن اذا أضاف الى الضمير هربا من توالى

نصبا لهابان تكثروا الحلف
به (أن) لا (تبروا وتتقوا)
فتكره اليمين على ذلك
ويسن فيه الحنث ويكفر
بخلافها على فعل البر ونحوه
فهي طاعة (وتصلحوا بين
الناس) المعنى لا تمتنعوا من
فعل ما ذكر من البر ونحوه
اذا حلفتم عليه بل ائتوه
وكفروا لان سبب نزولها
الامتناع من ذلك (والله
سميع) لاقوالكم (عليم)
باحوالكم (لا يؤاخذكم الله
باللغو) الكائن (في أيمانكم)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الحركات ويضم في غير ذلك
(عيسى) فعلى من العيس
وهو بياض يخالطه شقرة
وقيل هو أعجمي لا اشتقاق
له و (مريم) علم أعجمي ولو
كان مشتقا من رام يريم
لكان مريما بسكون الياء
وقد جاء في الاعلام بفتح
الياء نحو مزيد وهو على
خلاف القياس (وأيدناه)
وزنه فعلناه وهو من الايد
وهو القوة ويقرأ آيدناه
بمد الالف وتخفيف الياء
ووزنه أفعلناه ﴿فان قلت﴾
فلم لم تحذف الياء التي هي
عين كما حذفت في مثل أسلناه
من سال يسيل ﴿قيل﴾
لو فعلوا ذلك لتوالى اعلالان
أحدهما قلب الهمزة الثانية
ألفا ثم حذف الالف المبدلة
من الياء لسكونها وسكون
الالف قبلها فكان يصير

وفتحها العلم المنصوب اهـ فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه في التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله ان لا يفعله لاجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها في عدم فعله اهـ (قوله بان تكثروا الحلف به وقوله أن لا تبروا) هذا جمع بين قولين في تفسير الآية فعلى التفسير الاول وهو اكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كأن كان يحلف على كل خير اراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شئ يحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثاني تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف ان لا يفعل ما فيه بر ومعروف كأن لا يصلي الضحى أو ان لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح في الخازن بالتفسيرين والشارح خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه اهـ ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الاول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله بان تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة امابمعنى فاعل بمعنى مايعرض دون الشئ فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير واما بمعنى مفعول بمعنى الشئ المعرض للامر أي المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الاول لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الامور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالايمان الامور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم أو بدل منها لما عرفت انها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في لايمانكم متعلقة بالفعل او بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أي برزخا حاجزا بان تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فايمان باقية على معناها الاصلي الذي هو الاقسام جمع قسم وأن تبروا حينئذ علة للنهي أي ارادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برا متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اهـ (قوله أن لا تبروا) أي لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا فالاول كأن لا يصلي الضحى والثاني ظاهر اهـ شيخنا فالمراد بالبر هنا الامر المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق او تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اهـ وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله ان تبروا أي تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا اذا صدقت فيهما فانا بر وبار اهـ (قوله فتكره اليمين) وقوله فهي طاعة افاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الاحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما في القاموس اهـ (قوله لا يؤاخذكم الله) أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا اثم فيه ولا كفارة اهـ شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو ويقال لغا يلغو لغوا

مثـل غزا يغزو غزو واوافى يلغى لغيا مثـل لقى يلقى لقيا اهـ سمين وفى الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام ومالا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر واللغو فى اليمين هو الذى لا تعقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ماسبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعى ويعضـده ماروى عن عائشـة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فى قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخارى موقوفا ورفعه أبو داود قال قالت عائشـة قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم هو قول الرجل فى بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا وقيل فى معـنى اللغو هو ان يحلف على شئ يراه انه صادق ثم يتبين له خـلاف ذلك وبه قال أبو حنيفـة ولا كفارة فيـه ولا اثم عليـه عنـده وفائدة الخلاف الذى بين الشافعى وأبى حنيفة فى لغو اليمين أن الشافعى لا يوجب الكفارة فى قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شئ يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اهـ (قوله من غير قصد) أى بل القصـد مجرد توكيد الكلام (قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت هنا لكن بين نقيضـين باعتبار وجود اليمين لانها لا تخلو اما ان لا يعضدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو واما ان يعضـدها وهى المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقـدم ومايجوز فيها ثلاثة اوجه اظهرها انها مصـدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أى لا يؤاخـذكم باللغو ولـكن بالكسب والثانى بمعنى الذى ولا بد من عائد محذوف أى كسبته ويرجح هذا انها بمعنى الذى اكثر منها مصدرية والثالث ان تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محـذوف وهو ضعيف وفى هذا الـكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم فى أيمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ماقبله والحليم من حلم بالضم يحلم اذا عفا مع قدرة اهـ سمين (قوله لما كان من اللغو) أى مع انه ناشئ عن عدم التثبت وقلة المبالاة اهـ أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أى للمولى حق الصبر من زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اهـ من البيضاوى (قوله من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه ان يستـعمل بعلى واستـعماله بمن لتضمنه معنى البعد أى يحلفون متباعدين من نسائهم اهـ أبو السعود (قوله أى يحلفون ان لا يجامعوهن) أى مطلقا او مدة تزيد على أربعة اشهر كما تقرر فى الفروع اهـ شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ماقبله اضيف الى الظرف على الاتساع أى التجوز اذ الاصل تربصهن فى أربعة أشهر اهـ كرخى (قوله أى عليـه) أشار الى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعـدى بعـلى وقوله فليوقعوه اشار الى ان جواب ان محـذوف كما هو الظاهر اهـ كرخى (قوله فان الله سميع عليم) فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة مالا يخفى اهـ أبو السـعود (قوله أى لينتظرن) اشار الى ان هـذا الخبر فى معنى الامر وايراده ابلغ من صريح الامر لاشعاره بان المأمور به مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعـل اهـ شيخنا (قوله بانفسهن) الباء قيل زائدة فى التوكيد والاصل يتربصن انفسهن ويكون التوكيد توكيد النون النسوة وقيل للتعدية أى يتربصن بانفسهن لا بغيرهن أى غـيرهن لا دخـل له فى هـذا الامر لان انفسهن طوامح أى نواظر الى الرجال فلا يقمعها الاهن ولان امر العدة لا يعلم الامن جهتهن اهـ شيخنا (قوله يتربصن بأنفسهن) أى فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنة اهـ (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية او المفعولية بتقدير مضاف أى يتربصن مدة ثلاثة قروء اهـ شيخنا (قوله بفتح القاف) انما اقتصر عليه لاجل الجمع المذكور والا فهو بالضم أيضا لكن ذلك يجمع على اقراء وفى المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء واقرؤ مثل فلس وفلوس وافلس

وهو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصدته من الايمان اذا حلفتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة اشهر فان فاؤا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء (فان الله غفور) لهم ماأتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وان عزموا الطلاق) أى عليه بان لم يفيؤا فليوقعوه (فان الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ماذكر الا الفيئة أو الطـلاق (والمطلقات يتربصن) أى لينتظرن (بانفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر

اللفظ أدناه فكانت تحذف الفاء والعين وليس كذلك أسلناه لان هنالك حذفت العين وحدها (القدس) بضم الدال وسكونها لغتان مثـل العسر والعسر (أفكلما) دخلت الفاء ههنا لربط مابعدها بما

أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن) من الولد والحيض (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) ازواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (ان ارادوا اصلاحا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الازواج (مثل الذي لهم) (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قبلها او الهمزة للاستفهام الذي بمعنى التوبيخ و(جاءكم)

والضم ويجمع على اقراء مثل قفل واقفال اه (قوله قولان) الاول للشافعي والثاني لابي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة اه كرخي (قوله وهذا في المدخول بهن) حاصل ما ذكره خمس تخصيصات للآية الاربعة الاول بالقرآن والاخير بالسنة اه شيخنا (قوله بقوله فما لكم) أي بدليل قوله الخ (قوله كما في سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور في تلك السورة قوله واللائي يئسن من المحيض الآية اه شيخنا (قوله ولا يحل لهن ان يكتمن الخ) أي لاجل استعجال انقضاء الاجل ابطال حق الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير ابيه وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيا واثباتا اه شيخنا (قوله ان كن يؤمن الخ) جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أي فلا يكتمن ذلك لان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا اه أبو السعود وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اه كرخي (قوله ازواجهن) افاد به ان البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح ان يكون مصدرا على حذف مضاف أي أهل بعولتهن اه أبو السعود وفي المصباح البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن احق بردهن اه فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضا على بعال وبعول كما في القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح انه يأتي من باب قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والانثى بعل وبعلة وبعل كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء اهله اه (قوله ولو أبين) أي امتنعن منها (قوله بينهما) أي بينهم وبينهن وقوله لا اضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أي قوله ان ارادوا اصلاحا تحريض على قصده أي قصد الاصلاح (قوله وهذا) أي قوله وبعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الآتي الطلاق مرتان الخ اه (قوله وأحق لا تفضيل فيه) أي بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال وبعولتهن حقيقون بردهن اه كرخي وقوله اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه احد قولين والآخر ان التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أي ان الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنه ان منعت منها او طلبها فهو المجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لافادة ان الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا في الرجعة اه (قوله مثل الذي لهم الخ) أي مثله في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهم الخ أي في الوجوب لا في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه او خبزت له لم يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد اشار اليه في التقرير اه (قوله من حسن العشرة) أي منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضها قد يكون مختلفا كما قرر في الفروع اه شيخنا (قوله لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال

والله

والله لا آويك الىّ ولا تحلين ابدا فانزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق او لم يطلق اخرجه الترمذى اه خازن والطلاق مبتدأ بتقدير عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اه أبو السعود (قوله أى التطليق) اشار به الى ان الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله او تسريح وقوله الذى يراجع بعده اشارة الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل او المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير فى قوله وبعولتهن لصدقه بالبائنة اه شيخنا (قوله مرتان) أى والثالثة تؤخذ من قوله او تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اه شيخنا والظاهر ان هذا لا يصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذى يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لان الثالثة لا رجعة بعدها اه (قوله أى اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا وهو تقابل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر فى التعاقب وعدم المعية فهو اوضح فى المراد وذلك لان الاولى للمطلق ان لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة فى طهر وعبارة أبى السعود وايثار ما عليه النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بان حقهما أن يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أى فعليكم امساكهن) اشار به الى ان امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لاجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله ارسالهن) أى بتركهن حتى تنقضى العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أى مع احسان من نحو بذل مال لهن جبر الخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدى اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفى القرطبى والتسريح يحتمل لفظه معنيين احدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون املك بنفسها وهذا قول السدى والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو اصح لوجوه ثلاثة احدها ما رواه الدارقطنى عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وفى رواية هى الثالثة ذكره ابن المنذر الثانى ان التسريح من ألفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرئ وان عزموا السراح الثالث أن فعل تفعيل يعطى انه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس فى الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمر وأجمع العلماء على ان قوله تعالى او تسريح باحسان هى الطلقة الثالثة بعد الطلقتين واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه والفاء فى قوله فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم احد الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان اعم من المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان اعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فبين ان من حق المطلق ان يزيد على عدم المضارة اعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون فى بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخى (قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا

طلقه (الطلاق) أى التطليق الذى يراجع بعده (مرتان) أى اثنتان (فامساك) أى فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أى ارسالهن (باحسان ولا يحل لكم) أيها الازواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

يتعدى بنفسه وبحرف الجر تقول جئته وجئت اليه (تهوى) ألفه منقلبة عن ياء لان عينه واو وباب طويت وشويت أكثر من باب جوة وقوة ولا دليل فى هوى لانكسار العين وهو مثل شقى فان أصله واو ويدل على ان هوى من الياء أيضا قولهم فى التثنية هويان (استكبرتم) جواب كلما (ففريقا كذبتم) أى فكذبتم فريقا فالفاء عطفت كذبتم على استكبرتم ولكن قدم المفعول ليتفق رؤس الآى وفى الكلام حذف أى ففريقا منهم كذبتم

* قوله تعالى (غلف) يقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف ويقرأ بسكونها وفيه وجهان احدهما هو تسكين المضموم مثل كتب وكتب والثانى هو جمع أغلف مثل أحمر وحمر وعلى هذا لا يجوز ضمه و(بل) ههنا اضراب عن دعواهم واثبات ان

من المهور (شيأ) اذا طلقتموهن (الا أن يخافا) أى الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أى لا يأتيا حدوده من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى الفعلين (فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها) الزوج بعد الثنتين

سبب جحودهم لعن الله اياهم عقوبة لهم * قوله (بكفرهم) الباء متعلقة بلعن وقال أبو على النية به التقديم أى وقالوا قلوبنا غلف بسبب كفرهم بل لعنهم الله معترض ويجوز أن يكون فى موضع الحال من المفعول فى لعنهم أى كافرين كما قال وقد دخلوا بالكفر (فقليلا) منصوب صفة لمصدر محذوف و(ما) زائدة أى فايمانا قليلا (يؤمنون) وقيل صفة لظرف أى فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لأن قليلا

الخ) سبب نزولها ان جميلة بنت عبد الله بن ابى ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما أعيبه فى دين ولا خلق ولكن أكره الكفر فى الاسلام ما أطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التى أصدقها اياها فردتها عليه اهـ بيضاوى وقوله ولكن أكره الكفر فى الاسلام أى أكره ان أقمت عنده ان أقع فيما يقتضى الكفر بغضا فيه ويحتمل أن تريد كفران العشير اهـ زكريا (قوله أيها الازواج) وقيل ان الخطاب لولاة الامور وعبارة الخطيب تنبيه علم مما تقرر أن الخطاب فى الاول للزوجين وثانيا للاولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للائمة والحكام ولا ينافى ذلك قوله تعالى ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ لانهم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اهـ وسبقه اليه البيضاوى وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الاولى وعبارة أبى السعود ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن فى مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها فى الحكم سائر أموالهن اما لرعاية العادة أو التنبيه على أنه اذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن فى مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلأن لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اهـ (قوله شيأ) مفعول تأخذوا أى شيأ قليلا فضلا عن الكثير (قوله الا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو فى ومضاف الى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير الا فى حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما فى محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيأ فى حال من الاحوال الا فى حال خوفهما عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق أى حقوق الزوجية (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير الا أن يخافا عدم اقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة الا أن يخاف ولاة الامور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذى هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقى أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذى صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله بالفوقانية أى مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى فقوله فى الفعلين أى مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات فى الكلام (قوله فان خفتم) أى علمتم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الامور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الاظهار فى مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع فى ذهن السامع (قوله ولا الزوجة فى بذله) أى لان هذا تضييع للمال بحق لانه فى وجه أجازه الشارع فليس داخلا فى عموم اتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أى فى قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهى ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اهـ (قوله فلا تعتدوها) أى بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهى عن تعديها للمبالغة فى التهديد اهـ من أبى السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعى لفظها فى الشرط ومعناها فى الجزاء اهـ شيخنا وقوله الظالمون أى لانفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اهـ أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أى سواء كان قد راجعها أم لا وسواء

انقضت عدتها في صورة عدم الرجعة أم لا اه شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة في
شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة الى الطلاق وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه أبو
السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أي بعد انقضاء عدتها من الاول وقوله ويطأها أي الزوج الثاني
وتنقضي عدتها منه (قوله رواه الشيخان) أي روياه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة
القرظي واسمها تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاعة
ابن وهب بن عتيك القرظي فطلقها فجاءت للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني كنت عند رفاعة
فطلقني فبت طلاقي وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وانما معه مثل هدبة الثوب
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك
وتذوقي عسيلته اه خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل الانتشار شبهت تلك
اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهري اه زكريا (قوله
أن يتراجعا) أي يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اه أبو السعود (قوله لقوم يعلمون) أي
يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان اه أبو
السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب في النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب
في الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخي (قوله قاربن انقضاء
عدتهن) حمله على ذلك لاجل قوله فامسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم
الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا
وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فأمسكوهن بمعروف) هذا قد سبق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة
في ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود (قوله ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر بالامساك
بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن
كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها
العدة فنهي عنه بعد ما أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت ما فائدة الجمع
بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع ان الامر بالشيء نهي عن ضده أو مستلزم
له فالجواب ان الامر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهي فافاد ذكر
الثاني رفع توهم أن المراد بالاول ما يتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ المراد
تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول
له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أي الامساك المؤدي للضرار
اه (قوله فقد ظلم نفسه) أي في ضمن ظلمه لهن اه أبو السعود (قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا)
كأنه نهي عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه في الامر بضده أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها
وارعوها حق رعايتها والا فقد أخذتموها هزوا ولعبا ويجوز أن يراد به النهي عن الامساك
ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى
الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله
بمخالفتها) متعلق بتتخذوا أي بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوي ولا تتخذوا آيات الله هزوا
بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما أنت هازئ كأنه
نهي عن الهزء وأراد به الامر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أي انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام

(فلا تحل له من بعد) أي
الطلقة الثالثة (حتى
تنكح) تتزوج (زوجا
غيره) ويطأها كما
في الحديث رواه الشيخان
(فان طلقها) الزوج الثاني
(فلا جناح عليهما) أي
الزوجة والزوج الاول
(ان يتراجعا) الى النكاح
بعد انقضاء العدة (ان ظنا
أن يقيما حدود الله وتلك)
المذكورات (حدود الله
يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون
(واذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن) قاربن انقضاء
عدتهن (فأمسكوهن)
بأن تراجعوهن (بمعروف)
من غير ضرار (أو سرحوهن
بمعروف) اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن (ولا
تمسكوهن) بالرجعة
(ضرارا) مفعول له (لتعتدوا)
عليهن بالالجاء الى الافتداء
والتطليق وتطويل الحبس
(ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه) بتعريضها الى عذاب
الله (ولا تتخذوا آيات الله
هزوا) مهزوءا بها بمخالفتها
(واذكروا نعمت الله

لا يبقى له ناصب وقيل
ما نافية أي فما يؤمنون
قليلا ولا كثيرا ومثله قليلا
ما تشكرون وقليلا
ما تذكرون وهذا أقوى في
المعنى وانما يضعف شيأ
من جهة تقدم معمول ما

عليكم) بالاسلام (وما أنزل
عليكم من الكتاب) القرآن
(والحكمة) ما فيه من الاحكام
(يعظكم به) بان تشكروها
بالعمل به (واتقوا الله
واعلموا أن الله بكل شئ
عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا
طلقتم النساء فبلغن أجلهن)
انقضت عدتهن (فلا
تعضلوهن) خطاب للاولياء
أى تمنعوهن من (أن
ينكحن أزواجهن)

في حيز ما علم * قوله تعالى
(من عند الله) يجوز أن
يكون في موضع نصب
لابتداء غاية المجيء ويجوز
أن يكون في موضع رفع
صفة لكتاب (مصدق)
بالرفع صفة لكتاب وقرئ
شاذا بالنصب على الحال
وفي صاحب الحال وجهان
أحدهما الكتاب لانه قد
وصف فقرب من المعرفة
والثاني أن يكون حالا من
الضمير في الظرف ويكون
العامل الظرف أو ما يتعلق
به الظرف ومثله رسول من
عند الله مصدق * قوله
(من قبل) بنيت ههنا
لقطعها عن الاضافة
والتقدير من قبل ذلك
(فلما جاءهم) أتى بلما بعد
لما من قبل جواب الاولى
وفي جواب الاولى وجهان
أحدهما جوابها لما الثانية
وجوابها وهذا ضعيف لان

به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام اما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لا من أفراد الانعام اه (قوله وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية أى من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على ان العطف لتغاير الوصفين وفي ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه أول ما دخل في النعمة المأمور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام اه أبو السعود وفي افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوى (قوله من الكتاب والحكمة) في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بانه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيأ خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهي الاصابة في القول والعمل وقيل أصلها من احكمت الشئ أى رددته فكان الحكمة ترد عن الجهل والخطا وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة في القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل قال تفسير الحكمة في القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني الموعظة ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفي الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفي سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار قال في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفي هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله يعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بان تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما أنزل اه شيخنا (قوله لا يخفى عليه شئ) أى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بانواع العقاب اه أبو السعود (قوله انقضت عدتهن) أى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعي اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخي قوله انقضت عدتهن أشار به الى أن بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة لان الامساك بعد مضى الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهى عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت (قوله خطاب للاولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للاولياء أما الثاني فظاهر وأما الاول وهو خطاب الاولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أن الولى يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها وقيل الخطاب في الموضعين للازواج أما الاول فظاهر وأما الثاني فمن حيث ان الازواج كانوا

المطاقين لهن لان سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اذا تراضوا) أى الازواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهى عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المنتفع به (ذلكم) أى ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) مافيه المصلحة (وأنتم لاتعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أى ليرضعن

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الفاء مع لما الثانية ولما لاتجاب بالفاء الا أن يعتقد زيادة الفاء على مايجيزه الاخفش والثانى ان كفروا جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد وقيل الثانية تكرير فلم تحتج الى جواب وقيل جواب الاولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك (فلعنة الله) هو مصدر مضاف الى الفاعل ❊ قوله تعالى (بئس ما اشتروا) فيه أوجه ❊ أحدها أن تكون ما نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز قاله

يعنون مطلقاتهم ان يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب فى الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء أو من قبل الازواج أو من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل وتحذير منه وايذان بان وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه من أبى السعود بنوع تصرف (قوله المطلقين لهن) أى فتسميتهم أزواجا باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بان الخطاب للازواج يكون المراد بالازواج من سيتزوجهن وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار) واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها أى طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدى وقوله أن يراجعها أى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل أى وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يمينى وأنكحتها اياه هذا مارواه البخارى اه شيخنا (قوله اذا تراضوا) ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب المذكور والتقييد بالتراضى لانه المعتاد لا لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود (قوله بالمعروف شرعا) أى الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف واما بتراضوا أى تراضوا بما يحسن فى الدين والمروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفء أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه أبو السعود (قوله ذلك النهى عن العضل) وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى مافصل من الاحكام ومافيه من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل واحد منهم واما بتأويل القبيل أو الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد انتهت (قوله يوعظ به) أى يؤمر به فان النهى عن الشئ أمر بضده وفى المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما أعظكم بواحدة أى أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا وقال فى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب لامحل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا الترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخى (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم أى ترك العضل) وعبارة أبى السعود ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم اى أنمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) أى التهمة (قوله والله يعلم) فى قوة التعليل لماقبله وعبارة أبى السعود والله يعلم مافيه من الزكاء والطهر وأنتم لاتعلمون ذلك أو والله يعلم مافيه صلاح أموركم من الاحكام والشرائع التى من جملتها ما بينه هنا وأنتم لاتعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى ونهيه فى كل ماتأتون وماتذرون انتهت (قوله والوالدات) أى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية ولهذا ورد فى الحديث انها أحق بالولد مالم تتزوج اه كرخى (قوله أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الامر وهذا الامر للندب وللوجوب فالاول عند اجتماع ثلاثة شروط قدرة الاب

(أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن اراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أى الاب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أى بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما

الاخفش واشتروا على هذا صفة لمحذوف تقديره شئ أو كفر وهذا المحذوف هو المخصوص وفاعل بئس مضمر فيها ونظيره

* لنعم الفتى أضحى باكناف حايل *

اى فتى أضحى وقوله (أن يكفروا) خبر مبتدا محذوف أى هو ان يكفروا وقيل ان يكفروا فى موضع جر بدلا من الهاء فى به وقيل هو مبتدأ وبئس وما بعدها خبر عنه * والوجه الثانى ان تكون ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا على الوجوه المذكورة ويزيد ههنا ان يكون هو المخصوص بالذم * والوجه الثالث ان تكون ما بمنزلة

على الاستئجار ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير والوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن (قوله صفة مؤكدة) أى لانه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخى (قوله ذلك) أى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للمتوجه اليه الحكم أى الندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أى وهو الاب والام وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه (قوله لمن أراد الخ) من عبارة عن الابوين وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه أى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة فى قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر فى قوله انها ثلاث سنين اه شيخنا (قوله وعلى المولود له) أى لاجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أى ايصال الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها ايصال الكسوة والمراد ايصال ذلك على سبيل الأجرة كما أشار له بقوله على الارضاع أى لاجله اه شيخنا واختلف فى استئجار الام فجوزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى ما دامت زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوى (قوله اذا كن مطلقات) أى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن أجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ما ذكر اه كرخى وغيره لم يقيد بهذا القيد وابقى الآية على ظاهرها من أنها فى الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والاظهر أن الآية فى الزوجات فى حال بقاء النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أو لم يرضعن وهما فى مقابلة التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لان اشتغالها بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كالو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اه ثم قال فى محل آخر وفى هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها فى الرضاع وأجمع العلماء على أنه يجب على الاب نفقة أولاده الاطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخى (قوله لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه فى التقرير ولا فى قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما فى السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر فى الثانى ومحتمل لكل من النفى والنهى اه شيخنا (قوله بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت) أى أو بأن ينزعه عن أمه اضرارا لها والضرر يجرى على الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بان يكلف فوق طاقته أى أو بأن تلقى الولد الى أبيه بعدما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين أو الى الصغيرة

والباء زائدة أى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخى (قوله للاستعطاف) أى لا لبيان النسب اذ لو كانت له لم تصح الا للوالد لانه هو الذى ينسب اليه الولد فلما أضيف له وللوالدة علم أنه للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوى واضافة الولد اليها تارة واليه أخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغى ان يضرا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى أى يمون المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أى من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذى هو محرم له وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوى بنوع تصرف (قوله وهو الصبى) المراد به الرضيع والمراد بالصبى ما يشمل الصبية وقوله فى ماله أى مال الصبى الذى خلفه له أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله أى على وليه فى ماله) أى ان كان له مال والا أجبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم يجب على الاب أجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخى (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة (قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة وفى المصباح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) أى لا من أحدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بأن تمل المرأة الارضاع أو يبخل الاب باعطاء الاجرة اه أبو السعود (قوله وتشاور) أى تأمل واعمال للنظر فيما يصلحه اه شيخنا أى فالمشورة استخراج الرأى فلا يستقل أحدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب من الولاية والام من الشفقة اه كرخى وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الابوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج وللحرة حق فى تربية فليس لاحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر انتهت (قوله خطاب للآباء) زاد غيره وللامهات وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب اه كرخى (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أى لاولادكم وقوله مراضع مفعول أول أى ان أردتم أن تطلبوا مراضع لاولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع أو مرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما فى المصباح وفى البيضاوى أى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك أنجح الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه انتهت وقوله أى تسترضعوا المراضع الخ هذا اشارة الى أصل تصريفى "وهو ان افعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا الى مفعولين اه شهاب عن القطب وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشرى والجمهور على انه انما يتعدى للثانى بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم اه زكريا (قوله غير الوالدات) أى لامر قام بهن كأن أرادت الام التزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى أمه ارضاعه اللبأ ثم ان انفردت هى أو أجنبية وجب ارضاعه أو وجدتا لم تجبر هى فان رغبت فليس لابيه منعها الا ان طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه (قوله اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه أطيب لنفوسهن اه شيخنا

فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان أرادا) أى الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك (وان أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم) أى أردتم ايتاءه لهن من الاجرة

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

الذى وهو اسم بئس وان يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذى وصلته المخصوص بالذم * والوجه الرابع أن تكون مصدرية أى بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر لان المصدر هنا مخصوص ليس بجنس * قوله (بغيا) مفعول له ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر لان ما تقدم يدل على أنهم بغوا بغيا (أن ينزل الله) مفعول من أجله أى بغوا لان أنزل الله وقيل التقدير بغيا على ما أنزل الله أى حسدا على ما خص الله به نبيه

(بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) أي ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالي وهذا في غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فإذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم

من الوحي ومفعول ينزل محذوف أي ينزل الله شيأ (من فضله) ويجوز أن تكون من زائدة على قول الأخفش و(من) نكرة موصوفة أي على رجل (يشاء) ويجوز أن تكون بمعنى الذي ومفعول يشاء محذوف أي يشاء نزوله عليه ويجوز أن يكون يشاء يختار ويصطفي و(من عباده) حال من الهاء المحذوفة ويجوز أن يكون في موضع جر صفة أخرى

واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في اذا اهـ كرخي (قوله ما آتيتم) حذف مفعولاه أي آتيتموهن اياه وقوله من الاجرة بيان لما اهـ شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه * أحدها ان يتعلق بسلمتم أي بالقول الجميل والثاني ان يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أي ملتبسين بالمعروف اهـ سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال والمراضع اهـ بيضاوي (قوله والذين يتوفون منكم الخ) في اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه * أحدها أن قوله يتربصن خبر ولابد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثاني أن الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم أي بعد موتهم قاله الاخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث أن يتربصن خبر مبتدا محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اهـ سمين (قوله يموتون) الاولى تفسيره بما يشعر ببنائه للمفعول لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أي تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من توفيت الدين اذا قبضته اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود يتوفون منكم أي تقبض أرواحهم بالموت فان التوفي هو القبض يقال توفيت مالي من فلان واستوفيته منه أي أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) في محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اهـ سمين (قوله أي ليتربصن) أي ليصبرن كما في بعض النسخ (قوله بأنفسهن) الباء زائدة ودخولها لتوكيد النون أو سببية على ما تقدم أي بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب قاض (قوله أربعة أشهر) اما مفعول به ان قدر مضاف أي مضي أربعة أشهر واما ظرف ان لم يقدر وقوله من الليالي أي مع أيامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور ولسبق الليل على النهار اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله أصلا حتى انهم يقولون صمت عشرا ومن البين في ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لاربعة فاعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا في غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره اهـ شرح المحلي على المنهاج (قوله بآية الطلاق) أي بآية سورة الطلاق وهي وأولات الاحمال الخ وقوله والامة أي وفي غير الامة وفي نسخة والاماء وقوله على النصف خبر مبتدا محذوف أي فعدتها على النصف وقوله بالسنة متعلق بما دل عليه الكلام أي واخراج الامة كائن بالسنة اهـ شيخنا (قوله أيها الاولياء) هذا أحد قولين والثاني ان المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اهـ (قوله من التزين) أي وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة لاجل وجوب الاحداد عليهن اهـ شيخنا (قوله بالمعروف) أي غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن أو حال من النون أي حالة كونهن ملتبسات

بالمعروف ومفهومه أنهن لو خرجن عن المعروف شرعا بان تبرجن وبالغن فى الزينة فانه يحرم على الاولياء اقرارهن على ذلك اه شيخنا (قوله فيما عرضتم به) أى وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين أى جانب والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف اه كرخى (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هى مأخوذة من الخطب أى الشأن الذى هو خطر لما أنها شأن من الشؤن ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لانها نوع مخاطبة تجرى بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود وفى السمين والخطبة مصدر فى الاصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ما خطبك أى حاجتك اه (قوله المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا واما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن فى المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله فى العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير (قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن فى نفسه شيأ أى أخفاه وكن الشئ بثوب أى ستره به فالهمزة فى أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم أى أو أكننتموه وفى أنفسكم متعلق باكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أى انما أباح لكم التعريض لعلمه بانكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فاباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن أى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا أى عقدا وسماه سرا لان مسببه الذى هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر أى النكاح التصريح به أى ذكره بالصريح فكانه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بان تذكروا صريح النكاح اه شيخنا (قوله الا أن تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهى أى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهى ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه أبو السعود وهذا يقتضى ان الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر الا بلكن وهذا هو شأن المنقطع يفسر بلكن ووجه انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا (قوله أى على عقده) أشار بذلك الى أن عقدة منصوب بنزع الخافض وان الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده فى العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهى أى يستمر التحريم والنهى عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضى العدة والمراد بالاجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهى وقوله أى المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب (قوله أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير فى قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف أى احذروا الله أى عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح فى العدة لان العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب طرب أى يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أى فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة واظهار الاسم

فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (فى أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى نكاحا (الا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بأن ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) ان يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

لما (نباؤا بغضب) أى مغضوبا عليهم فهو حال (على غضب) صفة لغضب الاول (مهين) الياء بدل من الواو لانه من الهوان * قوله تعالى (ويكفرون) أى وهم يكفرون والجملة حال والعامل فيها قالوا من قوله قالوا نؤمن ولا يجوز أن يكون العامل نؤمن

(لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أو) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) اعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) الغنى منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق

اذ لو كان كذلك لوجب أن يكون لفظ الحال ونكفر أى ونحن نكفر والهاء فى (وراءه) تعود على ما والهمزة فى وراء بدل من ياء لان ماقاؤه واو ولا يكون لامه واوا ويدل عليه انها باء فى تواريت لا همزة وقال ابن جنى هى عندنا همزة لقولهم وريئة بالهمز فى التصغير (وهو الحق) جملة فى موضع الحال والعامل فيها يكفرون ويجوز أن يكون العامل معنى الاستقرار الذى دلت عليه ما اذا التقدير بالذى استقر وراءه (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها ما فى الحق من معنى الفعل اذ المعنى وهو ثابت مصدقا وصاحب الحال الضمير المستتر فى الحق عند قوم وعند آخرين صاحب الحال ضمير دل عليه الكلام والحق مصدر

الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لا جناح عليكم الخ) هذا فى المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها زوجنى بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا ونزلت هذه الآية فى رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبى أمتعها ولو بقلنسوتك فان قلت هل على من طلق امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قبله قلت فى الطلاق قطع الوصلة وفى الحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له أروح من الامساك وقيل فى الجواب المراد من الآية لا جناح عليكم فى تطليقهن قبل المسيس فى أى وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهرا لانه لا سنة فى طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اه خازن (قوله مالم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتى مفهوم الثانى فى قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الاول أنه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان كان فى الحيض فعليه الاثم اه (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى وكذا كل ما جاء من هذا الفعل فى القرآن فيه هاتان القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهى على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت بالزانية وفى قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس ومضارع الثانية يمس اه كرخى (قوله أولم تفرضوا لهن فريضة) فيه اشارة الى أن مدخول أو مجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوى كالزمخشرى على أن مدخولها منصوب بأن مضمرة وان أو بمعنى الا فينتفى الجناح عن المطلق على الاول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى الثانى بانتفاء الجماع فقط اذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخى (قوله فريضة) فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهى بمعنى مفعولة أى الا أن تفرضوا لهن شيأ مفروضا والثانى أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه الاول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهى شبيهة بالشرطية فتقتضى العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بان فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثانى قيدا فى الاول كما فى قوله ان تأتنى ان تحسن الى أكرمك أى ان تأتنى محسنا الى والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الاول لما أن ما الظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا ممتدا منطبقا على ما أضيف اليها من المدة أو الزمان كما فى قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخى (قوله أى لا تبعة) فى المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن ومتعوهن) أشار به تبعا للبيضاوى الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار الزمخشرى الى أنه معطوف على ما هو فى موضع الجزاء أى اذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم النساء اه كرخى والامر فى قوله فطلقوهن للاباحة وفى قوله ومتعوهن للوجوب اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أحدهما أنها لا محل لها من الاعراب بل هى استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره واقتاره والثانى أنها فى محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال أبو البقاء تقديره بقدر الوسع وهذا

تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلابد من رابط بينها وبين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا اجرى الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم ان تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين (قوله قدره) أى قدر امكانه وطاقته وكذا يقال فى الثانى اه خازن (قوله يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف فى مذهب الشافعى وعبارة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه والثانى أن الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أى فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أى من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أى الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أى لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) أى الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه أبو السعود (قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثانى فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أى سميتم لهن فى العقد مهرا وهذا فى غير المفوضة وأما فى المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف مافرضتم أى ودفعتموه لهن لاجل قول الشارح ويرجع لكم النصف أو المراد الاعم من دفعه وعدمه ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وأن يكون ضمير المفعول لان الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء فى فنصف جواب الشرط فالجملة فى محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين اما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أى فعليكم أو فلهن نصف وان شئت قدرته بعده أى فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن وأما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور على كسر نون نصف وقرأ زيد وعلى ورواها الاصمعى قراءة عن أبى عمرو فنصف بضم النون هنا وفى جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وما فى ما فرضتم بمعنى الذى والعائد محذوف لاستكماله الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها فى تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا فى حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثناء من أعم الاحوال أى فنصف ما فرضتم فى كل حال الا فى حال عفوهن ونظيره لتأتننى به الا أن يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخى (قوله أى الزوجات) أى فالفعل مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين ويعفون فى محل نصب بأن فانه مبنى لاتصاله بنون الاناث هذا رأى الجمهور وأما ابن درستويه والسهيلى فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشرى وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير

(قدره) يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الا) لكن (أن يعفون) أى الزوجات فيتركنه (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لا يتحمل الضمير على حسب تحمل اسم الفاعل له عندهم فاما المصدر الذى ينوب عن الفعل كقولك ضربا زيدا فيتحمل الضمير عند قوم (فلم) ما هنا استفهام وحذفت ألفها مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة ومثله فيم أنت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق (تقتلون) أى قتلتم والمعنى ان آباءهم قتلوا فلما رضوا بفعلهم أضاف القتل اليهم (ان كنتم) جوابه المحذوف دل عليه ما تقدم ❊ قوله تعالى (بالبينات) يجوز أن تكون فى موضع الحال من موسى تقديره جاءكم ذا بينات وحجة أو جاء ومعه البينات ويجوز أن يكون

وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وأن تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) هي العصر أو الصبح او الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم

مفعولا به أي بسبب اقامة البينات * قوله تعالى (في قلوبهم العجل) أي حب العجل فحذف المضاف لان الذي يشرب به القلب المحبة لا نفس العجل (بكفرهم) أي بسبب كفرهم ويجوز أن يكون حالا من المحذوف اي مختلطا بكفرهم * وأشربوا في موضع الحال والعامل فيه قالوا أي قالوا ذلك وقد أشربوا وقد مرادة لان الفعل الماضي لا يكون حالا الا مع قد وقال الكوفيون لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون وأشربوا مستأنفا والاول أقوى لانه قد قال بعد ذلك قل

جماعة الذكور وحذفت قبلها واو أخرى هي لام الكلمة فان الاصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الاولى لئلا يلتقي ساكنان فوزنه يفعون والنون علامة الرفع فانه من الامثلة الخمسة وأن قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اهـ (قوله وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وأن تعفوا أقرب للتقوى اهـ شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو يسمى عفوا للمشاكلة أي لوقوعه في صحبة عفو المرأة اهـ كرخي وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب وقرئ بسكون الواو والذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سمى ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الاولى راجع الى منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال الا في حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اهـ (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وأن تعفوا الخ اذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اهـ شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعي اهـ خطيب وبيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان أبا ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره وهذا رواه البيهقي ويؤيد الوجه الاول وهو أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج أن اسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج اهـ (قوله الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي (قوله فلا حرج في ذلك) أي العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اهـ (قوله وأن تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للاشرف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو ولما فيه من طيب الخاطر فكل من عامله الفضل على الآخر وينبغي للعاقل أن لا ينسى ويترك ما فيه رفقته على غيره بل ينبغي له المسارعة لذلك اهـ شيخنا (قوله ولا تنسوا الفضل) أي لا تتركوه كالشيء المنسي اهـ (قوله حافظوا) أي داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي حافظوا على الصلوات الخمس أي راقبوها بأدائها في أوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت (قوله بأدائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها واتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها اهـ (قوله الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل التفضيل اهـ سمين (قوله أو غيرها) أي قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل واحدة من الخمس لا بعينها وقيل صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اهـ (قوله في الصلاة) أشار به الى أن لله متعلق بقوموا وأن المراد به قيام

الصلاة لا أنه متعلق بقانتين والا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين واغالم يجعل متعلقا به لان الاصل تقدم العامل على المعمول اه كرخي وفي السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا ويجوز أن يتعلق بقانتين ويدل للثاني قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه (قوله كل قنوت) أي سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أي فمعناه الطاعة (قوله كنا نتكلم في الصلاة) أي يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من الخازن وفي أبي السعود في ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز في جواب الاولى والاطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لاولي الابصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو في صلوا الذي قدره الشارح مؤخرا عنها وقوله جمع راجل ويجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشي له ثلاثة جموع كما في المصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب الا على راكب الابل فأما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار وبغال والاجود صاحب حمار وبغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها ما يعم الكل (قوله أي كيف أمكن) هذا تفسير معنى أي أن المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله ويومي بالركوع والسجود أي يشير بهما وفي المصباح أومأت اليه ايماء أشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك اه وهذا في صلاة شدة الخوف وفي الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام فهذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتي بقية الاقسام في سورة النساء اه من الخطيب (قوله فاذا أمنتم من الخوف) أي بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا (قوله أي صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعنى مثل) أي على أنها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الامن التي قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول أي ذكرا مثل ما علمكم اياه أي مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية اه (قوله وما مصدرية) أي ما الاولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد أي علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من الاولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) أي يقربون من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية) أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدا الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا أيضا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي عليهم أي فيكون وصية مبتدا محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لازواجهم نعت

كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد ابن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومي بالركوع والسجود (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لازواجهم)

بئس ما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى أن لا يكون بينهما أجنبي *قوله تعالى (ان كانت لكم الدار) الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه *أحدها هو (خالصة) وعند ظرف لخالصة أو للاستقرار الذي في لكم ويجوز أن تكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار وأما لكم

و يعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير اخراج) حال اى غير مخرجات من مسكنهن (فان خرجن) بانفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول باربعة اشهر وعشرا السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى

فتكون على هذا متعلقة بكان لانها تعمل فى حروف الجر ويجوز أن تكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أى خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف * والوجه الثانى أن يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان أو الاستقرار * والثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن

لوصية على كلا القراءتين اه شيخنا (قوله ويعطوهن) معطوف على مدخول لام الامر المقدر فلذلك أسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير فى يعطوا عائد اما على الورثة وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشارح وهو فى الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أى والسكنى دل عليه ثبوته فى بعض النسخ والحال وهى قوله غير اخراج اه شيخنا (قوله من موتهم) أى المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لانها انما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه (قوله حال) أى من أزواجهم أى الزوجات وقوله أى غير مخرجات أى لا يخرجهن ورثة الميت أى يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه أنهن اذا خرجن باخراج الوارث فعليه الجناح فى اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة أبى السعود ومثله البيضاوى فان خرجن الخ فيه دلالة على ان المحظور اخراجهن عند ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وأنهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت (قوله فان خرجن الخ) فقد كانت المرأة فى صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة التى أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها النفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبى فخروجها من المسكن وان أسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية المدة بل هى باقية الى تمام الحول اه (قوله يا أولياء الميت) أى ورثته وقيل الخطاب لولاة الامور اه بيضاوى وغيره (قوله فيما فعلن) أى فى الذى فعلن وقوله فى أنفسهن أى مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ما هنا سابق فى النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) أى تعيين الربع أو الثمن فكان فى صدر الاسلام ليس لها شئ من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية مما ذكر اه شيخنا وفى كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافى وجوب ما ذكر فى العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر فى محله من أن الناسخ لا بد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) أى فى التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر فى النزول وان كان متقدما فى التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره فى النزول لا فى التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه أن وجوب السكنى غير منسوخ عند

الشافعي مع ان الذى كان فى صدر الاسلام وجوبها سنة والذى استقر عليه الشافعي وجوبها
أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا (قوله وللمطلقات متاع) أي متعة (قوله
بقدر الامكان) أي بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه
الزوجان ولا حد لقدرها لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا فى قدرها قدرها
القاضي مراعيا فى تقديرها حالهما اه (قوله بفعله المقدر) أي حق ذلك حقا أي وجب وجوبا
مؤكدا (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ
لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال
ان أردت أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أي
كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أي الموطوءة وقوله أيضا أي كما عم غير الموطوءة
المذكور فى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا لا
جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لان
المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها
النصف فقط لا متعة لها وانما هي لمن وجب لها الكل وهي المدخول بها ولمن لم يجب لها شئ أصلا
وهي المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهر لها وقبل الدخول تأمل (قوله فى غيرها) أي فى
غير الممسوسة اه (قوله كما بين لكم ما ذكر) أي من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم
آياته) هذا وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا اه
بيضاوي (قوله ألم تر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين
التفتازاني الاوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد أن
يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من
أهل الكتاب وأهل اخبار بالاولين اه كرخي (قوله تعجيب) أي ايقاع للمخاطب فى أمر عجيب
غريب أي فى التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل
نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها
اه شيخنا (قوله أي ينته) أي يصل علمك فيه اشارة الى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى
الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية هنا علمية وكان من حقها أن تتعدى لاثنين
ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك الى كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع
ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الاخيرة لان الالوف جمع كثرة
وحقيقته ما فوق العشرة قاله القرطبي (قوله ببلادهم) تفسير لديارهم وفى القرطبي أنهم
كانوا بقرية يقال لها داوردان وقوله ففروا أي عاصين لان الخروج من بلد الطاعون حرام
كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أي قال لهم ما ذكر فى الطريق التي سلكوها والمراد
بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخي فقال لهم الله موتوا اما عبارة عن
تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة فى أقرب وقت
وأدناه واليه اشار بقوله فماتوا اذ الامر بمعنى الخبر أو ان الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا
فماتوا اه (قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا كما أفاده ثم أحياهم
وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته أو على قال لما أنه عبارة
عن الاماتة ان قلت هذا يقتضي أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة

(وللمطلقات متاع) يعطونه
(بالمعروف) بقدر الامكان
(حقا) نصب بفعله المقدر
(على المتقين) الله تعالى
كرره ليعم الممسوسة أيضا
اذ الآية السابقة فى غيرها
(كذلك) كما بين لكم
ما ذكر (يبين الله لكم آياته
لعلكم تعقلون) تتدبرون
(ألم تر) استفهام تعجيب
وتشويق الى استماع
ما بعده أي ينته علمك (الى
الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف) أربعة أو ثمانية
أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون
أو سبعون ألفا (حذر
الموت) مفعول له وهم قوم
من بني اسرائيل وقع
الطاعون ببلادهم ففروا
(فقال لهم الله موتوا) فماتوا
(ثم أحياهم) بعد ثمانية

يكون عند خبر كان لكم
اذ كان فيه تخصيص
وتبيين ونظيره قوله ولم
يكن له كفوا أحد لولا له لم
يصح أن يكون كفوا خبرا
(من دون) فى موضع نصب
بخالصة لانك تقول خالص
كذا من كذا * قوله تعالى
(ابدا) ظرف (بما قدمت)
أي بسبب ما قدمت فهو
مفعول به ويقرب معناه
من معنى المفعول له وما بمعنى
الذى أو نكرة موصوفة
أو مصدرية فيكون مفعول
قدمت محذوفا أي بتقديم

أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً الا عاد كالكفن واستمرت في اسباطهم (ان الله لذو فضل على الناس) ومنه احياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) هم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله

آبيهم الشر* قوله تعالى (ولتجدنهم) هي المتعدية الى مفعولين والثاني (أحرص) و(على) متعلقة بأحرص (ومن الذين أشركوا) فيه وجهان أحدهما هي معطوفة على الناس في المعنى والتقدير أحرص من الناس أي الذين في زمانهم وأحرص من الذين أشركوا يعني به المجوس لانهم كانوا اذا دعوا بطول العمر قالوا عشت ألف نيروز وفعلى هذا في (يود) وجهان أحدهما هو حال من الذين أشركوا تقديره واذا أحدهم ويدلك

واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الاجل وتلخيصه أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الاجل أولان الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ماهنا مستثنى اظهار المعجزة واليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخي (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت اه كرخي وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل سمي به لانه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل بعد موسى لان موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن وفي الخطيب أن حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويبكي وقال يارب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدي لا قوم لي فأوحى الله تعالى اليه أن نادأيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجساداً من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله تعالى اليه أن نادأيتها الاجساد ان الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحماً فكنست ثم أوحى الله تعالى اليه أن نادأيتها الاجساد ان الله تعالى يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا الى بلادهم اه (قوله عليهم اثر الموت) أي في ذواتهم وملابسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أي في التغير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أي الصفرة في أسباطهم أي قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود اه شيخنا (قوله ان الله لذو فضل الخ) أي فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه احياء هؤلاء) أي ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث اه كرخي (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله ان الله لذو فضل على الناس لان تقديره فيجب عليهم أن يشكروا لتفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أي حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أي على الخبر المذكور ولكنه في الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذي) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم اشارة خبرها والذي وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لانه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لان هذا ليس فيه اقراض لاحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضاً على رجاء ما وعدهم بأنهم يعاملون لطلب الثواب اه من الخازن وعبارة القرطبي وطلب القرض في هذه الآية انما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغني الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه اعطاء النفوس والاموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتي بيانه في سورة براءة وكني

الله

في سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (واليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم (ألم تر الى الملا) الجماعة (من بني اسرائيل من بعد) موت (موسى) أي الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا لنبي لهم)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

على ذلك انك لو قلت ومن الذين أشركوا الذين يود أحدهم صح أن يكون وصفا ومن هنا قال الكوفيون هذا يكون على حذف الموصول وابقاء الصلة والوجه الثاني أن تجعل يود أحدهم حالا من الهاء والميم في ولتجدنهم أي لتجدنهم أحرص الناس واذا أحدهم * والوجه الثاني من وجهي من الذين أن يكون مستأنفا والتقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم أو من يود أحدهم وماضي يود وددت بكسر العين فلذلك صحت الواو لانها لم يكسر ما بعدها في المستقبل (لو يعمر) لو هنا بمعنى أن الناصبة للفعل ولكن

الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففي صحيح الحديث اخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن خوطب به اه (قوله في سبيل الله) أي في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن ينفقه الخ اه (قوله وفي قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بأن مضمرة في جواب الاستفهام فالقراآت أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله اضعافا كثيرة) حال مبينة كما هو ظاهر لانها وان كانت من لفظ العامل الا أنها اختصت بوصفها بشيء آخر ففهم منها ما لا يفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف انواع الجزاء اه كرخي ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما في السمين (قوله الى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتي أي في قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعني مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أي حسب ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا تبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء اه كرخي وفي الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أي فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله ابتلاء) اي اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أي هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم باعمالكم) أي فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخي (قوله ألم تر الى الملا) الملأ من القوم وجوههم واشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود وفي السمين قال الفراء الملأ الرجال في كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على املاء مثل سبب واسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بالى والمعنى ألم تعلم بالخبر منتهيا علمك الى قصة الملأ الآتي ذكرها اه من السمين (قوله من بني اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله أي الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملا اي الى قصة الملا وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله اذ قالوا لنبي لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم انه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسمعيل فلما كبر سلمته التوراة في بيت

هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع به (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فأجابه الى ارسال طالوت (وقال لهم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لا تنصب وليست التى يمتنع بها الشئ لامتناع غيره ويدلك على ذلك شيئان أحدهما أن هذه يلزمها المستقبل والاخرى معناها فى الماضى والثانى أن يود يتعدى الى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل فمن هنا لزم أن يكون لو بمعنى أن وقد جاءت بعد يود فى قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة وهو كثير فى القرآن والشعر وبعضهم يتعدى الى مفعول

المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا الآية وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة انبيائهم وكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى هو الذى يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اهـ من الخازن (قوله لنبى) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبى ومحله الجر وابعث وما فى حيزه فى محل نصب بالقول ولنا الظاهر انه متعلق بابعث واللام للتعليل أى لأجلنا اهـ سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسمعيل من نسل هرون عليه السلام اهـ أبو السعود (قوله أقم لنا) اى وله وأمره علينا (قوله قال هل عسيتم) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى أى ان قوله أن لا تقاتلوا خبرها يعنى واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع عدم قتالكم محقق عندى اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله والاستفهام لتقرير التوقع به اتبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازانى معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار اهـ والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى انشاء لانه للترجى والتوقع والاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التى تقتضى الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب ان الكلام محمول على المعنى اهـ (قوله قالوا وما لنا) ما مبتدأ وخبرها لنا أى أى شئ ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اهـ شيخنا وفى السمين قوله أن لا نقاتل فى سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا فى أن لا نقاتل أى فى ترك القتال اهـ (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا فى ديارهم وانما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا ليصح قوله وابنائنا اهـ شيخنا (قوله بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل اشار له بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على بنى اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اهـ أبو السعود (قوله أى لا مانع لنا الخ) اشار به الى ان الاستفهام انكارى (قوله فلما كتب عليهم القتال) فى الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبى فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أى عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اهـ (قوله تولوا) لكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجئ تفصيله وانما ذكر ههنا مآل امرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين اهـ أبو السعود (قوله وجبنوا) أى تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفى المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان أى ضعيف القلب اهـ (قوله الا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما اذ لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لان قليلا فى الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر كما سيجئ فى الشرح اهـ كرخى (قوله والله عليم بالظالمين) أى

المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنا في اقوالهم
وأفعالهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من
عدا القليل المذكور اه (قوله ان الله قد بعث لكم الخ) وذلك انه لما سأل الله ارسال ملك لهم
ارسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذي يكون ملكا هو من يكون
طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن
في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه
رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب رأسك
فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله ان أملكك
عليهم فقال طالوت أوما علمت ان سبطي أدنى من سبط ملوك بني اسرائيل قال بلى فقال شمويل
الله يؤتي ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب
بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد في زمانه برأسه ومنكبيه اه خازن وفي المصباح أن
دهن من باب قتل اه (قوله أنى يكون له الملك) انى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها
يكون وهي اما تامة أو ناقصة وعلينا متعلق بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني
فلان أمرهم اه سمين (قوله ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الاولى حالية
والثانية عاطفة جامعة للجملتين في الحكم أي كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك
لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة
كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بني اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام
وسبط المملكة بسبط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم
يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود (قوله أو راعيا) أي أو
سقاء يستقي الماء على حمار له اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة بحذف
الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء في المصدر حملا له على المضارع وانما حذفت في المضارع
لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك ان وسع مثل وثق فحق مضارعه ان
يجيء على يفعل بكسر العين وانما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك
وان كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله وزاده بسطة في العلم)
أي العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا وقيل قد أوحي اليه ونبئ والجسم قيل بطول القامة
فانه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل
بالجمال وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع فضله) فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع
ثلاثيا لانك تقول وسع علمه والظاهر ان هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم
وجدالهم في الحجج وأراد أن يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين
الثاني انه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة
للتشديد والتقوية اه كرخي (قوله على ملكه) أي صحة كونه ملكا (قوله ان يأتيكم التابوت)
وكان من خشب الشمشاد بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذي تتخذ منه
الامشاط وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع
الانبياء فقد رآها آدم كلها ثم توارثه أولاده الى ان وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه
وكان عنده الى ان مات ثم توارثه بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيكلمهم

نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا قالوا أنى)
كيف (يكون له الملك علينا
ونحن أحق بالملك منه) لانه
ليس من سبط المملكة ولا
النبوة وكان دباغا أو راعيا
(ولم يؤت سعة من المال)
يستعين بها على اقامة الملك
(قال) النبي لهم (ان الله
اصطفاه) اختاره للملك (عليكم
وزاده بسطة) سعة (في
العلم والجسم) وكان أعلم بني
اسرائيل يومئذ وأجملهم
وأتمهم خلقا (والله يؤتي
ملكه من يشاء) ايتاءه
لا اعتراض عليه (والله واسع)
فضله (عليم) بمن هو أهل
له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا
منه آية على ملكه (ان آية
ملكه أن يأتيكم التابوت)

واحد وقد أقيم مقام الفاعل
و (ألف سنة) ظرف (وما
هو بمزحزحه) في هو
وجهان * أحدهما هو ضمير
أحد أي وما ذلك المتمني
بمزحزحه خبر ما و (من
العذاب) متعلق بمزحزحه
و (أن يعمر) في موضع رفع
بمزحزحه أي وما الرجل
بمزحزحه تعميره * والوجه
الآخر أن يكون هو ضمير
التعمير وقد دل عليه قوله
لو يعمر وقوله أن يعمر
بدل من هو ولا يجوز أن
يكون هو ضمير الشان لان
المفسر لضمير الشان مبتدأ

الصندوق كان فيه صور
الانبياء أنزله الله على آدم
واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة
عليه وأخذوه وكانوا
يستفتحون به على عدوهم
ويقدمونه في القتال
ويسكنون اليه كما قال تعالى
(فيه سكينة) طمأنينة
لقلوبكم (من ربكم وبقية مما
ترك آل موسى وآل هرون)
أي تركاهما وهي نعلا
موسى وعصاه وعمامة
هرون وقفيز من المن الذي
كان ينزل عليهم ورضاض
الالواح (تحمله الملائكة)
حال من فاعل يأتيكم (ان في
ذلك لآية لكم) على ملكه
(ان كنتم مؤمنين) فحملته
الملائكة بين السماء والارض
وهم ينظرون اليه حتى
وضعته عند طالوت فأقروا
بملكه وتسارعوا الى الجهاد
فاختار من شبابهم سبعين
ألفا (فلما فصل) خرج
(طالوت بالجنود) من بيت
المقدس وكان حرا شديدا
وطلبوا منه الماء

وخبر ودخول الباء في
خبره يمنع من ذلك
*قوله تعالى (من كان عدوا
لجبريل) من شرطية
وجوابها محذوف تقديره
فليمت غيظا أو نحوه (فانه
نزله) ونظيره في المعنى من
كان يظن أن لن ينصره الله
ثم قال فليمدد (باذن الله)

ويحكم بينهم وكانوا اذا حضر القتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر
وقيل كانوا امعدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا
وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول
والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى
بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار ان ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت
فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بني اسرائيل كما قال ان يأتيكم التابوت الخ اه من أبي
السعود (قوله التابوت) من التوب الذي هو الرجوع لما انه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه
مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم
من يقلبها اه أبو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاي
مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الانبياء)
أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد
نبينا وكانت صورته في ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه اه من كتاب
الثعالبي (قوله أنزله الله) أي من الجنة (قوله واستمر اليهم) أي استمر ينتقل من آدم ويتوارثه
الانبياء الى ان وصل اليهم أي الى بني اسرائيل اه شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أي بسبب
ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط
عليهم العمالقة اه (قوله وكانوا) أي بنو اسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أي
يستنصرون به أي ينصرون على عدوهم اذا كان معهم اه وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره
واستفتحت استنصرت اه (قوله ويقدمونه في القتال) أي يقدمونه بين أيديهم وأمامهم في
القتال وقوله ويسكنون أي يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا
التفسير فمعنى كون السكينة فيه انها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم
وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة أو
للتابوت أي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه
فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس
وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا
استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليه السلام انتهت (قوله
أي تركاه هما) أشار بذلك الى ان لفظ آل زائدة في الموضعين اه شيخنا وفي البيضاوي وآلهما
ابناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما اه
(قوله ورضاض الالواح) أي كسرها وقطعها وفي المختار ورضاض الشيء بالضم فتاته وكل شيء
كسرته فقد رضضته اه (قوله ان في ذلك) أي اتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام
نبيهم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوي وافراد حرف الخطاب مع تعدد
المخاطبين بتأويل الفريق أو غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر اه أبو السعود (قوله سبعين ألفا) أي فارغين من العلائق فقال لهم لا يخرج معي من بنى بناء
لم يتمه ولا تاجر مشغول بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اه أبو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا
وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتي (قوله وكان حرا) أي وكان
الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت قلة الماء

بينهم وبين عدوّهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اهـ (قوله قال ان الله مبتليكم بنهر) أي قال ذلك بالوحي على القول بنبوّته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اهـ (قوله ليظهر المطيع والعاصي) يعني ان من ظهرت طاعته في ذلك الوقت وترك الشرب ظهر انه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدائد أحرى عصيانا اهـ من القرطبي (قوله بين الاردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اهـ (قوله فمن شرب منه) اي قليلا كان أو كثيرا وقوله ومن لم يطعمه أي لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اغترف استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله ان طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صار واقسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أي جميعهم وقوله الا قليلا منهم أي شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيرا الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اهـ شيخنا (قوله أي من مائه) أوّله بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اهـ شيخنا (قوله يذقه) أشار به الى أن يطعمه من طعم الشيء اذا ذاقه فيعم المأكول والمشروب اهـ وفي المصباح طعمته أطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء اهـ (قوله بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أي الذي يحصل في الكف وقيل الاوّل للاوّل والثاني للثاني اهـ شيخنا (قوله فانه مني) أشار به الى ان الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأصلها التأخير وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك الشرب فانه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اهـ كرخي (قوله فشربوا منه) أي بالكرع بالفم اهـ أبو السعود وقوله لما وافوه أي وصلوا اليه وهذا معطوف على مقدر أي فابتلوا به فشربوا منه اهـ من أبي السعود وفي المصباح وافيته موافاة أتيت اليه اهـ (قوله الا قليلا منهم) وهم المذكورون في الاستثناء السابق في قوله تولوا الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي انهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه مني لم يتحقق في أحد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر وفي القرطبي أن القليل لم يشرب أصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روى أنها كفتهم الخ) وروى أيضا أن من اغترفها قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وأن الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اهـ خازن (قوله لشربهم ودوابهم) أي وقربهم اهـ (قوله وبضعة عشر) المشهور ان البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اهـ من الخازن (قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن في جاوز وقوله والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اهـ سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو الموصول أي فلما جاوزه وجاوزه معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اهـ (قوله أي الذين شربوا) وهم العصاة

(قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه) أي من مائه (فليس مني) أي من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه مني الا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (الا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوّة (لنا اليوم بجالوت

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

في موضع الحال من ضمير الفاعل في نزل وهو ضمير جبريل وهو العائد على اسم ان والتقدير نزله ومعه الاذن أو مأذونا له (مصدقا) حال من الهاء في نزله (و) كذلك (هدى وبشرى) أي هاديا ومبشرا ❊ قوله تعالى (عدوّ للكافرين) وضع الظاهر موضع المضمر لان الاصل من كان عدوّا لله وملائكته فان الله عدوّ له أو لهم وله في القرآن نظائر كثيرة ستمر بك ان شاء الله ❊ قوله تعالى (أو كلما) الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى

وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (انهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) اصبب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان فى عسكر طالوت

الانكار والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم فى قوله أفكلما جاءكم رسول ومابعده وقيل الواو زائدة وقيل هى أو التى لاحد الشيئين حركت بالفتح وقد قرئ شاذا بسكونها (عهدا) مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ويجوز أن يكون مفعولا به أى أعطوا عهدا وهنا مفعول آخر محذوف تقديره عاهدوا الله أو عاهدوكم قوله تعالى (رسول من عند الله مصدق) هو مثل قوله كتاب من عند الله مصدق وقد ذكر (الكتاب) مفعول أوتوا

وأكثر المفسرين على انهم قالوا هذا القول بعدما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على ان العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تامل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكى السلاح اه قرطبى وفى المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى اه (قوله قال الذين يظنون الخ) أى قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان قلت المؤمنون كلهم يتيقنون انهم ملاقوا الله لان تيقن الآخرة واجب داخل فى الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله خبرية) وهى فى موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من ابى السعود ومن فئة تمييزها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخى (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة فى محل نصب على انها من جملة مقولهم ويحتمل انها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخى (قوله ولما برزوا) أى صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة فى الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين وفى المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالى من الشجر ويقال برز بروزا من باب قعد اذا خرج الى البراز اه (قوله اصبب) بضم الهمزة لانه من باب رد (قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة وليس المراد تقررها فى مكان واحد اه أبو السعود (قوله وقتل داود) اى النبى المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ماذكره أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان اباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طالبهم جالوت للبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلثمائة رطل فنادى طالوت فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته فى ملكى فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم اذ ذاك أن يدعو الله فى ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذى يقتل جالوت هو الذى اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة الا فى داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أيضا هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتى وأناصفك فى ملكى قال نعم فسار داود الى جالوت فمر فى طريقه بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هرون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال ياداود احملنى فانى حجر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له ياداود احملنى فانى حجرك الذى تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة فى مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب فى قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا باسم اله اسحق وأخرج آخر باسم اله يعقوب وأخرج آخر ووضعها فى مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق

دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدى طالوت
ففرح بنو اسرائيل فزوّجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات
طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فسبحان من لا ينقضى ملكه اه
من الخازن (قوله وآتاه الله الملك) أى الكامل سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شمويل
وطالوت) لف ونشر مشوّش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا (قوله ولم يجتمعا) أى
النبوّة والملك لاحد قبله أى قبل داود فقد كانت عادة بنى اسرائيل ان نظام أمرهم لا يقوم الا
بملك ونبى وكانت النبوّة فى سبط منهم لا توجد فى غيره والملك فى سبط آخر كذلك وكان داود من
سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوّة اه شيخنا (قوله كصنعة
الدروع) أى من الحديد وكان يلين فى يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ومنطق الطير أى فهم
منطق الطير أى نطقه أى فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس) عبارة
الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم أهل
الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصى قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود المسلمين
لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله
بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض يعنى لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع
بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى ان دفع الفساد
بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود
فالمعنى امتنع فساد الارض لاجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اه (قوله هذه الآيات)
أى التى قصصناها عليك من حديث الالوف وموتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية
وهى التابوت واهلاك الجبابرة على يد صبى نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر
بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع اخبار فدل ذلك على رسالتك
اه خازن (قوله بالحق) يجوز فيه ان يكون حالا من مفعول نتلوها أى ملتبسة بالحق أو من فاعله
أى نتلوها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أى ملتبسا أنت بالحق اه سمين (قوله وانك لمن
المرسلين) أى بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد
يخبرك بذلك اه شيخنا (قوله وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه (قوله تلك الرسل) تلك
اشارة الى الجماعة المذكور قصصها فى السورة فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول أو الاشارة
لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوى (قوله صفة) أى لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه
السفاقسى كأبى البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل
فيها اسم الاشارة اه كرخى (قوله بمنقبة) المنقبة بفتح الميم المفخرة أى الوصف الذى يفتخر به
(قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل المذكور اجمالا وقوله كلم الله أى كلمه الله بغير واسطة
وقوله كموسى أى حيث كلمه ليلة الحيرة وفى الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم
يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من
التفاوت اه أبو السعود وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون لا محل لها من الاعراب
لاستئنافها والثانى أنها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين (قوله درجات) منصوب على نزع

(جالوت وآتاه) أى داود
(الله الملك) فى بنى اسرائيل
(والحكمة) النبوة بعد
موت شمويل وطالوت
ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه
مما يشاء) كصنعة الدروع
ومنطق الطير (ولولا دفع
الله الناس بعضهم) بدل
بعض من الناس (ببعض
لفسدت الارض) بغلبة
المشركين وقتل المسلمين
وتخريب المساجد (ولكن
الله ذو فضل على العالمين)
فدفع بعضهم ببعض (تلك)
أى هذه الآيات (آيات
الله نتلوها) نقصها (عليك)
يا محمد (بالحق) بالصدق
(وانك لمن المرسلين) التأكيد
بان وغيرها رد لقول الكفار
له لست مرسلا (تلك)
مبتدأ (الرسل) صفة والخبر
(فضلنا بعضهم على بعض)
بتخصيصه بمنقبة ليست
لغيره (منهم من كلم الله)
كموسى (ورفع بعضهم) أى
محمدا (درجات) على غيره

(وكتاب الله) مفعول نبذ
(كأنهم) هى وما عملت فيه
فى موضع الحال والعامل
نبذ وصاحب الحال فريق
تقديره مشبهين للجهال
*قوله تعالى (واتبعوا) هو
معطوف على وأشربوا
أو على نبذه فريق (تتلوا)
بمعنى تلت (على ملك) أى
على زمن ملك فحذف

بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أي أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) بوضعهم أمر الله في غير

المضاف والمعنى في زمن و(سليمان) لا ينصرف زيدت ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والالف والنون واعادة ذكره ظاهرا تفخيما

الخافض وهو في أو على اه سمين (قوله بعموم) أي بسبب عموم (قوله العديدة) أي الكثيرة (قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (قوله يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتى رفعه الى السماء (قوله هدى الناس جميعا) الاولى تقديره من مادة الجواب بان يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لان هذا هو المتعارف في مثل هذا التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمروا بالقتال وقيل ان يضطرهم الى الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة والضمير يعود على الرسل ومن بعد ما جاءتهم فيه قولان أحدهما انه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثاني أنه متعلق باقتتل اذ في البينات وهي الدلائل الواضحة ما يغني عن التقاتل والاختلاف والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الانبياء اه (قوله ما اقتتل الذين) أي ما اختلف فاطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا انتهى شيخنا (قوله من بعدهم) أي بعد كل منهم اه (قوله لاختلافهم) علة للنفي وهو الاقتتال (قوله لمشيئة ذلك) اشارة الى ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس استثنائي هو ان استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالي فكان الاصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بانه ناشئ من قبلهم لا منه تعالى ابتداء فكأنه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء اقتتالهم لاختلافهم الفاحش اه كرخي (قوله زكاته) مفعول أنفقوا وقدره زكاته اشارة الى ان المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف اه كرخي وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالاحسن ما سلكه السمين ونصه قوله أنفقوا مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيأ مما رزقناكم فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الاصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اه (قوله من قبل) متعلق أيضا بانفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولى للتبعيض والثانية لابتداء الغاية وأن يأتي في محل جر باضافة قبل اليه أي من قبل اتيان اه سمين (قوله لا بيع فداء فيه) انما سمي الفداء بيعا لان الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اه خازن (قوله صداقة) أي فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الاعضاء أي تدخل خلالها أي وسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اه سمين (قوله بغير اذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبياء يوم القيامة بالاحاديث كحديث أنس سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذي وايضاحه أنها مقيدة بآية الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذن له اه كرخي (قوله بالله أو بما فرض عليهم) اشارة الى صحة أن يراد الكفر الحقيقي وذلك على الاول وأن يراد المجازي وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد واشارة الى أن تركها من صفات الكفار اه شيخنا (قوله أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اه

محله (الله لا اله) أى لا معبود بحق فى الوجود (الا هو الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذى) أى لا أحد (يشفع عنده الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين

وكذلك تفعل فى الاعلام والاجناس أيضا كقول الشاعر
لا أرى الموت يسبق الموت شئ
بغض الموت ذا الغنى والفقيرا
(ولكن الشياطين) يقرأ بتشديد النون ونصب الاسم ويقرأ بتخفيفها ورفع الاسم بالابتداء لانها صارت من حروف الابتداء وقرأ الحسن الشياطون وهو كالغلط شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح (يعلمون الناس) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى كفروا وأجاز قوم أن يكون حالا من الشياطين وليس بشئ لان لكن لا يعمل فى الحال (وما أنزل) ما بمعنى الذى وهو فى موضع نصب عطفا على السحر أى ويعلمون الذى أنزل وقيل هو معطوف على

شيخنا (قوله الله لا اله الا هو الخ) هذه الآية أفضل آية فى القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق فى تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت أفضل لانها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية ما لم تجمعه آية أخرى اه شيخنا روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن أى أفضله وهى آية الكرسى اه (قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشرى بيانا للمراد به فى حق البارى أى الحى بنفسه فلا يموت أبدا وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضى الحس والحركة ولما اتفقوا على أن البارى تعالى حى فسر المتكلمون الحى بالذى يصح أن يعلم ويقدر ليصدق على البارى تعالى اه كرخى (قوله الحى القيوم) أصل الحى حيى بياءين من حيى يحيا فهو حى والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار قيوما اه سمين (قوله المبالغ فى القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة وان لم يكن من الامثلة الخمسة المشهورة اه (قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله القيوم وقوله له ما فى السموات الخ تقرير لقيوميته اه (قوله سنة ولا نوم) رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشى ولا يسمى فى العرف نوما والاولى أن يعتبر قيد آخر فى التعريف وهو أن يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث ان نفى السنة يدل على نفى النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أى لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم والجملة أى جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفى للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف البارى تعالى بما ذكر محال ولا ينافى ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة تجرى عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما قام زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفى للتشبيه اه كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو آفة لان النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففى الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذا لم يهتم لها اه (قوله له ما فى السموات وما فى الارض) ذكر ما فيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والاصنام التى فى الارض يعنى فلا تصلح أن تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اه قارى وهو أحسن من كسرها الثلاثية كرمع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام فهى اما للقهر واما للملك واما للايجاد اه شيخنا (قوله من ذا الذى الخ) رد على المشركين حيث زعموا أن الاصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى وشفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه خازن (قوله أى لا أحد) اشارة الى أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت الا فى قوله

أيديهم) أي الخلق (وما خلفهم) أي من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أي لا يعلمون شيأ من معلوماته (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

ماتتلو وقيل مافي موضع جر عطفا على ملك سليمان أي وعلى عهد الذي أنزل على الملكين وقيل ما نافية أي وما أنزل السحر على الملكين أو وما أنزل اباحة السحر والجمهور على فتح اللام من (الملكين) وقرئ بكسرها و (هاروت وماروت) بدلان من الملكين وقيل هما قبيلتان من الشياطين فعلى هذا لا يكونان بدلين من الملكين واعلم ان هذا على قراءة من كسر اللام في أحد الوجهين # ببابل يجوز أن يكون ظرفا لانزل ويجوز أن يكون حالا من الملكين أو من الضمير في أنزل (حتى يقولا) أي الى أن يقولا والمعنى أنهما كانا يتركان تعليم السحر الى أن يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى

الا باذنه بيانا لكبرياء شأنه وأنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد بشفاعة وضراعة فضلا عن أن يدانيه عنادا أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذي نعت له أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم اشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسي وفيه بعد لان الجملة لم تستقل عن مع ذا اذ لو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالاولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يشفع أي يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وتفويت الحال بأنه اذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخي (قوله أي الخلق) أي المعبر عنهم بما في قوله له ما في السموات وما في الارض (قوله يعلم ما بين أيديهم) أي ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم أي قدامهم وأمامهم وهو الآخرة وما فيها فقوله أي من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مشوشا وهو أن يكون ما بين أيديهم أمر الآخرة وما خلفهم أمر الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اه من الكرخي مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشيء) يقال أحاط بالشيء اذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بما شاء وهم الانبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول اه شيخنا (قوله أي لا يعلمون شيأ من معلوماته) اشارة الى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اه كرخي (قوله الا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثاني ومجروره بدل من شيء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك ما مررت بأحد الا بزيد اه كرخي (قوله أن يعلمهم به منها) أشار به الى أن مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكره اه كرخي (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشيء سعة اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه سمي به لتركب خشبه بعضه على بعض وفي المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه (قوله قيل أحاط علمه بهما) وقيل ملكه أو سلطانه اشارة الى ان كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسي العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتخييل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره الآية من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اه كرخي وفي القاموس ما يقتضي أن اطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه السلام الحواريين بها وأنفذهم الى النواحي اه وفي القرطبي وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبري وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أي ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله في الكرسي) أي جوفه وبالنسبة اليه فالكرسي أكبر منها وتحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبني آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع

وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانآد وزان انفعل أى ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى *فائدة* هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور ولا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شان متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد من قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله اه بيضاوى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على رضى الله عنه أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى اه خطيب (قوله لا اكراه فى الدين) قيل ان هذه الآية الى خالدون من بقية آية الكرسى والتحقيق أن هذه الآية أعنى لا اكراه فى الدين مستأنفة جيء بها اثر بيان صفات البارى المذكورة ايذانا بأن من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اه أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله (قوله أن الايمان رشد والكفر غى) أى والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغى بمعنى الجهل الا أن الجهل فى الاعتقاد والغى فى الاعمال اه كرخى (قوله فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بنى سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبى ثم قدما المدينة فى نفر من الانصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبوهما يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر اليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما انتهى خازن (قوله فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان

سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا اكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) أى ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان

بمعنى الاى وما يعلمان من احد الا أن يقولا وأحد ههنا يجوز أن تكون المستعملة فى العموم كقولك ما بالدار من أحد ويجوز أن تكون ههنا بمعنى واحد أو انسان (فيتعلمون منهما) هو معطوف على يعلمان وليس بداخل فى النفى لان النفى هناك راجع الى الاثبات لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما نحن فتنة فيتعلمون وقيل التقدير فيأتون فيتعلمون ومنهما ضمير الملكين ويجوز أن يكون ضمير السحر والمنزل على الملكين وقيل هو معطوف على يعلمون الناس السحر فيكون منهما على هذا السحر والمنزل على الملكين أو يكون ضمير

أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام لها) لا انقطاع لها (والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود

قبيلتين من الشياطين وقيل هو مستأنف ولم يجز أن ينصب على جواب النهي لانه ليس المعنى ان تكفر يتعلموا (ما يفرقون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير من (به) الى ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (بين المرء) الجمهور على اثبات الهمزة بعد الراء وقرئ بتشديد الراء من غير همز ووجهه أن يكون ألقى حركة الهمزة على الراء ثم نوى الوقف عليه مشددا كما قالوا هذا خالد ثم أجروا الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (الا باذن الله) الجار

التحلية مقدمة على التخلية اهـ كرخي. الطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر في الاصل ولذلك توحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الاعيان وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم اول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اهـ سمين (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أي نظير ذلك وليس المراد أنه في حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اهـ شيخنا (قوله تمسك) أي فالسين والتاء زائدتان يعني ليستا للطلب والا فهما للمبالغة أي بالغ في التمسك اهـ شيخنا (قوله بالعروة الوثقى) العروة في الاصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اهـ سمين (قوله بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام اما من باب التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اهـ أبو السعود (قوله لا انقطاع لها) أي لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني بالاولى والجملة اما استئناف مقررة لما قبلها من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى واما الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائن لها اهـ كرخي (قوله عليم بما يفعل) أي من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اهـ كرخي (قوله يخرجهم) أي على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضي مع أن الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هذا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر اهـ كرخي والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اهـ بيضاوي (قوله من الظلمات) اي التي هي أعم من ظلمات الكفر والمعاصي ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الى النور الأعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغيير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولي الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أي الفطري أي الذي جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التي يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اهـ ابو السعود وقوله أي النور الفطري الخ جوابان غير جوابي الشارح اهـ (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله أن الذين

كفروا

كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الاول أن ذكر الاخراج الثانى مشاكلة للاول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثانى أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبى قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الاول بالتسليم والثانى بالمنع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع انهم لم يكونوا فى نور وحاصل الجواب مع الايضاح أنه اما للمقابلة أو لان ايمان أهل الكتاب بالنبى قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول فى الظلمات اخراج لهم منها اه (قوله أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصاله بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اه أبو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أى اعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للمنفى أى ألم تنظر أو ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما بعده تعددا وتفصيلا اه أبو السعود (قوله الى الذى) أى الى قصة الذى حاج (قوله فى ربه) فى الهاء قولان أظهرهما أنها تعود على ابراهيم والثانى أنها تعود على الذى ومعنى حاجه أظهر المغالبة فى احتجاجه اه سمين (قوله لأن آتاه الله الملك) أشار بما قدره الى أن أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قبل أن لان المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أن اه كرخى (قوله أى حمله بطره الخ) تقرير لبيان معنى التعليل يعنى كان امره على عكس العادة اذ كان مقتضاها أن ايتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التى هى اقبح انواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتنى لأنى احسنت اليك اه أبو السعود وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشئ من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنده فلا يقبله اه (قوله على ذلك) أى الجدال (قوله وهو نمروذ) أى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية وملك الارض كلها وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر اه خازن (قوله وهو) أى الذى حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اه شهاب (قوله بدل من حاج) أى بدل اشتمال لان وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اه شيخنا (قوله قال هو أنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والالف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح أن فيه لغتين احداهما لغة تميم وهى اثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية اثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الالف على النون فصار أن مثل آن المراد به الزمان وقالوا آنه وهى هاء السكت لا بدل من الالف اه سمين (قوله بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش (قوله غبيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لان

ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) (أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه قال (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم)

والمجرور فى موضع نصب على الحال ان شئت من الفاعل وان شئت من المفعول والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا والله عالم به أو يكون التقدير الا مقرونا باذن الله (ولا ينفعهم) هو معطوف على الفعل قبله ودخلت لا للنفى ويجوز أن يكون مستأنفا أى وهو لا ينفعهم فيكون حالا ولا يصح عطفه على ما لان الفعل لا يعطف على الاسم (لمن اشتراه) اللام هنا هى التى يوطأ بها للقسم مثل التى فى قوله لئن لم ينته المنافقون ومن فى موضع رفع بالابتداء وهى شرط وجواب القسم

منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مر على قرية) هى بيت المقدس راكبا على حمار

معنى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله منتقلا الى حجة الخ) أى لما تمكن اللعين فى المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اه شيخنا (قوله أيضا منتقلا الى حجة) أى بعد تمام الاولى عند العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك غنى عن البيان أعرض ابراهيم عن ابطاله وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جعلهما دليلين أن الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى آخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه اه (قوله فان الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة السمين وقال أبو البقاء دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس للتعدية تقول أتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه (قوله فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الافعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلها كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله الى محجة الاحتجاج) أى الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا وفى المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذى) أشار بهذا الى أن كالذى معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مر على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذى فحذفت لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مر على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقرير هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجيب الا أن الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ألم تر الى مثله اذ يصير التقدير انظر الى المثل وتعجب من الذى صنع فلذا لم يستقم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج الى التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف أى أرأيت الخ أو فى المعطوف عليه نظرا الى انه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة أبى السعود والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جىء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر الى الذى مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الالوف وقيل غيرهما اه بيضاوى (قوله

(ماله فى الآخرة من خلاق) وقيل من بمعنى الذى وعلى كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعلموا ولا يعمل علموا فى لفظ من لان الشرط ولام الابتداء لهما صدر الكلام (ولبئس ما) جواب قسم محذوف (لو كانوا) جواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء السحر * قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا) أن وما عملت فيه مصدر فى موضع رفع بفعل محذوف لان لو تقتضى الفعل تقديره لو وقع منهم أنهم آمنوا أى ايمانهم ولم يجزم بلو لانها تعلق الفعل الماضى بالفعل الماضى والشرط خلاف ذلك (لمثوبة) جواب لو ومثوبة مبتدأ و (من عند الله) صفته و (خير) خبره وقرئ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو فاسوه على الصحيح من نظائره نحو

ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله)

ومعه سلة تين) في المصباح السلة بالفتح وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل المار هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوي (قوله وهي خاوية) في المصباح خوت الدار تخوي من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت تخوى من باب تعب لغة اه وجملة وهي خاوية في محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين (قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الابنية اه بيضاوي وفي السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ماهيئ ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله لما خربها بختنصر) وذلك أن بني اسرائيل لما بالغوا في الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلي فسار اليهم في ستمائة ألف راية فخرب بيت المقدس وجعل بني اسرائيل أثلاثا ثلث قتله وثلث أقره بالشام وثلث سباه وكان هذا الثلث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بختنصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوي من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال أنى يحيي الخ) في أنى وجهان أحدهما ان تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثاني أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيي وبعد أيضا معمول له اه سمين واحياء القرية واماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حذو اسأل القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة ان قدرنا مضافا أي أنى يحيي أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز ان تكون هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما لقدرته تعالى) أي لا اشكالها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى على احيائها وعبارة أبي السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوي قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي اه وسبب قول العزير ما ذكر وتوجعه على تلك القرية انه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبي وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذ ذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوي وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقي عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمره وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقي من بني اسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة فقال الى آخر

مقتلة * قوله تعالى (راعنا) فعل أمر وموضع الجملة نصب بتقولوا وقرئ شاذا راعنا بالتنوين أي لا تقولوا قولا راعنا * قوله تعالى (ولا المشركين) في موضع جر عطفا على أهل وان كان قد قرئ ولا المشركون بالرفع فهو معطوف على الفاعل (أن ينزل) في موضع نصب بيود (من خير) من زائدة و(من ربكم) لابتداء غاية الانزال ويجوز أن يكون صفة لخير اما جرا على لفظ خير أو رفعا على موضع من خير (يختص برحمته من يشاء) أي من يشاء اختصاصه فحذف المضاف فبقي من يشاؤه ثم حذف الضمير ويجوز أن يكون يشاؤه يختاره فلا يكون فيه حذف مضاف * قوله تعالى (ما ننسخ) ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة الموضع بننسخ مثل قوله أياما تدعوا وجواب الشرط نأت بخير منها و(من آية)

وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

في موضع نصب على التمييز والمميز ما والتقدير أي شئ ننسخ من آية ولا يحسن أن يقدر أي آية ننسخ لانك لا تجمع بين هذا وبين التمييز بآية ويجوز أن تكون زائدة وآية حالا والمعنى أي شئ ننسخ قليلا أو كثيرا وقد جاءت الآية حالا في قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقيل ماهنا مصدرية وآية مفعول به والتقدير أي نسخ ننسخ آية ويقرأ ننسخ بفتح النون وماضيه نسخ ويقرأ بضم النون وكسر السين وماضيه أنسخت يقال أنسخت الكتاب أي عرضته

مافي القصة اه من الخازن (قوله وألبثه) قدره ليكون عاملا في قوله مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من العوم وهو السباحة سميت السنة عاما لان الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أي بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة اذا أقمتها من مكانها اه خازن وايثار البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولته تأتيه على البارى تعالى كانه بعثه من النوم وللايذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود (قوله قال كم لبثت) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية وتمييزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر أن أو في قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التي للاضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثاء في جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر الى طعامك) أي انعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء أن هنا شرطا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طمأنينة في أمر البعث فانظر الخ اه كرخي (قوله لم يتسنه) هذه الجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيآن وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير الامفردا ويجاب عن ذلك بجوابين أحدهما أنهما لما كانا متلازمين بمعنى ان أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شئ واحد فكانه قال فانظر الى غذائك الثاني أن الضمير يعود الى الشراب فقط لانه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر الى طعامك لم يتسنه والى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة أي لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أي كانه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والهاء قيل أصل هذا مبنى على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهي ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبنى على أن لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء في الوقف لا في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائى فقوله وفي قراءة أي سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائى لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أي في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف لان هذا شأن هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذى هو التغير وأصله لم يتسنن مأخوذ من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لاغير تأمل وعبارة البيضاوى واشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل لم يتسنن من الحما المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) أي مع أن شأنه التغير سريعا (قوله وانظر الى حمارك) أي كيف تفرقت عظامه أي انظر اليه لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله وقوله وانظر الى العظام أي لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله تلوح) أي تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أي لتعلم كيفية احياء الاموات أو لتعلم تمام قدرتنا على احياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبي السعود ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق

الاستئناف مقرر لمضمون ماسبق أى فعلنا مافعلنا من احيائك بعدما ذكر لتعاين ما استبعدته
من الاحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر الى العظام) أى لتشاهد
كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدتها فى نفسك اهـ أبو السعود (قوله كيف ننشزها) كيف
فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشزها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى ننشزها ولا
يعمل فى هذه الحال انظر اذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ماقبله هذا هو القول فى
هذه المسئلة ونظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة وأمثالها أن تكون جملة
كيف ننشزها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصرية تتعدى بالى
ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لان ماتتعدى بحرف الجر
وعلق يكون مابعده فى محل نصب به ولابد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال
العظام اهـ سمين (قوله نحييها) هذا التفسير لا يلائم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعده
لا قبله ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم بعضها الى بعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة
وقوله وقرئ بفتحها أى شاذا وقوله من أنشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أى نرفعها
عن الارض لتركيب بعضها مع بعض ونردها الى أماكنها من الجسد فنركبها تركيبا لائقا بها قال
أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى
وكذا من قرأ ننشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها لا معناه الحقيقى لقوله ثم
نكسوها لحما أى نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن
الحكمة لا تقتضى بيانه روى أنه نودى أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل
جزء من أجزائها التى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض
والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الاعصاب
والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اهـ
بحروفه وروى ان الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا
باذن الله تعالى اهـ خازن (قوله ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوت
اهـ وفى المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم نهاقا بضم النون اهـ
(قوله فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشرها الله تعالى وكساها
لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له ذلك أى اتضح اتضاحا تاما اهـ من أبى السعود
وفاعل تبين ضمير مستكن فى الفعل يعود على كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية
احياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره
فلما تبين له كيفية الاحياء التى استغربها وقدره الزمخشرى فلما تبين له ما أشكل عليه يعنى من
أمر احياء الموتى والاول أولى لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثانى والثانى وبه بدأ
الزمخشرى أن تكون المسئلة من باب الاعمال يعنى أن تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا
وأن الله على كل شئ قدير يصلح أن يكون فاعلا لتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع
وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شئ قدير قال أعلم أن الله على
كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا فجعله من باب
التنازع كما ترى وجعله من اعمال الثانى وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثانى أضمر فى
الاول فاعلا اهـ (قوله علم مشاهدة) أى بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اهـ

وانظر الى العظام) من
حمارك (كيف ننشزها)
نحييها بضم النون وقرئ
بفتحها من أنشر ونشر لغتان
وفى قراءة بضمها والزاى
نحركها ونرفعها (ثم
نكسوها لحما) فنظر اليها
وقد تركبت وكسيت لحما
ونفخ فيه الروح ونهق (فلما
تبين له ذلك) بالمشاهدة (قال
اعلم) علم مشاهدة (أن الله

للنسخ (أو ننسأها) معطوف
على ننسخ ويقرأ بغير همز
على ابدال الهمزة ألفا
ويقرأ ننسها بغير ألف ولا
همز وننسها بضم النون
وكسر السين وكلاهما من
نسى اذا ترك ويجوز أن
يكون من نسأ اذا أخر الا أنه
أبدل الهمزة ألفا ومن قرأ
بضم النون حمله على معنى
نأمرك بتركها أو
بتأخيرها وفيه مفعول
محذوف والتقدير ننسكها
*قوله تعالى (له ملك
السموات) مبتدأ وخبر فى
موضع خبر ان ويجوز أن
يرتفع ملك بالظرف عند
الاخفش والملك بمعنى الشئ
المملوك يقال لفلان ملك
عظيم أى مملوكه كثير
والملك أيضا بالكسر المملوك
الا أنه لا يستعمل بضم
الميم فى كل موضع بل فى
مواضع الكثرة وسعة
السلطان (من ولى) من

على كل شئ قدير) وفى قراءة اعلم أمر من الله (و) اذكر (اذقال ابراهيم ... زائدة وولى فى موضع رفع مبتدأ ولكم خبر و (نصير) معطوف على لفظ ولى ويجوز فى الكلام رفعه على موضع ولى * ومن دون فى موضع نصب على الحال من ولى أو من نصير والتقدير من ولى دون الله فلما تقدم وصف النكرة عليها انتصب على الحال * قوله تعالى (أم تريدون) أم هنا منقطعة اذ ليس فى الكلام همزة تقع موقعها وموقع أم أيهما والهمزة فى قوله ألم تعلم ليست من أم فى شئ والتقدير بل أتريدون (أن تسألوا) نخرج بأم من كلام الى كلام آخر والاصل فى تريدون ترودون لانه من راد يرود (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى سؤالا كما وما مصدرية * والجمهور على همز (سئل) وقد قرئ سيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همز مثل خفت تخاف والياء منقلبة عن واو لقولهم سوال وساولته وبقرأ سيل بجعل الهمزة بين بين أى بين الهمزة وبين الياء لان منها حركتها (بالايمان) الباء فى موضع نصب على الحال

شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أمر من الله أى بأن يتيقن و يعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالما علما عقليا فالامر من علم الثلاثى وهمزته للوصل فتسقط فى الدرج وفاعل قال على هذه القراءة يعود على الله تعالى وعلى التى قبلها وهى أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تأمل * روى أن العزير لما أحيى ورأسه ولحيته اذ ذاك سوداوان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنكره الناس وأنكرهم الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى لى يرد على بصرى حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به الى محلة بنى اسرائيل وهم فى أنديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بختنصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثنى أبى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى أخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اه أبو السعود (قوله واذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذى قبله بأن يقال أو كالذى قال رب أرنى الخ لسبق ذكر ابراهيم فى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم ولانه لا دخل لنفس ابراهيم فى هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه أبو السعود واختلفوا فى سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل انه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب انى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرنى كيف تحيى الموتى لاعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعنى أولم تصدق قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى ليسكن قلبى عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا فى احياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان

سبب هـذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اهـ خازن (قوله رب أرني) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اهـ أبو السعود وأصل أرني أرئيني بوزن أكرمني فحذفت الياء الاولى لان الامر كالمضارع في الحذف فصار أرئني ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرني بوزن أفني فانه حذف منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي الياء اهـ (قوله قال تعالى له) أي تقريرا أولم تؤمن أي أتسأل ولم تؤمن اهـ كرخي (قوله سأله) أي سأل الله تعالى ابراهيم بقوله أولم تؤمن وقوله مع علمه أي علم الله تعالى بايمانه أي ايمان ابراهيم بذلك أي بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه أي ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أي بالذي سأل الله ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذي سأله الله تعالى عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه أي غرض ابراهيم في سؤاله بقوله رب أرني الخ أي ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لا شك عنده في الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة أبي السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس ايمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبي الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف في هذه الآية هي استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت (قوله بلى آمنت) أي فبلى هنا أثبتت الايمان المنفي وأبطلت النفي ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر بنفي أو اثبات اهـ كرخي (قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كي فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي والطمأنينة السكون (قوله يسكن) أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة أي بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اهـ (قوله المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالي الذي كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وانما حصل له علم آخر ناشئ من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الاحساس الذي قلما يقع فيه شك اهـ (قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أي ان أردت ذلك فخذ اهـ كرخي وقوله من الطير في متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثاني أنه متعلق بخذ أي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبي الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت في هين وميت وقال أبو البقاء هو في الاصل مصدر طار يطير ثم سمي به هذا الجنس اهـ سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لان الطير

رب أرني كيف تحيي الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ

من الكفر تقديره مقابلا بالايمان ويجوز أن يكون مفعولا بيتبدل وتكون الباء للسبب كقولك اشتريت الثوب بدرهم (سواء السبيل) سواء ظرف بمعنى وسط السبيل وأعد له والسبيل يذكر ويؤنث * قوله تعالى (لو يردونكم) لو بمعنى أن المصدرية وقد تقدم ذكرها و(كفارا) حال من الكاف والميم ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لان يرد بمعنى يصير (حسدا) مصدر وهو مفعول له والعامل فيه ود أو يردونكم (من عند أنفسهم) من متعلقة بحسد اي ابتداء الحسد من عندهم ويجوز أن يتعلق بود أو بيردونكم (حتى يأتي الله بأمره) أي اعفوا الى هذه الغاية * قوله تعالى (وما تقدموا) ما شرطية في موضع نصب بتقدموا و(من خير) مثل

صفته الطيران فى السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن وعبارة الكرخى خص الطير لانه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشى على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لان فيه مافى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجاءت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالاربعة فى الطير وفى الاجبل بعده الجمع بين الطبائع الاربعة فى الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع فى الاجبل اه (قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف فى ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين وفى المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشئ أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه (قوله أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره بامالتهن اليه أى تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء انه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول أصلا اه أبو السعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد فى جهة من جهات ابراهيم وقوله جزأ قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اه خازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد وهو جزأ فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزأ الاول وعلى كل جبل هو الثانى فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزأ لانه فى الاصل صفة نكرة فلما قدمت عليها انتصب حالا اه سمين (قوله ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الامر فهو فى محل جزم ولكنه بنى لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا سريعا اه سمين (قوله سعيا سريعا) أى مشيا سريعا ولم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اه خازن (قوله حكيم فى صنعه) فليس بناء أفعاله على الاسباب العادية معجزا له عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى مافى الانسان ففى الطاوس اشارة الى مافى الانسان من حب الزهو والجاه وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الى شدة الحرص ففى هذه الاربعة مشابهة للانسان فى هذه الاوصاف وفى الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر فى الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الامور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمر جلى لا يحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الادب فى السؤال حيث أراه ما سأل فى الحال وأرى العزير ما أراه بعد ما أماته مائة عام اه أبو السعود (قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) أى فى يده وعبارة القرطبى فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى

يكون

أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزأ ثم ادعهن) اليك (يأتينك سعيا) سريعا (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) فى صنعه فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

قوله من آية فى مانسخ (تجدوه) اى تجدوا ثوابه بحذف المضاف و(عند الله) ظرف لتجدوا أو حال من المفعول به ❀ قوله تعالى (الامن كان) فى موضع رفع بيدخل لان الفعل مفرغ لما بعد الا وكان محمول على لفظ من فى الافراد و(هودا) جمع هائد مثل عائذ وعوذ وهو من هاد يهود اذا تاب ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك وقال الفراء أصله يهود فحذفت الياء وهو بعيد جدا وجمع على معنى من و(أو) هنا التفصيل ما أجمل وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة

يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزأ على كل جبل و وقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وأمسك رؤس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الاجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فأتته سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر واذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اهـ (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لابد من تقدير مضاف في أحد الجانبين أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة اهـ أبو السعود والشارح سلك الاول (قوله أي طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اهـ أبو السعود (قوله أنبتت سبع سنابل) أي أخرجت ساقا انشعب منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة اهـ شيخنا (قوله في كل سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد في الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اهـ أبو السعود وقيل المقصود من الآية أن الانسان اذا علم أنه اذا بذر حبة أخرجت له ماذكر فلا ينبغي له التقصير في ذلك فكذلك ينبغي لطالب الاجر أن لا يترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة اهـ خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله اهـ (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الاول أولى لان الاصل الوصف بالمفردات دون الجمل اهـ كرخي (قوله أكثر من ذلك) أي أكثر من السبعمائة لمن يشاء أي لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء أي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف الى عشرة فقط اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أكثر من ذلك أي فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الازهري وفي الحديث رب زد أمتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الآية وفيه أيضا رب زد أمتي فنزل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منة وفي كلامه اشارة الى أنه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أي الزائدة على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام اخلاصه وتحري الحلال في نفقته اهـ شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أي ان المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اهـ شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم انتهت (قوله ثم لا يتبعون) ثم للتراخي في الزمان نظرا للغالب من أن وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة وان رتبة عدمهما أعظم في الاجر من رتبة الانفاق اهـ

(مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا

الا من كان نصرانيا ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فلما لم يفصل في قوله وقالوا جاء بأو والتفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين و(نصارى) جمع نصران مثل سكران وسكارى (هاتوا) فعل معتل اللام تقول في الماضي هاتا يهاتي مهاتاة مثل رامى يرامي مراماة * وهاتوا مثل راموا وأصله هاتيوا ثم سكنت الياء وحذفت لما ذكرناه في قوله اشتروا ونظائره وتقول للرجل في الامر هات مثل رام وللمرأة هاتي مثل رامي وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة وهاتوا فعل متعد الى مفعول واحد وتقديره أحضروا (برهانكم) والنون في برهان أصل عند

منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له في الحاجة (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعيير له بالسؤال (والله غني) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها

قوم اقولهم برهنت فثبتت النون في الفعل وزائدة عند آخرين لانه من البره وهو القطع والبرهان الدليل القاطع * قوله تعالى (بلى) جواب النفي على ماذكرنا في قوله بلى من كسب و(أسلم) و(وجهه * وهو) كله محمول على لفظ من وكذلك فله أجره عند ربه وقوله (ولا خوف عليهم) محمول على معناها * قوله تعالى (وهم يتلون الكتاب) في موضع نصب على الحال والعامل فيها قالت وأصل يتلون يتلوون فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين (كذلك

شيخنا (قوله منا على المنفق عليه) قدره اشارة الى أن في الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله على المؤمنين فالجواب أن المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في الآية المعنى الثاني فان قلت من المعنى الثاني قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على انه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ما هو ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخي (قوله ولا أذى له) أي المنفق عليه وقوله بذكر ذلك أي القول المذكور وقوله ونحوه أي نحو القول المذكور كالعبوس في وجهه والدعاء عليه اه شيخنا (قوله لهم أجرهم) أي في الآخرة فقول الشارح في الآخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا (قوله ثواب انفاقهم) أي الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثواب انفاقهم أي حسبما وعد لهم في ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدإ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف ما لا يخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى أمر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية واما ايهام أنهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فاياه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى في محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لان الأذى يشمل المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اه سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسؤل اه شيخنا وعبارة أبي السعود قول معروف أي كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير اعطاء شئ اه (قوله ومغفرة له في الحاجة) أي تستر لما وقع من السائل من الالحاح في المسئلة وغيره مما يثقل على المسؤل وصفح عنه اه أبو السعود (قوله خير من صدقة) أي خير للمسؤل من صدقة اه شيخنا وهذا يقتضي ان صدقة المذكورة فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتي فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أي لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة للمسؤل يؤدي الى ان يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع أنها باطلة بالمرة اه (قوله يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الاذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اه شيخنا (قوله والله غني عن صدقة العباد) أي فلا يحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي أي لا يعاجلهم بها لا أنهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء في تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل ذلك أي المان فلا أجر له في

نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب اجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا اوجه اهـ كرخي (قوله بالمن والاذى) أي بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذي الخ يشير به الى ان محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أي ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اهـ كرخي وعبارة السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أي لا تبطلوها ابطالا كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس كذا ذكره مكي والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث أنه في محل الحال أي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والاصل ريايا فالهمزة الاولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على بابها لان المرائي يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اهـ (قوله مرائيا لهم) أي لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اهـ كرخي (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء في فمثله فيها قولان اظهرهما انها تعود على الذي ينفق رئاء الناس لانه اقرب مذكور والثاني انها تعود على المان المعطي كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذي ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى فرد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان اشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهري وهي شاذة اهـ سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة اهـ شيخنا (قوله فاصابه وابل) عطف على الفعل الذي تعلق به قوله عليه أي استقر عليه تراب فاصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير في فتركه فيعود على الصفوان فقط والف أصابه عن واو لانه من صاب يصوب اهـ سمين ﴿فائدة﴾ المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اهـ من السمين وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اهـ (قوله فتركه صلدا) في المختار حجر صلد أي صلب املس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اهـ ويقال أيضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اهـ سمين (قوله لا يقدرون على شئ الخ) الجملة استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يكون مآلهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والاذى كذلك اهـ أبو السعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذي) كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الاربعة السابقة له باعتبار اللفظ اهـ كرخي (قوله وجمع الضمير) أي في قوله لا يقدرون وفي قوله كسبوا يعني وافرده في المواضع الاربعة قبل هذين باعتبار لفظه اهـ شيخنا (قوله والله لا يهدي) فيه تعريض بان المن والاذى من خصال الكفار اهـ شيخنا وعبارة الكرخي والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بان كلا من الرياء والمن والاذى على الانفاق من خصائص الكفار

(بالمن والاذى) ابطالا (كالذي) أي كابطال نفقة الذي (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فاصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لا شئ عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شئ مما كسبوا) عملوا أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قال) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا الوجه يكون (مثل قولهم) منصوبا بيعلمون أو بقال على أنه مفعول به ويجوز أن يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد على المبتدا محذوف تقديره قاله فعلى هذا يكون قوله مثل قولهم صفة لمصدر محذوف

ومثل) نفقات (الذين
ينفقون أموالهم ابتغاء)
طلب (مرضات الله وتثبيتا
من أنفسهم) أي تحقيقا
للثواب عليه بخلاف
المنافقين الذين لا يرجونه
لانكارهم له ومن ابتدائية
(كمثل جنة) بستان (بربوة)
بضم الراء وفتحها مكان
مرتفع مستو (أصابها
وابل فآتت) اعطت
(أكلها) بضم الكاف
وسكونها ثمرها (ضعفين)
مثلي ما يثمر غيرها (فان لم
يصبها وابل فطل) مطر
خفيف يصيبها ويكفيها
لارتفاعها المعنى تثمر
وتزكو كثر المطر أم قل
فكذلك نفقات من ذكر
تزكو عند الله كثرت أم قلت
(والله بما تعملون بصير)
فيجازيكم به (أيود) أيحب
(أحدكم ان تكون له جنة)
بستان (من نخيل وأعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها)

أو مفعولا لا يعلمون والمعنى
مثل قول اليهود والنصارى
قال الذين لا يعلمون اعتقاد
اليهود والنصارى ولا يجوز
ان يكون مثل قولهم مفعول
قال لانه قد استوفى مفعوله
وهو الضمير المحذوف
و(فيه) متعلق (يختلفون)
قوله تعالى (ومن أظلم) من
استفهام في معنى النفي وهو
رفع بالابتداء وأظلم خبره

فلابد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا في المعنى مفهوم قوله كالذي ينفق
ماله رئاء الناس أي فمثل المرائي ما تقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون
المماثلة بين النفقة والجنة وهذا انسب من كونها بين صاحبي كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضات
الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة والثاني انه حال وتثبيتا
عطف عليه بالاعتبارين أي لاجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر
مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله يفهم من قوله من انفسهم أي مثبتين وموطنين
أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أي تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أي
الانفاق وأشار بذلك الى ان التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا ايضاحه قول الحسن كان
الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى أمضاه وان خالطه رياء أمسك اه كرخي
وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم في سائر البر والطاعات
طيبة أنفسهم بما انفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا
اه (قوله لا يرجونه) أي الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أي
تثبيتا مبتدأ من أصل أنفسهم أو هم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال
اه كرخي (قوله ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشئ من قبل
انفسهم لا من جهة أخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الاشجار الملتفة
المتكاثفة وعلى الارض المشتملة عليها اه أبو السعود والاول انسب هنا لاجل قوله بربوة اه
شيخنا (قوله بربوة) أي فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة أبي السعود بالحركات الثلاث اه (قوله
فآتت) مفعوله الاول محذوف أي صاحبها وضعفين حال من اكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي
قوله اعطت اشار به الى ان آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله
فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبي
السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) أي عملا ظاهرا أو قلبيا
بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه أبو السعود
(قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائي
والمان والود حب الشيء مع تمنيه اه (قوله احدكم) أي يا أيها المراؤن في صدقاتكم (قوله ان
تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الاشجار وعلى الارض المشتملة عليها والاول انسب بقوله تجري
من تحتها الانهار اه شيخنا (قوله جنة) أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات
وانما اقتصر في وصفها على النخيل والاعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه
شيخنا (قوله من نخيل) في محل رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما انه
اسم جمع واحده نخلة والثاني أنه جمع نخل الذي هو اسم جنس والاعناب جمع عنب الذي هو اسم
جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجري من تحتها الانهار) هذه الجملة في محلها وجهان
أحدهما انها في محل رفع صفة لجنة والثاني انها في محل نصب وفيه أيضا وجهان فقيل على الحال
من جنة لانها قد وصفت وقيل على انها خبر اه سمين (قوله له فيها الخ) الظرف الاول خبر والثاني
حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا وعبارة السمين قوله له فيها من كل
الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر
اذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلف في ذلك فقيل المبتدأ في الحقيقة

محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف
الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم أي وما منا أحد الا له مقام
معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الاخفش لانه لا يشترط في زيادتها شيأ
وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب واذا قلنا بالزيادة
فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لان العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز
أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات
وليس الامر على هذا الا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز
زيادة من في الموجب اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير الى ان الواو للحال حملا على المعنى كما
قاله القاضي وانما قال حملا على المعنى لان أن المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي
مثل عجبت من أن قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح
عطف أصاب على تكون فأجاب بأن الواو في وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخي (قوله وله ذرية)
هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في أصابه وقوله فأصابها اعصار هذه الجملة عطف على
صفة الجنة قاله أبو البقاء يعني على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح شديدة) عبارة
السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هي الريح السموم سميت
بذلك لانها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوي وقيل لانها تعصر السحاب وتجمع على
اعاصير اه وفي المصباح والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء
فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذا سائر أسمائها
الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع الى السماء وتستدير
كأنها عمود انتهت (قوله عجزة) جمع عاجز على حد قوله * وشاع نحو كامل وكمله * اه شيخنا (قوله
وهذا تمثيل) أي تشبيه لنفقة المرائي أي بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) أي فهو
انكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفي وعبارة أبي
السعود والهمزة لانكار الوقوع على معنى أن مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل انما
هو قوله فأصابها اعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو أي
هذا التمثيل لرجل أي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا (قوله ثم بعث له الشيطان)
أي سلط عليه (قوله كما بين ما ذكر) أي من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يا أيها
الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان أصل الانفاق وكيفيته أي أنفقوا
من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود
وفي مفعول أنفقوا قولان أحدهما انه المجرور بمن ومن للتبعيض أي أنفقوا بعض ما رزقناكم
والثاني أنه محذوف قامت صفته مقامه أي أنفقوا شيأ مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين
(قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اه (قوله ومما أخرجنا) عطف على
المجرور بمن باعادة الجار لاحد معنيين اما التأكيد واما الدلالة على عامل آخر مقدر أي وأنفقوا مما
أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أي ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل
ومن الارض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب
الزكاة في كل ما خرج من الارض قليلا أو كثيرا لكن الشافعي خصه بما يزرعه الآدميون
ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها في كل

ثمر (من كل الثمرات و)
قد (أصابه الكبر) فضعف
من الكبر عن الكسب
وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار
لا يقدرون عليه (فأصابها
اعصار) ريح شديدة (فيه
نار فاحترقت) ففقدها
أحوج ما كان اليها وبقي
هو وأولاده عجزة متحيرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل
لنفقة المرائي والمان في
ذهابها وعدم نفعها أحوج
ما يكون اليها في الآخرة
والاستفهام بمعنى النفي وعن
ابن عباس هو رجل
عمل بالطاعات ثم بعث له
الشيطان فعمل بالمعاصي
حتى أحرق أعماله (كذلك)
كما بين ما ذكر (يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون)
فتعتبرون (يا أيها الذين
آمنوا أنفقوا) أي زكوا
(من طيبات) جياد (ما
كسبتم) من المال (ومن)
طيبات (ما أخرجنا لكم من

والمعنى لا أحد أظلم (ممن
منع) من نكرة موصوفة
أو بمعنى الذي (أن يذكر) فيه
ثلاثة أوجه أحدها هو في
موضع نصب على البدل من
مساجد بدل الاشتمال
تقديره ذكر اسمه فيها والثاني
أن يكون في موضع نصبه
على المفعول له تقديره كراهية
أن يذكر والثالث أن يكون
في موضع جر تقديره من أن

الارض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردىء (منه) أى من المذكور (تنفقون) ه فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم (الا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غنى) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا

ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب فى ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن (قوله من الحبوب) أى المقتاتة اختيارا وقوله والثمار أى ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والاصل تتيمموا بتاءين فحذفت احداهما تخفيفا اما الاولى واما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفى الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتى بالقنو والقنوين فيعلقه فى المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب فى الخير فيأتى بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فانزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله أى من المذكور) أى فى قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط فى الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت فى بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوى كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو فى تنفقون (قوله الا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وان مصدرية كما أشار الى هذا بقوله بالتساهل وقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر ولله دره فى ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما فى المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه فى بيع أو شراء واغمض أيضا قال تعالى الا أن تغمضوا فيه اه وفى المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا اطبقت الاجفان اه اذا عرفت ان الاغماض يطلق على كل من التساهل فى الشئ واطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التى قالها بعضهم ونصه قوله الا ان تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى ما يكره اغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففى الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله الا أن تغمضوا) الاصل الا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء ان تكون أن وما فى حيزها فى محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه فى حال من الاحوال الا فى حال الاغماض اه سمين (قوله غنى عن نفقاتكم) أى فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغى لكم أن تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال) أى من التعذيب والاثابة اه شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل فى الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وهنا قد استعمل فى الشر فاذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجىء الفقر الى جهته وقد علمت ان الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته فى الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله فى تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه او لوقوعه فى مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبى السعود (قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله فتمسكوا) قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه

يذكر وتتعلق من اذا ظهرت عنع كقولك منعته من كذا واذا حذف حرف الجر مع أن بقى الجر وقيل يصير فى موضع نصب وقد ذكرنا ذلك فى قوله لا يستحى أن يضرب (وسعى فى خرابها) خراب اسم للتخريب مثل السلام اسم للتسليم وليس باسم للجثة وقد أضيف اسم المصدر الى المفعول لانه يعمل عمل المصدر (الا خائفين) حال من الضمير فى يدخلوها (لهم فى الدنيا) جملة مستأنفة وليست حالا مثل خائفين لان استحقاقهم الخزى ثابت فى كل حال لا فى حال دخولهم المساجد خاصة * قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب) هما موضع الشروق والغروب

فلو أثبت الشارح المنون في الفصل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله يعدكم الفقر اه
(قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فالمراد به الزنا الا هذا الموضع وفي
هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى
أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع
الشيطان أن يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن (قوله والله يعدكم مغفرة منه) أي بسبب الانفاق
كقوله ان الحسنات يذهبن السيآت وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه اه
(قوله خلفا منه) أي من الله تعالى أو مما انفقتم وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اه من
أبي السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فأما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك
فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقوله ان للشيطان لمة
بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشئ والمراد بهذه اللمة التي تقع
في القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته وأما لمة الملك فالهام من الله تعالى
وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه
العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط
ممسكا تلفا اه (قوله يؤتي الحكمة من يشاء) اختلف العلماء في الحكمة فقال السدي
هي النبوة وابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه
ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه في القرآن وقال مجاهد الاصابة في القول والفعل
وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه
والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة التفكر في أمر الله تعالى والاتباع له وقال
أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية
وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم في القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه
الاقوال كلها ما عدا قول السدي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة
مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل أو قول وكل ما ذكر في قول من الاقوال فهو نوع من
الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به
من السفه وقيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم
وقد روى أن الله يريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم
قال مروان يعني بالحكمة القرآن اه قرطبي (قوله أي العلم النافع المؤدي الى العمل) صادق
بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة
ولقي شيخا حسن العقيدة لانه من أنفع العلوم في كل بحث ومن ثم قال الغزالي من لم يعرفه لا
يوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك كما
قاله الشيخ المصنف في بعض تآليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه
كرخي (قوله أصحاب العقول) أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة

(ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي الى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) لمصيره الى السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ (الا أولو الالباب) أصحاب العقول

(فاينما) شرطية و(تولوا) مجزوم به وهو الناصب لاين والجواب (فثم) وقرئ في الشاذ تولوا بفتح التاء وفيه وجهان أحدهما هو مستقبل أيضا وتقديره تتولوا فحذف التاء الثانية والثاني انه ماض والضمير للغائبين والتقدير اينما يتولون وقيل يجوز أن يكون ماضيا قد وقع ولا يكون أين شرطا في اللفظ بل في المعنى كما تقول ما صنعت صنعت اذا أردت الماضي وهذا ضعيف لان أين اما استفهام واما شرط وليس لها معنى ثالث * وثم اسم للمكان البعيد عنك وبني لتضمنه معنى حرف الاشارة وقيل بني لتضمنه معنى حرف الخطاب لانك تقول في

(وما أنفقتم من نفقة) أديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر) فوفيتم به (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه (إن تبدوا) تظهروا (الصدقات) أي النوافل (فنعماهي) أي نعم شيأ ابداؤها (وإن تخفوها) وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيآتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ✻ ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين

الحاضر هنا وفي الغائب هنالك وثم ناب عن هنالك
✻ قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) يقرأ بالواو عطفا على قوله وقالوا لن يدخل الجنة ويقرأ بغير واو على الاستئناف (كل له) تقديره كل أحد منهم أو كلهم لان الاصل في كل أن تستعمل

الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا يخفى والجملة اما حال واما اعتراض تذييلي اه كرخي (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما شرطية أو موصولة وقوله فإن الله الخ الفاء على الاول رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه (قوله من نفقة) أي سرا أو علانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لأجل التفصيل في قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) افراد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخي (قوله من معاصي الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعماهي) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي هنا وفي النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراءة على الاصل لان الاصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهي لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وادغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله أي نعم شيأ ابداؤها) شيأ تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيأ وقوله ابداؤها بيان للمخصوص المذكور في الآية وهو هي على حذف المضاف والتقدير فنعم شيأ هي أي فنعم شيأ ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر في نعم اه شيخنا (قوله أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أي النوافل وقوله فالافضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط اذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض أن يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالافضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع في السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود (قوله ليقتدى به) أي بفاعلها وقوله ولئلا يتهم أي بعدم اخراجها ويؤخذ من هذا التعليل ان أفضلية الاظهار فيمن عرف بالمال اما غيره فالافضل له الاخفاء اه شيخنا (قوله بالياء) أي مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر في علم القراآت وكما يدل عليه اعادة الباء في كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية وو راءها ثمان قراآت شاذة نبه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا (قوله بالعطف على محل فهو) أي مع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو خير ومحلها جزم اه شيخنا (قوله بعض سيآتكم) تفسير لمن فهي اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين في من ثلاثة أقوال أحدها انها للتبعيض أي بعض سيآتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيآت وعلى هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف أي شيأ من سيآتكم كذا قدره أبو البقاء والثاني انها زائدة وهو جار على مذهب الاخفش وحكاه ابن عطية عن الطبري عن جماعة والثالث أنها للسببية أي من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيآت جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الاسرار وقوله عالم بباطنه أي الباطن منه الذي هو الاخفاء وقوله كظاهره أي ما ظهر منه الذي هو الابداء اه (قوله ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات واصهار في

اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسلام فحينئذ فتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى أنه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اهـ (قوله ليس عليك هداهم) أى لا يجب عليك هداهم أى جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا للفاعل اهـ كرخى (قوله أى الناس) أى المشركين (قوله انما عليك البلاغ) أى والارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبائح وقوله فى آية أخرى وانك لتهدى الى صراط مستقيم انما أراد هنالك الدعوى الى الهدى اهـ كرخى (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أى أى شئ تنفقوا كائنا من المال اهـ أبو السعود (قوله من خير) أى ولو على كافر ولكن هذا فى غير صدقة الفرض اهـ كرخى (قوله فلأنفسكم) أى فهو لأنفسكم لا ينتفع به فى الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه ان أعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اهـ من أبى السعود (قوله الا ابتغاء وجه الله) استثناء من أعم العلل أى لا تنفقوا لغرض الا لهذا الغرض وقوله أى ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اهـ شيخنا (قوله يوف) أى يؤد (قوله والجملتان) أى قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله للاولى أى للشرطية الاولى وهى وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الضمير فى اليكم فالعامل فيها يوف وهى تشبه الحال المؤكدة لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مستأنفة لا محل لها من الاعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب انفاقهم فى طاعة الله تعالى اندراجا أوليا انتهت (قوله خبر مبتدا) أى والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هى فأجيبوا بانها لهؤلاء وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اهـ من السمين (قوله أى الصدقات) أى السابقة أى أو النفقات (قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم فى تعلم القرآن ليلا والجهاد نهارا اهـ شيخنا (قوله أرصدوا) أى أرصدوا أنفسهم أى أعدوها للجهاد فى المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث الا أن أرصده لدين على اهـ وقوله والخروج أى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان أى لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اهـ كرخى (قوله أى لتعففهم) اشار الى أن من متعلقة بيحسب وهى للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم انهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك ان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اهـ كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفى السمين التعفف تفعل من العفة وهى ترك الشئ والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) أى تعرف

ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) أى الناس الى الدخول فى الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدى من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لان ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أى ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهى (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ والجملتان تأكيد للاولى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أى الصدقات (الذين أحصروا فى سبيل الله) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضربا) سفرا (فى الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أى لتعففهم عن السؤال وتركه

مضافة ومن هنا ذهب جمهور النحويين الى منع دخول الالف واللام على كل لان تخصيصها بالمضاف اليه فاذا لم يكن ملفوظا به كان فى حكم الملفوظ به وحمل الخبر على معنى كل

(تعـرفهـم) يا مخاطبا
(بسيماهم) علامتهم من
التواضع وأثر الجهـد
(لا يسألون الناس) شيأ
فيلحفون (الحافا) أى
لا سؤال لهم أصلا فلا يقع
منهم الحاف وهو الالحاح
(وما تنفقوا من خير فان
الله به عليم) فيجازيكم عليـه
(الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم أجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهـم ولا هـم
يحـزنون الذين يأكلون
الربوا) أى يأخذونه وهو
الزيادة فى المعاملة بالنقود
والمطعومات فى القدر أو
الاجل (لا يقومون) من
قبورهم (الا) قياما (كما
يقوم الذى يتخبطه
الشيطان من

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

بجمعه فى قوله (قانتون)
ولو قال قانت جاز على لفظ
كل * قوله تعالى (بديع
السموات) أى مبدعها
كقولهم سميع بمعنى مسمع
والاضافة هنا محضة لان
الابداع لهما ماض (واذا
قضى) اذا ظرف والعامل
فيها ما دل عليه الجواب
تقديره واذا قضى أمرا
يكون * قوله تعالى
(فيكون) الجمهور على
الرفع عطفا على يقول أو
على الاستئناف أى فهو
يكون وقرئ بالنصب على

فقرهم واضطرارهم عيانا بين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله يا مخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة الى ان حالهم ظاهر لكل أحد (قوله بسيماهم) السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما واو أو ياء فهى كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتأنيث وهى منصرفة لذلك وسيما مقلوبة قدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهى من السمة أى العلامة فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزنه سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة (قوله الحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح ان يكون مفعولا من أجله وان يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثانى أن يكون مفعولا من أجله أى لا يسألون لاجل الالحاف والثالث أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين اه (قوله اى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهو أن هذا يفهم انهم كانوا يسألون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وايضاحه أن المراد نفى القيد والمقيد جميعا كما هو الظاهر لان ههنا قرينة تدل على ارادة نفى ذلك وهى ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم أغنياء كما فى قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف ان يلازم المسؤل حتى يعطيه لكن فى الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد الحف اه كرخى (قوله فيجازيكم عليه) فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء اه أبو السعود (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع فى بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخى أى يعممون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار قيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف بالعلانية وقيل فى على كرم الله تعالى وجهه تصدق بأربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضى خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه (قوله فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء الدالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبى السعود (قوله فى القدر أو الاجل) بدل من قوله فى المعاملة والاول ربا الفضل ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثانى ربا النساء ويكون فى متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقى ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما فى المجلس من غير ذكر أجل ويمكن دخوله فى قوله أو الاجل ويراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اه شيخنا (قوله لا يقومون من قبورهم الخ) يعنى أن آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل فى عقله بل لان الربا الذى أكله فى الدنيا يربو فى بطنه فلا يقدر على الاسراع فى النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة اه خازن (قوله الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) وهذا على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء اه أبو السعود وفى المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أى أفسده اه

(قوله بهم) أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق بيقومون أي على ان من للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون الا كقيام الذى يتخبطه الشيطان فى عدم استواء الحركة فى كل والحالة المذكورة تحصل لهم فى القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد ان الجنون الحقيقى لا يحصل لهم هنالك اه (قوله ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا فى الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان أخذ الدرهمين فى الاول ضائع حتما وفى الثانى منجبر بمساس الحاجة الى السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود وعبارة الخازن وذلك ان أهل الجاهلية كان أحدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل حتى أزيدك فى المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى أول البيع بالربح أو عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربوا يعنى وأحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لاجل تأخير الاجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر فى المالية عندهما فلم يكن آخذا من صاحبه شيأ بغير عوض أما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن أن يقال ان العوض هو الامهال فى مدة الاجل لان الامهال ليس مالا أو شيأ يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه (قوله من عكس التشبيه) أي لانهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة أشار به كالكشاف الى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وايضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لانه أبلغ من قولهم ان الربا حلال كالبيع وهو فى البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه فى قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا أرادوا المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخى (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة وعلى التقديرين فهى فى محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الاول الفاء واجبة وعلى الثانى الفاء جائزة وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى يعنى اتعظ أي قبل وامتثل اه من المصباح (قوله عن أكله) أي أخذه وعبر عنه بالاكل لانه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله فله ما سلف) أي اذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا (قوله فى العفو عنه الى الله) يقتضى أن هذا من أهل المعاصى الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب لان ما قبل النهى لا مؤاخذة فيه فالاحسن ما قاله البيضاوى ونصه وأمره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له الخ) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها (قوله ينقصه) أي ويهلك المال الذى

المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذى نزل بهم (بانهم) بسبب أنهم (قالوا انما البيع مثل الربوا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداعليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى) عن أكله (فله ما سلف) قبل النهى أى لا يسترد (وأمره) فى العفو عنه (الى الله ومن عاد) الى أكله مشبها له بالبيع فى الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه ويذهب بركته

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

جواب لفظ الامر وهو ضعيف لوجهين * أحدهما ان كن ليس بأمر على الحقيقة اذ ليس هناك مخاطب به وانما المعنى على سرعة التكوين يدل على ذلك ان الخطاب بالتكوين لا يرد على الموجود لان الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لانه ليس بشئ لا يبقى الا لفظ الامر ولفظ الامر يرد ولا يراد به حقيقة الامر كقوله أسمع بهم وأبصر وكقوله فليمدد له الرحمن والوجه الثانى ان جواب الامر لا بد أن يخالف الامر اما فى الفعل أو فى الفاعل

(ويربى الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أى يعاقبه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين) صادقين فى ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فان لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدلنا بحربه (وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس) أصول

أو فيهما فمثال ذلك قولك اذهب ينفعك زيد فالفعل والفاعل فى الجواب غيرهما فى الامر وتقول اذهب يذهب زيد فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك اذهب تذهب والعلة فيه ان

دخل فيه اه بيضاوى قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن (قوله ويربى الصدقات) من أربى المتعدى يقال أرباه اذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل اذا دخل فى الربا كما فى المصباح اه (قوله يزيدها) أى ويبارك فى المال الذى أخرجت منه روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربى أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لنفى المحبة (قوله الصالحات) أى التى من جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما أى شرفهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولا خوف عليهم) أى من مكروه يأتى فى المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أى على أمر محبوب فاتهم فى الماضى اه من أبى السعود (قوله وذروا) بوزن علوا وهو فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله أوذروا وماضيه وذر ولم يستعمل الا فى لغة قليلة (قوله ما بقى من الربوا) أى اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود ومن الربا متعلق ببقى كقولهم بقيت منه بقية والذى يظهر انه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقى أى الذى بقى حال كونه بعض الربا فهى تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقى مما زاد على رؤس أموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان ابن عفان كانا قد أسلفا فى التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان أخذتما حقكما لم يبق لى ما يكفى عيالى فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهى) والغالب بالزيادة بعد النهى عنها لعدم بلوغ النهى له اذ ذاك وقوله قبل أى قبل النهى (قوله فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل اما مع انكار حرمة الربا واما مع اعتقادها فعلى الاول حربهم حرب المرتدين وعلى الثانى حربهم حرب البغاة وقوله ما أمرتم به أى من التقوى وترك بقايا الربا اه أبو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أى اعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما ففى صنيعه لطافة أى أيقنوا فان كان المراد اعلموا أنتم فلا بد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وان كان المراد أعلموا غيركم فلا حاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أى قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القراءة ان يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة أى فآذنوا وأعلموا بعضكم أى فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استوجبتم المحاربة تأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة أى أيقنوا أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخى (قوله لا يدلنا) بصيغة الافراد فى نسخة وهى ظاهرة وفى أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لا قدرة ولا طاقة لنا وعبارة الكرخى قوله لا يدلنا أى لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الاثير والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أى بحرب ما ذكر أو الضمير لله (قوله رجعتم عنه) أى عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤس أموالكم

أى دون الزيادة (قوله لاتظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف فى لكم أى لاتظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود (قوله وان كان الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لاصحاب الديون وقالوا أخرونا الى أن نتيسر اه خازن وفى كان هذه وجهان احدهما وهو الاظهر أنها تامة بمعنى حدث و وجد أى وان حدث ذو عسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الافعال قيل وأكثر ما تكون كذلك اذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثانى أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين فى الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدا محذوف أى فالامر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أى فعليكم نظرة أو فاعل بفعل مضمر أى فتجب نظرة اه سمين (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا (قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخى (قوله الى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما فى كتب اللغة (قوله بالابراء) أى من كل الدين أو بعضه (قوله انه) أى أفضل التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى أن جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا أفضل من انظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخى وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة أن الواجب أفضل من المندوب فقد استثنى منها ما هنا واستثنى أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله أو وضع عنه) أى كل الدين أو بعضه (قوله فى ظله) أى ظل عرشه كما صرح به فى رواية أخرى والمراد من قوله يوم لاظل الا ظله يوم القيامة اذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشئ الا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكف من المكاره فى ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان فى ظل فلان أى فى كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون اضافته الى العرش لانه مكان التقرب والكرامة اه كرخى (قوله واتقوا يوما) فى الآية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها جبريل وقال النبى صلى الله عليه وسلم ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوى وقوله فى رأس المائتين والثمانين تقدم أن السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين وقوله وان كنتم على سفر الى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله ما فى السموات وما فى الارض الى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة السادسة والثمانين (قوله الى الله) أى الى حسابه الخلائق فيه (قوله وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار المعنى وأعاد الضمير عليها أولا فى كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لانه الاصل ولان اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين (قوله تعاملتم بدين) يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذا اه سمين (قوله

(أموالكم لاتظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وان كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أى عليكم تأخيره (الى ميسرة) بفتح السين وضمها اى وقت ميسرة (وأن تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم (بدين)

الشئ لا يكون شرطا لنفسه *قوله تعالى (لولا يكلمنا الله) لولا هذه اذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا وان وقع بعدها الماضى كان توبيخا وعلى كلا قسميها هى مختصة بالفعل لأن التحضيض والتوبيخ لا يردان الا على الفعل (كذلك قال الذين

كسلم وقرض (الى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعى اليها (كما علمه الله) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

من قبلهم مثل قولهم) ينقل من اعراب الموضع الاول الى هنا ما يحتمله هذا الموضع * قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من المفعول تقديره أرسلناك ومعك الحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى ومعنا الحق ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب اقامة الحق (بشيرا ونذيرا) حالان (ولا تسئل) من قرأ بالرفع وضم التاء فموضعه حال أيضا أى وغير مسؤل ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بفتح التاء وضم اللام وحكمها حكم القراءة التى قبلها ويقرأ بفتح التاء والجزم على النهى * قوله تعالى (هو الهدى) هو يجوز أن يكون توكيدا لاسم ان وفصلا أو مبتدأ

وقرض) فيه ان ذكر الاجل فى القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفاء به لكنه يستحب فعل هذا هو المراد اه شيخنا (قوله الى أجل مسمى) أى بالايام أو الاشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود (قوله فاكتبوه) أمر ارشاد أى تعليم ترجع فائدته الى منافع الخلق فى دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا ان قصد الامتثال اه (قوله فاكتبوه) أى الدين الذى تحملتموه فى ذممكم واعاد كرقوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما من قوله تداينتم أولانه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك أو ليدل به على العموم أى أى دين كان من قليل أو كثير وقوله الى أجل على سبيل التأكيد اذ لا يكون الدين الا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو لانه من التسمية وتقدم ان المادة من سما يسمو اه سمين وقوله اذ لا يكون الدين الا مؤجلا بناء على مذهبه والا فمذهب الشافعى ان الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه فالتقييد بالاجل فى الآية لاجل قوله فاكتبوه أى لاجل ندب الكتابة وطلبها اما الحال فهو من قبيل قوله الآتى الا أن تكون تجارة حاضرة اه (قوله استيثاقا) الاستيثاق التقوى فى الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الامر الذى يحصل به التقوى على الوصول للحق (قوله وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغى ان يتوسط فى المجلس بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه أبو السعود (قوله فى المال) أى لنفع الدائن وقوله والاجل أى لنفع المدين وقوله ولا ينقص أى فى المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا (قوله من أن يكتب) قدر من ليفيد انه مفعول به أى لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية او كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازانى أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لها وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثانى لعلم على كل التقادير محذوف أى يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اه كرخى (قوله كما علمه الله) أى كما شرعه وأمر به بأن يكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وان يكون ما يكتبه خاليا عن الالفاظ التى يقع فيها النزاع اه خازن (قوله متعلقة بيأب) عبارة غيره بلا يأب وهى الصواب لان التعلق المذكور على وجه التعليل للنهى عن الاباء أى يحرم عليه الاباء المذكور أى الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله تعالى له اياها فيجب عليه ان يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء للكاتب وعبارة أبى السعود كما علمه الله أى على طريقة ما علمه من كتبه الوثائق أو كما بينه بقوله بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله أن يكتب على أنه نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير المصدر على رأى سيبويه والتقدير أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله أو أن يكتبه أى الكتب مثل ما علمه الله ويجوز أن يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لاجل الفاء ولاجل انه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر فى المعنى وقال الزمخشرى بعد أن ذكر تعلقه بان يكتب و بفليكتب فان قلت أى فرق بين الوجهين قلت ان علقته بان يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة ويجوز أن تكون

متعلقة بقوله لا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية ويحتمل ان يكون كما متعلقا بما في قوله ولا يأب من المعنى أي كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف في هذا القول للتعليل قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضا أي فلاجل ما علمه الله فليكتب اه (قوله تأكيد) أي لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للامر اللازم للنهي في قوله ولا يأب كاتب الخ (قوله وليملل) أي يسمع الكاتب الالفاظ التي يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن والادغام في مثل ذلك جائز لا واجب كما قال في الخلاصة

وفي * جزم وشبه الجزم تخيير قفي

فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتي الادغام في قوله أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أمل يمل فلما سكن الثاني جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا نحو أملل وأمل وهذا مطرد في كل مضاعف ويقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من أحد المثلين وأصل المادتين الاعادة مرة بعد أخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف أي ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه (قوله وليتق) أي الذي عليه الحق أي فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتي في قوله ولا يبخس منه شيئا اه (قوله في املائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرفها مكسورة فاصله املايه على حد قوله في الخلاصة

فابدل الهمزة من واو ويا * آخرا اثر ألف زيد اه شيخنا

(قوله ولا يبخس منه) يجوز في منه أن تكون متعلقة بيبخس ومن لابتداء الغاية والضمير في منه للحق ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لانها في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيئا اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس في البيع التناقص لان كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين وفي المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه أي نقصه وبابه قطع يقال للبيع اذا كان قصدا لا بخس فيه ولا شطط اه (قوله فان كان الذي عليه الحق الخ) اظهار في مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لان الامر والنهي لغيره اه أبو السعود (قوله أو كبر) أي مضعف للعقل (قوله أن يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل أو تأكيد للفاعل المستتر أي أو لا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس أو غيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذي كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهي قراءة شاذة لان هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها أجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء في وليه للذي عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين (قوله وليه) أي ولي كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولي أمره أي وان لم يكن خصوص الولي الشرعي فالمراد به الولي لغة أي من له عليه ولاية بأي طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا لكن في ذكر الوكيل نظر لان الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه (قوله بالعدل) أي الصدق أي من غير زيادة ولا نقص اه أبو السعود (قوله واستشهدوا) أي ندبا والسين والتاء زائدتان كما أشار له المفسر وقوله شهيدين فيه مجاز الأول وفعيل بمعنى فاعل كما

(فليكتب) تأكيد (وليملل) على الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أي الحق (شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين

وقد سبق نظيره (من العلم) في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في جاءك * قوله تعالى (الذين آتيناهم) الذين مبتدأ وآتيناهم صلته و(يتلونه) حال مقدرة من هم أو من الكتاب لانهم لم يكونوا وقت ايتائه تالين له و(حق) منصوب على المصدر لانها صفة للتلاوة في الاصل لان التقدير تلاوة حقا واذا قدم وصف المصدر وأضيف اليه انتصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و(أولئك) مبتدأ و(يؤمنون به) خبره والجملة خبر الذين ولا يجوز أن يكون يتلونه

أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتي في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اهـ (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اهـ سمين (قوله أي بالغي المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر في الكاملين لان الارقاء بمنزلة البهائم وبقي اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اهـ شيخنا (قوله فان لم يكونا) أي بحسب القصد والارادة أي فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين اهـ شيخنا (قوله أي الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذي هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اهـ (قوله ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا في الرجلين أيضا بالاحاديث والآيات الاخر كآية وأشهدوا ذوي عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه في جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اهـ شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اهـ كرخي (قوله أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لاجل أن تضل الخ وعلى هذه القراءة فالفتحة في تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بان بخلافها في القراءة الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة للادغام في الثانية والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن في ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات اهـ سمين (قوله الشهادة) أشار به الى أن مفعول تضل محذوف اهـ (قوله وضبطهن) أي ونقص ضبطهن اهـ (قوله وجملة الاذكار الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة أي محل لام العلة أي محل دخولها الان الاذكار هو العلة في الحقيقة ويصح أن تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أي العلة أي لامها على الضلال أي على فعله (قوله أي لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف أي لتذكرها أي الذاكرة الاخرى ان ضلت هي أي الاخرى فالضمير المستكن في ضلت عائد على الاخرى التي هي المفعول المحذوف اهـ (قوله لانه سببه) عبارة أبي السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخي قوله لانه سببه أي لان الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة في اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعم بها اذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هي التذكير اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لاجل الفاء لانها لا تدخل الا على الجواب الذي لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون

(من رجالكم) أي بالغي المسلمين الاحرار (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أي التذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

خبر الذين لانه ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته لان معنى حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد به الخصوص وهو كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أو يراد بالكتاب القرآن * قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم) اذ في موضع نصب على المفعول به أي اذكر والالف في ابتلى منقلبة عن واو وأصله من بلى يبلو اذا اختبر وفي ابراهيم لغات احداها ابراهيم بالالف والياء وهو المشهور وابراهم كذلك الا انه تحذف

الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط وقوله استئناف مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم تعمل فى لفظه والا فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهى أى القصة تذكر احداهما وهى الذاكرة الاخرى وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى انما رفع لاجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافى عدم ثبوت الالف فيه فى لفظ الشارح لكونه بناه على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه أى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القراءة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) أى يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والاداء كذلك ان زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضى قول الشارح أى ماشهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ماشهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح أى ماشهدتم عليه بأن المراد به ما أشهدتم عليه اه (قوله تملوا) فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه مهموز من باب تعب سأما وسآمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها أى السآمة التى سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هى منهى عنها اه شيخنا (قوله صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح منصوبا على أنه خبر كان المقدرة والاولى جعله حالا كما قال السمين ونصبه وصغيرا او كبيرا حال أى على أى حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى أى حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اه (قوله حال من الهاء فى تكتبوه) أى مستقرا فى ذمة المدين الى وقت حلوله الذى أقر به المدين أى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الاجل فى الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه أى وهو متعلق بمحذوف أى تكتبوه مستقرا فى الذمة الى حلوله لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله اذ تنتهى فى زمن يسير قاله أبو حيان اه (قوله أى الكتب) أى المذكور فى قوله ولا تسأموا أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اه (قوله أقسط) من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم اذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لا من المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) أى فى علمه (قوله على اقامتها) أى أدائها (قوله تشكوا فى قدر الحق) أى وجنسه وشهوده اه أبو السعود (قوله الا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة

(ولا يأب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ماشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا) كان (أو كبيرا) قليلا أو كثيرا (الى أجله) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) أى الكتب (أقسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على اقامتها لانه يذكرها (وأدنى) أقرب الى (ألا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الياء وابراهام بألفين وابراهم بالف واحدة وضم الهاء وبكل قرئ وهو اسم أعجمى معرفة وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل فيه أبارهة وبراهمة * قوله تعالى (جاعلك) يتعدى الى مفعولين لانه من جعل التى بمعنى صير و(للناس) يجوز أن يتعلق بجاعل أى لاجل الناس ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال والتقدير اماما للناس فلما قدمه نصبه على ماذكرنا (قال ومن ذريتى) المفعولان محذوفان والتقدير اجعل فريقا من ذريتى اماما (لا ينال عهدى

وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (ألا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا اذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وماقبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) مانهيتم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة

***

الظالمين) هذا هو المشهور على جعل العهد هو الفاعل ويقرأ الظالمون على العكس والمعنيان متقاربان لان كل مانالته فقد نالك * قوله تعالى (واذ جعلنا) مثل واذ ابتلى وجعل ههنا يجوز أن يكون بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق أو وضع فيكون (مثابة) حالا وأصل مثابة مثوبة لانه من ثاب يثوب اذا رجع و(للناس) صفة لمثابة ويجوز أن يتعلق بجعلنا ويكون التقدير لاجل نفع الناس (واتخذوا) يقرأ على لفظ الخبر والمعطوف عليه محذوف تقديره فثابوا

فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا فى حال حضور التجارة والثانى أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب) أى نصب الصفة والموصوف (قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله أى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا وعبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوى (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء فى فليس ايذانا بتعلق مابعدها بما قبلها اذ هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة أى تسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله ألا تكتبوها أى فى أن لا تكتبوها فحذف حرف الجر وبقى فى موضع أن الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها اما المتقدم عند قوم واما محذوف لدلالة ماتقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فأشهدوا ويجوز أن يكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وانما رخص الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الى الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) أى بالتجارة فى قوله الا أن تكون تجارة وقوله ألا تكتبوها اه شيخنا (قوله وأشهدوا اذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قوله الا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله وأشهدوا وما قبله أى من جميع الاوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اه شيخنا وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة كثيرين أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخى (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لا يضارر بكسر الراء الاولى ويحتمل أنه مبنى للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الاول وقوله أو لا يضرهما الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعنى على الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والمدين وعلى الثانى لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) أى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله أو امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اه شيخنا (قوله أو لا يضرهما) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الاولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبان السياق من أول الآيات انما هو فى المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ) عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطى الكاتب جعله انتهت وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا

فيقول الطالب لهما ان الله أمر كما أن تجيبا اذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن مضارتهما في هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق بكم) عبارة أبي السعود ملتبس بكم اه أي متعلق بكم (قوله ونهيه) أي عن المضارة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج الى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بان المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره ذلك تحوقت وأصك عينه فمؤول أي على اضمار مبتدا بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه أي وأنا أصك أي أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو اليه ههنا أي لان ماذكر شاذ ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت (قوله أو مستأنف) هذا هو الظاهر أي فليست الواو في ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخي (قوله والله بكل شيء عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في أمر الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا وليملل الذي عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيأ وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا فذكر هذه الفوائد الثالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب (قوله وان كنتم على سفر) على بمعنى في كما يشير له قول الشارح أي مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أي مسافرين فيه اشارة الى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها عطف على فعل الشرط أي وان كنتم ولم تجدوا فتكون في محل جزم تقديرا والثاني أن تكون معطوفة على خبر كان أي وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهي على هذين الوجهين الاخيرين في محل نصب اه سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد في السفر كثيرا بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أي من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله ووجود الكاتب) أي وفي حال وجود الكاتب (قوله

لاحق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر) أي مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

واتخذوا ويقرأ على لفظ الامر فيكون على هذا مستأنفا و(من مقام) يجوز أن يكون من للتبعيض أي بعض مقام ابراهيم مصلى ويجوز أن تكون في معنى في ويجوز أن تكون زائدة على قول الاخفش و(مصلى) مفعول اتخذوا وألفه منقلبة عن واو ووزنه مفعل وهو مكان لا مصدر ويجوز أن يكون مصدرا وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى أي مكان صلاة والمقام موضع القيام وليس بمصدر هنا لان قيام ابراهيم لا يتخذ مصلى (أن طهرا) يجوز أن تكون أن هنا بمعنى أي المفسرة لان عهدنا بمعنى قلنا والمفسرة ترد بعد القول وما كان في معناه فلا موضع لها على هذا ويجوز أن تكون

قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فان أمن بعضكم بعضا) أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فليؤد الذي ائتمن) أي المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) في أدائه (ولا تكتموا الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شيء منه (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا) تظهروا (ما في أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله)

مصدرية وصلتها الامر وهذا مما يجوز أن يكون صلة في أن دون غيرها فعلى هذا يكون التقدير بأن طهرا فيكون موضعها جرا أو نصبا على الاختلاف بين الخليل وسيبويه و(السجود) جمع ساجد وقيل هو مصدر وفيه حذف مضاف أي الركع ذوي السجود * قوله تعالى (اجعل هذا بلدا) اجعل بمعنى صير وهذا المفعول الاول وبلدا المفعول الثاني و(آمنا) صفة المفعول

اشتراط القبض في الرهن الخ) اشتراط القبض انما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لابد من اذنه للمرتهن في القبض فان لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن أو اقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهنه) أي لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بامانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي ائتمن أمانته (قوله الذي ائتمن) اذا وقف على الذي وابتدئ بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان أصله أؤتمن مثل اقتدر بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة في اجتماع الهمزتين وأما في الدرج فتحذف همزة الوصل التي هي الاولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضي لقلبها واوا اه من السمين (قوله أي المدين) وانما سمي أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الامر الى أمانته وسمي الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر باداء الدين وفيه من التحذير والتخويف ما لا يخفى اه من أبي السعود (قوله في أدائه) أي في أداء الحق عند حلول الاجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولا تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمدونين وشهادة المدونين على أنفسهم اقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان (قوله خص بالذكر) أي مع أن الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لانه محل الشهادة أي محل كتمانها وعبارة الكرخي أسند الاثم للقلب لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل الى الجارحة التي تعمله أبلغ الا تراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي وهو صريح في مؤاخذة الشخص بأعمال القلب انتهت (قوله فيعاقب) أي القلب معاقبة الآثمين أي اثمه هو بانكاره واثم غيره من الاعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله ما في السموات وما في الارض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله ما في السموات الخ أي من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما من أولي العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم أكثر أي الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا (قوله وان تبدوا الخ) صريح في التكليف والمؤاخذة بالخواطر التي لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتي في الشارح ما يقتضي أنها منسوخة بما سيأتي هذا وفي قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما في الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا اه

(قوله والعزم عليه) أي على السوء أي قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدائه العمل بمقتضاه أي عمل المنوي والمعزوم عليه (قوله يحاسبكم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الاخفاء

يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا اثم فيه مالم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فاجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر و يعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخي وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الاول ماذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثاني أن ماهنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما في النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففي صنيعه تساهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس يغفر لمن يشاء الذنب العظيم و يعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسئل عما يفعل اه خازن (قوله والرفع) أي على الاستئناف اه (قوله وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الاشياء موجب لقدرته على ماذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه (قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الانبياء وماذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن (قوله عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان أحدهما انه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا و يدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآمن المؤمنون فاظهر الفعل و يكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر والثاني أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدا وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة و بين ما أخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه (قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أي فيكون الضمير الذي ناب عنه التنوين في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما أن المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخي (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين في أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفي ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا (قوله بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال أي قائلين اه كرخي (قوله بين أحد من رسله) أي في الايمان بهم وأضيف بين الى أحد وهو مفرد وان كان قاعدتهم أنه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لان أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من أحد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة

يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (و يعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع أي فهو (والله على كل شئ قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل اليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الثاني وأما التي في ابراهيم فقد ذكرهناك (من آمن) من بدل من أهله وهو بدل بعض من كل (ومن كفر) في من وجهان ❊ أحدهما هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير قال وأرزق من كفر وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (فأمتعه) عطف على الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون من على هذا مبتدأ وفأمتعه خبره لان الذي لا تدخل الفاء في خبرها الا اذا كان الخبر مستحقا بصلتها كقولك الذي يأتيني فله درهم والكفر لا يستحق به التمتيع فان جعلت الفاء زائدة على قول الاخفش

فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا وإليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) أي ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت) من الخير أي ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب (إن نسينا أو أخطأنا) تركنا

جاز وأن جعلت الخبر محذوفا وفأمتعه دليلا عليه جاز تقديره ومن كفر أرزقه فأمتعه * والوجه الثاني أن تكون من شرطيه والفاء جوابها وقيل الجواب محذوف تقديره ومن كفر أرزقه ومن على هذا رفع بالابتداء ولا يجوز أن تكون منصوبة لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها بل الشرط وكفر على الوجهين بمعنى يكفر والمشهور فأمتعه بالتشديد وضم العين لما ذكرنا من أنه معطوف أو خبر وقرئ

من جماعات النساء وعدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور إياه اهـ كرخي وعبارة أبي السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور إياه وإنما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لأن الأصل في تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب في حيز النفي فالنفي مسلط عليه (قوله وإليك المصير) معطوف على مقدر أي فمنك مبدؤنا وإليك الخ اهـ شيخنا (قوله ولما نزلت الآية) وهي قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم الخ قبلها أي قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أي نزل مبينا أن ما في أنفسهم وقاصر الله على ما في الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لأن الرافع للحرج في الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل في ذلك وهذا لا ينافي أن آمن الرسول إلى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اهـ شيخنا (قوله من الوسوسة) أي من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم به الله وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص العزم وإنما يتم لو أبقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل (قوله أي ما تسعه قدرتها) عبارة البيضاوي إلا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الأول في الخير والثاني في الشر اللام في الأول وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى للضرر لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات إلا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو أنهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الآية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها قال شيخ الإسلام فإن قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه فكانت أجد في تحصيله بخلاف الخير ولأن ذلك إشارة إلى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اهـ كرخي (قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان القصر الذي أفاده التقديم في قوله وعليها الخ ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أي لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لأن التقديم فيه ليس للحصر لأن الإنسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب إذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اهـ شيخنا (قوله مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الأربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اهـ (قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اهـ شيخنا (قوله لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو من الأخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الأخذ أيضا وإنما أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسي ويحتمل أن يكون من واخذه بالواو قاله أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لأن المسيء قد أمكن من نفسه وطرق السبيل إليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذه على نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من

باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها فى حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه (قوله كما آخذت به) أى عاقبت كرمن الامرين من قبلنا قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيأ مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شئ مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسئلوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أى المؤاخذة بالخطا والنسيان وهذا اشارة الى ايراد حاصله أنه اذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طالبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أى فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أى اظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد فى الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى وغيره اه كرخى (قوله ولا تحمل علينا اصرا) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال فى قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا الى آخر ما تقدم اه (قوله اصرا) الاصر العناء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفى المختار اصره حبسه وبابه ضرب اه وفى السمين والاصر فى الاصل الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى وأخذتم على ذلكم اصرى أى عهدى وميثاقى ويضع عنهم اصرهم أى التكاليف الشاقة ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء اه (قوله وقرض موضع النجاسة) أى من البدن والثياب هكذا قاله الشارح اه كرخى (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضى أن الاصر وما لا طاقة لنا به معناهما واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود وحاصل الاول منهما أن سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالامور الشاقة وأن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثانى منهما أن السؤال الثانى هو عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة ما لا يطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة ما لا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على الشئ وهى فى الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها الطاقة لانها من أطاق اه سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا من باب عدا ويائيا من باب رمى ومصدر الاول محو ومصدر الثانى محى اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه أنها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واسترعيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت (قوله زيادة على المغفرة) أى لان الرحمة الاحسان وهى تشمل المغفرة التى هى غفر الذنوب وايصال النعم فى الدنيا والآخرة اه شيخنا (قوله مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب تولينا أى نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين (قوله فانصرنا) أتى هنا بالفاء اعلاما بالسببية لان الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه أن دعوه بان ينصرهم على اعدائهم كقولك أنت الجواد

الصواب لا عن عمد (كما آخذت به من قبلنا) وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أمرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

شاذا بسكون العين وفيه وجهان * أحدهما أنه حذف الحركة تخفيفا لتوالى الحركات * والثانى أن تكون الفاء زائدة وأمتعه جواب الشرط ويقرأ بتخفيف التاء وضم العين واسكانها على ما ذكرنا ويقرأ فأمتعه على لفظ الامر وعلى هذا يكون من تمام الحكاية عن ابراهيم (قليلا) نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف (ثم أضطره) الجمهور على رفع الراء وقرئ بفتحها ووصل الهمزة على الامر كما تقدم

والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

﴿سورة آل عمران﴾

مدنية مائتان أو الا آية

(وبئس المصير) المصير فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المصير النار * قوله تعالى (من البيت) في موضع نصب على الحال من القواعد أي كائنة من البيت ويجوز أن يكون في موضع نصب مفعولا به بمعنى رفعها عن أرض البيت * والقواعد جمع قاعدة وواحد قواعد النساء قاعد (واسمعيل) معطوف على ابراهيم والتقدير يقولان (ربنا) ويقولان هذه في موضع الحال وقيل اسمعيل مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقول ربنا لان الباني كان ابراهيم والداعي كان اسمعيل * قوله تعالى (مسلمين لك) مفعول ثان ولك متعلق بمسلمين لانه بمعنى نسلم لك أي نخلص ويجوز أن يكون نعتا أي مسلمين عامين لك (ومن ذريتنا) يجوز أن تكون من لابتداء غاية الجعل فيكون مفعولا ثانيا

فتكرم علي وأنت البطل فاحم حوزتك اهـ سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أي عبيده أشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفاء أي ان طلب النصرة يتسبب عن اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب أن النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اهـ كرخي (قوله هذه الآية) أولها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له أي من قبل الله أي قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهي سبع أولها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم وفي الحديث رواية أخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اهـ وروي عن معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن أبي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روي عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنزل الله علي آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول الى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان وقال علي بن أبي طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من قرأهن في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اهـ من القرطبي وأول الثلاثة لله ما في السموات وما في الارض وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أي أنهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهما كهم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اهـ خطيب

﴿سورة آل عمران﴾

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتي وآل عمران على العالمين واختلف في عمران هذا أهل هو أبو موسى أو أبو مريم والثاني بعد الاول بألف سنة وثمانمائة فعلى الاول آله موسى وهرون وعلى الثاني آله مريم وعيسى وسيأتي في الشرح أن المراد بآل عمران عمران نفسه اهـ شيخنا وفي القرطبي حكى النقاش أن هذه السورة اسمها في التوراة طيبة وورد في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء انها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها

في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد في فضلها اه (قوله الم الخ) نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود وانما فتحت الميم في المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لالالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل اه بيضاوي (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اه شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي (قوله مصدقا) حال مؤكدة أي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخي (قوله مصدقا لما بين يديه) أي موافقا في التوحيد والامر بالعدل والاحسان وفي الشرائع التي لا تختلف فيها الامم وأما في الشرائع المختلفة فيها فمن حيث ان أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبو السعود (قوله لما بين يديه) فيه نوع مجاز لان ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبو السعود (قوله وأنزل التوراة والانجيل) اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة الى الثاني قالوا لان هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الى الاول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمى هذا الكتاب بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض وسميت التوراة بذلك لان أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن في التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة في التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين (قوله هدى حال) أي من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار الى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أي أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخي (قوله

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في أخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) أي قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هادين

و (أمة) مفعولا أول و (مسلمة) نعت لامة و (لك) على ما تقدم في مسلمين ويجوز أن تكون أمة مفعولا اول ومن ذريتنا نعتا لامة تقدم عليها فانتصب على الحال ومسلمة مفعولا ثانيا والواو داخلة في الاصل على أمة وقد فصل بينهما بقوله ومن ذريتنا وهو جائز لانه من جملة الكلام المعطوف (وأرنا) الاصل أرئنا فحذفت الهمزة التي هي عين الكلمة في جميع تصاريف الفعل المستقبل تخفيفا وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة والجمهور على كسر الراء وقرئ باسكانها وهو ضعيف لان الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة ووجه الاسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن فخذ وكتف وقيل لم يضبط الراوي عن القارئ لان القارئ

من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه شئ) كائن (في الارض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء)

اختماس فظن انه سكن * وواحد المناسك منسك ومنسك بفتح السين وكسرها * قوله تعالى (وابعث فيهم) ذكر على معنى الامة ولو قال فيها لرجع الى لفظ الامة (يتلو عليهم) في موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير في منهم والعامل فيه الاستقرار * قوله تعالى (ومن يرغب)

ممن تبعهما) بيان للناس أي كاف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم يكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا الان فيهما ما يفيدنا التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم اه من الكرخي (قوله بخلافه) أي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فحفظته الحفظة أي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذي ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخي (قوله ليعم ما عداها) أي من بقية الكتب المنزلة أي فكأنه قال وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اه كرخي (قوله ان الذين كفروا) أي كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لان الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخي (قوله لهم عذاب شديد) أي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود في النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والاول أولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخي (قوله ان الله لا يخفى عليه شئ الخ) رد على نصارى نجران في دعواهم ألوهية عيسى وجه الرد أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شئ وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون الها وأن الاله هو الذي يصور الخلق في الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون الها وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك ان عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت في ذلك اليوم كذا وصنعت كذا وأنه يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه انه اله وقالوا ما قدر على ذلك الا لانه اله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شئ وأنه الذي يصور في الارحام كيف يشاء وأن عيسى صوره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اه (قوله كائن في الارض) أشار الى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشئ مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شئ ما اه كرخي (قوله في العالم) تفسير للمراد بالارض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ أي لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اه شيخنا (قوله من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا لان اه سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون الا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما

تقدم

تقدم أنه لا يذكر الا الغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول
يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت
ظالم ان فعلت فانت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم
هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم
وتقدم الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم
لان لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا أحد شيئين اما حرف جر نحو بمن تمر واما
المضاف نحو غلام من عندك اه سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف (قوله هو الذي أنزل
عليك الكتاب الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبي ألست تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال
بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين ان الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه
أمثالهم وما فيه من انه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من انه كلمة الله
وروح منه اه أبو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو
بالعكس بتأويل من باسم أي بعضه آيات والاول أوفق بقواعد الصناعة والثاني ادخل في جزالة
المعنى اذ المقصود الاصلي انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي
هو مفاد الاحتمال الثاني اه أبو السعود (قوله هن ام الكتاب) لم يقل امهات الكتاب وهي
خبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو أن
كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما اه كرخي
وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن اما لان المراد أن كل واحدة منهن
أم واما لان المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية واما لانه مفرد واقع موقع
الجمع وقيل لانه بمعنى أصل الكتاب والاصل يوحد اه (قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن
نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب انه نزل بالفاظ العرب وعلى اساليبهم وكلامهم على
ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الاول والثاني المجاز والكنايات
والاشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فانزل القرآن على الضربين ليتحقق
عجزهم فكأنه قال عارضوه باي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب
المستحسن عندنا اه من الخازن (قوله لا تفهم معانيها) أشار بذلك الى ان التشابه من صفات
المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد انها لا تفهم بسهولة
وان كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله
كله محكما) اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين
هذه الآية وآيتي جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا (قوله
ليس فيه عيب) أي لا لفظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أي وجعله كله متشابها اه (قوله فاما الذين
في قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد
ظواهرهما فاعتقدوا ان الله له يد ووجه وعين الى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد
والاستواء والعين الوارد ذلك في القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه
وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد
اه أبو السعود وزيغ يجوز ان يكون مرفوعا بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز
ان يكون مبتدأ أخبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان

من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الاحكام (وأخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فاما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن

من استفهام بمعنى الانكار ولذلك جاءت الا بعدها لان المنكر منفي وهي في موضع رفع بالابتداء ورغب الخبر وفيه ضمير يعود على من (الا من) من في موضع نصب على الاستثناء ويجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير في رغب ومن نكرة موصوفة أو بمعنى الذي و(نفسه) مفعول سفه لان معناه جهل تقديره الا من جهل خلق نفسه أو مصيرها وقيل التقدير سفه بالتشديد وقيل التقدير في نفسه وقال الفراء هو تمييز وهو ضعيف لكونه معرفة (في

الحق (فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (ومايعلم تأويله) تفسيره (الا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (فى العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولانعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا ومايذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (الا أولوا الالباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لاتزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لايليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) أرشدتنا

الآخرة) متعلق بالصالحين أى وانه من الصالحين فى الآخرة والالف واللام على هذا التعريف لابمعنى الذى لانك لوجعلتها بمعنى الذى لقدمت الصلة على الموصول وقيل هى بمعنى الذى وفى متعلق بفعل محذوف يبينه الصالحين تقديره وانه اصالح فى الآخرة وهذا يسمى التبيين ونظيره

وبينه حتى اذا تعددا
كان جزائى بالعصا ان أجلدا

تقديره كان جزائى الجلد

الزيغ لايقال الالما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زال لايقال الافيما كان من حق الى باطل اه سمين (قوله فيتبعون ماتشابه منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لاتحريا للحق ابتغاء الفتنة اه أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبى السعود أى طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية (قوله وابتغاء تأويله) أى مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله ومايعلم تأويله الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الاخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اه أبو السعود (قوله تفسيره) أشار به الى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية ايذان بانهم ليسوا من أهل التأويل فى شئ وأن مايبتغونه ليس بتأويل أصلا لانه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخى (قوله ومايعلم تأويله) أى حقيقة الا الله وحده أشار به الى أن الوقف على الا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب الاكثرون وعليه قالوا وفى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فحالهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون فى العلم فالمراد ما للفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولوا الالباب لتعلق ماقبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوى والاول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى الثانى لو كان الراسخون فى العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلايكون فى الايمان به بخصوصه مزيد مدح اه كرخى ﴿فائدة﴾ قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لايسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أى لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله اه خازن (قوله والراسخون فى العلم) قيل الراسخ فى العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن (قوله أى بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود وقوله أنه من عند الله بفتح ان على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله ومايذكر الا أولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضى كالكشاف وهو يدل على ان مختارهما الوقف على الراسخون فى العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخى (قوله أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كارجع الى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كاخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغنى كل منهما عن الآخر فلايجوز جاء زيد أيضا ولاجاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخى (قوله اذا رأوا من يتبعه) أى يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أى يتعلق بظاهره ويعتقده أو بتأويله تأويلا لايليق وكلام الشارح قاصر على الثانى حيث كان بابتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلاتزغ على الظرف واذ فى محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أى بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انها بمعنى ان اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلاتزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية

للاضافة اليها وقد تقدم ان تصرفها قليل واذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف فى هذا الحكم الا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك فى قراءة من رفع يوم فى الموضعين وهى مضافة للجملة التى بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهى لاول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف الى المفردات وقد تضاف الى أن وصلتها لانها فى تأويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أى على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر فى محله اه كرخى وعبارة البيضاوى رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت (قوله انك أنت الوهاب) أى لكل مسؤل وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤل دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شئ أى لانه وهاب اه كرخى (قوله يا ربنا انك الخ) لما كان هذا غير ظاهر فى الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذى قبله فانه ظاهر فى الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل الى المفعول كما أشار له وليوم متعلق به اه كرخى (قوله أى فى يوم) أى فاللام بمعنى فى الظرفية وقيل انها بمعنى الى أى جامعهم فى القبور الى يوم القيامة اه كرخى (قوله لا ريب فيه) أى فى مجيئه ووقوعه (قوله فيجازيهم بأعمالهم) فى هذا اشارة الى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا الجزاء فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أى فى آيات أخر وعبر بوعد الذى هو للخير اشارة الى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اه شيخنا (قوله ان الله لا يخلف الميعاد) اظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما فى آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتى أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية منافية للاخلاف اه أبو السعود أى لان اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذى هو مقتضى الالوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اه وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فيه التفات) أى بالنسبة الى قوله انك جامع الناس (قوله أن يكون من كلامه تعالى) أى قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم انك جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكى اه شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبى السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم انتهت أى فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع ان ظاهره انه محض خبر وقوله بذلك أى بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله بيان ان همهم الخ أى ان همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء فى ذلك اليوم كما أشار له الشارح بقوله فيجازيهم بأعمالهم اه شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أى بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أى الذى هو المراد لهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اه شيخنا (قوله روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للتشابه ومدح الراسخين وكذا

اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك أنت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أى فى يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان

بالعصا وهذا كثير فى القرآن والشعر * قوله تعالى (اذ قال له) اذ ظرف لاصطفيناه ويجوز أن يكون بدلا من قوله فى الدنيا ويجوز أن يكون التقدير اذكر اذ قال (لرب العالمين) مقتضى هذا اللفظ أن يقول أسلمت لك لتقدم ذكر الرب الا أنه أوقع المظهر موقع المضمر تعظيما لان فيه ما ليس فى اللفظ الاول لان اللفظ الاول يتضمن انه ربه وفى اللفظ الثانى اعترافه بانه رب الجميع * قوله تعالى (ووصى بها) يقرأ بالتشديد من غير الف وأوصى بالالف وهما بمعنى واحد والضمير فى بها يعود

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الاشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ماأخاف على أمتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تاويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب الحديث (ان الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيأ وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ومانوقد به دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الامم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فاخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لماقبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له

الى الملة (ويعقوب)

يقال في الحديث الثاني اه (قوله تلا) أي قرأ (قوله هو الذي) بدل من هذه الآية (قوله الى آخرها) المراد به قوله ومايذكر الا أولوا الالباب صرح بذلك الخازن اه (قوله الذين سمى الله) أي عينهم بوصف وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اه شيخنا (قوله وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير (قوله الا ثلاث خلال) في نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاأخاف على أمتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب وان يزداد علمهم فيضيعوه ولايسألوا عنه اه (قوله يبتغي تأويله) حال من المؤمن (قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيماسبق (قوله ان الذين كفروا) أي جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بني قريظة والنضير وقيل مشركو العرب اه أبو السعود (قوله لن تغني عنهم أموالهم) أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم أي الذين يتناصرون بهم في الامور المهمة وتأخير الاولاد مع توسيط حرف النفي اما لعراقة الاولاد في كشف الكروب أو لان الاموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أي عذابه) أشار به الى ان من الله في موضع نصب وشيأ على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيأ من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا وقال القاضي من رحمته أي على معنى البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال أبو حيان اثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني على هذا تدفع وقدمه القاضي على ماقبله اه كرخي (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان وايا ما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين ان أموالهم وأولادهم لاتغني عنهم منه شيأ اه أبو السعود (قوله بفتح الواو) أي في قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله مانوقد به أي حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل من بابي قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله في الشان والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وان يكون مرفوعا على الابتداء والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي موضع آخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لماقبلها أي من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذي هو في محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب بانهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم فان اريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ماقبلها لمابعدها وان أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخر أي فاخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون اه كرخي (قوله اليهود) أي يهود المدينة (قوله مرجعه من بدر) أي وقت رجوعه من بدر فلمارجع منها جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل

لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة

معطوف على ابراهيم ومفعوله محذوف تقديره وأوصى يعقوب بنيه لان يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى ابراهيم بنيه ودليل ذلك قوله اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى والتقدير قال يابنى فيجوز أن يكون ابراهيم قال يابنى ويجوز أن يكون يعقوب والالف في (اصطفى) بدل من ياء بدل من واو وأصله من الصفوة والواو اذا وقعت رابعا فصاعدا قلبت ياء ولهذا تمال الالف في

بقريش فقالوا لا يغرنك الى آخرما في الشارح ثم قالوا انك قاتلت الاغمار قاتلنا لعلمت انا نحن الناس اه أبو السعود (قوله أن قتلت) فاعل يغرنك (قوله أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذي لا يدرى الامور وقوله لا يعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفي المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبي الذي لا عقل له قال أبو زيد وينقاس منه لكل من لا خبر فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل اه (قوله قل للذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أي عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل أي لبنى قريظة فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وأمر السياف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أي على أهل خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أي قرأ حمزة والكسائي بالغيبة فيهما أي بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي (قوله وبئس المهاد) أي ما مهدوه لانفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور به جيء به لتقرير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أي قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا قول الجلال في آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أي ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي واختلف في المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أي غير مرتبطة بما قبلها (قوله آية) أي دالة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله وذكر الفعل) أي حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أي بين كان واسمها بخبرها أو لان التأنيث مجازي أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اه (قوله في فئتين) الجار والمجرور نعت لآية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين أي فئتين ملتقيتين اه سمين وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص اه وفي القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أي يرجع في وقت الشدة اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي احداهما فئة الخ وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى نعت منسوق على ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اه سمين وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان فحذف من الاول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الاول اه (قوله وكانوا ثلثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم علي والانصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم في تلك الوقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار (قوله معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وست أدرع جمع درع وفي المصباح ودرع الحديد مؤنثة في الاكثر وجمعها في القلة أدرع وأدراع قال ابن الاثير وهي الزردية ودرع المرأة قميصها مذكر اه وقوله وأكثرهم

رجالة أى مشاة يعنى و بعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل فى سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأيا ما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التى فى الفئتين وفى التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أى الكفار) يحتمل انه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذى هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أى المسلمين تفسير للضمير المضاف اليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أى قدر المسلمين مرتين أى أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله أى أكثر منهم الضمير فى منهم راجع للمسلمين أى أكثر من عددهم فى الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أى يرونهم أكثر من الثلثمائة التى هى عددهم فى الواقع ويحتمل انه بالنصب تفسير للضمير البارز فى يرونهم الذى هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين أى يرى المسلمون الكفار مثليهم أى مثلى المسلمين أى يرونهم أكثر منهم أى من عددهم فى الواقع ونفس الامر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافى آية الانفال وهى قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم فتلك الآية تقتضى أن كلا من الفريقين قل فى أعين الآخر وهذه الآية تقتضى أن كلا منهما كثر فى أعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافى هناك ونصه واذ يريكموهم أيها المؤمنون اذ التقيتم فى أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم فى أعينهم ليقدموا ولا يجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران اه وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير فى لكم والمرفوع فى ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب فى ترونهم والمجرور فى مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية فى فئتين بأن رأيتم الكفار مثلى أنفسهم فى العدد وهو أبلغ فى القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلى عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الافاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الثانى ان يكون الخطاب فى ترونهم للمؤمنين ايضا والضمير المنصوب فى ترونهم للكافرين أيضا والمجرور فى مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى عدد أنفسكم تقليل الكافرين عند المؤمنين فى رأى العين وذلك ان الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنين الثلث منهم فأراهم اياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين فى قوله تعالى منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى ان عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون فى الكلام التفات من الخطاب الا كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم ونظيره قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين أن يكون الخطاب فى لكم وفى ترونهم للكفار وهم قريش والضمير المنصوب وال اى قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلى أنفسهم فى كثرهم فى أعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا لكن يرد على هذا قوله فى أعينهم مع أن القصة واحدة فهما تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين لاجل أن يطمعوا فيهم ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضى

ترونهم) أى الكفار (مثليهم) اى المسلمين اى اكثر منهم وكانوا نحو ألف

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

مثل ذلك (فلا تموتن) النهى فى اللفظ عن الموت وهو فى المعنى على غير ذلك والتقدير لا تفارقوا الاسلام حتى تموتوا (وأنتم مسلمون) فى موضع الحال والعامل الفعل قبل الا ❊ قوله تعالى (أم كنتم) هى المنقطعة أى بل أكنتم (شهداء) على جهة التوبيخ (اذ حضر) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتليين الثانية وجعلها بين بين ومنهم من يخلصها ياء لانكسارها والجمهور على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) وقرئ بالعكس والمعنيان متقاربان واذ الثانية بدل من الاولى والعامل فى الاولى شهداء فيكون عاملا فى الثانية ويجوز أن تكون الثانية ظرفا لحضر فلا يكون على هذا بدلا و (ما) استفهام فى موضع نصب بـ(تعبدون) وما هنا بمعنى من ولهذا جاء فى الجواب الملك ويجوز أن تكون ما على بابها ويكون ذلك امتحانا لهم من يعقوب و (من بعدى) أى من بعد موتى فحذف المضاف (واله آبائك) أعاد ذكر الاله لئلا يعطف

في أعين الكفار ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين في أعين الكفار الذي هو مفاد آية الانفال كان قبل التحام القتال لاجل ما تقدم وتكثيرهم في أعينهم كما هو مقتضى ما هنا كان في حال القتال لاجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع أن الخطاب في لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضميران المنصوب والمجرور للكفار أي ترون أيها اليهود الكفار مثلي عددهم أي ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا أبلغ في اكرام المؤمنين وعناية الله بهم وأما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما أن الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين أي يرى المؤمنون الكفار مثليهم أي مثلي المؤمنين أي يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما تقدم الثاني أن المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أي يرى الكفار المؤمنين مثليهم أي مثلي الكفار أي يرونهم نحو ألفين وذلك في حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين قدرهم أي الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أي الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شئ كثير لا يحصى (قوله أي رؤية ظاهرة) أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من يشاء) أي ولو بدون الاسباب العادية (قوله المذكور) أي من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكي السلاح اه شيخنا (قوله زين للناس) أي جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة توران النفس وميلها الى الشئ المشتهى اه أبو السعود والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين أو تحتملهما كما نحن فيه اه كرخي (قوله زينها الله) أي الشهوات ففيه اشارة الى ان ايقاع التزيين على الحب مسامحة لاجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفي الكرخي قوله زينها الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي قاله القاضي البيضاوي وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه البخاري وقوله ابتلاء أي اختبارا ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقوله أو الشيطان أي على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فان الآية في معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهي مع مجرورها في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولانهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم ما نزلت فتنة أضر على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحكيم منكن ويروى الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من

(رأي العين) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لاولي الابصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والجمهور على آبائك على جمع التكسير و(ابراهيم واسمعيل واسحق) بدل منهم ويقرأ واله أبيك وفيه وجهان ❊ أحدهما هو جمع تصحيح حذفت منه النون للاضافة وقد قالوا أب وأبون وأبين فعلى هذه القراءة تكون الاسماء بعدها بدلا أيضا ❊ والوجه الثاني أن يكون مفردا وفيه على هذا وجهان ❊ أحدهما أن يكون مفردا في اللفظ مرادا به الجمع ❊ والثاني أن يكون مفردا في اللفظ والمعنى فعلى هذا يكون ابراهيم بدلا منه واسمعيل واسحق عطفا على أبيك تقديره واله اسمعيل واسحق (الها واحدا) بدل من اله الاول ويجوز ان يكون حالا

حلال وحرام والاولاد تجمع لاجلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفي الحديث الولد مبخلة مجبنة محزنة ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدمهم على الاموال لانهم احب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب الولد الذكر اكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اه سمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من احكام الشئ يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه القنطرة أي المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أو لا على قولين وعلى الاول اختلفوا في حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الاوقية وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية وقيل مل ء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثاني هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن وفي نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وان وزنه فعلال كقرطاس والثاني انها زائدة ووزنه فنعال اه سمين (قوله المجمعة) اشارة الى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخي (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون في محل الحال ويحتمل انها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا على الذهب لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه وفي الخيل قولان أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء والثاني أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفي هذا خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفي اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها في مشيها بطول اذنابها والثاني من التخيل قيل لانها تتخيل في صورة من هو أعظم منها وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشئ لان المختال يتخيل في صورة من هو أعظم منه كبرا اه سمين وفي الخبر من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهي تسمعه وتجيبه بمثلها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت اه من القرطبي (قوله الحسان) أي المحسنة المصيرة وذلك لان المسومة على هذا مأخوذ من السيما وهي الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين (قوله والانعام) جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أي المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أي المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمرا ولم يجمع كما جمعت اخواته نظرا لاصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد به ذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى جميع ماسبق اه كرخي (قوله ثم يفنى) اخذه من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى مافيها اه شيخنا (قوله والله عنده حسن المآب) فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه

والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع

موطئة كقولك رأيت زيدا رجلا صالحا * واسمعيل يجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع * قوله تعالى (تلك أمة) الاسم منها تي وهي من أسماء الاشارة للمؤنث والياء من جملة الاسم وقال الكوفيون التاء وحدها الاسم والياء زائدة وحذفت الياء مع اللام لسكونها وسكون اللام بعدها * فان قيل * لم لم تكسر اللام وتقر الياء كما فعل في ذلك * قيل * ذلك يؤدي الى الثقل لوقوع الياء بين كسرتين وموضعها رفع بالابتداء وأمة خبرها (وقد خلت) صفة لامة و(لها ما كسبت) في موضع الصفة أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في خلت ويجوز أن يكون مستأنفا (ولا تسئلون) مستأنف لا غير وفي الكلام حذف تقديره

وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أأنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازي كلا منهم بعمله (الذين) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا اننا آمنا) صدقنا بك

ولا يسئلون عما كنتم تعملون ودل على المحذوف قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم * قوله تعالى (أو نصارى) الكلام في أو ههنا كالكلام فيها في قوله وقالوا لن يدخل الجنة لان التقدير قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (ملة ابراهيم) تقديره بل نتبع ملة ابراهيم أو قل اتبعوا ملة و (حنيفا) حال من ابراهيم والحال من المضاف اليه ضعيف في القياس قليل في الاستعمال وسبب ذلك ان الحال لابد

ابو السعود والمآب مفعل بفتح العين من آب يؤب من باب قال أي رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت الواو الفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان او زمان تقول آب يؤب أوبا وايابا ومآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما اه سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة الصفة الى الموصوف أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة (قوله فينبغي الخ) اشارة الى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اه خازن (قوله قل أأنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراآت ثلاثة اه من السمين وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا ما هنا وما في ص أأنزل عليه الذكر وما في اقتربت أألقي الذكر عليه من بيننا اه شيخنا (قوله لقومك) في هذا شئ لان النظم على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك وعبارة أبي السعود قل أأنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ما أجمل أولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع أي أخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله أخبركم) أشار بهذا التفسير الى تعدي هذا الفعل هنا الاثنين فقط الاول بنفسه والثاني بحرف الجر وذلك لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم واما هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على اصله من كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من الشهوات اه من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريري في الاصل بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين أي تحقيق خيرية ما عند الله وافضليته على شهوات الدنيا اه شيخنا (قوله الشرك) أي والفواحش والكبائر أو الزينة فلا تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى ان خلو الشخص منه شرط لحصول ما ذكر اه كرخي (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل نصب على الحال من جنات الثاني أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلناه خبرا مقدما أي ثبت الخبر واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضي أن الظرف من جملة الخبر الثالث أنه متعلق بخير على أنه نعت له اه من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدا محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اه من السمين (قوله أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة وصاحبها الذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخي (قوله مما يستقذر) كالبصاق والمني (قوله لغتان) أي وقد قرئ بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أي رضا أشار به الى ان كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا والاول قياسيا وقوله كثير أخذه من التنوين في رضوان اه شيخنا (قوله فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره (قوله من الذين قبله) متعلق بكل من نعت او بدل لكن من

حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا (قوله فاغفر لنا ذنوبنا الخ) في ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان اه كرخي (قوله نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع ان الموصوف بها واحد أجيب بجوابين احدهما ان الصفات اذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الاول اه من السمين (قوله المتصدقين) أي بالواجب والمندوب (قوله بأن يقولوا) أي مثلا اذ المدار على الاستغفار بأي صيغة كانت وقوله بالاسحار أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت الاواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا (قوله ايضا بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين بالاسحار اه كرخي (قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف اهل اللغة في السحر أي وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الاخير الى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه الى الاسفار كله يقال له سحر واما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري ونحري اه من السمين (قوله لانه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه اصفى والروح أجمع وقوله ولذة النوم أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب الى القبول اه أبو السعود (قوله شهد الله الخ) قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروي عن سعيد بن جبير أنه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الاصنام التي في الكعبة سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي حبران أي عالمان من احبار الشام فقالا له انت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفي المدارك من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة ان لعبدي الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية اه (قوله انه لا اله) على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار به الى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما أشار اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز أعمال المشترك في معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي

وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا اله) لا معبود في الوجود بحق (الا هو و) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولو العلم) من الانبياء والمؤمنين

لها من عامل فيها والعامل فيها هو العامل في صاحبها ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ووجه قول من نصبه على الحال انه قدر العامل معنى اللام أو معنى الاضافة وهو المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابراهيم وقيل هو منصوب باضمار أعني * قوله تعالى (من ربهم) الهاء والميم تعود على النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق من بأوتي الثانية وقيل تعود الى موسى وعيسى أيضا ويكون

(قوله بالاعتقاد) أى الايمان وقوله واللفظ أى النطق بلا اله الا الله (قوله قائما بالقسط) بيان لكماله فى افعاله بعد بيان كماله فى ذاته اه أبو السعود (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المنفصل الواقع بعد الا فتكون الحال أيضا فى حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا احسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل بشهد لان عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست فى حيز الشهادة اه شيخنا وجعل هذه الحالة مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هى التى يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وماهنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان اوضح وعبارة السمين قال الزمخشرى وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لانه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكدا لمضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له فى قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك ان الحال على قسمين اما مؤكدة واما مبينة وهى الاصل فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لان المبينة تكون منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهى الحال اللازمة فكان للزمخشرى مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب ان كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) أى جملة لا اله الا هو وقوله أى تفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرره تأكيدا) أى أولان الاول قول الله والثانى حكاية قول الملائكة واولى العلم اولان الاول جرى مجرى الشهادة والثانى جرى مجرى الحكم بصحة ماشهد به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثانى تعليم أى قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخى (قوله العزيز فى ملكه) راجع لقوله لا اله الا هو وقوله الحكيم فى صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه فيه اشارة الى أنه انما قدم العزيز لان العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرر الامرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من هو الثانى انه خبر مبتدأ مضمر الثالث انه نعت لهو وهذا انما يتمشى على مذهب الكسائى فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله ان الدين عند الله الاسلام) نزلت لما ادعت اليهود انه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر أن هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر ان وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى فى تأمل (قوله عند الله) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل أى الذى شرع عند الله ويصح أن يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف أى الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لان ان لا تعمل فى الحال قلت قد جوزوا فى ليت وفى كأن وفى ها التنبيه ان تعمل فى الحال قالوا لما تضمنت هذه الاحرف من معنى التمنى والتشبيه والتنبيه وان للتأكيد فلتعمل فى الحال أيضا فلا تتقاعد عن ها التى للتنبيه بل هى أولى منها وذلك انها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهى أقرب لشبه الفعل منها اه سمين (قوله المبنى على التوحيد) اشارة الى ان قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على قراءة غير الكسائى جملة مستأنفة مؤكدة للاولى لان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هى رأس الدين وقاعدة الايمان اه كرخى (قوله بدل من أنه الخ) أى لا اله الا هو والتقدير شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن الدين وقوله بدل اشتمال

بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) بالعدل (لا اله الا هو) كرره تأكيدا (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان الدين) المرضى (عند الله) هو (الاسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل

وما أوتى الثانية تكريرا وهو فى المعنى مثل التى فى آل عمران فعلى هذا يتعلق من بأوتى الاولى وموضع من نصب على انها لابتداء غاية الايتاء ويجوز أن يكون موضعها حالا من العائد المحذوف تقديره وما أوتيه النبيون كائنا من ربهم ويجوز أن يكون ما أوتى الثانية فى موضع رفع بالابتداء ومن ربهم خبره (بين أحد) أحد هنا هو المستعمل فى النفى لان بين لا تضاف الا الى جمع أو الى واحد معطوف عليه وقيل أحد هنا بمعنى فريق * قوله تعالى (بمثل ما آمنتم به) الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا مثل ايمانكم والهاء ترجع الى الله أو القرآن أو محمد وما مصدرية ونظير زيادة

اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى في الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) أي المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهي لله) انقدت له أنا (ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى

الباء هنا زائدة في قوله جزاء سيئة بمثلها وقيل مثل هنا زائدة وما بمعنى الذي وقرأ ابن عباس بما آمنتم به باسقاط مثل * قوله تعالى (صبغة الله) الصبغة هنا الدين وانتصابه بفعل محذوف أي اتبعوا دين الله وقيل هو اغراء أي عليكم دين الله وقيل هو بدل من ملة ابراهيم (ومن أحسن) مبتدأ وخبر و(من الله) في موضع نصب و(صبغة) تمييز * قوله تعالى (أم يقولون) يقرأ بالياء ردا على قوله فسيكفيكهم الله وبالتاء ردا على قوله أتحاجوننا (هودا أو نصارى) أو ههنا مثلها في قوله

أي بناء على ما فسره من ان المراد به الشريعة اما اذا فسر بالايمان فهو بدل كل من أنه لا اله الا هو وذلك أن الدين الذي هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى وهو ناشئ وهو أن الرضي ذكر أن بدل الاشتمال ان يكون المخاطب منتظر البدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخي (قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أي من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا أو في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى اه بيضاوي (قوله الذين أوتوا الكتاب) في التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب أقبح وقوله الا من بعد الخ زيادة أخرى فان الاختلاف بعد العلم أزيد في القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لانه في حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا الا بغيا أي لا لشبهة ولا لدليل فيكون أزيد في القباحة اه شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أي التوراة والانجيل (قوله بأن وحد بعض) أي قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض أي بأن ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اه كرخي (قوله الا من بعد) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أو أعم الاوقات أي وما اختلفوا في حال من الاحوال أو وقت من الاوقات الا بعد أن علموا الحق اه شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا الا للبغي لا لغيره اه سمين فهو في حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدأ شرطية وفي خبره الاقوال الثلاثة أعني فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كلاهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لا بد من ضمير مقدر أي سريع الحساب له كما قدر الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين (قوله بآيات الله) أي بآياته الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأي آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اه كرخي (قوله فان الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه ويعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اه أبو السعود (قوله خاصمك الكفار) أي جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اه كرخي (قوله في الدين) أي في أن الدين عند الله هو الاسلام اه (قوله أنا ومن اتبعن) أشار به الى أن محل من الرفع عطفا على التاء في أسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله أبو حيان والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أي وأسلم من اتبعن وجوههم وجوز في الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت وجهي مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا الى أن المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الاسلام أي الاخلاص لا فيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما اه كرخي (قوله ومن اتبعن) اثبت الياء في اتبعني نافع وأبو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك ايضا كونها فاصلة ورأس آية نحو اكرمن واهانن وقال بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها اه سمين (قوله وخص الوجه الخ) اشارة الى أن الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولانه معظم

ما

وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والاميين) مشركي العرب (أأسلمتم) أي اسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفي قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبران لشبه اسمها

وقالوا كونوا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كان هؤلاء الانبياء هودا وقالت النصارى كانوا نصارى (أم الله) مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أي أيكم أعلم وهو استفهام بمعنى الانكار (كتم شهادة) كتم يتعدى الى مفعولين وقد حذف الاول منهما هنا تقديره كتم الناس

ماتقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه الى كل شئ اه أبو السعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير رعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين لان الاميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب اه أبو السعود (قوله والاميين) أي الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اه أبو السعود فالمراد بالاميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون و يقرؤن المكتوب اه شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه امر أي أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أي انتهوا قال الزمخشري يعني أنه قد أتاكم من البينات مايوجب الاسلام و يقتضي حصوله لامحالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله تعالى فهل أنتم منتهون بعد ماذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف في اذعانه للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضي مبالغة في تحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فان اسلموا فقد اهتدوا) أي فقد نفعوا أنفسهم بأن اخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أي فلم يضروك اذ ما عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوي وقوله فقد نفعوا الخ اشار به الى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الجزاء وكذا يقال في قوله فانما عليك البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أي لم يضروك شيأ فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه (قوله وفي قراءة يقاتلون) الاولى ذكر هذه العبارة بعد قوله و يقتلون الذين لان القراءتين انما هما في الثانية وأما الاولى فهي يقتلون لاغير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخي (قوله بغير حق) فيه ان قتل النبي لايكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى أنه كان بغير حق في اعتقادهم أيضا فهو أبلغ في التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما في الوقت أو لاختلاف المتعلق اه كرخي (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتي ذكرهم (قوله من الناس) اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لان من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) أي الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا قاصدين قتل النبي وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم قتل آباؤهم الانبياء واتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة انتهت (قوله روى أنهم قتلوا الخ) أي في أول النهار وقوله من يومهم أي في آخر يومهم الذي قتلوا فيه الانبياء اه شيخنا (قوله تهكم بهم) اذ البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لاتكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه انبساطا اه كرخي (قوله ودخلت الفاء في خبران الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفاء في خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعني أنه اذا نسخ المبتدأ بأن فجواز دخول الفاء باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية

الموصول بالشرط (أولئك
الذين حبطت) بطلت
(أعمالهم) ما عملوه من خير
كصدقة وصلة رحم (في الدنيا
والآخرة) فلا اعتداد بها
لعدم شرطها (وما لهم من
ناصرين) مانعين من
العذاب (ألم تر) تنظر (الى
الذين أوتوا نصيبا) حظا (من
الكتاب) التوراة (يدعون)
حال (الى كتاب الله ليحكم
بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون) عن قبول
حكمه نزل في اليهود زنى
منهم اثنان فتحاكموا الى
النبي فحكم عليهما بالرجم
فأبوا فجيء بالتوراة فوجد

شهادة فعلى هذا يكون
(عنده) صفة لشهادة
وكذلك (من الله) ولا يجوز
أن تعلق من بشهادة لئلا
يفصل بين الصلة والموصول
بالصفة ويجوز أن يجعل
عنده ومن الله صفتين
لشهادة ويجوز أن تجعل
من ظرفا للعامل في الظرف
الاول وان تجعلها حالا من
الضمير في عنده * قوله تعالى
(السفهاء من الناس) من
الناس في موضع نصب على
الحال والعامل فيه يقول
(ما ولاهم) ابتداء وخبر في
موضع نصب بالقول (كانوا
عليها) فيه حذف مضاف
تقديره على توجهها أو على
اعتقادها * قوله تعالى

وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله

فوالله ما فارقتكم عن ملالة * ولكن ما يقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه أما اذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغيير المعنى لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اهـ (قوله أولئك الذين الخ) أي أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اهـ أبو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه ان مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر في الآخرة هذا هو المعتمد في الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعني الذي هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبي بالاذى والمخالفة اهـ شيخنا (قوله في الدنيا) أي فلا تحقن به دماؤهم ولا اموالهم اهـ كرخي (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام (قوله ألم تر) تعجيب للنبي أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من ان اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيته اهـ أبو السعود (قوله اوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التي تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اهـ أبو السعود (قوله حال) أي من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اهـ سمين (قوله الى كتاب الله) اى التوراة بدليل ما ذكره في القصة وفيه اظهار في مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب الرجوع اليه اهـ أبو السعود (قوله ليحكم) أي الكتاب أو الله اهـ كرخي (قوله ثم يتولى) أي عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع اليه أي الى كتاب الله واجب أي فليست للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه اهـ كرخي (قوله وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أي يتولون من المجلس والحال انهم معرضون بقلوبهم اهـ أبو السعود (قوله عن قبول حكمه) أي حكم الكتاب وهو الرجم اهـ (قوله نزل) أي قوله ألم تر وقوله في اليهود أي من أهل خيبر وقوله فتحاكموا اى اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أي اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروى عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدي بن عمرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا فقال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها

فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل ألم تر الى الذين الخ اه (قوله ذلك التولي) أي توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله والاعراض أي بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره وقوله أي بسبب قولهم الخ أي بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ فزعموا ان جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التي يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهم بالرجم اذ لا فائدة له في زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح (قوله متعلق) أي الظرف وهو قوله في دينهم متعلق بيفترون الذي بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذي قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك) بيان لما وعبارة البيضاوي من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم اه (قوله فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم وتهويل لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل في كيف ان قلنا انها منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدا مضمر وهي منصوبة انتصاب الظروف كان العامل في اذا الاستقرار العامل في كيف لانها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد السؤال كان العامل فيها نفس المبتدا الذي قدرناه أي كيف حالهم في وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أي لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت (قوله لا ريب فيه) أي في مجيئه ووقوع ما فيه (قوله وهم أي الناس) فيه اشارة الى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل الناس كما اعتبر المعنى في قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسي اه كرخي (قوله ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم الخ) وذلك في وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوي روى انه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فذهب اليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها اه زكريا (قوله يا ألله) أي فالميم عوض عن حرف

فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولي والاعراض (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أي الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا ألله

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

(وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء (جعلناكم) وجعلنا بمنزلة صيرنا و (على الناس) يتعلق بشهداء (القبلة) هي المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف و (التي) صفة ذلك المحذوف والتقدير وما جعلنا القبلة القبلة التي وقيل التي صفة للقبلة المذكورة والمفعول الثاني محذوف تقديره وما

(مالك الملك تؤتى) تعطى (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) أى والشر (انك على كل شئ قدير

جعلنا القبلة التى كنت عليها قبلة (من يتبع) من بمعنى الذى فى موضع نصب بنعلم و (ممن ينقلب) متعلق بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب ولا يجوز أن يكون من استفهاما لان ذلك يوجب أن تعلق نعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لمن ما يتعلق به لان ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها فى المعنى متعلق بنعلم وليس المعنى أى فريق يتبع ممن ينقلب (على عقبيه) فى موضع نصب على الحال أى راجعا (وان كانت) ان المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام فى قوله (لكبيرة) عوض من المحذوف وقيل فصل باللام بين ان المخففة من الثقيلة وبين غيرها من أقسام ان وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الا وهو ضعيف جدا من جهة ان وقوع اللام بمعنى الا لا يشهد له سماع ولا قياس واسم كان مضمر دل عليه

النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اهـ أبو السعود (قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها أنه بدل من اللهم الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أى يا مالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا أن الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لاللهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم فى آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها من الاسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الاسم بدل من يا والمنادى مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه ألا ترى الى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اهـ سمين (قوله مالك الملك) أى جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اهـ أبو السعود وقيل ملك العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم اهـ خازن وفى القرطبى قال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا يقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له فى كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والا أعذته من عدوه ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اهـ (قوله تؤتى الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذى تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى وعبارة السمين قوله تؤتى الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفى انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدا مضمر أى أنت تؤتى وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية وان تكون حالا انتهت (قوله بيدك الخير) التقديم للاختصاص (قوله أى والشر) أشار به الى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شئ قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوى وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أو لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا قاله القاضى كالكشاف وهو ظاهر اهـ كرخى (قوله انك على كل شئ قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اهـ أبو السعود (قوله تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اهـ أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال

اه سمين (قوله تدخل الليل) أي تدخل بعضه وهو مازاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا (قوله بما نقص) أي بالجزء الذي نقص اه (قوله من الحي) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اه كرخي (قوله أي رزقا واسعا) أي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخي (قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يوالون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن استظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك علي قاري ويمكن أن يقال ان التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكر ليتعلق به قوله من دون المؤمنين (قوله من دون المؤمنين) في محل الحال من الفاعل أي حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أي متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أي تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوالي المؤمنون الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وانما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالي بعضهم بعضا فقط تأمل (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أي يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء في بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ما تقدم اه (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أي فليس الموالي في شيء حالة كون الشيء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لان الشخص انما ينتظم في أهل الدين لا في الدين نفسه وكان الاولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أي من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجارة لان صنيعه يقتضي أن تسكن في القراءة لكنه ينبغي أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شيء لانه لو تأخر لكان صفة له وفي شيء خبر ليس لان به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس في شيء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أي فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا أن تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو في وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير الا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الاشياء ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك

(تولج) تدخل (الليل في النهار وتولج النهار) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أي غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أي يواليهم (فليس من) دين (الله في شيء الا أن تتقوا منهم

الكلام تقديره وان كانت التولية أو الصلاة أو القبلة (الا على الذين) على متعلقة بكبيرة ودخلت الا للمعنى ولم يغير الاعراب (وما كان الله ليضيع) خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لان يضيع ايمانكم وهذا متكرر في القرآن ومثله لم يكن الله ليغفر لهم وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهو بعيد لان اللام لام الجر وأن بعدها مرادة فيصير التقدير على قولهم ما كان الله اضاعة ايمانكم (رؤف) يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير واو مثل يقظ

وجوابه معترض بين العلة ومعلولهاوفى قوله الاأن تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الاول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهى بل جاء به فى كلام أسند فيه الفعل المنهى عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة فى الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم فى ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن فى قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لاتكون الامع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية لانه من الوقاية فابدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفى المختار تقى يتقى كقضى يقضى والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفى القاموس وتقيت الشئ أتقيه من باب ضرب اه (قوله أى تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أى على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء والعرب تأتى بالمصادر نائبة عن بعضها والاصل تتقوا اتقاء نحو تقتدر واقتدارا ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا والثانى أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) أى الاستثناء المذكور وقوله ويجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أى ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره وبدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفى السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لانه فى الاصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشئ اذ لابد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى الى غير مانحن فيه فى نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لابد من شئ يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لايتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لايتخذ أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشئ وذاته اه (قوله فيجازيكم) أى فاحذروه ولاتتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخى (قوله وهو يعلم) اشارة الى أن ويعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط

تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) أن يغضب عليكم ان واليتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا مافى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم مافى السموات ومافى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من

وفطن وقد جاء فى الشعر *بالرؤف الرحيم* قوله تعالى (قد نرى) لفظه مستقبل والمراد به الماضى و (فى السماء) متعلق بالمصدر ولو جعل حالا من الوجه لجاز (فول) يتعدى الى مفعولين فالاول (وجهك) والثانى (شطر المسجد) وقد يتعدى الى الثانى بالى كقولك ول وجهك الى القبلة وقال النحاس شطر هنا ظرف لانه بمعنى الناحية (وحيث) ظرف لولوا وان جعلتها شرطا انتصب بـ(كنتم) لانه مجزوم بها وهى منصوبة به (أنه الحق من ربهم) فى موضع الحال وفى أول السورة مثله *قوله تعالى (ولئن أتيت) اللام

وذلك أن علمه تعالى بما فى السموات وما فى الارض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما فى صدوركم تأكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيان الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى (قوله يوم تجد) يوم مفعول به لاذكر مقدرا وتجد يجوز أن يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثانى محضرا وليس بقوى فى المعنى اه سمين (قوله تودّ لو أن) لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا فى الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تودّ والثانى جواب لو والتقدير تودّ تباعد ما بينها وبينه لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا لسرّت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام فى أن الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب اليه سيبويه أو أنها فى محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أى لو ثبت أن بينها وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهى وما فى حيزها فى معنى المفعول لتودّ أى تودّ تباعد ما بينها وبينه وفى ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدرى على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما فى حيزها لولا المانع الصناعى اه سمين (قوله غاية) تفسير لامدا وقوله فى نهاية البعد تفسير لبعيدا والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أى طرف النهاية الآخر الذى ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفى السمين الامد غاية الشىء ومنتهاه والفرق بين الامد والابد أن الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد مجهول والفرق بين الامد والزمان أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدا والغاية اه (قوله فى نهاية البعد) أى المكانى أو الاعم منه ومن الزمانى وعبارة الخازن أى مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه (قوله كرر للتأكيد) أى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسى صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله كرر للتأكيد أى وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى ما قيل ان ذكره أولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا اليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول فى عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين فى ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له فاتبعونى فان اتباعى من محبة الله تعالى وطاعته انتهت (قوله الا حبا) حال أى ما نعبدهم الا فى حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا

والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) ه (من خير محضرا وما عملت) ه (من سوء) مبتدأ خبره (تودّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف بالعباد) * ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

موطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله وان لم ينتهوا عما يقولون (ما تبعوا) أى لا يتبعوا فهو ماض فى معنى المستقبل ودخلت ما حملا على لفظ الماضى وحذفت الفاء فى الجواب لان فعل الشرط ماض وقال الفراء ان هنا بمعنى لو فلذلك كانت ما فى الجواب وهو بعيد لان ان للمستقبل ولو للماضى (اذن) حرف والنون فيه أصل ولا تستعمل الا فى الجواب ولا تعمل ههنا شيأ لان عملها فى الفعل ولا فعل * قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ و(يعرفونه) الخبر ويجوز أن يكون الذين بدلا من أوتوا الذين الكتاب فى الآية قبلها ويجوز أن يكون بدلا من الظالمين فيكون يعرفونه حالا من الكتاب أو من الذين لان فيه ضميرين راجعين عليهما ويجوز أن يكون نصبا على تقدير أعنى ورفعا على

ليقربونا اليه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (ان الله اصطفى) اختار (آدم ونوحا

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

تقديرهم (كما) صفة لمصدر محذوف وما مصدرية

❋ قوله تعالى (الحق من ربك) ابتداء وخبر وقيل الحق خبر مبتدا محذوف تقديره ما كتموه الحق أو ما عرفوه وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ومن ربك على الوجهين حال وقرأ على عليه السلام الحق بالنصب بيعلمون قوله تعالى (ولكل وجهة) وجهة مبتدأ ولكل خبره والتقدير لكل فريق وجهة جاء على الاصل والقياس جهة مثل عدة وزنة والوجهة مصدر فى معنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وهى مصدر محذوف الزوائد لان الفعل توجه

(قوله ان كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا لله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضى اه كرخى (قوله بمعنى أنه يثيبكم) أى أو يرضى عنكم وفيه اشارة الى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة والا فقد عرفت أن المحبة هى ميل النفس الى الشئ وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه واحسانه وأما محبة الله للعبد فهى عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع فى الدين والدنيا اليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهى درجة نازلة اه كرخى (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك أى الاتباع (قوله قل لهم) أى لقريش (قوله من التوحيد) أى فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اه (قوله فان تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والاصل تتولوا فحذف احدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثانى أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز أن يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب المخاطبين فى المعنى ويكون نظير قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم اه سمين (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللاشعار بعلته اه أبو السعود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) أى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الامر أنه استعمل نفى المحبة فى مسببه أو لازمه اه شيخنا (فائدة) فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الارض اه من القرطبى (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يا معشر اليهود على غير الاسلام اه خازن (قوله آدم) عمر تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف فى عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم والظاهر الثانى بدليل القصة الآتية فى عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة اجداد وبين الثانى وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) هو اسم أعجمى لا اشتقاق له عند محققى النحويين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط

وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابه الاسماعا اذلم يسمع الامصروفا وعمران اسم اعجمى وقيل عربى مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الالف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون فى آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم فى آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل فى آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله يعنى أنفسهما) يعنى ان لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو انها مقحمة فكانه قال وابراهيم وعمران اه شيخنا (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أى فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوى بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أى صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعى اذ كان القياس فتح الذال اه وفى نصبها وجهان أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفى المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجانى الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم أى آباءهم ويقال للنساء الذرارى فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه الثانى من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث انها بدل من الآلين أعنى آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشرى يريد أن الآلين ذرية واحدة الوجه الثانى من وجهى نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض والعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة فى موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض) أى فالمراد البعضية فى النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود وعبارة الخازن أى بعضها من ولد بعض فى التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت (قوله والله سميع عليم) أى باقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوى (قوله اذ قالت امرأت عمران) أفاد أنه فى حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كيفيته أى اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهى أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت اشاع بنت فاقود وهى أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع عند عمران وهى أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هى فى ظل شجرة اذ أبصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا

وآل ابراهيم وآل عمران) يعنى أنفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (اذ قالت امرأت عمران)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أو اتجه والمصدر التوجه أو الاتجاه ولم يستعمل منه وجه كوعد (هو موليها) يقرأ بكسر اللام وفى هو وجهان أحدهما هو ضمير اسم الله والمفعول الثانى محذوف أى الله موليها تلك الجهة ذلك الفريق أى بأمره بها * والثانى هو ضمير كل أى ذلك الفريق مولى الوجهة نفسه ويقرأ مولاها بفتح اللام وهو على هذا هو ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول هو الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثانى وهو ضمير الوجهة وقيل للتولية ولا يجوز أن يكون هو على هذه القراءة ضمير اسم الله لاستحالة ذلك فى المعنى والجملة صفة لوجهة وقرئ فى الشاذ ولكل وجهة باضافة كل لوجهة فعلى هذا تكون اللام زائدة والتقدير كل وجهة الله موليها أهلها وحسن زيادة اللام تقدم المفعول وكون العامل اسم فاعل (أينما)

حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب انى نذرت) أن أجعل (لك مافى بطنى محررا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى انك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب انى وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى

ظرف ا(تكونوا) قوله تعالى (ومن حيث خرجت) حيث هنا لا تكون شرطا لانه ليس معها ما وانما يشترط بها مع ما فعلى هذا يتعلق من بقوله (فول) (وانه للحق) الهاء ضمير التولى * قوله تعالى (وحيثما كنتم) يجوز أن يكون شرطا وخبر شرط كما ذكرنا فى الموضع الاول (لئلا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره فعلنا ذلك لئلا و (حجة) اسم كان والخبر للناس وعليكم صفة الحجة فى الاصل قدمت فانتصبت على الحال ولا يجوز أن يتعلق بالحجة لئلا تتقدم صلة المصدر عليه

فى هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكى عنها اه خازن ولفظ امرأة اذا أضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك فى سبع مواضع فى القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاث بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الاول ابن ماثان وقيل ابن أشيم وبينه وبين الثانى ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بنى اسرائيل فى ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله حنة) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبرانى اه زكريا (قوله واشتاقت للولد) أى بسبب رؤيتها طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله أى فى وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت وقوله وأحست بالحمل أى بعد وقت الدعاء المذكور ربعدة فقولها يارب الخ فى وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذى فى عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة أبى السعود فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهى حامل وحينئذ فقولها انى نذرت لك مافى بطنى محررا لابد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز انتهت (قوله انى نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يلزم فى شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل فى الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لايجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بنى اسرائيل وعلمائهم الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اه خازن والمراد بالكنيسة فى كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس (قوله محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية فى حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذى قدره (قوله لخدمة بيتك المقدس) فى نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل منى) يعنى نذرى والتقبل أخذ الشئ على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته اه خازن (قوله وهلك عمران) أى مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه باعتبار حاله فى الواقع ونفس الامر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير فى يكون عائد على ما فى بطنها (قوله معتذرة) أى من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير فى اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة وعبارة الكرخى قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها انى وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بعلمه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والافكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لان كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز انتصاب أنثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الاصل وضعته أنثى وانما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما

وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لا غير دون ما يؤول اليه من الامور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله بما فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل انها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الاول مبنى على القراءة الاولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثانى وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الاول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها أو أعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى ولدتها بل هى خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها أمرا آخر لا توجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لانه يصلح لمقصودى دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أى كونها عورة وقوله وما يعتريها أى ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وانى سميتها مريم) هذه الجملة معطوفة على قوله انى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وما قبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت انى وضعتها وقالت والله أعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت انى سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على انى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض قاله الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الى الله ورجاء عصمتها وأنها من الناسكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا اظهار أنها غير راجعة عن نيتها أى انها وان لم تكن خليقة بالسدانة فارجو أن تكون من العابدات المطيعات اه أبو السعود (قوله وانى أعيذها) أى أحصنها وأحفظها بك وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على انى سميتها وأتى هنا بخبر ان فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) وأصل الرجم الرمى بالحجارة اه أبو السعود يعنى فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن فى القاموس ما هو صريح فى أن اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معانى الرجم اه (قوله ما من مولود) من زائدة (قوله الا مسه الشيطان) أى نخسه باصبعه فى جنبيه ففى البخارى عن أبى هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن فى الحجاب اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث ان الله استجاب دعاء أم مريم وان الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الانبياء والاولياء الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير

وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود وفى الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(الا الذين ظلموا منهم) استثناء من غير الاول لانه لم يكن لاحد ما عليهم حجة (ولأتم) هذه اللام معطوفة على اللام الاولى (عليكم) متعلق بأتم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من نعمتى * قوله تعالى (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره تهتدون هداية كارسالنا أو اتماما كارسالنا أو نعمة كارسالنا وقال جماعة من المحققين التقدير فاذكرونى كما أرسلنا فعلى هذا يكون منصوبا صفة للذكر أى ذكرا مثل ارسالى ولم تمنع الفاء من ذلك كما لم تمنع فى باب الشرط وما مصدرية * قوله تعالى (أموات) جمع على معنى من وأفرد يقتل على لفظ من ولو جاء ميت كان

عيسى وأمه فانه جعل بينهما حجاب هو المشيمة التى يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شئ وطعن الشيطان للانبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافى عصمتهم منه لانهم معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والانبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفى القاموس طعنه بالرمح من بابى منع ونصر اه وفى المقام اشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله ان قولها وانى أعيذها بك معطوف على ماقبله الواقع فى حيز لما وضعتها فيقتضى أن طلب هذه الاعاذة انما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت ولادتها وخروجها من بطن امها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن اعاذتها من الشيطان الرجيم انما كان بعد وضعها وهذا لا ينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذى هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فيستهل) بالرفع صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله فى المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برئ اه شيخنا وعبارة السمين والمزيد بمعنى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم كذا جاء فى التفسير وتفعل يأتى بمعنى فعل مجرد انحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرئ منه اه (قوله بقبول حسن) وهو اقامتها مقام الذكر فى السدانة اه كرخى وفى الباء وجهان أحدهما أنها زائدة أى قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذى جاء على حذف الزوائد اذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثانى أن الباء ليست زائدة بل هى على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ماتقبل به الشئ نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفى البيضاوى بقبول حسن أى بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن فعولا يكون للآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها اه أبو السعود (قوله أنشأها بخلق حسن) أى ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها أى بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم أو بطريق الاستعارة اذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الآفات عنه اه كرخى (قوله كما ينبت المولود فى العام) لعل هذا على سبيل المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه (قوله وأتت بها أمها الاحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فهو مؤخر فى الواقع عن اتيان أمها بها فانه بيان لحالها فى مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل الاخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس مايلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندى فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التى ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن فألقوا أقلامهم فى الماء على أن من ثبت قلمه

حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها الاحبار

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قصصا وهو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى هم أموات (بل أحياء) أى بل قولوا هم أحياء ولمن يقتل فى سبيل الله أموات فى موضع نصب بقوله ولا تقولوا لانه محكى وبل لاتدخل فى الحكاية هنا (ولكن لا تشعرون) المفعول هنا محذوف تقديره لا تشعرون بحياتهم * قوله تعالى (ولنبلونكم) جواب قسم محذوف والفعل المضارع يبنى مع نونى التوكيد وحركت الواو بالفتحة لخفتها (من الخوف) فى موضع جر صفة لشئ (من الاموال) فى موضع نصب صفة لمحذوف تقديره ونقص شيأ من الاموال لان النقص مصدر نقصت وهو متعد الى مفعول وقد حذف المفعول ويجوز عند الاخفش أن تكون من زائدة ويجوز أن تكون من صفة لنقص وتكون

في الماء وصعد فهو أولى بها من غيره وكان مكتوباً على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت و بلغت مبالغ النساء بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقي اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها الى آخر ما سيأتي وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثدياً بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن بخدمة جمع خادم وزناً ومعنى اه شيخنا وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم هذه) أي خذوها قربوها وعلوها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة أي المنذورة وقوله فتنافسوا أي تنازعوا (قوله امامهم) وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبياً فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهي اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله على ان من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعداً أي واقفاً على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعاً على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فاخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله ممدوداً ومقصوراً) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يا مريم فيه وجهان أحدهما انه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلاً من وجد لانه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجداً عندها الرزق قال وهذا بين جداً ونكر رزقاً تعظيماً له أو ليدل به على نوع ما اه (قوله الغرفة) سميت محراباً لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها يحاربه ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقاً) يعني أصاب وصادف وأتى فيتعدى لواحد اه كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثدياً قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لاولياء الله تعالى اه أبو السعود وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقاً وأجاز أبو البقاء أن يكون حالاً من رزقاً اه كرخي (قوله قال يا مريم)

سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا

لابتداء لغاية أي نقص ناشئ من الاموال * قوله تعالى (الذين اذا أصابتهم) في موضع نصب صفة للصابرين أو باضمار أعني ويجوز أن يكون مبتدأ وأولئك عليهم صلوات خبره واذا وجوابها صلة الذين (انا لله) الجمهور على تفخيم الالف في انا

قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيني به من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشئ في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لي من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) أي جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أي المسجد (أن) أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وقد أماتها بعضهم لكثرة ما ينطق بهذا الكلام وليس بقياس لان الالف من الضمير الذي هو نا وليست منقلبة ولا في حكم المنقلبة * قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و(صلوات) مبتدأ ثان و(عليهم) خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر أولئك ويجوز أن ترفع صلوات بالجار لانه قد قوى بوقوعه خبرا ومثله أولئك عليهم لعنة الله (وأولئك هم المهتدون) هم مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله

استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يا مريم الخ اه أبو السعود روى أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها أي أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها اه أبو السعود (قوله وهي صغيرة) أي لم تبلغ أوان النطق فتكلمت في المهد كولدها اه خازن (قوله ان الله يرزق من يشاء) يحتمل انه من كلامها وانه من كلامه تعالى اه (قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت في اثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في ايرادها من تقرير ما سيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء يدل على فضائل الآخرين اه أبو السعود (قوله أي لما رأى زكريا ذلك) أي وقت رؤية كرامة مريم طمع في ولد من عاقر فالاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية المذكورة هنا اه كرخي (قوله ذلك) أي اتيان الرزق لمريم في غير أوانه (قوله وعلم أن القادر الخ) أي تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أي في الكبر أي في حالة الكبر وقوله وكان أهل بيته أي أقاربه (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينية والظاهر أنها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لي) تفسير للدعاء وبيان لكيفيته اه (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحا) أي كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخي (قوله مجيب الدعاء) كأن حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اه شيخنا (قوله أي جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره في مواضع من الكشاف اه كرخي (قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلي يحتمل أوجها أحدها أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثاني أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون حالا من حال الرابع أن يكون صفة لقائم اه سمين (قوله في المحراب) متعلق بيصلي ويجوز أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قائم لان العامل فيه حينئذ وفي الحال شئ واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي هذا معنى كلام الشيخ والذي يظهر أنه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم ويصلي يصح أن يتسلط على في المحراب وذلك على أي وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين (قوله بتقدير القول) أي حال كون الملائكة

قائلين له ان الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل وقوله ومخففا أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله بيحيى) متعلق بيبشرك ولابد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقا للبشارة ولابد في الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسموا يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حيي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني انه أعجمي لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلميه والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

آخر مقصور تثنى اجعله يا * ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال في النسب اليه يحيي بحذف الالف ويحيوي بقلبها واوا ويحياوي بزيادة ألف قبل الواو المنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال في تصغيره يحيي بوزن فعيعل على حد قوله

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما اه سمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعني عيسى بن مريم وانما سمى عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمى كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابني خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لام عيسى يا مريم أشعرت أني حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى اني لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روى أنها أحست بأن جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم وذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة أبي السعود قال ابن عباس ان يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت (قوله أنه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا وفي سورة النساء لابي السعود ما نصه قوله وكلمته يعني أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة ألقاها الى مريم أي أوصلها اليها بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وقوله وروح منه انما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من

مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أي عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

تعالى (ان الصفا) ألف الصفا مبدلة من واو لقولهم في تثنيته صفوان و(من شعائر الله) خبر ان وفي الكلام حذف مضاف تقديره ان طواف الصفا أو سعي الصفا والشعائر جمع شعيرة مثل صحيفة وصحائف والجيد همزها لان الياء زائدة (فمن) في موضع رفع بالابتداء وهي شرطية والجواب (فلا جناح) واختلفوا في تمام الكلام هنا فقيل تمام الكلام فلا جناح ثم يبتدئ فيقول (عليه أن يطوف) لان الطواف واجب وعلى هذا خبر لا محذوف أي لا جناح في الحج والجيد أن يكون عليه في هذا الوجه خبرا وان يطوف مبتدأ ويضعف أن يجعل اغراء لان الاغراء انما جاء مع الخطاب وحكى سيبويه عن بعضهم

عليه رجلا ليسني

قال وهو شاذ لا يقاس عليه والاصل أن يتطوف فابدلت التاء طاء وقرأ ابن عباس أن يطاف والاصل أن يطتاف وهو يفتعل من الطواف وقال آخرون الوقف على (بهما) وعليه

(وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) اى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانية وتسعين (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شئ ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال

الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اه (قوله متبوعا) أى فى العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم فى أنه ما هم بمعصية أى بخلاف غيره من الناس فقد هما من سيادة ما أسناها والمراد بالناس كلهم غير الانبياء اه كرخى (قوله ممنوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محوّل عن فاعل للمبالغة كضروب محوّل عن ضارب وهو الذى لا يأتى النساء اما لطبعه على ذلك واما لمغالبة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه (قوله ونبيا من الصالحين) أى ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء الغاية أو كائنا من عدادهم لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الانبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة قطعا من أقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى (قوله ولم يهم بها) أى لم يردها وفى المصباح هم بالامر يهم من باب رد اذا أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لى غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد ردنا الى الشباب فهو استفهام حقيقى وقد أجيب بقوله كذلك أى الامر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لانه يفعل ما يشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخى قوله أنى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لى غلام) يجوز فى كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من أين ولى على هذا تبيين والثانى أن الخبر الجار وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لانه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أى بلغت نهاية السن) يشير بهذا الى أن فى العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوى أدركت السن وأثر فى اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته وقيل لان الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتى عاقر) جملة حالية اما من الياء فى لى فتتعدد الحال عند من يراه واما من الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفى المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وانتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية فى المعنى وعبارة الكرخى قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة فى النفس وقوع هذا الامر المستغرب كما أشار اليه فى التقرير وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق أى لاغريبته لانه اختراع بلا مادة أى من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولاظهار هذه القدرة) أى آثارها وهى خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال

خبر لا والتقدير على هذا فلاجناح عليه فى أن يطوف فلما حذف فى جاءت أن فى موضع نصب وعند الخليل فى موضع جر وقيل التقدير فلاجناح عليه أن لا يطوف بهما لان الصحابة كانوا يمتنعون من الطواف بهما لما كان عليهما من الاصنام فمن قال هذا لم يحتج الى تقدير لا (ومن تطوع) يقرأ على لفظ الماضى فمن على هذا يجوز أن تكون بمعنى الذى والخبر (فان الله) والعائد محذوف تقديره له ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعنى المستقبل وقرئ يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لاغير لانه جزم بها وأدغم التاء

وهو قوله أني يكون لي غلام الخ وقوله ليجاب بها أي باظهارها في قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لان سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لي آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثاني الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أي اخلق لي آية فيتعدى لواحد وفي لي على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لانه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية لان العلوق أمر خفي فاراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره الى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لان ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله في سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه أبو السعود (قوله قال آيتك عليه) أي حمل امرأتك (قوله ألا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أي تمتنع من كلامهم أي قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن (قوله أي بلياليها) أخذه من قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا اه (قوله اشارة) أي بعين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به في الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس أو عنى بالكلام ما يدل على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضي الاول اه كرخي (قوله واذكر ربك) أي في مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود (قوله صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا (قوله أواخر النهار) أي من الزوال الى الغروب وقوله وأوائله أي من الفجر الى الضحى اه خازن والابكار مصدر لابكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذي هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشي بأواخر النهار انما يناسب القول بأن العشي جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار انما يناسب القراءة الشاذة وهي الابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوي بالعشي هو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اه وفي السمين بعد ما ذكر نظير كلام البيضاوي وقال الواحدي العشي جمع عشية وهي آخر النهار وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشي على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه (قوله واذ قالت الملائكة) عطف على اذ قالت امرأت عمران عطف القصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة وتوسيط [illegible] المناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة [illegible] هذا الطرف [illegible] السباحة وعلى هذا كله فهو معطوف [illegible] وان شئت [illegible] بأعقد رانتهت (قوله واذ قالت الملائكة) [illegible] فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذا من باب [illegible] الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية [illegible] لا تميز الا الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه أبو السعود (قوله ان الله اصطفاك) أي أولا حيث قبلك

ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (ألا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (الا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشي والابكار) أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله اصطفاك) اختارك

في الطاء وخيرا منصوب بأنه مفعول به والتقدير بخير فلما حذف الحرف وصل الفعل ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي تطوعا خيرا واذا جعلت من شرطا لم يكن في الكلام حذف ضمير لان ضمير من في يطوع * قوله تعالى (من البينات) من يتعلق بمحذوف لانها حال من ما أو من العائد المحذوف اذ الاصل ما أنزلناه ويجوز أن يتعلق بأنزلنا على أن يكون مفعولا به (من بعد) من يتعلق بيكتمون ولا يتعلق بأنزلنا لفساد المعنى لان الانزال لم [illegible] في الخبر [illegible] (الا هو) المستثنى في [illegible] الكتاب) في متعلقة ببينا وكذلك اللام ولم يمتنع تعلق

(وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أى أهل زمانك (يامريم اقنتى لربك) اطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) أى صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربى (مريم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الجارين به لاختلاف معناهما ويجوز أن يكون فى حالا أى كائنا فى الكتاب (أولئك يلعنهم الله) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ان (ويلعنهم) يجوز أن يكون معطوفا على يلعنهم الاولى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء متصل فى موضع نصب والمستثنى منه الضمير فى يلعنهم وقيل هو منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لالان قوما من الكاتمين لم يلعنوا * قوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله) قد ذكرناه فى قوله ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعنى المستقبل وقرئ يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لا غير لانه جزم بها وأدغم التاء

من أمك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وربالك فى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أى آخرا بان وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اه أبو السعود واصطفاها أيضا بان اسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه (قوله من مسيس الرجال) أى بالوطء أى ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أى خلقك مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضى كالكشاف وهو الظاهر اه كرخى وفى الخازن وطهرك يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتى له فى سورة مريم أن مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله أى أهل زمانك) أى وأما غير أهل زمانها ففيهن من هى أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب الافضلية بينها وبين غيرها فقال

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة * خديجة ثم من قد برأ الله

(قوله يامريم اقنتى) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيدا لهذا التكليف وترغيبا فى العمل به اه أبو السعود (قوله اطيعيه) أى دومى على طاعته بأنواع الطاعات (قوله أى صلى الخ) تفسير لاسجدى واركعى فاطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود اما لكون الترتيب فى شريعتهم كان كذلك واما لكونه أفضل الاركان واما ليقترن اركعى بالراكعين اه أبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير فى نوحيه عائد على الغيب أى الامر والشان أنا نوحى اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم والاخبار ولذلك أتى بالمضارع فى نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين (قوله وما كنت لديهم اذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفى حضوره لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما كنت لديهم اذ يلقون تقريرا لكونه ما ذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الامور الغريبة اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقى احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فنفيت تهكما بهم انتهت (قوله اذ يلقون اقلامهم) منصوب باستقرار العامل فى الظرف الواقع خبرا والضمير فى لديهم عائد على المتنازعين فى مريم وان لم يجر لهم ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وان كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم بمنكر الوحى يعنى أنه اذا علم انك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحدا فى العلم فلم يبق اطلاعك عليه الا من جهة الوحى والاقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أى مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لانه يقلم ومنه قلمت ظفرى أى قطعته وسويته اه سمين (قوله ايهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر وينبغى أن يكون فى الكلام مضاف محذوف أى ... هذا الا... حيث هو مقررة فى النفس وقوع هذا الامر المستغرب كما أشار اليه فى التقرير وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق أى لا غريبة لانه اختراع بلا مادة أى من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولاظهار هذه القدرة) أى آثارها وهى خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال

يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمى لا يقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى فنفى الله الوجود الذى هو فى غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الى ذلك اه وفى السمين وهذه الجملة منصوبة المحل لانها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم اه (قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود (قوله اذ قالت الملائكة الخ) شروع فى قصة عيسى عليه السلام واذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أى يختصمون حين قالت الملائكة على أن وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج فى جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعض اجزائه والبشارة فى بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما فى زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه الا فى جزء من أجزائها اه كرخى (قوله ان الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بنى اسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض فى خلال المبشر فالمبشر به نحو خمسة عشر شيأ كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بنى اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه أى ولد) وسمى هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه أى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أى من غير واسطة الاسباب العادية اه وفى أبى السعود فى سورة النساء ما نصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير فى اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفى السمين وفى المسيح وجهان أحدهما [illegible] فعيل بمعنى فاعل حوّل منه مبالغة فقيل لانه مسح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح [illegible] فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أو لانه مسح القدم أو لمسح وجهه بالملائكة [illegible] هذا الطريق [illegible] السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل انه فى [illegible] منصوبا بتقدير انتهت (قوله واذ قالت الملائكة) أى [illegible] اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذا من باب [illegible] الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة [illegible] صغرها اه أبو السعود (قوله ان الله اصطفاك) أى أولا حيث قبلك

وما كنت لديهم اذ يختصمون) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر (اذ قالت الملائكة) أى جبريل (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

موضع رفع لان التقدير أولئك عليهم ان يلعنهم الله لانه مصدر أضيف الى الفاعل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال من الهاء والميم فى عليهم (لا يخفف) حال من الضمير فى خالدين وليست حالا ثانية من الهاء والميم لما ذكرنا فى غير موضع لان الاسم الواحد لا ينتصب عنه حالان ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له * قوله تعالى (اله واحد) اله خبر المبتدا وواحد صفة له والغرض هنا هو الصفة اذ لو قال والهكم واحد لكان هو المقصود الا أن فى ذكره زيادة توكيد وهذا يشبه الحال الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا وكقولك فى الخبر زيد شخص صالح (الا هو) المستثنى فى [illegible] الكتاب) فى متعلقة بينا وكذلك اللام ولم يمتنع تعلق

على أنها تلده بلا أب اذ عادة
الرجال نسبتهم الى آبائهم
(وجيها) ذا جاه (فى الدنيا)
بالنبـــوة (والآخرة)
بالشفاعة والدرجات العلا
(ومن المقربين) عند الله
(ويكلم الناس فى المهد)
أى طفلا قبل وقت
الكلام (وكهلا ومن
الصالحين قالت رب أنى)
كيف (يكون لى ولد ولم
يمسسنى بشر) بتزوج ولا
غيره (قال) الامر (كذلك)
من خلق ولد منك بلا أب
(الله يخلق ما يشاء اذا قضى

بالابتداء ولو كان موضع
المستثنى نصبا لكان الا
اياه هو (الرحمن) بدل من
هو أو خبر مبتدا ولا يجوز
أن يكون صفة لهو لان
الضمير لا يوصف ولا يكون
خبرا لهو لان المستثنى
هنا ليس بجملة * قوله
تعالى (والفلك) يكون
واحدا وجمعا بلفظ واحد
فالجمع فى هذا الموضع
وقوله حتى اذا كنتم فى
الفلك وجرين بهم ومن
المفرد الفلك المشحون
ومذهب المحققين ان ضمة
الفاء فيه اذا كان جمعا
غير الضمة التى فى الواحد
ودليل ذلك أن ضمة الجمع
تكون فيما واحده غير
مضموم نحو أسد وكتب
والواحد أسد وكتاب ونظير

اشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أى فى قوله ابن
مريم اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم
والخطاب لها هو معها وهى تعلم ان الولد الذى بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب أن الناس
ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلمت من نسبته اليها انه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى
أمه انتهت (قوله اذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اهـ
(قوله وجيها) وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين هذه أربعة أوصاف وهى
احوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه
الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف الاعضاء والجاه مقلوب منه
فوزنه عفل اهـ سمين (قوله بالنبوة) أى وبابراء الاكمه وغيره مما يأتى اهـ وقوله بالشفاعة أى فى
أمته (قوله ومن المقربين) فيه اشارة الى رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اهـ أبو السعود (قوله
ويكلم الناس فى المهد) المهد ما يمهد للصبى ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف المضاف أى
فى زمان المهد ومدته والذى تكلم به فى المهد سيأتى فى سورة مريم حيث قال انى عبد الله الخ وبعد
ما تكلم بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفى الخازن ويحكى أن مريم
قالت كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح وهو فى بطنى وأنا أسمع
اهـ وقوله وكهلا أى وحالة كونه كهلا فهو عطف على فى المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد أنه
يكلم الناس وهو كهل بكلام الانبياء والدعوة الى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة من
الثلاثين سنة الى الاربعين وفى وصفه بهذه الصفات المتغايرة اشارة الى أنه بمعزل عن الالوهية
ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان الها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا وغير
ذلك اهـ شيخنا وفى الكرخى وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس فى ذلك سواء البشارة
ببقائه الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة فى انتفاء التفاوت
لا فى الكلام فى الكهولة فقط اهـ (قوله ومن الصالحين) أى من العباد الصالحين مثل ابراهيم
واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء اهـ خازن وعبارة الكرخى قوله ومن الصالحين
أى الكاملين فى الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين
مع أن الوجاهة فى الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك ان منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل
كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة فى وصفه بعد ذلك بالصلاح
وايضاح الجواب انه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا اذا كان فى جميع
الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى
افعال القلوب وفى أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وأدخلنى
برحمتك فى عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها بهذا الوصف الدال
على أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون لى ولد) استفهام حقيقى عن كيفية خلقه منها هل
يكون وهى بهذه الحالة عزبا او بعد أن تتزوج فأجابها بأنه يخلقه منها وهى على هذه الحالة ولذا
قال الشارح من خلق ولد منك بلا اب اهـ شيخنا (قوله بتزوج ولا غيره) أى لانها كانت محررة
بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم لا تتزوج أبدا كالذكر المحرر اهـ من الكرخى (قوله
كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق ما يشاء) عبر هنا
بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل لما ان ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة

عجوز عاقر من شيخ فكان الخالق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه
ابو السعود (قوله أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فانه يأتي في اللغة لمعان اه كرخي (قوله
ونعلمه الخ) تقدم ان هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولا
لقول محذوف من كلام الملك تقديره و يقول الله نعلمه الخ و يكون في المعنى معطوفا على الحال
هي قوله وجيها فكانه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفا
على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبي السعود والجملة عطف على يبشرك
أو على وجيها أو على يخلق او كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما أهمها من خوف الملامة
لما علمت انها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف
عند النحويين وأهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستئناف او عطف على يبشرك او وجيها
قال الشيخ سعد الدين التفتازاني اغا يحسن ذلك بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون
فلا يحسن الا بتقدير القول اى ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه
(قوله الخط) فكان أحسن الناس خطا وعبارة أبي السعود ونعلمه الكتاب أى الكتابة أو جنس
الكتب الالهية والحكمة أى العلوم وتهذيب الاخلاق والتوراة والانجيل افردهما بالذكر
على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانافتهما على غيرهما اه (قوله
والحكمة) يعني العلم والعمل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه
كرخي (قوله ونجعله رسولا) أشار الى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى
تبوؤا الدار والايمان أى واعتقدوا الايمان اه كرخي وقد عرفت أن قوله ورسولا آخر
ما بشرها به الملك من الامور التي لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا
بالمغيبات المستقبلة وأما قوله أني قد جئتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف في
ضمن كلام مقدر في نظم الآية اشار الشارح لتقديره بقوله فنفخ جبريل في جيب درعها الى قوله
قال لهم اني رسول الله اليكم اني قد جئتكم بآية (قوله في الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين
وشاهد هذا قوله تعالى في حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا فقالوا انه أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين
وقد جرى عليه الشيخ المصنف في سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة وأرسل
على رأس الثلاثين ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول
هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما انما نبئ على رأس
الاربعين وان عيسى عاش في الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتي بسط هذا عند قوله
اني متوفيك ورافعك الي وهو آخر أنبياء بني اسرائيل كما ان اولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا
وعبارة القرطبي وفي حديث أبي ذر الطويل واول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى
عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل في جيب درعها) أى فوصل نفسه والهواء الذي نفخه الى
فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهي
الزردية فمؤنث (قوله فحملت) عبارته في سورة مريم فأحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل
والتصوير والولادة في ساعة اه وهذا ما قاله ابن عباس وقيل حملته في ساعة وتصور في ساعة
ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر
الحوامل من النساء وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة أشهر وكان سنها اذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث
عشرة وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم

امرا) أراد خلقه (فانما
يقول له كن فيكون) أى
فهو يكون (ونعلمه)
بالنون والياء (الكتاب)
الخط (والحكمة
والتوراة والانجيل و)
نجعله (رسولا الى بني
اسرائيل) في الصبا أو بعد
البلوغ فنفخ جبريل
في جيب درعها فحملت
وكان من أمرها

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

ذلك الضمة في صاد منصور
اذا رخمته على لغة من قال
يا حار فانها ضمة حادثة وعلى
من قال يا حار تكون الضمة
في يا منص هي الضمة في
منصور (من السماء من
ماء) من الاولى لابتداء
الغاية والثانية لبيان
الجنس اذ كان ينزل من
السماء ماء وغيره (وبث
فيها من كل دابة) مفعول بث
محذوف تقديره وبث فيها
دواب من كل دابة ويجوز
على مذهب الاخفش
أن تكون من زائدة لانه
يجيزه في الواجب
(وتصريف الرياح) هو
مصدر مضاف الى المفعول
ويجوز أن يكون أضيف
الى الفاعل ويكون المفعول
محذوفا والتقدير وتصريف
الرياح السحاب لان الرياح
تسوق السحاب وتصرفه
ويقرأ الرياح بالجمع لاختلاف
أنواع الريح وبالافراد على

للكرخي عن القاضي عند قوله ان الله اصطفاك وطهرك أنها لم تحض فالمسئلة خلافية (قوله ماذكر في سورة مريم) أي من قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا الى قوله ويوم أبعث حيا اه (قوله اني قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا باني الخ لكن الشارح أشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لان قصة البشارة قد تمت وهذا شروع في قصة ماوقع له بعد وجوده في الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال فالمعنى أني رسول الله اليكم حال كوني ملتبسا بمجيئي بالآيات (قوله هي أني) أشار بتقديرهي الى أن أني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدا محذوف اه كرخي (قوله بالكسر) أي في الثانية فقط واما الاولى فبالفتح لاغير اه شيخنا (قوله أخلق لكم) أي لاجل هدايتكم وتصديقكم بي اه شيخنا (قوله مفعول) أي مفعول به وفي الحقيقة المفعول مقدر أي أخلق شيأ مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفي قراءة طائرا أي على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون ألف ولم يقرأه أحد الا طائر بالالف فالرسم محتمل لامناف وأما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي (قوله باذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين (قوله نخلق لهم الخفاش) أي بطلبهم فطلبوه منه وقوله لانه اكمل الطير خلقا عبارة أبي السعود لانه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لان له نابا واسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والانثى منه لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير أو الطين وفي المائدة الى هيئة الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ماهنا بتوحيد الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لان ماهنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخي (قوله سقط ميتا) أي لاجل ان يتميز من خلق الله تعالى اه ابو السعود (قوله وأبرئ الاكمه الخ) وقوله وانبئكم الخ لم يقل في هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون اه شيخنا وفي المصباح برأ من المرض يبرأ من بابي نفع وتعب وبرؤ برأ من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والانثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن العرب تنفر من شئ نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أي أصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا ان يقولوا له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه (قوله أشفى) من باب رمى اه مصباح (قوله

ماذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم اني رسول الله اليكم (أني) أي باني (قد جئتكم بآية) علامة على صدقي (من ربكم) هي (أني) وفي قراءة بالكسر استئنافا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفي قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشفي (الاكمه) الذي ولد أعمى (والابرص) وخصا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الجنس أو على اقامة المفرد مقام الجمع وياء الريح مبدلة من واو لانه من راح يروح وروحته والجمع أرواح وأما الرياح فالياء فيه مبدلة من واو لانه جمع أوله مكسور وبعد حرف العلة فيه ألف زائدة والواحد عينه ساكنة فهو مثل سوط وسياط الا ان واو الريح قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (بين السماء) يجوز أن يكون ظرفا للمسخر وأن يكون حالا من الضمير في المسخر وليس في هذه الآية وقف تام لان اسم

بالذكر لانهما داآ أعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيي الموتى باذن الله) كرره لنفي توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقاله وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولدلهم وسام بن نوح ومات في الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون)

لانهما داآ أعياء) أي داآن أعجزا الاطباء لانه ليس في علم الطب دواء لابراء الاكمه والابرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اهـ خازن وفي المصباح في باب الدال والواو ومايثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب تعب والجمع الادواء مثل باب وأبواب وفي لغة دوي يدوي دوى من باب تعب أيضا عمي والدواء ما يتداوى به ممدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اهـ (قوله وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الجذامة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من اطاق السعي يأتي الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت (قوله بالدعاء) أي لابدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان أي كان يشترط على كل من ابرأه أن يؤمن به اهـ شيخنا (قوله وأحيي الموتى) وكان دعاؤه باحيائهم ياحي ياقيوم اهـ شيخنا (قوله كرره) أي قوله باذن الله هنا وفيما مر وقوله لنفي توهم الالوهية فيه أي في عيسى أي فهو رد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية واما ابراء الاكمه والابرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده وذكر في المائدة أربعا بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اهـ كرخي (قوله فأحيا عازر) بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له الا سام بن نوح فأما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر ان أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وهو حامل للسرير وعاش وولد له واما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولدلها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت فقال سام بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت (قوله فعاشوا) أي الثلاثة (قوله وسام بن نوح) وسبب احيائه انهم قالوا لعيسى ان الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحي لنا سام بن نوح وكان قد مات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الاعظم ان يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن ان القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم ان يؤمنوا به وطلب من عيسى ان يدعو الله ان لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام في الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) روي أنه كان يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ان التي في اولها خاتمتها ❊قوله تعالى (من يتخذ) من نكرة موصوفة ويجوز أن تكون بمعنى الذي (يحبونهم) في موضع نصب صفة للانداد ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمن اذا جعلتها نكرة وجاز الوجهان لان في الجملة ضميرين أحدهما لمن والآخر للانداد وكنى عن الانداد بهم كما يكنى بها عمن يعقل لانهم نزلوها منزلة من يعقل والكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف أي حبا كحب الله والمصدر مضاف الى المفعول تقديره كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) ما يتعلق به أشد محذوف تقديره أشد حبا لله من حب هؤلاء للانداد (ولو يرى) جواب لو محذوف وهو أبلغ في الوعد والوعيد لان الموعود والمتوعد اذا

تخبئون (في بيوتكم) مالم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان في ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدى) قبلي (من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها

بطابهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمارلها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا الغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا فمسخهم الله خنازير وفى هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر اليه الا للانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لابد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفي القاموس والرئى كغني ويكسر جني والحية العظيمة تشبيها بالجني يرى فيحب أو المكسور للمحبوب منهم اه (قوله تخبئون) من باب قطع (قوله ان في ذلك لآية لكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتأويله بما ذكر أو بما تقدم وفي مصحف عبد الله لآيات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله تعالى وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين جوابه محذوف أي ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أي لآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه (قوله ومصدقا) حال معطوفة على بآية من ربكم كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة الى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة في الظرف الدال عليها معنى الباء أي وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدي الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذي هو في موضع الحال أيضا لا على وجيها لانه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لانه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أي ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه (قوله لما بين يدي قبلي) وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه (قوله ولأحل لكم) معمول لمقدر أي وجئتكم لأحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولأحل تعليل اه شيخنا وعبارة الكرخي ولأحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى اه (قوله بعض الذى حرم عليكم) كما في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل في يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود وفي الخازن ان ذلك التحريم بقي مستمرا على اليهود الى أن جاء

عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المبين واذا لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الاعلى من ذلك وتقدير الجواب لعلموا أن القوة أو لعلموا أن الانداد لاتضر ولا تنفع والجمهور على يرى بالياء و يرى هنا من رؤية القلب فيفتقر الى مفعولين و(أن القوة) ساد مسدهما وقيل المفعولان محذوفان وأن القوة معمول جواب لو أي لو علم الكفار أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله في النفع والضر ويجوز أن يكون يرى بمعنى علم المتعدية الى مفعول واحد فيكون التقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الاصنام أو لو عرفوا مقدار العذاب لعلموا ان القوة أو لو عرفوا ان القوة لله لما عبدوا الاصنام وقيل يرى هنا من رؤية البصر أي لو شاهدوا آثار قوة الله فتكون أن وما عملت فيه مفعول يرى

فأحل لهم من السمك والطير
مالا صيصية له وقيل أحل
الجميع فبعض بمعنى كل
(وجئتكم بآية من ربكم)
كرره تأكيدا وليبنى عليه
(فاتقوا الله وأطيعون)
فيما آمركم به من توحيد
الله وطاعته (ان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا)
الذي آمركم به (صراط)
طريق (مستقيم) فكذبوه
ولم يؤمنوا به (فلما أحس)
علم (عيسى منهم الكفر)
وأرادوا قتله (قال من
أنصاري) أعواني ذاهبا
(الى الله) لانصر دينه (قال
الحواريون نحن أنصار
الله) أعوان دينه وهم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ويجوز أن يكون مفعول
يرى محذوفا تقديره لو
شاهدوا العذاب لعلموا أن
القوة ودل على هذا المحذوف
قوله تعالى اذ يرون العذاب
ويرون العذاب من رؤية
البصر لان التي بمعنى العلم
تتعدى الى مفعولين واذا ذكر
أحدهما لزم ذكر الآخر
ويجوز أن يكون بمعنى
العرفان أي اذ يعرفون
شدة العذاب وقد حصل
مما ذكرنا ان جواب لو
يجوز أن يقدر قبل أن
القوة لله جميعا وأن يقدر
بعده ولو يليها الماضي
ولكن وضع لفظ المستقبل
موضعه اما على حكاية

عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم اهـ (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح في كونه مصدقا لها لان النسخ تخصيص في الازمان اهـ أبو السعود (قوله مالا صيصية له) بكسر الصادين والياء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أي شوكة يؤذي بها وفي القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اهـ أي ما يتحصن به من السلاح وغيره اهـ (قوله وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شئ حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اهـ شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التي رتب تحريمها على ظلمهم وهي كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتي في سورة الانعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للاولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها لما قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتأكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه لان هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لانه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشري اهـ (قوله فيما آمركم به) أي بأمر الله وقوله من توحيد الله اشارة الى الاحكام الاصلية وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية اهـ (قوله هذا صراط) ينبغي للقارئ ان يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح ولا يسقط الالف لالتقاء الساكنين مع لام الذي اهـ شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به الى ان قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر) أي أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التي أتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشئ وبالشئ وحسسته وبه ويقال حسيت بابدال السين الثانية ياء وأحست بحذف سينه الاولى ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أي ابتداء الاحساس من جهتهم والثاني أنه متعلق بمحذوف على انه حال من الكفر أي أحس الكفر حال كونه صادرا منهم اهـ سمين (قوله وأرادوا قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وانه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من أنصاري الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان في الارض يقول من أنصاري الى الله الخ اهـ خازن (قوله قال من أنصاري الى الله) أي قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله اهـ والانصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله الى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في أنصاري أي من أنصاري حال كوني ذاهبا الى الله أي ملتجئا اليه وشارعا في نصرة دينه اهـ من السمين (قوله قال الحواريون) جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف وان ماثل مفاعيل لان ياء النسب فيه

أصفياء عيسى أول من
آمن به وكانوا اثني عشر
رجلا من الحور وهو
البياض الخالص وقيل
كانوا قصارين يحورون
الثياب أي يبيضونها (آمنا)
صدقنا (بالله واشهد)
يا عيسى (بأنا مسلمون ربنا
آمنا بما أنزلت) من الانجيل

الحال واما الان فخبر الله
تعالى صدق فالمتوقع
بخبره في حكم ما وقع وأما
اذ فظرف وقد وقعت هنا
بمعنى المستقبل ووضعها
ان تدل على الماضي الا أنه
جاز ذلك لما ذكرنا ان خبر
الله عن المستقبل الماضي
كالماضي أو على حكاية
الحال باذ كما يحكى بالفعل
وقيل انه وضع اذ موضع
اذا كما يوضع الفعل الماضي
موضع المستقبل لقرب
ما بينهما وقيل ان زمن
الآخرة موصول بزمن
الدنيا فجعل المستقبل منه
كالماضي اذ كان المجاور
للشيء يقوم مقامه وهذا
يتكرر في القرآن كثيرا
كقوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم واذ الاغلال في
أعناقهم (واذ يرون)
ظرف ليرى الاولى وقرئ
ولو ترى الذين ظلموا بالتاء
وهي من رؤية العين أي
لو رأيتهم وقت تعذيبهم

عارضة اهـ سمين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ان لكل نبي حواريا وان حواري
الزبير رواه الشيخان اهـ خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثني عشر رجلا) وقيل
كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اهـ كرخي (قوله من الحور) أي ان هذا
الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا اشتد بياض بياضها
وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم وثيابهم وسرائرهم فعلى هذا القول
الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ
من التحوير وهو التبييض وهذان قولان وبقي ثلاثة تؤخذ من أبي السعود ونصه الحواريون
جمع حواري يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه
الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونقائهن سمي به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص
نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض
وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة
لا يزال يأكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى
ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون
السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال
لهم أنتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الابدية قالوا من أنت
قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة
فما اصطاد شيأ فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك
حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه
السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب
بيده الارض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض
فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده
ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان أمه سلمته الى
صباغ فأراد الصباغ يوما ان يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة وقد
جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فاصبغها بتلك الالوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها
في حب واحد وقال كوني باذن الله كما أريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت
علي الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر الى أن خرج الجميع على
أحسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون
قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم من
صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم
كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين في طاعته ومحبته اهـ (قوله واشهد) أي في القيامة أي
اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفي المائدة بأننا لان
ما فيها أول كلام الحواريين فجاء على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان
كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام
الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بأن غرضهم السعادة الاخروية اهـ كرخي (قوله ربنا آمنا بما
أنزلت) تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار أمرهم

(واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أي كفار بني اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بان ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه و رفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذ كر (اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك) قابضك (ورافعك الى)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ويقرأ برون بفتح الياء وضمها وهو ظاهر الاعراب والمعنى * والجمهور على فتح الهمزة من أن القوة وأن الله شديد العذاب ويقرأ بكسرها فيهما على الاستئناف أو على تقدير لقالوا ان القوة لله و(جميعا) حال من الضمير في الجار والعامل معنى الاستقرار * قوله تعالى (اذ تبرأ) اذ هذه بدل من اذ الاولى أو ظرف لقوله شديد العذاب أو مفعول اذ كر و تبرأ بمعنى يتبرأ (ورأوا العذاب) معطوف على تبرأ و يجوز ان يكون حالا وقد معه مرادة والعامل تبرأ أي تبرؤا وقد رأوا العذاب (وتقطعت بهم) الباء هنا للسببية والتقدير وتقطعت بسبب

اه أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعني الذين شهدوا لانبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضي أن يكون الشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم من يدفضل عليهم فلهذا قال ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعني النبيين لان كل نبي شاهد على أمته اه خازن (قوله اذ وكلوا به) اذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أي فوضوا قتله لرجل منهم وفي المختار يقال وكله بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف فيتعدى بالى وفي المصباح وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به اه (قوله غيلة) أي خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهي ان يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اه كرخي (قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر الا لاجل ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة في قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر في اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أي أظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر يلتف بالممكور به ويشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أي ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعي بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أي أظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه سمين (قوله على من قصد قتله) أي على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل عيسى وذلك ان عيسى لما تحقق منهم انهم يقتلونه واجمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل فأدخله خوخة في سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا الى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى و بدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن (قوله والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله أعلمهم به أي بالمكر فيه اشارة الى أن المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة تجلب بها غيرك الى مفسدة ظاهرة انتهت (قوله اني متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى اني مستوفي أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الى أن تموت حتف أنفك من غير ان تقتل بايدي الكفار ورافعك الى سمائي والثاني أن في الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الي ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد في مكانه بما تقدم من المعنى الا أن أبا البقاء حمل التوفي على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه سمين وعبارة البيضاوي

من الدنيا من غير موت
(ومطهرك) مبعدك (من
الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك) صدقوا بنبوتك
من المسلمين والنصارى
(فوق الذين كفروا) بك
وهم اليهود يعلونهم بالحجة
والسيف (الى يوم القيامة
ثم الى مرجعكم فأحكم
بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون) من أمر الدين
(فاما الذين كفروا فأعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا)
بالقتل والسبي والجزية
(والآخرة) بالنار (وما لهم
من ناصرين) مانعين منه
(وأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم) بالياء
والنون (أجورهم والله
لا يحب الظالمين) أي
يعاقبهم روى أن الله أرسل
اليه سحابة فرفعته فتعلقت به
امه وبكت فقال لها ان
القيامة تجمعنا وكان ذلك

كفرهم (الاسباب) التي
كانوا يرجون بها النجاة
ويجوز أن تكون الباء
للحال أي تقطعت موصولة
بهم الاسباب كقولك خرج
زيد بثيابه وقيل بهم بمعنى
عنهم وقيل الباء للتعدية
والتقدير قطعتهم الاسباب
كما تقول تفرقت بهم الطرق
أي فرقتهم ومنه قوله تعالى
فتفرق بكم عن سبيله (كرة)
مصدر كر يكر اذا رجع

يا عيسى اني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالي أو متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء انتهت (قوله ورافعك الي) أي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي اهـ أبو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الارض لانها باعتبار ما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها الا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله من غير موت) راجع لمتوفيك ورافعك (قوله مبعدك) أي مخرجك من بينهم لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اهـ كرخي (قوله من الذين كفروا) أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اهـ أبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما انه خطاب لعيسى عليه السلام والثاني انه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لانه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعني ان هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم ويجوز ان يتعلق بالاستقرار المقدر في فوق أي جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعني انهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة في الدنيا فاما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصي النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لان لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اهـ سمين (قوله من المسلمين) أي أمة محمد والنصارى أي الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا المعنى الذي ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك جعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة في جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم عليه اهـ خازن (قوله فوق الذين كفروا) أي فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اهـ شيخنا (قوله بالحجة) أي الدليل الظاهر (قوله الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر في الظرف لا على معنى ان ذلهم ينتهي يوم القيامة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا الخ اهـ أبو السعود (قوله ثم الي مرجعكم) ثم للتراخي وقوله فاحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اهـ أبو السعود (قوله فاما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اهـ (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أي العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ما سبق ان يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغي ان المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أي يعاقبهم) تفسير للنفي واستعمال عدم محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اهـ أبو السعود (قوله روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبي السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم

صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة اخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم انتهت وفي الخازن و بعد رفعه بسبعة ايام قال الله تعالى له اهبط الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين تبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض فتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اه (قوله ليلة القدر) أي في رمضان واورد على هذا أنها من خصائص هذه الامة ورعاية قال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل في الف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافي انها كانت موجودة في الامم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هي عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما روي عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال اي الزرقاني مهمة وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه و جمعه للمعقول والمنقول حتى رأيته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك انتهى (قوله ست سنين) أي فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لانها حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله و يضع الجزية) أي يبطلها (قوله سبع سنين) واذا مات يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن (قوله ويصلي عليه) أي يصلي عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) أي فلا تنافي بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضية (قوله وعامله ما في ذلك) أي لفظ ذلك وهذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء فكان عليه أن يقول والعامل نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من الآيات خبر وجملة نتلوه حال والعامل فيه ما في معنى اسم الاشارة من الفعل وهو اشير اه شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدا ومن الآيات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اه (قوله المحكم) أي الممنوع من تطرق الخلل اليه اه أبو السعود (قوله ان مثل عيسى عند الله) نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله قال النبي أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا خلق بلا اب ومن لا اب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله الآية والمعنى ان من لم يقر بان الله خلق عيسى من غير اب مع اعترافه بخلق

ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم أي القرآن (ان مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(فنتبرأ) منصوب باضمار أن تقديره لو ان لنا ان نرجع فأن نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لنتبرأنا أو نحو ذلك وقيل لو هنا للتمني فنتبرأ منصوب على جواب التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ (كذلك) الكاف في موضع رفع أي الامر كذلك ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف اي يريهم رؤية كذلك أو يحشرهم كذلك أو يجزيهم

آدم) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس (خلقه) أى آدم أى قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدا محذوف أى أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه من بعد ما جاءك

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ونحو ذلك و (يريهم) من رؤية العين فهو متعد الى مفعولين هنا بهمزة النقل و (حسرات) على هذا حال وقيل يريهم أى يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثالثا و (عليهم) صفة لحسرات أى كائنة عليهم ويجوز أن يتعلق بنفس حسرات على ان يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره على تفريطهم كما تقول تحسر على تفريطه قوله تعالى (كلوا مما فى الارض) الاصل فى كل أأكل فالهمزة الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة الا انهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس

آدم بغير اب وام خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم انها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد او ممتنع اذ فيه تفكيك لنظم القران واذهاب لرونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه الغريب) أى الذى لغرابته ينتظم فى سلك الامثال وقوله بالاغرب أى لان آدم من غير أب وام فهو اغرب من عيسى اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهو من تشبيه الغريب بالاغرب أى لان فاقد الابوين أغرب من فاقد الاب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود من غير أب واقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير اب على أن التشبيه تكفى فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير اب وام وعيسى خلق من ام وايضاحه ان المراد تشبيهه به فى الوجود من غير اب والتشبيه لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لانه لا اب له فقال لهم فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا فانه كان يحيى الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا أربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية آلاف قالوا فانه كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اه سمين (قوله اقطع للخصم) أى الذى هو وفد نجران اه (قوله أى قالبه) بفتح اللام أى جسده وصورته وعبر بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم فى قوله ثم قال له الذى هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لانه يصير تقديره كائنا من تراب اه كرخى (قوله أى فكان) أى وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى ان الحق الثابت الذى لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمه فهو حق ثابت ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف أى هو أى ما قصصنا عليك من خبر عيسى وأمه ومن ربك على هذا فيه وجهان أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثانى أنه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله أى أمر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم لعصمته عن مثل ذلك انتهى شيخنا وعبارة الكرخى فلا تكن أنت يا محمد وأمتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها أن فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اه (قوله فمن حاجك) يجوز فى من وجهان احدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر أى ان حاجك احد فقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهى من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك أى جادلك فى شانه والهاء فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثانى عودها على الحق وقد بدأ بهذا بانه أقرب مذكور الا أن الاول أظهر لان عيسى عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب القصة اه سمين (قوله من النصارى) أى نصارى نجران (قوله من بعد ما جاءك من العلم) أى ما يوجبه ايجابا قطعيا من

الآيات البينات وهم من ملك فلم يرعوا واعماهم عليه من البغي والضلال اهـ أبو السعود (قوله من العلم بأمره) اى بان عيسى عبدالله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس اهـ كرخي (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر من تعالى يتعالى كتراءى يتراءى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لانه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سيأتي بيانه في الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار تعالى كتراءى فاذا أمرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لانك لما حذفت الالف لاجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه الاول ان الالف في الوجه الاول حذفت لاجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير وفي هذا حذف لالتقائه ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول لها تعالي فهذه الياء هي ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم في أمر جماعة الذكور فتأتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التي هي من أصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياآن فحذفت الاولى أو يقال تحركت الياء الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثنى فان الياء تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا يستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن اذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر عما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام والذي يظهر في توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هي الآخر في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك وادناء للمدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم على جواب الامر اهـ سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبيين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء في المباهلة قلت ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولاجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وانما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو أحد مسلم ولا نصراني انهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولابد اهـ من الخازن ﴿تنبيه﴾ وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني

من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

ولم يأت الاتي كل وخذ ومن (حلالا) مفعول كلوا وقد يكون من متعلقة بكلوا وهي لابتداء الغاية ويجوز أن تكون من متعلقة بمحذوف ويكون حالا من حلالا والتقدير كلوا حلالا مما في الارض فلما قدمت الصفة صارت حالا فأما (طيبا) فهي صفة لحلال على الوجه الاول وأما على الوجه الثاني فيكون صفة لحلال ولكن موضعها بعد الجار والمجرور لئلا يفصل بالصفة بين الحال وذي الحال ويجوز أن يكون مما حالا موضعها بعد طيبا لانها في الاصل صفات وانها قدمت على النكرة ويجوز أن يكون طيبا على هذا القول صفة لمصدر محذوف تقديره كلوا الحلال مما في الارض أكلا طيبا ويجوز أن ينتصب حلالا على الحال من ما وهي بمعنى الذي وطيبا صفة الحال ويجوز أن يكون حلالا صفة لمصدر محذوف أي أكلا حلالا فعلى هذا مفعول كلوا محذوف أي كلوا شيأ أو رزقا ويكون من صفة للمحذوف ويجوز على

وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بان نقول اللهم العن الكاذب في شان عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فأبوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (ان هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذي لاشك فيه

قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكتب رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز الا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعي في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اه من تفسير الكازروني (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم في مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه سمين وفي القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء واخلاصه اه وفي المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله ضرع اليه اه (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتي في النور في قوله والخامسة ان لعنت الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اه (قوله الكاذب في شأن عيسى) أي الذي يقول انه ابن الله أو يقول انه اله اه (قوله لذلك) أي المباهلة (قوله ذو رأيهم) أي كبيرهم وهو أسقفهم أي حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اه شيخنا (قوله نبوته) أي محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر ان أي والله انه الخ أو بفتحها عطفا على المفعول أي وعرفتم انه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) أي صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبي السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اه (قوله وقد خرج) أي من بيته الى المسجد وقوله وقال لهم أي للاربعة (قوله فأبوا ان يلاعنوا) أي وذلك لانهم لما رأوا النبي ومن معه قال كبيرهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا اه خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت في بعض نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وروى أبو داود انهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفي الخطيب والخازن وأبي السعود ان المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على ان نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب نؤديها للمسلمين وعلى ان نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها الينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اه (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبي السعود فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) أي لاجابة الدعوة فيهم اه (قوله ان هذا لهو القصص) يجوز ان يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز ان يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من اخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الاثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أي يتتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت

مذهب الاخفش أن تكون من زائدة (خطوات) يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم الضم وباسكانها للتخفيف ويجوز في غير القرآن فتحها وقرئ في الشاذ بهمز الواو لمجاورتها الضمة وهو ضعيف ويقرأ شاذا بفتح الخاء والطاء على أن يكون الواحد خطوة والخطوة بالفتح مصدر خطوت

لاخته

(ومامن) زائدة (اله الا الله وان الله لهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (فان تولوا) اعرضوا عن الايمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يااهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستو امرها (بيننا وبينكم) هى (ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) اعرضوا عن التوحيد (فقولوا) انتم لهم (اشهدوا بأنا مسلمون) موحدون * ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (فى ابراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم

وبالضم ما بين القدمين وقيل هما لغتان بمعنى واحد (انه لكم) انما كسر الهمزة لانه أراد الاعلام بحاله وهو أبلغ من الفتح لانه اذا فتح الهمزة صار التقدير لا تتبعوه لانه لكم واتباعه ممنوع وان لم يكن عدوًّا لنا

لاخته قصيه أى اتبعى أثره وكذلك القاص فى الكلام لانه يتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشرى فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لانه أقرب الى المبتدا منه وأصلها ان تدخل على المبتدا اه سمين (قوله ومامن اله الا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما ان من اله مبتدا ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما اله الا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثانى ان يكون الخبر مضمرا تقديره ومامن اله لنا الا الله والا الله بدل من موضع من اله لان موضعه رفع بالابتداء اه سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أى حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعد ماقامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد مالا يخفى اه أبو السعود (قوله قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا فى ابراهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبى كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبى ماتريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ماتريد الا ان نقول فيك ماقالت اليهود فى العزير فأنزل الله تعالى قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ اه خازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا واذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اه سمين (قوله بمعنى مستو أمرها) أى لا يختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اه خازن بل كل الشرائع لاتختلف فيها اه (قوله هى ألا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اه خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الاحبار) أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك أنهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اه خازن وعبارة أبى السعود روى انه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله فقال النبى أليس كانوا يحلون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبى هو ذاك انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال أبو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اه سمين (قوله فقولوا) أى أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك عند النبى وتحاكموا عنده فيما ذكر ليقضى بينهم ومحصل ماحكم به بينهم أن الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اه (قوله كذلك) أى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه (قوله فى ابراهيم) لا بد من مضاف محذوف أى فى دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر ان الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى كيف تحاجون فى شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اه أبو السعود (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا

(ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ
يا (هؤلاء) والخبر (حاججتم
فيما لكم به علم) من أمر
موسى وعيسى وزعمكم أنكم
على دينهما (فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم) من
شأن ابراهيم (والله يعلم)
شأنه (وأنتم لا تعلمون) ه قال
تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا) مائلا
عن الاديان كلها الى الدين
القيم (مسلما) موحدا (وما
كان من المشركين ان أولى
الناس) احقهم (بابراهيم
للذين اتبعوه) في زمانه
(وهذا النبي) محمد لموافقته
له في أكثر شرعه (والذين
آمنوا) من أمته فهم الذين
ينبغي أن يقولوا نحن على
دينه لا أنتم (والله ولي
المؤمنين) ناصرهم وحافظهم
ونزل لما دعا اليهود معاذا
وحذيفة وعمارا الى دينهم
(ودت طائفة من أهل
الكتاب لو يضلونكم

ومثله لبيك ان الحمد لك
كسر الهمزة أجود لدلالة
الكسر على استحقاقه الحمد
في كل حال وكذلك التلبية
والشيطان هنا جنس
وليس المراد به واحدا
قوله تعالى (وان تقولوا)
في موضع جر عطفا على
بالسوء أي وبان تقولوا
قوله تعالى (بل نتبع) بل

العاطف المذكور أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون
بطلانه اه أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراآت الاولى للكوفيين وابن
عامر والبزي عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها الثانية لابي عمرو وقالون
بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان أحدهما بهمزة مسهلة
بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثاني ألف صريحة بعد الهاء من غير همز بالكلية الرابعة
لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال انها ها التي
للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة
المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قاعدون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على
الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو
استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وان لم يكن قياسيا اه سمين (قوله يا هؤلاء) حذف
حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفي كما قال في الخلاصة * وذاك في اسم الجنس والمشار له
قل اه شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أي في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اه أبو
السعود وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون
مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ
مؤخرا والجملة صلة لما أو صفة ويجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد
اعتمد وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم
لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك
وسمي بيانا اه سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما
وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة
والانجيل عليكم انتهت وقيل المراد بالذي لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه موجود
عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اه سمين (قوله فيما
ليس لكم به علم) أي أصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا في أحد الكتابين اه أبو السعود (قوله
تبرئة لابراهيم) أي وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها) أي الباطلة (قوله
موحدا) أشار به الى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام
أي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم
قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون
ابراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخي (قوله وما كان من المشركين)
تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعائهم
على ملة ابراهيم اه أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولي وهو
القرب والمعنى ان أقرب الناس به وأخصهم فألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قاله أبو البقاء
اذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واوا الا واو والتهجي اه سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة
للتوكيد وهي لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة * وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام
ابتداء اه شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون
محمدا وأصحابه اه (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبي (قوله فهم) أي الذين اتبعوا ابراهيم
في زمانه ومحمد والمؤمنون اه (قوله ودت طائفة) أي تمنت وأحبت وقوله من أهل الكتاب

تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو فى مثل هذا التركيب يصح ان تكون مصدرية ولا تقدير فى الكلام والتقدير ودت طائفة أى تمنت اضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه من السمين (قوله وما يضلون الا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لان اثم اضلالهم) أى اضلال المؤمنين أى تمنى اضلال المؤمنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن وما يضلون الا أنفسهم لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين وما يشعرون يعنى ان وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اه (قوله بذلك) أى باختصاص وبال اضلالهم بهم (قوله تعلمون انه حق) فسر الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه (قوله بالتحريف) أى التغيير والتبديل وقوله والتزوير أى تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم كفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد فى دينه فاتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شئ لانه أول ما يواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى ايمانه ضعف اه خازن (قوله ولا تؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير فى قوله وقالوا عائد على الطائفة وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين فى تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام زائدة وأشار الى الوجه الثانى بقوله المعنى لا تقروا الخ وينبنى على هذا الوجه ان اللام غير زائدة ولذا قال فى التقرير الا لمن تبع دينكم فاشار به الى ان اللام غير زائدة وقوله وافق دينكم أى بأن كان منكم وقوله وما عداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان فى أصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض أى بين الفعل ومفعوله وقوله ان يؤتى على حذف الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما أوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وقوله وان مفعول تؤمنوا أى على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه أحد أى على زيادة اللام واما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا أى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لاحد من

(وما يضلون الا أنفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أى نعت النبى (وأنتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) أى القرآن (وجه النهار) أوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) أى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذى هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم

(أو) بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم أصح دينا وفي قراءة

ههنا للاضراب عن الاول أي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة و (ألفينا) وجدنا المتعدية الى مفعول واحد وقد تكون متعدية الى مفعولين مثل وجدت وهي ههنا تحتمل الامرين والمفعول الاول (آباءنا) وعليه اما حال أو مفعول ثان ولام ألفينا واو لان الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا (أولو) الواو للعطف والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وجواب لو محذوف تقديره أفكانوا يتبعونهم *قوله تعالى (ومثل الذين كفروا) مثل مبتدأ و (كمثل الذي ينعق) خبره وفي الكلام حذف مضاف تقديره داعي الذين كفروا أي مثل داعيهم الى الهدى كمثل الناعق بالغنم وانما قدر ذلك ليصح التشبيه فداعي الذين كفروا كالناعق بالغنم ومثل الذين كفروا كالغنم المنعوق بها وقال سيبويه لما أراد تشبيه الكفار وداعيهم بالغنم وداعيها قابل أحد الشيئين بالآخر من غير

الناس بأن أحد ايؤتى مثل ما أوتيتم الالمن هو على دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تقروا أي لا تظهروا ولا تعترفوا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد أي عند أحد الالمن تبع دينكم أي الا عند من هو من جملتكم دون غيره وحصل هذا انه قال بعضهم لبعض أسروا واخفوا تصديقكم بان المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو في حيز المصدرية أيضا فلذلك قدرها الشارح معه والضمير في يحاجوكم عائد على أحد لانه جمع في المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تقروا بان المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم الا لمن تبع دينكم أي الا عند من هو على دينكم وقوله لانكم أصح دينا تعليل للنفي المتسلط على يحاجوكم أي لا يغلبونكم بالمحاجة لانكم أصح دينا وفي نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الاول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وانهم على الوجه الثاني معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثل ما هم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماؤهم عوامهم بان لا يقروا بذلك ولا يظهروه الا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ اعلم انه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه وذكر منها تسعة أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الاول ان اللام زائدة مؤكدة كهي في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فمن تبع في محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة اما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لانه يقتضي أن بعض المسلمين موافق لليهود في دينهم لان المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم الا ان كان ذلك الاحد الذي من المسلمين موافقا لكم في دينكم واما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة ان المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثاني ان اللام غير زائدة وان تؤمنوا اضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدي باللام أي ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بان المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان أو يحاجوكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا أي لا تظهروا ولا تقروا لغير أتباعكم بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله الا لمن تبع مستثنى من شئ محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد من الناس الا لاشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعني قوله ولا تؤمنوا الى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أي وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اه (قوله وفي قراءة

الخ) وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ أى بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ يعنى مع الانكار مع تسهيل الثانية التى هى همزة أن المصدرية من غير ادخال ألف بين الهمزتين وقوله أى أأيتاء الخ أشار به الى أن أن مصدرية وهى مع مدخولها فى تأويل مبتدا والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به أى لا ينبغى منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه القراءة على وجوه الى أن قال الثانى أن أن يؤتى فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد يامعشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التى هى غاية فى الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أأيتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم أى فيترتب على ذكركم لهم أنهم يحاجونكم عند ربكم فلا ينبغى منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ماذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ماتلخص من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا واعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى فى هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى الآية من أولها الى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه اه ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا انما يناسب الوجه الاول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لان مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثانى فلا يظهر لان حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته) أى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع فى بيان خيانتهم فى الاموال بعد بيان خيانتهم فى الدين اه أبو السعود (قوله من ان تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة واما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره فى لسانهم ويدل على ذلك رده الى النونين تكثيرا وتصغيرا فى قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تطنيت وقصيت أظفارى يريدون تطننت وقصصت بثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى تطنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء فى الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله أى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع أن الذى ذكره بقوله أودعه رجل قنطار حقيقى اذ الالف أوقية ومائتان مائة رطل وهى القنطار (قوله أودعه رجل) أى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها على أصلها من الالصاق وفيه قلق والثانى أنها بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى حفظ دينار وفى حفظ قنطار والثالث انها بمعنى على وقد عدى بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم

أأن بهمزة التوبيخ أى أأيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) أى بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك)

تفصيل اعتمادا على فهم المعنى وقيل التقدير مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم وقيل التقدير مثل الكافرين فى دعائهم الاصنام كمثل الناعق بالغنم (الا دعاء) منصوب بيسمع والا لقد فرغ قبلها العامل من المفعول وقيل الا زائدة لان المعنى لا يسمع دعاء وهو ضعيف والمعنى بما لا يسمع الا صوتا (صم) أى هم صم * قوله تعالى (كلوا من طيبات) المفعول محذوف أى كلوا رزقكم وعند الاخفش من زائدة * قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) تقرأ الميتة بالنصب فتكون ما ههنا كافة والفاعل هو

عليـه الا كما أمنتكم على أخيه من قبـل وكذلك هى فى بقنطار فيها الاوجـه الثـلاثة اهـ سمين (قوله الامادمت عليـه قائمـا) استثناء مفـرغ من الظرف العام اذ التقـدير لا يؤده اليـك فى جميع المدد والازمنـة الافى مـدة دوامك قائمـا عليـه متوكـلا به مراقبا له ودمت هـذه هى الناقصـة ترفع وتنصب وشرط اعمالها أن يتقـدمها ما الظرفيـة كهـذه الآية اذ التقدير الامدة دوامك واصـل هـذه المـادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال دام الماء أى سكن وفى الحـديث لا يبولن احـد فى المـاء الدائم أى الذى لا يجرى وهو تفسـير له وادمت القـدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنـه دام الشئ اذا امتـد عليـه زمان ودومت الشمس اذا وقفت فى كبـد السمـاء وقوله عليـه متعلق بقائمـا والمراد بالقيام الملازمة لان الاغلب ان الطالب يقوم على رأس المطالب ثم جعـل عبارة عن المـلازمة وان لم يكن ثم قيـام اهـ سمين (قوله ذلك بانهـم) مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى الاستحلال وعدم المؤاخذة فى زعمهـم أى ذلك الاستحلال مستحق بقولهـم ليس علينا فى الاميـين سبيل اهـ سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيـه اشارة الى جواب عن سؤال لم خص اهل الـكتاب بذلك مع ان غيرهم منهم الامين والخائن وايضاحـه انه انما خصهم باعتبار واقعـة الحـال اذ سبب نزول الآية ما ذكره ولأن خيانة اهل الـكتاب المسلمين تـكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اهـ كرخى (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون فى ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خـبر ليس ويجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر احد الجـارين أى علينا او فى الاميين ويجوز ان يتعلق فى الاميين بالاستقرار الذى تعلق به علينا اهـ سمين (قوله فى الاميين) أى فى شأن من ليس من أهـل الـكتاب اهـ أبو السـعود فمرادهـم بالامى من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اهـ شيخنا (قوله ونسبوه اليه تعالى) أى نسبوا القول المذكور الى الله أى قالوا ان الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك فى التوراة اهـ شيخنا وعبارة الخـازن يعنى أنهـم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج فى أخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهـم فى كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن ابناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا اكلنا أموال عبيدنا وقيل انهم قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فما فى ايدى العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا فى أخذها منهم باى طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لـكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانـكم تركتم دينـكم وانقطع العهد بيننا وبينـكم وادعوا انهـم وجدوا ذلك فى كتابهم فأكذبهم الله تعـالى اهـ (قوله ويقولون على الله الـكذب) يجوز ان يتعلق على الله بالـكذب وان كان مصـدرا لانه يتسع فى الظرف وعديله ما لا يتسع فى غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعـدى تعـديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الـكذب وقوله وهم يعلمون جملة حاليـة ومفعول العلم محذوف اقتصارا أى وهم من ذوى العلم او اختصارا أى يعلمون كذبهـم وافتراءهم وقد أشار له المفسر اهـ سمين (قوله وهم يعلمون انهم كاذبون) يعنى لم يقولوا ذلك عن جهـل فيعـذروا وعن النبى صـلى الله عليـه وسـلم كما رواه الطبرانى وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا انه قال عند نزولهـا كذب اعداء الله ما من شئ

لامانته (الا مادمت عليه قائمـا) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره كـكعب بن الاشرف استودعه قرشى دينارا فجحـده (ذلك) أى ترك الاداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهـم (ليس علينا فى الاميين أى العرب (سبيل) أى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الـكذب) فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون

الله ويقرأ بالرفـع على أن تـكون ما بمعـنى الذى والميتة خـبران والعـائد محذوف تقديره حرمه الله ويقـرأ حرم على مالم يسم فاعله فعلى هذا يجوز أن تـكون ما بمعنى الذى والميتة خبران ويجوز أن تـكون كافة والميتة المفعول القائم مقام الفـاعل والاصـل الميتة بالتشديد لان بناءه فيعلة والاصل ميوتة فلما اجتمعت اليـاء والواو وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الاصل ومن خفف حذف الواو التى هى عين ومثله سيد وهين فى سيد وهين ولام الدم ياء محـذوفـة حذفت لغير علة * والنون فى خنزير أصـل وهو على

في الجاهلية الا وهو تحت قدمي أي منسوخ مبتروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اهـ كرخي (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما اشار له بقوله عليهم أي اليهود فيهم أي العرب سبيل اهـ شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفوه اهـ (قوله من اوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التي تسد بلى مسدها اهـ أبو السعود ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الجزائية او الخبرية هو العموم في المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء أو الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اهـ سمين (قوله بعهده) يجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن الضمير يعود على من او الى مفعوله على أن يعود على الله و يجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى او الى المفعول وان كان الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اهـ سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي للاعتناء بشأن المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اهـ كرخي روى الشيخان عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اهـ خازن (قوله ونزل في اليهود الخ) حاصل ما ذكره في سبب النزول اقوال ثلاثة هذا وقوله او فيمن حلف كاذبا الخ وقوله او في بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه في التوراة وهؤلاء كحيي بن الاخطب وكعب بن الاشرف وقوله او فيمن حلف الخ وذلك هو الاشعث بن قيس حيث كان بينه و بين رجل نزاع في بئر فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي شاهداك او يمينه فقال الاشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو في بيع سلعة أي فيمن أراد بيع سلعة اقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا اهـ شيخنا (قوله بعهد الله) الباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي في بمعنى من البيانية (قوله حلفهم به تعالى كاذبين) أي حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اهـ بيضاوي (قوله في الآخرة) أي في نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أي بما يسرهم او بشيء اصلا وانما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في اثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على انهم يسئلون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة والثنتان بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اهـ شيخنا (قوله يطهرهم) أي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم في النار اهـ كرخي (قوله ككعب بن الاشرف) أي ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اهـ كرخي (قوله يلوون ألسنتهم) فكان اذا قرأ في التوراة و وصل الى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها و ينطق بكلمة اخرى غير حق فهو يلوي أي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اهـ شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لانه اسم جمع كالرهط والقوم قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاءني وألسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره واما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا ويعبر باللسان عن الكلام لانه ينشأ منه وفيه ويجري فيه أيضا التذكير والتأنيث واللي الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أي فتلته والمصدر اللي والليان ثم يطلق اللي على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيها للمعاني بالاجرام و بالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى في مع

بلى عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم * ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم في التوراة أي فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم في الايمان بالنبي وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر اليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وان منهم) أي اهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب ابن الاشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أي

مثال غريب وقيل هي زائدة وهو مأخوذ من الخزر (فمن اضطر) من في موضع رفع وهي شرط واضطر في موضع جزم بها والجواب (فلا اثم عليه) ويجوز أن تكون من بمعنى الذي و يقرأ بكسر

يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لتحسبوه) أي المحرف (من الكتاب) الذي انزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون *ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغي (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين)

النون على أصل التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة الطاء والحاجز غير حصين لسكونه وضمت الطاء على الاصل لان الاصل اضطرر ويقرأ بكسر الطاء ووجهها أنه نقل كسرة الراء الاولى اليها (غير باغ) نصب على الحال (ولا عاد) معطوف على باغ ولو جاء في غير القرآن منصوبا عطفا على موضع غير جاز *قوله تعالى (من الكتاب) في موضع نصب على الحال

حذف المضاف أي في قراءة الكتاب أي في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز أن يعود على مادل عليه ما تقدم من ذكر اللي والتحريف أي لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والاصل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والاصل أو كذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذي المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه وقرئ ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضا كما اريد بالمخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون ان المحرف من التوراة اه سمين (قوله عن المنزل الى ما حرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أي فعلوا ذلك لاجل ان يوقعوكم في حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اه شيخنا (قوله وما هو من الكتاب) أي في الواقع وفي اعتقادهم أيضا والجملة حالية اه شيخنا (قوله ويقولون هو من عند الله) أي يقولون مع ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه أبو السعود (قوله هو) أي المحرف من عند الله وقوله وما هو أي والحال وقوله ويقولون على الله الكذب أي الاعم مما ذكر من التحريف واللي وقوله وهم يعلمون أي والحال انهم يعلمون أنهم كاذبون اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الانجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله أو لما طلب بعض المسلمين الخ) أي حيث قال ذلك البعض يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا الاحتمال قوله في آخر الآية بعد اذ أنتم مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الانبياء اثر بيان افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذي تقولوه عليه اه أبو السعود وان يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى اذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لان الله تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الاحوال انها لازمة فلا غرو في لزوم العطف ومعنى مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفي الكون والمراد نفي خبره وهو على قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفي التام كهذه الآية لان الله تعالى لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحو ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الانبغاء كقول ابي بكر الصديق ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف القسمان من السياق اه سمين (قوله ينبغي) اما تفسير لكان او بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتي للشارح في سورة يس تفسير الانبغاء بالامكان اه (قوله الكتاب) اي الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهي عن الاشراك فمعنى الآية انه لا يجتمع لرجل أوتي الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لانهما متنافيان لان الانبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته في حقهم اه شيخنا (قوله عبادا لي) أي كائنين لي وقوله من دون الله أي متجاوزين الله اشراكا أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أي ولكن يقول كونوا ربانيين فلابد من اضمار القول هنا والربانيون جمع رباني وفيه قولان أحدهما أنه منسوب الى الرب والالف والنون فيه زائدتان

علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب ذلك فان فائدته ان تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا (و) اذكر (اذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما)

من العائد المحذوف أي ما أنزل الله كائنا من الكتاب و(الا النار) مفعول يأكلون * في بطونهم في موضع نصب على الحال من النار تقديره ما يأكلون الا النار ثابتة أو كائنة في بطونهم والاولى أن تكون الحال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم وانما يؤول الى ذلك والجيد أن تكون ظرفا ليأكلون وفيه تقدير حذف مضاف أي في طريق بطونهم والقول الاول يلزم منه تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف الا أن يجعل المفعول محذوفا وفي بطونهم

في النسب دلالة على المبالغة كرقباني وشعراني ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبي وشعري ولحوي هذا معنى قول سيبويه والثاني انه منسوب الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالالف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة في الوصف نحو أحمري اه سمين (قوله علماء عاملين) أي فالرباني هو العالم العامل وقوله منسوب أي مفرده منسوب الى الرب فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما أي تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أي كونوا علماء بسبب كونكم وفي متعلق الباء قولان أحدهما انها متعلقة بكونوا ذكره أبو البقاء الثاني ان تتعلق بربانيين لان فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف) أي وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أي مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله أي بسبب ذلك) أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اه كرخي (قوله عطفا على يقول) أي ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر أي ما كان لبشر أن يؤتيه الله ماذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة الى تحقيق الحق لبيان ما يليق بشأنه ويحق صدوره عنه اه أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصهما بالذكر لانه لم يحك أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اه خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله عزيرا) في القاموس انه مصروف لخفته اه (قوله لا ينبغي له هذا) اشارة الى انه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعد متعلق بيأمركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن اذ لا يضاف اليها الا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون في محل خفض بالاضافة لان اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اه كرخي (قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين) أي في كتبهم كما قيل أو في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف ففي أخذه استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتي اه شيخنا وعبارة الخازن وأصل الميثاق في اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الانبياء والثاني انه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان أدركه وان لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ومعنى هذا القول ان الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل ان المراد من الآية أن الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على

بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى (آتيتكم) اياه وفى قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم اصرى) عهدى (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم

حال منه او صفة له أى فى بطونهم شيأ وهذا الكلام فى المعنى على المجاز والاعراب حكم اللفظ * قوله تعالى (فما أصبرهم) ما فى موضع رفع والكلام تعجب يجب الله به المؤمنين وأصبر فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على ما ويجوز أن تكون ما استفهاما ههنا وحكمها فى الاعراب كحكمها اذا كانت تعجبا وهى نكرة غير موصوفة تامة بنفسها وقيل هى نفى أى فما أصبرهم الله على النار * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(بان الله) الخبر والتقدير ذلك

أممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به وينصرونه وهذا أقوال كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراآت ثلاثة فقوله وفى قراءة آتيناكم يعنى مع فتح اللام فقط اه شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هى مع مدخولها جواب القسم بل جوابه لتؤمنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف كما سيأتى التنبيه عليه وبقى احتمال آخر وهو ان هذه اللام هى جواب القسم وان قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين قوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة أوجه الى ان قال الثانى ان تكون اللام فى لما جواب قوله ميثاق النبيين لانه جار مجرى القسم فهى لام الابتداء المتلقى بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذى هو لما آتيتكم والهاء فى به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا ان اللازم فى لما لام التوطئة لان أخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشرى اه وهذا الثالث هو الذى مشى عليه الجلال كما عرفت اه (قوله متعلقة بأخذ) أى على انها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم أى لاجل ذلك اه سمين (قوله وما موصولة على الوجهين) وعلى الاول هى مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما فى الشارح وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدر أى جاءكم به وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه فى قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنن به وتنصرنه أى بالرسول المذكور اه شيخنا (قوله أى للذى) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم (قوله جواب القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق والضمير ان للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضى ان يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال فى الخبر المقدر حيث قدروه وتؤمنن به وتنصرونه وجعل الضميرين للرسول مع أن المبتدا بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقى فى حقه تعالى اه سمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الاولى المحققة وتركه وبابدال الثانية ألفا ممدودة فالقراآت خمسة اه من الخطيب (قوله عهدى) سمى العهد اصرا لانه يأصر أى يشد وقرئ أصرى بضم الهمزة وهى امالغة فيه او جمع اصار وهو ما يشد به اه أبو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر فى الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا اصرك فلم يذكر الثانى اكتفاء بالاول اه شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أى أنا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لانه محط الفائدة وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أى وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر اذ الفائدة به غير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز أن تكون فى محل

نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين (قوله فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء
في فأولئك جوابها وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدا باسم الشرط والفعل بعدها
على الاول في محل جزم وعلى الثاني لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك ففي محل جزم أيضا على
الاول ورفع على الثاني لوقوعه خبرا وهم يجوز أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ وهذه الاشارة
واضحة مما تقدم اه سمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن الايمان وأعاد
الضمير في تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخي (قوله أفغير دين الله
يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم أنه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله أسلم من في السموات
والارض) جملة حالية أي كيف يبغون غير دينه والحال هذه اه سمين (قوله انقاد) أي لما
قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه رازي (قوله طوعا) راجع
لاهل السماء وبعض أهل الارض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الارض كما يستفاد من
الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين
(قوله ومعاينة ما يلجئ اليه) أي الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه
والاشراف على الموت أي بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا
الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية
مع أن أكثر الانس والجن كفرة اه كرخي (قوله والهمزة للانكار) أي التوبيخي وقدم
المفعول لان المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الانبياء
أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير في قوله قل وجمعه في قوله آمنا لان
المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم والمقام الثاني يصلح له ولغيره والمراد
آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال هنا بعلى وفي
البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار
ابتدائه متعلق بالنبي وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب
الاستعلاء ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم
الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن (قوله
والاسباط) وكانوا اثني عشر وقوله أولاده أي أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم احفاده لانهم
أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوي وهم أولاد البنات اه شيخنا (قوله
وما أوتي موسى الخ) أي من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبئ عنه
ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أي
كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون في العبادة) أي لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله
فيمن ارتد) وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن
سويد الانصاري اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما
فاصلا فلم يلتقيا في الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التي حذفت للجزم وروي عن أبي عمرو فيها
الوجهان الاظهار على الاصل ولمراعاة الفاصل الاصلي والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما
التقيا في الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية
بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجري فيه الوجهان نحو يخل

وعليهم (فمن تولى) أعرض
(بعد ذلك) الميثاق (فأولئك
هم الفاسقون أفغير دين الله
يبغون) بالياء أي المتولون
والتاء (وله أسلم) انقاد (من
في السموات والارض طوعا)
بلا اباء (وكرها) بالسيف
ومعاينة ما يلجئ اليه (واليه
ترجعون) بالتاء والياء
والهمزة للانكار (قل)
لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل
علينا وما أنزل على ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) أولاده (وما أوتي
موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد
منهم) بالتصديق والتكذيب
(ونحن له مسلمون) مخلصون
في العبادة ونزل فيمن ارتد
ولحق بالكفار (ومن يبتغ
غير الاسلام

العذاب مستحق بما أنزل الله
في القرآن من استحقاق
عقوبة الكافر فالباء متعلقة
بمحذوف * قوله تعالى
(ليس البر) يقرأ برفع الراء
فيكون (أن تولوا) خبر
ليس وقوى ذلك لان
الاصل تقديم الفاعل
على المفعول ويقرأ
بالنصب على أنه خبر ليس
وأن تولوا اسمها وقوى ذلك
عند من قرأ به لان أن تولوا
أعرف من البر اذ كان
كالمضمر في أنه لا يوصف
والبر يوصف ومن هنا

دينافان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أي لا (يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) أي وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم # ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قويت القراءة بالنصب في قوله فما كان جواب قومه (قبل المشرق) ظرف (ولكن البر) تقرأ بتشديد النون ونصب البر وبتخفيف

لكم وجه أبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا النحو يا قوم مالي أدعوكم و يا قوم من ينصرني من الله فانه لم يرد عن أبي عمرو خلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان ياء المتكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها في الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني أن يكون تمييز الغير لابهامها فميزت كما ميز مثل وشبه وأخواتهما وسمع من العرب ان لنا غيرها ابلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدي الله الخ) نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله أي لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للانكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان أو للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فالاستشهاد بعينه اه كرخي (قوله أي وشهادتهم) أشار بهذا الى أن الفعل أي وقوله وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الايمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جر اه يعني أنه في تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه (قوله وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أي الاصليين والمرتدين فهذا أعم من قوله كيف يهدي الله الخ فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك) أي المرتدون فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اعتراض اه أبو السعود وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه (قوله المدلول بها) أي باللعنة عليها أي النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت في الحرث بن سويد الانصاري فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فاقبل الى المدينة تائبا فقبله النبي وحسن اسلامه اه خازن وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتي في قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اه شيخنا (قوله غفور لهم) أي في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الآخرة بالعفو عنها اه خازن (قوله بعيسى) أي والانجيل وقوله بموسى أي بالتوراة وقوله بمحمد أي والقرآن اه (قوله كفرا) تمييز منقول عن الفاعلية والاصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر اذ المعنى على أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه كرخي (قوله اذا غرغروا الخ) جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أو ماتوا كفارا) بان تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) أي المتناهون في الضلال اه (قوله ملء الارض) أي مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أي مع انه أعز الاشياء وقيمة كل شيء اه (قوله ولو افتدى به) محمول على

المعنى

في خبر ان لشبه الذي بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ومالهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) أي ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم) فيجازي عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا

النون ورفع البر على الابتداء وفي التقدير ثلاثة أوجه أحدها ان البر هنا اسم فاعل من بر يبر وأصله برر مثل فطن فنقلت كسرة الراء الى الباء ويجوز أن يكون مصدرا وصف به مثل عدل فصار كالجثة والوجه الثاني أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن والوجه الثالث أن يكون التقدير ولكن البر بر من آمن فحذف المضاف على التقديرين وانما احتيج الى ذلك لان البر مصدر ومن آمن جثة فالخبر غير المبتدا

المعنى كانه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة اه أبو السعود أو المراد بالواو التعميم في الاحوال كانه قيل لن يقبل منهم في جميع الاحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الآخرة وقيل هي زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أي ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذي الخ) فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور في الآية الذين لكن حكمهما واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) أي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدا ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبران بالفاء لان الكفر في حد ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبر الاسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذي خبر أي أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين (قوله ومالهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفي أي وما استقر لهم من ناصرين والثاني أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل ادراك الشئ ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشئ باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أي تناولته وأنلته زيدا أنيله اياه أي ناولته اياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أي ثوابه) أي ثواب البر والبر فعل الخيرات ففي الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع بحذف احدى التاءين ان قرئ بالتخفيف وبدون حذف ان قرئ بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية أدغمت في الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من أموالكم) أي وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوي مما تحبون أي من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله اه (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أي فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديا فانه عالم بكل شئ من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردئ ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أي ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة في الحلال كما أن الحرم لغة في الحرام اه (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلا لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز ان يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفي هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ما حرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني انه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اه سمين (قوله عرق النسا) بفتح النون والقصر عرق يخرج

من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخي ودواؤه ماذكره القرطبي ونصه واخرج الثعلبي في تفسيره
من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرق النسا تؤخذ ألية كبش
عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام
يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لأكثر من مائة كلهم برأ
باذن الله تعالى اه (قوله فنذر ان شفي) ولعل هذا النذر كان منعقدا في شريعته فنذر أن
لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل
وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفي رواية أنه نذر ان شفي
أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه اه قرطبي وعلى هذا يكون
تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اه (قوله من قبل ان تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا
ولا ضير في توسط الاستثناء بينهما اذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن في
جواز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه ان
تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أي كان ما عدا المستثنى
حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية اه أبو السعود وعبارة البيضاوي من قبل أن تنزل التوراة
أي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على
اليهود في دعوى البراءة مما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت
محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا كما حرمت على من قبلنا اه (قوله
وذلك بعد ابراهيم) أي بألف سنة وقوله ولم تكن أي الابل (قوله فيه) أي في قولكم وقوله فبهتوا
أي لانهم يعلمون أن تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم فهي شاهدة
عليهم فلذلك لم يأتوا بها اه وبهت فعل ماض على صورة المبني للمفعول والمراد منه بناء الفاعل
فالواو فاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفي القاموس البهت الانقطاع والحيرة
وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله فمن افترى)
فيه مراعاة لفظ من وفي قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب
وأصله من فري الاديم اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود اه
شيخنا وعبارة البيضاوي فمن افترى على الله الكذب أي ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل
نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم اه (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن
يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثاني جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعني الكذب
الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعني قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من
الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج في القول ومن يجوز ان
تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهي الاسلام الذي عليه محمد
وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لانها ملة محمد اه خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التي أنا عليها
(قوله التي أنا عليها) أي فتكونوا متبعين لي (قوله وما كان من المشركين) أي في أمر من أمور
دينه أصلا ولا فرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم
علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه الصلاة

والسلام

بالفتح والقصر فنذر ان
شفي لا يأكلها فحرم عليهم
(من قبل أن تنزل التوراة)
وذلك بعد ابراهيم ولم تكن
على عهده حراما كما زعموا
(قل) لهم (فأتوا بالتوراة
فاتلوها) ليتبين صدق
قولكم (ان كنتم صادقين)
فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال
تعالى (فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك)
أي ظهور الحجة بان التحريم
انما كان من جهة يعقوب
لا على عهد ابراهيم (فأولئك
هم الظالمون) المتجاوزون
الحق الى الباطل (قل صدق
الله) في هذا كجميع
ما أخبر به (فاتبعوا ملة
ابراهيم) التي أنا عليها
(حنيفا) مائلا عن كل دين
الى الاسلام (وما كان من
المشركين)

في المعنى فيقدر ما يصير به
الثاني هو الاول (والكتاب)
هنا مفرد اللفظ فيجوز أن
يكون جنسا ويقوى ذلك
انه في الاصل مصدر ويجوز
أن يكون اكتفى بالواحد
عن الجمع وهو يريده ويجوز
أن يراد به القرآن لان من
آمن به فقد آمن بكل
الكتب لانه شاهد لها
بالصدق (على حبه) في
موضع نصب على الحال أي
آتى المال محبا والحب
مصدر حببت وهي لغة في

والسلام في الاصول لانه لايدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى
اه كرخي (قوله ونزل لما قالوا) أي اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس
فقالوا هو أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة
أفضل فانزل الله الآية اه خازن (قوله لغة في مكة) أي بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة
الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وأمكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل انها تمك
الذنوب أي تزيلها وتمحوها اه خازن (قوله لانها تبك أعناق الجبابرة) في المختار لانها كانت تبك
أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اه وبكها لاعناقهم كناية عن اهلاكهم أو اذلالهم اه
(قوله بناء الملائكة الخ) وذلك ان الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن
يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الارض ان يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا
البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اه خازن (قوله قبل
خلق آدم) أي بالفي عام (قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضي أن الاقصى بنته الملائكة
أيضا لما عرفت أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بالفي عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصى
في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنى الاقصى هم الملائكة لان ذلك الوقت لم
يكن آدم قد خلق اه شيخنا لكن المصرح به في السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة
ثم بنى الاقصى وبين بنائهما أربعون سنة اه (قوله انه أول ما ظهر) أي مكانه لا البناء القائم
وقوله زبدة حال أي حال كونه رغوة بيضاء وذلك لان أول ما خلق الله الماء ثم خلق الريح فصار
ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت
من تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد ازبادا قذف بزبده والزبد
وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا
بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل أطعمته الزبد ومن
باب ضرب أعطيته ومنحته ونهى عن زبد المشركين أي عن قبول ما يعطون اه (قوله فدحيت
الارض) أي بسطت (قوله حال من الذي) أي الواقع خبرا ن ويصح أن يكون حالا من الضمير
المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول أي للذي كائن هو بمكة حال كونه
مباركا وهدى اه (قوله فيه آيات) أي دلائل واضحات على حرمته أي احترامه ومزيد فضله
اه خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين
(قوله منها مقام ابراهيم) أي ومنها أمن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست
محصورة في هذين اه شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلا
مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على
الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وان تكون
موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام
ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر أي ومنها أمن داخله اه (قوله فاثر قدماه فيه) أي
وغاصتا الى الكعبين اه خازن (قوله وان الطير لا يعلوه) أي بل اذا قابل هواءه وهو في الجو
انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه
للتداوي اه خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان
أول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرم دل على ان المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل

ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (ان أول بيت وضع) متعبدا (للناس) في الارض (للذي ببكة) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مباركا) حال من الذي أي ذا بركة (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمنا) لا يتعرض اليه بقتل

أحببت ويجوز أن يكون مصدر أحببت على حذف الزيادة ويجوز أن يكون اسما للمصدر الذي هو الاحباب والهاء ضمير المال أو ضمير اسم الله أو ضمير الايتاء فعلى هذه الاوجه الثلاثة يكون المصدر مضافا الى المفعول (وذي القربى)

أوظلم أوغير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله)

منصوب بآتى لا بالمصدر لان المصدر يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفاه ويجوز أن تكون الهاء ضمير من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل فعلى هذا يجوز أن يكون ذوى القربى مفعول المصدر ويجوز أن يكون مفعول آتى ويكون مفعول المصدر محذوفا تقديره وآتى المال على حبه اياه ذوى القربى (وابن السبيل) مفرد في اللفظ وهو جنس أو واحد في اللفظ موضع الجمع (وفي الرقاب) أي في تخليص الرقاب أو عتق الرقاب وفي

عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) أي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد مادام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا مادام فيه عند أبي حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي اه خازن وعبارة أبي السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل اذا أجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطالب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام انتهت بالحرف (قوله أو ظلم) كخطف الاموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يختطفون منه شيأ وقوله أو غير ذلك كاغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم وقوله اليه أي الى حج البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أي بدل بعض أو اشتمال ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي وان قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء أو المبتدا وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام المضمر اكتفى بذلك في قوله فان الله غني عن العالمين كأنه قال غني عنهم اه سمين (قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أي الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أي والحال (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون

فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست فى كتابنا ولا تقدمت به بشارة اهـ أبو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وان يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة جىء بعدها بجملة حالية أيضا وهى قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان فى انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذا قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان احدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء فى تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلى وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى أناس * سيصبح سالكا تلك السبيلا

اهـ سمين

(قوله من آمن) مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بان تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اهـ أبو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لاجلها عوجا اهـ والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجذع وقال أبو اسحق بالكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط والعوج يعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اهـ سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما مستأنف وليس بظاهر وتقدم ان شهداء جمع شهيد أو شاهد اهـ سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما ان كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة وألف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فر بنفر من الاوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا [وقالوا] السلاح السلاح موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم

أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى هو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس

متعلقة بآتى (والموفون) فى رفعه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على من آمن والتقدير ولكن البر المؤمنون والموفون والثانى هو خبر مبتدإ محذوف تقديره وهم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على اضمار أعنى وهو فى المعنى معطوف على من ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ولا يجوز أن يكون معطوفا على ذوى القربى لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو فى حكم الصلة بالاجنبى وهم الموفون والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير فى آمن ويجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير فعلى هذا يجوز أن ينتصب الصابرين

بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي وأصحابه اهـ (قوله فقاطه تألفهم) أي وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أي ليعودوا الى ما كانوا فيه اهـ أبو السعود وقوله فتشاجروا أي الاوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت الآيات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اهـ أبو السعود (قوله يردوكم) أي يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اهـ سمين (قوله استفهام تعجيب) أي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ أي وانكار أيضا وعبارة أبي السعود في توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لان كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا أنكر ونفي جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهاني انتهت (قوله وأنتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أي كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اهـ سمين (قوله آيات الله) أي القرآن الذي فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم اهـ شيخنا (قوله يتمسك بالله) أي بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى أي حفظه واعتصم بالله أي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القرآن اهـ كرخي (قوله فقد هدى الى صراط مستقيم) أي الى طريق واضح وهو الحق المؤدي الى الجنة اهـ خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار في أنفسهم واضلالهم لغيرهم شرع في بيان تكميل المؤمنين لانفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اهـ شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ الاصل اتقوا الله التقاة الحق أي الثابتة كقوله ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا في أول السورة اهـ سمين (قوله بأن يطاع فلا يعصى) أي الا النسيان وكذا يقال فيما بعده اهـ خازن (قوله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) هو نهي في الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكي عن سيبويه لا أرينك ههنا أي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي والجملة من قوله وأنتم مسلمون في محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الاحوال العامة أي لا تموتن على حالة من سائر الاحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لانها أبلغ وآكد اذ فيها ضمير متكرر ولو قيل الا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب في البقرة عند قوله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون اهـ سمين (فائدة) قال السيوطي في التحبير ومن عجيب ما اشتهر في تفسير مسلمون قول العوام أي متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث في النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اهـ (قوله أي دينه) أي

والخزرج فقاطه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) أي دينه (جميعا

على اضمار أعني وبالعطف على ذوي القربى لان الموفون على هذا الوجه داخل في الصلة (وحين البأس) ظرف للصابرين *قوله تعالى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر والتقدير الحر مأخوذ بالحر (فمن عفي له) من في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطية وان تكون بمعنى الذي والخبر (فاتباع بالمعروف) والتقدير فعليه

أو كتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعار له الحبل من
حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي
والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا ان الاستعارة في الآية يجوز أن
تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية
تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخي وقوله جميعا حال من الواو أي مجتمعين على
الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له اه شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى
التاءين وقوله بعد الاسلام أي وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهي عن التفرق في
الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أي لان الشكر على الفعل أبلغ من
الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف الى انه أراد عداوة الاوس مع الخزرج في الجاهلية قبل
الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخي (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم
بنعمته) أي التي هي التأليف وقوله وكنتم اي والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار
لكفركم ففي الكلام تشبيه أي كان حالكم كحال من مر على طرف حفرة من النار متهيئ
للسقوط فيها اه شيخنا (قوله على شفا حفرة) في المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اه
وفي السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو ويثنى بالواو نحو شفوان
ويكتب بالألف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا الى أعلى الشيء والى أسفله فمن الاول شفا
جرف ومن الثاني هذه الآية وأشفى على كذا أي قاربه ومنه أشفى المريض على الموت قال
يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند امحاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها الا شفا
أي الا قليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه
(قوله فأنقذكم منها) أي من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث
من المضاف اليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لامة
ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أي
ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة في محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن
على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لان المبين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن
تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على
الحال من امة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لامة وفيه بعد انتهت (قوله أمة)
أي جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الافعال الثلاثة أي يدعون الناس
ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما في قولك
فلان يعطي أي يفعلون الدعاء الى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام
لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله هم المفلحون) أي الكاملون في
الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لان الامر بالمعروف لا يليق الا من العالم
بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهي في زيادة الفجور اه شيخنا (قوله وقيل
زائدة) هذا مبني على ان فرض الكفاية على الكل أي يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم
وما قبله مبني على انه على البعض أي يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر ما
في الاصول اه شيخنا (قوله أي لتكونوا أمة) أي موصوفة بالصفات المذكورة اذ هي المقصود
طلبها لا الكون أمة فقط اه شيخنا (قوله عن دينهم) أي عن أصوله فالمقصود نهي المؤمنين عن

ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يا معشر الاوس والخزرج (اذ كنتم) قبل الاسلام (اعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات)

اتباع (ومن أخيه) أي من دم أخيه ومن كناية عن ولي القاتل أي من جعل له من دم أخيه بدل وهو القصاص أو الدية و (شيء) كناية عن

وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أي يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد إيمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمة الله)

ذلك المستحق وقيل من كناية عن القاتل والمعنى اذا عفي عن القاتل فقبلت منه الدية وقيل شيء بمعنى المصدر أي من عفي له من أخيه عفو كما قال لا يضركم كيدهم شيأ أي ضيرا (وأداء اليه) أي الى ولي المقتول (باحسان) في موضع نصب باداء ويجوز أن يكون صفة للمصدر وكذلك بالمعروف ويجوز أن يكون حالا من الهاء أي فعليه اتباعه عادلا ومحسنا والعامل في الحال معنى الاستقرار (فمن اعتدى) شرط (فله) جوابه ويجوز أن يكون بمعنى الذي * قوله تعالى (يا أولي الالباب) يقال في الرفع أولو بالواو وأولي بالياء في الجر والنصب مثل

الاختلاف في أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص البينة لاجل قوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اهـ أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اهـ أبو السعود وفي المصباح وخلد الى كذا وأخلد ركن اهـ وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف ابن مالك فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهي عن الاختلاف في العقائد كما وقع لاهل الكتاب في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع رحمة كما بين في السنة اهـ كرخي (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أي اذكر يوم أو بالاستقرار العامل في الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الاول هو مفعول به وعلى الثاني مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقي أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال في السواد اهـ شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال في الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اهـ أبو السعود (قوله فيلقون في النار الخ) الانسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الاول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر في المقابل الكون في الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون في النار ويكون تقدير القول هنا الذي هو الخبر الثاني لاجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيسا اهـ شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اهـ (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع أنه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب أنه قد سبق منهم الايمان في عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اهـ كرخي وعبارة أبي السعود والظاهر أن المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر اهانة وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الاكل والذوق تصورا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اهـ كرخي (قوله بما كنتم تكفرون) صريح في أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتي فلم يذكر له سبب اشارة الى أنه بمحض فضل الله اهـ شيخنا (قوله ففي رحمة الله) فيه وجهان أحدهما أن الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظي للحرف والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا في ضرورة والثاني أن قوله في رحمة

الله خبر لمبتدا مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون في رحمة الله وتكون
الجملة بعده من قوله هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدا وخبر دلت على أن الاستقرار
في الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة
بأسرها جواب أما أي جملة هم في رحمة الله وهذا كلام مبني على التساهل لان عليه يضيع
قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر في علم العربية من أن جواب أما هو والجملة
التي بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما
وكذا يقال في القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة
جواب أما وقد تقرر ان أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها
وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزم حذفها وانما تظهر عند حل المعنى والتعبير عما نابت
عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شيء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين
ابيضت وجوههم فكائنون في رحمة الله (قوله أي جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الى أن
دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بياني كأنه
قيل فما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أي المشتملة على نعيم الابرار وتعذيب
الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أي
فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط في المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم
خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أي ظلمه
للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام في للعالمين
زائدة لا تعلق لها بشيء زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو في التقدير
ضمير الباري تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه
فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لانه في سياق النفي فيعم كل نوع من الظلم اه سمين
(قوله والى الله) أي الى حكمه وقضائه ترجع الامور وقرئ بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة
من فوق على القراءتين وقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الاولى وبالبناء للمفعول على الثانية
اه شيخنا (قوله الامور) أي أمورهم فيجازي كلا منهم بما وعده او اوعده اه أبو السعود (قوله
كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق
والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير
دلالة على عدم سابق أو لاحق كما في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك في علم الله
تعالى أو في اللوح أو فيما بين الامم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله في علم
الله) أي وفيما لا يزال اه (قوله أخرجت للناس) أي لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أي
أظهرها الله تعالى أي خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخير اه وفي هذه
الجملة أوجه أحدها انها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم في كنتم ولو راعى الخبر
لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثاني انها في محل نصب على الحال قاله الراغب وابن
عطية والثالث انها في محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفي الرابع انها
مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب في كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة
وهذا أغرب الاوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) أي ايمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن
به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما أخر ذلك عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع

أي جنته (هم فيها خالدون
تلك) أي هذه الآيات
(آيات الله نتلوها عليك)
يا محمد (بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين) بأن يأخذهم
بغير جرم (ولله ما في السموات
وما في الارض) ملكا
وخلقا وعبيدا (والى الله
ترجع) تصير (الامور
كنتم) يا أمة محمد في علم الله
تعالى (خير أمة أخرجت)
أظهرت (للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله

ذوو أولو جمع واحده
ذو من غير لفظه وليس له
واحد من لفظه * قوله تعالى
(كتب عليكم اذا حضر)
العامل في اذا كتب
والمراد بحضور الموت
حضور أسبابه ومقدماته
وذلك هو الوقت الذي
فرضت الوصية فيه
وليس المراد بالكتب حقيقة
الخط في اللوح بل هو
كقوله كتب عليكم
القصاص في القتلى ونحوه
ويجوز أن يكون العامل
في اذا معنى الايصاء وقد
دل عليه قوله الوصية ولا
يجوز أن يكون العامل
فيه لفظ الوصية المذكورة
في الآية لانها مصدر
والمصدر لا يتقدم عليه
معموله وهذا الذي يسمى
التبيين وأما قوله (ان ترك

ولو آمن أهل الكتاب لكان) الايمان (خيرالهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أى اليهود يامعشر المسلمين بشئ (الا أذى) باللسان من سب ووعيد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (الا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

خيرا) فجوابه عند الاخفش (الوصية) وتحذف الفاء أى فالوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشر بالشر عند الله مثلان

فالوصية على هذا مبتدأ و(للوالدين) خبره وقال غيره جواب الشرط فى المعنى ما تقدم من معنى كتب الوصية كما تقول أنت ظالم ان فعلت ويجوز أن يكون جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب وهذا مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع

تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان الايمان بالله يشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما خصت هذه الامة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الامم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمهما اه خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى ايمانا كاملا كايمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التى هم عليها وقيل من الكفر الذى هم عليه فالخيرية انما هى باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله لكان الايمان خيرا لهم أى من الايمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره الى أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ فأفعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الايمان فاضل كما فى قوله تعالى أفمن يلقى فى النار خير وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشى وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الى أنهم فسقوا فى دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله بشئ الا أذى) أشار به الى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه كرخى وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم ضررا البتة الا ضرر أذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه (قوله باللسان) أى فلا يصل اليكم منه شئ وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا (قوله الادبار) أى أدبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه تغيير المعنى وذلك لان الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بقتالهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له ان المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لان المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضى التراخى فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف الى معنى آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أى اهدار النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى فى اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى فى جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا فى محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أى أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثانى اه سمين وقد جرى الجلال على الاول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين

وعهدهم لاعزلهم الاهذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمى العهد حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اهـ خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من أعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره الفراء الا أن يعتصموا بحبل من الله فحذف مايتعلق به الجار اهـ سمين (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) وأما عزهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اهـ خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اهـ (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل اسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اهـ أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والاولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اهـ شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اهـ أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى انهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اهـ سمين وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما افرد لانه فى الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ماسبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق مابه الاشتراك بين الفريقين وللايذان بان تلك الامة ممن اوتى نصيبا وافرا من الكتاب لا من أراذلهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اهـ أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو انى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو أنى بالفتح والسكون بوزن ظبى أو انى بالكسر والسكون بوزن حمل أو انو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد

وهو عهدهم اليهم بالامان على أداء الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أى فى ساعاته

بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشئ (بالمعروف) فى موضع نصب على الحال أى ملتبسة بالمعروف لا جور فيها (حقا) منصوب على المصدر أى حق ذلك حقا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى كتبا حقا أو ايصاء حقا ويجوز فى غير القرآن الرفع بمعنى ذلك حق و(على المتقين) صفة لحق وقيل هو متعلق بنفس المصدر وهو ضعيف لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف اذا ناب عنه كقولك ضربا

(وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتاء أيها الامة والياء أى الامة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أى من عذابه (شيأ) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) أى الكفار (فى هذه الحيوة الدنيا) فى عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر أو برد شديد (أصابت حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

زيدا اى اضرب * قوله تعالى (فمن بدله) من شرط فى موضع رفع مبتدأ والهاء ضمير الايصاء لانه بمعنى الوصية وقيل هو ضمير

من هذه المفردات الجنس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا للقائمة قال أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اهـ سمين (قوله حال) أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر يسارع فى توليه والقيام به أى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اهـ أبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لان من رغب فى الآخرة آثر الفور على التراخى قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم مع ان العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اهـ كرخى (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أى ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى ان فى الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغنى عن ذكر الآخر اهـ خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغنى عنه ما قبله (قوله بالتاء) أى فى قراءة الجمهور على الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليها فى قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أى فى قراءة حمزة والكسائى وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اهـ كرخى (قوله فلن تكفروه) أى ينقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجىء به على لفظ المبنى للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين أولهما قام مقام الفاعل والثانى الهاء فى تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اهـ (قوله بفداء المال) أى بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم التى كانوا يعولون عليها فى جلب المنافع ودفع المضار اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط اى ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدا وعلى هذا الظاهر أعنى تشبيه الشىء المنفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى على تشبيهه بالحرث أى الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثانى تقديره كمثل مهلك ريح اهـ سمين (قوله فى عداوة النبى) كنفقة أبى سفيان ببدر وأحد فى تجهيز الجيوش لمحاربة النبى وقوله أو صدقة فيه دليل على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم فى الآخرة ولو أخلصوا فيها لان الثواب شرطه الايمان فى كل عمل هكذا قال الرازى فى تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اهـ شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدا والخبر فى محل جر نعت لريح ويجوز ان يكون فيها وحده هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لان الاصل فى الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشىء البارد وقال بعضهم الصرصوت لهيب النار تكون فى الريح من صر الشىء يصر صريرا أى صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التى فى الريح واذا عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما

تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اهـ سمين وقيل كلمة في تجريدية حيث انتزع من الريح ريح باردة مبالغة في بردها والا فهي نفسها اصر اهـ زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أي الكفار اهـ (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم في جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا) نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اهـ أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اهـ أبو السعود وفي المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اهـ (قوله أصفياء) اشارة الى ان المفعول الثاني محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهي من يعرف أسرارك شبه ببطانة الثوب ويحتمل ان قوله أصفياء تفسير لبطانة أي جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني من دونكم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز ان يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف اي كائنة من غيركم وقدره الزمخشري من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز ان يتعلق بفعل النهي وجوز بعضهم أن تكون من زائدة والمعنى دونكم في العمل والايمان و بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظاهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار في ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والانصار شعار والشعار ما يلي جسدك من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل و بطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص اهـ أبو السعود وفي المختار الالو من باب عدا وسما أي قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل اهـ والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذلك مخبول ومخبل اهـ سمين (قوله بنزع الخافض) أي جنسه الشامل للام وفي كما قدرهما بعد فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الاول باللام والثاني بفي واحتاج الى هذا لان هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة تضمينه المنع اهـ شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذي قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على اسقاط الخافض وهو اللام وفي اهـ (قوله أي عنتكم) أشار به الى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الوداد وهو استئناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن النهي ولا يحسن أن يكون ودوا حالا الا باضمار قد لانه ماض اهـ كرخي وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هي الممانعة والمعانتة هي أن يتحرى مع الممانعة المشقة اهـ سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أي خارجة من أفواههم والافواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهي ووزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف

فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنتم) أي عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة

الكتب وقيل هو ضمير الامر بالوصية أو الحكم المأمور به وقيل هو ضمير المعروف وقيل هو ضمير الحق (بعد ما سمعه) ما مصدرية وقيل هي بمعنى الذي أي بعد الذي سمعه من النهي عن التبديل والهاء في (اثمه) ضمير التبديل الذي دل عليه بدل * قوله تعالى (من موص) يقرأ بسكون الواو وتخفيف الصاد وهو من أوصى وبفتح الواو وتشديد الصاد وهو من وصى وكلاهما بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لان ذلك انما يكون في في الفعل الثلاثي اذا شدد فأما اذا كان التشديد

لكم (من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفي صدورهم من العداوة أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (ان كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل) أطراف الاصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم (ان الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء

نظير الهمزة فلا يدل على على التكثير ومثله نزل وأنزل ومن متعلقة بخاف ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعل صفة لجنف في الاصل ويكون التقدير فمن خاف جنفا كائنا من موص فاذا قدم انتصب على الحال ومثله أخذت من زيد مالا ان شئت علقت

للنحويين اه سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أي لانهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أي الضبط ومع ذلك يتفلت من ألسنتهم ما يعلم به بعض المسلمين اه أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أي في اعراضكم وفي المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أي مما بدا من أفواههم لان بدوه ليس عن روية واختيار اه شيخنا (قوله ان كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم في موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الاصلي وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لانه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدا وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله واذا لقوكم الخ وقوله واذا خلوا الخ وقوله ان تمسسكم الخ اه شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم انه خبر ثان ويصح ان يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله ولا يحبونكم على اضمار المبتدا أي وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اه شيخنا (قوله أي بالكتب كلها) أي فأل للجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لان ذلك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الايمان بالكتاب كله لانه محض صواب اه كرخي (قوله واذا خلوا) أي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أي لاجلكم أي لاجل غمهم منكم والعض الامساك بالاسنان أي تحامل الاسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد الا في قولهم عظ الزمان أي اشتد وعظت الحرب أي اشتدت فانهما بالظاء أخت الطاء والانامل جمع أنملة وهي رؤس الاصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أي من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أي أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال واذا وصف به الله تعالى فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين (قوله مجازا) أي مفردا أو تمثيلا اه شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله الى ان يهلكوا به أو باشتداده الى ان يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أي ملتبسين بغيظكم (قوله أي ابقوا عليه) أي دوموا عليه وأصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبني على حذف النون (قوله ان الله عليم بذات الصدور) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل ان تكون من جملة المقول أي قل لهم كذا وكذا فتكون في محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات أي بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذي بمعنى صاحبة الصدور وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الاخفش والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائي والجرمي يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهي في صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء

وافقنا ثالث اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين (قوله ان تمسسكم الخ) اما خبر آخر او مستأنف لبيان تناهى عداوتهم الى كل حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل ما يصل الى الشئ على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة) المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجدب) هو ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهى قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله واذا لقوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اه (قوله فى موالاتهم) أى بان تتركوها وقوله وغيرها أى من كل ما حرم عليكم اه كرخى (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل فى كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الاولى يضيركم بوزن يغلبكم نقلت حركة الياء الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الاولى الى الضاد ثم ادغمت فى الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أى الراء يعنى مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها أى الراء على كلتا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم) الكيد احتيالك لتوقع غيرك فى مكروه اه وقوله شيأ نصب على المصدرية أى لا يضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه اه أبو السعود (قوله بما يعملون) أى من الكيد على قراءة الياء ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اه أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهى للحسن البصرى فكان على الشارح ان ينبه على شذوذها كان يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد الخ) أى اذكر لاصحابك ليتذكروا ما وقع فى هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم لو لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اه أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبى والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه قال محمد بن اسحق والسدى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبى واكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت فى منامى بقرا مذبوحة حولى فأولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوهم فى الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول

(ان تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وان تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وان تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيأ ان الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد

من يأخذت وان شئت كان التقدير مالا كائنا من زيد قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) المفعول القائم مقام الفاعل وفى موضع الكاف أربعة أوجه أحدها هى فى موضع نصب للكتب أى كتبا كما كتب فما على هذا الوجه مصدرية * والثانى انه صفة الصوم أى صوما مثل ما كتب فما على هذا بمعنى الذى أى صوما مثل الصوم المكتوب على من قبلكم وصوم هنا مصدر مؤكد فى المعنى لان الصيام بمعنى أن تصوموا صوما والثالث أن تكون الكاف

الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبي ابن سلول شق عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه أن اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان المشركون ثلاثة آلاف انخزل عبد الله ابن أبي بن سلول بثلثمائة من اصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من اصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا في أن تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله واذ غدوت) الغدو الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أي خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثاني يمكن هنا فالمعنى عليه واذ غدوت أي صرت تبوئ المؤمنين أي تنزلهم في منازل وهذا اظهر من المعنى الآخر لان المذكور في القصة انه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات في شعب احد وأصبح ينزل اصحابه في منازل القتال ويدبر لهم أمر الحرب اه (قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهي حال مقدرة أي قاصدا تبوئ المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوئ ويحتمل أن تكون مقارنة لان الزمان متسع وتبوئ أي تنزل فهو يتعدى لمفعولين الى أحدهما بنفسه والى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهي المرجع واللام في للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوئ على أنها لام العلة والثاني أنها متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز) أي أماكن وعبر عنها بالمقاعد اشارة الى طلب ثبوتهم فيها وان

(اذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوئ) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

في موضع حال من الصيام أي مشبها الذي كتب على من قبلكم * والرابع أن يكون في موضع رفع صفة للصيام (فان قيل) الجار والمجرور نكرة والصيام معرفة والنكرة لا تكون صفة للمعرفة (قيل) لما لم يرد بالصيام صياما معينا كان كالمنكر وقد ذكرنا نحو ذلك في الفاتحة ويقوي ذلك ان الصيام مصدر والمصدر جنس وتعريف الجنس قريب من تنكيره * قوله تعالى (أياما معدودات) لا يجوز أن ينتصب بصدر كتب الاولى لا على الظرف ولا على انه مفعول به على السعة لان الكاف في كما وصف لمصدر محذوف والمصدر اذا وصف لم يعمل وكذلك اسم الفاعل ولا يجوز أن ينتصب بالصيام المذكور في الآية لانه مصدر وقد فرق بينه وبين أيام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبي وان جعلت صفة الصيام لم يجز أيضا

ت القاعد في مكانه اه شيخنا (قوله وهو يوم احد) الضمير راجع لاذ أي
بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أي والحال (قوله بالشعب)
ـرى في الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمى بذلك
لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اه كرخي (قوله سابع شوال) هذا ما جرى عليه
الشارح والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما
رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكره) أي وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل)
متعلق باجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفي القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله
أو أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أي ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب ان كان بمعنى
رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب هنا الاول وفي المختار النضح الرش وبابه ضرب
ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع وفي القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب
رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب ايضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتونا منصوب
بأن مضمرة اذ المعنى على التعليل أي لئلا يأتونا أو هو مجزوم في جواب الامر أي ان تنضحوا
وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع اذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله
انضحوا عنا بالنبل) أي فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اه كرخي (قوله بدل من اذ قبله) أي
وهو المقصود بالسياق اه شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك ان أول ما يخطر بقلب
الانسان يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده
اما قول أو فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء من
باب رد والهم أيضا الحزن الذي يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أي أذبته
والهم الذي في النفس قريب منه لانه قد يؤثر في نفس الانسان كما يؤثر الحزن اه سمين (قوله بنو
سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أي الجيش ويسمى خميسا لانه
خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهي مؤخره ومقدمة وهي أوله وجناحان وهما جانباه
يمينا وشمالا اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى بالباء والاصل بأن تفشلا
فيجري في محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور وقال بعضهم الفشل في الرأي
العجز وفي البدن الاعياء وعدم النهوض وفي الحرب الجبن والخور والفعل منه فشل بكسر العين
من باب تعب وتفاشل الماء اذا سال اه سمين (قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله
عبد الله بن أبي) اسم أبيه واسم أمه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبي ابن سلول وجب تنوين أبي
ورفع ابن المضاف لسلول واثبات ألفه خطا في ابن سلول لانه مضاف لانثى اه شيخنا وقوله
وأصحابه وكانوا ثلثمائة (قوله علام) أي لأي شيء (قوله وقال لابي جابر) مقول هذا القول لو نعلم
الخ وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبي جابر لابن أبي اللعين ومن رجع معه
وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أي بالله وقوله في نبيكم
وأنفسكم أي في حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتكم وقاية
أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله لو نعلم قتالا) أي لو نحسن ونعرف
فاعتذر اللعين كذبا بانه لا يحسن ولا يعرف القتال اه (قوله فثبتهما) أي الطائفتين فهو معطوف
على قوله اذ همت الخ اه شيخنا (قوله وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب
رؤس الآي قال أبو البقاء ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم أو ان صعب

وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله

لان المصدر اذا وصف لا يعمل والوجه أن يكون العامل في أيام محذوفا تقديره صوموا أياما فعلى هذا يكون أياما ظرفا لان الظرف يعمل فيه المعنى ويجوز أن ينتصب أياما بكتب لان الصيام مرفوع به وكما اما مصدر لكتب

فليتوكل المؤمنون) ليثقوا
به دون غيره ونزل لما هزموا
تذكيرا لهم بنعمة الله
(ولقد نصركم الله ببدر)
موضع بين مكة والمدينة
(وأنتم أذلة) بقلة العدد
والسلاح (فاتقوا الله لعلكم
تشكرون) نعمه (إذ) ظرف
لنصركم (تقول للمؤمنين)
توعدهم تطمينا (ألن
يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين) بالتخفيف والتشديد
(بلى) يكفيكم ذلك وفي
الأنفال بألف لأنه أمدهم
أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم
صارت خمسة كما قال تعالى
(إن تصبروا) على لقاء العدو
(وتتقوا) الله في المخالفة
(ويأتوكم) أي المشركون
(من فورهم) وقتهم (هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين)
بكسر الواو وفتحها أي
معلمين وقد صبروا وأنجز الله
وعدهم بأن قاتلت معهم
الملائكة على خيل بلق
عليهم عمائم

أو نعت للصيام وكلاهما
لا يمنع عمل الفعل وعلى
هذا يجوز أن يكون ظرفا
ومفعولا به على السعة
* قوله تعالى (أو على سفر)
في موضع نصب معطوفا
على خبر كان تقديره أو كان
مسافرا وإنما دخلت على

الأمر فتوكلوا اهـ سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الأمر التي في الآية فقسر الفعل وأعاد اللام
مع تفسيره اهـ شيخنا (قوله لما هزموا) أي في أحد بسبب إقبالهم على الغنيمة ومخالفة أمر النبي
بالثبات في المركز وقوله تذكيرا أي لتقوى قلوبهم وينسوا نوع المشاق التي حصلت لهم اهـ
شيخنا (قوله ببدر) أي فيها وكانت وقعتها في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية اهـ
أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أي والحال وقوله بقلة العدد الخ تقدم في هذا الشرح ذكر هذه
القصة عند قوله قد كان لكم آية في فئتين الخ اهـ شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أي ومن
جملتها نصركم في بدر (قوله ظرف لنصركم) أي فهذا القول في وقعة بدر وهذا هو الراجح وإيراد
هذا الخطاب بالنبي للإيذان بأن وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد
الذي وقع فيه ما ذكر بعده وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اهـ أبو
السعود (قوله ظرف لنصركم) أي هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من إذ غدوت لأن ذلك يوم
أحد فيكون أجنبيا فيلزم الفصل به اهـ كرخي وفي السمين قوله إذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها
أن هذا الظرف بدل من قوله إذ همت الثاني أنه منصوب بنصركم الثالث أنه منصوب بإضمار
اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا الكلام أو من
تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اهـ (قوله
إذ تقول للمؤمنين) أي حين أظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم أن كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين
فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النبي والعجز منهم المذكور كان
ببدر اهـ خازن (قوله توعدهم) من المعلوم أن وعد في الخير وأوعد في الشر والمناسب هنا هو
الأول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك في بعض النسخ اهـ شيخنا (قوله ألن يكفيكم)
الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر والإمداد في الأصل إعطاء الشيء حالا بعد حال اهـ أبو السعود
(قوله يعينكم) بين به المراد بيمدكم هنا لأنه وقع في القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفي قررته
على سبيل الإنكار والمعنى إنكار عدم كفاية الإمداد بذلك المقدار ونفيه وجيء بلن دون لا لأنها
أبلغ في النفي اهـ كرخي (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة
والأول أظهر اهـ سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو إيجاب للنفي في قوله تعالى ألن يكفيكم وقد
تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها فارت
القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها إلى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة
لأن الغضبان يسارع إلى البطش بمن يغضب عليه فالفور في الأصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة
التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اهـ كرخي وفي المصباح فار الماء يفور فورا نبع
وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت
الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع
من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله
من غير لبث اهـ (قوله لأنه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أي ولا تخالف لأنه أمدهم الخ (قوله ثم
صارت ثلاثة) أي لما حصل للمسلمين ضعف زادهم الله في الملائكة اهـ (قوله وفتحها) أي في
قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أي على إرادة أن الله سومهم اهـ كرخي (قوله أي معلمين)
اسم فاعل على الأول أي معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أي معلمين بالقتال من جهته
تعالى كما قال فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان اهـ أبو السعود (قوله عليهم عمائم

صفر) هذا مارواه أبونعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا مارواه ابن اسحق والطبرانى عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء معلمين بالصوف الابيض فى نواصى الدواب وأذنابها وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووى ان قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما فى حديث مسلم اه وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بأن ذلك لارادة أن يكون الفضل للنبى وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى أجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع اه كرخى وجمع بين الروايتين بأن جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وقوله أرسلوها على حذف مضاف أى أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم فى هذا الوقت بهذه الحالة اه شيخنا (قوله وما جعله الله) جعل متعد لواحد والضمير للامداد المقدر كأنه قيل فأمدهم وما جعله الخ وهو أنسب من رجوعه للامداد الذى فى حيز الوعد لان المجعول بشارة وسرورا الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أى الامداد ظاهر فى رجوع الضمير للامداد الملفوظ به فى الآية وان كان يحتمل انه حل معنى وان مراده رجوعه للمقدر اه شيخنا (قوله الابشرى) منصوب على انه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الاصل فى العلل لانه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اه شيخنا وعبارة السمين الابشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ اذ التقدير وما جعله لشئ من الاشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهى اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثانى أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء فى جعله قاله الحوفى وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر على فعلى كالرجعى اه (قوله الابشرى) أى الابشارة وهى الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اه كرخى (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا اذا جعلناه مفعولا من أجله وانما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله الا للبشرى وللطمأنينة والثانى أنه متعلق بفعل محذوف أى ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كى فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام فى ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أى فلا تتوهموا أن النصر فى بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أى وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أى ليهلك) نبه به على المراد به هنا لانه وقع فى القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون أى جعلناهم فى كل قرية طائفة منهم تؤدى الجزية وبمعنى اختلاف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أى اختلفوا فى الاعتقاد

صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أى الامداد (الابشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أى ليهلك (طرفا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ههنا لان المسافر عازم على اتمام سفره فينبغى أن يكون التقدير أو كان عازما على اتمام سفر وسفر هنا نكرة يراد به سفر معين وهو السفر الى المسافة المقدرة فى الشرع (فعدة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه عدة وفيه حذف مضاف أى صوم عدة ولو قرئ بالنصب لكان مستقيما ويكون التقدير فليصم عدة وفى الكلام حذف تقديره فأفطر فعليه و(من أيام) نعت لعدة و(أخر) لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل فى فعلى صفة أن تستعمل فى الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر (يطيقونه) الجمهور على القراءة بالياء وقرئ يطوقونه بواو مشددة مفتوحة وهو من الطوق الذى هو قدر

من الذين كفروا) بالقتل والاسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الامر شيء) بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى ان (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يعذبهم فانهم ظالمون) بالكفر (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لاوليائه (رحيم) باهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة) بالف ودونها بان تزيدوا فى المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) ان تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا) بواو ودونها

الوسع والمعنى يكلفونه (فدية) يقرأ بالتنوين و (طعام) بالرفع بدلا منها أو على اضمار مبتدأ أى هى طعام و (مسكين) بالافراد والمعنى ان ما يلزم

والمذاهب اهـ كرخي (قوله بالقتل) أى لسبعين والاسر أى لسبعين اهـ (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به الى ان الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو كبتا أى أذله وصرفه وقيل ان أصله كبد أى بلغ بهم الهم والحزن الى أكبادهم فابدلت الدال تاء لاقرب مخرجهما كما قالوا سبت رأسه وسبده أى حلقه و أو للتنويع لا للترديد لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذى يكفى فيه أحدهما اهـ فهى مانعة خلو تجوز الجمع وفى السمين والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شيء بل هى مادة مستقلة وقيل أصله من كبده اذا أصابه بمكروه أثر فى كبده وجعا كقولك رأسته أى أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اهـ (قوله ونزل لما كسرت الخ) أى نزل لمنعه صلى الله عليه وسلم مما هم به لما حصل له ما ذكر من الدعاء عليهم ومات فى ذلك اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اهـ شيخنا وفى المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التى بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا اهـ (قوله وشج وجهه) أى جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشيء اسمها مؤخر والمراد من الامر اصلاحهم وتعذيبهم أى لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك لله اهـ شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية فى الصبر الذى قدره الشارح أى فاذا تاب عليهم فلك من الامر السرور واذا عذبهم فلك التشفى فيهم اهـ شيخنا (قوله بمعنى الى أن) فيتوب منصوب بان مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الامر شيء والمعنى ليس لك من الامر شيء الى أن يتوب عليهم اهـ كرخي (قوله أو يعذبهم) أى بالقتل والاسر والنهب (قوله ولله ما فى السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الخ اهـ خازن (قوله والله غفور رحيم) أى فضلا واحسانا اهـ (قوله اضعافا مضاعفة) فكان الرجل فى الجاهلية اذا كان له دين على انسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الاداء قال له صاحب الدين زدنى فى المال حتى أزيدك فى الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين اضعافا مضاعفة اهـ خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة اشارة الى تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب الواقعة أى ليس المراد من قوله تعالى اضعافا مضاعفة أن هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل أنه قيد النهى بحسب ما كانوا عليه لا للنهى مطلقا فيستدل بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جائز اهـ وفى السمين اضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اهـ (قوله واتقوا النار) أى بان تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اهـ خازن (قوله وأطيعوا الله) أى فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أى فان طاعته طاعة لله اهـ خازن (قوله وسارعوا) أى بادروا وأقبلوا الى مغفرة من ربكم أى الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الاولى أى تكبيرة الاحرام والاعمال الصالحات اهـ خطيب (قوله بواو) أى فى قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كمصاحفهم أى فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أى فى قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامى والمدنى كأنه قيل

كيف نطيعه وما قبل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اهـ كرخى (قوله الى مغفرة من ربكم وجنة) أى الى سببهما وهو الاعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بانه لابد للمكلف من تحصيل الامرين اهـ كرخى (قوله عرضها السموات والارض) انما جمعت السموات وافردت الارض لان السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة فى وصف الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على ان الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لا أنها كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض أى عند ظنكم والا فهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين تكون النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا انه لمثلها فى التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل أنس بن مالك عن الجنة أفى السماء أم فى الارض فقال وأى أرض وسماء تسع الجنة قيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها ماذكر أجيب بان باب الجنة فى السماء وعرضها كما أخبر تعالى اهـ خطيب (قوله لو وصلت احداهما بالاخرى) بان جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اهـ خازن (قوله والعرض السعة) أى بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض فى مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقى كما فى القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز فى محله الاوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اهـ سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبله اهـ سمين وعبارة أبى السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان أمرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اهـ (قوله الكافين عن امضائه) أى بالصبر من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أى لما رواه الامام أحمد وأبو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اهـ كرخى والكظم الحبس كظم غيظه أى حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شدهما مانعا من خروج ما فيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم فى الاصل مخرج النفس يقال أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس والمكظوم الممتلئ غيظا وكأنه لغيظه

(الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) أى كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (اعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (الذين ينفقون) فى طاعة الله (فى السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

بافطار كل يوم اطعام مسكين واحد ويقرأ بغير تنوين وطعام بالجر ومساكين بالجمع واضافة الفدية الى الطعام اضافة الشئ الى جنسه كقوله خاتم فضة لان طعام المسكين يكون فدية وغير فدية وانما جمع المساكين لانه جمع فى قوله وعلى الذين يطيقونه فقابل الجمع بالجمع ولم يجمع فدية لامرين أحدهما انها مصدر والهاء فيها لا تدل على المرة الواحدة بل هى للتأنيث فقط والثانى انه لما أضافها الى مضاف الى الجمع فهم منها الجمع والطعام هنا بمعنى الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء ويضعف أن يكون الطعام هو المطعوم لانه أضافه الى المسكين وليس الطعام للمسكين قبل تملكه اياه فلو حمل على ذلك لكان مجازا

من ظلمهم أي التاركين
عقوبتهم (والله يحب
المحسنين) بهذه الافعال
أي يثيبهم (والذين اذا فعلوا
فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا
(أو ظلموا أنفسهم) بما
دونه كالقبلة (ذكروا الله)
أي وعيده (فاستغفروا
لذنوبهم ومن) أي لا (يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا)
يديموا (على ما فعلوا) بل
أقلعوا عنه (وهم يعلمون)
ان الذي أتوه معصية

لانه يكون تقديره فعليه
اخراج طعام يصير للمساكين
ولو جاءت الآية عليه لم
يمتنع لان حذف المضاف
جائز وتسمية الشئ بما
يؤول اليه جائز (فهو خير
له) الضمير يرجع الى
التطوع ولم يذكر لفظه
بل هو مدلول عليه بالفعل
(وأن تصوموا) في موضع
رفع مبتدأ و(خير) خبره
(ولكم) نعت لخير و(ان كنتم)
شرط محذوف الجواب
والدال على المحذوف ان
تصوموا * قوله تعالى
(شهر رمضان) في رفعه
وجهان * أحدهما هو
خبر مبتدأ محذوف
تقديره هي شهر يعني
الايام المعدودات فعلى
هذا يكون (الذي أنزل)
نعتا للشهر أو لرمضان
* والثاني هو مبتدأ ثم في
الخبر وجهان أحدهما

لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلئ أسفا اه سمين وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من ظلمهم) بيان للناس وقوله أي التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أي التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء في أمتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما في القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في أمتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في أمتي انتهت (قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الاوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفر محذوف أي استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وانه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اه سمين (قوله كالزنا) أشار به الى أن المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه أي بأي ذنب كان وقوله كالقبلة أي واللمسة والنظرة ونحوهما وفيه اشارة الى أنه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه أعظم اه كرخي (قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أي وعيده أي فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني أي أو جلاله فاستحيوا أو جلاله فهابوا اه كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله أي تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا غير مصرين ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذي الحال على الاول اه سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أي ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اه أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون ان تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها والعفو الله عنها وما في قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشئ وترك الاقلاع

عنه وتأكيد العزم على انه لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين (قوله من ربهم) في محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أي من مغفرات ربهم اه سمين (قوله خالدين) حال من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات في اللفظ وهي لاصحابها في المعنى اذ لو كان كذلك لابرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل رفع نعتا للجنات والمخصوص بالمدح محذوف في قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الاجر اه (قوله بالطاعات) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أي العاملين الطاعة تامل اه (قوله هذا الاجر) أي المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما يستحقان في مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي وافاد بتنكير جنات ان الذي لهم ادون من الذي للمتقين كما افاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره في الانفال في قوله تعالى نعم المولى ونظير الاول قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخي (قوله ونزل) أي تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة احد بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح اه أبو السعود وأولها قوله واذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا الى قوله قد خلت اعتراض في خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أي قد مضت سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله في الكفار أي مع أنبيائهم وقوله بامهالهم كأنه تصوير للطرائق اه شيخنا وأصل الخلو في اللغة الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا في الزمان بمعنى المضي كما أفاده لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية اه كرخي (قوله فسيروا في الارض) ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للامم الماضية بسير أو غيره ثم التأمل فيه للتسلي والاتعاظ اه شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط أي ان شككتم فسيروا في الارض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن احالة الخاطر والحاصل أن المقصود تعرف أحوالهم فان تيسر بدون السير في الارض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم أي عليكم وقوله لوقتهم أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي هلاكهم فيه اه (قوله هذا بيان للناس) البيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وانما خص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المنتفعون بهما دون غيرهم اه خازن (قوله

(أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الاجر * ونزل في هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلال (وموعظة للمتقين) منهم

الذي أنزل والثاني ان الذي أنزل صفة والخبر هو الجملة التي هي قوله (فمن شهد) (فان قيل) لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لان شهر رمضان لا يشبه الشرط * قيل * الفاء على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره ليست زائدة وانما دخلت لانك وصفت الشهر بالذي فدخلت الفاء كما تدخل في خبر نفس الذي ومثله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم (فان قيل) فاين الضمير العائد على المبتدا من الجملة (قيل)

(ولاتهنوا) تضعفوا عن
قتال الكفار (ولاتحزنوا)
على ما أصابكم باحد (وأنتم
الاعلون) بالغلبة عليهم
(ان كنتم مؤمنين) حقا
وجوابه دل عليه مجموع
ما قبله (ان يمسسكم) يصبكم
باحد (قرح) بفتح القاف
وضمها جهد من جرح
ونحوه (فقد مس القوم)
الكفار (قرح مثله) ببدر
(وتلك الايام نداولها) نصرفها
(بين الناس) يوما لفرقة
ويوما لأخرى ليتعظوا
(وليعلم الله) علم ظهور
(الذين آمنوا) أخلصوا في

وضع الظاهر موضعه
تفخيما أي فمن شهده منكم
كما قال الشاعر
لا أرى الموت يسبق
الموت شيء
نغص الموت ذا الغنى
والفقيرا
أي لا يسبقه شيء ومن هنا
شرطية مبتدأ وما بعدها
الخبر ويجوز أن تكون
بمعنى الذي فيكون الخبر
فليصمه و (منكم) حال
من ضمير الفاعل ومفعول
شهد محذوف أي شهد
المصر و (الشهر) ظرف
أو مفعول به على السعة
ولا يجوز أن يكون التقدير
فمن شهد هلال الشهر لان
ذلك يكون في حق المريض
والمسافر والمقيم الصحيح

ولاتهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله فسيروا في الارض الخ وهذه الآية أي قوله ولاتهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وأصل تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الاصل ثم اجريت حروف المضارعة مجراها في ذلك يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل أنه يقال وهن ووهن بضم الهاء وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد أي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته أي اضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أي أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والاعلون جمع أعلى والاصل اعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وانما احتجنا الى ذلك لان واو الجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اه سمين وفي القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اه (قوله مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولاتهنوا ولاتحزنوا (قوله ان يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف أي فتأسوا ومن زعم ان جواب الشرط فقد مس فهو غالط لان الماضي معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط وللنحويين في مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيأ مستقبلا لانه لا يكون التعليق الا في المستقبل كما مرت الاشارة اليه اه كرخي وذلك التأويل هو التبين أي فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها اه بيضاوي (قوله مثله) أي في الجملة والا فالذي أصاب الكفار ببدر أعظم لانه أسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون في أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اه شيخنا (قوله وتلك الايام نداولها) يجوز في الايام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أي أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه في قوله تلك آيات الله نتلوها الا انه هنا لا يجيء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذي أل وبين متعلق بنداولها وجوز أبو البقاء ان يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشيء والمداولة المناوبة على الشيء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اه سمين وعبارة الخازن المداولة نقل الشيء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى ان أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اه (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الاربع اه شيخنا فقد علل المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اه أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أي ليتميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع في أحد اه خازن (قوله علم ظهور) أي علم وجود أي علما متعلقا بالوجود الخارجي والمراد الظهور لنا أي ليظهر لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شيء اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله علم ظهور وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة في القرآن وانما يحمل الكلام

على

على حقيقته لدلالته على ان العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلى لا يتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على انه مفعوله الثانى وهذا يقتضى ان معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى ان العلم على حاله تامل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوّزوا فيه ان يتعلق بمحذوف على انه حال من شهداء لانه فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضة بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله وذلك ان قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه خازن (قوله أى يعاقبهم) أشار الى ان نفى المحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخى (قوله استدراج) أى تدريج لهم فى مراتب العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى الخازن وأصل المحص فى اللغة التنقية والازالة اه وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشئ قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة التى فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم أنكم تحسبون أى تظنون أنكم تدخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وان تدخلوا سادّ مسدّ المفعولين على رأى سيبويه أو مسدّ الاول وحده والثانى محذوف على رأى الاخفش اه سمين (قوله ولما يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق أوّل لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شئ بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين مع ان المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفى كلمة لما ايذان بان الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله ويعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما ان الفعل منصوب ثم هل نصبه بان مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه كان من حق هذا الفعل ان يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضع والثانى ان الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو بن العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته ان تتصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحريره هذا عند قوله ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان أظهرهما عوده على الموت والثانى عوده على العدوّ وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه

ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين ام) بل أ(حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) فى الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

والذى يلزمه الصوم الحاضر بالمصر اذا كان صحيحا وقيل التقدير هلال الشهر فعلى هذا يكون الشهر مفعولا به صريحا لقيامه مقام الهلال وهذا ضعيف لوجهين أحدهما ما قدمنا من لزوم الصوم على العموم وليس كذلك والثانى أن شهد بمعنى حضر ولا يقال حضرت هلال الشهر وانما يقال شاهدت الهلال والهاء فى (فليصمه) ضمير الشهر وهى مفعول به على السعة وليست ظرفا اذ لو كانت ظرفا لكانت معها فى لان

(فقد رأيتموه) أى سببه
الحرب (وأنتم تنظرون)
أى بصراء تتأملون الحال
كيف هى فلم انهزمتم * ونزل
فى هزيمتهم لما أشيع أن
النبى قتل وقال لهم
المنافقون ان كان قتل
فارجعوا الى دينكم (وما
محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفان مات
أو قتل) كغيره (انقلبتم
على أعقابكم) رجعتم الى
الكفر والجملة الاخيرة

ضمير الظرف لا يكون
ظرفا بنفسه و يقرأ أشهر
رمضان بالنصب وفيه
ثلاثة أوجه * أحدها أنه
بدل من أياما معدودات
والثانى على اضمار أعنى
شهر والثالث أن يكون
منصوبا بتعلمون أى ان
كنتم تعلمون شرف شهر
رمضان فحذف المضاف
و يقرأ فى الشاذ شهرى
رمضان على الابتداء والخبر
وأما قوله أنزل فيه القرآن
فالمعنى فى فضله كما تقول
أنزل فى الشئ آية وقيل
هو ظرف أى أنزل القرآن
كله فى هذا الشهر الى
السماء الدنيا * وهدى
وبينات حالان من القرآن
* قوله تعالى (يريد الله بكم
اليسر) الباء هنا للالصاق
والمعنى يريد أن يلصق بكم
اليسر فيما شرعه لكم والتقدير

والجمهور على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى ان وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها فى محل نصب على انها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه لان لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اهـ سمين (قوله فقد رأيتموه) الظاهر أن الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوّزوا أن تكون علمية فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا ان حذف أحد المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى ان بعضهم يخصه بالضرورة اهـ سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت ولكونه لا يرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم و بين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى ايثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله لما أشيع الخ) أى أشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اهـ شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا انه ليس كسائر الرسل فى انه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لانه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اهـ من أبى السعود فالحاصل ان الله تعالى بين ان موت محمد أو قتله لا يوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم على اديان أنبيائهم بعد موتهم اهـ خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وان الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب الاوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الانبياء قبلكم فى ثباتهم على ملل انبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لا يغير شيأ من حكمها اهـ سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الاخيرة) وهى انقلبتم محل الاستفهام الانكارى أى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبب أى ان قوله أفان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة لانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه انتهى والحاصل ان الفاء فى قوله أفان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله أفان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور

بينهما الاعطاء مزيد الانكار والنفي لهذا التسبب الذي تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب من باب القصر القلبي لانهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا أنه رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس الا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله أفان مات والمعنى اذا علم ان أمره أمر الانبياء السابقين فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخي (قوله محل الاستفهام الانكاري) أي فالهمزة داخلة عليها في المعنى والتقدير أانقلبتم على أعقابكم ان مات أو قتل أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لان محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم اياه اه شيخنا (قوله أي ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى أن القصر قصر قلب للرد عليهم في اعتقادهم أنه معبود وهم وان لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا (قوله بالثبات) أي على دينهم يوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت)، أن تموت في محل رفع اسم الكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت الا مأذونا لها والباء للمصاحبة اه سمين (قوله مصدر) أي مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اه سمين (قوله أي كتب الله ذلك) أي الموت مؤجلا أي كتابا مؤجلا (قوله فلم انهزمتم) أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اه (قوله ومن يرد ثواب الدنيا) من مبتدأ وهي شرطية وفي خبر هذا المبتدا الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في الثاء والباقون بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان في هاء نؤته في الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فاما السكون فقالوا ان الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فان الاصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه وأما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الهاء بعد متحرك في اللفظ وان كانت في الاصل بعد ساكن وهو الياء التي حذفت للجزم اه سمين (قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة وقوله ومن يرد الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي وهذه الآية وان نزلت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال اه خازن (قوله وسنجزي الشاكرين) المراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا والى الاول أشار في التقرير اه كرخي (قوله وكأين من نبي) كأين مبتدأ وأصلها أي الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بها وهي كناية عن عددهم وقوله من نبي تمييزها وتنوينه للتكثير أي أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبني للفاعل فقوله والفاعل ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما

أي ما كان معبودا فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيأ) وانما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أي كتب الله ذلك (مؤجلا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أي جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أي من ثوابها (وسنجزي الشاكرين وكأين) كم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل والفاعل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

يريد الله بفطركم في حال العذر اليسر (ولتكملوا العدة) هو معطوف على اليسر والتقدير ولان تكملوا واللام على هذا زائدة كقوله تعالى ولكن يريد ليطهركم وقيل والتقدير ليسهل عليكم ولتكملوا وقيل ولتكملوا العدة فعل ذلك

* قوله تعالى (فاني قريب) أي فقل لهم اني لانه جواب اذا سألك و(أجيب) خبر ثان و (فليستجيبوا) بمعنى فليجيبوا كما تقول قر واستقر بمعنى وقالوا استجابه بمعنى أجابه (لعلهم يرشدون)

فيشمل نائب الفاعل على القراءة الاولى وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه
الخ والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى قتل على القراءتين اه شيخنا وهذا أحد
وجهين فى الاعراب والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الاولى والفاعل على الثانية
هو ربيون وعبارة الكرخي والفاعل على القراءتين ضمير النبي أو ربيون ونصر الزمخشري هذا
بقراءة قتادة قتل بالتشديد أى بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا يتأتى
فى الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لانه فى معنى الجماعة انتهى يعني ان من نبي المراد به الجنس
فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر فى كل فرد
وهذا يؤيد ما جرى عليه الشيخ المصنف كارجح بكون القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين
حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف انتهت وعبارة السمين قوله وكأين من
نبي هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن أى الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب
معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها فى التركيب وافهام التكثير كذا فى قولهم له عندى
كذا كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذى هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى
التكثير فكم الخبرية وكأين وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا فى التركيب احداث معنى آخر وفى
كأين خمس لغات احداها كأين وهى الاصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير والثانية كائن
بوزن كاعن وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهى أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل
الثالثة كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلي
الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة من القراءة التى قبلها وقرأ بها
بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف الداخلة على أى
تتعلق بشئ كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح أنها لا تتعلق بشئ لانها مع أى صارتا بمنزلة كلمة
واحدة وهى كم فلم تتعلق بشئ ولذلك هجر معناها الاصلى وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين
كلمة بسيطة غير مركبة وان آخرها نون هى من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى
المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك فى ذلك الطريق الاسهل والنحويون ذكروا هذه
الاشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد وتشحين الذهن وتمرينه هذا
ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فوضعها رفع بالابتداء
وفى خبرها أربعة أوجه أحدها أنه قتل فان فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير
من الانبياء قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى قتل
وهو أولى لانه من قبيل المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثانى أن يكون
قتل جملة فى موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا
تقديره فى الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل فى محل جر صفة لنبي ووصف بصفتين
بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون
وفى هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبر الكأين والثانى أن تكون فى
محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام
بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك الا أنه شدد التاء وباقى
السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبي وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله
والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راؤه تغييرا فى النسب نحو أمسي

الجمهور على فتح الياء وضم
الشين وماضيه رشد بالفتح
ويقرأ بفتح الشين وماضيه
رشد بكسرها وهى لغة
ويقرأ بكسر الشين وماضيه
أرشد أى غيرهم * قوله
تعالى (أحل لكم ليلة
الصيام) ليلة ظرف لأحل
ولا يجوز أن تكون ظرفا
للرفث من جهة الاعراب
لانه مصدر والمصدر
لا يتقدم عليه معموله
ويجوز أن تكون الليلة
ظرفا للرفث على التبيين
والتقدير أحل لكم أن
ترفثوا ليلة الصيام فحذف
وجعل المذكور مبيناله
والمستعمل الشائع رفث
بالمرأة بالباء وانما جاء هنا
بالى لان معنى الرفث
الافضاء كأنه قال الافضاء
(الى نسائكم) والهمزة فى
نساء مبدلة من واو لقولك
فى معناه نسوة وهو جمع
لا واحد له من لفظه بل
واحده امرأة وأما نساء
فجمع نسوة وقيل لا واحد
له (كنتم تختانون) كنتم
هنا لفظها لفظ الماضى
ومعناها على المضى أيضا
والمعنى ان الاختيان كان
يقع منهم فتاب عليهم منه
وقيل انه أراد الاختيان
فى المستقبل وذكر كان
ليحكى بها الحال كما تقول
ان فعلت كنت ظالما وألف
تختانون مبدلة من واو لانه

بالكسر منسوب الى أمس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهى الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ على وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهى الجماعة اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس فى رواية قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا منسوب الى الرب والافن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جنى والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر انتهت (قوله معه) أى حال كون الربيين معه فى القتال والقتل للبعض منهم لا له لانه لم يرد أن نبيا من الانبياء قتل فى جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبى قتل فى القتال وقال الحسن البصرى وجماعة لم يقتل نبى فى حرب قط اه أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية المعية فى الدين أى حال كونهم مصاحبين له فى الدين (قوله ربيون) قال البيضاوى أى ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير فى وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبى وكذا فى قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبى أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام فى ترجيح قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السمال بكسرها وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبى السمال أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد فى نعم وشهد ولما متعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية او نكرة موصوفة والجمهور قرؤا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائى لغة اه سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به ما يريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها انه استفعل من الكون والكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهرى وأبو على ألفه من ياء والاصل استكين ففعل بالياء ما فعل بالواو والثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله

* أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الاذناب * يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اه (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما فى حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أى هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية عنهما برفع قولهم على انه اسم والخبر أن وما فى حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن وما فى حيزها أعرف قالوا لانها أشبه المضمر من حيث انها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو فى رتبة العلم فهو أقل تعريفا اه سمين وعبارة أبى السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أى صغائرنا واسرافنا فى أمرنا أى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين براءة من التفريط فى جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما أصابهم الى أعمالهم

ضميره (معه) خبره مقدم (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم فى سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبى (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا) تجاوزنا الحد (فى أمرنا)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

من خان يخون وتقول فى الجمع خونة (فالآن) حقيقة الآن الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد أبحناه لكم فيه فعلى هذا الآن ظرف (باشروهن) وقيل الكلام محمول على المعنى والتقدير فالآن قد أبحنا لكم أن تباشروهن ودل على المحذوف لفظ الامر الذى يراد به الاباحة فعلى هذا الآن على حقيقته (حتى يتبين) يقال تبين الشئ وبان وأبان واستبان

ايذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردوكم على أعقابكم) الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فأطيعوه دونهم (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

كله لازم وقد يستعمل أبان واستبان وتبين متعدية وحتى بمعنى الى و (من الخيط الاسود) فى موضع نصب لان المعنى حتى يباين الخيط الابيض الخيط الاسود كما تقول بانت اليد من زندها أى فارقته وأما (من الفجر) فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى الابيض ويجوز أن يكون تمييزا والفجر فى الاصل مصدر فجر يفجر اذا

وقدموا الدعاء بمغفرتها على ماهو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أى فى مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين مالا يخفى انتهت (قوله ايذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أى قالوا ذلك ايذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أى بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه ان الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تأتى لها نار تأكلها اشارة الى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أى الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذى يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعنى النصر والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعنى الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لانه غير زائل ولم تشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والتكدير المحسنين يعنى الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم اه بيضاوى وقوله تستكينوا أى تخضعوا وقوله يستجر أى يقتضى جرهم (قوله فيما يأمرونكم به) اذ قالوا يوم أحد ارجعوا الى دين آبائكم اه كرخى (قوله خاسرين) أى فى الدارين أما خسران الدنيا فلان أشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع فى العقاب المخلد اه كرخى (قوله بل الله) اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اه أبو السعود (قوله سنلقى) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة فى قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختيانى سيلقى بالغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقاء هنا مجاز لان أصله فى الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين فى قراءة ابن عامر والكسائى وقرأ الباقون بالاسكان فقيل هما لغتان وقيل الاصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أى ملأته وسيل راعب أى ملأ الوادى اه سمين وفى المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهمزة أيضا فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضمتين للاتباع ورعبت الاناء ملأته انتهى وهذه الآية نزلت فى أثناء القتال أو عقب انقضائه اه السعود (قوله بعد ارتحالهم من أحد) أى وقد نزلوا بمال بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيأ فقد بقى من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لنستأصل

من بقي فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فان الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اهـ من شرح المواهب وخرج صلى الله عليه وسلم في اثرهم في ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة فلم يدرك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السير اهـ (قوله بما أشركوا) متعلق بنلقي دون الرعب اهـ أبو السعود وقوله مالم ينزل به أي بعبادته وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها أو لقوتها أو لحدتها ونفوذها اهـ أبو السعود (قوله ومأواهم النار الخ) بيان لاحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا انتهى أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) في جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذي يأوى اليه الانسان اهـ أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لانه على الترتيب الوجودي يأوى ثم يثوى اهـ كرخي (قوله هي) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لا تبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اهـ أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم في هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد في قوله وعده وفيه نظر لان الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسسته أحسه أي قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم أي تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك اهـ سمين وفي المختار اذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلا وبابه رد اهـ (قوله تقتلونهم) أي قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف وأخيه أي اطلبوا خبره اهـ (قوله حتى اذا فشلتم) في حتى هذه قولان أحدهما أنها حرف جر بمعنى الى وفي متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم أي تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشري حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم القول الثاني انها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة الثاني أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث وهو الصحيح أنه محذوف واختلفت عبارتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشري منعكم نصره وقدره أبو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في اذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى اذ والصحيح الاول سواء قلنا انها شرطية أم لا اهـ سمين وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب

(بما أشركوا) بسبب اشراكهم (بالله ما لم ينزل به سلطانا) حجة على عبادته وهو الاصنام (ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين) الكافرين هي (ولقد صدقكم الله وعده) اياكم بالنصر (اذ تحسونهم) تقتلونهم (باذنه) بارادته (حتى اذا فشلتم)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

شق (الى الليل) الى ههنا لانتهاء غاية الاتمام ويجوز أن يكون حالا من الصيام فيتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) مبتدأ وخبر في موضع الحال والمعنى لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد لان ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف (تلك حدود الله فلا تقربوها) دخول الفاء هنا عاطفة على شئ محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها (كذلك) في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي بيانا مثل هذا البيان يبين * قوله تعالى (بينكم) يجوز أن يكون ظرفا لتأكلوا لان المعنى لا تتناقلوها فيما بينكم ويجوز أن يكون حالا من الاموال أي كائنة بينكم أو دائرة بينكم وهو في المعنى كقوله الا أن تكون تجارة حاضرة

جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) أى أمر النبي بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لانخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب اذا دل عليه ماقبله أى منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عنهم) أى الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو اذكروا (اذ تصعدون) تبعدون فى الارض هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) أى من

تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم فى الامر) المراد به ضد النهى كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أى فى امتثال أمره وقوله فى سفح الجبل أى أصله وفى المختار وسفح الجبل أسفله اه وفى المصباح وسفح الجبل وجهه اه (قوله لطلب الغنيمة) أى لاجل طلبها أى تحصيلها (قوله من النصر) أى فى ابتداء الامر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ماقبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أى لاجلها أى لاجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أى فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخى (قوله ردكم بالهزيمة) أى هزمكم (قوله ولقد عفا عنكم) أى تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة اه أبو السعود (قوله اذ تصعدون) العامل فى اذ قيل مضمر أى اذكروا وقال الزمخشرى صرفكم أو ليبتليكم وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على اعمال الاخير منها لعدم الاضمار فى الاول ويكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الارض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود ويبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت احدى التاءين اما تاء المضارعة واما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن ويروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب قال القتبى كأنه أبعد كابعاد الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وقرئ بابدال الاولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فأعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الاعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة فى لوى وفعل وأفعل بمعنى وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة الا فاؤها وقال ابن عطية وحذفت احدى الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقفون من التعريج وهو الاقامة على الشئ والمعنى ولا تلتفتون الى ماوراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا وفى المختار والتعريج على الشئ الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولا تلوون على أحد أى لا يقف أحد لاحد ولا ينتظره اه أى لان من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين (قوله أى من

ورائكم

تديرونها بينكم و(بالباطل) فى موضع نصب بتأكلوا أى لاتأخذوها بالسبب الباطل ويجوز أن يكون حالا من الاموال أيضا وان

ورائكم) هذا يقتضي أن في بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبي السعود في أخراكم في ساقتكم
وجماعتكم الأخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول إليّ عباد
الله إليّ عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة اه بيضاوي (قوله فأثابكم) فيه وجهان
أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لأنهما ماضيان في المعنى
لأن إذ المضافة إليهما صيرتهما ماضيين فكان المعنى إذ صعدتم ولا لويتم والثاني أنه معطوف على
صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لأن لفظ الثواب
لا يستعمل في الأغلب إلا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لأنه مأخوذ من ثاب إذا رجع
فأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فمتى حملنا لفظ
الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الأغلب كان مجازا اه خازن (قوله أي
مضاعفا) أي زائدا (قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أي عفا عنكم لأجل أن ينتفي
حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثاني فقط والمعنى عليه فجازاكم بالغم لأجل أن تحزنوا اه شيخنا
(قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اه خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف
على صرفكم أي صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اه أبو السعود وقوله من بعد الغم التصريح
بالبعدية مع دلالة ثم عليها أو على التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اه أبو السعود (قوله
أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لأجله لاختلال شرطه وهو اتحاد
الفاعل فإن فاعل أنزل غير فاعل الأمنة وقضية تقريره أن الأمن والأمنة بمعنى واحد وقيل
الأمن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سببه اه كرخي أي أنزل الله عليكم الأمن
حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد
أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اه (قوله بدل) أي بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل
بدل اشتمال لأن كلا من الأمنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اه كرخي (قوله
يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما ينعس من يأمن والخائف
لا ينام وفي إلقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فإن النعاس كان سبب أمن
المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اه خازن (قوله بالياء) أي في قراءة الجمهور وإسنادا
إلى ضمير النعاس أي يغشى هو وقوله والتاء أي في قراءة حمزة والكسائي إسنادا إلى ضمير أمنة
أي تغشى هي اه كرخي (قوله فكانوا يميدون) أي يميلون كما في بعض النسخ أي يميلون من
النعاس والجحف بفتحتين جمع جحفة كذلك اسم للترس والدرقة وفي المصباح ماد يميد ميدا من
باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اه وفيه أيضا الجحفة الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع
جحف وجحفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) جملة
مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله دون النبي
وأصحابه) أي دون نجاة النبي وأصحابه. (قوله يظنون بالله) أي في الله أي في حكمه والجملة حال
من الضمير المنصوب في أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اه كرخي (قوله
ظنا غير الظن الحق) إشارة إلى أنه منصوب على المصدر توكيدا ليظنون اه كرخي (قوله
أي كظن الجاهلية) أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي بدل من
غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها أو في إضافة ظن إلى الجاهلية كما قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني وجهان أحدهما أن يكون من إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة

ورائكم يقول إليّ
عباد الله إليّ عباد الله
(فأثابكم) فجازاكم (غما)
بالهزيمة (بغم) بسبب
غمكم للرسول بالمخالفة
وقيل الباء بمعنى على أي
مضاعفا على غم فوق
الغنيمة (لكيلا) متعلق
بعفا أو أثابكم فلا زائدة
(تحزنوا على ما فاتكم) من
الغنيمة (ولا ما أصابكم) من
القتل والهزيمة (والله خبير
بما تعملون ثم أنزل عليكم
من بعد الغم أمنة) أمنا
(نعاسا) بدل (يغشى) بالياء
والتاء (طائفة منكم)
وهم المؤمنون فكانوا
يميدون تحت الجحف وتسقط
السيوف منهم (وطائفة
قد أهمتهم أنفسهم) أي
حملتهم على الهم فلا رغبة
لهم إلا نجاتها دون النبي
وأصحابه فلم يناموا وهم
المنافقون (يظنون بالله)
ظنا (غير) الظن (الحق
ظن) أي كظن (الجاهلية)
حيث اعتقدوا أن النبي

يكون حالا من الفاعل في
تأكلوا أي مبطلين (وتدلوا)
مجزوم عطفا على تأكلوا
واللام في (لتأكلوا) متعلقة
بتدلوا ويجوز أن يكون
تدلوا منصوبا بمعنى الجمع
أي لا تجمعوا بين أن
تأكلوا وتدلوا (بالإثم)
متلبسين بالباطل * قوله تعالى

قيل أولا ينصر (يقولون هل لنا من الامر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شيء قل) لهم (إن الامر كله) بالنصب توكيد أو الرفع مبتدأ خبره (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا) أي لو كان الاختيار لنا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار باحد وهم المسلمون الا اثنى عشر رجلا (انما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور) للمؤمنين (حليم)

ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثاني أن يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله اهـ كرخي (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل ما أشار به الى أنه استفهام انكاري فيكون معناه النفي اهـ كرخي (قوله من شيء) اما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن علم ما ذكر أنه كما قرره ومن الامر حال من المبتدأ لانه لو تأخر عن شيء لكان نعتاله فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اهـ كرخي (قوله يخفون في أنفسهم) أي يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اهـ أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اهـ كرخي (قوله بيان لما قبله) أي استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ أو بدل من يخفون والاول أجود كما في الكشاف اهـ كرخي (قوله ما قتلنا) جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم اللام وفي الايجاب بالعكس اهـ كرخي (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر (قوله قل لو كنتم في بيوتكم) أي ولم تخرجوا الى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولا ريب في تعين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روي أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليه السلام فنظر الى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلني مع الريح الى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فألقته في قطر سحيق أي بعيد من أقطار العالم فما لبث ان عاد ملك الموت الى سليمان فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا اليها وقد أوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هنالك فقضى أمر الله في زمانه ومكانه من غير اخلال بشيء من ذلك اهـ أبو السعود (قوله مصارعهم) أي الاماكن التي ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا في نسخة فيقتلون وهي أظهر لعدم مقتضى حذف النون اهـ (قوله وفعل ما فعل) أي ما فعله بالمؤمنين في أحد فهذه العلة أي قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي الخ اهـ أبو السعود (قوله بذات الصدور) أي السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اهـ أبو السعود (قوله الا اثنى عشر رجلا) أي أقاموا مع النبي فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أي انما كان سبب انهزامهم أن الشيطان أزلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا الخ من التأييد وقوة القلب اهـ أبو السعود (قوله ببعض) أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا القاء الله الا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل لما تركوا مفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية واليه أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اهـ كرخي (قوله ان الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا

الله عنهم اه (قوله كالذين كفروا) أى فى نفس الامر (قوله وقالوا لاخوانهم) أى فى الكفر والنفاق وقيل فى النسب وكانوا مسلمين اه خازن (قوله اذا ضربوا فى الارض) أى سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وايثار اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى المضى لحكاية الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذى عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعنى انها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هى باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لاجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ما ماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وما قتلوا اه (قوله أو كانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود فى المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب فى الارض كما فى قصة أحد وانما لم يقل أو غزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله * وفعل لفاعل وفاعله * البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها اقلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اه شيخنا وفى السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح فى نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما انه خفف الزاى كراهة التثقيل فى الجمع والثانى ان أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لان نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اه (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أى مقيمين عندنا (قوله أى لا تقولوا) أى ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهى عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذى جعل حسرة هو الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فى عاقبة أمرهم) أشار به الى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اه شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى انهم قالوا ذلك لغرض من اغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفى قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة لنكرة قبله واختلف فى المشار اليه بذلك فعن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشرى هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهى والانتهاء معا اه سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة اه أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه الذى هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اه أبو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الاخرى فيجازيهم اه شيخنا (قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم) شروع فى تحقيق ان ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت فى سبيل الله تعالى ليس مما ينبغى ان يحذر بل مما يجب ان يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه عليهما اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها)

لا يجعل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أى المنافقين (وقالوا لاخوانهم) أى فى شأنهم (اذا ضربوا) سافروا (فى الارض) فماتوا (أو كانوا غزا) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أى لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول فى عاقبة أمرهم (حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم فى سبيل الله) أى الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات

(عن الاهلة) الجمهور على تحريك النون واثبات الهمزة بعد اللام على الاصل ويقرأ فى الشذوذ بادغام النون فى اللام وحذف الهمزة والاصل الاهلة فألقيت حركة الهمزة على اللام فتحركت ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت لهلة فلما القيت النون اللام قلبت النون لاما وأدغمت فى اللام الاخرى ومثله لحمر فى الاحمر وهى لغة (والحج) معطوف على الناس ولا اختلاف فى رفع (البر) هنا لان خبر ليس (بان تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء فيه

بموت وبمات أى أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما يجمعون) من الدنيا بالتاء والياء (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) فى الجهاد وغيره (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم (فبما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وليس كذلك ليس البرآن لولا اذلم يقترن بأحدهما ما يعينه اسما أو خبرا و (البيوت) يقرأ بضم الباء وهو الاصل فى الجمع على فعول والمعتل كالصحيح وانما ضم أول هذا الجمع ليشاكل ضمة الثانى والواو بعده ويقرأ بكسر الباء لان بعده ياء والكسرة من جنس الياء ولا يحتفل بالخروج من كسر الى ضم لان الضمة هنا فى الياء والياء مقدرة بكسرتين فكانت الكسرة فى الباء كانها وليت كسرة وهكذا الخلاف فى العيون والجيوب والشيوخ ومن هونا جاز فى التصغير الضم والكسر فيقال بييت وبييت (ولكن

قراءتان سبعيتان والاول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه فى الماضى فان أصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وفى المضارع فان أصله يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثانى أصله فى الماضى موت كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فيه ومن باب علم وأصله فى المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل يخاف فيقال فى الماضى عند اسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اهـ شيخنا وعبارة السمين فاما الضم فلأن فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه اذا أسند الى تاء المتكلم واخواتها ان تضم فاؤه اما من أول وهلة واما ان تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين التصريفيين فيقال فى قام وقال وطال قمت وقلت وطلت وقمنا وقلنا وطلنا وما أشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية انه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند الى التاء أو احدى اخواتها مت بالكسر ليس الا وسببه انا نقلنا حركة الواو الى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الاصل اهـ (قوله أى أتاكم الموت فيه) أى فى سبيل الله (قوله على ذلك) أى على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) أى لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف على القاعدة كما قال ابن مالك ❊ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ❊ جواب ما أخرت والتقدير يغفر لكم ويرحمكم وقوله وهو فى موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذى هو مجموع المبتدا والخبر وقوله فى موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله فى موضع الفعل فانه لا حاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين ممن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أى من زهرتها التى لاجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة فى الآخرة وفيه اشارة الى ان ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز ان تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اهـ كرخى (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الاول منها وفى الاخير وتقدم القتل على الموت فى المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الارض والقتل لمن غزا واما الثانى فلانه محل تحريض على الجهاد فقدم الاهم الاشرف واما الاخير فلان الموت أغلب اهـ (قوله بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين (قوله لا الى غيره) أى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره آمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى الله تحشرون انتهى (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه السياق من

استصغائهم

استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اه
أبو السعود (قوله ما زائدة) أي فاصلة غير كافة للتأكيد أي فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم
ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم أغرقوا والعرب قد تزيد في الكلام للتأكيد
ما يستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد ان للتأكيد اه كرخي وفي السمين وفي ما وجهان
أحدهما انها زائدة للتوكيد والدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم
ميثاقهم والثاني انها غير مزيدة بل هي نكرة وفيها وجهان أحدهما انها موصوفة برحمة أي فبشيء
رحمة والثاني انها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكي عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن
الاخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكأن من يدعي
أنها غير مزيدة يفر من هذه العبارة في كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدي كأنه لا يجوز
ان يقال في القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا لا يعنون انه
يجوز سقوطه ولا انه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله اسوة بسائر ألفاظ التوكيد
الواقعة في القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن والكاف ومجروراتها
كما سيأتي اه (قوله أي سهلت أخلاقك الخ) عبارة الخازن أي سهلت لهم اخلاقك وكثرت
احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد انتهت (قوله ولو كنت فظا) أي ولو لم
تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود والفظاظة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا والغلاظة
التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك
مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه الا في ضرورة وقال الغلاظة ضد الرقة
ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلاظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر
للحس على ما هو خاف في القلب لانه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة في العشرة قولا وفعلا والغلاظة
قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق في
الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين
(قوله فاغلظت لهم) في نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمر
أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام أمر ان يستغفر لهم ما بينهم
وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا أمر بان يشاورهم في الامر اذ صاروا
خالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للديني والدنيوي
لان التعليل المذكور عال به من حمل الامر على الديني ومن حمله على الدنيوي علله بالاستعانة
والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا
فاستشارته اياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي ان الديني بالوحي هكذا
يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى
الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على
كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك
من الله فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه
وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم
عليه وأذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور شق ذلك عليهم
وقال الحسن قد علم الله تعالى ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد ان يستن به من بعده من

أي سهلت أخلاقك اذ
خالفوك (ولو كنت فظا)
سيء الخلق (غليظ القلب)
جافيا فأغلظت لهم
(لانفضوا) تفرقوا (من
حولك فاعف) تجاوز (عنهم)
ما أتوه (واستغفر لهم) ذنوبهم

البر من اتقى) مثل ولكن
البر من آمن وقد تقدم
* قوله تعالى (ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم)
يقرأ ثلاثتها بالالف وهو
نهي عن مقدمات القتل
فيدل على النهي عن
القتل من طريق الاولى
وهو مشاكل لقوله وقاتلوا
في سبيل الله ويقرأ ثلاثتها
بغير ألف وهو منع من
نفس القتل وهو مشاكل
لقوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم ولقوله فاقتلوهم
والتقدير في قوله فان
قاتلوكم أي فيه (كذلك)
مبتدأ و(جزاء) خبره
والجزاء مصدر مضاف
الى المفعول ويجوز أن
يكون في معنى المنصوب
ويكون التقدير كذلك
جزاء الله الكافرين ويجوز
أن يكون في معنى المرفوع
على ما لم يسم فاعله والتقدير
كذلك يجزى الكافرين
وهكذا في كل مصدر يشاكل
هذا * قوله تعالى (فان
الله غفور) أي لهم * قوله

حتى أغضر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الامر) أي شانك من الحرب وغيره تطيبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ماتريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان) ماينبغي (لنبي أن يغل) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب الى الغلول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حاملا له على عنقه

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

تعالى (حتى لا تكون) يجوز أن تكون بمعنى كي ويجوز أن تكون بمعنى الى أن وكان هنا تامة وقوله (ويكون الدين) يجوز أن تكون كان تامة وأن تكون ناقصة ويكون (لله) الخبر (الاعلى

أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أي يقتدى بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى ان التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخي (قوله ان ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به الى ان النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من الله أي فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر أي فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخي (قوله وان يخذلكم) في المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذي استفهام انكاري كما أشار له اه (قوله أي بعد خذلانه) نبه به على ان الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه والوجه الثاني ان تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخي (قوله أي لا ناصر لكم) أشار به الى ان قوله فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني بل أتى به في صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اه كرخي (قوله لما فقدت قطيفة) أي من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أي المنافقين (قوله ماينبغي) أي لا يمكن كما فسر الشارح في سورة يس بذلك تفسيرا لانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به ان المراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول فلا يجوز ان يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخي (قوله أي ينسب الى الغلول) كقولهم أكذبته أي نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين أن قراءة يغل بالبناء للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لان الغرض نفي هذه الصفة عن النبي من غير نظر الى تعلق بمفعول كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخي (قوله ومن يغلل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جيء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء انه يجوز ان تكون حالا ويكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى الذي فالعائد محذوف أي غله ويدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبته ويجوز ان تكون مصدرية على حذف مضاف أي باثم غلوله اه سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ أو الرغاء صوت

البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اهـ خازن والحمحمة صوت الفرس اذا طلب علفه وهو دون الصهيل اهـ قسطلانى وفيه أيضا لاألقين بفتح الهمزة والقاف من اللقاء وفى رواية بفتح الفاء بدل القاف وفى رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو بلفظ المنفى المؤكد بالنون ومعناه النهى فهو على حد لاأرينك ههنا أى لاتكن ههنا فاراك فكذا هنا لايغل أحدكم فالقاه اهـ (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لابد وان يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جىء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ اهـ سمين (قوله وهم) أى كل نفس لايظلمون شيأ لانه عادل فى حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكارى كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من ان النية بالفاء التقديم على الهمزة وان مذهب الزمخشرى تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره فى مثل هذا التركيب متكلف جدا انتهى والذى يظهر من التقديرات أجعل لك تمييز بين الضال والمهتدى فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لان الاستفهام هنا للنفى ومن هنا موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولايجوز أن تكون شرطية لان كمن لايصلح ان يكون جوابا يعنى لانه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه وبسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أى رجع بسخط ويجوز ان يكون حالا فيتعلق بمحذوف أى رجع مصاحبا للسخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد ويقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسى ويقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اهـ سمين (قوله لمعصيته) فى نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية أى وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخى والجملة يحتمل ان تكون مستأنفة أخبر ان من باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابله وهو أن من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ فى الزجر ويجوز ان تكون داخلة فى حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لامحل لها من الاعراب اهـ (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام هنا للنفى فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب ان يتناول كل من أقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية فى واقعة معينة لايخصص العموم اهـ كرخى (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع ان الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثانى اهـ أبو السعود (قوله أى أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة فى التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضى كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لايستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل فى الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة فى قولهم المؤمنون فى درجات والكفار فى دركات اهـ كرخى (قوله عند الله) أى فى حكم الله وعلمه اهـ كرخى (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعنى أحسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لايكون فى

(ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لايظلمون) شيأ (أفمن اتبع رضوان الله) فاطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى لا (هم درجات) أى أصحاب درجات (عند الله) أى مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المؤمنين

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الظالمين) فى موضع رفع خبر لا ودخلت الا للمعنى فى الاثبات تقول العدوان على الظالمين فاذا جئت بالنفى والا بقى الاعراب على ما كان عليه * قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) يجوز أن تكون من شرطية وأن تكون بمعنى الذى (بمثل) الباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم ويجوز أن تكون زائدة وتكون مثل صفة لمصدر محذوف أى عدوانا مثل عدوانهم * قوله تعالى (بايديكم) الباء زائدة يقال ألقى يده وألقى بيده وقال المبرد ليست زائدة بل هى متعلقة بالفعل كمررت بزيد (والتهلكة) تفعلة

اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وان) مخففة أى انهم (كانوا من قبل) أى قبل بعثه (لفى ضلال مبين) بين (أولما أصابتكم مصيبة) باحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى)

من الهلاك * قوله تعالى (والعمرة لله) الجمهور على النصب واللام متعلقة بأتموا وهى لام المفعول له ويجوز أن تكون فى موضع الحال تقديره كائنين لله ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (فما استيسر) ما فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى فعليكم ويجوز أن تكون خبرا والمبتدأ محذوف أى فالواجب ما استيسر ويجوز أن تكون ما فى موضع نصب تقديره فاهدوا أو فأدوا واستيسر بمعنى تيسر والسين ليست للاستدعاء هنا و(الهدى) بتخفيف الياء مصدر فى الاصل وهو بمعنى المهدى ويقرأ بتشديد

الحقيقة الا الله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من احياء العرب الا وقد ولده وله فيه نسب الا بنى تغلب فانهم كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أى بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس ملكا ولا جنيا اهـ خازن واللام جواب قسم محذوف أى والله لقد من الله على المؤمنين ولما بين خطأ من نسبه الى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اهـ كرخى (قوله على المؤمنين) أى من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافى عموم رسالته اهـ شيخنا والمراد المؤمنون فى علم الله أو الذين آل أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لهم لم يكونوا مؤمنين اهـ وقوله اذ بعث فيهم اذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أى ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به اهـ أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اهـ كرخى (قوله يتلو عليهم آياته) أى بعدما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شئ من الوحى والجملة صفة أخرى لرسولا اهـ كرخى (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بأن كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود كما فى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزا الى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح فى ذلك شمول الحكمة لما فى مطوى الاحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف فى سورة البقرة اهـ أبو السعود (قوله وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه فى مثل هذا التركيب وقدره الزمخشرى ومن تبعه اسما ظاهرا أى ان الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بأن كلا من التقديرين لم يقل به نحوى والحق عدم التقدير رأسا لان المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها فى اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك * وتلزم اللام اذا ما تهمل وحينئذ فيحمل ما صنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل اعراب اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لان المخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشان وقيل هى نافية واللام بمعنى الا أى وما كانوا من قبل الا فى ضلال مبين وأيا ما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اهـ (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكارى كما قاله الشارح داخلة فى التقدير على قوله قلتم أنى هذا والتقدير أقلتم ماذكر لما أصابتكم أى حين أصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة للشرط بالجواب وهى غير جازمة واختلف فى أنها حرف أو ظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم أنى هذا والواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اهـ شيخنا (قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محلها رفع صفة لمصيبة اهـ كرخى (قوله وأسر سبعين) والاسير فى حكم المقتول لان الآسر يقتل

يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اهـ كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه اشارة الى ان هذا
سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق
بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى
برز منه الشئ كما فى عروس الافراح اهـ كرخى وفى السمين وانى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب ان
يكون بمعنى اين أو متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى
اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فى
قوله قل هو من عند انفسكم قال والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الامر والجواب
بقوله من عند أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى
اهـ (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى لا ينبغى منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان
والتعجب انما يكون فيما خفى سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اهـ شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز
الخ) فيه اشارة الى ان هذا من عندهم باعتبار أنهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اهـ كرخى
(قوله وقد جازاكم بخلافكم) أى بمخالفتكم أى عليها ولاجلها (قوله وما أصابكم) ما موصولة بمعنى
الذى فى محل رفع بالابتداء وقوله فباذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو باذن الله ودخلت
الفاء فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط نحو الذى يأتينى فله درهم والاذن التمكين من الشئ مع العلم به
اهـ سمين (قوله وليعلم المؤمنين) أى ليظهر للناس ويميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول
الشارح علم ظهور اهـ شيخنا وفى هذه اللام قولان أحدهما انها معطوفة على معنى قوله فباذن
الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به الباء والثانى انها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك
أى ما أصابكم ليعلم والاول أولى وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا أى يميز و يظهر للناس ما كان فى
علمه وزعم بعضهم ان ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اهـ
سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل لهم) أى الذين
اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اهـ شيخنا (قوله وقيل
لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان تكون استئنافية أخبر الله انهم مأمورون
اما بالقتال واما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين والثانى ان تكون معطوفة على نافقوا فتكون
داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذى حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا
كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لانه هو المقول وقد تقدم ما فيه قاله أبو البقاء وانما لم يأت بحرف
العطف يعنى بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد ان تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اهـ سمين
(قوله وهم عبد الله بن أبى الخ) وتقدم انهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم
واشخاصكم والمفعول محذوف أى بتكثيره ايانا أو الجيش وفى المصباح وكل شخص من انسان
وغيره يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم اهـ (قوله للكفر وقوله
للايمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز فى اسم التفضيل لانه فى المعنى
عاملان كانه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر فى هذا اليوم أشد لوجود
العلامة وهى خذلانهم للمؤمنين اهـ شيخنا وفى السمين هم مبتدأ وأقرب خبره وهو أفعل
تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل
واحد الا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب أن
هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه فى قوة عاملين فان قولك زيد افضل من عمرو ومعناه زيد

من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لانكم تركتم المركز فخذلتم (ان الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) باحد (فباذن الله) بارادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا و) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحن (قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان)

الياء وهو جمع هدية وقيل هو فعيل بمعنى مفعول والمحل يجوز أن يكون مكانا وان يكون زمانا (ففدية) فى الكلام حذف تقديره فحلق فعليه فدية (من صيام) فى موضع رفع صفة للفدية و(أو) ههنا للتخيير على أصلها * والنسك فى الاصل مصدر بمعنى المفعول لانه من نسك ينسك والمراد به

بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أونعت (قالوا لاخوانهم) في الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو اطاعونا) أي شهداء احد أواخواننا في القعود (ماقتلوا قل) لهم (فادرؤا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) في ان القعود ينجي منه ونزل في الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لاجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم)

ههنا المنسوك ويجوز أن يكون اسما لا مصدرا ويجوز تسكين السين (فاذا أمنتم) اذا في موضع نصب (فمن تمتع) شرط في موضع مبتدأ (فما استيسر) جواب فمن ومن وجوابها جواب اذا والعامل في اذا معنى الاستقرار لان التقدير فعليه ما استيسر أي يستقر عليه الهدى في ذلك الوقت ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ودخلت الفاء في خبرها

فضل على عمرو اه (قوله بما اظهروا) أي بسبب ما أظهروا أي ان اظهارهم ماذكر هو السبب في كون قربهم للكفر في هذا اليوم أشد من قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أي لعدم ماينافيه وأما في هذا اليوم فقد اظهروا ماينافيه فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الى الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) في هذه الجملة قولان أحدهما أنها مستأنفة لامحل لها والثاني أنها في محل نصب على الحال من الضمير في أقرب أي قربوا للكفر حالة كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بافواههم قيل تأكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والظاهر ان القول يطلق على اللساني والنفساني فتقييده بافواههم تقييد لاحد محتمليه وقد يقال اطلاقه على النفساني مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في أفواههم فقط وهذا الذى قاله الزمخشري ينفي كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اه سمين (قوله بدل من الذين قبله) أي قوله الذين نافقوا وقوله أونعت أي للذين نافقوا وقوله لاخوانهم أي في شأنهم اه (قوله وقد قعدوا) أشار به الى ان الجملة في محل الحال لانه أمس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أي قالوا ماذكر حال كونهم قاعدين اه كرخي وفي السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان أحدهما ان تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة أي وقد قعدوا ومجيء الماضي حالا مقترنا بالواو وقد أو باحدهما أو بدونهما ثابت في لسان العرب والثاني انها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو اطاعونا اه (قوله أي شهداء أحد) أي ان الضمير في أطاعونا لشهداء أحد على الاطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة وقوله أواخواننا أي من المنافقين الذين قتلوا في أحد وقوله في القعود متعلق باطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرؤا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم الموت في هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا (قوله في ان القعود ينجي) أي فقد تقدم والقعود غير مقيد فان اسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس اه كرخي (قوله ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وهو الراجح واما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوي اه وسبب نزول هذه الآية انهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا اننا أحياء في الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن (قوله ولا تحسبن الذين) الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أي حاسب كان اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم أحياء) أشار به الى ان بل ليست عاطفة على أمواتا لان المعنى يختل اذ يصير التقدير لاتحسبنهم أحياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة فصار في حكم الاستئناف وحاز حذفه لان الكلام دال عليه اه كرخي (قوله عند ربهم) فيه خمسة أوجه أحدها ان يكون خبرا ثانيا لاحياء على قراءة الجمهور الثاني أن يكون ظرفا لاحياء لان المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف الرابع ان يكون صفة لاحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة ابن أبي عبلة الخامس ان يكون

حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أي عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لان الاول أليق اه سمين (قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) فهي أي الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اه من الخازن وعلى الاول وجه امتيازهم عن غيرهم ان أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل الامع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثاني ظاهر اه شيخنا (قوله كما ورد في الحديث) والمعنى ان أرواحهم تحل في أبدانها وتتنعم في الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيورا أو المراد أنها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه كازروني ونص الحديث كما في الخطيب روى عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من أثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش اه (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه أحدها ان يكون خبرا ثالثا لاحياء أو ثانيا اذا لم نجعل الظرف خبرا الثاني انه صفة لاحياء بالاعتبارين المتقدمين فان اعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو انه اذا وصف بظرف وجملة فان الاحسن تقديم الظرف وعديله لانه أقرب الى المفرد الثالث انه حال من الضمير في أحياء أي يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف قال أبو البقاء في هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة أي اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك أيضا وهذه تسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك اه سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير في احياء الثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث ان يكون حالا من الضمير في يرزقون الرابع انه منصوب على المدح الخامس انه صفة لاحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبي عبلة وبما آتاهم متعلق بفرحين اه سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم الخالد عاجلا اه كرخي وفي من ثلاثة أوجه أحدها ان معناها السببية أي بسبب فضله أي الذي آتاهم الله متسبب عن فضله الثاني انها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث انها للتبعيض أي بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اه سمين (قوله ويستبشرون الخ) أي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن في فرحين وانما قدر مبتدأ لان المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء انه معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعني ان فرحين بمنزلة يفرحون وكانه جعله من باب قوله ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الايمان والجهاد فعلموا انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اه خازن

أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من اخوانهم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ايذانا بان ما بعدها مستحق بالتمتع (فمن لم يجد) من في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطا وان تكون بمعنى الذي والتقدير فعليه صيام وقرئ صيام بالنصب على تقدير فليصم والمصدر مضاف الى ظرفه في المعنى وهو في اللفظ مفعول به على السعة (وسبعة) معطوفة على ثلاثة وقرئ وسبعة بالنصب تقديره ولتصوموا سبعة أو وصوموا سبعة (ذلك لمن) اللام على أصلها أي ذلك جائز لمن وقيل اللام بمعنى على أي الهدى على من لم يكن أهله كقوله أولئك لهم اللعنة وقوله تعالى (الحج) مبتدأ و(أشهر) الخبر والتقدير الحج حج أشهر وقيل جعل الاشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير أشهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين لابد من حذف

المؤمنين ويبدل من الذين (ان) أي بان (لاخوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولاهم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بامنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وان) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبوسفيان

مضاف (فمن فرض) من مبتدأ ويجوز أن تكون شرطا وان تكون بمعنى الذي والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف تقديره فلا رفث منه ويقرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) بالفتح فيهن على ان الجميع اسم لا الاولى ولا مكررة للتوكيد في المعنى والخبر (في الحج) ويجوز أن تكون لا المكررة مستأنفة فيكون في الحج خبر ولا جدال وخبر لا الاولى والثانية محذوف أي فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج واستغنى عن ذلك بخبر الاخيرة ونظير ذلك قولهم زيد وعمرو و بشر قائم فقائم خبر بشر وخبر الاولين محذوف وهذا في

والجار والمجرور حال من الواو في يلحقوا أي حال كونهم متخلفين عنهم في الزمان اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى انهم قدبقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثاني أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أي لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أي في الحياة اهـ (قوله ويبدل من الذين أن لاخوف الخ) أشار به الى أن أن ومافي حيزها في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا اهـ كرخي (قوله أن لاخوف عليهم) أي ان لاخوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون ولاهم يحزنون فهم فرحون هذا ماأدركه لهم اخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم ادركوا انهم أي المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا (قوله المعنى يفرحون) أي المتقدمون بامنهم أي أمن المتخلفين اهـ شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) لما بين الله ان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين ايضا انهم يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثاني لانفسهم خاصة على أنه بيان وتفصيل لما أجمل في قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اهـ خازن وفي السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها انه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثاني أنه تأكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث انه بدل من الفعل الاول ومعنى كونه بدلا انه لما كان متعلقه بيانا للمتعلق الاول حسن أن يقال بدل منه والا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا في المعنى يؤل الى وجه التأكيد اهـ سمين (قوله بل يأجرهم) في المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اهـ (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا أن يكون في موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح اهـ كرخي (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء في يوم الاحد التالي ليوم أحد الذي هو يوم السبت وهذا اشارة الى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعد وامع النبي الخ هذا اشارة الى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شعبان من السنة الرابعة وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة الى غزوة حمراء الاسد وتقدم انها كانت في اليوم التالي ليوم أحد وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة الى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان في اليوم التالي ليوم أحد وقوله وتواعدوا مع النبي وذلك التواعد كان في يوم أحد حين شرع أبوسفيان في الانصراف منها وعبارة المواهب غزوة حمراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس أي من شهد أحدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم

الاثنين

الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اه (قوله وتواعدوا
مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد
ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من
أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما كان
القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان
يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم
بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان
لا أخرج اليه واكره ان يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من
قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة
لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم
يا أبا يزيد تضمن لي ذلك وانطلق الى محمد وأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد
الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى
ان نقتتل بها فقال بئس الرأي لانهم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا
افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي أي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله
ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب
يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبي وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا
ما كان معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اه خطيب
وقوله في سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص في المواهب ان المسلمين كانوا في هذه الغزوة ألفا
وخمسمائة وفي شارحها ان أبا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله الذين
أحسنوا منهم) في منهم وجهان أحدهما انها حال من الضمير في أحسنوا وعلى هذا فمن تكون
للتبعيض والثاني أنها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم لان الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة
من هذا المبتدأ وخبره اما مستأنفة أو حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ واما خبر ان اعربناه
مبتدأ كما تقدم تقريره اه سمين (قوله بدل من الذين قبله أو نعت) فيه ان الذين استجابوا لله
والرسول هم الذين حضروا أحدا كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول
المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوقعة ألف
وخمسمائة كما تقدم فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ
تأمل (قوله أي نعيم بن مسعود الاشجعي) فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص أو من اطلاق
الكل وارادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده اه كرخي ونقل عن القاري
أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب اه (قوله ذلك القول) أي المفهوم من قالوا
(قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقي في النار اه خازن (قوله
فوافوا) أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر
الثلاثة والاولى في السنة الاولى والثانية في الثانية لكن لم يقع قتال الا في الثانية والغزوة هي

وأصحابه العود وتواعدوا
مع النبي سوق بدر العام
المقبل من يوم أحد (من
بعد ما أصابهم القرح)
باحد وخبر المبتدا (للذين
أحسنوا منهم) بطاعته
(واتقوا) مخالفته (أجر
عظيم) هو الجنة (الذين)
بدل من الذين قبله أو نعت
(قال لهم الناس) أي نعيم
ابن مسعود الاشجعي (ان
الناس) أبا سفيان وأصحابه
(قد جمعوا لكم) الجموع
ليستأصلوكم (فاخشوهم)
ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك
القول (ايمانا) تصديقا
بالله ويقينا (وقالوا حسبنا)
كافينا أمرهم (الله ونعم
الوكيل) المفوض اليه
الامر هو وخرجوا مع النبي
فوافوا سوق بدر وألقى الله
الرعب في قلب ابي سفيان
وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم

الظرف أحسن وتقرأ
بالرفع فيهن على ان تكون
لا غير عاملة ويكون
ما بعدها مبتدأ وخبرا
ويجوز أن تكون لا عاملة
عمل ليس فيكون في الحج
في موضع نصب وقرئ
برفع الاولين وتنوينهما
وفتح الاخير وانما فرق
بينهما لان معنى فلا رفث
ولا فسوق لا ترفثوا ولا
تفسقوا ومعنى ولا جدال
أي لا شك في فرض الحج

تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله فى الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (انما ذلكم) أى القائل لكم ان الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) فى ترك أمرى (ان كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى أحزنه (الذين يسارعون فى الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لا تهتم لكفرهم (انهم لن يضروا الله شيأ) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظا) نصيبا (فى الآخرة) أى الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) فى النار

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وقيل لا جدال أى لا تجادلوا وأنتم محرمون والفتح فى الجميع أقوى لما فيه من نفى العموم (وما تفعلوا من خير) من خير فيه أوجه قد ذكرنا ذلك فى قوله ما ننسخ من آية ونزيد ههنا وجها آخر وهو أن

الخروج للقتال وان لم يقع قتال اهـ (قوله وربحوا) أى ربحوا فى الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبى الخ (قوله من بدر) أى الصغرى (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية والثانى انها تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير فى انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اهـ سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها عطف على انقلبوا والثانى انها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على اضمار قد أى وقد اتبعوا اهـ سمين (قوله ورسوله) أى وطاعة رسوله (قوله انما ذلكم الشيطان) انما أداة حصر وذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اهـ وفى الكرخى ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثانى وهو وخبره خبر الاول اهـ (قوله أى القائل) تفسير لذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الاول محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا ويقوى هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أى يخوفكم أولياءه اهـ سمين (قوله وخافون) هذه الياء التى بعد النون اختلف السبعة فى اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وكلها الا ترسم وجملتها اثنان وستون اهـ شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان وأوليائه اهـ أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنتهم فى الكفر وتعرضهم له بالاذى وضمن يسارعون يقعون كما فى الشارح فعدى بفى أى لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذى يسارع اليه أى الامور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبى وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا تتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لان هذا التعبير يشعر بطرو هذا الامر وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أى بسبب نصرته أى الكفر اهـ شيخنا (قوله من حزنه) أى حزنه الامر كفتنه بمعنى افتنه وهذا راجع للثانية والحق انهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اهـ كرخى وفى المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة فى لغة قريش فيقال حزننى الامر يحزننى من باب قتل قاله ثعلب والازهرى وفى لغة تميم بالالف اهـ (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به الى ان المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفى وايثار كلمة فى على الى فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم فى الكفر ودوام ملابستهم له فى مبدا المسارعة ومنتهاها كما فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم فى فنونها واما ايثار كلمة الى فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اهـ كرخى (قوله انهم لن يضروا الله شيأ) تعليل للنهى وتكميل للتسلية بتحقيق نفى ضررهم أى لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفى الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار اليه فى التقرير وفيه مزيد مبالغة فى التسلية وشيأ فى حيز النصب على المصدرية أى شيأ من الضرر والتنكير لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة اهـ كرخى (قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة فى الشئ على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اهـ أبو

السعود (قوله أي أخذوه بدله) أي كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص
المنافقين أو تكرير للتأكيد أي لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا في ان يضروا الله شيئا
ومعنى في الباقي اذ معنى يسارعون في الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالايمان (قوله ولهم
عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند
كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اه أبو السعود (قوله ولا يحسبن الذين كفروا) عطف
على ولا يحزنك الآية اه أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول
على قراءة التاء اه (قوله أي املاءنا) أي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب ان تكتب
مفصولة من ان لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح ان
تكون موصولة ففي السمين ومايجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال
الشروط أي الذي نمليه وهي اسم ان وخير خبرها وان تكون مصدرية أي املاءنا اه (قوله
مسد المفعولين) أي والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثاني الخ أي والمفعول الاول هو
الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله انما نملي لهم)
في هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون
الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على
الاصل ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كي لا يصح وقوعها خبرا للمبتدا ولا
لنواسخه والوجه الثاني ان هذه الجملة تكرير للاولى اه سمين وفي المصباح وأمليت له في الامر
أخرت وأمليت للبعير في القيد أرخيت له ووسعت اه (قوله بكثرة المعاصي) فيه اشارة الى
أن لام ليزدادوا لام الارادة أي ارادة زيادة الاثم وهي جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة
وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني اه كرخي (قوله ولهم عذاب
مهين) لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعزز والتكبر وصف
عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام
تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار أن ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كي
ان هذه على المشهور شرطها ان تكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي الكون ومنهم
من لم يشترط الكون ولهذه الاقوال دلائل واعتراضات مذكورة في كتب النحو استغنيت عنها
هنا بذكرها في شرح التسهيل وفي خبر كان في هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو
قول البصريين انه محذوف وان اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله
مريدا لأن يذر فان يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثاني قول
الكوفيين ان اللام زائدة لتأكيد النفي وان الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة
النصب في الفعل بنفسها لا باضمار ان والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء
مذهب الكوفيين بان النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست زائدة
وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لان ان وما في حيزها تأول بمصدر والخبر في
باب كان هو الاسم في المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقا على اسمها
وهو محال أما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لان العمل لا يمنع الزيادة ألا ترى أن
حروف الجر تزاد وهي عاملة ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو

(ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي املاءنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لانفسهم) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الاخرى (انما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا اثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك

يكون من خير في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره ما تفعلوا فعلا من خير * قوله تعالى (أن تبتغوا) في موضع نصب على تقدير في أن تبتغوا وعلى قول غير سيبويه هو في موضع جر على ما بيناه في غير موضع فلو ظهرت في اللفظ لجاز أن تتعلق بنفس الجناح لما فيه من معنى الجنوح والميل أو لانه في معنى الاثم ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لجناح وأجاز قوم أن يتعلق حرف الجر بليس وفيه ضعف (من ربكم) يجوز أن يكون متعلقا بتبتغوا فيكون مفعولا به أيضا ويجوز أن

يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وانما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اهـ سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اهـ شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اهـ (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يتركهم على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الاقوال والافعال اهـ وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لانه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه انه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه أن حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام ومعناه انه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى ان يميز الخبيث من الطيب اهـ (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اهـ (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم توهم انه لا يطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي أي يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى وقد تقدم انها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان فالياء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي ان يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اهـ سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اهـ كرخي (قوله أي بزكاته) اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها انفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم انفاق الاموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اهـ (قوله والضمير للفصل) وفصليته متعينة هنا لانه لا يخلو اما ان يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثاني لانه كان يلزم ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اهـ سمين (قوله والاول بخلهم) في تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشئ

(المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالتاء والياء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بزكاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية

يكون صفة لفضل فيتعلق من بمحذوف (فاذا أفضتم) ظرف والعامل فيه فاذكروا ولا تمنع الفاء هنا من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط و (عرفات) جمع سمي به موضع واحد ولولا ذلك لكان نكرة وهو معرفة وقد نصبوا عنه على الحال فقالوا هذه عرفات مباركا فيها لان المراد بها بقعة بعينها

(بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أى بزكاته من المال (يوم القيامة) بان يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث (ولله ميراث السموات والارض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما تعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الانبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ومثله أبانان اسم جبل أو بقعة والتنوين فى عرفات وجميع جمع التأنيث نظير النون فى مسلمون وليست دليل الصرف ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء ومنهم من يفتحها ويجعل التاء فى الجمع كالتاء فى الواحد ولا يصرف للتعريف والتأنيث وأصل أفضتم أفيضتم لانه من فاض يفيض اذا سال واذا كثر الناس فى

مرتين واما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففى كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية والثانى حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثانى وهو قوله خيرا واما التقدير على قراءة التحتانية فيحتاج اليه صناعة ومعنى. اه شيخنا (قوله سيطوقون) بمنزلة التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله فى عنقه) أى الباخل (قوله تنهشه) فى المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد فى الحديث) وهو ماروى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان فى شدقيها وقد جاء فى الحديث تفسير لهزمتيه بانهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والارض) أى وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله وعبارة الخطيب فى معناه وجهان أحدهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقى الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثانى وبه قال الاكثرون ان معناه أنه يفنى أهل السموات والارض ويفنى الاملاك ولا مالك الا الله فجرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الانبارى ويقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد ان كان داود مشاركا له فيه انتهت (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أى علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ماذكر واعلامهم أنهم لا يفوتهم من جزائه شئ اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أى لابى بكر ان الله فقير العامل فى موضع ان وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به كما أشار اليه فى التقرير لانه فعل والاول مصدر واعمال الفعل أقوى اه كرخى (قوله وهم اليهود) أى جماعة منهم حيى بن أخطب وفنحاص ابن عازوراء وكعب بن الاشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ما قالوا) قرأه حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الانبياء) أى قتل آبائهم الانبياء ونحوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضى بشئ ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أى على قراءة النون والرفع أى على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى فى اعتقادهم فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أى على قراءة النون فيما سبق والياء أى على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أى الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب فى تفسيره أن يقول أى نحن ويصح أن يكون تفسير اله على

(ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (ان الله قد (عهد الينا) فى التوراة (ألا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم

الطريق كان مشيهم كجريان السيل (عند المشعر الحرام) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل (كما هداكم) الكاف فى موضع نصب نعتا المصدر محذوف ويجوز أن تكون حالا من الفاعل تقديره فاذكروه مشبهين لكم حين هداكم ولابد من تقدير حذف مضاف لان الجثة لاتشبه الحدث ومثله كذكركم آباءكم الكاف نعت لمصدر محذوف أو حال تقديره فاذكروا الله مبالغين ويجوز أن تكون الكاف فى الاولى بمعنى على تقديره فاذكروا الله على ما هداكم كما قال تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم (وان كنتم)

القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكأنه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة الياء أما على قراءة النون فكان المناسب ان يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عبر بها عن الانسان الخ) يعنى فى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الاجزاء فى مدخلية الفعل المنسوب وكان الاحسن ان يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاول بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وأن الله) أى وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله الا نؤمن لرسول) شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة اذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى أن الذى فى التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد فى التوراة الى بنى اسرائيل ذلك أى ان لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى نزلت هذه الآية فى كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد ابن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيى بن أخطب من اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا فى التوراة ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعنى قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعنى أمرنا وأوصانا فى كتبه أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعنى فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدى عن السدى أنه قال انه تعالى أمر بنى اسرائيل فى التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدى عنه أى الواقدى قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود فى الدلالة على صدق النبى هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة أتى بها النبى قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التى ذكرها هؤلاء اليهود واقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم الخ اه (قوله وهو ما يتقرب به الخ) أى فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم أى بعد ذبحه وغيرها أى من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير الحيوان اه

شيخنا

شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أى لادخان لها ولها دوى وهفيف وقوله والا بقى مكانه أى لم تأكله النار أصلا (قوله وعهد) أى الله وقوله ذلك أى أن لا يؤمنوا الخ اه (قوله وبالذى قلتم) وهو الاتيان بالقربان (قوله والخطاب) أى بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله فلم قتلتموهم وبقوله ان كنتم وقوله ان كان الفعل أى قتل الانبياء اه شيخنا (قوله فان كذبوك) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الاولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اه شيخنا (قوله والزبر) أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمى الكتاب الذى فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أى يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه (قوله والكتاب المنير) عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية باثبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى فى مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن أتى بها كان ذلك تأكيدا اه (قوله فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أى قوله فان كذبوك الخ (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت أى ذائقة موت أجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فى حال موتها لان الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها اه كرخى وهذا يقتضى ان المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لانها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذى هو الحيوان وهى بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى الثانى تصح ارادته هنا أيضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وفى المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان اه وفى المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس أنثى ان أريد بها الروح وان أريد الشخص تذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه وفى لفظ التوفية اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش هو الحياة كما فى كتب اللغة وفيها أيضا أن المعيشة هى كسب الانسان وتحصيله ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرر الخدع اه وفى البيضاوى شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغتر حتى يشتريه والغرور مصدر أو جمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعنى ان العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما

وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فاحرقته والا بقى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (وبالذى قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب ان فى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) فى انكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحيوة الدنيا) أى العيش فيها (الا متاع الغرور)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ان ههنا مخففة من الثقيلة والتقدير انه كنتم من قبله ضالين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وان كانت لكبيرة ❀ قوله تعالى (أفاض الناس)

الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلونّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (فى أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الجمهور على رفع السين وهو جمع وقرئ الناسى يريد آدم وهى صفة غلبت عليه كالعباس والحرث ودل عليه قوله فنسى ولم نجد له عزما * قوله تعالى (مناسككم) واحدها منسك بفتح السين وكسرها والجمهور على اظهار الكاف الاولى وأدغمها بعضهم شبه حركة الاعراب بحركة البناء فحذفها (او أشد) أو هنا للتخيير والاباحة وأشد يجوز أن يكون مجرورا عطفا على ذكركم تقديره أو كاشد أى أو كذكر أشد ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على الكاف أى أو ذكرا أشد

يغنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بانها متاع الغرور لانها تغر بـبذل المحبوب وتخيل للانسان انه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفاس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الاشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك ان يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور ان لم يشتغل بطلب الآخرة فامامن اشتغل بطلب الآخرة فهى له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اهـ (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضى أن الاضافة بيانية وان الغرور هو الشئ الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اهـ (قوله لتبلونّ الخ) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له اهـ أبو السعود وفى السمين لتبلونّ هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلونّ وهذه الواو هى واو الضمير والواو التى هى لام الكلمة حذفت لامر تصريفى وذلك أن أصله لتبلوون فالنون الاولى للرفع حذفت لاجل نون التوكيد وتحركت الواو التى هى لام الكلمة وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الاولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح ماقبلها وأصل لتسمعن لتسمعون ففعل فيه ما تقدم الا انه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها حرفا صحيحا اهـ فاستفيد من مجموع هذين التصريفين ان الواو المحذوفة هى لام الكلمة وان هذه الواو الموجودة هى ضمير الجمع وهى نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هى المحذوفة فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أى وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه التى هى ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الاول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التى هى ضمير وعلى الثانى الساكنان الواو التى هى ضمير والنون الاولى من نونى التوكيد اهـ شيخنا (قوله لتختبرن) أى عاملكم معاملة المختبر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردئ وذلك محال فى حق الله تعالى لانه عالم بحقائق الاشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار فى حقه تعالى انه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اهـ خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أى المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول اهـ شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال وكان يفعل ذلك كعب بن الاشرف بنساء المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وان تصبروا على ذلك) أى ما ذكر من قوله لتبلونّ فى أموالكم الخ اهـ وقوله فان ذلك أى المذكور من الامرين الصبر والتقوى اهـ شيخنا (قوله أى من معزوماتها الخ) أشار به الى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أى المعزوم عليه ووجهه لاضافته الى الامور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أى أراد وفرض ان يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات الرأى على الشئ الى امضائه وقال الامام

(و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة (ليبيننه) أي الكتاب للناس ولا تكتمونه) أي الكتاب بالتاء والياء في الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين (بمفازة)

و(ذكرا) تمييز وهو موضع مشكل وذلك ان أفعل تضاف الى ما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك أشد ذكر ووجهك أحسن وجه أي أشد الاذكار وأحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد أفره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر أشد ذكرا وانما يقال الذكر أشد ذكر بالاضافة لان الثاني

المرزوقي انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد ان توطنوا أنفسهم على الصبر فان العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كرخي وعبارة أبي السعود فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى ومافيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون أي مما يجب ان يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الامر بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد مالا يخفى اهـ بحروفه (قوله واذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض اذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اهـ أبو السعود (قوله ليبيننه للناس) جواب للقسم الذي ينبئ عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اهـ أبو السعود وفي السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال أي لتبيننه غير كاتمين والثاني انها للعطف وان الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اهـ والنهي عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة في ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اهـ أبو السعود (قوله أي الكتاب) أي ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم اهـ أبو السعود (قوله في الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب اسناد الاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم اهـ كرخي (قوله فنبذوه) نبذ الشئ وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اهـ (قوله برياستهم في العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء) سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثاني مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أي أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا اعرب الشارح فيما سيأتي اهـ شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى أن المراد من أتى فعل لانه يأتي بمعنى اعطى وغيره اهـ كرخي (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة وقوله بالوجهين أي التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء الفوقية في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة في الاول مضمومة في الثاني والقراءتان سبعيتان وبقي ثالثة سبعية أيضا وهي الياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو ولا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرأ

بمكان ينجون فيه (من العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان فى خلق السموات والارض) ومافيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجىء والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولى الالباب) لذوى العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ماخلقت هذا) الخلق الذى نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

هو الاول والذى قاله أبو على وابن جنى وغيرهما انه

الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة فى الاول وتاء الخطاب فى الثانى وفتح الباء فيهما وقرئ شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرئ فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراآت وذكرلها توجيهات طويلة فراجعه ان شئت (قوله من العذاب فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على أنه صفة لمفازة أى بمفازة كائنة من العذاب على جعل المفازة مكانا أى بموضع فوز قال أبو البقاء لان المفازة مكان والمكان لا يعمل يعنى فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على انه صفة لها الوجه الثانى انه متعلق بنفس مفازة على انها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أى نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا يحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعنى فذاك وان أراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أى الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر اشارة الى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو مالك أمرهما ومافيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله ان فى خلق السموات والارض) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أى ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخى ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الاخرى وهى قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد واجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوى قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اه سمين (قوله أى فى كل حال) اشارة الى ان المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أى فى معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أى قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله حسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان اظهرهما انه عطف على الصلة فلا محل لها والثانى انها فى محل نصب على الحال عطفا على قياما اى يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب ان هذه واو العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما انه مصدر على أصله أى يتفكرون فى صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثانى انه بمعنى المفعول أى فى مخلوق السموات والارض وتكون اضافته فى المعنى الى الظرف أى يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ماخلقت الخ) فى محل نصب على الحال كما أشار له الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أى من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن فى اعرابه وهى حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت للزم فى الخلق وهو

لا يصح أو مفعول من أجله أى للباطل أو على نزع الخافض اهـ كرخى (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير اذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هى لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل أى سبحانك فقنا وأبعد من ذهب الى أنها للترتيب على ما تضمنه النداء اهـ سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر ان اهـ سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب وسؤال وهو ان هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان أخزى فى الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى الاول الخلود وفى الثانى تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم ان العذاب الروحانى افظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسمانى افظع لكان الظاهر ان يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اهـ كرخى (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أى فكان مقتضى الظاهر ان يقال وما لهم أو وماله مراعاة لمعنى من أو لفظها اهـ شيخنا (قوله من زائدة) أى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان أحدهما انه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لان النفى مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند الجميع اهـ سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أى نداء وجملة ينادى الخ صفة لمناديا على الراجح من ان سمع لا ينصب مفعولين اهـ شيخنا (قوله يدعو الناس) أى فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فاجاب الزمخشرى بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لانه لا منادى أعظم من مناد ينادى للايمان وذلك ان المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لاطفاء الثائرة أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادى للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اهـ كرخى (قوله أى بان) أشار الى أن أن مصدرية فى موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اهـ كرخى (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعى المغفرة والدعاء بها اهـ أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيآت لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيآت بمحوها بالحسنات أو الاول فى الكبائر والثانى فى الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثانى مع انه معلوم من الاول اهـ كرخى (قوله فى جملة الابرار) أى معدودين ومحسوبين فى جملة الابرار أى منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفى معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد فى سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا فى سلكهم لا يكون مع غيرهم او ان مع بمعنى على أى على اعمال الابرار أو محشورين مع الابرار وهو فى موضع الحال أى كائنين مع الابرار اهـ كرخى والابرار يجوز ان يكون جمع بار كصاحب وأصحاب أو برير كنف وأكناف اهـ سمين (قوله

(سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى) يدعو الناس (للايمان) اى اليه وهو محمد أو القرآن (أن) أى بان (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) حط (عنا سيآتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) فى جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) اعطنا (ما وعدتنا)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد أشد ذكرا من عمرو وعندى ان الكلام محمول على المعنى والتقدير أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم ودل على هذا المعنى قوله تعالى فاذكروا الله أى كونوا ذاكريه وهذا أسهل من حمله على المجاز * قوله تعالى (فى الدنيا حسنة) يجوز أن تكون فى متعلقة بآتنا وان تكون صفة لحسنة قدمت

به (على) السنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لايخلف سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (انى) أى بانى (لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) أى الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها

فصارت حالا (وقنا) حذفت منه الفاء كما حذفت في المضارع اذا قلت يقى وحذفت لامه للجزم واستغنى عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به * قوله تعالى (في أيام معدودات) ان قيل الايام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم لايوصف بمعدودة لان الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجمع بالمؤنث * فالجواب أنه أجرى معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا

على السنة رسلك) أفاد ان الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر انه وعدتنا كما علم من كلام القاضي اه كرخي (قوله وسؤالهم ذلك الخ) ايضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله ان يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخشع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت اه كرخي (قوله ان يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لانهم لم يتيقنوا الخ أى لان المدار على العاقبة وهي مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) أى تفضحنا لان الانسان ربما يظن انه على عمل و يبدو له في الآخرة مالم يكن في حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخي (قوله الوعد) أشار به الى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرؤا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لاتخلف الميعاد اه كرخي (قوله دعاءهم) أى المذكور فيما سبق (قوله أى باني) هكذا قرأ أبي رضي الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب انى لا أضيع عمل عامل أى سنته مستمرة على ذلك والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اه أبو السعود وفي السمين انى لا أضيع عمل عامل الجمهور على فتح ان والاصل بانى فيجيء فيها المذهبان وقرأ أبي بانى على هذا الاصل وقرأ عيسى بن عمر بكسر ان وفيه وجهان أحدهما على اضمار القول أى فقال انى والثاني انه على الحكاية باستجاب لان فيه معنى القول وهو رأى الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك في البقرة في قوله تعالى فليستجيبوا لى والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه (قوله منكم) في موضع جر صفة لعامل أى كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها انها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر أو أنثى وان كان بعضهم قد اشترط في البيانية ان تدخل على معرف بلام الجنس الثاني انها زائدة لتقدم النفي في الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل ذكر أو أنثى الثالث ان يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشيء من الشيء فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع ان يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اه سمين وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد فان كون كل منهما من الآخر لتشعبهما من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشركة والاتحاد في ذلك اه أبو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة استئنافية جيء بها للتبيين شركة النساء مع الرجال في الثواب الذي وعد الله به عباده العاملين وهي في محل التعليل للتعميم في قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل انما سوى بين الفريقين في الثواب لاشتراككم في الاصل والدين والمعنى كما أنكم من أصل واحد بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة وعبر الزمخشري عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة تبينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعني بالاعتراض انها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا

ولذلك قال الزمخشري فالذين هاجر وا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اهـ سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) أي نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم الى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما في القرطبي والخازن (قوله اني لا أسمع) أي لم أسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة النبي و بعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين اهـ خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لا كفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتقديمه أي تقديم المبني للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل أن القرآت هنا ثلاثة تقديم المبني للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اهـ شيخنا (قوله لا كفرن) جواب قسم محذوف أي والله لا كفرن والجملة القسمية خبر المبتدا الذي هو الموصول اهـ أبو السعود أي ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافي ان جملة القسم وحدها لا محل لها من الاعراب (قوله مصدر من معنى لا كفرن) أي ولا دخلنهم فمعنى المجموع لا ثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا في المعنى فكأنه قيل لا ثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الاثابة التي هي المصدر وان كان في الاصل هو المقدار من الجزاء اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ثوابا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه نصب على المصدر المؤكد لان معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لا ثيبنهم اثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين المصدرين لان الثواب في الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين الثاني أن يكون منصوبا على الحال من جنات أي مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث انه حال من الضمير المفعول به أي حال كونهم مثابين اهـ (قوله حسن الثواب) الاحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أي مستقر عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد أولى وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الاول اهـ كرخي (قوله لا يغرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يغتر قط والمعنى لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اهـ خازن وعبارة البيضاوي الخطاب للنبي والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اهـ وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب الاغترار به والنهي في الظاهر عن الاول والمراد النهي عن الثاني مجازا أو كناية كما قاله التفتازاني والمعنى لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم اهـ (قوله متاع قليل) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما في قوله فيما نرى من الخير اهـ (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي متصفة

نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله اني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) ديني (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه (لا كفرن عنهم سيآتهم) استرها بالمغفرة (ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا) مصدر من معنى لا كفرن مؤكد له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات

والاصل معدودة كما قال لن تمسنا النار الا أياما معدودة ولو قيل ان الايام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة مجازا لجمع على معنى ساعات الايام وفيه تنبيه على الامر بالذكر في كل ساعات هذه الايام أو في معظمها لكان

تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد للضيف ونصب على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل اليكم) أي القرآن (وما أنزل اليهم) أي التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التي عندهم في التوراة والانجيل من نعت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص (ان الله سريع الحساب) يحاسب الخلق في قدر نصف

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء فانه يجاب بها عن كم وكم انما يجاب عنها بالعدد وألفاظ هذه الاشياء ليست عددا وانما هي اسماء لمعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه (فلا اثم

بذلك فاستدرك أن المتقين وان أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به اه سمين وفي الشهاب وجه الاستدراك أنه رد على الكفار فيما يتوهمون من أنهم يتنعمون والمؤمنون في عناء ومشقة فقال ليس الامر كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم اذا نظر الى ما أعد لهم عند الله أو انه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد أوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اه (قوله تجري من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين أحدهما الرفع على النعت لجنات والثاني النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير في لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى ما يهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما اه شيخنا وفي السمين النزل ما يهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اه (قوله معنى الظرف) وهو لهم لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اه كرخي (قوله وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير وللابرار صفة لخير وفي محل رفع ويتعلق بمحذوف اه سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) أي لقلته وسرعة زواله وفي كلامه اشارة الى أن خير هنا للتفضيل وهو ظاهر اه كرخي (قوله وان من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه بموته فقال النبي لاصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله له الى أرض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان المؤخر والخبر الجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من وما سيأتي فيه مراعاة معناها وهو ستة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اه شيخنا وفي السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز ان تكون موصولة وهو الاظهر وموصوفة أي لقوما ويؤمن صلة على الاول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اه (قوله كعبد الله بن سلام) أي من اليهود وقوله والنجاشي أي من النصارى وبقي للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اه خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور في الرواية لان الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اه شيخنا (قوله مراعى فيه) أي الحال المذكور أي وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل اليهم اه (قوله لا يشترون) تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اه أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفي وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا (قوله مرتين) أي لايمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما في القصص أي سورة القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اه (قوله سريع الحساب) أي لنفوذ علمه لجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل

والمراد

والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود به اليهم اه أبو السعود (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الاخير وهو الصبر عن المعاصي أي حبس النفس عنها اه شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أي غالبوهم في الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اه شيخنا وأشار الشارح الى انه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه أكمل وأفضل من الصبر على ماسواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخي (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا لقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن (قوله أقيموا على الجهاد) أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو * فائدة * من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبي اه أبو السعود

* سورة النساء *

(قوله يا أيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الآخرين واما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على ان آخر الامة مكلف بما كلف به أولها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ماجرى على لساني الى يوم القيامة وقد فصل في موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة واما صيغة جمع المذكر في قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذي خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التي من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اه أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أي في حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذي خلقكم استدعاء للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن في قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا في قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون أختا لنا لا أما وقد أشار المصنف الى ذلك في التقرير اه كرخي واختلف في أي وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة بعد دخوله اياها اه خازن (قوله كثيرة) أي في الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الامر لاجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان

نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

* سورة النساء *

مدنية مائة وخمس أوست أوسبع وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بان تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة واتقوا الله

عليه) الجمهور على اثبات الهمزة وقرئ فلاثم ووجهها انه لما خالط لا بالاسم حذف الهمزة لشبهها بالالف ثم حذف ألف لا لسكونها وسكون التاء بعدها (لمن اتقى) خبر مبتدأ محذوف تقديره جواز التعجيل والتأخير لمن اتقى * قوله تعالى (من يعجبك) من نكرة موصوفة و (في الحياة الدنيا) متعلق بالقول

سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضي الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تساءلون به) أى تتحالفون به وقيل تعظمونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين) أى التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذهما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين فى الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أى الثانية لانها التى أدغمت فى السين على القراءة الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم واحلف عليك به وفى المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اه (قوله والارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة ويقرأ تساءلون بالتخفيف لا غير لجواز الامرين أى التخفيف والتشديد انما هو على قراءة نصب الارحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب من باب دخل اذا أحد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اه (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على ان كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اه كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عمه وقوله فمنعه أى وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فانفقه فى سبيل الله اه خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والاوصياء وقلما تفوض الوصاية الى الاجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظيرة لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الايتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم ييتم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الام وأيتمت المرأة ايتاما فهى موتم صار أولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان

مات

الذى تساءلون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وانشدك بالله (و) اتقوا (الارحام) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها أى لم يزل متصفا بذلك ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى)

والتقدير فى أمور الدنيا ويجوز أن يتعلق بيعجبك (ويشهد الله) يجوز أن يكون معطوفا على يعجبك ويجوز أن يكون جملة فى موضع الحال من الضمير فى يعجبك أى يعجبك وهو يشهد الله ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى قوله والعامل فيه القول والتقدير يعجبك أن يقول فى أمر الدنيا مقسما على ذلك والجمهور على ضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الله وقرئ بفتح الياء والهاء ورفع اسم الله وهو ظاهر (وهو ألد) يجوز أن تكون الجملة صفة معطوفة على يعجبك ويجوز أن تكون حالا معطوفة على ويشهد

ماتت الام فقط فهو عجمى اهـ وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والاوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اهـ وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الاولى لاأب لهم) تفسير لليتامى والاولى بضم الهمز اسم موصول جمع الذى ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اهـ كرخى (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديأ فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردىء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذى نهوا عنه اهـ خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اهـ أبو السعود (قوله مضمومة الى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصى لان أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهى به أولانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ماوقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اهـ كرخى (قوله انه كان حوبا) فى الهاء ثلاثة أوجه أحدها انها تعود على الاكل المفهوم من لاتأكلوا الثانى انها تعود على التبديل المفهوم من لاتتبدلوا الثالث انها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والاول أولى لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالالف وهى لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اهـ سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وبضم الحاء أيضا اهـ وكسرت الهمزة من انه لان المراد تعليل النهى المستأنف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الاقل من أجر الولى ونفقته كما هو الاصح عند الشافعية اهـ كرخى (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أى امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أى الاثم فتفعل يأتى للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أى طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما ان الهمزة تأتى للسلب أيضا فيقال أقسط اذا أزال القسط أى الجور والظلم ولذلك جاء واما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا ان الله يحب المقسطين اهـ شيخنا وفى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله من الازواج) أى الزوجات (قوله وان خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى) الاقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط اى جار ولا مزيدة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى ان قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما فى قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع فى النهى عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى اصالة وبأموالهم تبعا عقيب النهى عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلته ووقوع المنهى عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل

الصغار الاولى لاأب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه) أى أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وان خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (فى اليتامى) فتحرجتم من

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى يشهد و(الخصام) هنا جمع خصم نحو كعب وكعاب ويجوز أن يكون مصدرا وفى الكلام حذف مضاف أى أشد ذوى الخصام ويجوز أن يكون الخصام هنا مصدرا فى معنى اسم الفاعل كما يوصف بالمصدر فى قولك رجل عدل وخصم ويجوز أن يكون أفعل ههنا لا للمفاضلة فيصح أن يضاف الى المصدر تقديره وهو شديد الخصومة ويجوز أن يكون هو ضمير المصدر الذى هو قوله وقوله خصام والتقدير خصامه ألد الخصام ❊ قوله تعالى (ليفسد) اللام متعلقة بمعنى (ويهلك) بضم الياء

في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود وعبارة الخازن يعني وان خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا في اكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها في اكمال الصداق وبين في تلك الآية ان اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أي الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الأوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه واغا تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها الى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال اليتيم الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم الى أخذ أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله في أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى كأنه يقول كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي انتهت (قوله فخافوا أيضا) هذا هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله أيضا أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر اهـ شيخنا وفي السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم من الجور في حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد لأن الكثرة تفضي الى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اهـ (قوله ما طاب لكم) في ما هذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذي وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهي مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثاني أنها نكرة موصوفة أي انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل ان كان ما

أمرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وكسر اللام وفتح الكاف معطوف على بقسد هذا هو المشهور وقرئ بضم الكاف أيضا على الاستئناف أو على اضمار مبتدا أي وهو يهلك وقيل هو معطوف على يعجبك وقيل هو معطوف على معنى سعى لأن التقدير واذا تولى يسعى ويقرأ بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف ورفع الحرث والتقدير ويهلك الحرث بسعيه وقرئ بفتح الياء واللام وهي لغة ضعيفة جدا و(الحرث) مصدر حرث يحرث وهو هنا بمعنى المحروث (و) كذلك (النسل) بمعنى المنسول ❊قوله تعالى (العزة بالاثم) في موضع نصب على الحال من العزة والتقدير أخذته العزة ملتبسة بالاثم ويجوز أن تكون حالا من الهاء أي أخذته العزة آثما ويجوز أن تكون الباء للسببية فيكون مفعولا به أي أخذته العزة بسبب الاثم (فحسبه) مبتدأ و(جهنم) خبره وقيل جهنم فاعل حسبه

مفعولا بانكحوا اهـ سمين (قوله من النساء) بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات وفى ايثار الامر بنكاحهن على النهى عن نكاح اليتامى مع انه المقصود بالذات مزيد لطف فى استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذى أشير اليه فيه مبالغة فى الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر فى توجيه النهى الضمنى الى النكاح المترقب اهـ أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجازه هو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان اما الاول فلان المحدث عنه انما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين وأما الثانى فلان البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم ان هذه الالفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الالفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبى اسحق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا فى صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده أولى اهـ سمين (قوله أى اثنين اثنين الخ) اشارة الى ان هذه الواو فى قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك فى الكشاف قال فان قلت الذى أطلق للناكح فى الجمع ان يجمع ثنتين أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذى أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت انه لا يسوغ لهم أن يقتسموه الا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان يأخذ الناكح من أرادوا نكاحه من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين فى تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك اهـ وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا أهل الظاهر استدلالا بان اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج بأكثر من أربع ولو أتى بأو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لان أو لاحد الامرين أو الامور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو لدليل خارجى مثل ان مجالستهما خير وزيادة فى الفضل وتعلم العلم اهـ كرخى (قوله ولا تزيدوا على ذلك) أى الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق واما اباحة الاربعة فما دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اهـ (قوله أدنى أقرب) أى نكاح الاربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح الواحدة أقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى قدره لان أفعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اهـ شيخنا (قوله ألا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد هنا

من النساء مثنى وثلاث ورباع) أى اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فان خفتم ألا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت ايمانكم) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أى نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسرى (أدنى) أقرب الى (ألا تعولوا) تجوروا (وآتوا)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

لان حسبه فى معنى اسم الفاعل أى كافيه وقد قرئ بالفاء الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الخبر وحسب مصدر فى موضع اسم الفاعل (ولبئس المهاد) المخصوص بالذم محذوف أى ولبئس المهاد جهنم * قوله تعالى (ابتغاء مرضاة الله) الجمهور على تفخيم مرضاة وقرئ بالامالة لتجانس كسرة التاء واذا اضطر حمزة هنا الى الوقف وقف بالتاء وفيه وجهان أحدهما هو لغة فى الوقف على تاء التأنيث حيث كانت والثانى انه دل بالوقف على التاء على ارادة المضاف اليه فهو فى تقدير الوصل * قوله تعالى (فى السلم) يقرأ بكسر السين وفتحها مع اسكان اللام

أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شئ من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيأ) طيبا مريأ محمود العاقبة لاضرر فيه عليكم فى الآخرة نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الاولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

وبفتح السين واللام وهو الصلح ويذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومنهم من قال الكسر بمعنى الاسلام والفتح بمعنى الصلح (كافة) حال من الفاعل فى ادخلوا وقيل هو حال من السلم أى فى السلم من جميع وجوهه *قوله تعالى (هل ينظرون) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفى ولهذا جاءت بعده الا (فى ظلل) يجوز أن يكون ظرفا وان يكون حالا والظلل جمع ظلة ويقرئ فى ظلال قيل هو جمع ظل وقيل جمع ظلة أيضا مثل خلة وخلال وقلة وقلال (من الغمام) يجوز أن يكون وصفا لظلل ويجوز أن تتعلق

الميل المحظور المقابل للعدل اه أبو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال أبو طالب فى النبى صلى الله عليه وسلم *لقد جاءكم من نفسه غير عائل* والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الامر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز تقول عالنى الامر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اه وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله كفاهم ومانهم اه قاموس (قوله أعطوا) أشار به الى انه من آتاه ايتاء بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتاه اتيانا جاء اه كرخى (قوله جمع صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اه (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفى المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيأ من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اه (قوله منه) فى محل جر لانه صفة لشئ فيتعلق بمحذوف أى عن شئ كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما انها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى انها للبيان ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك اه وقد تقدم ان الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين وفى الكرخى وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها أو جرى مجرى اسم الاشارة أى فى ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى أشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للازواج أو الاولياء والاول اوضح وأصح وعليه الاكثر وبظاهر الآية أشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اه (قوله تمييز) أى لان نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجئ بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل لسن مشتركات فى نفس واحدة اه كرخى (قوله فكلوه) أى فخذوا ذلك الشئ الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الاكل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيأ ومريأ حالان من الهاء وقوله طيبا أى حلالا والمرئ ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ فى مجراه الذى هو المرئ وهو ما بين الحلقوم الى فم المعدة سمى بذلك لمرور الطعام فيه اى انسياغه اه من أبى السعود (قوله نزل) أى ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أى كره أخذ بعض صداق الزوجة الذى أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا

بوزن تكرمو واستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقي ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لادنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التي في أيديكم وقوله التي جعل الله أي جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التي جعلها أي صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أي خلقها وأوجدها في حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقي السبعة قياما وقرأ ابن عمر وقواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبي عمرو وقرئ قوما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح أودكم) في نسخة أموركم والاود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفي المختار أود الشئ اعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو مؤود اه (قوله فيضيعوها) أي لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفي على من مع ان المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى أنه ينبغي للولي ان يتجر لوليه في ماله ويربحه له حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتربحوها لهم اه أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كان يقول الولي لليتيم مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك اه خازن وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل أن يجدوا في أسباب الرشد اه شيخنا (قوله اذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الامر بايتائها على الاطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن لهم ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للاولياء والاختبار واجب على الولي كما في كتب الفقه اه (قوله وتصرفهم في أحوالهم) الاولى في أموالهم (قوله حتى اذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اه أبو السعود وفي السمين في حتى هذه وما أشبهها أعني الداخلة على اذا قولان أشهرهما انها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط ايناس الرشد فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه انها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الاول يكون العامل في اذا ما يتخلص من معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء في قوله فان آنستم جواب اذا وفي قوله فادفعوا جواب ان اه (قوله أي صاروا أهلا له) أي أهلا لان

والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياما) مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

من يأتيهم أي يأتيهم من ناحية الغمام والغمام جمع غمامة (والملائكة) يقرأ بالرفع عطفا على اسم الله وبالجر عطفا على ظلل ويجوز أن يعطف على الغمام * قوله تعالى (سل) فيه لغتان سل واسأل فماضي اسأل سأل بالهمزة فاحتيج في الامر الى همزة الوصل لسكون السين وفي سل وجهان أحدهما ان الهمزة ألقيت حركتها على السين فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك السين والثاني انه من سال يسال مثل خاف يخاف وهي لغة فيه وفيه لغة ثالثة

سنة عند الشافعي (فان آنستم) أبصرتم (منهم رشدا) صلاحا في دينهم ومالهم (فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الاولياء (اسرافا) بغير حق حال (وبدارا) أى مبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر أجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أى الى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء

وهل اسل حكاها الاخفش ووجهها انه ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها ولم يعتد بالحركة لكونها عارضة فلذلك جاء بهمزة الوصل كما قالوا الحمر (كم آتيناهم) الجملة في موضع نصب لانها المفعول الثاني لسل ولا تعمل سل في كم لانه الاستفهام وموضع كم

يعقدوه بأنفسهم والا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعي) أى وعند أبي حنيفة ثمان عشرة سنة اه أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفي المصباح وآنست الشئ بالمد علمته وآنسته أبصرته اه (قوله ولا تأكلوها) مستأنف وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما انهما منصوبان على المفعول من أجله أى لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثاني انهما مصدران في موضع الحال أى مسرفين ومبادرين اه سمين (قوله وبدارا) حال ففي الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر فحذف من الاول مسرفين ومن الثاني حال اه شيخنا (قوله ان يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفي المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اه (قوله ان يكبروا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول بالمصدر أى وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وفي اعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثاني انه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة ان يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما انها استئنافية وليست معطوفة على ماقبلها والثاني انها عطف على ماقبلها وهو جواب الشرط بان أى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ماترتب عليه وذلك ممتنع اه سمين (قوله أى يعف عن مال اليتيم) في المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أى كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اه فقوله ويمتنع من أكله عطف تفسير (قوله فليأكل بالمعروف) أى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله في مال اليتيم اه (قوله بقدر أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته وأجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء من أموالهم مازاد على قدر الاقل من أجرتكم ونفقتكم انتهت وفي شرح الرملي على المنهاج مانصه ولا يستحق الولي في مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف في مال من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالاكل غيره من بقية المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك في غير الحاكم اما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى أمينه كما صرح به المحاملي وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت أجرة الاب أو الجد أو الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يمونونها من مال محجورهم لانها اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اه (قوله فاذا دفعتم اليهم) أى بعد رعاية الشرائط المذكورة اه أبو السعود (قوله فترجعوا الى البينة) وذلك لان الولي اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اه شيخنا (قوله وهذا أمر ارشاد) أى تعليم أى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) في كفى قولان أحدهما انه اسم فعل والثاني وهو الصحيح انها فعل وفي فاعله قولان أحدهما وهو الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفي فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال أبو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكي والزجاج والثاني انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصب لانه مفعول به في المعنى اه سمين (قوله ونزل ردا الخ) عبارة الخطيب روى ان أوس بن ثابت الانصاري رضي الله عنه توفي وترك امرأة أم كجة بضم

الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابناعم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيأ وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجل ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على ثلاث بنات وانا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيأ وهن في حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الآية فاثبتت لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال أوس شيأ فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فاعطى صلى الله عليه وسلم أم كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وهذا دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال) أي الذكور صغارا أو كبارا وقوله الاولاد أخذه من قوله الولدان وقوله والاقرباء أخذه من قوله والاقربون اه شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون) هذا الجار في موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله أي نصيب كائن أو مستقر ويجوز أن يكون في محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم يستفد من الآية الرد عليهم في حرمان الزوجة لان الزوج ليس والدا ولا قريبا فهكان حكمها استفيد مما سيأتي ومن السنة اه شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال دون ادراجهن في تضاعيف أحكام الرجال بان يقال للرجال والنساء لاجل الاعتناء بامرهن وللايذان باصالتهن في استحقاق الارث وللمبالغة في ابطال ما عليه الجاهلية اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد في الجملة الاولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل اه أبو السعود (قوله مقطوعا بتسليمه اليهم) أي فلا يسقط باسقاطهم ففي الآية دليل على ان الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوى (قوله ممن لا يرث) أي لكونه عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوى الارحام وقوله واليتامى والمساكين أى من الاجانب (قوله فارزقوهم منه) أي من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه أبو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله لهم) أي الاصناف الثلاثة (قوله بان تعتذروا اليهم) أي عن عدم الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيأ اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة الاعطاء وتعطوهم شيأ قليلا في الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه) أي على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب أي فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر في الفروع لكن بشرط ان يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب أي رزقهم منه واجب وهذا ضعيف في الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور بسكون اللام في الافعال الثلاثة وهي لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر اللام في الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء للمنفصل مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان أحدهما انها على بابها من كونها حرفا

والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه) أي المال (أو كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولو القربى) ذو والقرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيأ قبل القسمة (وقولوا) أيها الاولياء (لهم) اذا كان الورثة صغارا (قولا معروفا) جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش) أي ليخف على اليتامى (الذين)

فيه وجهان أحدهما نصب لانه المفعول الثاني لآتيناهم والتقدير أعشرين آية أعطيناهم والثاني هي في موضع رفع بالابتداء وآتيناهم خبرها والعائد محذوف والتقدير آتيناهموها أو آتيناهم اياها وهو ضعيف عند سيبويه و (من آية) تمييز لكم والاحسن اذا فصل

لما كان سيقع لوقوع غيره أوحرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين والثانى انها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية والزمخشرى والى الاحتمال الثانى ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطية بمعنى ان فتقلب الماضى الى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف أى وليخش الله ويجوز ان تكون المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذى هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية ففى الآية الجمع بين المبدا والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أى يفعلوا معهم مايحبون الخ (قوله وليقولوا لليت) الاولى للمريض كما فى عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بان يقولوا لهم مثل مايقولون لاولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لان الخطاب فى قوله وليخش لاولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب فى قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا ففى كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفى البيضاوى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أمر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم مايحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم أو أمر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا امثالهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للوصيين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا فى الوصية اه وفى الخازن مانصه وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيأ قدم لنفسك أعتق وتصدق وأعط فلا يزالون به حتى يأتى على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم ان يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث فى وصيته ولا يجحف والمعنى كما انكم تكرهون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لاترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث ماله (قوله عالة) أى كلا وعولة على الناس (قوله ان الذين يأكلون الخ) استئناف جىء به لتقرير مافصل من الاوامر والنواهى اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال اليتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الامر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا اغلط ممن توهمه لان هذه الآية واردة فى المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لان أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح فى أموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله وشروط النصب موجودة والثانى أنه مصدر فى محل نصب

لو تركوا) أى قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافا) أولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم مايحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) لليت (قولا سديدا) صوابا بان يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) بغير حق

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

بين كم وبين مميزها أن يؤتى بمن (ومن يبدل) فى موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير فى يبدل وقيل العائد محذوف تقديره شديد العقاب له ❋ قوله تعالى (زين) انما حذفت التاء لاجل الفصل بين الفعل وبين ما أسند اليه ولان تأنيث الحياة غير حقيقى وذلك يحسن مع الفصل والوقف على آمنوا ❋ والذين اتقوا مبتدأ و (فوقهم) خبره ❋ قوله تعالى (مبشرين ومنذرين) حالان (وأنزل معهم) معهم فى موضع الحال من (الكتاب) أى وأنزل الكتاب شاهدا لهم ومؤيدا والكتاب جنس أومفرد فى موضع

(انما يأكلون في بطونهم)
أي ملأها (نارا) لانه
يؤول اليها (وسيصلون)
بالبناء للفاعل والمفعول
يدخلون (سعيرا) نارا شديدة
يحترقون فيها (يوصيكم)
يأمركم (الله في) شأن
(أولادكم) بما يذكر
(للذكر) منهم (مثل
حظ) نصيب (الانثيين)
اذا اجتمعتا معه فله نصف
المال ولهما النصف فان
كان معه واحدة فلها الثلث
وله الثلثان وان انفرد
حاز المال (فان كن)
أي الاولاد (نساء) فقط
(فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك) الميت وكذا الاثنتان
لانه للاختين بقوله فلهما
الثلثان مما ترك فهما أولى
ولان البنت تستحق الثلث
مع الذكر فمع الانثى أولى
وفوق قيل صلة وقيل لدفع
توهم زيادة النصيب بزيادة

الجمع (وبالحق) في موضع
الحال من الكتاب أي
مشتملا على الحق وممتزجا
بالحق (ليحكم) اللام متعلقة
بانزل وفاعل يحكم الله
ويجوز أن يكون الكتاب
(من بعد ما جاءتهم) من
تتعلق باختلف ولا يمنع الا من
ذلك كما تقول ما قام الا زيد
يوم الجمعة و(بغيا) مفعول
من أجله والعامل فيه
اختلف (من الحق) في

على الحال أي يأكلونه حال كونهم ظالمين و جملة قوله انما يأكلون في محل رفع خبر لان وفي ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بان وفي ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله في بطونهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيأكلون أي بطونهم أوعية للنار اما حقيقة بان يخلق الله لهم نارا يأكلونها في بطونهم أو مجاز بان أطلق السبب واريد المسبب والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من نارا وكان في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبي بكر في تذكرته وحكى عنه انه منع ان يكون ظرفا ليأكلون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت الرجل نارا أي ادخلته النار وجعلته يصلاها فان ألقيته فيها كانك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالاولاد لانهم أقرب الورثة الى الميت وأكثر بقاء بعد المورث اه أبو السعود (قوله يأمركم الله) اى أو يفرض لان معنى الوصية من الله امر أو فرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخي (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة جيء بها للتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح ان تكون الجملة في موضع نصب بيوصي وأشار الى ان المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدأ محذوف أي حظ مثل اه (قوله اذا اجتمعتا معه) أشار الى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على أن التضعيف كاف في التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وأن فائدة التعصيب ان العاصب اذا انفرد حاز المال كله اه كرخي (قوله فان كن أي الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فانه في قوة أولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي السمين فان كن نساء الضمير في كن يعود على الاناث اللاتي شملهن قوله في أولادكم فان التقدير في أولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمي الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف في محل نصب صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أي ان الاثنتين مثل ما فوق في استحقاق الثلثين وقوله لانه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثلثين مأخوذا بالقياس وقد قرر في القياس طريقتين احداهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أي البنتان أولى وذلك لانهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولان البنت الخ) يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لان البنت من حيث هي اذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف أولى هذا هو وجه الاولوية في كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران في

استفادة حكم الثنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل على هذا المراد قوله فى الجزاء فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثانى مبنيا على زيادتها اهـ هذا هو الظاهر ويحتمل أنه مبنى على اصالتها ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو مفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اهـ شيخنا (قوله لما فهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين فى نسخة الثنتين (قوله ولابويه الخ) شروع فى ارث الاصول والسدس مبتدأ ولابويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لابويه وهذا ما نص عليه الزمخشرى فانه قال لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الابوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لان فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اهـ سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى الغراوين المذكورتين بقوله

وان يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اهـ شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الاصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أما فى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف فى ضمها اما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم واما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة أو الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدآ بالهمزة ضماها لزوال الكسر أو الياء واما كسر حمزة الميم من أمهات فى المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك اذا ابتدئ بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائى والفراء الى هوازن وهذيل اهـ سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين أى هذا والذى بعده وهو قوله فلامه السدس اهـ شيخنا (قوله أى ثلث المال) أى فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أى أو ثلث ما يبقى وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقى للاب أى فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقى الباقى بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقى للام اهـ شيخنا (قوله ولا شئ للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل خستهم اهـ شيخنا (قوله وارث من ذكر) أى من الاولاد والاصول وقوله ماذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أى يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف فى الفروع اهـ شيخنا (قوله من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بما

العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وان كانت) المولودة (واحدة) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولابويه) أى الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلامه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله فى الموضعين (الثلث) أى ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقى للاب (فان كان له اخوة) أى اثنان فصاعدا ذكورا وأناثا (فلامه السدس) والباقى للاب ولا شئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول

موضع حال من الهاء فى فيه ويجوز أن تكون حالا من ماو (باذنه) حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم ويجوز أن يكون مفعولا لهدى أى هداهم بأمره * قوله تعالى (أم حسبتم)

تقدمه من قسمة المواريث كلها الاعبابابه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية قاله الزمخشري يعني أنه متعلق بقوله يوصيكم الله ومابعده والثاني ذكره الشيخ انه متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث انه حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوّز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولابد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لايظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلامه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضي أي من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اه سمين (قوله أودين) او هنا الاباحة الشيئين قال أبو البقاء ولاتدل على ترتيب اذلا فرق بين قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لان أو لاحد الشيئين والواحد لاترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري فان قلت فما معنى أو قلت معناها الاباحة وانه ان كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب اه سمين (قوله للاهتمام بها) أي لكون ادائها شاقا على الورثة في أخذها من غير عوض يصل الى المورث بخلاف الدين فقدمت في الذكر عليه ولانها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر اه كرخي (قوله آباؤكم وأبناؤكم مبتدأ وقوله لاتدرون ومافي حيزه في محل رفع خبر له وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين ان يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدا وخبره في محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن ان تعمل في لفظه لان الاستفهام لايعمل فيه ماقبله والثاني أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعنى الذي وأقرب خبر مبتدا مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لانه يجوز ذلك مع أي مطلقا طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته في محل نصب على انه مفعول به نصبه تدرون وانما بني لوجود شرطي البناء وهما أن يضاف أي لفظا وان يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الاخرى وهي ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لاتدرون الذي هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم ذكروا هذا الوجه ولامانع منه لامن جهة المعنى ولامن جهة الصناعة فعلى القول الاول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولاحاجة الى تقدير حذف وعلى القول الثاني يكون الموصول في محل نصب مفعولا أول ويكون الثاني محذوفا اه سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أي والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الانفع له ولو ترك الامر على ماهو عليه ليأخذ كل مافرضه الله لكان أولى اه شيخنا (قوله فظان ان ابنه) أي فمنكم ظان الخ أي فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب أنفع أي في نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس أي

(بها أو) قضاه (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أم بمنزلة بل والهمزة فهي منقطعة (وأن تدخلوا) ان وماعملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الاخفش المفعول الثاني محذوف (ولما) هنا لم دخلت عليها ما وبقي جزمها (مستهم) جملة مستأنفة لاموضع لها وهي شارحة لاحوالهم ويجوز ان تضمر معها قد فتكون حالا (حتى يقول الرسول) يقرأ بالنصب والتقدير الى أن يقول الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي والتقدير الى ان قال الرسول ويقرأ بالرفع على ان يكون التقدير وزلزلوا فقال الرسول فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى (متى نصر الله) الجملة ومابعدها في موضع نصب بالقول وفي هذا الكلام اجمال وتفصيله أن أتباع الرسول قالوا متى نصر الله فقال

الاب أنفع وبالعكس
وانما العالم بذلك الله ففرض
لكم الميراث (فريضة من
الله ان الله كان عليما)
بخلقه (حكيما) فيما دبره
لهم أي لم يزل متصفا بذلك
(ولكم نصف ما ترك
أزواجكم ان لم يكن لهن
ولد) منكم أو من غيركم
(فان كان لهن ولد فلكم
الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين بها أو دين)
وألحق بالولد في ذلك ولد
الابن بالاجماع (ولهن)
أي الزوجات تعددن أو لا
(الربع مما تركتم ان لم
يكن لكم ولد فان كان لكم
ولد) منهن أو من غيرهن
(فلهن الثمن مما تركتم من
بعد وصية توصون بها
أو دين) وولد الابن في ذلك
كالولد اجماعا (وان كان
رجل يورث) صفة والخبر
(كلالة) أي لا والد له ولا ولد

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

الرسول ألا ان نصر الله
قريب وموضع متى رفع
لانه خبر المصدر وعلى قول
الاخفش موضعه نصب
على الظرف ونصر مرفوع
به * قوله تعالى (يسئلونك)
يجوز أن تلقى حركة الهمزة
على السين وتحذفها ومن
قال سال نجعلها ألفا مبدلة
من واو وقال يسالونك مثل
يخافونك (ماذا ينفقون)
في ماذا مذهبان للعرب

ومنكم فريق ظان ومعتقد ان أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الامر أنفع له اهـ شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك اما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيه بما روى الطبراني ان أحد المتوالدين اذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اهـ كرخي (قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثاني انه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أي فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكي ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا اهـ سمين (قوله أي لم يزل متصفا بذلك) أشار به الى ان الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم ان كان في القرآن على أوجه بمعنى الازل والابد وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر أو وجد وترد للتأكيد وهي الزائدة اهـ كرخي (قوله ان لم يكن لهن ولد) أي ذكرا أو انثى (قوله يوصين بها) أي حالة كونهن غير مضارين في الوصية (قوله وألحق بالولد في ذلك ولد الابن) أي سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اهـ شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الاحسن والانسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اهـ شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أي حال كونكم غير مضارين في الوصية (قوله والخبر) أي خبر كان (قوله أي لا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اهـ خازن وفي السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغي أن يطول فيها القول لاشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل الذي لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الابوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بان الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوراثة فقد تلخص مما تقدم انها اما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الارث أو القرابة * واما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشئ أي أحاط به وذلك انه اذا لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمودا نسبه وبقي ماله الموروث لمن يتكلله نسبه أي يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشري والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء

* اذاتقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله العون * يجوز فى كان وجهان أحدهما ان تكون ناقصة ورجل اسمها وفى الخبر احتمالان أحدهما انه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث أوغير ذلك فيقدر حذف مضاف أى ذا كلالة ويورث حينئذ فى محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبنى للمفعول ويتعدى فى الاصل لاثنين أقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثانى محذوف تقديره يورث هوماله الاحتمال الثانى أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفى نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها انه منصوب على الحال من الضمير فى يورث ان أريد بها الميت او الوارث الا انه يحتاج فى جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف أى يورث ذا كلالة لان الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن فى يورث الثانى انها مفعول من أجله ان قيل انها القرابة اى يورث لاجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة أى يورث وراثة كلالة وقدر مكى فى هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون تامة فتكتفى بالمرفوع اى وان وجد رجل ويورث فى محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ماتقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ماقرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث أى مأخوذ من ورث المجرد المبنى للمجهول لامن المزيد لان الميت يكون موروثا لاموروثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخى (قوله أوامرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أى كانت المرأة الموروثة كلالة أى خالية من الوالد والولد اه شيخنا (قوله اى للموروث) أى الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته فى مجيئه من الثلاثى ويقال مورّث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أى والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها ليست من قبل الرأى واطلق الشافعى رضى الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطى عنه فى باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابنا لانها منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اه كرخى (قوله مما ترك) أى المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور فى قوله كانوا وقوله فهم تغليبا للذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أى أكثر من الواحد يعنى فان كان من يرث زائدا على الواحد لانه لا يصح ان يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى لينأتى بمعنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم اعراب ذلك وهذا مثله اه سمين (قوله يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم) أى لادلائهم بمحض الانوثة اه كرخى (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ماقاله الشارح أى غير مضار فى الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء فى قول الشارح بان يوصى الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من انها بمعنى كان لاجل ادخال الاقرار بماله أو بعضه لاجنبى ولادخال مالو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة فى الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه انه لو أوصى وضارر فى الوصية بان زاد على الثلث لم يتقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى ان هذا قيد فى جميع

(أوامرأة) تورث كلالة (وله) أى للموروث كلالة (أخ أوأخت) أى من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فان كانوا) أى الاخوة والاخوات من الام (أكثر من ذلك) أى من واحد (فهم شركاء فى الثلث) يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أودين غير مضار) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى بأكثر من الثلث

أحدهما أن تجعل ما استفهاما بمعنى أى شئ واذا بمعنى الذى وينفقون صلته والعائد محذوف فتكون ما مبتدأ وذا وصلته خبرا ولا تجعل ذا بمعنى الذى الا مع ما عند البصريين وأجاز الكوفيون ذلك مع غيرما * والمذهب الثانى ان تجعل ماوذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وموضعه هنا نصب بينفقون وموضع الجملة نصب بيسألون على المذهبين (ما أنفقتم) ماشرط فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها و(من خير) قد تقدم اعرابه (فللوالدين) جواب الشرط ويجوز ان تكون ما بمعنى الذى فتكون مبتدأ والعائد

السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تلك) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتا (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (نارا خالدا فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو اهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي رجالكم المسلمين (فان شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) احبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) الى أن (يجعل الله لهن سبيلا) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال

ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس بأجنبي محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع اهـ كرخي (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أي المذكور بقوله يوصيكم الله في أولادكم اهـ وفي السمين في نصبه أربعة أوجه فذكر ما ذكره الشارح ثم قال والرابع انها منصوبة باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة في ذلك اهـ وعبارة أبي السعود ووصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أي يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اهـ (قوله ليعملوا بها الخ) فيه اشارة الى ان حدود الله تعالى نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الاربع اهـ كرخي (قوله التفاتا) أي من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بان الدخول في دار العقاب بصيغة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة اهـ أبو السعود (قوله واللاتي يأتين الخ) اللاتي جمع التي في المعنى لا في اللفظ وهي في محل رفع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر على رأي الجمهور لان المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثاني أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتي فحذف الخبر والمضاف الى المبتدا لدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه في نحو الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لانه بيان له اهـ سمين (قوله فاستشهدوا) أي اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اهـ شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أي لان المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا اهـ شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فامسكوهن (قوله حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهي متعلقة بقوله فامسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما أن تكون أو عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثاني ان تكون أو بمعنى الا كالتي في قوله لالزمنك أو تقضيني حقي على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان الجعل ليس غاية لامساكهن في البيوت اهـ سمين (قوله أي ملائكته) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لان المتوفي هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشئ الى نفسه (قوله أو يجعل) أي يشرع وقوله منها أي من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور وقال أبو سليمان الخطابي ليست منسوخة لان قوله فامسكوهن في البيوت الخ يدل على ان امساكهن في البيوت ممتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا لها اهـ خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اهـ (قوله الزنا أو اللواط) يعني ان هذين قولان للمفسرين وسيرجح الشارح الثاني بامور اهـ شيخنا (قوله فآذوهما بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال

التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتنفير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخي (قوله توابا) أي كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) أي كون الحد للزاني الاذى بالضرب واللسان وسقوط ماذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أي بآية الحد التي في سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أي واما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل اما الموطوء في دبره فان اكره أولم يكلف فلا شئ له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى اذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه بعد نهي الحاكم له عنه انتهت (قوله والاول) أي القائل الاول الذي قال ان المراد به الزنا وقوله أراد أي الله تعالى وقوله بضمير الرجال أي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو مخصوص أي المذكور من الامور الثلاثة وهو الاذى والتوبة والاعراض أي فتعين حمل اللذان على الرجلين لان حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالاذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت ان الكل منسوخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر في الآية الاولى النساء وهذه الرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لان المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أي عيروهما بالقول باللسان وهو أن يقال له اما خفت الله أما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة وأصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما أي اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح انه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (قوله واشتراكهما في الاذى الخ) نوزع فيه بان الاشتراك في ذلك في لا يخص الرجلين عند التأمل وبان الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي (قوله على الله) أشار الشارح الى ان هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على ان التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته المعتزلة اذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كانه من الواجبات عليه لانه تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيأ لا بد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخي (قوله

(فان تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد ان أريد بها الزنا وكذا ان أريد اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والاول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتسوية والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (انما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

محذوف ومن خير حال من المحذوف فلا والذين الخبر فأما وما تفعلوا من خير فشرط البتة * قوله تعالى (وهو كره لكم) الجملة في موضع الحال وقيل في موضع الصفة ويقرأ بضم الكاف وفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة واذا كان مصدرا احتمل ان يكون المعنى فرض القتال اكراه لكم فيكون هو كناية عن

أي جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمى العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب فسمى جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن وعبارة الكرخي أي جاهلين اذ عصوا أي الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها الا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوأ بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه (قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد اذ حكمهما هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن اه كرخي وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل وفيه تنبيه على ان الانسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اه خازن (قوله قبل ان يغرغروا) الغرغرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه خازن وفي المختار والغرغرة تردد الروح في الحلق اه (قوله للذين يعملون السيآت) هذا شامل للكفار ولعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيآت أي الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت أي أخذ في النزع قال اني تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه الغرق اه (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أي ليست التوبة لقوم يعملون السيآت ويستمرون على ذلك فاذا حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى ان تكون جارة لاذا أي يعملون السيآت الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ما قبله واذا جعلناها حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره في أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى اذا جاؤها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأخذ في النزع) هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن وفي القاموس وساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اه (قوله فلا ينفعه ذلك) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيآت أي ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيآت المنافقون وأجاز أبو البقاء في الذين ان يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذي قاله من كون اللام لام ابتداء لا يصح الا أن تكون قد رسمت في المصحف لا ما داخلة على الذين فيصير والذين وليس المرسوم كذلك انما هو لام وألف وألف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله ولا تقبل منهم) أي لرفع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا في الآخرة لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لان اسم الاشارة يجري مجرى الضمير فيعود لاقرب مذكور

المعصية (بجهالة) حال أي جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل ان يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيآت) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) واخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (اني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما

القرض والكتب ويجوز ان يكون كناية عن القتال فيكون الكره بمعنى المكروه (وعسى أن تكرهوا) ان والفعل في موضع رفع فاعل عسى وليس في عسى ضمير (وهو خير لكم) جملة في موضع نصب فيجوز أن تكون صفة لشيء وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا ويجوز أن تكون حالا من النكرة لان المعنى يقتضيه * قوله تعالى (قتال فيه) هو بدل من الشهر بدل الاشتمال لان القتال يقع في الشهر وقال الكسائي

مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا اى أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل أعتدنا أعددنا كما قال الشارح فابدلت الدال الاولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت في أهل المدينة وذلك انهم كانوا في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوي عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق الا الصداق الاول الذي دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الى أهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لاقارب الميت ولازواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله ان ترثوا الخ هذا راجع للاول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثاني اه شيخنا (قوله أي ذاتهن) أي فليس المراد النهي عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد بل النهي عن ارث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الاولى قراءتان (قوله أي مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به الى ان كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو في ترثوا وفي بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أي مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو في ترثوا (قوله كانوا في الجاهلية) أي وفي صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدي فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للازواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسيء عشرتها لتفتدي منه وترد اليه ما ساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله الا ان يأتين) استثناء من أعم الاحوال والاوقات أو من أعم العلل أي لا يحل لكم عضلهن في حال أو وقت أو لعلة الا في حال أو وقت أو لاجل اتيانهن بها اه شيخنا وفي الكرخي الاستثناء متصل وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم ان تضاروهن وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو استثناء من زمان عام أي لا تعضلوهن في وقت من الاوقات الا وقت أن يأتين الخ أو من علة عامة أي لعلة من العلل الا أن يأتين وهذا أولى لان الاول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشي كابي البقاء اه (قوله أي بينت) أي بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ والا فلا يجوز مضارة الزوجة لاجل أن تفتدي بما لها في مذهب من المذاهب على ما هو المشهور منها اه شيخنا وفي الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أي آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف

(يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أي ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أي مكرهيهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) ان (تعضلوهن) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف)

هو مخفوض على التكرير يريد أن التقدير عن قتال فيه وهو معنى قول الفراء لانه قال هو مخفوض بعن مضمرة وهذا ضعيف جدا لان حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار وقال ابو عبيدة هو مجرور على الجوار وهو أبعد من قولهم لان الجوار من موضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة * وفيه يجوز أن يكون نعتا القتال ويجوز

أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فان كرهتموهن) فاصبروا (فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) أى أخذها بدلها بان طلقتموها (و) قد (آتيتم احداهن) أى الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا) ظلما (واثما مبينا) بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى (وكيف تأخذونه) أى باى وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أن يكون متعلقا به كما يتعلق بقتال وقد قرئ بالرفع فى الشاذ ووجهه على أن يكون خبر مبتدا محذوف معه همزة الاستفهام تقديره أجائز قتال فيه (قل قتال فيه كبير) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء

اهـ خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم ان تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا على النفى من حيث انه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت الى آخر ما فى الشرح اهـ (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له اهـ (قوله فان كرهتموهن) أى بالطبع من غير ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اهـ أبو السعود وقوله فاصبروا أى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اهـ شيخنا (قوله فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى فقد قربت كراهتكم شيأ مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اهـ أبو السعود (قوله وقد آتيتم احداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد ان حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد آتاها المسمى بل كان فى ذمته أو فى يده والواو للحال كما أشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اهـ كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله ظلما) أشار به الى ان المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل المراد انه يرمى امرأته بتهمة ليتوصل الى أخذ المهر اهـ كرخى (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى فيما سبق الذى هو بالهمزة أى وللانكار أيضا وقوله وللانكار أى والتوبيخ أيضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة وفى نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغى أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفى وكيف الخ فالاستفهامان على حد سواء وعبارة أبى السعود أتأخذونه بهتانا واثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اهـ (قوله أى باى وجه) أى لا وجه ولا سبيل لكم فى أخذه فلا يليق الاخذ لان الشئ اذا وجد لا بد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اهـ أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء فى اللغة الوصول يقال أفضى اليه أى وصل اليه ثم اختلف المفسرون فى معناه فى هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعى وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة اهـ خازن (قوله وأخذن) أى النساء والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اهـ شيخنا وبعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلى لان الآخذ للعهد هو الله أى وقد أخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلى من الاسناد الى السبب اهـ (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع فى بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهى ولم ينتظم فى سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة فى الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضى الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك اهـ أبو السعود (قوله ما نكح آباؤكم) من المعلوم ان المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الاب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا تحرم الا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانه لم تقيد بالدخول الا فى الربيبة على ما سيأتى اهـ شيخنا (قوله

آباؤكم) أى من نسب أو رضاع (قوله الالكن ماقدسلف) أشار به الى ان الاستثناء منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع ان الماضى لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا وفى السمين قوله الا ما قد سلف فى هذا الاستثناء قولان أحدهما انه منقطع اذ الماضى لا يجامع الاستقبال والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم الى ما مضى فى الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف أى لكن ما سلف لا اثم فيه والثانى انه استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما ان يحمل النكاح على الوطء والمعنى انه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه الا ما قد سلف من الاب فى الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثانى ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم فى الجاهلية الا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها فى الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه اه (قوله انه كان فاحشة) قيل ان كان زائدة وقيل غير زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضى وفى البيضاوى انه كان فاحشة ومقتا علة للنهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوى المروآت اه وفى أبى السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهى وبيان لكون المنهى عنه فى غاية القبح مبغوضا أشد البغض وانه لم يزل فى حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لامة من الامم اه واذا تبين ان هذا تعليل للنهى فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فانه معفو عنه أى فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف به فان ما قبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه اه (قوله وساء بئس) أشار الى ان ساء أجريت مجرى بئس وفى ساء ضمير يفسره ما بعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أى سبيل هذا النكاح وقيل ان الضمير فى ساء عائد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل والتقدير ساء سبيله اه كرخى وعبارة أبى السعود فى كلمة ساء قولان أحدهما انها جارية مجرى بئس فى الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أى ذلك الماء وثانيهما انها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاد اليه ضمير انه وسبيلا تمييز والجملة اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقة تقديره ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك فى الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى والقبح الشرعى والقبح العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلى وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادى وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اه (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الامهات جمع أم فالهاء زائدة فى الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات فى العقلاء وأمهات فى غيرهم وقد سمع أمهة فى أم بزيادة الهاء قبل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز ان تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اه سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل ويشير به الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اه شيخنا وفى الكرخى قوله أن تنكحوهن أشار به الى ان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اه (قوله من جهة الاب أو الام) أى أو منهما (قوله

من النساء الا) لكن (قد ما سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أو الام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وأخواتكم) من جهة الاب أو الام (وعماتكم) أى اخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أى اخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ وبنات الاخت)

بالنكرة لانها قد وصفت بقوله فيه (فان قيل) النكرة اذا أعيدت بالالف واللام كقوله فعصى فرعون الرسول (قيل) ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسؤل عنه حتى يعاد بالالف واللام بل المراد تعظيم أى قتال كان فى الشهر الحرام فعلى هذا القتال الثانى غير القتال الاول (وصد) مبتدأ أو (عن سبيل الله) صفة له أو متعلق به (وكفر) معطوف على صد (واخراج أهله) معطوف أيضا وخبر الاسماء الثلاثة (أكبر) وقيل خبر صد وكفر محذوف أيضا أغنى عنه خبر اخراج أهله

ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث

(وأخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وان تجمعوا بين الاختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الازواج (من النساء)

ويدخل فيهن) أي في بنات الاخ والاخت وقوله أولادهم أي أولاد الاخ والاخت بتغليب الاخ على الاخت فصح تذكير الضمير وفي نسخة أولادهن بتغليب الاخت على الاخ فأنثه ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على ما فوق الواحد والاولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الاخ وان سفل وبنت ابن الاخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب الشافعي وابن حنبل ومذهب مالك وأبي حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اهـ شيخنا (قوله ويلحق بذلك) أي بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة أصناف وقوله من أرضعتهن موطوأته أي الشخص أي وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف على البنات نقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة في قوله بالسنة اهـ شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أي من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) أي من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله أبنائكم (قوله اللاتي في حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون في الحجور وهو الكون في تربيتهم ولذلك قال تربونها (قوله اللاتي دخلتم بهن) الباء للتعدية أي دخلتم الخلوة بهن أي مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادي وهو الوطء كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) أي أو متن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قوله في حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اهـ كرخي (قوله أزواج) أي زوجات أبنائكم (قوله بخلاف من تبنيتموهم) أي وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن اهـ شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الاختين) في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت أي وحرم عليكم الجمع الخ اهـ شيخنا (قوله بالنكاح) أي العقد وان كان اذا وقع يقع فاسدا ان عقد عليهما معا ويفسد الثاني فقط ان وقع مرتبا على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اهـ شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل واحدة) بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الاخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اهـ شيخنا (قوله وملكهما معا) بقي ملك واحدة ونكاح الاخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله الا ما قد سلف) انظر لم يقل هنا انه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ما ذكر) البعض هو نكاح الاختين وانظر لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم أنهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذي كانوا يفعلونه كما في الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على الثانية اهـ شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائي بكسرها في جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فأما الفتح ففيه وجهان أشهرهما أنه أسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج أو الاولياء فان الزوج يحصن امرأته أي يعفها والولي يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثاني أن هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعني انه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فانه أسند الاحصان اليهن لانهن يحصن أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الاحصان في

القرآن لاربعة معان الاول التزوج كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما في قوله فاذا أحصن قيل في تفسيره اسلمن الرابع العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات اه سمين وفي القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصناء مثلثة وتحصنت فهي حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هي فهي محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد أحصنه التزوج وأحصن تزوج فهو محصن كمسهب اه (قوله أن تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف أي وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اه شيخنا (قوله الا ما ملكت أيمانكم) استثناء متصل لان المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله وان كان لهن أزواج والمستثنى منه المزوجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان المتزوجات في المستثنى بحسب ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد السبي لم يصدق عليها أنها وطئت وهي مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بان الاستثناء منقطع فكان على الشارح ان ينبه عليه كعادته (قوله وان كان لهن أزواج في دار الحرب) أي لانه لا حرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات اه كرخي وفي الخازن قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فانزل الله هذه الآية اه (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن (قوله نصب على المصدر) أي المؤكد لانه لما قال حرمت عليكم أمهاتكم علم أن ذلك مكتوب كما أشار اليه في التقرير بقوله أي كتب الله ذلك أي ما حرم عليكم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخي (قوله ما وراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ما ذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك أن من كان في نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر على الحرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح الخامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولا حاجة للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التأبيد وما ذكره من الاقسام لا يحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ما قاله في الملاعنة لان تحريمها مؤبد (قوله لان تبتغوا) أي لارادة أن تبتغوا ليصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل أحل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلها هو الله والارادة بمعنى الطلب هنا الا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه أنه لا حاجة الى تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخي (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو في تبتغوا وقوله متزوجين أي طالبين التزوج بالاموال فاحل الله لكم النساء لاجل ان تطلبوا باموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال أخرى اه شيخنا (قوله باموالكم) أي بصرفها في مهورهن أو أثمانهن اه أبو السعود (قوله متزوجين) أي ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق

أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (الا ما ملكت أيمانكم) من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وان كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل وللمفعول (لكم ما وراء ذلكم) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ويجب ان يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدره بعضهم لان ذلك يوجب أن يكون اخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر وليس كذلك * وأما المسجد الحرام فقيل هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك بان القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام اذ لم يشكوا في تعظيمه وانما سألوا عن القتال في الشهر الحرام لانه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الاثم وكان المشركون عيروهم بذلك وقيل هو معطوف على الهاء في به وهذا لا يجوز عند البصريين الا ان يعاد الجار وقيل هو معطوف على السبيل وهذا لا يجوز

(غير مسافحين) زانين (فما فن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التي فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فما ملكت أيمانكم) ينكح

لانه معمول المصدر والعطف بقوله وكفر به يفرق بين الصلة والموصول والجيد ان يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره ويصدون عن المسجد كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (حتى يردوكم) يجوز ان تكون حتى بمعنى كي وان تكون بمعنى الى وهي في الوجهين متعلقة بيقاتلونكم وجواب (ان استطاعوا) محذوف قام مقامه ولا يزالون (فيمت) معطوف على يرتدد ويرتدد يظهر لما سكنت الدال الثانية لم يكن تسكين الاولى لئلا يجتمع ساكنان ويجوز

أو غير اهـ شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لانه في الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد في قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات أخدان لانه في الاماء وهن الى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اهـ كرخي والسفاح الزنا كما قال الشارح وأصله من السفح وهو الصب وانما سمي الزنا سفاحا لان الزاني لا غرض له الا صب النطفة فقط اهـ خازن (قوله فما استمتعتم) أي فالزوجات اللاتي تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اهـ شيخنا قيل ان هذه الآية واردة في النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى أو مهر المثل لكن يرد على هذا القيل انها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن وقيل انها واردة في نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غيره ويقضي منها وطره ثم يسرحها اهـ وفي الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة الى مدة معلومة بشيء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرئ رحمها بحيضة اهـ وفي القرطبي وقال ابن العربي وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لانها أبيحت في صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت في غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها أخت في الشريعة الا مسألة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اهـ (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمي المهر أجرا لانه بدل عن المنفعة لا عن العين اهـ خازن (قوله التي فرضتم) أي سميتم وقد كمل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده ففريضة معمول لهذا المقدر أو هو حال من أجورهن اهـ شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن أو مصدر مؤكد أي فرض الله ذلك فريضة أو مصدر على غير المصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن أجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أي ولا عليهن فلا جناح عليكم في الزيادة ولا عليهن في الحط اهـ شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره لهم) ومن جملته ما شرع لهم من هذه الاحكام اللائقة بحالهم اهـ خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اهـ وقوله منكم أي الاحرار (قوله فما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اهـ شيخنا وهذا بناء على الظاهر والا فهو في الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر قبله المبتدأ وتكون الجملة هي الجواب وذلك لان الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية وعبارة السمين قوله فمما الفاء اما جواب الشرط واما زائدة في الخبر على حسب القولين في من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكته أيمانكم وما على هذا موصولة بمعنى الذي أي النوع الذي ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم فما في الحقيقة متعلق بمحذوف لانه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فما ملكت أيمانكم) اما جواب الشرط واما خبر الموصول وشرط دخول الفاء في الخبر موجود ومنكم في محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفي نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول بيستطع وفي قوله ان ينكح على هذا ثلاثة أقوال الاول انه في محل نصب بطولا على انه مفعول بالمصدر المنون لانه مصدر طلت الشيء أي نلته والتقدير ومن لم

يستطع ان ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذى ذهب اليه
الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشئ من الشئ لان الطول هو القدرة
أو الفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث انه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء
فمنهم من قدره بالى أى طولا الى ان ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لان ينكح وعلى هذين
التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف
المشهور فى محل ان اهو نصب أو جر وقيل اللام المقدرة مع ان هى لام المفعول من أجله أى
طولا لاجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا ان يكون مفعولا له على حذف مضاف أى
ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث ان يكون منصوبا على المصدر قال
ابن عطية ويصح ان يكون طولا منصوبا على المصدر والعامل فيه الاستطاعة لانهما بمعنى
وان ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أو المصدر يعنى ان الطول هو الاستطاعة فى المعنى
فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة
من النساء اه (قوله والله أعلم بايمانكم) جملة من مبتدا وخبر جئ بها بعد قوله من فتياتكم
المؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك ان
نعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى ان بعضكم من جنس بعض
فى النسب والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين
على رضى الله عنه

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء

اه سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام
اه بيضاوى (قوله وآتوهن أجورهن) ومن ضرورة ايتائهن أن يكون باذن الولى فيكون ذكر
الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا مواليهن فحذف المضاف
وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه أبو السعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل
عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضى والملازمة اه (قوله حال) أى من
المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب
بناء على المشهور من جواز نكاح الزوانى ولو كن اماء اه خطيب (قوله ولا متخذات أخدان)
جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد الاخدان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن
وخدين وكان الزنا فى الجاهلية منقسما الى هذين القسمين اه أبو السعود وفى الخازن وكانت
العرب فى الجاهلية تحرم الاول وتجوز الثانى فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع
كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفى المصباح والقاموس الاخدان
جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اه (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل
هذه الشرطية اعتراضية جر اليها قوله غير مسافحات وذلك لان قوله ذلك لمن خشى العنت منكم
من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا وفى أبى السعود الفاء فى فان أتين جواب اذا والثانية
جواب ان فالشرط الثانى مع جوابه مترتب على وجود الاول كما فى قولك اذا أتيتنى فان لم
أكرمك فعبدى حر اه (قوله بل لافادة أنه لا رجم الخ) وذلك انه لما حكم بالتنصيف علم ان
حدهن ليس رجما لانه لا يتنصف واذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى
فتعرض لحالة الاحصان لانها التى يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اه (قوله ذلك لمن خشى) ذلك

(من فتياتكم المؤمنات
والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا
بظاهره وكلوا السرائر اليه
فانه العالم بتفضيلها ورب
أمة تفضل الحرة فيه
وهذا تأنيس بنكاح الاماء
(بعضكم من بعض) أى
انتم وهن سواء فى الدين
فلا تستنكفوا من نكاحهن
(فانكحوهن باذن أهلهن)
مواليهن (وآتوهن)
أعطوهن (أجورهن)
مهورهن (بالمعروف)
من غير مطل ونقص
(محصنات) عفائف حال
(غير مسافحات) زانيات
جهرا (ولا متخذات
أخدان) أخلاء يزنون بهن
سرا (فاذا أحصن) زوجن
وفى قراءة بالبناء للفاعل
تزوجن (فان أتين بفاحشة)
زنا (فعليهن نصف ما على
المحصنات) الحرائر الابكار
اذا زنين (من العذاب) الحد
فيجلدن خمسين ويغربن
نصف سنة ويقاس عليهن
العبيد ولم يجعل الاحصان
شرطا لوجوب الحد بل
لافادة أنه لا رجم عليهن
أصلا (ذلك) أى نكاح
المملوكات عند عدم الطول
(لمن خشى) خاف (العنت)

فى العربية يرتد وقد قرئ فى
المائدة بالوجهين وهنالك
تعلل القراءتان ان شاء
الله * ومنكم فى موضع

الزناوأصله المشقة سمي بها الزنالانه سبهها الحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لايخافه من الاحرار فلايحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الانبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبني عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (ان تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الانسان ضعيفا) لايصبر عن النساء والشهوات

مبتدأ ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة ان عدم الطول والعنت في الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا مايجر اليه الزنا من العقاب الدنيوي والاخروي ومنكم حال من الضمير في خشي أي في حال كونه منكم ويجوز ان تكون من للبيان اهـ سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفي القاموس والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اهـ (قوله وأصله المشقة) أي أصله الثاني والا فأصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الانسان عند صلاح حاله اهـ أبو السعود (قوله والعقوبة في الاخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) أي حال كونه منكم (قوله فلايحل له نكاحها) أي عند غير أبي حنيفة أما عند أبي حنيفة فيحل اهـ (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أي صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اهـ (قوله وعليه الشافعي) وكذا مالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الامة وخالف في اشتراط اسلام الامة فقال بجواز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الافضلية لاعلى سبيل الشرط اهـ (قوله ولو عدم) أي الطول وخاف أي العنت (قوله بالتوسعة في ذلك) أي في نكاح الامة يعني انه وان كان نكاح الامة يؤدي الى ارقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها الا انه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اهـ كرخي (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ماسبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين اهـ أبو السعود وفي السمين مانصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشري تقديره يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا أبالك لتأكيد اضافة الاب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل مابين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا في الامم السالفة اهـ سمين (قوله ويتوب عليكم) أي يقبل توبتكم اذا تبتم اليه عما يقع منكم من التقصير اهـ أبو السعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه ان الاحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية ويجاب بان المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله التي كنتم عليها المعاصي التي حصلت قبل التوبة اهـ (قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ وبنت الاخت اهـ أبو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) أما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم انهم على الحق وأما في الزناة فلان من ابتلي بمحنة يحب ان يشركه فيها غيره ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء

ولولا كثرة الباقين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

اهـ شيخنا (قوله أحكام الشرع) أي كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما ثقل على بني اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اهـ خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله ان يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهي حال مؤكدة اهـ سمين (قوله لايصبر عن النساء) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لاخير في النساء ولاصبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن

لئيم فأحب ان أكون كريما مغلوبا ولا أحب ان أكون لئيما غالبا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه أبو السعود (قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهي عن مطلق الاخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل انفاقه في المعاصي اه خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اه أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) أي الطريق الحرام (قوله الا لكن) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف في الاموال بها ولان أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوي المروآت بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات اه كرخي (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) في الخازن روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا اه وقوله يتردى التردي الوقوع من علو الى سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها أي يضرب بها نفسه اه (قوله أيا كان) تعميم في الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن أن يقال هو عموم رحمته في الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله أي ما نهي عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس وأكل المال بالباطل لانهما مذكوران في آية واحدة وقيل من كل ما نهي عنه من أول السورة الى هنا اه خازن (قوله عدوانا) أي على الغير وظلما أي على النفس لا جهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا لا يرد أنه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعدوا الكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أي للاول الا أن يقال ان العطف باعتبار التغاير في المفهوم كما تقدم اه كرخي (قوله تجاوزا للحلال) في نسخة للحل وفي نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أي الاصلاء (قوله ان تجتنبوا الخ) في الكلام حذف أي وتفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال في قول اللقاني

* وباجتناب للكبائر تغفر * اه شيخنا (قوله وهي ما ورد عليها) أي فيها لا جلوا وان على صلة وعيد (قوله أقرب) أي منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيآتكم) أي نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيآت انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أي بسببها زيادة على الاجتناب أو الباء بمعنى مع أي حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله بضم الميم) وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا ما يرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أي ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل ان كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أي ندخلكم الجنة ادخالا ومتى حمل على

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (الا) لكن (ان تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة بالنصب أي تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم ان تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها أيا كان في الدنيا والآخرة بقرينة (ان الله كان بكم رحيما) في منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أي ما نهي عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيآتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا

الحال من الفاعل المضمر ومن في موضع مبتدأ والخبر هو الجملة التي هي قوله (فأولئك حبطت)

* قوله تعالى (فيهما اثم كبير) الاحسن القراءة

اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحده هنا وفي الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا في ضم التي في الاسراء فأما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم ان اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أي وندخلكم الجنة ادخالا والثاني انه اسم مكان الدخول وفي نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثاني أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثي والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعي فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ما تقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو وأنبتكم من الارض نباتا على احدى القراءتين اه (قوله ولا تتمنوا الخ) التمني نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضي فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمني لان فيه تعلق البال ونسيان الاجل اه قرطبي وقوله ما فضل الله الخ أي نفس الذي فضل الله به بعضكم على بعض كأن يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبي فيدخل فيه أن يتمنى الرجل حال الآخر من دين أو دنيا على أن يذهب ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذي ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه أيضا خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والمقت اه وعبارة الخازن أصل التمني ارادة الشئ وتشهي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمني تقدير الشئ في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية وأكثر التمني ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأنزل ان المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم أقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو أن نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء انا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمني على قسمين أحدهما أن يتمنى الانسان ان يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه انه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني ان يتمنى مثل مال غيره ولا يحب ان يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة ربما كانت

(كريما) هو الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره

بالباء لانه يقال اثم كبير وصغير ويقال في الفواحش العظام الكبائر وفيما دون ذلك الصغائر وقد قرئ بالثاء وهو جيد في المعنى لان الكثرة كبر والكثير كبير كما أن الصغير يسير حقير (واثمهما) و(نفعهما) مصدران مضافان الى الخمر والميسر فيجوز أن تكون اضافة المصدر الى الفاعل لان الخمر هو الذي يؤثم ويجوز أن تكون الاضافة اليهما لانهما سبب الاثم أو محله (قل العفو) يقرأ بالرفع على انه خبر والمبتدأ محذوف تقديره قل المنفق وهذا اذا جعلت ماذا مبتدأ وخبرا ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره ينفقون العفو وهذا اذا جعلت ماذا اسما واحدا لان العفو جواب واعراب الجواب كاعراب السؤال (كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين

مفسدة فى حقه فى الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدرى لعل هلاكك فى ذلك المال وليعلم العبد ان الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطنى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعادى اهـ (قوله بسبب ما عملوا) أشار به الى ان من سببية تعليلية وكذا فى قوله مما اكتسبن أى من أجل ما اكتسبن أى عملن وقوله من طاعة أزواجهن الخ أى وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبى قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كما للرجال وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل حظ الانثيين فنهى الله عز وجل عن التمنى على هذا الوجه لما فيه من دواعى الحسد لان الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ) أى نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما (قوله واسئلوا الله من فضله) عطف على النهى وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب فى الامتثال بالامر كأنه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التى لا نفاد لها اهـ أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالاولى على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على اثبات الهمزة فى الامر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أو فاء نحو فاسئل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائى بنقل حركة الهمزة الى السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بنى اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسئلوا ما أنفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول أول والثانى محذوف اهـ وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه (قوله ومنه محل الفضل) أى ذواتكم التى يظهر فيها فضل الله أو المراد ذات الشئ المنعم به فانها محل لفضل الله أى تفضله وقوله وسؤالكم أى ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أى لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالى أى ورثة يعطون تركته ارثا فلا حق للحليف فيها لانه ليس من العصبة اهـ شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالى يعنى ورثة من بنى عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعنى يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من يعنى من تركهم الميت ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه وأقرباؤه والقول الاول أصح لانه مروى عن ابن عباس وغيره اهـ (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروى عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراآت أى عاقدتهم أو عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الايمان مجاز سواء أريد بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أى عقدت ذوو أيمانكم انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمى دمك وهدمى هدمك أعقل عنك وتعقل عنى وأرثك وترثنى فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان فى الجاهلية وفى ابتداء الاسلام كما قال

(وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم اليه يعطيكم (ان الله كان بكل شئ عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أى

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

دين الكم * قوله تعالى (فى الدنيا والآخرة) وفى متعلقة بيتفكرون ويجوز أن تتعلق بيبين (اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ ولهم نعت له وخير خبره فيجوز أن يكون التقدير خير لهم ويجوز أن يكون خير لكم أى اصلاحهم نافع لكم ويجوز أن يكون لهم نعتا لخير قدم عليه فيكون فى موضع الحال وجاز الابتداء بالنكرة وان لم توصف لان الاسم هنا فى معنى الفعل تقديره أصلحوهم ويجوز أن تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لانه جنس (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم ويجوز فى الكلام

الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (ان الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

النصب تقديره فقد خالطتم اخوانكم و(المفسد) و(المصلح) هنا جنسان وليس الالف واللام لتعريف المعهود (ولو شاء الله) المفعول محذوف تقديره ولو شاء الله اعناتكم (لاعنتكم) قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات) ماضي هذا الفعل ثلاثة أحرف يقال نكحت المرأة اذا تزوجتها (ولا تنكحوا المشركين) بضم التاء لانه من أنكحت الرجل اذا زوجته (ولو أعجبكم) لو ههنا بمعنى ان وكذا في كل موضع وقع بعد لو الفعل الماضي وكان جوابها متقدما عليها (والمغفرة باذنه) يقرأ بالجر

فآتوهم نصيبهم اه خازن وقوله هدمي هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال او فتحها أن يصير القتيل هدرا كانه يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه حف من حاشيته على الشنشوري وفي القاموس الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلها كضرب والهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالي أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اه (قوله أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية الخ) هذا أحد قولين في معنى الآية والآخر أنها في شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها اه (قوله فآتوهم الآن) أي بعد البعثة في أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم في الجاهلية يقتضي أنهم لم يتوارثوا في صدر الاسلام بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا في الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أولا فاني راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اه (قوله وهذا منسوخ) أي الامر في قوله فآتوهم نصيبهم الخ لاما كان في الجاهلية اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اه شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالي الخ وفي القرطبي والصواب ان الآية الناسخة ولكل جعلنا موالي والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبري وروي عن جمهور السلف أن الناسخ لقوله والذين عاقدت أيمانكم قوله في الانفال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أي من الحلفاء أي ان الاقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال زيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبي والثاني كسبي اه أبو السعود ونزلت هذه الآية في سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني فنزلت هذه الآية فقال النبي أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراده الله خير اه خازن (قوله قوامون) جمع قوّام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بامر المرأة ويجتهد في حفظها وقوله مسلطون يشير به الى أن المراد قيام الولاة على الرعايا اه كرخي (قوله ويأخذون على أيديهن) أي يقبضون عليها ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وان كان بالقول انتهى شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثاني هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذي في بعض اه سمين يعني أن الله تعالى فضل الرجال على النساء بامور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها ان الرجل يتزوج باربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء اه خازن (قوله وبما أنفقوا) متعلق أيضا بقوامون والباء سببية وما يجوز أن تكون بمعنى الذي من غير ضعف لان الحذف مسوغا أي وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية

وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اه سمين اى من المهر والنفقة وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها اه خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ ومابعده خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل فى الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أى فى غيبة أزواجهن اه سمين أو فى غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كاموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفى ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله اياهن أى بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثانى أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اه سمين والباء سببية أى بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بايصاء الازواج عليهن وحينئذ فى السببية خفاء الا أن يقال فى توجيهها لما علمن ان الله أوصى عليهن الازواج يستحيين ان لا يحفظن ما يتعلق بهم فى غيبتهم اه شيخنا (قوله حيث أوصى عليهن الازواج) فأمرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اه خازن (قوله واللاتى تخافون) أى تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما يأتى بمعنى العلم اه شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع الى الشر ونشوز المرأة بغضها الزوج ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة أبي السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه (قوله فخوفوهن الله) أى بقولى عليك حق فاتقى الله فيه واحذرى عقوبته اه كرخى (قوله اهجروهن) أى ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح فى التعبير حيث أسند اظهار النشوز لهن هنا وللامارة نفسها فيما سبق فقال هنا ان أظهرن النشوز وقال هناك بأن ظهرت اماراته اه شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت أمارة النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر فى مضجع وضرب ان أفاد اه فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله فى المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اه شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين عضوا أى ضربا غير شديد وفى المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا أبرح من ذلك أى أشد اه وحكم الآية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق فى اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة أى لانها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف اه كرخى (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) فى نصب سبيلا وجهان أحدهما أنه مفعول به والثانى انه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغى هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أى بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أى طلبته وفى عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لانه فى الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اه سمين (قوله طريقا الى ضربهن) كأن توبخوهن على ما مضى فينجر الامر الى الضرب ونحوه والخصام بل اجعلوا ما كان منهن كأنه لم

فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بما حفظ) هن (الله) حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتى تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت اماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا الى فراش آخر ان أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم ان

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

عطفا على الجنة وبالرفع على الابتداء ❊ قوله تعالى (عن المحيض) يجوز أن يكون المحيض موضع الحيض وأن يكون نفس الحيض والتقدير يسألونك عن الوطء فى زمن الحيض أو فى مكان الحيض مع وجود الحيض (فاعتزلوا النساء) أى وطء النساء وهو كناية عن الوطء الممنوع ويجوز أن يكون كناية عن المحيض ويكون التقدير هو سبب أذى (حتى يطهرن) يقرأ بالتخفيف وماضيه طهرن

ظلموهن (وان خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدا) أى الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أى يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شئ (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا ولين جانب (وبذى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القريب منك فى الجوار أو النسب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أى انقطع دمهن وبالتشديد والاصل يتطهرن أى يغتسلن فسكن التاء وقلبها طاء وأدغمها (من حيث أمركم الله) من هنا لابتداء الغاية على أصلها أى من الناحية التى تنتهى الى

يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اه أبو السعود (قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الامور وصلحاء الائمة اه شيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما ان الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية وبقى كسائر الاسماء كأنه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل ما يشق على صاحبه أو لان كلا منهما صار فى شق أى جانب اه شيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار به الى ان الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فأضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخى (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اه شيخنا (قوله رجلا عدلا) أى عارفا بالحكم ودقائق الامور ولهذا سمى حكما اه شيخنا أو سمى حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بابعثوا فهى لابتداء الغاية والثانى أن يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنة من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أى الطلاق (قوله ان رأياه) أى ان رأيا التفريق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أى وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أى ببركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفى السمين ان يريدا اصلاحا الضميران فى يريدا وفى بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الاول على الحكمين والثانى على الزوجين وأن يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل ان ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله اصلاحا) أى قطعا للخصومة وهذا شامل للصلح والفراق ولذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ) كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والاقارب ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التى هى آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمها فى سلكها كما فى سائر المواقع وشيأ نصب على انه مفعول أى لا تشركوا به شيأ من الاشياء صنما أو غيره أو على أنه مصدر أى لا تشركوا به شيأ من الاشراك جليا أو خفيا اه أبو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا توكيد والاظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيأ فيكون العطف للتأسيس اه قارى (قوله وبالوالدين احسانا) تقدم نظيره فى البقرة الا أنه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الامة فالاعتناء بها أكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى اسرائيل والمراد بهذه الجملة الامر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله برا ولين جانب) بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله فى الجوار أو النسب) أى أو الدين فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجاره

حق

حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب رواه البزار وغيره اهـ قاري (قوله والجار الجنب) الجنب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اهـ سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز في الباء وجهان أحدهما أن تكون بمعنى في والثاني أن تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اهـ سمين ومعناها الملابسة أي والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أي بالقرب بجنبه (قوله الرفيق في سفر الخ) عبارة أبي السعود أي الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول علي وابن مسعود وابن عباس وفي الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك التي تضاجعك اهـ قاري (قوله المنقطع في سفره) أي الحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر أن يقول أي المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضعيف اهـ قاري (قوله من الارقاء) أي الاماء والعبيد وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد واماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر في يد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمي وغيره اهـ قاري (قوله ان الله لا يحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولا تفتخروا عليهم لان الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أي تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اهـ سمين وفي المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب اهـ وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم أو في آبائه اهـ (قوله متكبرا) أي يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ومماليكه ولا يلتفت اليهم اهـ قاري (قوله بما أوتي) أي من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أي أو بدل من قوله من كان والاظهر انه منصوب أو مرفوع ذما أي هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به اهـ شيخنا وفي البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائي وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمرو وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اهـ سمين (قوله والمال) فيه ان كتمان المال ليس مذموما في نفسه مع ان ذم البخل علم مما تقدم اهـ قاري (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قاري (قوله لهم وعيد شديد) أو أحقاء بكل ملامة أو معذبون أو كافرون وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اهـ قاري (قوله وأعتدنا للكافرين) أي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفي الحديث كما رواه أحمد في مسنده اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اهـ كرخي فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين وأن اسم الاشارة راجع لما في قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعني الجاحدين نعمة الله عليهم اهـ (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفي مجرى التغاير الذاتي اهـ كرخي (قوله مرائين لهم) أشار به الى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعني ان رئاء مصدر واقع موقع الحال أي مرائين فرئاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون

(والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتي (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

موضع الحيض ويجوز أن تكون بمعنى في ليكون ملائما لقوله في المحيض وفي الكلام حذف تقديره أمركم الله بالاتيان منه * قوله تعالى (حرث لكم) انما أفرد الخبر والمبتدأ جمع لان الحرث مصدر وصف به وهو في معنى المفعول أي محروثات (أنى شئتم) أي كيف شئتم وقيل متى شئتم وقيل من أين شئتم بعد أن يكون في الموضع المأذون فيه والمفعول

(ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (إن الله لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته (وإن تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفي قراءة بالرفع

محذوف أي بئستم الاتيان ومفعول (قدموا) محذوف تقديره نية الولد أو نية الإعفاف (وبشر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يجري ذكره في قوله يسألونك *قوله تعالى (أن تبروا) في موضع نصب مفعول من أجله أي مخافة أن تبروا وعند الكوفيين لئلا تبروا وقال أبو إسحق هو في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي أن تبروا وتتقوا خير لكم وقيل التقدير في أن تبروا فلما حذف حرف الجر نصب

مفعولا لأجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء إشعارا بأن الإيمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فإذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثاني اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الأوصاف المتقدمة من البخل والأمر به والكتمان والإنفاق رئاء الناس وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذي تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالأوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لأبي حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أي المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهي لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء في جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن في ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أي الشيطان وذريته والظاهر أن هذه المقارنة في الدنيا اه أبو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لأنه يقرن به بين البعيرين اه سمين وفي الخازن يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وإنما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بما يقول له الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطان في سلسلة في النار اه (قوله أي أي ضرر عليهم) أي على ما ذكر من الطوائف فالمجموع من ماذا كلمة استفهام بمعنى أي ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله في ذلك أي فيما ذكر من الإيمان والإنفاق وقوله لا ضرر فيه أي في ذلك وتقديم الإيمان بهما لأهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالإنفاق بدونه وأما تقديم إنفاقهم رئاء الناس على عدم إيمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين إنفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود وقوله وأنفقوا مما رزقهم الله أي ابتغاء لوجه الله وإنما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر فإنه يقتضي أن يكون الإنفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبي السعود (قوله ولو مصدرية) أي والكلام على تقدير حرف الجر وهو في داخلا على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم في إيمانهم وقد أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أي وما الذي عليهم أو وأي تبعة ووبال عليهم في الإيمان بالله والإنفاق في سبيله اه (قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لأنه تعالى لما أمر بعبادة الله وبالإحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والأوصاف المذكورة معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات فأخبر تعالى بصفة عدله وأنه تعالى لا يظلم أدنى شيء ثم أخبر بصفة الإحسان فقال وإن تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لا يظلم أحدا مثقال ذرة وينتصب مثقال على أنه نعت لمصدر محذوف أي ظلما وزن ذرة كما تقول لا أظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على أنه مفعول ثان والأول محذوف والتقدير لا ينقص أو لا يغصب أو لا يبخس أحدا مثقال ذرة من الخير أو الشر اه أبو حيان (قوله وإن تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحذف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الأصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم

والواو

والواو لسكونهما وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخي (قوله يضاعفها) أى يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبران التمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بان التمرة أكلت ولم تربو على ان الحسنة هى التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخي (قوله ويؤت) أى ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعده فى مقابلة العمل اه أبو السعود وانما سماه أجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال من أجرا فانه نكرة فى الاصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لا يقدره أحد) أى لا يقدره أحد بقدر اعظمته وفى المصباح قدرت الشئ قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة أقوال أحدها انها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف حالهم أو صنعهم والعامل فى اذا هو هذا المقدر والثانى أنها فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف يكونون أو يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكى انها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخي فكيف حال الكفار اشارة الى ان كيف خبر مبتدا محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء أى الذين كذبوا الانبياء اه (قوله حال الكفار) أى من اليهود والنصارى وغيرهم اه قارى (قوله يشهد عليها بعملها) أى يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم (قوله على هؤلاء) أى الانبياء أو جميع الامم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قارى وفى الكرخي وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وذلك ان تشهد للانبياء انهم بلغوا العلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجئ) أى فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخي (قوله وعصوا الرسول) اى أمره (قوله أى أن) أشار به الى أن لو مصدرية فهى وما بعدها فى محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخي (قوله بالبناء للفعول) أى بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احدى التاءين فى الاصل هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها فى السين أى ومع قلبها أى التاء الثانية سينا وادغامها فى السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائى بفتحها أى التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون ان الله تعالى يسوى بهم الارض اما على ان الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على واما على معنى انهم يودون ان لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون ان الله يسويهم بالارض وقلب الى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى واما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أى يؤخذ ما عليها منهم فدية وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احداهما وفى الثالثة أدغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية فى القراءة الاولى جارية فى القراءتين الاخريين غاية ما فى

فيكان تامة (يضاعفها) من عشر الى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم المجئ (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أى أن (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الاصل ومع ادغامها فى السين أى تتسوى (بهم

وقيل هو فى موضع جر بالحرف المحذوف * قوله تعالى (فى أيمانكم) يجوز أن تتعلق فى بالمصدر كما تقول لغا فى يمينه ويجوز أن يكون حالا منه تقديره باللغو كائنا فى أيمانكم ويقرب عليك هذا المعنى انك لو أتيت بالذى لكان المعنى مستقيما وكان صفة كقولك باللغو الذى فى أيمانكم (بما كسبت) يجوز أن تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى ضمير وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة فيكون العائد محذوفا * قوله تعالى (للذين يؤلون) اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار

الارض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون بأن تصحوا (ولا جنبا) بايلاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (الاعابرى) مجتازى (سبيل) طريق أي مسافرين

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وهو خبر والمبتدأ (تربص) وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل ❊ وأما من فقيل يتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولا يجوز أن يقام من مقام على فعند ذلك تتعلق من بمعنى الاستقرار ❊ واضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به على السعة والالف في (فاؤا) منقلبة عن ياء لقولك فاء يفيء فيئة ❊ قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) أي على الطلاق

الباب انه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون) معطوف على قوله يود أو تكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اه أبو حيان وفي السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الوداده بكذا والثاني أنهم لا يقدرون على الكتم في مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعني أنهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب على المفعول به وفي السمين ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل الى أحدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون من الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية أي لا تقربوها في حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهي وأجيب بان المراد من قوله وأنتم سكارى أن المعنى وأنتم في أوائل نشوة السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك أو بأن المراد أن النهي توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لا تسكروا في أوقات الصلاة فقد روى أنهم كانوا بعد ما نزلت الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أي من شرب الشراب (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قبل ان تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لانه يسد ما بين المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى الى فهي متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أي تقولونه أو مصدرية فلا حذف الا على رأي ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) أي تفيقوا من السكر وفي المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه اشارة الى انه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدأ وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا وهو السر في اعادة لا ليفيد النهي عن كل اه كرخي (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخي ومثله أبو حيان وهو المشهور في اللغة والفصيح وبه جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله الاعابرى سبيل) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهي والتقدير لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا في حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين

وقال

وقال الزمخشري الاعابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثاني أنه منصوب على أنه صفة لقوله جنبا وصفه بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها وسيأتي لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كأنه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا الا مجتازين لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا فهي متعلقة بفعل النهي اه سمين (قوله واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله لا تقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث أنه غياه بقوله حتى تغتسلوا اه كرخي (قوله وقيل المراد النهي) هذا مقابل لقوله أي لا تصلوا وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الاكثرين المعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني أن المراد الصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لا حاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الاول والله أعلم ومنكم في محل رفع لانه صفة لاحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الارض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط في الارض أي ذهب وأبعد الى مكان لا يراه فيه الا من وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جني انه مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر يغوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ما قبلها لخفتها كأنه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اه سمين (قوله أو محدثون) أي حدثا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء) الفاء عطفت ما بعدها على الشرط وقال أبو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة في قوله أو جاء أحد منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله كنتم وما بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجد هنا بمعنى ألفى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أي لصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه

الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب

فلما حذف الحرف نصب ويجوز أن يكون حمل عزم على نوى فعداه بغير حرف والطلاق اسم للمصدر والمصدر التطليق *قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) قيل لفظه خبر ومعناه الامر أي ليتربصن وقيل هو على بابه والمعنى وحكم المطلقات أن يتربصن (ثلاثة قروء) وانتصاب ثلاثة هنا على الظرف وكذلك كل عدد أضيف الى زمان أو مكان وقروء جمع كثرة والموضع موضع قلة فكان الوجه ثلاثة أقراء واختلف في تأويله فقيل وضع جمع الكثرة في موضع جمع القلة وقيل لما جمع في المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لان كل مطلقة تتربص ثلاثة

والتفتيش وهو راجع الى ماعدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (ان الله كان عفوّا غفورا ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطؤا طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم

وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل ان تكون زائدة وبه قال أبو البقاء ويحتمل أن تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر فى آية المائدة فى قوله منه فحمل عليه ماهنا اه سمين وقد أشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ماعدا المرضى) أى أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا اذا أريد عدم الوجدان الحسى ويصح أن يراد به الاعم من الحسى والشرعى ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا فى الكل اه كرخى (قوله فاضربوا به) اشارة الى ركن التيمم الذى هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوّا غفورا) قال القاضى فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم وقضيته أن قوله ان الله كان عفوّا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله اه كرخى (قوله ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد الى الكل مع الايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وانها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أى ألم تنظر اليهم فانهم أحقاء بأن تشاهدهم وتنظمهم فى سلك الامور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود وروى عن ابن عباس انها نزلت فى حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا انها نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها أولا أولويا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمى مؤيد للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بكمال ماطوى ذكره فى المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذى هو أحد العوضين وكلمة من اما متعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اه أبو السعود (قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو فى أوتوا أو من الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدى أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوى (قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) أى لم يكفهم أن ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق الى الباطل فكرهوا ان يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فأرادوا ان تضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه أبو حيان وعبارة أبى السعود أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ان تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أو هو أعلم بحالهم ومآل أمرهم والجملة لتقرير ارادتهم

وقيل التقدير ثلاثة أقراء من قروء وواحد القروء قرء وقرء بالفتح والضم (ماخلق الله) يجوز أن تكون بمعنى الذى وان تكون نكرة موصوفة والعائد محذوف أى خلقه الله (فى أرحامهن) متعلق بخلق ويجوز أن يكون حالا من المحذوف وهى حال مقدرة لان وقت خلقه ليس بشئ حتى يتم خلقه (وبعولتهن) الجمهور على ضم التاء وأسكنها بعض الشذاذ ووجهها انه حذف الاعراب لانه شبهه بالمتصل نحو عضد وعجز (فى ذلك) قيل ذلك كناية عن العدة فعلى هذا يتعلق بأحق أى يستحق رجعتها مادامت فى العدة وليس المعنى انه أحق ان يردها فى العدة وانما يردها فى النكاح أو الى النكاح وقيل ذلك كناية عن النكاح فتكون فى متعلقة المذكورة

لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا) حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيرا) مانعا لكم من كيدهم (من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عن مواضعه) التي وضع عليها (ويقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بشئ (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا

المذكورة اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه و وليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أي رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعني ان من الذين هادوا خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم أو صلة لنصيرا أي ينصركم من الذين ولا يبعد ان تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدا وخبره يحرفون اه قاري وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة في محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدا تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا اقام أي فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسي اه (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه أي عن المعنى الذي أنزل الله فيه اه بيضاوي وعبارة أبي السعود والمراد بالكلم هنا اما ما في التوراة خاصة واما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم في أثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أريد به الاول كما هو رأي الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التي وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة بأن وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالى فيه الى ما لا صحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان أريد به الثاني فلابد من ان يراد بموضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع ما في التوراة أو بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا لصمم أو موت أي ندعو عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز ان يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الاول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أي نهى المؤمنين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهي كلمة سب بلغتهم عبارة أبي السعود وهي أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحمق أو باجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أي فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعنا مجرى انظرنا أو فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفي الخازن والمعنى انهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما انهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثاني انهما منصوبان في موضع الحال أي لاوين وطاعنين وأصل ليا لويا من لوى يلوي كرمى يرمي فأدغمت الواو في الياء بعد قلبها ياء فهي

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

بالرد (بالمعروف) يجوز أن تتعلق الباء بالاستقرار في قوله ولهن أي استقر ذلك بالحق ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمثل لانه لم يتعرف بالاضافة (وللرجال عليهن درجة) درجة مبتدأ وللرجال الخبر عليهن يجوز أن يكون متعلقا بالاستقرار في اللام ويجوز أن يكون في موضع نصب حالا من الدرجة والتقدير درجة كائنة عليهن فلما قدم وصف النكرة عليها صار حالا ويضعف أن يكون عليهن الخبر ولهن حال من درجة لان العامل حينئذ معنوى والحال لا يتقدم عليه * قوله تعالى (الطلاق مرتان) تقديره عدد الطلاق الذي يجوز معه الرجعة مرتان (فامساك) أي فعليكم امساك و(بمعروف) يجوز أن يكون صفة لامساك

راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وأن يكون فى موضع نصب بامساك (أن تأخذوا) مفعوله (شيأ) ومما وصف له قدم عليه فصار حالا ومن للتبعيض وما بمعنى الذى وآتيتم تتعدى الى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ما تقديره آتيتموهن اياه (الا أن يخافا) ان والفعل فى موضع نصب على الحال والتقدير الا خائفين وفيه حذف مضاف تقديره ولا يحل لكم أن تأخذوا على كل حال أوفى كل حال الا فى حال الخوف وقد قرئ يخافا بضم الياء أى يعلم منهما ذلك أو يخشى (أن لا يقيما) فى موضع نصب بيخافا تقديره الا أن يخافا ترك حدود الله (عليهما) خبر لا و(فيما) متعلق بالاستقرار ولا يجوز أن يكون عليهما فى موضع نصب بجناح وفيما افتدت الخبر لان اسم لا اذا عمل ينون (تلك حدود الله) مبتدأ وخبره و(تعتدوها) بمعنى تتعدوها قال

مثل طى مصدر طوى يطوى وبألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو أنهم عندما سمعوا شيأ من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع انه متحقق فى كلامهم وانما الحاجة الى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلابد من ازالته واقامة سماع القبول مقامه واسمع أى لو قالوا عند مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا أى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أى لو ثبت أنهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك له خيرا لهم مما قالوه وأقوم أى أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خيرا لهم) أى عند الله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم اما على بابها واعتبار أصل الفعل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم واما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الاول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا اه أبو السعود (قوله الا قليلا منهم) أى الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو فى يؤمنون وفيه انه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك* وبعد نفى أو كنفى انتخب* اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف أى الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اه شيخنا وفى السمين وتقليله هو أنهم آمنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشرى وابن عطية عن هذا القليل بالعدم يعنى انهم لا يؤمنون البتة اه (قوله كعبد الله بن سلام) أى وكعب الاحبار اه (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أنواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن به الوعيد وانما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كسابقه لان المقصود فيما سبق بيان خطئهم فى التحريف وهو انما وقع فى بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم فى عدم ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب اه شيخنا (قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما ما يتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اه أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس وجوها) متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد فى الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على ان ذلك أمر محقق غنى عن الاخبار به وأنه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفى تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفى ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام أى آمنوا من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها

قال ابن عباس نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة قال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها واقفائها مطموسة مثلها فالفاء للتسبب أو ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اكتفى بذكر اشدهما اه أبو السعود (قوله تمحو مافيها) أشار به الى تقدير مضاف أي صور وجوه وقوله من العين الخ أل للجنس وعبارة أبي حيان من العينين والحاجبين والانف والفم اه (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثي الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسي ويجمع أيضا على قفي بضم القاف وكسرها على حد قوله * كذاك ذو وجهين جا الفعول الخ واما جمعه على أقفية فغير قياسي وانما هو جمع الممدود ككساء واكسية ورداء واردية اه شيخنا (قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبي السعود وقد اختلف في ان الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روى ان عبد الله بن سلام لما قدم من الشأم وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يارسول الله ما كنت أرى ان أصل اليك حتى يتحول وجهي الى قفاي وفي رواية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ماقال وكذا ما روى ان عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاحبار فقال كعب الاحبار يارب آمنت يارب أسلمت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولابد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران وأضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الامرين كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فان لم يقع الامر الاول فلا نزاع في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل انما كان الوعيد بوقوع ماذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لامحالة أحد الامرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأياما كان فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنايتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم ايمان أحد منهم (قوله وقيل يكون) أي يوجد قبل قيام الساعة أي في زمن نزول عيسى كما في الكازروني اه (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ماقبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون مايفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى أي على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود اصناف الكفرة في النار اه أبو السعود واعلم ان الله تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة وحكى عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول ان آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اه من الفخر (قوله ويغفر مادون ذلك) عطف على النفي فهو مثبت وقوله مادون ذلك أي الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار في موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد افترى) أي فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا

(أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (ان الله لا يغفر أن يشرك) اى الاشراك (به ويغفر مادون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى

* قوله تعالى (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) أى في أن يتراجعا (يبينها) يقرأ بالياء والنون والجملة في موضع نصب من الحدود والعامل فيها معنى الاشارة * قوله تعالى (ضرارا) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أى مضارين كقولك جاء زيد ركضا و(لتعتدوا) اللام متعلقة بالضرار ويجوز أن تكون اللام لام العاقبة (نعمة الله عليكم) يجوز أن يكون عليكم في موضع نصب بنعمة لانها مصدر أى أن أنعم الله عليكم ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف (وما أنزل) يجوز أن يكون ما في موضع نصب عطفا على النعمة فعلى هذا يكون يعظكم

أي ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكي) يطهر (من يشاء) بالايمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا * ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على

حالا ان شئت من ما والعائد اليها الهاء في به وان شئت من اسم الله ويجوز أن تكون ما مبتدأ ويعظكم خبره و (من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة تقديره وما أنزله عليكم * قوله تعالى (أن ينكحن) تقديره من أن ينكحن أو عن أن ينكحن فلما حذف الحرف صار في موضع نصب عند سيبويه وعند الخليل هو في موضع جر (اذا تراضوا) ظرف لان ينكحن وان شئت جعلته ظرفا للعضل وهن (بالمعروف) يجوز أن يكون حالا من الفاعل وان يكون صفة لمصدر محذوف أي تراضيا كائنا بالمعروف وان يتعلق بنفس الفعل (ذلك) ظاهر اللفظ يقتضي ان يكون ذلكم لان الخطاب في الآية كلها للجمع فاما الافراد فيجوز ان يكون للنبي صلى الله

كما صححه السعد التفتازاني اه كرخي (قوله يزكون أنفسهم) أي يمدحونها (قوله وهم اليهود) وقيل هم والنصارى لان هذه المقالة لهما اه (قوله أي ليس الامر الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكاري اه كرخي وفيه انه لو كان انكاريا مع كونه داخلا على أداة النفي لكان المعنى على الاثبات مع أن الشارح فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل والاولى انه استفهام تعجيب أي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود ونصه ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم أزكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وعمله اه (قوله أي ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم) أي ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أي انها لا تعتبر ولا تفيد وأشار بهذا الى ان قوله بل الله يزكي من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوي بل الله يزكي من يشاء تنبيه على أن تزكيته تعالى هي المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اه (قوله بالايمان) أي وغيره وخصه لانه الأشرف اه (قوله ينقصون من أعمالهم) أي الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله أي فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير في يظلمون راجع لمن في من يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون أنفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو أنه راجع لهما وكلام الجلال أظهر لانه بجانبه كما في السمين وفي أبي السعود أن الثاني أولى لان الكلام في الوعيد اه شيخنا ونصه ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بأنها غنية عن الذكر أي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا أي أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه (قوله قدر قشرة النواة) اشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين الاصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة في ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة في القرآن تضرب أمثالا للقلة اه شيخنا وفي السمين والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة وقيل هو ما خرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتلهما فهو فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة وهي الفتيل والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العزيز والثفروق وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه (قوله كيف يفترون) أي يختلقون كما في المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه يلاقي العامل في المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله بذلك) أي قولهم السابق (قوله وكفى به) أي بالافتراء وحده وبالاولى اذا انضم الى التزكية وقوله اثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده في كونهم أشد اثما من كل كفار أثيم وفي استحقاقهم لأشد العقوبات اه أبو السعود (قوله ونزل في كعب بن الأشرف الخ) عبارة الخازن نزلت في كعب بن الأشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن

الاشرف على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزل باقي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان أردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن في قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فاينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب أعرض على دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعني يا محمد الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني سجودهم للصنمين واختلف العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر عنه ويكلم الناس فيغترون بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه (قوله بثأرهم) في المصباح الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت قاتله اه وفي القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثاره أدرك ثأره اه (قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما انه حال اما من الذين واما من الواو في أوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام اما للتبليغ واما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثاني ان يؤمنون مستأنف وكأنه تعجب من حالهم اذ كان ينبغي لمن أوتي نصيبا من الكتاب أن لا يفعل شيأ مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله ويقولون للذين كفروا) أي لاجلهم أو في شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون صاروا كأنهم قائلون اه شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أي نتولى أمره بالخدمة ونقري الضيف بوزن نرمي أي نحسن اليه كما في المختار أي نكرمه ونقدم له القرى والعاني الاسير اه شيخنا (قوله ونفعل) أي نفعل غير ما ذكر من الامور الجميلة المستحسنة (قوله أي أنتم) أي فالقول بالمشافهة والاظهر انه حكاية بالمعنى أي لاجلهم وفي شأنهم وهؤلاء اشارة اليهم اه قاري ويمكن ان كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض عليه اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون اليه (قوله ومن يلعنه الله) في تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فان آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفي بعض النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به الى ان نصيرا بمعنى ناصر وفي الآية وعد للمؤمنين بانهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم في وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا (قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذمهم بالبخل بعد ان ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أي أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن) ه (الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك)

***

عليه وسلم وحده وأن يكون لكل انسان وان يكون اكتفى بالواحد عن الجمع (أزكى لكم) الالف في أزكى مبدلة من واو لانه من زكا يزكو ولكم صفة له (وأطهر) أي لكم *قوله عز وجل (والوالدات) الوالدة والوالد صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما مجرى الاسماء و (يرضعن) مثل يتربصن وقد ذكر و (حولين) ظرف و (كاملين) صفة له وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر الصفة لجاز أن يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين (لمن أراد) تقديره ذلك لمن أراد (أن يتم) الجمهور على ضم الياء وتسمية الفاعل

أي ليس لهم شئ منه ولو كان (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل أ(يحسدون الناس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ونصب (الرضاعة) ويقرأ بالتاء مفتوحة ورفع الرضاعة والجيد فتح الراء في الرضاعة وكسرها جائز وقد قرئ به (وعلى المولود) الالف واللام بمعنى الذي والعائد عليها الهاء في (له) وله القائم مقام الفاعل (بالمعروف) حال من الرزق والكسوة والعامل فيهما معنى الاستقرار في على (الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلفت تتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل (لا تضار) يقرأ بضم الراء وتشديدها وفيه وجهان أحدهما انه على تسمية الفاعل وتقديره لا تضارر بكسر الراء الاولى والمفعول على هذا محذوف تقديره لا تضار والدة والدا بسبب ولدها والثاني ان تكون الراء الاولى مفتوحة على ما لم يسم فاعله وأدغم لان الحرفين مثلان ورفع لان لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي ويقرأ بفتح الراء

بالحسد والاول قوة عملية والثاني علمية والاول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك أي لانهم ادعوا انه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة أبي السعود أم لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعد آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون لهم ما يدعونه وابطال ما زعموا ان الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيأ من ذلك لما أعطوا الناس من أقل قليل ومن حق من أوتى الملك أن يؤثر الغير بشئ منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي ان جعل لهم نصيب منه فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم اذلاء متفاقرون انتهت بالحرف (قوله أي ليس لهم شئ) اشارة الى ان الاستفهام انكاري رداعليهم في قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اه أي من حيث ان النبوة كانت في بني اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فاذا لا يؤتون) اذا حرف جواب وجزاء الشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا في النحو لان القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الارجح بحذف النون اه شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها اه شيخنا (قوله أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي أقبح مما قبلها لان البخل منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار أي لا ينبغي ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد آتينا الخ أي فكيف لم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل التي في ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أي النبي) أي فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الجيدة التي تفرقت في الناس على حد قول القائل أنت الناس كل الناس أيها الرجل

وليس على الله بمستنكر ❊ ان يجمع العالم في واحد اه شيخنا

(قوله من النبوة) هذا يقتضي انهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضي انهم لا يعترفون له بها ففي كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أي لانه قد جمع له تسع في آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أي يتمنون زواله) أي الفضل عنه أي عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم انبياء اسلافهم وابناء اعمام لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أي النبوة

وآتيناهم

وآتيناهم مع ذلك ملكاً عظيماً لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوّته عليه السلام ويحسدونه على إيتائها وتكرير الإيتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الإشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اهـ أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لإبراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الأعلى كما في أبي حيان وآل إبراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كإسحق اهـ شيخنا (قوله وآتيناهم) أي آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكاً الملك إما ظاهراً وباطناً وهو ملك الأنبياء وإما ظاهراً فقط وهو ملك السلاطين وإما باطناً فقط وهو ملك العلماء كما في الفخر اهـ شيخنا والثلاثة كانت في بني إسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لأنه أخذ زوجة وزيره بعد موته اهـ (قوله ما بين حرة وسرية) فالأحرار ثلثمائة والباقي وهو سبعمائة سراري اهـ شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أي من اليهود لأجل قوله من آمن به أي بمحمد فهو تفريع على أصل القصة في قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صدّ عنه وهو إشارة لقياس طويت فيه الكبرى أي هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيراً له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيراً لهم وقوله إن الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اهـ شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيراً تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وأنها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المنصوب في نصليهم ويجوز أن تكون صفة لناراً والعائد محذوف أي كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اهـ سمين (قوله بدلناهم جلوداً غيرها) روي أن هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن إدراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن إحساسهم بالعذاب في كل مرة كإحساس الذائق المذوق من حيث إنه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة أو للإشعار بمرارة العذاب مع إيلامه أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث إن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيراً أو على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على إبقاء إدراك العذاب وذوقه مع إبقاء أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الإدراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اهـ أبو السعود (قوله بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة) أي فالمراد تبديل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فلا يرد أن يقال كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل أن غيرها هنا في الصفة فإنها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادة نحو الماء الحار غيره إذا كان بارداً ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اهـ كرخي (قوله ليقاسوا شدته) أي ليدوم ذلك عليهم والأفهم فيه وعبارة أبي

فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صدّ) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيراً) عذاباً لمن لا يؤمن (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (ناراً) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (إن الله كان عزيزاً) لا يعجزه شيء (حكيماً)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

وتشديدها على أنه نهي وحرك لالتقاء الساكنين وكان الفتح أولى لتجانس الألف والفتحة قبلها وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون أصله تضارر وتضارر على تسمية الفاعل وترك تسميته على ما ذكرنا في قراءة الرفع وقرئ شاذاً بسكون الراء والوجه فيه أن يكون حذف الراء الثانية فراراً من التشديد في الحرف المكرر وهو الراء وجاز الجمع بين الساكنين إما لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف أو لأن مدة الألف تجري مجرى الحركة (عن تراض)

في موضع نصب صفة لفصالاً ويجوز أن يتعلق بأرادا (وتشاور) أي منهما (تسترضعوا) مفعوله

فى خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) ما اؤتمن عليه من الحقوق (الى أهلها) نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن

السعود ليذوقوا العذاب أى ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه شيخنا (قوله خالدين فيها) حال من الهاء فى ندخلهم وقوله أبدا أى فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أى ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص (قوله لا تنسخه شمس) أى لعدم وجودها فالمعنى أنه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس يؤذى حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلاد العرب فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن (قوله ان الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الامانات) منصوب المحل اما على اسقاط حرف الجر لان حذفه يطرد مع أن وأن اذا أمن اللبس لطولهما بالصلة واما لان أمر يتعدى الى الثانى بنفسه نحو أمرتك الخير وقرئ الامانة والظاهر ان قوله أن تحكموا معطوف على ان تؤدوا أى يأمركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهى مسئلة خلافية ذهب الفارسى الى منعها الا فى الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اه سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك ان اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبى صلى الله عليه وسلم المذكورة فى التوراة وهى أمانة عندهم ومع ذلك كتموها وأنكروها وقالوا لاهل مكة انتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا فى هذه الامانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين باداء جميع الامانات بقوله ان الله يأمركم الخ تأمل (قوله ما اؤتمن عليه من الحقوق) أى حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما أى سواء كانت الحقوق لله أو لآدمى فعلية أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة وسواء كانت حقوق الآدمى مضمونة كالعارية والمستام أو غير مضمونة كالوديعة اه شيخنا وفى الخازن ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة فى عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة فى كل شئ حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثانى رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن المحارم وامانة السمع ان لا يشغله بسماع شئ من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعوارى الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب ويدخل فى ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل فى ذلك عدل الامراء والملوك فى الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانات التى أمر الله عز وجل باداتها الى أهلها وروى البغوى بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له اه (قوله نزلت لما أخذ على الخ) عبارة الخازن قال البغوى نزلت فى عثمان بن طلحة

محذوف تقديره أجنبية أو غير الام (أولادكم) مفعول حذف منه حرف الجر تقديره لاولادكم فتعدى الفعل اليه كقوله أمرتك الخير (فلا جناح) الفاء جواب الشرط و(اذا سلمتم) شرط أيضا وجوابه ما يدل عليه الشرط الاول وجوابه وذلك المعنى هو العامل فى اذا (ما آتيتم) يقرأ بالمد والمفعولان محذوفان تقديره ما أعطيتموهن اياه ويقرأ بالقصر تقديره ما جئتم به فحذف وقال أبو على تقديره ما جئتم نقده أو تعجيله كما تقول أتيت الامر أى فعلته * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) فى هذه الآية أقوال * أحدها ان الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ومثله والسارق والسارقة والزانية والزانى وقوله (يتربصن) بيان الحكم المتلو وهذا قول سيبويه * والثانى ان المبتدأ

طلحة الحجبي سادنها قسرا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) يامركم (أن تحكموا بالعدل ان الله نعما) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيأ (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

محذوف والذين قام مقامه تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم والخبر يتربصن ودل على المحذوف قوله ويذرون أزواجا * والثالث أن الذين مبتدأ ويتربصن الخبر والعائد محذوف تقديره يتربصن بعدهم أو بعد موتهم * والرابع ان الذين مبتدأ وتقدير الخبر أزواجهم يتربصن فأزواجهم مبتدأ ويتربصن الخبر فحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه * والخامس انه ترك الاخبار عن الذين وأخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لان الحديث معهن فى الاعتداد بالاشهر فجاء الاخبار عما هو المقصود وهذا أقول

الحجبي من بنى عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبى طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وأن يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى أولادهم الى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبى) نسبة للحجابة التى هى خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابى أو الحاجبى وقوله سادنها أى خادمها وفى المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اه وفى المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وقوله قسرا فى المختار قسره على الامر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا أقسره اه (قوله لما قدم) أى فى رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمر صلى الله عليه وسلم) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبى أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك) أى خذ هذه الخدمة خالدة حال أى مستمرة الى آخر الزمان تالدة أى قديمة متأصلة فيكم وهو فى المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم فى مستقبل الزمان لانها لكم فى ماضيه اه شيخنا وفى المصباح ويقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اه (قوله فعجب من ذلك) أى وقال لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق الى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) أشار به الى المقرر فى الاصول من ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدى أجمع المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهى عن قتل النساء فان سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة فى بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اه كرخى (قوله واذا حكمتم) اذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من ان ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل ما بعدان فيما قبلها اه شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثانى ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أى ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اه سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فأصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا (قوله الموصوفة) أى بالجملة التى بعدها (قوله تأدية الامانة الخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبر ان اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الولاة بالعدل فى الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل فى ضمن طاعة الله ورسوله وفى الآية اشارة لأدلة

اختلفتم (فى شئ فردوه الى الله) أى الى كتابه (والرسول) مدة حياته و بعده الى سنته أى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم

القراء * والجمهور على ضم الياء فى يتوفون على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الياء على تسمية الفاعل والمعنى يستوفون آجالهم * ومنكم فى موضع الحال من الفاعل المضمر (وعشرا) أى عشر ليال لان التاريخ يكون بالليلة اذا كانت هى أول الشهر واليوم تبع لها (بالمعروف) حال من الضمير المؤنث فى الفعل

الفقه الاربعة فقوله أطيعوا الله اشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول اشارة الى السنة وقوله وأولى الامر اشارة للاجماع وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا (قوله وأولى الامر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين اه أبو السعود وعبارة الكرخى أى أمراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اه (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من أولى الامر فيتعلق بمحذوف أى وأولى الامر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فان تنازعتم فى شئ) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح ان يكون لاولى الامر الا على طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعتم أيها الرعايا مع أولى الامر المجتهدين لان المقلد ليس له أن ينازع المجتهد فى حكمه اه أبو السعود (قوله فى شئ) أى غير منصوص نصا صريحا من الامور المختلف فيها كندب الوتر وضمان العارية اه (قوله والرسول مدة حياته) أى بسؤاله وقوله وبعده الى سنته أى بعرضه عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أى اكشفوا عليه منهما) وهذا لا ينافى القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اه كرخى (قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخى (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأى وفيه ان المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال فى قوله وأحسن تأويلا ولهذا قرره أبو السعود بانه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشاركه فى أصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) أى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا الى كعب بن الاشرف) أى فدعا المنافق أى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف أى عنده وقوله ودعا اليهودى أى طلب التحاكم الى النبى أى عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب بن الاشرف) بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس فى الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه فى البقرة اه كرخى (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل فى حكم

ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) الى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصى أى أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثم جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله ان) ما (أردنا) بالمحاكمة الى غيرك (الا احسانا) صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فأعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم فى) شأن (أنفسهم قولا بليغا) مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع)

التعجب اه أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل ان يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدر المطاوع يضلهم أى فيضلوا ضلالا اه كرخى (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك فى ضمن التحاكم الى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أى أبصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون فى موضع الحال على القول بان رأى بصرية اما على القول بانها علمية فهو فى محل نصب على المفعول الثانى لرأى واما مفعول يصدون فمحذوف أى يصدون غيرهم واظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخى (قوله يعرضون) أشار به الى ان الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا أى منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخى (قوله صدودا) أى اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخى (قوله فكيف اذا أصابتهم مصيبة) يجوز فى كيف وجهان أحدهما انها فى محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثانى انها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف صنعهم فى وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء فى بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله اذا أصابتهم) أى يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصى) أى والاعراض عنك (قوله ثم جاؤك) أى أهل المنافق معتذرين أو مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان أهل المنافق جاؤا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اه (قوله معطوف على يصدون) أى وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضى انه عطف على اصابتهم اه كرخى وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة فى الدنيا اه (قوله بالتقريب) أى التساهل والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق أى الذى هو عادتك من انك لا تتساهل أصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه أبو السعود (قوله وعظهم) أى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم فى أنفسهم أى فى حق أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى أو فى أنفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها فى السر أنفع قولا بليغا أى مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق ببليغا على رأى من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف أى قل لهم قولا بليغا فى أنفسهم مؤثرا فى قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بان ما فى قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لاشد العقوبات اه أبو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله الا ليطاع) هذه لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشئ من الاشياء الا للطاعة وباذن الله فيه ثلاثة أوجه أحدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب أبو البقاء قال وقيل هو مفعول به أى بسبب أمر الله الثانى أن يتعلق بارسلنا أى وما أرسلنا بامر الله أى بشريعته الثالث ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى يطاع وبه بدأ أبو البقاء وقال ابن عطية وعلى التعليقين أى تعليقه بيطاع أو بارسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لانا نقطع ان

أو مفعول به أو نعت لمصدر محذوف وقد تقدم مثله * قوله تعالى (من خطبة النساء) الجار والمجرور فى موضع الحال من الهاء المجرورة فيكون العامل فيه عرضتم ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل فيه الاستقرار * والخطبة بالكسر خطاب المرأة فى التزويج وهى مصدر مضاف الى المفعول والتقدير من خطبتكم النساء و(أو) للاباحة والمفعول محذوف

جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارضة

الله تعالى قد أراد من بعضهم ان لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك ان يطاع مبني للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من أراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) ايضاحه ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخي (قوله اذ ظلموا) معمول لجاؤك الواقع خبرا عن ان والاصل ولو أنهم جاؤك اذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول أي سأل الله أن يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اه كرخي (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخي ووجه التفخيم ان شأن الرسول ان يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لوجدوا الله) أي لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لعلم ورحيما بدل من توابا أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اه كرخي (قوله فلا وربك لا يؤمنون) في هذه المسئلة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون أو ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثاني ان لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الاولى ويبقى معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفي فجمع بينهما لذلك الثالث ان الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع ان الاولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشري فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أي حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفي السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل ان يكون المتعدي لاثنين فيكون الاول حرجا والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف وان يكون المتعدي لواحد فيجوز في أنفسهم وجهان أحدهما انه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان أحدهما انه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثاني انه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لانه صفة لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها في بعض اه أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لان من شك في شئ ضاق صدره منه حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج أي ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد ويجوز ان تكون مصدرية اه من السمين (قوله من غير معارضة) أي ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب أن يكون المراد بالايمان

تقديره أو أكننتموه يقال أكننت الشئ في نفسي اذا كتمته وكننته اذا سترته بثوب أو نحوه (ولكن) هذا الاستدراك من قوله فيما عرضتم به و(سرا) مفعول به لانه بمعنى النكاح أي لا تواعدوهن نكاحا وقيل هو مصدر في موضع الحال تقديره مستخفين بذلك والمفعول محذوف تقديره لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي مواعدة سرا وقيل التقدير في سر فيكون ظرفا (الا ان تقولوا) في موضع نصب على الاستثناء من المفعول وهو منقطع وقيل متصل (ولا تعزموا عقدة) أي على عقدة (النكاح) وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا يتعدى بنفسه فعمل عمله وقيل تعزموا بمعنى تعقدوا

(ولو أنا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بني اسرائيل (ما فعلوه) أي المكتوب عليهم (الا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) تحقيقا لايمانهم (واذا) أي لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقاء في الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله)

الايمان الكامل لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو أمر باطني قلبي اهـ كرخي (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) المعنى انا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم في توبتهم بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بني اسرائيل لم يتوبوا اهـ كرخي (قوله مفسرة) أي بمنزلة أي التفسيرية لان كتبنا في معنى أمرنا فالامر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أي قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اهـ كرخي وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله أن اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة واما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع للثالث اذ هو مضموم ضمة لازمة وانما فرق أبو عمرو لان الواو أخت الضمة اهـ سمين (قوله أي المكتوب عليهم) وهو أحد الامرين اما القتل أو الخروج (قوله على البدل) أي من الواو وهو المختار لانه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أي على المرجوح من النصب بعد النفي (قوله لكان خيرا) أي أنفع لهم من غيره على تقدير أن الغير فيه خير وهذا اذا كان على بابه ويحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أي لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اهـ كرخي (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أي لو ثبتوا) هذا ليس تفسيرا لاذا بل هو اشارة الى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت في السمين ما نصه واذا حرف جواب وجزاء وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري واذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا حرف جواب وجزاء اهـ واللام في لآتيناهم جواب لو المقدرة اهـ (قوله صراطا مستقيما) هو دين الاسلام (قوله فيما أمر به) أي أمر ايجاب أو ندب وفي كلامه اكتفاء أي وفيما نهيا عنه نهي تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الاوامر والنواهي اهـ شيخنا (قوله فأولئك) أي من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التدلي فان منزلة كل واحد من الاصناف الاربعة أعلى من منزلة ما بعده اهـ شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة في العطف لان الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اهـ شيخنا (قوله وحسن أولئك) أي كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال في افراد رفيقا أو مجموع الاربعة ورفيق فعيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثاني هو الذي أشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وانما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لان حسن هنا حكمه نعم (قوله بان يستمتع الخ) تفسير للمعية فالضمير في يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أي مجالستهم حيثما أراد وقوله وان كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أي ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه أي ذلك الذي ذكر الفضل كائنا من الله اهـ أبو السعود وفي السمين ذلك الفضل من

فتكون عقدة النكاح مصدرا او العقدة بمعنى المعقود فيكون المصدر مضافا الى المفعول * قوله تعالى (مالم تمسوهن) ما مصدرية والزمان معها محذوف تقديره في زمن ترك مسهن وقيل ما شرطية

الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فان أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي اذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب

الله ذلك مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما انه الفضل والجار في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة والثاني انه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة ويجوز ان يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأي من يجيزه اه (قوله لا أنهم نالوه بطاعتهم) فيه ان كونهم مع ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون بالعمل الا أن يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهري وهو في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الامر اه شيخنا (قوله ولا ينبئك) أي لا يخبرك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اه من أبي السعود في سورة فاطر وفي الخازن هناك يعني الله تعالى بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لاني عالم بالاشياء اه (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفي الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يقي بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم اه أبو السعود وعلى الثاني فهو اسم للآلة نفسها او عليه فلا تجوز في اسناد الاخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر اليه أي فزع اليه وفي مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما في المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا أو انفروا بالضم في الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اه سمين وفي المصباح نفر نفرا من باب ضرب في اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها في قوله تعالى الا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اه (قوله ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربعمائة ويليها المنسر من أربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى أربعة آلاف ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك اه شيخنا والظاهر ان الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم بها في الثبة اه وفي القاموس والسرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربعمائة اه وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها في الاصل فعلة كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الاول انها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو أي اجتمع وحجة الثاني انها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع بالالف والتاء وبالواو والنون ويجوز في فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اه (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به الى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير في انفروا وفي اللفظين أي بادروا كيفما أمكن اه كرخي (قوله وان منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه ابو السعود (قوله ليتأخرن عن القتال) فيه اشارة الى ان بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اه شيخنا يقال أبطأ وبطؤ بمعنى أي تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أي ليبطئن غيره أي يثبطه ويجبنه عن القتال اه (قوله من حيث الظاهر) أي والا فهو في نفس الامر عدو لهم اه (قوله واللام في الفعل للقسم) أشار به الى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف أي الذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية

أي ان لم تمسوهن ويقرأ تمسوهن بفتح التاء من غير ألف على ان الفعل للرجال ويقرأ تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم وهو من باب المفاعلة فيجوز ان يكون في معنى القراءة الاولى ويجوز أن يكون على نسبة الفعل الى الرجال والنساء كالمجامعة والمباشرة لان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستدعاء منها أيضا ومن هنا سميت زانية (فريضة) يجوز أن تكون مصدرا وان تكون مفعولا به وهو الجيد وفعيلة هنا بمعنى مفعولة والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة (ومتعوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن (على الموسع قدره) الجمهور

مؤكدة

(كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد أنعم الله على اعتراض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا جزيلا (ومالكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أي لامانع لكم من القتال (في سبيل الله و) في تخليص (المستضعفين من الرجال

مؤكدة بالقسم فلايمتنع وقوعها صلة للموصول أوصفة للموصوف والانشائية انما هي مجرد القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا اهـ كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما ان مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر نفاقهم فيها أظهر اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينهما اهـ كرخي (قوله مودة) أي حقيقة والا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اهـ (قوله وهذا) أي قوله كأن لم يكن الخ وقوله راجع الى قوله الخ يعني أنه من تعلقات الجملة الاولى في المعنى واصل النظم قال قد أنعم الله علي كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلايحسن الوقف على مودة اهـ شيخنا (قوله للتنبيه) أي لا للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي ان أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها أو يختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ماحكي عنهم اهـ بيضاوي (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل و يشرون يحتمل وجهين أحدهما ان يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر ان الباء انما تدخل على المتروك والظاهر هنا انها دخلت على المأخوذ والجواب ان المراد بالذين يشرون المنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا مابهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل الا على المتروك لان المنافقين تاركو الآخرة آخذون للدنيا والثاني ان يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتي وقد تقدم طرف من هذا في أول البقرة اهـ سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الامرين للاشارة الى ان حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولايخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اهـ أبو السعود وقوله يستشهد أي يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور اظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اهـ سمين (قوله ومالكم لا تقاتلون) هذا استفهام و يراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أي أي شيء استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما انها في محل نصب على الحال أي مالكم غير مقاتلين انكر عليهم ان يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب في قوله فمالهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال انها حال لازمة لان الكلام لايتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار والمقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثاني أن الاصل ومالكم في أن لا تقاتلوا فحذفت في فبقي أن لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت أن الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقولك تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اهـ سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي تخليص المستضعفين الخ أشار به الى أن قوله والمستضعفين

على الرفع والجملة في موضع الحال من الفاعل تقديره بقدر الوسع وفي الجملة محذوف تقديره على الموسع منكم ويجوز ان تكون الجملة مستأنفة لاموضع لها ويقرأ قدره بالنصب وهو مفعول على المعنى لان معنى متعوهن أي ليؤد كل منكم قدر وسعه وأجود من هذا ان يكون التقدير فأوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وقد قرئ بهما وقيل القدر بالتسكين الطاقة وبالتحريك المقدار (متاعا) اسم للمصدر والمصدر التمتيع واسم

منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إن كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) فرض (عليهم القتال

معطوف على سبيل الله لا على الجلالة وإن كانت أقرب على ما في تفسير الكواشي لأن خلاص المستضعفين من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اهـ (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبي الصغير اهـ خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والإماء يقال للعبد وليد وللأمة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اهـ (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة وهذا صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمي منهم) أي من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اهـ خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم موصولة بمعنى التي أي التي ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشري فإن قلت ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية إلا أنه أسند إلى أهلها فأعطي إعراب القرية لأنه صفتها وذكر لإسناده إلى الأهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف بل لأن الأهل يذكر ويؤنث فإن قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلوني البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اهـ سمين (قوله بالكفر) يشير به إلى أن الكفر أيضا يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أي ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اهـ أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوي اهـ (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين في القتال اهـ أبو السعود (قوله في سبيل الطاغوت) أي فيما يوصله إلى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم في جواب الأمر وقوله لقوتكم بالله أشار به إلى أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اهـ كرخي (قوله كان ضعيفا) أي فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفي هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة إلى كيد الله وأما عظم كيد النساء فبالنسبة إلينا على أنه من كلام العزيز اهـ كرخي والكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ويعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه وأدخل كان في قوله كان ضعيفا لتأكيد ضعف الشيطان اهـ خازن (قوله ألم تر إلى الذين) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من إحجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حراصا عليه بحيث كادوا يباشرونه كما ينبئ عنه الأمر بكف الأيدي فإن ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها إلى العدو اهـ أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وسعد بن أبي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو أذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كره ذلك والذي كره إما مؤمن وتاب أو منافق لم يتب اهـ بكري (قوله فرض)

المصدر يجري مجراه (حقا) مصدر حق ذلك حقا و(على) متعلقة بالناصب للمصدر * قوله تعالى (وقد فرضتم) في موضع الحال (فنصف) أي فعليكم نصف أو فالواجب نصف ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف ما فرضتم (إلا أن يعفون) أن والفعل ... أي

اذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أي عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية (وقالوا) جزعا من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) أي الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم)

أي في السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الاصح انها ظرف مكان والثاني أنها ظرف زمان والثالث أنها حرف وقد قيل في اذا هذه انها فجائية مكانية وانها جواب لما في قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدهما انها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير ففي الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثاني ان يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو العامل في اذا اهـ سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أي خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أي من خشية الذي بعده اهـ شيخنا (قوله أي فاجأهم الخشية) في نسخة فاجأتهم وفي هذا التقدير تسمح والاولى أن يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك لان المفاجأ بفتح الجيم انما هو كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفي المصباح وفجئت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفي لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفي لغة وزان تمرة وفجئه الامر من بابي تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أي عاجله اهـ (قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي (قوله جزعا من الموت) أي خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة اهـ شيخنا وفي الكرخي قال الحسن البصري وهذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اهـ أو هو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اهـ (قوله لولا أخرتنا) أي هلا زدتنا في مدة الكف الى وقت آخر حذرا من الموت اهـ (قوله قل لهم) أي تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي اهـ أبو السعود (قوله ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) أي فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والاكل والاكل فالطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والاكل المصدر والاكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب في أماليه اهـ كرخي (قوله آيل الى الفناء) تعليل لقوله قليل أي لانه آيل الى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة الى الباقي وليس مراده تفسير القلة بالآيل الى الفناء اهـ شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أي تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شئ اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي قرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين في الجهاد ومناسبة لسابقه أي ألم تر الى الذين قيل لهم وباقي السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اهـ كرخي (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم ان يفسر الفتيل بالخيط الممتد في النقرة التي في بطن النواة واما الذي قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها تنبت النخلة ففي النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اهـ شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على ما بعده اهـ شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من

في موضع نصب والتقدير فعليكم نصف ما فرضتم الا في حال العفو وقد سبق مثله في قوله الا ان يخافا بابسط من هذا والنون في يعفون ضمير جماعة النساء والواو قبلها لام الكلمة لان الفعل هنا مبني فهو مثل يخرجن ويقعدن فاما قولك الرجال يعفون فهو مثل النساء يعفون في اللفظ وهو مخالف له في التقدير فالرجال يعفون أصله يعفوون مثل يخرجون فحذفت الواو التي هي لام وبقيت واو الضمير والنون علامة الرفع وفي قولك النساء

عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أي بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) ألا يقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان

قوله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل انه في محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم أينما تكونوا في الحضر أو السفر يدرككم الموت الذي تكرهون القتال لاجله زعما منكم أنه من مظانه وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب من الموت وهو مجد في طلبهم اهـ أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اهـ سمين (قوله ولو كنتم في بروج) البروج في كلام العرب الحصون والقلاع اهـ خازن وفي أبي السعود ولو كنتم في بروج مشيدة أي في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدي وقتادة بروج السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أي رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجبس وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الى آخره وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اهـ وفي المصباح الشيد الجص وشدت البيت اشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اهـ (قوله أي اليهود) أي والمنافقين (قوله عند قدوم النبي المدينة) أي فدعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ (قوله قل كل من عند الله) أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وايجادا من غير ان يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلي بها عقوبة كما سيأتي بيانه اهـ أبو السعود (قوله فما لهؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبره وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار أي وحيث كان الامر كذلك فاي شيء حصل لهم حال كونهم بمعزل من ان يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كانه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فهموا شيأ من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بان الكل من عند الله تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اهـ أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد من افراد الانسان دون جملتهم كما في قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اهـ أبو السعود (قوله أيها الانسان) أي فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت أما اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله

يعفون لم يحذف منه شيء على ما بينا (وان تعفوا) مبتدأ و (أقرب) خبره و (للتقوى) متعلق بأقرب ويجوز في غير القرآن أقرب من التقوى وأقرب الى التقوى الاان اللام هنا تدل على معنى غير معنى الى وغير معنى من فمعنى اللام العفو أقرب من أجل التقوى فاللام تدل على علة قرب العفو واذا قلت أقرب الى التقوى كان المعنى مقارب التقوى كما تقول أنت أقرب الي وأقرب من التقوى يقتضي أن يكون العفو والتقوى قريبين ولكن العفو أشد قربا من التقوى وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام وتاء التقوى مبدلة من واو وواوها مبدلة من ياء لانه من وقيت (ولا تنسوا الفضل) في واو تنسوا من القراآت

فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها واما اضافة السيئة الى فعل العبد فى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اهـ شيخنا (قوله فمن نفسك) أى فمن أجلها و بسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافى ان خالقها من الله كما سبق فى قوله قل كل من عند الله اهـ شيخنا وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر اهـ أبو السعود (قوله حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله و بين قوله قل كل من عند الله الواقع رد القول المشركين وان تصبهم حسنة الآية بان قوله قل كل من عند الله أى ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبك كما فى قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبان قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله انك اذا نظرت الى الفاعل الحقيقى فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما هى الا من شؤم ذنب نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كرخى (قوله وارسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد فى حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اهـ أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أى حيث نصب المعجزات التى من جملتها هذا النفى الناطق والوحى الصادق اهـ أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لاحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اهـ أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أى لان النبى مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الامر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اهـ وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اهـ (قوله ويقولون طاعة الخ) شروع فى بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اهـ أبو السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى ان قوله طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدا الا ان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أى بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز ان يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أى منا طاعة اهـ كرخى (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أى أضمرت أى أخفت فى أنفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا الا ان ما أضمرته فى أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الامر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت اذا دبر بليل وقضى بليل والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة اهـ أى تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيان للذى تقول وقوله أى عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشئ تأمله والنظر فى أدباره وما يؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أى أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اهـ أبو السعود (قوله ولو كان من عند غير الله) أى كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى

(من حسنة) خير (فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية

(فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أى عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى اضمرت (غير الذى تقول) لك فى حضورك عن الطاعة أى عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعانى البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

و وجهها ما ذكرناه فى اشتروا الضلالة (بينكم) ظرف لتنسوا أو حال من الفضل وقرئ ولا تناسوا الفضل على باب المفاعلة وهو بمعنى المتاركة لا بمعنى السهو * قوله تعالى (حافظوا) يجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد كعاقبت اللص وعافاه الله وأن يكون من

اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبى صلى الله عليه وسلم بما حصل

لهم (من الامن) بالنصر (أوالخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) افشوه نزل فى جماعة من المنافقين أوفى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (ولو ردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغى أن يذاع اولا (الذين يستنبطونه) يتبعونه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

المفاعلة الواقعة من اثنين ويكون وجوب تكرير الحفظ جاريا مجرى الفاعلين اذ كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ كما قالوا فى قوله واذ واعدنا موسى فالوعد كان من الله والقبول من موسى وجعل القبول كالوعد وفى حافظوا معنى لا يوجد فى احفظوا وهو تكرير الحفظ (والصلاة الوسطى) خصت بالذكر وان دخلت فى الصلوات تفضيلا لها والوسطى فعلى من الوسط (لله) يجوز أن تتعلق اللام بقوموا وان شئت بـ(قانتين) ❊ قوله تعالى (فرجالا) حال من المحذوف تقديره فصلوا رجالا أوقفوا رجالا ورجالا جمع راجل كصاحب وصحاب وفيه جموع كثيرة ليس

فهم

أم يقولون افتراه و بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر و بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا فى معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع اذ لا علم بالامور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه أبو السعود وقوله وتباينا فى نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد فى الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لان هذا لا يقدر عليه الا الله اه خازن وعبارة الكرخى قوله تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه أى فليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك الى جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على ان فى القرآن اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع أنه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب ان المراد بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب أيضا بأن التقييد بالكثرة للمبالغة فى اثبات الملازمة أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به) وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه و يتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعنى المنافقين أمر من الامن يعنى جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعنى القتل والهزيمة أذاعوا به أى أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع السر وأذاع به اذا أشاعه وأظهره ولو ردوه يعنى الامر الذى تحدثوا به الى الرسول يعنى ولو أنهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى يحدث به و يظهره والى أولى الامر منهم يعنى ذوى العقول والرأى والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى أولى الامر منهم اه خازن (قوله أمر عن سرايا النبى) أى خبر فالمراد بالامر الخبر وقوله من الامن أو الخوف بيان للامر وقد أشار المفسر الى هذا بقوله ولو ردوه أى الخبر (قوله بما حصل لهم) فى نسخة مما حصل لهم (قوله أذاعوا به) جواب اذا وعين اذاع ياء لقولهم ذاع الشئ يذيع و يقال اذاع الشئ أيضا بمعنى المجرد و يكون متعديا بنفسه و بالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن اذاع تحدث فعداه تعديته أى تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير فى به يجوز أن يعود على الامر وأن يعود على الامن أو الخوف لان العطف بأو والضمير فى ولو ردوه للامر فقط اه سمين (قوله أو فى ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر فى اشاعة الخبر بالهزيمة وأما اشاعة الخبر بالنصر و الظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعداء فيهيجهم ويحملهم على التحزب واعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أى فى الظاهر وان كانوا فى نفس الامر ليسوا منهم وهذا التأويل محتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثانى اه شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أى حتى يخبرهم النبى أو كبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أى حتى يخبر النبى و كبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغى ان يذاع اولا) فيه اشارة الى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والا

ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولي الامر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (الاقليلا فقاتل) يامحمد (في سبيل الله لاتكلف الا

فهم كانوا عالمين به من قبل وصفته هي كونه ينبغي أن يذاع أولا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير الذين يستنبطونه وحينئذ في الكلام اظهار في مقام الاضمار والاصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أي لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفي الشهاب واستنباطهم اياه من الرسول وأولي الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اه وعبارة أبي السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيأ من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر وقالوا انسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أولا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الامر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ) هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوي ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اه ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله الاقليلا) أي ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل قبل بعثة النبي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك ان الاستثناء راجع الى قوله أذاعوا به أو الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول أولى لان مايعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله أو الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول وانزال القرآن لايقال مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفي الحديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود لان الخطاب في الآية للمؤمنين اه كرخي وعبارة السمين قوله الاقليلا فيه ستة أوجه أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أي لاتبعتم الشيطان الاقليلا منكم فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت ويكون أراد بالفضل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس بن ساعدة الازدي وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لان المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث أنه مستثنى من فاعل أذاعوا أي أظهروا أمر الامن أو الخوف الاقليلا الرابع انه مستثنى من فاعل لعلمه أي لعلمه المستنبطون منهم الاقليلا الخامس أنه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض الاقليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فظن الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة اه (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كما حكي من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه أبو السعود وفي السمين انه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اه (قوله لاتكلف الا

هذا موضع ذكرها (كما علمكم) في موضع نصب أي ذكرا مثل ما علمكم وقد سبق مثله في قوله كما أرسلنا وفي قوله واذكروه كما هداكم * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره يوصون وصية هذا على قراءة من نصب (وصية) ومن رفع الوصية فالتقدير فعليهم وصية وعليهم المقدرة خبر لوصية (لازواجهم) نعت للوصية وقيل هو خبر الوصية وعليهم خبر ثان أو تبيين وقيل الذين فاعل فعل محذوف تقديره ليوص الذين يتوفون وصية وهذا على قراءة من نصب وصية (متاعا الى الحول) مصدر لان الوصية دلت على يوصون ويوصون بمعنى يمتعون ويجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة من نصبها أو صفة لوصية والى الحول متعلق بمتاع أو صفة له وقيل متاعا حال اى متمتعين أوذوي متاع (غير اخراج) غير هنا انتصب انتصاب المصدر عند الاخفش تقديره لا اخراجا وقال غيره هو حال وقيل هو

على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لأخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع أبى سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الاجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان

نفسك) فى هذه الجملة قولان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أى فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك وحدها والثانى أنها مستأنفة أخبره تعالى أنه لا يكلف غير نفسه اهـ سمين وفى البيضاوى لا تكلف الا نفسك أى الا فعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك اهـ (قوله وحرض المؤمنين) أى بذلا للنصيحة فانهم آثمون بالتخلف لما أن القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت أن فرضه فى السنة الثانية وهذه القضية فى الرابعة اهـ شيخنا والتحريض الحث على الشئ قال الراغب كأنه فى الاصل ازالة الحرض والحرض فى الاصل مالا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون حرضا اهـ سمين (قوله والله أشد بأسا) أى صولة اهـ خازن وفى المصباح وهو ذو بأس أى شدة وقوة اهـ (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل فى كل عذاب اهـ سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ (قوله ولو وحدى) انما قال ذلك لكون بعضهم توقف فى الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود الاشجعى كما تقدم فى آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين راكبا) أى فى السنة الرابعة وذلك لان أحدا كانت فى الثالثة ولما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل فى بدر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبى المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اهـ شيخنا وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف فى السير والراجح ما فى المواهب ونصها خرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل بمجنة من ناحية مر الظهران اهـ (قوله ومنع أبى سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أى ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة أو لفاعله أى ومنع أبى سفيان لقريش من الخروج اهـ شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان ان له عليه الصلاة والسلام فى تحريض المؤمنين حظا وافرا فان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة دنيوية أو أخروية أو الى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا وأى منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج فى الشفاعة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله اهـ أبو السعود (قوله من الاجر) أى من أجرها وقد بين النصيب فى حديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اهـ أبو السعود والاولى أن المراد الاجر من حيث هو لان الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اهـ شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر أن اطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لان حقيقتها اللغوية تقتضى أنها لا تكون الا فى الخير انتهى وفى الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هى النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين اهـ وقوله كفل منها فى المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الاجر أو الاثم اهـ وفى القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشئ

صفة متاع وقيل التقدير من غير اخراج * قوله تعالى (وللمطلقات متاع) ابتداء وخبره (حقا) مصدر وقد ذكر مثله قبل * قوله تعالى (كذلك يبين الله) قد ذكر فى آية الصيام * قوله تعالى (ألم تر الى الذين) الاصل فى ترى ترأى مثل ترعى الا ان العرب اتفقوا على حذف الهمزة فى المستقبل تخفيفا ولا يقاس عليه وربما جاء فى ضرورة الشعر على أصله ولما حذفت الهمزة بقى آخر الفعل ألفا فحذفت فى الجزم والالف منقلبة عن ياء فاما فى الماضى فلا تحذف منه

مثـله وضـعفاه مثـلاه وأضعافه أمثاله اه وفى السمين واسـتعمال الـكفل فى الشر أكثر من اسـتعمال النصيب فيه وان كان كل منهما قد يسـتعمل فى الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال النصيب فى الشر وكثرة استعمال الـكفل فيه غاير بينهما فى الآية الـكريمة حيث أتى بالـكفل مع السيئـة وبالنصيب مع الحسـنة اه (قوله مقيتا) فى المختار أقات على الشئ اقتـدر عليه وقال العلماء المقيت المقتـدر كالذى يعطى كل رجل قوته قال الله تعـالى وكان الله على كل شئ مقيتا وقيل المقيت الحـافظ للشئ والشاهـد له اه (قوله واذا حييتم بتحية الخ) ترغيب فى فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسـلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولهـا ثم استعملت فى كل دعاء وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضـا يقول حياك الله ثم اسـتعملها الشرع فى السـلام اه أبو السعود فمعـنى واذا حييتم أى اذا سـلم عليكم ومعنى فحيوا بأحسـن منها ردوا على المسلم ردا أحسـن من ابتدائه وفى السمين التحية فى الاصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم اسـتعمل فى السلام مجازا قال الراغب وأصـل التحية الدعاء بالحياة ثم جعـل كل دعاء تحية لكون جميعـه غير خارج عن حصول الحياة أو لكونه سببا للحياة وأصـل التحيـة أن يقول حياك الله ثم اسـتعمل فى عرف الشرع فى دعاء مخصوص اه وانمـا اختـار الشرع لفظ السـلام على لفظ حيـاك الله لانه أتم وأحسن وأكمل لان معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لاخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بان تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسـلامة من الآفات فانها تسـتلزم طول الحياة الهنيئة ولان السلام من أسمـائه تعالى فكأن المسـلم يقول اسم الله عليـك بالحفظ والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتسمية وتزكية نقلت حركة الياء الاولى الى ماقبلها ثم أدغمت فيمـا بعدها اه شـيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) أى اذا سلم عليكم مسـلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله واذا قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته روى أن رجلا قال لرسول الله صـلى الله عليه وسـلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتنى الفضـل على سلامى فاين ما قال الله أى من الفضـل وتلا الآية فقال صـلى الله عليه وسلم لم تترك لى فضـلا فرددت عليك مثـله لان ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهى السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية انه لو رد عليه بأقل مما سـلم عليه به أنه لا يكفى وظاهر كلام الفقهاء انه يكفى وتحمل الآية على أنه الاكمل انتهى خطيب وقال العلمـاء يسـتحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسـلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السـلام ورحمـة الله وبركاته فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وروى أن رجلا سـلم على ابن عباس فقال السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شـيأ فقال ابن عباس ان السلام انتهـى الى البركة اه خازن (قوله أو ردوها) أى ردوا مثلها لان ردعينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشـددة مكسورة ثم أخرى مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على اليـاء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ماقبل الواو اه سمين (قوله الـكافر) أى اذا كان سـلم وكذا ما بعده وجملتهم أربعة الـكافر

الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحى (بأحسن منها) بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوهـا) بان تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهمـا والاول أفضـل (ان الله كان عـلى كل شئ حسيبا) محاسبا فيجازى عليـه ومنـه رد السـلام وخصت السـنة الـكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجـة ومن

الهـمزة وانمـا عـداه هنا بالى لان معناه ألم ينته علمك الى كذا والرؤية هنا بمعنى العلم والهمزة فى ألم استفهام والاستفهام اذا دخل على النفى صار ايجابا وتقريرا ولا يبقى الاستفهام ولا النفى فى المعنى (ثم أحياهـم) معطوف على فعل محذوف تقـديره فماتوا ثم أحياهم وقيل معنى الامر هنا الخبر لان قوله فقـال لهـم الله موتوا أى فاماتهم فـكان العطف على المعنى وألف أحيا منقلبة عن ياء *قوله تعالى (وقاتلوا) المعطوف عليـه محذوف تقـديره فاطيعوا وقاتـلوا أو فـلا تحذروا الموت كما حـذره من قبلكم ولم ينفعهم الحذر *قوله تعالى (من ذا الذى) من اسـتفهام فى موضـع رفع بالابتـداء وذا خبره والذى نعت لذا أو بدل منه و (يقرض) صـلة الذى ولا يجوز أن تكون من وذا بمنزلة اسم واحد

(ليجمعنكم) من قبوركم (إلى) في (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أي لا أحد (أصدق من الله حديثا) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) أي ما شأنكم صرتم (في المنافقين فئتين) فرقتين (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر

كما كانت ماذا الآن ما أشد ابهاما من اذ كانت من لمن يعقل ومثله من ذا الذي يشفع عنده والقرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض هنا بمعنى المقرض كالخلق بمعنى المخلوق فيكون مفعولا به و (حسنا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره من ذا الذي يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجوز أن يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب أو الكثير (فيضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على يقرض أو على الاستئناف أي فالله يضاعفه ويقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار أن ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا

والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا يجب الرد عليهم أي على الأربعة المذكورين (قوله والآكل) أي بالفعل أي الذي فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت تناوله ثم منها فانه اذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لأنه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له في الرد عليه وعليك أي عليك ما قلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أي على سبيل الوجوب كما في شرح الرملي وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا إله إلا هو خبره وهذه الآية نزلت في منكري البعث اهـ خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أي والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هي الخبر ولا إله إلا هو اعتراض اهـ أبو السعود (قوله في يوم القيامة) أشار الى أن الى بمعنى في أو بضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضي كالكشاف لان التوسع في الفعل أكثر من التوسع في الحرف كما قاله المحققون اهـ كرخي (قوله لا ريب فيه) فيه وجهان أحدهما أنه في محل نصب على الحال من يوم فالضمير في فيه يعود عليه والثاني أنه في محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أي جمعا لا ريب فيه فالضمير يعود عليه والأول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اهـ سمين (قوله ولما رجع ناس) أي من المنافقين وقوله اختلف الناس أي الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يا رسول الله للأمارة الدالة على كفرهم وقال فريق لا نقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل لا نقتلهم اهـ شيخنا وفي القرطبي والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم في آل عمران اهـ (قوله فما لكم في المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفي المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبرا لصار المحذوف كما قدره الشارح وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفي المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أي أي شيء كائن لكم أو مستقر لكم في أمر المنافقين والثاني أنه متعلق بمعنى فئتين فانه في قوة ما لكم تفترقون في أمور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والثالث أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فئتين لأنه في الأصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين في المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفي فئتين وجهان أحدهما أنها حال من الكاف والميم في لكم والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لأن الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين في كل ما جاء من هذا التركيب والثاني وهو مذهب الكوفيين أنه نصب على أنه خبر كان مضمرة والتقدير ما لكم في المنافقين كنتم فئتين اهـ (قوله والله أركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر أو مستأنف والركس رد الشيء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك اهـ أبو السعود وفي المصباح وركست الشيء ركسا من باب قتل قلبته ورددت أوله على آخره وأركسته بالألف رددته على رأسه اهـ وفي السمين وعن الكسائي وغيره الركس والنكس قلب الشيء على رأسه أو رد أوله على آخره وقال الرا معناهما الرد والنكس أبلغ لأن النكس ما جعل أسفله أعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد أن كان طعاما اهـ (قوله ردهم بما كسبوا) أي ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب

ما

والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل)ه (الله) أى تعدوهم من

جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلل)ه (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) فى الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فان تولوا) وأقاموا على ماهم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم (الا الذين يصلون) يلجؤن (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمى (أو) الذين (جاؤكم)

ما كسبوا من الكفر والمعاصى وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذى ذكره وفى الكرخى والله أركسهم أى ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل وهذا التفسير لا يناسب ماذكره الشارح فى سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الاقوال التى ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام فى الموضعين للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى لكم ان تختلفوا فى قتلهم ولا ينبغى لكم أن تعدوهم فى المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبى لا تقتلهم أى ينبغى لكم ان تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اه شيخنا (قوله ومن يضلله الله) فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له فى قوله ومن يلعن الله وفى بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهى ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أى كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أى لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم وجمع الاولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهى عن ان يتخذ منهم ولى ولو واحدا اه أبو السعود (قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال فى سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هى هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة للمؤمنين فى أول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لاغراض الدنيا وهى المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصى قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر مانهى الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) أى أعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ماهم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حل أو حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اه أبو السعود وهذا مشكل من حيث ان المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله الا ان يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتى ستجدون آخرين الخ الذى هو فى قوم اظهروا الاسلام لاجل ان يأمنوا من القتل والاسر وسيأتى انهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله الا الذين يصلون الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط واما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخى قوله الا الذين استثناء من ضمير المفعول فى فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لان اتخاذ الولى منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهت (قوله يلجؤن) أى يلتجؤن ويستندون اليهم أى الا القوم الذين استندوا والتجؤا لمن عقدتم لهم الامان فلا تقتلوهم لانهم صاروا فى أمانكم بواسطة اه شيخنا (قوله الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الاسلميون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال ابن عويمر الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل فى عهد من كان داخلا فى عهدكم فهم أيضا داخلون فى عهدكم اه خازن (قوله أو جاؤكم)

الذى يكون منه قرض فضاعفة من الله والوجه الثانى أن يكون جواب الاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه وان كان المقرض فى اللفظ فهو عن الاقراض فى المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه فى اللفظ المقرض لا القرض (فان قيل) لم لا يعطف على المصدر الذى هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان

تمسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بان يقوى قلوبهم (فلقاتلوكم)

عطف على يصلون كما صنع الشارح أي والا الذين جاؤكم تاركين للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتال المسلمين مع قومه وقتال قومه معنا اه شيخنا وعبارة السمين قوله أو جاؤكم فيه وجهان أظهرهما انه عطف على الصلة كأنه قيل أو الا الذين جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم معاهدين والآخرين من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثاني انه معطوف على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الأول الزمخشري وابن عطية قال الزمخشري والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله تخذوهم واقتلوهم فظهر ان كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج جاؤا الرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه ابو السعود وأشار الشارح الى ان هذه الجملة في موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جاء الماضي حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخي وفي السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقترانه بقد أم لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفي المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارئ منع من القراءة فهو حصير والحصور الذي لا يشتهي النساء وحصير الارض وجهها والحصير الحبس والحصير البارية وجمعها حصر مثل بريد وبرد وتأنيثها بالهاء عامي اه (قوله وهذا) أي قوله الا الذين يصلون وقوله أو جاؤكم الخ وما بعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الاقسام الاربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أولا وسواء التجؤا الى المعاهدين أولا اه شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع ان هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بان هذا انما هو بعد تقرر الاسلام واما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون بامان وانما يقبل منهم الاسلام أو السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لان الله لما أعز الاسلام وأهله امر أن لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل اه وبعد ذلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة لان تسكينهم عنكم من فضله تعالى اه شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي الاستثناء كما يشير له قول الشارح بان يقوى قلوبهم وعبارة أبي السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الاخذ والقتل ونظمهم في سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الاولى أي ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه (قوله فلقاتلوكم) هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام هي اللام في قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اه شيخنا وفي السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب

مثل قول الشاعر
للبس عباءة وتقر عيني
(قيل) لا يصح هذا الوجهين أحدهما ان قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل والثاني ان عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفة ليست مقرضة وانما هي فعل من الله ويقرأ يضعفه بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف مع الالف ومعناهما واحد ويمكن ان يكون التشديد للتكثير ويضاعف من باب المفاعلة الواقعة من واحد كاذ كرنا في حافظوا و(أضعافا) جمع ضعف والضعف هو العين وليس بالمصدر والمصدر الاضعاف أو المضاعفة فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من الهاء في يضاعفه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره أضعافا ويجوز ان يكون جمع ضعف والضعف اسم وقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد استعمل بمعنى اه

اه وفى أبى السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اه (قوله ولكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى التى هى الشرطية فتممه بذكر صغراه التى هى نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها المذكور تهاان يقال فلم يسلطهم عليكم لكن هذا مساواقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج عندهم بل هو عقيم لكنه فى بعض المواد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالى فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاؤكم فهذا من تمام الشق الثانى من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود ونصه فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أى انقادوا) أى للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلابد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء وما نزلت الا بعد قولهم ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسى والحق أنها للاستقبال فى الاستمرار للفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتى انهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضرى المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس انها نزلت فى بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون ان يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رؤسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الاركاس فيما سبق والداعى لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لان الدعوة الى الشئ غير العود اليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم) اى المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا اليكم السلم فى حيز النفى أى لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم فى حيز النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو ما لو ألقوا السلم أى انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا انه لا يتعرض لهم باسر ولا قتل وتقدم ان هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل اما لو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) فى المصباح ثقفت الشئ ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أى الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لغدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة

لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا الى الفتنة) دعوا الى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الاعطاء قال القطامى

أكفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا

فيكون انتصاب اضعافا على المصدر (فان قيل) فكيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء (ويبسط) يقرأ بالسين وهو الاصل وبالصاد على ابدالها من السين لتجانس الطاء فى الاستعلاء * قوله تعالى (من بنى اسرائيل) من تتعلق بمحذوف لانها حال أى كائنا من بنى اسرائيل و (من بعد) متعلق بالجار الاول أو بما يتعلق به الاول والتقدير من بعد موت موسى و (اذ) بدل من بعد لانهما

واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في أخذهم وقتلهم اهـ (قوله أي ما ينبغي) أي لا يليق ولا يصح اهـ أبو السعود (قوله إلا خطأ) أي فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اهـ أبو السعود (قوله إلا خطأ) منصوب على انه مفعول مطلق أي على انه صفة لمصدر محذوف أي إلا قتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام لان المقتول اما مؤمن أو كافر معاهد والأول اما ان تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن اما المؤمن الذي ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اهـ شيخنا (قوله بان قصد رمي غيره الخ) مراده تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة إلى شبه العمد للقياس الأولوي الذي ذكره الشارح فيما يأتي بقوله وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد اهـ شيخنا (قوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به إلى ان قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو خبر والمبتدأ محذوف أي فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة خبر من اهـ وهذا ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اهـ كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أو زائدة في الخبر ان كانت من بمعنى الذي وارتفاع تحرير اما على الفاعلية أي فيجب عليه تحرير واما على الابتدائية والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو بالعكس أي فالواجب تحرير والدية في الأصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل ولذلك قال مسلمة إلى أهله والفعل لا يسلم بل الأعيان تقول ودى يدي دية ووديا كوشى يشي شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره في الصحيح اللازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله إلى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا ويجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اهـ سمين (قوله إلا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثاني أنه متصل قال الزمخشري فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل ويجب عليه الدية أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى إلا متصدقين اهـ سمين (قوله بأن يعفوا) أي أهله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة اهـ كرخي (قوله وكذا بنات لبون) أي وبنات لبون كذا أي كبنات المخاض في كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لمهم من المهمات اهـ أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا ويصح ان يراد انه منهم في النسب لا في الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم قال أبو السعود

بان قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول (إلا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة إلى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة)

زمانان (نقاتل) الجمهور على النون والجزم على جواب الأمر وقد قرئ بالرفع في الشاذ على الاستئناف وقرئ

وعلى

وعلى هذا فلعل افراد هذا بالذكر مع اندراجه فى مطلق المؤمن فى قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أوان بعض أقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كون أقاربه محاربين فيما سبق اهـ (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أى فمن لم يجد الرقبة وهى بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الاوجه المذكورة فى قوله فتحرير رقبة أى فعليه صيام أو فيجب عليه صيام أو فواجبه صيام اهـ سمين (قوله وبه) أى بعدم الانتقال الى الطعام أخذ الشافعى أى اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد فى الاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد فى التيمم على تقييدها بالمرافق فى الوضوء ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما فى الوضوء اهـ كرخى (قوله توبة من الله) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام الا على حذف مضاف أى لوقوع توبة أو لحصول توبة يعنى انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثانى أنه منصوب على المصدر أى رجوعا منه الى التسهيل حيث نقلكم من الاثقل الى الاخف أو توبة منه أى قبولا منه من تاب عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اهـ سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أى فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه ان الخطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه الا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وان كان غير آثم اهـ شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو المرفوع والثانى جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضى عليه فعلى هذا هى حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير فى جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف اليه ومجيء الحال من المضاف اليه ضعيف أو ممتنع والثانى أنه يؤدى الى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبى وهو خبر المبتدا الذى هو جهنم اهـ سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اهـ شيخنا (قوله أبعده من رحمته) فسره بذلك لان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اهـ كرخى (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أى محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد فى النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الاول والثالث ظاهران وأما الثانى فغير صحيح اذ قوله أو بان هذا جزاؤه ان جوزى فيه تسليم أنه اذا جوزى يخلد فى النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوى هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اهـ (قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان

على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) فى النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع فى خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

بالياء والرفع على انه صفة الملك وقرئ بالياء والجزم أيضا على الجواب ومثله فهب لى من لدنك وليا يرثنى بالرفع والجزم (عسيتم) الجمهور على فتح السين لانه على فعل تقول عسى مثل رمى ويقرأ بكسرها وهى لغة والفعل منها عسى مثل خشى واسم الفاعل عس مثل عم حكاه ابن الاعرابى وخبر عسى (أن لا تقاتلوا) والشرط معترض بينهما (ومالنا) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله ولو حذفت لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو

وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطا قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطا فى التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطا ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (فى سبيل الله فتبينوا) وفى

***

استفهام فى اللفظ وانكار فى المعنى (أن لا نقاتل) تقديره فى أن لا نقاتل أى فى ترك القتال فتتعلق فى بالاستقرار أو بنفس الجار فيكون ان لا نقاتل فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وقال الاخفش أن زائدة والجملة حال تقديره وما لنا غير مقاتلين مثل قوله ما لك لا تأمنا وقد أعمل ان وهى زائدة (وقد أخرجنا) جملة فى موضع الحال والعامل نقاتل (وأبنائنا) معطوف على ديارنا وفيه حذف مضاف تقديره ومن بين أبنائنا * قوله تعالى (طالوت) هو اسم أعجمى معرفة فلذلك لم ينصرف وليس بمشتق من الطول كما ان قراءة

أراد به التشديد كما قاله البيضاوى اذ روى عنه خلافه رواه البيهقى فى سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الاولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله وانى لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا انه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة اذ روى عن ابن عباس أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية من المحكم لانه لا يقع النسخ الا فى الامر والنهى ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف فى الاتقان وهذا أولى من حمل كلاميه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه اهـ كرخى (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) معنى البينية انه أشبه كلا من وجه وأشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعنى انه أشبه العمد فى كون ديته كديته فى التثليث وأنه أشبه الخطأ فى كون ديته مؤجلة وأنها على العاقلة اهـ شيخنا (قوله كالعمد) أى كدية العمد فى الصفة وهى التثليث (قوله والحمل) أى تحمل العاقلة لها عن الجانى (قوله وهو والعمد أولى الخ) مراده ان حكم كفارتهما ثابت بالقياس الاولوى وقد علمت انه لا يحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه فى الخطأ حيث مثله بقوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا اهـ شيخنا (قوله ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من بنى مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله فقال كيف أنت بلا اله الا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أنى لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها تخوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها تخوفا أم لا وفى رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله يعنى اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تثبته قبل الاقدام عليه وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذى تقدمون عليه انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين أن الذى يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع فى التحذير عما يؤدى اليه من قلة المبالاة فى الامور اهـ أبو السعود (قوله وفى

قراءة بالمثلثة في الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بألف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي أمارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمنّ الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولي الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

اسحق ليس بمشتق من السحق وانما هي ألفاظ تقارب ألفاظ العربية و(ملكا) حال و(أنى) بمعنى أين أو بمعنى كيف وموضعها نصب على الحال من الملك والعامل فيها (يكون) ولا يعمل فيها واحد من الظرفين لانه عامل معنوي فلا يتقدم الحال عليه و(يكون) يجوز أن تكون الناقصة فيكون الخبر (له) و(علينا) حال من الملك والعامل فيه يكون او الخبر ويجوز أن يكون الخبر علينا وله حال ويجوز أن تكون التامة فيكون له

قراءة بالمثلثة) أي فتثبتوا وقوله في الموضعين هذا وقوله الآتي فتبينوا وبقي موضع آخر في القرآن يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى في الحجرات يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اه شيخنا وفي السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أي اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماضي اللفظ الا أنه بمعنى المستقبل أي لمن يلقي لان النهي لا يكون عما وقع وانقضى والماضي اذا وقع صلة صلح للمضي والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أي السلم بفتح السين واللام وقوله أي التحية يرجع لقوله بألف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه في بيان السبب اقتصر على قول وهنا اشار الى قولين اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير ألف وباقي السبعة السلام بألف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فاما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولا تقولوا أي فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهي اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل لا تقولوا لكن لا على أن يكون النهي راجعا القيد فقط كما في قولك لا تطلب العلم تبتغي به الجاه بل على أنه راجع اليهما جميعا أي لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفاني اه أبو السعود (قوله من الغنيمة) وهي غنمه اه (قوله فعند الله) تعليل للنهي المذكور اه أبو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو اطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الامير اه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادي الاسلام لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمنّ الله عليكم بان قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اه أبو السعود فاسم الاشارة راجع لمن في قوله لمن ألقى اليكم السلم (قوله فمنّ الله عليكم) عطف على كنتم (قوله بالاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمنّ الله عليكم يعني بالاسلام والهداية وقيل معناه منّ عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل منّ عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظي للاول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقهما فان تقدير الاول فتبينوا في أمر من تقتلونه وتقدير الثاني فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لانّ الاصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لا يستوي القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم في الجهاد بعدما مرّ من الامر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة في ارتفاع طبقته اه أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل في الحال في الحقيقة يستوي والثاني أنه الضمير المستكن في القاعدون لان أل بمعنى الذي أي الذين قعدوا في هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولي الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والاعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على البدل من القاعدون وانما كان هذا أظهر لان الكلام نفي والبدل معه أرجح لما قرر في علم النحو والثاني انه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تأويل ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله اما بان القاعدين لما لم يكونوا ناسا باعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين

ضدين وهذا كما تقدم فى اعراب غير المغضوب عليهم فى أحد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على أحد أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثانى من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم فى وجه الرفع على الصفة وقوله فى سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهى الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لان العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى فضيلة فى الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولى الضرر أى فضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولوا الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعنى من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعنى الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعنى فى سبيل الله على القاعدين يعنى الذين لا عذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعنى ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة والهجرة فى الاسلام درجة وللجهاد فى الهجرة درجة وللقتل فى الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهى التى ذكر الله فى سورة براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يا رسول الله على فاعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يا رسول الله قال الجهاد فى سبيل الله فان قلت قد ذكر الله عز وجل فى الآية الاولى درجة واحدة وذكر فى الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة فى ذلك قلت أما الدرجة الاولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما فى الحديث والله أعلم اه خازن (قوله على القاعدين لضرر) أى ففى الآية لف ونشر مشوش (قوله فضيلة) أشار به الى ان درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أى لوقوعها موقع المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال أى ذوى درجة أو على تقدير حرف الجر أى بدرجة أو على معنى الظرف أى فى درجة والاول أولى اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لما بعده قدم عليه لافادة القصر تأكيد الوعد أى كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جىء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اه كرخى (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب اه كرخى (قوله أجرا عظيما) فى نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذى قبله لا من لفظه لان معنى فضل الله أجر الثانى النصب على اسقاط الخافض أى فضلهم بأجر الثالث النصب على أنه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى أعطى أى أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع انه

من زمانة أو عمى أو نحوه وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

فيه ما يكون وعليها حال والعامل فيه يكون (ونحن أحق) فى موضع الحال والباء ومن يتعلقان بأحق * وأصل السعة وسعة بفتح الواو وحقها فى الاصل الكسر وانما حذفت فى المصدر لما حذفت فى المستقبل وأصلها فى المستقبل الكسر وهو قولك يسع ولولا ذلك لم تحذف كما لم تحذف فى يوجل ويوحل وانما فتحت من أجل حرف الحلق فالفتحة عارضة فاجرى عليها حكم الكسرة ثم جعلت فى المصدر مفتوحة لتوافق الفعل ويدلك على ذلك أن قولك وعد يعد مصدره عدة بالكسر لما خرج على أصله و(من المال) نعت للسعة (فى العلم) يجوز أن يكون نعتا للبسطة وأن يكون متعلقا بها (واسع) قيل هو على معنى النسب أى هو ذو سعة وقيل جاء على حذف الزائد والاصل أوسع فهو موسع وقيل هو فاعل وسع فالتقدير على هذا واسع الحلم لانك تقول وسعنا حلمه

ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) بأهل طاعته ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا وقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم

حال من درجات قال الزمخشرى وانتصب أجرا على الحال من النكرة التى هى درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لانه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لان درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والافصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اه سمين (قوله ويبدل منه) أى من أجرا درجات أى بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اه شيخنا والضمير فى منه للاجر والله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أى درجات من الثواب الذى أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) يعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسى على انهما معطوفان على درجات اه كرخى (قوله غفورا لاوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازى المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أى فستره عليه وعفا عنه اه وهذا هو المراد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ولم يهاجروا) أى مع أن الهجرة كانت ركنا أو شرطا فى الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اه شيخنا (قوله فقتلوا) اى فقتلتهم الملائكة وفى الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اه وهذا يقتضى أن ايمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز ان يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازى ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز ان يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين والاصل تتوفاهم وظالمى حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة اذ الاصل ظالمين أنفسهم وفى خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف تقديره ان الذين توفاهم الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثانى أنه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة فى الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع ان من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم اما صفة لظالمى أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أى ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث أنه قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أى قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهى ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم فى محل نصب بالقول وفى الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون فى الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك فى نحو كان زيد قائما فى الدار لعدم الفائدة فى هذا الخبر اه سمين (قوله الملائكة) يعنى ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفى التوفى هنا قولان أحدهما أنه قبض أرواحهم والثانى حشرهم الى النار فعلى القول الثانى يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهر هذا ان القائل هو ملائكة قبض الارواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد فى ذلك كله اه شيخنا (قوله أى فى أى شئ كنتم) قال أبو حيان أى فى أى حالة كنتم

*قوله تعالى (أن يأتيكم) خبر ان والتاء فى (التابوت) أصل ووزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق وفيه لغة أخرى التابوه بالهاء وقد قرئ به شاذا فيجوز أن يكونا لغتين وأن تكون الهاء بدلا من التاء (فان قيل) لم لا يكون فعلوتا من تاب يتوب قيل المعنى لا يساعده وانما يشتق اذا صح المعنى (فيه سكينة) الجملة فى موضع الحال وكذلك تحمله الملائكة و(من ربكم) نعت للسكينة و(مما ترك) نعت لبقية وأصل بقية بقيية ولام الكلمة ياء ولا حجة فى بقى لانكسار ما قبلها ألا ترى ان شقى أصلها واو *قوله تعالى (بالجنود) فى موضع الحال أى فصل ومعه الجنود والياء فى (مبتليكم) بدل من واو لانه من بلاه يبلوه و(بنهر) بفتح الهاء واسكانها لغتان والمشهور فى القراءة فتحها وقرأ حميد بن قيس باسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم (الا من

في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الارض) أرض مكة

(قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا الى أرض الهجرة

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

اغترف) استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من من الاولى وان شئت من من الثانية واغترف متعد و(غرفة) بفتح الغين وضمها وقد قرئ بهما وهما لغتان وعلى هذا يحتمل أن يكون الغرفة مصدرا وأن تكون المغروف وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة وبالضم قدر ما تحمله اليد و(بيده) يتعلق باغترف ويجوز أن يكون نعتا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (الا قليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب وقد قرئ في الشاذ بالرفع وقد ذكرنا وجهه في قوله تعالى ثم توليتم الا قليلا منكم وعين الطاقة واو لانه من الطوق وهو القدرة تقول طوقته الامر وخبر لا (لنا) ولا يجوز أن تعمل في (اليوم) ولا في (بجالوت) قوله

بدليل الجواب أي في حالة قوة أو ضعف اه وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أي أكنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الارض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم في تركهم الهجرة والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شئ من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو الهاء والميم في مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك أنه كان من الولدان اذ ذاك وأمه هي أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهي أخت ميمونة وأختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع أخوات قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال في حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لأم وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ثم امرأة أبي بكر الصديق ثم امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) أي على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار اثباتا بالاستفهام والنصب بان مضمرة قال الواحدي وفيه أن الله لم يرض باسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخي (قوله هي) أي جهنم واشار بذلك الى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك مأواهم لاعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين بأي سبب كان اه كرخي (قوله الا المستضعفين) في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك في جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثاني وهو الصحيح أن المستثنى منه اما كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا اه سمين (قوله الا المستضعفين) أي الذين صدقوا في استضعافهم (قوله والولدان) ان أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأما ان أريد بهم الاطفال فللمبالغة في أمر الهجرة وايهام أنه بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار بانه لا محيص عنها البتة وأن أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت اه أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) في هذه الجملة أربعة أوجه أحدها انها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل كذا والثاني أنها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذي قدمته في كونها جوابا لسؤال مقدر والثالث أنها مفسرة لنفس المستضعفين لان وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين باحد محتملاتها كأنه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا والرابع انها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشري واعتذر عن وصف ما عرف بالالف واللام بالجمل التي هي في حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله

* ولقد أمر على اللئيم يسبني * اه سمين (قوله ولا يهتدون) عطف خاص لانه من جملة الحيلة

أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر

في سبيل الله يجد في الارض مراغما) مهاجرا (كثيرا وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع ابن ضمرة الليثي (فقد

أولئك عسى الله أن يعفو عنهم) أي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفي
انه وعسى ولعل في كلام الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان المخلوق
تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اه كرخي (قوله عفوا غفورا)
ي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت
الخروج اه أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب في الهجرة وقوله في سبيل الله أي
لاعلاء دينه (قوله مراغما) أي متحولا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا أي
مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أي يذلهم والرغم الذل
والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب اه أبو السعود وفي المصباح الرغام
بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ويتعدى
بالالف فيقال أرغم الله أنفه وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم أي على كره منه وأرغمته أغضبته
وهذا ترغيم له أي اذلال وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم بأسماء الاعضاء ولا يراد أعيانها بل
وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم
كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اه (قوله وسعة
في الرزق) أي واظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة في فرض ديني من
طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله اه أبو السعود (قوله مهاجرا)
حال من فاعل يخرج وقوله الى الله أي الى حيث أمره الله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم
يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقع وقرأ الحسن البصري بالنصب وقرأ النخعي وطلحة
ابن مطرف برفع الكاف وخرجها ابن جني على اضمار مبتدا أي ثم هو يدركه الموت فيعطف
جملة اسمية على جملة فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين (قوله في الطريق) أي
قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته عن المهاجرة
وقوله كما وقع لجندع وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث
بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذ ذاك فسمعها رجل من بني
ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل فاني
لأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني
فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب
فأنزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازاني
الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل
على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اه شهاب
(قوله فقد وقع أجره على الله) يعني فقد وجب أجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد
والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد
فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم
انما يكتب له أجر ذلك القدر الذي عمل وأتى به أما تمام الاجر فلا والقول الاول أصح لان الآية

الطاقة اذ لو كان كذلك لنونت بل العامل فيهما الاستقرار ويجوز أن يكون الخبر بجالوت فيتعلق بمحذوف ولنا تبيين أو صفة لطاقة واليوم يعمل فيه الاستقرار وجالوت مثل طالوت (كم من فئة) كم هنا خبر وموضعها رفع بالابتداء و(غلبت) خبرها ومن زائدة ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لكم كما تقول عندي مائة من درهم ودينار وأصل فئة فيئة لانه من فاء يفيء اذا رجع فالمحذوف عينها وقيل أصلها فيوة لانها من فأوت رأسه اذا كسرته فالفئة قطعة من الناس (باذن الله) في موضع نصب على الحال والتقدير باذن الله لهم وان شئت جعلتها مفعولا به * قوله تعالى (لجالوت) تتعلق اللام ببرزوا ويجوز أن تكون حالا أي برزوا قاصدين لجالوت قوله تعالى (فهزموهم باذن) هو حال أو مفعول به * قوله تعالى (ولولا دفع الله) يقرأ بفتح الدال من غير ألف وهو مصدر مضاف الى الفاعل و(الناس) مفعوله

وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم) سافرتم (في الأرض فليس عليكم جناح) في (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع الى اثنتين (ان خفتم أن يفتنكم) أى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

و (بعضهم) بدل من الناس بدل بعض من كل ويقرأ دفاع بكسر الدال وبالألف فيحتمل أن يكون مصدر دفعت أيضا ويجوز أن يكون مصدر دافعت (ببعض) هو المفعول الثاني يتعدى اليه الفعل بحرف الجر ❊ قوله تعالى (تلك آيات الله) تلك مبتدأ وآيات الله الخبر و (نتلوها) يجوز أن يكون حالا من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن يكون مستأنفا و (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا من ضمير الآيات المنصوب أى ملتبسة بالحق ويجوز مفهوم

انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وأن من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) أى عنده وفى علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى بإكمال ثواب هجرته (قوله واذا ضربتم فى الارض الخ) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أى اذا سافرتم أى مسافرة كانت ولذلك لم تتقيد بما قيد به المهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى أن تقصروا أى فى القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشئ أى جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فمتعلق القصر جملة الشئ لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغى أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسب رأى الاخفش وأما على رأى غيره من عدم زيادتها فى الاثبات فتجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أى هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما فى نسخة اه (قوله بيان للواقع اذ ذاك) أى وهو أن غالب أسفار نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخى (قوله وهو أربعة برد) أى عندنا وعند أبى حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين بسير الاثقال اه (قوله أنه رخصة) أى لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل بوجوبه اه شيخنا (قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر أو تعليل لما يفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه أبو السعود (قوله عدوا مبينا) فى المصباح قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله واذا كنت فيهم) الضمير المجرور يعود على الضاربين فى الارض وقيل على الخائفين وهما محتملان اه سمين وفى الخازن يعنى اذا كنت يا محمد فى أصحابك وشهدت معهم القتال (قوله فأقمت لهم الصلاة الخ) (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة أى أن تفعلها وتصلى بهم فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بإزاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء اه أبو السعود والسلاح ما يقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله أبو بكر بن دريد والسلح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله فى الخطاب) أى للنبى صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا الرد على من ذهب الى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذى يقيم لهم الصلاة اه كرخى والذى ذهب الى ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما فى القرطبى وقوله فلا

وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني انه سنة ورجح (وخذوا حذركم) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا)

مفهوم له أي فيكون المراد انه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخي (قوله وتتأخر طائفة) أي بازاء العدو واغالم يصرح به اذا لظهوره اه أبو السعود (قوله أي صلوا) أي شرعوا في الصلاة يدل على هذا قوله الى أن تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهي الواقفة في وجه العدو للحراسة وانما لم تعرف لانه لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود (قوله لم يصلوا) الجملة في محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اه سمين (قوله فليصلوا معك) أي صلاة ثانية (قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومظنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الامر المذكور اه أبو السعود وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قلما يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين في الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة في الاقدام على المسلمين فلا جرم ان الله تعالى أمرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة انتهت (قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو وبأن يكون العدو في غير جهة القبلة وفي غير جهة القبلة فيصلي بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لانها معادة وهي جائزة عندنا في الامن ممنوعة عند غيرنا أما في الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) أي غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن تكون (قوله وأمتعتكم) يعني حوائجكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها اه خازن والخطاب للفريقين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أي فيشتدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) أي قوله ود الذين كفروا (قوله ولا جناح عليكم) أي لا حرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أي في ان تضعوا (قوله وهذا) أي قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لانه أمر ثم انه اخذ من هذا تقييد ما سبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أي رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر في كتب الفقه اه كرخي وفي المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اه (قوله وخذوا حذركم) أي تتغلبون ويغلبون فقوله ان الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما فسر بذلك ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوي وعبارة أبي السعود ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للامر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم اه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أن يكون حالا من الفاعل أي ومعنا الحق ويجوز ان يكون حالا من الكاف أي ومعك الحق ❊ قوله تعالى (تلك الرسل) مبتدأ وخبر و(فضلنا) حال من الرسل ويجوز أن يكون الرسل نعتا أو عطف بيان وفضلنا الخبر (منهم من كلم الله) يجوز ان يكون مستأنفا

ذا اهانة (فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فى كل حال (فاذا اطمأننتم) أمنتم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

وفى الخازن وخذوا حذركم يعنى راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بنى محارب وبنى أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادى والسماء ترش بالمطر فسال الوادى فحال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربى فقال قتلنى الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك منى الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفنى غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فاكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك منى الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث أنت خير منى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لأضربه به فوالله ما أدرى من زلخنى بين كتفى فخررت لوجهى وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادى فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادى الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفى القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فاذا قضيتم الصلاة) أى صلاة الخوف أى أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكروا الله) الامر للندب لانه فى الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أى والتحميد والتكبير كما فى الخازن فى كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فاذا اطمأننتم) أى سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أى التى دخل وقتها حينئذ أى أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أى من الاركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أى فرضا موقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها فى حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر أربع ركعات وفى السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا يعنى محدودا بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه فى الاصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث صلى الله عليه وسلم الخ) أى لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هى جميع من حضر أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أى أبو سفيان وأصحابه أى ونزلوا ابلال وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا فى العود الى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى فى اليوم الثانى من وقعة أحد ليخرج كل من كان معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الاسد وتقدم بسط هذا فى آل عمران فى قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبى نزلت فى حرب أحد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج فى آثار المشركين

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لا موضع له ويجوز ان يكون بدلا من موضع فضلنا ويقرأ كلم الله بالنصب ويقرأ كالم الله و(درجات) حال من بعضهم أى ذا درجات وقيل درجات مصدر فى موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكأنه قال ورفعنا بعضهم رفعات وقيل التقدير على درجات أو فى درجات أو الى درجات فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه (من بعد ما جاءتهم) يجوز ان تكون بدلا من بعدهم باعادة حرف الجر ويجوز ان تكون من الثانية تتعلق باقتتل والضمير الاول يرجع الى الرسل والضمير فى جاءتهم يرجع الى الامم (ولكن) استدراك لما دل الكلام عليه لان اقتتالهم كان عن اختلافهم * ثم بين

وكان

(ولاتهنوا) تضعفوا (فى ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (ان تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فانهم يألمون كما تألمون) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (مالا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شئ (حكيما) فى صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ماسرقها فسأل قومه النبى صلى الله عليه وسلم ان يجادل عنه ويبرئه فنزل (انا أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الاختلاف بقوله (فنهم من آمن ومنهم من كفر) والتقدير فاقتتلوا (ولكن الله يفعل مايريد) استدراك على المعنى أيضا لان المعنى ولوشاء الله لمنعهم ولكن الله يفعل مايريد وقد أراد أن لا يمنعهم أو أراد اختلافهم واقتتالهم * قوله تعالى (أنفقوا) مفعوله محذوف أى شيأ (مما) وما بمعنى الذى

٥٧ جمل ل والعائد محذوف أى رزقنا كموه (لابيع) فيه فى موضع رفع صفة ليوم (ولاخلة) أى فيه (ولاشفاعة) أى

وكان بالمسلمين جراحات وكان امر أن لايخرج معه الامن كان فى الوقعة كما تقدم فى آل عمران اه (قوله ولاتهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر فى الماضى أومن وهن بالفتح وانما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمر تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناها الاتتعاطوا من الجبن والخور مايكون سببا فى اهانتكم كقوله لاأرينك ههنا اه سمين (قوله فى ابتغاء القوم) أى قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم (قوله ان تكونوا تألمون) تعليل للنهى وتشجيع لهم أى ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما بالكم لاتصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة مالا يخطر ببالهم اه أبو السعود وفى المختار الالم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اه (قوله ولايجبنوا) الصواب يجبنون الا أن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أى لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه شيخنا (قوله وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا فى المغنى اه قارى فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الانصار من بنى ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان فى جراب فيه دقيق أونخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتهم طعمة بها فخاف انه ما أخذها وماله بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل الى دار اليهودى فأخبرانه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة تذهب الى رسول الله نشهد أن اليهودى هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهر له صلى الله عليه وسلم قادح فيهم فهم بقطع اليهودى فأعلمه الله الحال بالوحى فهم أن يقضى على طعمة فهرب الى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أى الدرع لان درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر أى قميصها وخبأ من باب قطع كما فى المصباح وقوله عند يهودى أى دفعها له وديعة كما فى الكازرونى اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أى بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ماأخذها اه شيخنا (قوله أن يجادل عنه) أى عن طعمة (قوله بالحق) فى محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أى أنزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أى بما أراكه الله والاراءة هنا يجوز أن تكون من الرأى كقولك رأيت رأى الشافعى أومن المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) أى الامر والنهى والفصل بين الناس أو بالصدق اه شيخنا (قوله ولا تكن) معطوف على أمر ينسحب اليه النظم الكريم كانه قيل فاحكم به ولاتكن الخ وقوله للخائنين أى لاجلهم خصيما أى مخاصما للبرىء أى لاتخاصم اليهودى لاجل الخائنين اه أبو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما محذوف أى مخاصما للبرىء من السرقة وهو اليهودى أشار الى هذا البيضاوى ويشير له قول الشارح مخاصما عنهم اه وفى السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هى بمعنى عن وليس بشىء لصحة

المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البريء اه (قوله مما هممت به) أي
من القضاء على اليهودي بقطع يده تعويلا على شهادتهم فان هذا ذنب صورة او هو من باب أن
للسيد أن يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول اما طعمة
وأمثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة اه أبو السعود
(قوله ان الله لا يحب الخ) أي وتعليق عدم المحبة الذي هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ
في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد انه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان افراط
طعمة وقومه فيهما اه أبو السعود (قوله أي يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لان هذا طالب
لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اه كرخي (قوله يستخفون من الناس)
اي يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من
من على انها موصولة وقال أبو البقاء هي مستأنفة لا موضع لها والاول أظهر اه كرخي وفي
السمين وجملة يستخفون فيها وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بانهم يطلبون الستر
من الله تعالى بجهلهم والثاني انها في محل نصب صفة لمن في قوله لا يحب من كان خوانا وجمع
الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أو في محل نصب على الحال من من ان جعلت
موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اه (قوله حياء) أي وخوفا من ضررهم اه
أبو السعود (قوله وهو معهم) جملة حالية اما من الله تعالى أو من المستخفين واذ منصوب بالعامل
في الظرف الواقع خبرا وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير به الى انه لا طريق لهم الى
الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده
سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخي (قوله يضمرون) هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا
وان كان التبييت في الاصل معناه تدبير الامر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله ها أنتم) ها للتنبيه
أي تنبيه المخاطبين على خطئهم في المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا
وأولاء اسم اشارة مبني على الكسر منادى في محل نصب ولذا قدر الشارح اداة النداء معه
وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدا وجملة النداء اعتراضية بين المبتدا والخبر هذا ما جرى عليه الشارح
في الاعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا أول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل
صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمة) أي بطريق الالتفات للايذان بان تعديد جناياتهم يوجب
مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه أبو السعود (قوله وقرئ) أي شاذا لابي بن كعب اه شيخنا
(قوله ويذب عنهم) بابه رد (قوله أي لا أحد) أشار به الى ان الاستفهام انكاري بمعنى النفي
في الموضعين فقوله ذلك أي الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوأ) حث
لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم نفسه
في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو أظهر ما قيل في الآية اه كرخي (قوله اليهودي)
مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة (قوله أي يتب) أي يصدق في التوبة
فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية
دالة على ان التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للاموال لان
السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخي (قوله ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل (قوله اثما
ذنبا) أي متعلقا بنفسه أو بغيره (قوله ثم يرم به) أي بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تعدد

لان وبال خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) أي يعاقبه (يستخفون) أي طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (اذ يبيتون) يضمرون (مالا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوأ) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أي يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب اثما) ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به

بر يأ) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (واثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته)

بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شئ) لان وبال اضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير فى كثير من نجواهم) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (الا) نجوى (من أمر

المرجع لكان أو تذكير لتغليب الاثم على الخطيئة كانه قيل ثم يرم باحدهما اه أبو السعود وفى السمين قوله ثم يرم به فى هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على اثما والمتعاطفان بأو يجوز ان يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه كقوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الثانى انها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أى العدل الثالث انها تعود على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو فانه فى قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع ان فى الكلام حذفا والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أى يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه (قوله بريأ) مفعول به أى شخصا بريأ منه كاليهودى فى واقعة طعمة اه أبو السعود (قوله بهتانا واثما مبينا) أى فله عقوبتان بخلاف ما سبق من قوله ومن يكسب اثما الخ اه شيخنا (قوله ولولا فضل الله) فى جواب لولا وجهان أظهرهما انه مذكور وهو قوله لهمت والثانى انه محذوف أى لاضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أى لقد همت واستشكل كون قوله لهمت جوابا لان اللفظ يقتضى انتفاء همهم بذلك لان لولا تقتضى انتفاء جوابها لوجود شرطها والفرض ان الواقع كونهم هموا على ما روى فى القصة والذى جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين اما بتخصيص الهم أى لهمت هما يؤثر عندك واما بتخصيص الاضلال أى يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين لم يقع وان يضلوك على حذف الباء أى بأن يضلوك ففى محلها الخلاف المشهور اه سمين وفى الحقيقة المنفى انما هو أثر همهم أى الذى هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك الذى هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله بالعصمة) أى من الذنوب صغائرها وكبائرها وعبارة أبى السعود ورحمته باعلامك بما هم عليه بالوحى وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوّة والعصمة اه (قوله طائفة منهم) أى من الناس مطلقا وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه وعبارة أبى السعود لهمت طائفة منهم أى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوّز ان يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس اه (قوله ان يضلوك) أى بان يضلوك أى باضلالك (قوله زائدة) أى فى المفعول المطلق أى شيأ من الضرر لا قليلا ولا كثيرا اه شيخنا (قوله وأنزل الله) فى معنى العلة لما قبله (قوله ما لم تكن تعلم) لم انما جزمت تكن ولا تسلط لها على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة فى محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيما) أى لانه لا فضل أعظم من النبوّة العامة والرسالة التامة (قوله أى الناس) أشار به الى ان الآية عامة فى حق جميع الناس كما اختاره البغوى والكواشى كالواحدى وقيل عائد الى قوم طعمة المتقدمين فى الذكر اه كرخى (قوله أى ما يتناجون فيه) اى به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لا خير فى كثير من كلامهم (قوله الا نجوى من أمر الخ) قدره ليفيد أن الاستثناء متصل على ان النجوى مصدر وفى الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضى كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لان من للاشخاص وليست من جنس التناجى فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اه كرخى وفى السمين قوله الا من أمر فى هذا الاستثناء قولان أحدهما انه متصل والثانى أنه منقطع وهما مبنيان على ان النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجى

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

فيه ويقرأ بالرفع والتنوين وقد مضى تعليله فى قوله فلا رفث * قوله تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقد ذكرنا موضع هو فى قوله واهكم اله واحد (الحى القيوم) يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون خبر مبتدا محذوف أى هو وان يكون مبتدأ والخبر لا تأخذه وان يكون بدلا من هو وان يكون بدلا من لا اله والقيوم فيعول من قام يقوم فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وادغمتا ولا يجوز ان يكون فعولا من هذا لانه لو كان كذلك لكان قووما بالواو لان العين

أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاءبه من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يكفر (نوله ما تولى)

أي الصدقة وان يراد بهم القوم المتناجون اطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى الاول يكون منقطعا الا من أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير وان جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم ان المنقطع منصوب أبدا في لغة الحجاز وان بني تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وان الكلام اذا كان نفيا أو شبهه جاز في المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله الا من أمر اما منصوب على الاستثناء المنقطع ان جعلته منقطعا في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء ان جعلته متصلا واما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو صفة لاحدهما فتلخص ان فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لاحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لانه صفة لكثير فهو في محل جر والنجوى في الاصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الاشخاص مجازا قال تعالى واذ هم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون الا بين اثنين فاكثر وقال الزجاج النجوى ما تفرد به الاثنان فاكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرماني اه (قوله بصدقة) أي واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة واغاثة الملهوف والقرض واعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو اصلاح عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون بأو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدي للناس اما ايصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الا من أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف ودفع الضرر أشير اليه بقوله أو اصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله أو اصلاح بين الناس) أي عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الاشارة اما للامر بأحد المذكورات واما لاحدها تفسيران وكلام الشارح محتمل للوجهين اذ المذكور يحتمل ان يراد به الامر بالامور المذكورة وان يراد به نفسها اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل كيف قال الا من أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الاصل ومن يأمر بذلك أجيب بانه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لان من أمر بالخير اذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى ان يدخل في زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بايتاء الاجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز ان يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل أيضا فعل من الافعال اه (قوله لا غيره من أمور الدنيا) أي لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به من الله أجرا قال الامام النووي في شرح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد انما هي لمن أراده الله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمنفقين في وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصا اه كرخي (قوله بالنون والياء) أي قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتي نوله ونصله اه كرخي (قوله ومن يشاقق الرسول) كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أي طريقهم) أي من اعتقاد وعمل (قوله نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

المضاعفة أبدا من جنس العين الاصلية مثل سبوح وقدوس ومثل ضراب وقتال فالزائد من جنس العين فلما جاءت الياء دل انه فيعول ويقرأ القيم على فيعل مثل سيد وميت ويقرأ القيام على فيعال مثل بيطار وقد قرئ في الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وقرئ في الشاذ أيضا الحي القيوم بالنصب على اضمار أعني وعين الحي ولامه ياآن وله موضع يشبع القول فيه (لا تأخذه) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز أن يكون له موضع وفي ذلك وجوه أحدها ان يكون خبرا آخر لله أو خبرا للحي ويجوز ان يكون في موضع الحال من الضمير في القيوم أي يقوم بأمر الخلق غير غافل * وأصل السنة وسنة والفعل منه وسن يسن مثل وعد يعد فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر كما قالوا

كقالون والاشباع كباقي القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) أي متوليا أي مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله لما تولاه) أي اختاره (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) أي اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخي (قوله بعيدا عن الحق) أي فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما انه افتراء واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى اثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه اه أبو السعود وفي السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لان الاولى في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا في ذلك وافتروا على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال اه (قوله ان يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع ما عطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها (قوله اصناما مؤنثة) أي لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن انه لم يكن من العرب حي الا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وقيل لانهم كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلي ويزينونها على هيآت النساء اه أبو السعود (قوله وان يدعون الا شيطانا) أي لانه هو الذي امرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد يقال مرد من بابي نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أي يطيعون وقوله بعبادتها أي بسبب الامر بعبادتها أو الباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما ان الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني أنها مستأنفة اما اخبار بذلك واما دعاء عليه وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على اضمار قد أي وقد قال والاستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لانه في الاصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم الخ متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أي ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والاحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أي ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أي فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أي معلوما مميزا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم الى طاعتي) أي فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سواكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اه من الخطيب وعبارة القرطبي وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم لغوايتي وأضلنهم باضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد لله والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب

(وساءت مصيرا) مرجعا هي (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله أي غيره (الا اناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (الا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتي

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(ولا نوم) لا زائدة للتوكيد وفائدتها انه لو حذفت لاحتمل الكلام ان يكون لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة فاذا قال ولا نوم نفاهما عن كل حال (له ما في السموات) يجوز أن يكون خبرا آخر لما تقدم وان يكون مستأنفا (من ذا الذي) قد ذكر في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله و(عنده) ظرف ليشفع وقيل يجوز ان يكون حالا من الضمير في يشفع وهو ضعيف في المعنى لان المعنى يشفع اليه وقيل بل الحال أقوى لانه اذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره

فليبتكن) يقطعن (آذان الانعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وان لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا) اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) اي لا أحد (أصدق من الله قيلا) اي قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الامر منوطا (بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح

الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم أي بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أي بالتغيير اه كرخي (قوله ولآمرنهم) أي بالبتك أي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الانعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفي المصباح وبحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الاذن اه (قوله ولآمرنهم) أي بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أي بايثار ما يدعو اليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) أي بتضييع رأس ماله الفطري وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب الاليم وهذا هو الخسران المطلق كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح الى أن مفعوليهما محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها اه كرخي (قوله ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اه (قوله الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعدم التعرض لتمنية لانها باب من الوعد اه أبو السعود (قوله باطلا) أشار به الى ان الغرور ايهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أي وعدا ذا غرور وان يكون مصدرا على غير المصدر لان قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اه كرخي (قوله أولئك) اشارة لاولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الاول اه أبو السعود (قوله محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب اه (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا (قوله أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار الى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي (قوله قيلا أي قولا) نبه به على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخي (قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أي فقال أهل الكتاب أي بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله ليس الامر) المراد بالامر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا اي مرتبطا بامانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل الصالح وفي السمين قوله ليس بأمانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل

أبعد (الا باذنه) في موضع الحال والتقدير لا أحد يشفع عنده الا مأذونا له أو الا ومعه اذن أو الا في حال الاذن ويجوز أن يكون مفعولا به أي باذنه يشفعون كما تقول ضرب بسيفه أي هو آلة الضرب به (يعلم) يجوز أن يكون خبرا آخر هو

أي غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل شيأ) من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول وللفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أي لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أي انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام

هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشري أي ليس نيل ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يؤمن بوعد الله الا من آمن به وهذا أوجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمني وأما عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الانبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيآت بامانيكم وقيل قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت أي ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بامانيكم اه والاماني جمع أمنية مأخوذة من التمني وهو تقدير الشئ في النفس وارادته فالامنية ما يقدره الانسان في نفسه ويصوره فيها كان يتصور أنه يثاب أو يعاقب أو انه يفعل كذا وكذا فيؤول المعنى الى انها نوع من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن (قوله من يعمل سوأ) أي من مؤمن وكافر ولذا لم يقيده بخلافه فيما بعده والسوء شامل للكفر اه شيخنا (قوله اما في الآخرة) أي حتما في حق الكافر وعند عدم التوبة في حق المؤمن اه شيخنا (قوله كما ورد في الحديث) أي المخرج في الترمذي وغيره ان ابا بكر لما نزلت قال يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وانا المجزيون بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخي وفي أبي السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك اه (قوله ولا يجد) بالجزم عطفا على يجز (قوله شيأ) أشار به الى ان من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن احدا أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو أنثى) من للبيان في موضع الحال من الضمير المستكن في يعمل اه أبو السعود وفي السمين قوله من الصالحات من ذكر من الاولى للتبعيض لان المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبري هي زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء ان تكون حالا وفي صاحبها وجهان أحدهما انه الضمير المرفوع بيعمل والثاني انه الصالحات أي الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اه (قوله وهو مؤمن) أي بخلاف ذلك من كافر (قوله فأولئك) اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) أي فالجنة مفعول ثان لانه من ادخل وقوله وللفاعل أي فالجنة هو المفعول لانه من دخل (قوله ولا يظلمون) أي الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصي أولى وأحرى كيف لا والمجازي ارحم الراحمين وهو السر في الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه أبو السعود (قوله أي لا أحد) أي فهو استفهام انكاري وقوله دينا تمييز محوّل عن المبتدا وقوله ممن أسلم متعلق باحسن فهي من الجارة للمفضول ولله متعلق بأسلم اه سمين (قوله ممن أسلم وجهه) أي نفسه وعبر بالوجه لانه أشرف الاعضاء وقوله وهو محسن حال من الضمير في أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم) عطف على أسلم فهو من الصلة

وان يكون مستأنفا (من علمه) أي معلومه لانه قال الا بما شاء وعلمه الذي هو صفة له لا يحاط به ولا بشيء منه ولهذا قال ولا يحيطون به علما (الا بما شاء) بدل من شيء كما تقول ما مررت باحد الا بزيد (وسع كرسيه) الجمهور على فتح الواو وكسر السين على انه فعل والكرسي فاعله ويقرأ بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم في علم ويقرأ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين وكرسيه بالجر (السموات والارض) بالرفع على انه مبتدأ وخبر والكرسي فعلي من الكرس وهو الجمع والفصيح فيه ضم الكاف ويجوز كسرها للاتباع (ولا يؤده) الجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل ويقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أناس ويقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الابدال

وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لا على اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا (قوله حنيفا حال) أى من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرع والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك * ولا تجز حالا من المضاف له * الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) فى خليلا وجهان فان عديناها اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التى معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بان يتبع لاصطفاء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ماقبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) اظهار فى مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على انه متفق على مدحه اه شيخنا (قوله ولله مافى السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان أن اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شأن الآدميين وقيل لبيان أن الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود (قوله علما وقدرة) أفاد أن فى قوله محيطا وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة فى العلم والثانى الاحاطة بالقدرة كقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخى (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أى فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) أى جماعة من الصحابة وفى المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم وهى اسم من أفتى العالم اذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتى والجمع الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أى وبقية أحكامهن كعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبى السعود أى فى حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الآتية لا فى حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضى لانه قد أفتى وبين فى الآيات المتقدمة فى أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذى هو تبيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفى موضع ما ثلاثة أوجه لان محلها اما رفع أو جر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن فى يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع أن الفصل باحدهما كاف والثانى انه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على انه معطوف على الضمير المجرور بفى أى يفتيكم فيهن وفى ما يتلى وهذا منقول عن محمد ابن أبى موسى قال افتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اه سمين (قوله من آية الميراث) وهى قوله يوصيكم الله فى أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس لانها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم أيضا) أى كما يفتيكم الله وأشار بهذا الى أن وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكن فى يفتى وفى بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا ويفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة يبعدها قوله أيضا ولا يصح ان تكون دخولا على قوله فى يتامى النساء لانه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله فى يتامى النساء) فيه خمسة أوجه أحدها انه بدل من فى الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف أى فى حكم يتامى ولا شك ان الكتاب

ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) وميراثهن (قل لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (فى يتامى النساء

و(العلىّ) فعيل وأصله عليو لانه من علا يعلو * قوله تعالى (قد تبين الرشد) الجمهور على ادغام الدال فى التاء لانهما من مخرجها وتحويل الدال الى التاء أولى لان الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف ويقرأ بالاظهار وهو ضعيف لما ذكرنا والرشد بضم الراء وسكون الشين هو المشهور وهو مصدر من رشد بفتح الشين يرشد بضمها ويقرأ بفتح الراء والشين وفعله رشد يرشد مثل علم يعلم (من الغى) فى موضع نصب على انه مفعول وأصل الغى غوى لانه من غوى يغوى فقلبت الواو ياء لسكونها وسبقها ثم ادغمت و(الطاغوت) يذكر ويؤنث ويستعمل بلفظ واحد فى الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وأصله طغيوت

اللاتى لا تؤتونهنّ ما كتب) فرض (لهنّ) من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء عن (أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهنّ أن يتزوّجن طمعا فى ميراثهن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم

مشتمل على ذكر أحكامهن والثانى ان يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفى جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب أن معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبو البقاء كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل ويكون هذا بدل بعض من كل والرابع ان يتعلق بنفس الكتاب أى فيما كتب فى حكم اليتامى والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أى كائنا فى حكم يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل فى النساء اليتامى اهـ سمين (قوله اللاتى لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك أنهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اهـ شيخنا (قوله وترغبون) معطوف على الصلة أى لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أى اللاتى لا تؤتونهن واللاتى ترغبون أن تنكحوهن كقولك جاء الذى لا يبخل ويكرم الضيفان اهـ سمين (قوله عن أن تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير فى والآية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن يعنى ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة فى ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهنّ من الصداق وترغبون أن تنكحوهنّ يعنى وترغبون فى نكاحهنّ لمالهنّ وجمالهنّ بأقل من صداقهنّ وقيل معناه وترغبون عن نكاحهنّ لقبحهنّ ودمامتهنّ وتمسكوهنّ رغبة فى مالهنّ روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهنّ الا ان يقسطوا لهنّ فى اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهنّ قالت عائشة رضى الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهنّ فبين لهم أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بسنتها فى اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق اهـ (قوله لدمامتهن) فى المصباح دم الرجل يدم من بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع فى المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهى القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودممت الوجه دما من باب قتل اذا طليته بأى صبغ كان ويقال الدمام الحمرة التى تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها أو طليتها بالدمام اهـ (قوله ان لا تفعلوا ذلك) أى ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهنّ عن التزوج (قوله والمستضعفين) فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أى ما يتلى عليكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله فى أولادكم وذلك انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمى الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت والثانى أنه فى محل جر عطفا على الضمير فى فيهن وهذا رأى كوفى والثالث أنه منصوب عطفا على موضع فيهن أى ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وبهذا التقرير

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لانه من طغيت تطغى ويجوز ان يكون من الواو لانه يقال فيه يطغو أيضا والياء أكثر وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين فصار طيغوتا أو طوغوتا فلما تحرك الحرف وانفتح ما قبله قلب ألفا فوزنه الآن فلعوت وهو مصدر فى الاصل مثل الملكوت والرهبوت و (لوثقى) تأنيث الاوثق مثل الوسطى والاوسط وجمعه الوثق مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضمتين فجمع وثيق (لا انفصام لها) فى موضع نصب على الحال من العروة ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى الوثقى ❊قوله تعالى (والذين كفروا) مبتدأ (أولياؤهم) مبتدأ ثان و (الطاغوت) خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول وقد قرئ الطواغيت على الجمع وانما جمع وهو مصدر لانه صار اسما لما يعبد من دون الله (يخرجونهم) مستأنف لا موضع له ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى الطاغوت وهو نظير ما قال أبو على فى قوله انها لظى نزاعة وسنذكره فى

حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به

يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة يعنى أنه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة الجار اهـ سمين (قوله وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم فى هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالهم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشرى ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعنى ويأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للائمة بأن ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس انه مبتدأ وخبره محذوف أى وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اهـ سمين (قوله وما تفعلوا من خير) أى ومن شر ففيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) فى نسخة عليه (قوله وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لان أداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا اذ هو فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اهـ سمين (قوله بترك مضاجعتها) أى أو بترك محادثتها أو مجالستها وقوله والتقصير فى نفقتها فى نسخة والتقتير أى التضييق اهـ شيخنا (قوله وطموح عينه) فى المختار طمح بصره الى الشئ ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اهـ (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) أى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت فى الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا أى أو مفعول به على تأويل يصلحا يوقعا صلحا و بينهما حال من صلحا لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الى أن الاولى لهما أن لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اهـ شيخنا (قوله بأن تترك له شيأ) أى من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شئ من مالها أو من صداقها اهـ شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيأ من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة وأما نفى الجناح عنها مع أن الذى من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اهـ من أبى السعود (قوله والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشرى فيها وفى التى بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدهما جملا أخر فكان ينبغى أن يقول الزمخشرى فى الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشرى بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والالف واللام فى الصلح يجوز أن تكون للجنس وان تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير من الفرقة والتقدير الاول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل ان يكون صفة مجردة أى والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اهـ سمين (قوله الشح) مفعول ثان لأحضرت (قوله فكأنها حاضرته) أى كأنه فى مكان وهى حاضرة عنده والاولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب

عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيأ طلبا للبقاء فى العصمة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان (وأحضرت الانفس الشح) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لاتغيب عنه المعنى

موضعه فأما (يخرجهم) فيجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير فى ولى * قوله تعالى (ان آتاه الله) فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل لان تقديره لأن آتاه الله فهو مفعول من أجله والعامل فيه حاج والهاء ضمير ابراهيم ويجوز ان تكون ضمير الذى و(اذ) يجوز ان تكون ظرفا لحاج وان تكون لآتاه وذكر

عنها

ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا ان تعدلوا) تسوّوا (بين النساء) فى المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) الى التى تحبونها فى القسم والنفقة (فتذروها) أى تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التى لا هى أيم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل فى القسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا) لما فى قلبكم من الميل (رحيما) بكم فى ذلك (وان يتفرقا) أى الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أى فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه فى الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) اى اليهود والنصارى (واياكم) يا أهل القرآن (أن) أى بان (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا) بما

عنها الا انه هو الذى لزمها وعبارة السمين قال الزمخشرى ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك يعنى أنها مطبوعة عليه فأسند الحضور الى الشح وهو فى الحقيقة منسوب الى الانفس اه (قوله لا تكاد تسمح) أى تجود بنصيبها اه (قوله اذا أحب غيرها) أى أو كرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أى بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين (قوله خبيرا) أى عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا (قوله فى المحبة) أى مثلا فكذا فى محادثتهن ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) أى تحريتم وبالغتم وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر ان كلا بحسب ما تضاف اليه ان أضيفت الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين (قوله الى التى تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب باضمار ان فى جواب النهى والثانى انه مجزوم عطفا على الفعل قبله أى فلا تذروها ففى الاول نهى عن الجمع بينهما وفى الثانى نهى عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير فى تذروها يعود على الممال عنها لدلالة السياق عليها اه سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء فى فتذروها فيتعلق بمحذوف أى فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز عندى ان يكون مفعولا ثانيا لان قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين اذا كان بمعنى صير اه سمين (قوله لا هى ايم) هى التى لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الارض ولا هو فى السماء بل هو فى تعب اه شيخنا وفى المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغانى سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للانثى وآم يئيم مثل سار يسير والايمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لان الرجال تقتل فيها فتبقى النساء بلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اه (قوله وان يتفرقا) مقابل قوله ولا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بالطلاق) أى منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقها الخ) أى فهذا الغنى بالبدل وكذا يغنى كلا منهما عن صاحبه بالسلوّ ان كان لاحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه شيخنا (قوله فى الفضل) متعلق بواسعا واللام فى لخلقه للتقوية أى يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله ولله ما فى السموات الخ) فى معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الامر بالتقوى المأمور بها فى وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أى فاذا كانت مأمورا بها فى كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا (قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو متعلق بوصينا (قوله أى اليهود والنصارى) تفسير للموصول (قوله واياكم) عطف على الموصول أى ووصيناكم (قوله أى بان) أشار به الى أن أن مصدرية فى محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى وصيناهم واياكم بتقوى الله اه كرخى (قوله وان تكفروا) أشار الشارح الى انه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أى ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه

بعضهم انه بدل من ان آتاه وليس بشئ لان الظرف غير المصدر فلو كان بدلا لكان غلطا الا ان تجعل اذ بمعنى أن المصدرية وقد جاء

شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فان الله الخ علة له (قوله محمودا فى صنعه بهم) أى أو فى ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفرتموه وفى كلامه اشارة الى ان الحميد فى صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخى (قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكى اه أبو السعود (قوله موجب التقوى) أى سببها (قوله شهيدا بان ما فيهما له) عبارة أبى السعود وكفى بالله وكيلا فى تدبير أمور الكل وكل الامور فلا بد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه (قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أى يفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أى ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعنى ان ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى ان يشأ يعتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه أبو السعود (قوله لمن أراده) الضمير المستكن فى أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخى قوله لمن أراده أشار بهذا الى انه لا بد فى جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشرى قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء فى جواب الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الارادة أو لا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل الظاهر أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله أحدهما مفعول به والاخس نعت له (قوله باخلاصه له) أى لله (قوله وكان الله سميعا) أى للاقوال بصيرا بالاعمال فيجازى عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعنى كيف يرائى المرائى والحال ان الله تعالى متصف بما ذكر اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) قال السدى ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى يرى أن الفقير لا يظلم الغنى فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغنى والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اه خازن (قوله قائمين) أى مديمين القيام ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون فى الحقيقة قواما اه كرخى فقول الجلال قائمين تفسير لاصل المعنى لا لتمامه فان هذا الاصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين (قوله بالقسط) فى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله شهداء) جمع شهيد قياسا أو شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوز فيه أبو البقاء أن يكون حالا

وعبادتهم (حميدا) محمودا فى صنعه بهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بان ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق

❀❀❀

ذلك وسمى بك فى القرآن مثله (أنا أحيى) الاسم الهمزة والنون وانما زيدت الالف عليها فى الوقف لبيان حركة النون فاذا وصلته بما بعده حذفت الالف للغنية عنها وقد قرأ نافع باثبات الالف فى الوصل وذلك على اجراء الوصل مجرى الوقف وقد جاء ذلك فى الشعر * قوله تعالى (فان الله يأتى) دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة ان الله يأتى بالشمس هذا هو المعنى و(من المشرق) و(من المغرب) من

(لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والاقربين

ان يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له لـ (أن) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

متعلقان بالفعل المذكور وليسا حالين وانما هما لابتداء غاية الاتيان ويجوز ان يكون حالين ويكون التقدير مسخرة أو منقادة (فبهت) على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الباء وضم الهاء وبفتح الباء وكسر الهاء وهما لغتان والفعل فيهما لازم ويقرأ بفتحهما فيجوز ان يكون الفاعل ضمير ابراهيم و(الذى) مفعول ويجوز ان يكون الذى فاعلا ويكون الفعل لازما قوله تعالى (أو كالذى) فى الكاف وجهان أحدهما انها زائدة والتقدير ألم تر الى الذى حاج أو الذى مر على قرية وهو مثل قوله ليس كمثله شئ والثانى هى غير زائدة وموضعها نصب والتقدير أو رأيت مثل الذى ودل على هذا المحذوف قوله ألم تر الى الذى حاج وأو للتفصيل أو للتخيير فى التعجب بحال أى القبيلين شاء وقد ذكر ذلك فى قوله أو كصيب وغيره

من ضميرقوامين وضعف بان فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لانهم مأمورون بالقيام بالقسط فى حال الشهادة وغيرها قال شيخنا ان أريد القيام بالقسط فى جميع الامور فالتضعيف بين وان أريد القيام بالقسط فى الشهادة وقد روى معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخى (قوله لله) أى مخلصين لله (قوله ولو كانت الشهادة على أنفسكم) أى ففى الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا الى ان لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وان معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه اه كرخى وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل ان تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أى ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم ان تشهدوا عليها وأجاز الشيخ ان تكون بمعنى ان الشرطية ويتعلق قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتنى بتمر ولو حشفا أى وان كان التمر حشفا فأتنى به اه انتهت (قوله ان يكن المشهود عليه) أى من الوالدين والاقربين وغيرهم وهم الاجانب وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا اه شيخنا وجواب الشرط محذوف أى فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضا الغنى أو ترحما على الفقير فان الله أولى بجنسى الغنى والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها اه أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) اذا عطف بأو كان الحكم فى عود الضمير والاخبار وغيرهما لاحد الشيئين أو الاشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيد أو عمرو أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير فى الآية الكريمة والعطف بأو ولا جرم ان النحويين اختلفوا فى الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه أحدها ان الضمير فى بهما ليس عائدا على الغنى والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغنى والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره أن يكون المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغنى والفقير ويدل على هذا قراءة أبى فالله أولى بهم بجمع الاغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثانى أن أو بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت قدمت أول البقرة انه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث ان أو للتفصيل أى لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه اه سمين (قوله وأعلم بمصالحهما) أشار به الى تقدير مضاف (قوله بأن تحابوا) تصوير للمنفى لا للنفى وقوله لرضاه أى وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اه (قوله تميلوا عن الحق) أى فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهى أى نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح انه علة للمنهى عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا وفى الكرخى قوله لان لا تعدلوا أشار الى أن أن تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضى على انه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على انه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اذ فى الاول تكلف بحذف لا اه (قوله وان تلووا) بواوين أصله تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ما قبلها وهو

(بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذى انزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا الى الحق

وأصل القرية من قريت الماء اذا جمعته فالقرية مجمع الناس (وهى خاوية) فى موضع جر صفة لقرية (على عروشها) يتعلق بخاوية لان معناه واقعة على سقوفها وقيل هو بدل من القرية تقديره مر على قرية على عروشها أى مر على عروش القرية وأعاد حرف الجر مع البدل ويجوز أن يكون على عروشها على هذا القول صفة للقرية لا بدلا تقديره على قرية ساقطة على عروشها فعلى هذا يجوز أن يكون وهى خاوية حالا من العروش وان يكون حالا من القرية لانها قد وصفت وان يكون حالا من ها المضاف اليه

الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة وهذه الياء التى حذفت هى لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التى هى فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفوا الا أن فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) اشارة الى ان المراد من اللى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض ان لا يقوم بها أصلا بوجه والحاصل ان اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان اللى مثل الاعراض فى المعنى قال تعالى لووا رؤسهم أى اعرضوا وأجاب أبو على فى الحجة بانه لا يمتنع تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخى (قوله فان الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أى يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال وفى الكرخى قوله فيجازيكم به أى يجزى المطيع باحسانه والمسىء المعرض باعراضه اه (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الامر بالعدل لانه لا يكون عدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتى ان الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التى تفسد الايمان وهى الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وهو محال فاجاب بان المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان على حد فاعلم انه لا اله الا الله يا أيها النبى اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أى بشىء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضى كالكشاف أى فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفى بانتفاء البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى أو اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى بحيث يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضى بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لا يصح الا اذا كانت الآية فى جمع مخصوص علم الله منهم انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر أنه لا يحتاج الى هذه المبالغة بل المراد ما أشرنا اليه لان الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم و زيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدهما لا يتحقق الايمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخى (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت فى المنافقين وذلك انهم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعنى بالسنتهم وهو اظهارهم الايمان لتجرى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعنى بموتهم على الكفر وذلك لان من تكرر منه الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على انه لا وقع للايمان فى قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله ايمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكى عن على بن ابى طالب أنه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم الى أن توبته مقبولة اه خازن (قوله بعده) أى بعد رجوع موسى اليهم من المناجاة اه (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الايمان لان قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم أهون شىء وأدونه لا أنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه أبو السعود (قوله ما أقاموا عليه) ما مصدرية

طرفية

(بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بأن لهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (الذين) بدل أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكار أى لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها الا أولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم فى الكتاب) القرآن فى سورة الانعام (أن) مخففة واسمها محذوف أى أنه (اذا سمعتم آيات الله) القرآن

ظرفية أى ماداموا عليه مقيمين عليه أى مدة اقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أى ليغفر لهم كفرهم ماداموا عليه وفى هذا اشارة الى ان الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الاصبهانى وغيره واما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لان الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهى ومنصوبها فى تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضى وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهى الناصبة بدون اضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضى الى ما قاله اه كرخى (قوله أخبر) أى فاستعملت البشارة فى مطلق الاخبار بل فى الانذار تهكما لان البشارة الخبر السار سمى بشارة لان الخبر السار يظهر سرورا فى البشرة أى ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففى الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أى يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين فى اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود (قوله لما يتوهمون فيهم الخ) أى وا قولهم ان ملك محمد سيزول اه (قوله فان العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين وعبارة أبى السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة فى جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها الا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هى جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن فى لله لاعتماده على المبتدا اه (قوله ولا ينالها الا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يعز الا من أعزه الله اه كرخى (قوله وقد نزل عليكم) يعنى يا معشر المسلمين فى الكتاب يعنى القرآن أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذى انزل عليهم فى النهى عن مجالستهم هو قوله تعالى فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وهذا نزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون فى القرآن ويستهزؤن به فى مجالسهم ثم ان أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجالسون اليهم ويخوضون معهم فى الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل فى قراءة الجماعة هو أن وما فى حيزها أى وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالايمان والاستهزاء به وأما فى قراءة عاصم فأن مع ما بعدها فى محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبى حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين (قوله القرآن) أشار به الى أن أل للعهد الخارجى (قوله واسمها محذوف) أى وخبرها جملة الشرط والجزاء اه (قوله أى انه) قدره أبو البقاء انكم ورده أبو حيان بانها اذا خففت لم تعمل الا فى ضمير شأن محذوف واعمالها فى غيره

* * *

والعامل معنى الاضافة وهو ضعيف مع جوازه (أنى) فى موضع نصب بيحيى وهى بمعنى متى فعلى هذا يكون ظرفا ويجوز ان يكون بمعنى كيف فيكون موضعها حالا من هذه وقد تقدم لما فيه من الاستفهام (مائة عام) ظرف لاماته على المعنى لان المعنى ألبثه ميتا مائة عام ولا يجوز ان يكون ظرفا على الظاهر لان الاماتة تقع فى أدنى زمان ويجوز ان يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فاماته فلبث مائة عام ويدل على ذلك قوله كم لبثت ثم قال بل لبثت مائة عام (كم) ظرف للبثت (لم يتسنه) الهاء زائدة فى الوقف وأصل الفعل على هذا فيه وجهان أحدهما هو يتسنن من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت فى

(يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) أي الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا)

ان قعدتم معهم (مثلهم) في الاثم (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستولي (عليكم) ونقدر على أخذكم

ضرورة قالت أجاز ابن مالك في شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشأن وغيره اذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل اذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخي (قوله يكفر بها) حال من آيات الله وبها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والاصل يكفر بها أحد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير حديث الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير في غيره يجوز أن يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزأ بها وانما أفرد الضمير وان كان المراد به شيئين لاحد الامرين اما لان الكفر والاستهزاء شئ واحد في المعنى واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اه سمين (قوله أي الكافرين الخ) أي المعلومين من يكفر ويستهزأ (قوله غيره) أي غير حديث الكفر والاستهزاء (قوله انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدا والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لانه قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى ان التقدير ان عصيانكم مثل عصيانهم الا أن تقدير المصدر به في قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين (قوله ان الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب اه أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أي قوله الذين يتخذون الكافرين وجعله بدلا لان الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضي كالكشاف اه كرخي وهذا مبني على جواز الابدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اه شيخنا (قوله يتربصون بكم) في المصباح تربصت الامر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب في بكم للمؤمنين (قوله الدوائر) جمع دائرة كضوارب أي الامور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهي انما تكون في الشر مع أنهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر اه (قوله فان كان لكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا أضاف الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال اه كرخي (قوله ألم نكن معكم) استفهام تقرير كالذي بعده أي للتقرير بما بعد النفي على حد ألم نشرح لك صدرك أي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه (قوله ألم نستحوذ عليكم) أي ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم وأسركم اه شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا لان من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقلبها ألفا كاستقام واستبان

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

تظنيت ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفت للجزم والثاني ان يكون أصل الالف واوا من قولك اسنى يسني اذا مضت عليه السنون وأصل سنة سنوة لقولهم سنوات * ويجوز ان تكون الهاء أصلا ويكون اشتقاقه من السنة وأصلها سنهة لقولهم سنهاء وعاملته مسانهة فعلى هذا اثبت الهاء وصلا ووقفا وعلى الاول تثبت في الوقف دون الوصل ومن أثبتها في الوصل أجراه مجرى الوقف (فان قيل) ما فاعل يتسنى (قيل) يحتمل ان يكون ضمير الطعام والشراب لاحتياج كل واحد منهما الى الآخر بمنزلة شئ واحد فلذلك أفرد الضمير في الفعل ويحتمل ان يكون جعل الضمير وبابه

وبابه والاستحواذ التغلب على الشئ والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين (قوله فابقينا عليكم) أي رقبنا لكم ورحمناكم وفي المختار وأبقى على فلان اذا أرعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله عليك ان أبقيت علي اه وفي القاموس وأرعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه (قوله ونمنعكم) أي نحمكم من المؤمنين أي من قتلهم لكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على ماقبله وقرأ ابن أبي بنصب العين وهي ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية للجمع في جواب الاستفهام اه سمين (قوله ومراسلتكم) أي مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أي فاعطونا مما أصبتم فهم لا قصد لهم الا أخذ الاموال لشرههم في الدنيا اه أبو السعود (قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس ان المراد به في القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة روى ان رجلا سأل علي بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني أن هذا في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أي ليس لاحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة وقيل معناه ان الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها ان الكافر لا يرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الآية اه خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه في الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا منه اه سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفي في الآية مع ان كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه في عبارة الخازن (قوله يخادعون الله) أي رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ اذ هذا انما هو خداع مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شئ وقوله وهو خادعهم أي الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه شيخنا وفي أبي السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أي يفعلون ما يفعله المخادع من اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومين الدماء والاموال وأعد لهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمى المنافق منافقا أخذا من نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله أنا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وجحر اليربوع يسمى النافقاء والسامياء والداماء فالسامياء هو الجحر الذي تلد فيه الانثى والداماء هو الذي يكون فيه الذكر والنافقاء هو الذي يكونان فيه اه كرخي (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها في محل نصب على الحال والثاني أنها في محل رفع عطفا على خبر ان والثالث أنها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشري وخادع اسم فاعل

فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (ان المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم)

لذلك وذلك يكنى به عن الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ويحتمل ان يكون الضمير للشراب لانه أقرب اليه واذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فأن لا يتغير الطعام أولى ويجوز ان يكون أفرد في موضع التثنية كما قال الشاعر
فكأن في العينين حب قرنفل
أو سنبل كحلت به فانهلت
(ولنجعلك) معطوف على فعل محذوف تقديره أريناك ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك وقيل الواو زائدة وقيل التقدير ولنجعلك فعلنا ذلك (كيف ننشرها) في موضع الحال من العظام والعامل في كيف ننشرها ولا يجوز ان تعمل فيها انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولكن كيف وننشرها جميعا حال من العظام

 والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام محياة * وننشرها يقرأ بفتح النون وضم الشين وماضيه نشر وفيه

(وإذا قاموا إلى الصلوة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراؤن الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) يصلون (إلا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والإيمان (لا) منسوبين (إلى هؤلاء) أي الكفار (ولا إلى هؤلاء) أي المؤمنين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الهدى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا) برهانا بينا على نفاقكم (إن المنافقين في الدرك) المكان (الأسفل

وجهان أحدهما أن يكون مطاوع أنشر الله الميت فنشر ويكون نشر على هذا بمعنى أنشر فاللازم والمتعدي بلفظ واحد والثاني أن يكون من النشر الذي هو ضد الطي أي يبسطها بالإحياء ويقرأ بضم النون وكسر الشين أي نحييها وهو مثل قوله ثم إذا شاء أنشره ويقرأ بالزاي أي نرفعها وهو من النشز وهو المرتفع من الأرض وفيها على هذا قراءتان ضم النون وكسر الشين من أنشزته وفتح النون وضم الشين وماضيه نشزته وجمال الغفران

من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه اه سمين (قوله مجازيهم) أي فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفي نسخة فيجازيهم (قوله وإذا قاموا إلى الصلوة) عطف على خبر إن أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهي لغة أهل الحجاز وقرأ الأعرج بفتحها وهي لغة تميم وأسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني وأكسل إذا جامع وفتر ولم ينزل اه سمين (قوله يراؤن الناس) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من الضمير المستكن في كسالى الثاني أنها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لأن الثاني ليس كل الأول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراؤن يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراؤن من المفاعلة قال الزمخشري فإن قلت ما معنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه اه سمين (قوله يصلون) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه (قوله رياء) أي على وجه الرياء أو لأجل الرياء اه شيخنا (قوله مذبذبين) حال من فاعل يراؤن أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة إذا تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوي والمعنى مرددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اه ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اتبعوا دبة قريش أي طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والإيمان) أي المعلومين من المقام (قوله لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) إلى في الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أي يتذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا إعراب اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين أي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام انكاري في معنى النفي وتوجيه الانكار إلى الإرادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون الخ للمبالغة في انكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل إرادته فضلا عن صدوره نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة إلا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير أشهر وهي لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أي فإن موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله في الدرك الأسفل) في المختار ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الأخير درك اه وقوله وهو قعرها أي لأنها سبع طبقات فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان إلى أسفل والدرج ما كان إلى أعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا للعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لأهل الشرك والسابعة الهاوية

من النار) وهو قعرها (وان تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا)
عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فاولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فى الآخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفى اى لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) لأعمال المؤمنين بالاثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر

للناقمين اه من الخازن فى سورة الحجر وبهذا علم انهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لان هؤلاء ضموا الى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الاسفل هو محل آل فرعون الذى قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اه شيخنا وفى السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفى ذلك قولان أحدهما ان الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والقدر والقدر الثانى ان الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المداركة وهى المتابعة وسميت طبقات النار دركات لان بعضها مدارك لبعض أى متابعة اه (قوله من النار) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثانى انه الضمير المستتر فى الاسفل لانه صفة فتحمل ضميرا اه سمين (قوله الا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثانى انه مستثنى من الضمير المجرور فى لهم الثالث انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا باسم الشرط قال أبو البقاء ومكى وغيرهما مع المؤمنين خبر أولئك والجملة خبر ان الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فأولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أى المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا والا فهم أيضا مؤمنون أى معهم فى الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحق يائه ان تثبت لفظا وخطا الا انها حذفت فى الاصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه يقف بالياء نظرا الى الاصل وروى ذلك عن الكسائى وحمزة اه سمين (قوله ما يفعل الله بعذابكم) فى ما وجهان أحدهما انها استفهامية فتكون فى محل نصب بيفعل وانما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفى والمعنى ان الله لا يفعل بعذابكم شيأ لانه لا يجتلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فأى حاجة له فى عذابكم الثانى ان ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشئ وعندى ان هذين الوجهين فى المعنى شئ واحد فينبغى أن تكون سببية فى الموضعين أو زائدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفى فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب فى الايمان اذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لا بد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكرا لاعمال المؤمنين) أى ولو قلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله لا يحب الله الجهر) أى رفع الصوت بالسوء أى أحوال الناس المكنومة كغيبة ونميمة فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب ان رجلا

نفسه ويقرأ بوصل الهمزة على الامر وفاعل قال الله وقيل فاعله عزير وأمر نفسه كما يأمر المخاطب كما تقول لنفسك اعلم يا عبد الله وهذا يسمى التجريد وقرئ بقطع الهمزة وفتحها وكسر اللام والمعنى أعلم الناس ۔ * قوله تعالى (واذ قال) العامل فى اذ محذوف تقديره اذكر فهو مفعول به لا ظرف (وأرنى) يقرأ بسكون الراء وقد ذكر فى قوله وأرنا مناسكنا (كيف تحيى) الجملة فى موضع نصب بأرنى أى أرنى كيفية احياء الموتى فكيف فى موضع نصب بتحيى (ليطمئن) اللام متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن والهمزة فى يطمئن أصل ووزنه يفعلل

ولذلك جاء فاذا اطمأننتم مثل اقشعررتم (من الطير) صفة لاربعة وان شئت علقتها بخذ وأصل الطير مصدر طار يطير طيرا مثل

بالسوء من القول) من أحد أي يعاقبه عليه (الا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من اعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون

باع يبيع بياعا سمى الجنس بالمصدر ويجوز أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت كما خفف سيد ويجوز أن يكون جمعا مثل تاجر وتجر والطير واقع على الجنس والواحد طائر (فصرهن) يقرأ بضم الصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ولهما معنيان احداهما أملهن يقال صاره يصوره ويصيره اذا أماله فعلى هذا تتعلق الى بالفعل وفي الكلام محذوف تقديره أملهن اليك ثم قطعهن * والمعنى الثاني ان يصوره ويصيره بمعنى يقطعه فعلى هذا في الكلام محذوف يتعلق به الى أي فقطعهن بعد ان تميلهن اليك والاجود عندي أن تكون اليك حالا من المفعول المضمر تقديره فقطعهن مقربة اليك أو ممالة ونحو ذلك ويقرأ بضم الصاد وتشديد الراء ثم منهم من يضمها ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها مثل مدهن فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف

اضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصه لانه أخش اه من الخطيب وفي الخازن نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وذلك ان رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمني فلم تقل شيأ حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان الفاعل المصدر الذي هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بال وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد اذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو يقدر مضاف أي الا جهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن في محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ما تقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أي سواء كان سرا أو جهرا وهذا ضده اه شيخنا (قوله أي يعاقبه) أي فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذي هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التي هي الميل القلبي عليه تعالى اه شيخنا (قوله بأن يخبر عن ظلم ظالمه) بأن يقول سرق مالي أو غصبه أو سبني أو قذفني ويدعو عليه دعاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب داره لاجل أخذ ماله منه ولا يسب والده وان كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لاجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة في الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أي مثلا فمثله ما اذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة في قوله

لقب ومستفت وفسق ظاهر * متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان في أماكن قذرة كمجزرة اه شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أي من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أي وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اه شيخنا (قوله ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر في حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزاء الثالث وقد أشار البيضاوي الى الجواب عن ذلك بما حاصله ان المقصود هو الثالث والاولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أي تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه (قوله أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء وهكذا في الفخر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه انه لا يكون بأو الا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا (قوله فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أي العفو أولى لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا (قوله عفوا قديرا) أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له

فى الانتصار حثا على مكارم الاخلاق اهـ كرخى (قوله ويريدون أن يتخذوا) أى يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أى بالكل وقوله والايمان اى بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أى يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اهـ شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكد لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثانى انه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أى كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسير المصدر المؤكد وقد طعن الواحدى فى هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب ان الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به انه كائن لا محالة وان كفرهم مقطوع به الثالث انه نعت لمصدر محذوف أى الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الاول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اهـ سمين (قوله وأعتدنا) أى أعددنا للكافرين أى لهم وانما أظهر فى مقام الاضمار ذمالهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اهـ أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اهـ شيخنا (قوله بين أحد منهم) أى فى الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو يقتضى متعددا لعموم أحد من حيث انه وقع فى سياق النفى والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله فى الكشاف اهـ كرخى (قوله سوف نؤتيهم) التصدير بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تراخى اهـ أبو السعود (قوله يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت فى أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوى فى ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعياننا بانك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكى يتبينوا الحق لأعطاهم اهـ أبو السعود (قوله تعنتا) أى لا استرشادا والا لنزل كما طلبوا فعاقبهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع فى العنت أى المشقة وفى المختار والعنت بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع فى أمر شاق وبابه أيضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو متعد اهـ وفى المصباح وتعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله اهـ (قوله فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشرى ليفيد أن قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى ان فى هذه الفاء قولين أحدهما انها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك والثانى انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشرى أى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا الخ اهـ كرخى (قوله أى آباؤهم) وانما وبخ الموجودون فى زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم هم السائلون اهـ شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ فغسل وجهه الخ اهـ (قوله عيانا) أى معاينين له وفى الخازن والمعنى أرنا نره جهرة وذلك ان سبعين من بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا ذلك اهـ وأشار الجلال بقوله عيانا الى ان جهرة مفعول

(ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفورا) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته (يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (ان تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث

والكسر على أصل التقاء الساكنين والمعنى فى الجميع من صره يصره اذا جمعه (منهن) فى موضع نصب على الحال من (جزأ) وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن يكون مفعولا لاجعل

وفى الجزء لغتان ضم الزاى وتسكينها وقد قرئ بهما وفيه لغة ثالثة كسر الجيم ولم أعلم أحدا قرأ به وقرئ بتشديد الزاى من غير

تعتنوا فى السؤال (ثم اتخذوا العجل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بيناظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فاطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم) للنبى صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعى كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها

مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب فى الاخبار أى ثم كان من أمرهم ان اتخذوا العجل اه كرخى (قوله على وحدانية الله) أى وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى اه كرخى (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان أولئك الذين أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم ايضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود (قوله ولم نستأصلهم) أى مع انهم احقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أى فسلطانا مصدر وفى المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالى والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر اه (قوله فاطاعوه) أى فقتل منهم سبعون ألفا فى يوم واحد (قوله ليخافوا) وذلك أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه أبو السعود وقوله فيقبلوه أى ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع فوق رؤسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه وقوله باب القرية فقيل هى بيت المقدس وقيل اريحاء والقول المذكور على لسان موسى أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله سجود انحناء) أى مطأطئين الرؤس فهو سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله لا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الاولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أى لا تعتدوا) أى فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة انه نقلت فتحة التاء الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت فى الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أى مؤكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليهم فى التوراة قيل انهم أعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأى أنواع العذاب أراد اه أبو السعود (قوله أى لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به فى أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشرى فعلنا بهم ما فعلنا والاول أحسن لانه قد صرح به فى آية أخرى كما تقدم اه كرخى (قوله وكفرهم بآيات الله) أى بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أى استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح ان يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أى أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أى ليس الامر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل فى طبع الا الكسائى فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء فى بكفرهم يحتمل ان تكون للسببية وان تكون للآلة كالباء فى كتبت بالقلم وقوله الا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أى الا ايمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أى زمانا قليلا ولا يجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أى الا قليلا منهم فانهم يؤمنون لان الضمير فى لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه

همزة والوجه فيه انه نوى الوقف عليه فحذف الهمزة بعد ان ألقى حركتها على الزاى ثم شدد الزاى كما تقول فى الوقف هذا فرج ثم أجرى الوصل مجرى الوقف و(يأتينك) جواب الامر و(سعيا) مصدر فى موضع الحال أى ساعيات ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لان غيره

بكفرهم) فلا تعي وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

السعي والاتيان متقاربان فكأنه قال يأتينك اتيانا ❊ قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) في الكلام حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين ينفقون أو مثل نفقة الذين ينفقون ومثل مبتدأ و(كمثل حبة) خبره وانما قدر المحذوف لان الذين ينفقون لا يشبهون بالحبة بل انفاقهم أو نفقتهم (أنبتت سبع سنابل) الجملة في موضع جر صفة لحبة (في كل سنبلة مائة حبة) ابتداء وخبر في موضع جر صفة لسنابل ويجوز أن يرفع مائة حبة بالجار لانه قد اعتمد لما وقع صفة ويجوز ان تكون الجملة صفة لسبع كقولك رأيت سبعة رجال أحرار وأحرارا ويقرأ في الشاذ مائة بالنصب بدلا من سبع أو بفعل محذوف تقديره أخرجت ❊ والنون في سنبلة زائدة وأصله من أسبل وقيل هي أصل والاصل في مائة مئية يقال أمأت الدراهم اذا صارت مائة ثم حذفت اللام تخفيفا كما حذفت لام يد.

غيره كالبيضاوي ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من المنفي على ما عليها الامن الواو وتأمل (قوله وبكفرهم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما في قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الاول الثاني أنه معطوف على بكفرهم الذي بعد طبع وقد أوضح الزمخشري ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) أي والاول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) أي في قوله وبكفرهم للفصل أي بأجنبي وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخي (قوله بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعني أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لا الى مبدا وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح في وجود الصانع المختار اه كرخي (قوله مفتخرين) أي فما جاءهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة أبي السعود ونظم قولهم هذا في سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبي والاستهزاء به اه (قوله انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركي مكة في حق محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال في نسخة في زعمه بالافراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف على ما قبله كما قاله ابن جزي فيكون منصوبا بمحذوف أي أمدح رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح أي وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال أو معترضة اه شيخنا (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لان تكذيبهم في القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لانه هو الذي يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ما ذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه شيخنا (قوله أي بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا الى ان المجرورات المتقدمة وهي سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها الى افراده بعامل والى ان ما قدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل ما يدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا

قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) أى فى عيسى (لفى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم

ما فعلنا او بعضهم عذبناهم وهذا الاخير أولى لانه منطبق على جميع التقديرات والحاصل أنه أشار الى خصوص المتعلق أولا وأشار ثانيا الى أن تعميمه أولى تأمل (قوله تكذيبا لهم فى قتله) أى وفى صلبه (قوله ولكن شبه لهم) روى النسائى عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء انتهى خطيب وفى القرطبى فى آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون فى غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معى فى الجنة فقال رجل أنا يا نبى الله فألقى اليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخى قوله المقتول والمصلوب أشار به الى ان شبه مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه اه (قوله وهو صاحبهم) أى واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى اه أبو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبهه وقوله عليه أى على الصاحب وقوله شبهه أى شبه عيسى (قوله فظنوه اياه) ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا فى الحيرة فقالوا ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا (قوله لفى شك منه) منه فى موضع جر صفة لشك أى لفى شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء الغاية ولا تتعلق بشك إذ لا يقال شككت منه وان ادعى ان من بمعنى فى فليس بمستقيم عند البصريين قاله أبو البقاء وفى الآية اشكالان أحدهما ان الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول اعنى قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضى يدل على ان بعضهم فى التردد والثانى ان الذين اختلفوا فيه بعضهم فى التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفى شك والجواب أن المراد بالشك هنا ما يقابل العلم وكلهم فى الشك بقتله فى هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم فى قتله فمعناه انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا فى قتله فاختلج فى قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخى (قوله فليس به) أى فليس هذا المقتول به أى بعيسى أى ليس هو عيسى وفى بعض النسخ فالتبس به والاولى أوضح كما لا يخفى (قوله ما لهم به من علم) يجوز فى علم وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين اما لهم واما به واذا جعل أحدهما رافعا له تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطى الزيادة والوجه الثانى أن يكون مبتدأ وزيدت فيه من أيضا وفى الخبر احتمالان أحدهما أن يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن فى الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر واما حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفى والاحتمال الثانى ان يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة

* قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) مبتدأ والخبر (لهم أجرهم) ولام الاذى ياء يقال أذى يأذى أذى مثل نصب ينصب نصبا * قوله تعالى (قول معروف) مبتدأ (ومغفرة) معطوف عليه والتقدير وسبب مغفرة لان المغفرة من الله فلا تفاضل بينها وبين فعل عبده ويجوز ان تكون المغفرة مجاوزة المزكى واحتماله للفقير فلا يكون فيه حذف مضاف والخبر (خير من صدقة) و(يتبعها) صفة لصدقة وقيل قول معروف مبتدأ خبره محذوف أى أمثل من غيره ومغفرة مبتدأ وخير خبره * قوله تعالى (كالذى ينفق) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفى الكلام حذف مضاف تقديره ابطالا كابطال الذى ينفق ويجوز أن يكون فى موضع الحال من ضمير الفاعلين أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى ينفق ماله

الاتباع الظن) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وماقتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفى القتل (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه (وان) ما (من أهل الكتاب) أحد

المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على انها صفة ثانية لشك أى غير معلوم الثانى النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين (قوله الا اتباع الظن) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذى لم يذكر الجمهور غيره انه منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمت الا بنصب اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهى لغة الحجاز والثانى قال ابن عطية انه متصل قال لان العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أى لان الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذى هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله مؤكدة لنفى القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أى انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أى مافعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب وفى السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف أى قتلا يقينا الثانى أنه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجازا لانه فى معناه أى وماتيقنوه يقينا الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أى وماقتلوه متيقنين لقتله الرابع انه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أى ماتيقنوه يقينا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس وينقل عن أبى بكر بن الانبارى انه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه وان فى الكلام تقديما وتأخيرا أى بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لان بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغى أن لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله اليه رد لما ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) أى فيلاحظ القيد بعد وجود النفى أى انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه فى سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفى للقيد والمقيد معا أى أنه ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهما والمعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده أن مابعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله اليه) أى الى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى نظير والى الله ترجع الامور كما فى الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما فى حديث الجامع الصغير آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته ويوسف فى السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة الخ وفى بعض المعاريج أنه فى السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه) أى فالمراد من العزة كمال الله ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخى (قوله وان مامن) أشار الى أن ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أى وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لانه ملحوظ فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو ماقام الا زيد أى ماقام أحد الا زيد اه كرخى وفى السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى ما منا أحد وكقوله وان منكم الا واردها أى ما أحد منكم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أى مشبهين الذى يبطل انفاقه بالرياء و(رئاء الناس) مفعول من أجله ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال أى ينفق مرائيا والهمزة الاولى فى رئاء عين الكلمة لانه من رأى والاخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة كالقضاء والدماء ويجوز تخفيف الهمزة الاولى بان تقلب ياء فرارا من ثقل الهمزة بعد الكسرة وقد قرئ به والمصدر هنا مضاف الى المفعول * ودخلت الفاء فى قوله (فمثله) لربط الجملة بما قبلها * والصفوان جمع صفوانة والجيد أن يقال هو جنس لا جمع ولذلك عاد الضمير اليه بلفظ الافراد فى قوله عليه تراب وقيل هو مفرد وقيل واحده صفا وجمع فعل على فعلان قليل وحكى صفوان بكسر الصاد وهو أكثر فى الجموع ويقرأ بفتح الفاء وهو شاذ لان فعلانا شاذ فى الاسماء وانما يجىء فى المصادر مثل الغليان والصفان مثل يوم صفوان و(عليه تراب) فى موضع جر صفة لصفوان ولك ان ترفع ترابا بالجر لانه قد اعتمد على ماقبله وأن

الا واردها هـذا هو الظاهر (قوله الا ليؤمنن به) أى بعيسى قبـل موته أى الكتابى نفسـه ويقول فى ايمانه انه عبـد الله ورسوله وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتى الكتابى رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور قال لا تخرج نفسـه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احـترق أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السـعود (قوله حـين يعـاين مـلائكة المـوت) عـن شهـر بن حوشب قال اليهـودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهـه ودبره وقالوا يا عـدو الله أتاك عيسى نبيـا فكذبت به فيقـول آمنت بأنه عبـد الله ورسـوله ويقـال للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بانه عبـد الله فأهل الـكتاب يؤمنون به ولـكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمـان اه خازن (قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسيران فى الضمير وعبارة الخازن وذهب جمـاعة من أهل التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعـنى وما من أحـد من أهل الـكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبـل موته أى عيسى وذلك عند نزوله من السمـاء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الـكتاب الا آمن بعيسى حتى تـكون المـلة واحـدة وهى ملة الاسـلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الارض لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد يعبد غير الله الا آمن بعيسى وانه عبد الله وكلمته انتهت وفى السمين وروى فى التفاسـير ان عيسى حين ينزل الى الارض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسـلامية اه (قوله ويوم القيمة) العامل فيه شهيدا وفيـه دليـل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعـمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء ان يكون منصوبا بيكون وهذا على رأى من يجيز لـكان ان تعمل فى الظرف وشبهه والضمير فى يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصـلاة والسـلام اه سمين (قوله شهيدا) أى فيشهد على اليهود بالتـكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله اه أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أى ظلم صادر من الذين هادوا وقيـل ثم صفة للظلم محـذوفة للعلم بها أى فبظلم أى ظلم أو فبظلم عظيم اه سمين وفى الخازن يعـنى ما حرمنا عليهم الطيبات التى كانت حلالا لهـم الا بظلم عظيم ارتـكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الـكفر والـكبائر العظيمة مثل قولهم اجعـل لنا الهـا كما لهم آلهة وكقولهـم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجـل فبسبب هـذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهى ما ذكره فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الخ (قوله أى فبسبب ظلم) أى ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهـذا الظلم هو ما تقـدم من قوله يسألك أهـل الـكتاب الخ وقوله واجعل لنا الهـا الآية اه شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا أى تابوا ورجعوا عن عبادة العجـل اه أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعـنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عبـاس رضى الله عنـه كانت أحلت لهم اه سمين أى كان وقع احلالها لهم فى التوراة ثم حرمت عليهم اه خطيب وكانوا كلما ارتـكبوا معصية من المعاصى التى اقترحوها يحرم الله عليهم نوعا من الطيبات التى كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من أسـلافهـم عقوبة لهـم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سـبحانه ويقولون لسـنا بأول من

(الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أى الـكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أى فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهـم طيبات أحلت لهم) هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الآية

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

ترفعه بالابتداء والتاء فى (فأصابه) عاطفة على الجار لان تقديره استقر عليـه تراب فأصابه وهـذا أحد ما يقوى شبه الظرف بالفعل والالف فى أصاب منقلبة عن واو لانه من صاب يصوب (فتركه صلدا) هو مثل قوله وتركهـم فى ظلمات وقد ذكر فى أول السورة (لا يقدرون) مستأنف لا موضع له وانما جمع هنا بعد ما أفرد فى قوله كالذى وما بعـده لان الذى هنـا جنس فيجوز ان يعود الضمير اليه مفردا وجمعا ولا يجوز ان يكون من الذى لانه قد فصـل بينهما بقوله فمثله وما بعده * قوله تعالى (ابتغاء) مفعول من أجله (وتثبيتا) معطوف عليه ويجوز ان يكونا حالين أى مبتغين ومتثبتين (من أنفسهم) يجوز ان يكون من بمعـنى اللام أى تثبيتا لانفسهـم كما تقول فعلت ذلك كسرا من شـهوتى ويجوز ان تـكون على أصلها أى تثبيتا صادرا من

(وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله ابن سلام (والمؤمنون)

حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى في مواقع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أي في ادعائكم انه تحريم قديم اهـ أبو السعود (قوله وبصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذي تعاطوه فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده اهـ قرطبي (قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول أي بصدهم ناسا أو فرقة أو جمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية أي صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أي زمانا كثيرا والاول أولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجري الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء في قوله وبصدهم ولم تعد في قوله وأخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك واما ما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه في محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على انها سببية أو بمحذوف على انها حال من هم في أكلهم أي ملتبسين بالباطل اهـ سمين (قوله بالرشا) في المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أي أخذ اهـ وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اهـ (قوله وأعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله منهم) وهم المصرون على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اهـ أبو السعود (قوله لكن الراسخون في العلم الخ) جيء هنا بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفي خبره احتمالان أظهرهما انه يؤمنون والثاني انه الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم وفي العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في الراسخون اهـ سمين وفي أبي السعود ما نصه لكن الراسخون في العلم منهم استدراك على قوله تعالى وأعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أي لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعدما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق العطف المبني على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعني المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل اليك على أن المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء او الملائكة وقال مكي أي ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك أي يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل عطف على الضمير المجرور في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على أنه معطوف على المؤمنون بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي

أنفسهم والتثبيت مصدر فعل متعد فعلى الوجه الاول يكون من أنفسهم مفعول المصدر وعلى الوجه الثاني يكون المفعول محذوفا تقديره ويثبتون أعمالهم باخلاص النية ويجوز أن يكون تثبيتا بمعنى تثبت فيكون لازما والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض ومثله قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا أي تبتلا *وفي قوله ومثل الذين ينفقون حذف تقديره ومثل نفقة الذين ينفقون لان المنفق لا يشبه بالجنة وانما تشبه النفقة التي تزكو بالجنة التي تثمر *والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث لغات وفيها لغة أخرى رباوة وقد قرئ بذلك كله (أصابها) صفة للجنة ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من الجنة لانها قد وصفت ويجوز أن تكون حالا من الضمير في الجار وقد مع الفعل مقدرة ويجوز أن تكون الجملة صفة لربوة لان الجنة بعض الربوة *والوابل من وبل ويقال أوبل فهو موبل وهي صفة غالبة لا يحتاج معها الى

المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين

وكذا الحال فيما سيأتى من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام فى قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنوا أهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين فى علم الكتاب ايذانا بأن ذلك موجب للايمان حتما وأن من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فى العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدا والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بان من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله أولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدا الذى هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفى الاستدراك حيث أوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الآخرون بالاجر العظيم كأنه قيل اثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ما جنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدا ففيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والانصار) هذا أحد قولين فى تفسير المؤمنين والقول الثانى ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفى المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما انهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون فى العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثانى انهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعنى انهم يصدقون بالقرآن الذى أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما أنزل ويكون المراد بهم الانبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالواو منهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهرون عنه ومالك بن دينار وعاصم عن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى ابن عمرو خلائق اه (قوله انا أوحينا اليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدى بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله أنزل على بشر من شئ من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال انا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى أنكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبياء المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وأنتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا فى نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اه خازن (قوله كما أوحينا الى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف أى ايحاء مثل ايحائنا وما تحتمل

ذكر الموصوف * وآتت متعد الى مفعولين وقد حذف أحدهما أى أعطت صاحبها ويجوز ان يكون متعديا الى واحد لان معنى آتت أخرجت وهو من الاتاء وهو الريع * والاكل بسكون الكاف وضمها لغتان وقد قرئ بهما والواحد منه أكلة وهو المأكول وأضاف الاكل اليها لانها محله أو سببه و(ضعفين) حال أى مضاعفا (فطل) خبر مبتدا محذوف تقديره فالذى يصيبها طل أو فالمصيب لها أو فصيبها ويجوز ان يكون فاعلا تقديره فيصيبها طل وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه * والجزم فى يصبها بلم لا بان لان لم عامل يختص بالمستقبل وان قد وليها الماضى وقد يحذف معها الفعل فجاز ان يبطل عملها * قوله تعالى (من نخيل) صفة لجنة ونخيل جمع وهو نادر وقيل هو جنس و(تجرى) صفة أخرى (له فيها من كل الثمرات) فى الكلام حذف تقديره له فيها رزق من كل أو ثمرات من وجهين

وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبورا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا أى مكتوبا (و) أرسلنا (رسلا

كل أنواع الثمرات ولا يجوز ان يكون من مبتدأ وما قبله الخبر لان المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا الا اذا كان حرف الجر زائدا ولا فاعلا لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولكن يجوز ان يكون صفة لمحذوف ولا يجوز ان تكون من زائدة على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا الا أن يراد به ههنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الواجب واضافة كل الى ما بعدها بمعنى اللام لان المضاف اليه غير المضاف (وأصابه) الجملة حال من أحد وقد مرادة تقديره وقد أصابه وقيل وضع الماضى موضع المضارع وقيل حمل فى العطف على المعنى لان المعنى أيود احدكم أن لو كانت له جنة فأصابها وهو ضعيف اذ لا حاجة الى تغيير اللفظ مع صحة معناه (وله ذرية) جملة فى موضع الحال من الهاء فى أصابه واختلف فى أصل الذرية على أربعة أوجه * أحدها ان أصلها ذرورة من ذر يذر اذا انتشر

وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا أى كالذى أوحيناه الى نوح اه سمين قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لانه أول نبى بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما السلام وكان أطول الانبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الانبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا الى ابراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أى النبيين الكائنين من بعده أى بعد نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا الى ابراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد ابراهيم بعث اسمعيل فمات بمكة ثم بعث اسحق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن آسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبى ذكر فى القرآن فهو من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء الا خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا عربا لانه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبى (قوله أولاده) أى الاثنى عشر فيهم يوسف نبى رسول باتفاق وفى البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية حبان وحكى أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع همز الواو وكأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها الا انى لا أعلم انه قرئ بشئ من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجىء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك انس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أى فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدى الا فى ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر كاترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا له اه سمين فالاولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من بابى ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كا فى الشهاب وفى المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشار به الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على

إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما) (رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) إرسال (الرسل) إليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم

فأبدلت الراء الثانية ياء لاجتماع الراآت ثم أبدلت الواو ياء ثم أدغمت ثم كسرت الراء اتباعا ومنهم من يكسر الذال اتباعا أيضا وقد قرئ به * والثاني أنه من ذرأ أيضا إلا أنه زاد الياءين فوزنه فعلية * والثالث أنه من ذرأ بالهمز فأصله على هذا ذرووة فعولة ثم أبدلت الهمزة ياء وأبدلت الواو ياء فرارا من ثقل الهمزة والواو والضمة * والرابع أنه من ذرا يذرو لقوله تذروه الرياح فأصله ذرووة ثم أبدلت الواو ياء ثم عمل ما تقدم ويجوز أن يكون فعلية على الوجهين (فأصابها) معطوف على صفة الجنة * قوله تعالى (أنفقوا من طيبات) لا

هذا المحذوف بالالتزام فإن الإيحاء يلزمه الإرسال أو يدل عليه ورسلا اهـ شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) أي سميناهم لك في القرآن وعرفناك أخبارهم وإلى من بعثوا من الأمم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أي لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر أن معناه أرسل فيكون مقتضاه أن جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اهـ شيخنا (قوله قاله الشيخ) أي شيخه الجلال المحلي وقوله في سورة غافر أي في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك اهـ شيخنا (قوله وكلم الله موسى) أي أزال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لا أنه أحدث ذلك لأنه يتكلم أبدا اهـ شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمي ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فإن أكد لم يكن إلا حقيقة الكلام والجملة إما معطوفة على إنا أوحينا إليك الخ عطف قصة على قصة وإما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الأسلوب بالالتفات والمعنى أن التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر الأنبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح في نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا اهـ أبو السعود وفي الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا في نبوة غيره من الأنبياء فكذلك إنزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا في نبوة من أنزل عليه كتابه متفرقا من الأنبياء اهـ (قوله بدل من رسلا) أي رسلا الأول كما في السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كي وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فإن المسألة من باب التنازع ولو كان من إعمال الأول لأضمر في الثاني من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله في القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أي أرسلناهم لذلك وحجة اسم كان وفي الخبر وجهان أحدهما أنه على الله والثاني أنه للناس وعلى الله حال ويجوز أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر إذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة وإن كان المعنى عليه لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لحجة لأن الظروف توصف بها الأحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اهـ سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة) أي معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت إلينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن إدراك جزئيات المصالح وعجز أكثر الناس عن إدراك كلياتها كما في قوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك الآية وإنما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة في فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعني بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله

فانكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل اليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه) أى عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المفعول محذوف أى شيأ من طيبات وقد ذكر مستوفى فيما تقدم (ولا تيمموا) الجمهور على تخفيف التاء وماضيه تيمم والاصل تتيمموا فحذف التاء الثانية كما ذكر فى قوله تظاهرون ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين وانما سوغ ذلك المد الذى فى الالف وقرئ بضم التاء وكسر الميم الاولى على انه لم يحذف شيأ ووزنه تفعلوا (منه) متعلقة بـ(تنفقون) والجملة فى موضع الحال من الفاعل فى تيمموا وهى حال مقدرة لان الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز ان يكون حالا من الخبيث لان فى الكلام ضميرا يعود اليه أى منفقا منه والخبيث صفة غالبة فلذلك لا يذكر معها الموصوف (ولستم بآخذيه) مستأنف لا موضع له (الا ان تغمضوا) فى موضع الحال أى الا فى حال الاغماض والجمهور على ضم التاء واسكان الغين وكسر الميم وماضيه أغمض وهو متعد وقد حذف مفعوله أى تغمضوا أبصاركم أو بصائركم ويجوز أن يكون لازما مثل أغضى عن كذا ويقرأ كذلك الا انه بتشديد الميم وفتح الغين والتقدير أبصاركم ويقرأ تغمضوا بضم التاء والتخفيف وفتح

لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على أن قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التى النظر فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل وفى كل شئ له آية ❊ تدل على أنه الواحد قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق الى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسايط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اهـ خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالنفى أى لتنتفى حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله يعنى يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل (قوله فانكروه) أى ما ذكر من نبوته اهـ (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية لا يبدأ بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عليها والجملة المحذوفة هى ما روى فى سبب النزول انه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشرى هنا فى تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك عليه وأين هو فى قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اهـ سمين وفى الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم انى والله اعلم أنكم لتعلمون أنى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفى رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا نسأل من اليهود عنك وعن صفتك فى كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعنى ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى أن اليهود وان شهدوا أن القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بانه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه انزل هذا القرآن البالغ فى الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك أنزله بعلمه يعنى انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى أنزله بعلم تام وحكم بالغة معناه أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله عليك وأنك مبلغه الى عباده وقيل معناه انزله بما علم من مصالح عباده فى انزاله عليك اهـ (قوله ملتبسا بعلمه) أى الخاص به الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اهـ كرخى (قوله أو وفيه علمه) أى معلومه مما يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من الفاعل وعلى الثانى من المفعول والجملة فى موضع التفسير لما

(وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وهم
اليهود (قد ضلوا ضلالا
بعيدا) عن الحق (ان الذين
كفروا) بالله (وظلموا) نبيه
بكتمان نعته (لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا) من الطرق (الا
طريق جهنم) أى الطريق
المؤدى اليها (خالدين)
مقدرين الخلود (فيها) اذا
دخلوها (أبدا وكان ذلك
على الله يسيرا) هينا (يا أيها
الناس) أى أهل مكة (قد
جاءكم الرسول) محمد صلى
الله عليه وسلم (بالحق من
ربكم فآمنوا) به واقصدوا
(خيرا لكم) مما أنتم فيه (وان
تكفروا) به (فان لله ما فى
السموات والارض) ملكا
وخلقا وعبيدا فلا يضره
كفركم (وكان الله عليما)
بخلقه (حكيما) فى صنعه
بهم (يا أهل الكتاب)

قبلها اه كرخى والمعنى على الثانى أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم فى الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أى ذا الاعلام (قوله وكفى بالله شهيدا) أى على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) أى وعن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق فى الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخى (قوله ان الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار به الى ان الاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة فى سياق النفى وان أريد به طريق خاص أى عمل صالح فالاستثناء منقطع اه كرخى (قوله الا طريق جهنم) يعنى لكنه يهديهم الى طريق تؤدى الى جهنم وهى اليهودية لما سبق فى علمه أنهم أهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلقه تعالى لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها أو سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اه أبو السعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به الى أن خالدين حال مقدرة أى من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا الى طريق جهنم أى الى ما يؤدى الى الدخول فيها فهم فى هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخى وقوله أبدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسيرا لاستحالة أن يتعذر عليه شئ من مراداته اه أبو السعود (قوله يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعالى اليهود بالاباطيل وردعليهم ذلك ببيان أن شأنه فى أمر الوحى والارسال كشأن من يعترفون بنبوتهم وأكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على أن الحجة قد لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول اه أبو السعود (قوله أى أهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة الا أن العبرة بعموم اللفظ وهو عام اه شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان اه أبو السعود (قوله بالحق) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف والباء للحال أى جاءكم الرسول ملتبسا بالحق أو متكلما به والثانى أنه متعلق بنفس جاءكم أى جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضا من الحق والثانى أنه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى أنه مبعوث لا متقول اه سمين (قوله فآمنوا به) الفاء سببية (قوله واقصدوا خيرا) أشار الى أن خيرا معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وأتوا أو افعلوا على حد * علفتها تبنا وماء باردا أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيرا لكم أو صفة مصدر محذوف أى ايمانا خيرا لكم وهى صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اه من السمين (قوله مما أنتم فيه) أى وهو الكفر أى بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه أصلا أو ان ذلك بزعمهم لانه اذا اتصلت من بافعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) أشار به الى أن الجواب محذوف وجملة فان لله الخ تعليل له اه شيخنا وعبارة الكرخى

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الميم على ما لم يسم فاعله
والمعنى الا أن تحملوا على
التغافل عنه والمسامحة فيه
ويجوز ان يكون من أغمض
اذا صودف على تلك الحال
كقولك أحمد الرجل أى
وجد محمودا ويقرأ بفتح
الفاء واسكان الغين وكسر
الميم من غمض يغمض وهى
لغة فى أغمض ويقرأ كذلك
الا انه بضم الميم وهو من
غمض كظرف أى خفى عليكم رأيكم فيه * قوله تعالى (يعدكم) أصله يوعدكم فحذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة

قوله

الانجيل (لا تغلوا) فتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله الا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها (الى مريم وروح) أي ذو روح (منه) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا)

قوله فلا يضره كفركم أي لانه غني عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اه (قوله الانجيل) أي فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما في ابن جزي وذلك لان ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلوّ اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلوّ النصارى بالمبالغة في تعظيمه اه شيخنا (قوله الا الحق) هذا استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثاني انه نعت مصدر محذوف أي الا القول الحق وهو قريب في المعنى من الاول اه سمين (قوله انما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية في موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل في الحال معنى كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكوّن بالكلمة من غير أب فكأنه قال منشؤه ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا وليست تبعيضية اه سمين (قوله وكلمته) أي انه تكوّن بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أي بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمي روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أي كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكي ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعني انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بامر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بامره واذنه وقيل ادخل النكرة في قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة انتهت (قوله ابن الله أو الها الخ) أي أنهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه اه (قوله لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الى قياس من الشكل الاول بان يقال عيسى ذو روح وكل ذي روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بان يقال عيسى مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أي لا مستقلا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا (قوله ثلاثة) خبر مبتدا مضمر والجملة من هذا المبتدا والخبر في محل نصب بالقول أي ولا

وكسرة وهو يتعدى الى مفعولين وقد يجيء بالباء يقال وعدته بكذا (مغفرة منه) يجوز ان يكون صفة وان يكون مفعولا متعلقا بيعد أي يعدكم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالاولى عن اعادتها * قوله تعالى (ومن يؤت) يقرأ بضم الياء وفتح التاء ومن على هذا مبتدأ وما بعدها الخبر ويقرأ بكسر التاء فمن على هذا في موضع نصب بيؤت ويؤت مجزوم بها فقد عمل فيما عمل فيه والفاعل ضمير اسم الله والاصل في (يذكر) يتذكر فأبدلت التاء ذالا لتقرب منها فتدغم * قوله تعالى (ما أنفقتم) ما شرط وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها وقد ذكرنا مثله في قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله * قوله تعالى (فنعما) نعم فعل جامد لا يكون فيه مستقبل

عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما في السموات ومافى الارض) خلقا وملكا والملكية تنافى النبوة (وكفى بالله وكيلا) شهيدا على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذى زعمتم أنه اله عن (أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) فى الآخرة (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

وأصله نعم كعلم وقد جاء على ذلك فى الشعر الا أنهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الاصل ومنهم من يترك النون مفتوحة على الاصل ومنهم من يكسر النون والعين اتباعا وبكل قد قرئ وفيه قراءة أخرى هنا وهى اسكان العين والميم مع الادغام وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوى لم يضبط القراءة لان القارئ اختلس كسرة العين فظنه اسكانا وفاعل نعم مضمر وما بمعنى شئ وهو المخصوص بالمدح أى الى

تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اهـ سمين (قوله عن ذلك) أى ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أى اعتقدوا خيرا لكم منه أى مما ادعيتموه أى على فرض أن فيما ادعيتموه خيرا أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير لخيرا اهـ (قوله له ما فى السموات ومافى الارض) جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اى فاذا كان على جميع مافيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ولدا له اهـ أبو السعود (قوله وكفى بالله وكيلا) أى مستقلا بتدبير خلقه فلا حاجة له الى ولد يعينه اهـ شيخنا (قوله لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك بالاصبع أى لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبد الله اى عن أن يكون عبد الله تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب الشرف اهـ أبو السعود وفى المصباح نكفت من الشئ نكفا من باب تعب ونكفت انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت انفة واستكبارا اهـ وفى البيضاوى والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اهـ وفى الخازن لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبد الله فنزلت لن يستنكف المسيح اهـ (قوله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا) أشار به الى ان خبر الملائكة محذوف لا أنه عطف على المسيح اذ لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبدا لانه مفرد اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله أن يكونوا عبيدا أى مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذى له أم اهـ (قوله وهذا) أى قوله ولا الملائكة من أحسن الاستطراد أى ومحله فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزأ الخ وقوله الزاعمين ذلك اى أن عيسى ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة تامل وفى الكرخى قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثانى وعليه قوله تعالى يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا الآية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اهـ (قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فاما الذين آمنوا الى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين فى المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما الحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين فى التفصيل عند قوله تعالى فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضاء اثابة أحدهما العقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوى ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله ابانة لفضله ومسارعة

استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا إليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن. (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الإسلام (يستفتونك)

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

نعم الشئ شيأ (هي) خبر مبتدا محذوف كأن قائلا قال ما الشئ الممدوح فيقال هي أي الممدوح الصدقة وفيه وجه آخر وهو أن يكون هي مبتدأ مؤخرا ونعم وفاعلها الخبر أي الصدقة نعم الشئ واستغنى عن ضمير يعود على المبتدا لاشتمال الجنس على المبتدا (فهو خير لكم) الجملة جواب الشرط وموضعها جزم وهو ضمير مصدر لم يذكر ولكن ذكر فعله والتقدير فالاخفاء خير لكم أو فدفعها الى الفقراء في خفية خير (ونكفر عنكم) يقرأ بالنون على اسناد الفعل الى الله عز وجل ويقرأ بالياء على هذا التقدير أيضا وعلى تقدير آخر وهو

الى بيان كون حشره أيضا معتبرا في الاجمال وإراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله ومابعده للتنبيه على انه المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه (قوله جميعا) حال من الهاء في يحشرهم أو توكيد لها اه شيخنا والفاء في قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط في قوله ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية واخواتها غير اذا لابد أن يكون محتملا للوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل في جوابه وجهان أحدهما وهو الاصح ان هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فأما الذين الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه والثاني ان الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل ان يكون مما حمل على لفظ من تارة في قوله يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل انه أعاد الضمير في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هنالك معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم أي المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد اه سمين (قوله مالا عين رأت الخ) مفعول يزيد أي ان ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد انه لم يخطر على قلب بشر على وجه التفصيل واحاطة العلم بها والا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن على وجه الاجمال اه (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدي الى التكرار بين الكلمتين فالاولى ما قاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه (قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان أي برهان كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أي من براهين ربكم والثاني انه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين (قوله وأنزلنا اليكم نورا) أي بواسطة انزاله على الرسول (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أي فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى اهمالهم لانهم في حيز الطرح اه شيخنا (قوله في رحمة منه) وهي الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل أي احسان أي يزيدهم مالا عين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم اليه) أخر هذا مع انه سابق في الوجود الخارجي على ما قبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد تسعد في دارك اه شيخنا (قوله صراطا) هذا هو المفعول الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدي لانه يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي انه مفعول بفعل محذوف دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء في اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف أي الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة لانهما في معنى شئ واحد واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ) ختم السورة بذكر الاموال كما انه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدا والختام وجملة ما في هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة الاولى في بيان ارث الاصول والفروع والثانية في بيان ارث الزوجين

وهو الكلالة (وله أخت من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك وهو) أي الاخ كذلك (يرثها) جميع ما تركت (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا) أي الاختان (اثنتين) أي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات (فلهما الثلثان مما ترك)

والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة والاخوات الاشقاء أو لاب واما أولو الارحام فمذكورون في آخر الانفال والمستفتي عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال يارسول الله اني كلالة فكيف أصنع في مالي اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودان ماشيين فأغمي علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فأفقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يرد علي شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية للترمذي وكان لي تسع أخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولابي ذر قال اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يارسول الله أوصي لاخواتي بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركني فقال ياجابر ما أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى الطبري عن قتادة أن الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية اه (قوله في الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر في الثاني وله نظائر في القرآن هاؤم اقرؤا كتابيه آتوني أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه بأشبع من هذا في البقرة فليراجع اه سمين (قوله ان امرؤ هلك) جملة مستأنفة في جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وما الذي يفتي به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر انه من باب الاشتغال كما مر واغتفر جعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان أداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخي (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد لا النصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبي وهو ظاهر وذلك لان أصل صاحب الحال التعريف لانه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه ان يكون معرفة لان الحكم على المجهول لا يفيد غالبا اه كرخي (قوله وهو) أي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت في أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك لا يرث والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي (قوله جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف اه شيخنا (قوله ان لم يكن لها ولد) أي لا ذكر ولا أنثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه أبو السعود (قوله فان كان لها) أي أو له ولد الخ فهذا التفصيل يجري فيهما اه شيخنا (قوله وقد مات) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد ما قبلها الا أنها حالية لان جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قيل انه آخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن أخوات أي سبعة أو تسعة اه شيخنا (قوله

ان يكون الفاعل ضمير الاخفاء ويقرأ وتكفر بالتاء على أن الفعل مسند الى ضمير الصدقة ويقرأ بجزم الراء عطفا على موضع فهو وبالرفع على اضمار مبتدأ أي ونحن أو وهي و(من) هنا زائدة عند الاخفش فيكون (سيآتكم) المفعول وعند سيبويه المفعول محذوف أي شيأ من سيآتكم والسيئة فيعلة وعينها واو لانها من ساء يسوء وأصلها سيوئة ثم عمل فيها ما ذكرنا في صيب * قوله تعالى (للفقراء) في موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره الصدقات المذكورة للفقراء وقيل التقدير اعجبوا للفقراء (في سبيل الله) في متعلقة بأحصروا على انها ظرف له ويجوز أن تكون حالا أي وان

(أن) لا (تضلوا والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت من الفرائض

وان كانوا اخوة) أى وأخوات فغلب الذكور على الاناث أوفيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير به الى انه مفعول من أجله على حذف لا وفى الكشاف وتبعه القاضى مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بان حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين والثانى من التوجيهات فى هذا المقام قول الكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما فى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا أى لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائى حديث ابن عمر لا يدعو أحدكم على ولده أن يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أى لئلا يوافق اه (قوله والله بكل شئ عليم) أى يعلم مصالح العباد فى المبدا والمعاد وفيما كلفهم من الاحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اه أبو حيان (قوله عن البراء) أى ابن عازب رضى الله عنهما وقوله انها أى آية يستفتونك فى الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض أى من آيات الفرائض وفى البخارى مع القسطلانى عليه مانصه روى عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى أنه صلى الله عليه وسلم بعدما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزلت فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت فى الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه

﴿سورة المائدة﴾

(مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية)

﴿سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية﴾

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ومنها ما نزل فى حجة الوداع من قوله اليوم أكملت لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هى انه تعالى لما ذكر استفتاءهم فى الكلالة وأفتاهم فيها أوذكر انه يبين لهم الاحكام كراهة الضلالة بين فى هذه السورة أحكاما كثيرة هى تفصيل لذلك المجمل اه من أبى حيان (قوله مدنية) أى نزلت بعد الهجرة وان نزل بعضها فى مكة كما سيأتى وهذا هو الراجح فى تفسير المدنى كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة فى حجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته وقال أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبى صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وان نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم لا يجوز فى

أحصروا مجاهدين (لا يستطيعون) فى موضع الحال والعامل فيه أحصروا أى أحصروا عاجزين ويجوز أن يكون مستأنفا (يحسبهم) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له وفيه لغتان كسر السين وفتحها وقد قرئ بهما و(الجاهل) جنس فلذلك لم يجمع ولا يراد به واحد (من التعفف) يجوز أن يتعلق من بيحسب أى يحسبهم من أجل التعفف ولا يجوز أن يتعلق بمعنى أغنياء لان المعنى يصير الى ضد المقصود وذلك أن معنى الآية ان حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظنهم أغنياء ولو علقت من بأغنياء صار المعنى ان الجاهل يظن انهم أغنياء ولكن بالتعفف والغنى بالتعفف فقير من المال (تعرفهم) يجوز أن يكون حالا وان يكون مستأنفا و(لا يسئلون) مثله و(الحافا) مفعول من أجله ويجوز ان يكون مصدر الفعل محذوف دل عليه يسئلون فكأنه قال لا يلحفون ويجوز ان

شيء من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي عن ميسرة قال ان الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تمييز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بان يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام التي أمر بالايفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اه أبو السعود وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت الغل فهو يستعمل في المعاني والاجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأما نذر المباح فلا يلزم باجماع من الامة قاله ابن العربي ثم ان الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه قال ابن جريج هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمني أهل الكتاب لان بينهم وبين الله عقدا في أداء الامانة مما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اه (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد في الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا (قوله بهيمة الانعام) اضافته بيانية من اضافة الجنس الى أخص منه أو هي بمعنى من لان البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخي وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز اه (قوله الابل الخ) تفسير للانعام (قوله الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقول الشارح الآية أي الى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه) يشير به الى ان الاصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم أي البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا

لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه في حرمت عليكم

يكون مصدرا في موضع الحال تقديره ولا يسئلون ملحفين * قوله تعالى (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ وقوله (فلهم أجرهم) جملة في موضع الخبر ودخلت الفاء هنا لشبه الذي بالشرط في ابهامه ووصله بالفعل (بالليل) ظرف والباء فيه بمعنى في و (سرا وعلانية) مصدران في موضع الحال * قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) مبتدأ (لا يقومون) خبره والكاف في موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه ولام الربا واو لانه من ربا يربو وتثنيته ربوان ويكتب بالالف وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قالوا لاجل الكسرة التي في أوله وهو خطأ عندنا و (من المس) يتعلق بيتخبطه أي من جهة الجنون فيكون في موضع نصب (ذلك) مبتدأ و (بأنهم قالوا) الخبر أي مستحق بقولهم (جاءه موعظة) انما لم تثبت التاء لان تأنيث الموعظة غير حقيقي فالموعظة والوعظ بمعنى * قوله تعالى (يمحق الله الربا) روى أبو زيد الانصاري أن بعضهم

يستقيم

الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض

أذن والمعنى فأيقنوا بحرب و يقرأ بقطع الهمزة والمد وكسر الذال وماضيه آذن أي أعلم والمفعول محذوف أي فأعلموا غيركم وقيل

يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ماذكر اه كرخي (قوله فالاستثناء منقطع) وجه ذلك ان ما يتلى لفظ اذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوي والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أي فالمستثنى وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل في المستثنى منه هذا هو الذي يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لان كل استثناء يخالف المستثنى منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر في كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المستثنى في جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أي بلا سبب ونحوه أي مما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلي الصيد) أي مجوزين للاصطياد في الاحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا وعبارة أبي السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوي (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أي محرمين وفي المختار ورجل حرام أي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفي المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن في محلي الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك وأجيب بان المفهوم هنا متروك لدليل خارجي وكثير في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي حكم غيره وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين اه كرخي (قوله ان الله يحكم ما يريد) أي فموجب الحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه أبو حيان (قوله لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هي المناسك وكان المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدى وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم وعند أبي حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال ابن عباس في معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هي أن تصيد وأنت محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيأ من فرائضه التي فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هي ما حرم الله مطلقا سواء كان في الاحرام أو غيره والمعطوفات الاربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه (قوله أي معالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفي القاموس ومعلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به عليه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة وهي قراءة بعيدة اذ ليس في الكلام اسم في آخره واو قبلها ضمة لا سيما وقبل الضمة كسرة وقد يؤول على انه وقف على مذهب من قال هذه افعو وتقلب الالف في الوقف واوا فاما ان يكون لم يضبط الراوي حركة الباء أو يكون سمى قربها من الضمة ضما ❊ قوله تعالى (ما بقي) الجمهور على فتح الياء وقد قرئ شاذا بسكونها ووجهه انه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة وقد قال المبرد تسكين ياء المنقوص في النصب من أحسن الضرورة هذا مع انه معرب فهو في الفعل الماضي أحسن ❊ قوله تعالى (فأذنوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الذال وماضيه

له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة

كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أى ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة ويكون فيه مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى المقلد فانه اذا نهى عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الاولى أن ينهى عن التعرض للهدى المقلد بها وهذا كما فى قوله ولا يبدين زينتهن لانه اذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولا القلائد الهدى ما يهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التى تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لانها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شئ من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذها من شجر الحرم وفى القرطبى والقلائد ما كان الناس يتقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف أى ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهى عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للامن قاله مجاهد وعطاء وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب وفى المختار واللحاء ممدود ومكسور قشر الشجر ولحا العصى قشرها وبابه عدا اه (قوله ولا آمين) أى ولا تحلوا قوما آمين ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أى قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير فى آمين أى حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لان اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين (قوله بقصده) أى البيت متعلق بيبتغون أى يطلبون رضا الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصده مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا اى رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لان الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ الخ) الاشارة الى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالاربعة منسوخة وقوله بآية براءة أى بجنس آية براءة اذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلاف علماء الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى هنا لان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتال فى الشهر الحرام وفى الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلائد التى كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله واذا حللتم فاصطادوا) قرئ أحللتم وهى لغة فى حل يقال أحل من احرامه كما يقال حل اه سمين (قوله أمر اباحة) أى لان الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم وأباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

المعنى صيروا عالمين بالحرب (لا تظلمون ولا تظلمون) يقرأ بتسمية الفاعل فى الاول وترك التسمية فى الثانى ووجهه أن منعهم من الظلم أهم فبدئ به ويقرأ بالعكس والوجه فيه أنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفى الظلم عنهم ثم منعهم من الظلم ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى واحد لان الواو لا ترتب ❊ قوله تعالى (وان كان ذو عسرة) كان هنا التامة أى ان حدث ذو عسرة وقيل هى الناقصة والخبر محذوف تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك ولو نصب فقال ذا عسرة لكان الذى عليه الحق معنيا بالذكر السابق وليس ذلك فى اللفظ الا أن يتحمل لتقديره والعسرة والعسر بمعنى والنظرة بكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير والجمهور على الكسر ويقرأ بالاسكان ايثار التخفيف كفخذ وفخذ وكتف وكتف ويقرأ فناظرة بالالف وهى مصدر كالعاقبة

فاصطادوا

(ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن

فاصطادوا واغلاقلنا أمر اباحة لانه ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض معناه انه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهى فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الا ان هذا النهى منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال ان النهى عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى وقع فى الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضا فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أى حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله أن تعتدوا على اسقاط حرف الخفض وهو على أى ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجىء فى محل أن الخلاف المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عند أبى عبيد والفراء كسب ومنه فلان جريمة أهله أى كاسبهم وعن الكسائى أيضا ان جرم وأجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما أنه متعد لواحد والثانى انه متعد لاثنين كما ان كسب كذلك وأما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى ان تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل اجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ للشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين (قوله يكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا الى فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنئ المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل اشنؤه أى ابغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا فى مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة * وفعل اللازم مثل قعدا * الى ان قال والثان للذى اقتضى تقلبا اه شيخنا وفى المصباح شنئته اشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها ابغضته والفاعل شانئ وشانئة فى المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اه (قوله ان صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لابى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها اشكال من حيث ان الشرط يقتضى ان الامر المشروط لم يقع مع أن الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى ايدى المسلمين فكيف يصدون عنها واجيب بوجهين أولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى انه وان سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى ان وقع

تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (ان الله شديد

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

والعافية ويقرأ فناظره على الامر كما تقول ساهله أى بالتأخير (الى ميسرة) أى الى وقت ميسرة أو وجود ميسرة والجمهور على فتح السين والتأنيث وقرئ بضم السين وجعل الهاء ضميرا وهو بناء شاذ لم يأت منه الا مكرم ومعون على ان ذلك قد تؤول على انه جمع مكرمة ومعونة وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين أحدهما أن يكون جمع ميسرة كما قالوا فى البناءين والثانى أن يكون أراد ميسوره فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها وارتفاع نظرة على الابتداء والخبر محذوف أى فعليكم نظرة والى يتعلق بنظرة (وان تصدقوا) يقرأ بالتشديد وأصله تتصدقوا فقلب التاء الثانية صادا وادغمها ويقرأ بالتخفيف على أنه حذف التاء حذفا * قوله تعالى (ترجعون فيه) الجملة صفة يوم ويقرأ بفتح التاء

العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها (والدم) أي المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (الا ما ذكيتم) أي أدركتم فيه الروح

صد مثل ذلك الصد الذي وقع عام الحديبية اهـ سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع في بيان المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر في هذا البيان احد عشر شيأ كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالازلام فالاكل الذي قدره الشارح يتسلط على العشرة وهي ما عدا الاستقسام اهـ شيخنا (قوله أي المسفوح) أي السائل وقوله كما في الانعام أي سورة الانعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير) أي الخنزير بجميع اجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه معظم المقصود منه اهـ شيخنا (قوله وما اهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أي رفع الصوت عنده أي عند ذبحه بغير الله أي باسم غير الله اهـ شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به الى قوله وما أكل السبع هذه الامور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفي الخازن وما أهل لغير الله به يعني ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذكرون اسماء اصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * والمنخنقة قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة * والموقوذة يعني المقتولة بالخشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعني التي تتردى من مكان عال فتموت او في بئر فتموت والتردي هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعني التي تنطحها شاة اخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها في حكم الميتة * وما اكل السبع قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيأ فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اهـ (قوله الميتة خنقا) بكسر النون ويقال في فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعي اهـ شيخنا وفي المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفي المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومخنوقة من ذلك والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق اهـ (قوله والموقوذة) في المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اهـ (قوله والنطيحة) في المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابي ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والانثى نطيحة اهـ وفي القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اهـ (قوله وما أكل السبع منه) أي فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقي بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اهـ كرخي وعبارة الزمخشري وما أكل بعضه السبع اهـ وعبارة الخازن وفي الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقي منه اهـ (قوله أي أدركتم فيه الروح) أي مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكيته لان موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما

على تسمية الفاعل وبضمها على ترك التسمية على أنه من رجعته أي رددته وهو متعد على هذا الوجه ولولا ذلك لما بني لما لم يسم فاعله ويقرأ بالياء على الغيبة (وهم لا يظلمون) يجوز أن يكون حالا من كل لانها في معنى الجمع ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يرجعون على القراءة بالياء على أنه خرج من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم * قوله تعالى (الى اجل) هو متعلق بتداينتم ويجوز أن يكون صفة لدين أي مؤخر ومؤجل وألف (مسمى) منقلبة عن ياء وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا اذا كانت منقلبة فانها تكون منقلبة عن ياء ثم ينظر في أصل الياء (بالعدل) متعلق بقوله وليكتب أي ليكتب بالحق فيجوز أن يكون أي وليكتب عادلا ويجوز أن يكون مفعولا به أي بسبب العدل وقيل وعبارة

من هذه الاشياء فذبحتموه (وماذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الباء زائدة والتقدير وليكتب العدل وقيل هو متعلق بكاتب أى كاتب موصوف بالعدل أو بحضار (كما علمه الله) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف وهو من تمام ان يكتب وقيل هو متعلق بقوله (فليكتب) ويكون الكلام قدتم عند قوله ان يكتب والتقدير فليكتب كما علمه الله (وليملل) ماضى هذا الفعل أمل وفيه لغة أخرى أملى ومنه قوله فهى تملى عليه وفيه كلام يأتى فى موضعه ان شاء الله (منه شيأ) يجوز أن يتعلق من ببخس ويكون لابتداء غاية البخس ويجوز أن يكون التقدير شيأ منه فلما قدمه صار حالا والهاء للحق (أن يمل هو) هو هنا توكيد والفاعل مضمر والجمهور على ضم الهاء لانها كلمة منفصلة عما قبلها فهى مبدوء بها وقرئ باسكانها على أن يكون أجرى المنفصل مجرى المتصل بالواو أو الفاء

وعبارة الخازن الاماذكيتم يعنى الاما ادركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما ادركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبى هذا الاستثناء مما أكل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان ادركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضى الله عنه واختاره الزجاج وابن الانبارى لان معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة فى اللغة تمام الشئ فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الاشياء) اى الخمسة التى اولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وماذبح على النصب) أى ماقصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ماسبق اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره اه شيخنا (قوله جمع نصاب) ككتب وكتاب وسمى الصنم نصابا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أى تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ماتريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أى سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد منها نهانى ربى وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شئ وكانت العرب فى الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو امر قتيل او تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان فى الكعبة وجاؤا بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الامر وان خرج نهانى ربى لم يفعلوا واذا أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا فى العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها وفى المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفى القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها اعلام) أى كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يجيلونها أى يديرونها او يعيدونها وفى نسخة يجيبونها أى يجيبون حكمها (قوله ذلكم) أى الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان أشبه القرعة فهو دخول فى علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدرى نفس

رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتي) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أي اخترت (لكم الاسلام دينا

ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله اهـ كرخي وفي السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لأن معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اهـ (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها أحدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اهـ شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضوري فأراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من ابطال أمر دينكم اهـ سمين (قوله ان ترتدوا عنه) أي ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اهـ شيخنا (قوله أحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي أنه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا كاملا الا أن الاول كامل الى زمان مخصوص والثاني كامل الى يوم القيامة اهـ وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه اهـ كرخي وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وأن من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالاكملية أمر نسبي اهـ وبهامشه بخط الشيخ ابي العز العجمي ما نصه قوله فالاكملية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اهـ (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي أنه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا)

أو اللام نحو وهو فهو لهو (بالعدل) مثل الاولى (من رجالكم) يجوز أن يكون صفة لشهيدين ويجوز أن يتعلق باستشهدوا (فان لم يكونا) الالف ضمير الشاهدين (فرجل) خبر مبتدأ محذوف أي فالمستشهد رجل (وامرأتان) وقيل هو فاعل أي فليشهد رجل وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير فاستشهدوا وقرئ في الشاذ وامرأتان بهمزة ساكنة ووجهه انه خفف الهمزة فقربت من الالف والمقربة من الالف في حكمها ولهذا لا يبتدأ بها فلما صارت كالالف قلبها همزة ساكنة كما قالوا خأتم وعألم قال ابن جني ولا يجوز أن يكون سكن الهمزة لان المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة ولو قيل انه سكن الهمزة لتوالي الحركات وتوالي الحركات يجتنب وان

فمن اضطر في مخمصة) مجاعة الى أكل شئ مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في اباحته له بخلاف المائل لاثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يسئلونك) يامحمد

فى رضى وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثانى أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثانى دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضى والثانى أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لامعطوفة على أكملت والا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبى وأصحابه منذ أرسله اه كرخى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له ياأمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى الآية قال عمر رضى الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى أنزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضى الله عنه الى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم له مايبكيك ياعمر قال أبكانى أنا كنا فى زيادة من ديننا فاذا قد كمل وانه لا يكمل شئ الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوما اه أبو السعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفى البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا فى البقرة فيقدر فى غيرها وهو فلا اثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أى تضمر وهى صفة محمودة فى النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعى متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين (قوله فمن اضطر فى مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره فى المطاعم التى حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن المحرمات كانت محرمة الا أنها قد تحل فى حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره فى معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام الذى هو المرضى عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أى أجهد وأصيب بالضر الذى لا يمكنه معه الامتناع من أكل الميتة وهو قوله تعالى فى مخمصة يعنى فى مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعنى غير مائل الى اثم او منحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى أكل الميتة أو الى غيرها فى المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية فى مقصده وهو قول فقهاء الحجاز اه خازن (قوله غير متجانف) فى المصباح جنف جنفا من باب تعب ظلم وأجنف بالالف مثله وقوله غير متجانف لاثم أى متمايل متعمد اه (قوله كقاطع الطريق والباغى) أى اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الاكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله يسئلونك) أى المؤمنون وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبرى بسنده عن أبى رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فقال النبى صلى الله عليه وسلم له قد أذنا لك يارسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

كانت الحركة فصحة كما سكنوا اباه ضرب تبكان حسنا (ممن ترضون) هو فى موضع رفع صفة لرجل وامرأتين تقديره مرضيون وقيل هو صفة لشهيدين وهو ضعيف للفصل الواقع بينهما وقيل هو بدل من من رجالكم وأصل ترضون ترضوون لان لام الرضا واو لقولك الرضوان (من الشهداء) يجوز ان يكون حالا من الضمير المحذوف أى ترضونه كائنا من الشهداء ويجوز ان يكون بدلا من (أن تضل) يقرأ بفتح الهمزة على انها المصدرية الناصبة للفعل وهو مفعول له وتقديره لأن تضل احداهما (فتذكر) بالنصب معطوف عليه فان قلت ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن يضل احداهما فكيف يقدر باللام فالجواب ماقاله سيبويه ان هذا كلام محمول على المعنى وعادة العرب ان تقدم مافيه السبب فيجعل فى موضع المسبب لانه يصير اليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه بها ومعلوم انك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط

(ماذا أحل لهـم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على

فيه كلب قال أبو رافع فأمرنى أن اقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرنى بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التى أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع فى قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالى فدخل عاصم وسعد بن أبى خيثمة وعويم بن ساعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزى وأخرج حديث أبى رافع الحاكم وصححه قال البغوى فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراطا الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك يا محمد ما الذى أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل كأنهم لما تلا عليهم من خبائث المآكل ما تلا سألوا عما أحل لهم انتهت (قوله ماذا أحل لهم) أى عماذا أى عن أى شئ أحل لهم (قوله المستلذات) أى عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع ولا قياس كذلك اهـ شيخنا (قوله وصيد ما علمتم) أشار الى أن وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذى أحل لهم والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبنى على أن ما موصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشرى انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازانى بان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط فى حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب أضرب كما تقول من تضرب أضرب اهـ كرخى (قوله وما علمتم) فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها انها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما علمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسم فاعله أى وأحل لكم صيد أو أخذ ما علمتم فلا بد من تقدير هذا المضاف والثانى انها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثانى أنه الهاء العائدة على ما الموصولة وهو فى المعنى كالاول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون المعلم ماهرا فى التعليم حاذقا فيه اهـ سمين (قوله والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر اهـ (قوله حال) أى من التاء فى علمتم وقوله من كلبت أى مأخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع انه ليس كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اهـ شيخنا وقوله أى أرسلته هكذا فسر التكليب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وانما المعنى لادعمه الحائط اذا مال فكذلك الآية تقديرها لان تذكر احداهما الاخرى اذا ضلت أو لضلالها ولا يجوز ان يكون التقدير مخافة أن تضل لانه عطف عليه فتذكر فيصير المعنى مخافة ان تذكر احداهما الاخرى اذا ضلت وهذا عكس المراد ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف ويقرأ ان بكسر الهمزة على انها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها يقال ذكرته وأذكرته و(احداهما) الفاعل و(الاخرى) المفعول ويصح فى المعنى العكس الا انه يمتنع فى الاعراب على ظاهر قول النحويين لان الفاعل والمفعول اذا لم يظهر فيهما علامة الاعراب أوجبوا تقديم الفاعل فى كل موضع يخاف فيه اللبس فعلى هذا اذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقولك كسر عيسى العصا وهذه الآية من هذا القبيل لان النسيان والاذكار لا يتعين فى واحدة منهما بل ذلك على الابهام وقد علم بقوله

بالارسال

مما أمسكن عليكم) وان قتلنه بان لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات

بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو في كتب اللغة فليتأمل مستند الشارح في هذا التفسير اه (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها انها جملة مستأنفة الثاني انها جملة في محل نصب على انها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه لا يجوز للعامل أن يعمل في حالين وتقدم الكلام في ذلك الثالث انها حال من الضمير المستتر في مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهي حال مؤكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين المبتدا وخبره اه سمين (قوله مما علمكم الله) أي بعض ما علمكم الله وقوله من آداب الصيد أي من الحيل في الصيد أي الاصطياد اه شيخنا (قوله مما أمسكن) أي بعض ما امسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أي لكم وهذا معنى قول الشارح بان لم يأكلن منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها أو غرضها كما سيأتي في الشارح اه شيخنا (قوله بان لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم (قوله وعلامتها) أي علامة المعلمة أي صفتها أي شرط تعليمها أن تسترسل الخ وحاصل ما ذكره أربعة شروط أولها مأخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله أمسكن وقوله عليكم وأما الثاني فليس مأخوذا من الآية وهذه الشروط الاربعة معتبرة في جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها الاثنان فقط على المعتمد ان لا تأكل وان تسترسل بالارسال اه شيخنا (قوله وتنزجر) أي في ابتداء الامر وفي اثناء السير (قوله وأقل ما يعرف به ذلك) أي تعلمها أي كونها معلمة (قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفي نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها أي له أي بل على نفسها أي لها (قوله وفيه) أي الحديث أن صيد السهم أي مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أي بشرط أن يكون الجرح مؤثرا فيه في زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أي ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أي على ما أمسكن أو على ما علمتم والثاني أنسب بقول الشارح عند ارساله ويحتاج الى تقدير أي على معلمه اه شيخنا وفي السمين قوله عليه في هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده ما في الحديث سم الله وكل مما يليك والثاني أنها تعود على ما علمتم اي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفي الحديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما أمسكن أي اذكروا اسم الله على ما أدركتم ذكاته مما أمسكن عليكم الجوارح اه (قوله واذكروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعني اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير في عليه عائدا الى ما علمتم من الجوارح أي سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عائد الى ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الاكل يعني واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند ارسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسيأتي بيان هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال الطيبات للتأكيد

فتذكر أن التي تذكرهي الذاكرة والتي تذكرهي الناسية كما علم من لفظ كسر من يصح منه الكسر فعلى هذا يجوز ان يجعل احداهما فاعلا والاخرى مفعولا وان يعكس (فان قيل) لم لم يقل فتذكرها الاخرى (قيل) فيه وجهان أحدهما انه أعاد الظاهر ليدل على الابهام في الذكر والنسيان ولو أضمر لتعين عوده الى المذكور والثاني أنه وضع الظاهر موضع المضمر تقديره فتذكرها وهذا يدل على أن احداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه لان الضمير هو المظهر بعينه والمظهر

(وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذي أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أي يرتد

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الأول فاعل تضل فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت الناسية هي المذكرة وذا الحال والمفعول الثاني لتذكر محذوف تقديره الشهادة ونحو ذلك وكذلك مفعول (يأب) وتقديره ولا يأب الشهداء إقامة الشهادة وتحمل الشهادة و(إذا) ظرف ليأب ويجوز أن يكون ظرفا للمفعول المحذوف و(أن تكتبوه) في موضع نصب بتسأموا وتسأموا يتعدى بنفسه وقيل بحرف الجر و(صغيرا أو كبيرا) حالان من الهاء و(إلى) متعلقة بتكتبوه ويجوز أن تكون حالا من الهاء أيضا و(عند الله) ظرف لأقسط واللام في قوله (للشهادة) تتعلق بأقوم وأفعل يعمل في الظروف وحروف الجر وصحت الواو في أقوم كما صحت في فعل التعجب وذلك لجموده وإجرائه مجرى الأسماء الجامدة وأقوم يجوز أن

كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التي سأتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم اليوم الذي أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة بإحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اهـ خازن وعبارة أبي السعود وقيل المراد بالأيام الثلاثة وقت واحد وإنما كرر للتأكيد ولاختلاف الأحداث الواقعة فيه حسن تكريره اهـ وعبارة القرطبي قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أي اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا وقيل أشار بذكر اليوم إلى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أي هذا أوان ظهوركم وشرع الإسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اهـ (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والإنجيل كصحف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع اهـ شيخنا (قوله وطعامكم إياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه يحمل المعنى هكذا وإطعامكم إياهم حل لهم وهذا المعنى محصله أن فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل في الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقه أي المطعوم ولو حمل الشارح الطعام في الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اهـ شيخنا وفي الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على إطعامنا إياهم لا إليهم لأنه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا وقيل إن الفائدة في ذكر ذلك أن إباحة المناكحة غير حاصلة من الجانبين وإباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لا جرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اهـ (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات في الموضعين وهذا أولى من إرجاعه للأخير فقط اهـ شيخنا (قوله إذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للأكمل والأولى لا لصحة العقد إذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اهـ شيخنا وفي السمين قوله إذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين إما أحل وإما حل المحذوف على حسب ما قدر والجملة بعده في محل خفض بإضافته إليها وهي هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أي إذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والأول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء إما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع وإما أحل المبني للمفعول وإما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثاني أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر في محصنين والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على أنه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذي أخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا لتأكيد النفي المفهوم من غير والنصب على أنه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لأنه مقترن بلا المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع محصنين وتقدمت معاني هذه الألفاظ اهـ (قوله متزوجين) أي مريدين للتزوج (قوله ولا متخذي أخدان) جمع خدن بالكسر وفي المصباح الخدن الصديق في السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اهـ (قوله بالإيمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله أي يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد

أي

آمنوا اذا قمتم) أى أردتم القيام (الى الصلوة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) أى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤسكم) الباء للالصاق أى ألصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى

أى ومن يرتد عن الايمان (قوله فقد حبط عمله) أى بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام (قوله وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين خبر وقوله فى الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفى الكرخى الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله فى الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز أن يكون فى الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فائدة فى ذلك اه (قوله اذا مات عليه) أى الكفر وهذا راجع لقوله وهو فى الآخرة الخ لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط أى ينتفى ثوابه سواء مات على الردة أولا اه شيخنا (قوله اذا قمتم الى الصلوة) تقديره اذا أردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا (قوله وأنتم محدثون) أى الحدث الاصغر وأخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا أصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخى (قوله الى المرافق) فى الى هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من انتهاء الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها فى دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل فى الحكم والا فلا ويعزى لابى العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الاقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك أنا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضى الاخراج مما قبلها فاذا أورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغى أن يحمل على الامر القياسى الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى تقتضى الادخال والى تقتضى الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال دلائلها فى غير هذا الكتاب وقد أوضحتها فى كتابى شرح التسهيل والقول الثانى أنها بمعنى مع أى مع المرافق وقد تقدم الكلام فى ذلك عند قوله الى أموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف فى الآية أخذا من قول الزمخشرى المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه اه لكن فى شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية أن الباء اذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما فى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق ﴿تنبيه﴾ اختلف العلماء فى قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ما ينطلق عليه اسم المسح اه كرخى (قوله أى ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لان الظاهر أن الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفى فى الوضوء اذ الغسل يكفى أيضا اه شيخنا (قوله وهو) أى المسح الذى فى ضمن الفعل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذ مقتضاها انه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بان طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا

يكون من أقام المتعدية لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة أفعل كقوله تعالى أى الحزبين أحصى فيكون المعنى أثبت لاقامتكم الشهادة ويجوز أن يكون من قام اللازم ويكون المعنى ذلك أثبت لقيام الشهادة وقامت الشهادة ثبتت وألف (أدنى) منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو (ألا ترتابوا) فى موضع نصب وتقديره وأدنى لئلا ترتابوا أو الى أن لا ترتابوا (تجارة) يقرأ بالرفع على أن تكون التامة و(حاضرة) صفتها ويجوز أن تكون الناقصة واسمها تجارة وحاضرة صفتها و(تديرونها) الخبر و(بينكم) ظرف لتديرونها وقرئ بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمرا فيه تقديره الا أن تكون المبايعة تجارة والجملة المستثناة فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه أمر بالاستشهاد فى

أقل مايصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي (وأرجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (الى الكعبين) أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدي والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله في آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق

وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اهـ شيخنا (قوله أقل ما يصدق) أي يحمل عليه وقوله وعليه أي قوله فيكفي أقل الخ (قوله بالنصب) أي لفظا وقوله والجر أي لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار أي لا لأجل لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقي السبعة وأرجلكم بالجر فأما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما انها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدي كأنه قيل واغسلوا أرجلكم الا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بانه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للاول والثاني انه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك وأما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج أحدها أنه منصوب في المعنى عطفا على الايدي المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا أن التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار انما ورد في النعت لا في العطف وقد ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر التخريج الثاني أنه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي رحمه الله التخريج الثالث أنها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال الماء فيها لانها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشري التخريج الرابع أنها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اهـ (قوله الناتئان) أي البارزان وفي المصباح نتأ ينتأ نتأ ونتوأ من بابي خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأ ثدي الجارية ارتفع والفاعل ناتئ ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اهـ وهاتان العظمتان من الساق اهـ شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اهـ شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) أي الترتيب المراد في الوضوء بين الاعضاء كلها والذي تفيده الآية انما هو بين الايدي والارجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله وجوب النية فيه) أي في طهارة هذه الاعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوأ اهـ شيخنا (قوله وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم في الكل اذا قمتم الى الصلاة اهـ شيخنا وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة أو نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يجعلوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اهـ (قوله يضره الماء) أي يضر صاحبه (قوله أي أحدث) أي فالمجيء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغائط أي المكان المنخفض من الارض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الانسان منهم اذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الارض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أي تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اهـ (قوله فلم تجدوا ماء) أي في غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اهـ شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد في الوضوء (قوله بضربتين) أي نقلتين (قوله

كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير الا في حال حضور التجارة ودخلت الفاء في (فليس) ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها و(ألا تكتبوها) تقديره في ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف في موضعه من الاعراب في غير موضع (ولا يضار كاتب)

وبين

وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذي واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) في كل ما تأمر به وتنهى مما تحب وتكره (واتقوا الله) في ميثاقه ان تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب فبغيره أولى (يا أيها الذين آمنوا

(وبينت السنة الخ) أشار به الى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اهـ كرخي (فائدة) قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة اهـ بيضاوي (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني اهـ كرخي (قوله وليتم نعمته عليكم بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين (قوله اذ قلتم) ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت الذكر أي التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اهـ شيخنا (قوله حين بايعتموه) انظر أين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي أن المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ في عالم الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الارواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اهـ وفي البيضاوي يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اهـ وفي القرطبي والذي عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ان ارتحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشد بعقد أمره وهو القائل والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن اسحق ويأتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام خيرا ورضي الله عنهم وأرضاهم اهـ (قوله أن تنقضوه) أي لا ظاهرا ولا باطنا (قوله بذات الصدور) أي بالامور صاحبات الصدور أي المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الامور القلبية اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق بأنفسهم اهـ أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الاول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثاني بقوله شهداء بالقسط اهـ من الرازي وتقدم نظير هذه الآية في النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكان السر في ذلك والله أعلم ان آية النساء جيء بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالامر بالقيام لله لانه أردع للمؤمنين ثم ثنى

فيه وجوه من القراآت قد ذكرت في قوله لا تضار والدة وقرئ هنا باسكان الراء مع التشديد وهي ضعيفة لانه في التقدير جمع بين ثلاث سواكن الا أن له وجها وهو أن الالف لمدها تجري مجرى المتحرك فيبقى ساكنان والوقف عليه ممكن ثم أجرى الوصل مجرى الوقف أو يكون وقف عليه وقيفة يسيرة وقد جاء ذلك في القوافي * والهاء في (فانه) تعود على الاباء أو الاضرار (بكم) متعلق بمحذوف تقديره لاحق بكم (ويعلمكم الله) مستأنف لا موضع له وقيل موضعه حال من الفاعل في اتقوا تقديره واتقوا الله

أي الكفار (على أن لا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) في العدو والولي (هو) أي العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة

بالشهادة بالعدل فجيء في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتقرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء ثائرة الغيظ قال الكرخي وفي الظاهر أن يقول المشار إليه هو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله إن الأولى نزلت في المشركين معناه أن ما في سورة النساء نزلت فيهم أي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك أنه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اهـ كرخي (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد أنهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو أن يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اهـ خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أي فلا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما يطابق نفس الأمر وهو المراد بالعدل اهـ (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اهـ كرخي (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم اهـ شيخنا (قوله أي الكفار) أشار به إلى أنها مختصة بهم فإنها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرهما على أن الخطاب عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ كرخي (قوله على أن لا تعدلوا) أي على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اهـ شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أي مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب في جواب النفي اهـ شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعد ما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدو أي عدوكم وهو الكفار والولي أي وليكم أي من تولونه وهو المؤمنون أي لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسيرا آخر وهو أن المراد اعدلوا في العدو إذ السياق فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوبه في الولي بالأولى اهـ شيخنا (قوله هو أي العدل) أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب علي كان شرا ففي كان ضمير يفهم من قوله كذب أي الكذب اهـ كرخي (قوله إن الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الأول بقوله وعد الله الخ وبين الثاني بقوله والذين كفروا الخ اهـ شيخنا (قوله وعدا حسنا) الظاهر أنه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثاني مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الأول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثاني لا يوقف عليه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وعدا حسنا أشار به إلى أن المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الآية الأخرى بأنه الجنة ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للمسبب لأن الجنة مرتبة على الغفران وحصول الأجر فحينئذ لا موضع لها من الإعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن وأخواتها ولم يقل وعملوا السيئات مع أن المغفرة إنما هي لفاعل السيئات لأن كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وإن كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات اهـ وفي السمين وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثاني محذوف أي الجنة وقد صرح بهذا

مضمونا التعليم أو الهداية ويجوز أن يكون حالا مقدرة * قوله تعالى (فرهن) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالوثيقة أو التوثق ويقرأ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن مثل سقف وسقف وأسد وأسد والتسكين لثقل الضمة بعد الضمة وقيل رهن جمع رهان ورهان جمع رهن وقد قرئ به مثل كلب وكلاب والرهن مصدر في الأصل وهو هنا بمعنى مرهون (الذي أؤتمن) إذا وقفت على الذي ابتدأت أوتمن فالهمزة للوصل والواو بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل فإذا وصلت حذفت همزة الوصل وأعدت الواو إلى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذي لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياء الذي محذوفة لما ذكرنا وقد قرئ به و(أمانته) مفعول يؤد لا مصدر

المفعول فى غير هذا الموضع ذكره الزمخشرى وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لامحل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشرى فى الآية احتمالات أخر أحدها أن الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أى شئ وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلامحل لها أيضا وهذا أولى من الاوّل لان تفسير الملفوظ به أولى من ادعاء تفسير شئ محذوف والثانى أن الجملة منصوبة بقول محذوف كأنه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على الجملة التى هى قوله لهم مغفرة كما فقدتركنا على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لايخلف الميعاد وقع وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفى اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أوّل وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاوّل وهذه الجملة مستأنفة أتى بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها فى سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها فى سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على أن الخلود فى النار ليس الا للكفار لان قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضى الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء أى الملازمون لها اه كرخى (قوله اذكروا نعمت الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكير لنعمة ايصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا (قوله اذ هم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة فى الحقيقة هى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ماروى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى أنمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بان أنزل صلاة الخوف وقيل هو ماروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم ياأبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ماسألت فأجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ماروى أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه فى شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فسله وأخذه وقال يامحمد من يمنعك منى فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود (قوله أن يبسطوا اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف أيديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة التى أريد تذكيرها وذكرا لهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أى منع أيديهم أن تمتد اليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعد مامدوها اليكم اه أبو السعود (قوله ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفى المصباح فتكت به

نعمت الله عليكم اذ هم قوم) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف أيديهم عنكم) وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أو غن والامانة بمعنى المؤتمن (ولا تكتموا) الجمهور على التاء للخطاب كصدر الآية وقرئ بالياء على الغيبة لان قبله غيبا الا أن الذى قبله مفرد فى اللفظ وهو جنس فلذلك جاء الضمير مجموعا على المعنى (فانه) الهاء ضمير من ويجوز أن تكون ضمير الشان و(آثم) فيه أوجه أحدها أنه خبر ان و(قلبه) مرفوع به والثانى كذلك الا أن قلبه بدل من آثم لا على نية طرح الاوّل والثالث ان قلبه بدل من الضمير فى آثم والرابع أن قلبه مبتدأ وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان وأجاز قوم قلبه بالنصب على التمييز وهو بعيد لانه معرفة ❊قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب) يقرآن بالرفع على الاستئناف أى فهو يغفر وبالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفا على المعنى باضمار أن تقديره فان يغفر وهذا يسمى الصرف والتقدير يكن منه حساب فغفران وقرئ فى الشاذ بحذف الفاء والجزم على انه بدل من يحاسبكم ❊قوله تعالى (والمؤمنون)

فتكا من بابى ضرب وقتل و بعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالالف لغة اهـ (قوله وعلى الله) أى لا على غيره فلا تعتمدوا على الكثرة والعدة اهـ شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بنى اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم من نقضه اهـ أبو السعود واضافة الميثاق الى بنى اسرائيل على معنى على أى ولقد أخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الاخذ الى الله تعالى من حيث انه أمر به موسى والا فالذى أخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بامر الله له بذلك (قوله بما يذكر بعد) أى من قوله انى معكم لئن أقمتم الصلوة الخ (قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يجوز فى منهم أن يتعلق بنقيبا وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنى عشر لانه فى الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا وأن يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا فى البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اهـ سمين (روى) أن بنى اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحا بارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا اخلاقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فاخذ النقباء وجعلهم فى الحزمة وانطلق بهم الى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحا فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم ان عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالب ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء الى جبل وقور منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فاقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اهـ أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على أنها لا أصل لها وأنه لا عوج ولا عنق (قوله أقمنا) أى ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل الى الله من حيث أمره به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه السلام فهو الذى ولاهم ونقبهم اهـ أبو السعود (قوله من كل سبط نقيب) وذلك أن بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالاسباط فى بنى اسرائيل

أقمنا (منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه

معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما عنده وقيل المؤمنون مبتدأ و (كل) مبتدأ ثان والتقدير كل منهم و (آمن) خبر المبتدا الثانى والجملة خبر الاول وأفرد الضمير فى آمن ردا على لفظ كل (وكتبه) يقرأ بغير ألف على الجمع لان الذى معه جمع ويقرأ وكتابه على الافراد وهو جنس ويجوز ان يراد به القرآن وحده (ورسله) يقرأ بالضم والاسكان وقد ذكر وجهه (لا نفرق) تقديره يقولون وهو فى موضع الحال وأضاف (بين) الى (أحد) لان أحدا فى معنى الجمع (وقالوا) معطوف على آمن (غفرانك) أى اغفر غفرانك فهو منصوب على المصدر وقيل التقدير نسألك غفرانك * قوله تعالى (كسبت) وفى الثانية (اكتسبت) قال قوم لا فرق بينهما واحتجوا بقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها وقال ذوقوا بما كنتم تكسبون فجعل الكسب فى السيآت كما جعله فى الحسنات وقال آخرون اكتسب افتعل يدل على شدة الكلفة وفعل السيئة شديد لما

بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لاكفرن عنكم سيا تكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

يؤول اليه (لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمز والتخفيف

اسرائيل بمنزلة القبائل فى العرب اه شيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أى على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم أى تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم أو بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا (قوله وقال لهم) أى للنقباء أو لبنى اسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أى فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخى (قوله لام قسم) أشار الى أن لام لئن هى اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لاكفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشرى ورده أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخى (قوله وعزرتموهم) فى المختار التعزير التوقير والتعظيم اه وفى القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه (قوله نصرتموهم) أى منعتموهم من أيدى العدو وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخى (قوله بالانفاق فى سبيله) شبه الانفاق فى سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خطيب وتقدم لهذا بسط فى سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله أقرضتم أى اقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخى (قوله أخطأ طريق الحق) أى الذى هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخى (قوله فنقضوا الميثاق) أى بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخى (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به الى أن فيه اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أى هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخى (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم من أخذ الاجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود (قوله تركوا) أشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع فى القرآن لمعان اه كرخى (قوله على خائنة) فى خائنة ثلاثة أوجه أحدها أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أى على شخص خائن والثانى أن التاء للتأنيث وأنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة الثالث أنها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة الاعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فاعل اعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين (قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور فى منهم اه (قوله ممن أسلم) كابن سلام وأصحابه (قوله وهذا) أى الامر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخا اذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أولا وأما ان كان المراد فاعف عنهم أى عمن تاب منهم فلا نسخ اه أبو

والماضى آخذته وهو من الاخذ بالذنب وحكر وأخذته بالواو

ذكروا به) في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا)

السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهود في نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا أن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعني تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هي الاهواء المختلفة وفي الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني أن المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الاخرى اه خازن (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح أن يقال وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدر وأخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لانه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا في مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكي وأبو البقاء الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث أنه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ موصولا حذف وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير في ميثاقهم عائدا على بني اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا تشبيها والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بني اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أي ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشري فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أي مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم أي من اليهود والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اه سمين اذا عرفت هذا عرفت أن كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وأن قوله كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل أي ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا انا نصارى) انما نسب تسميتهم نصارى لانفسهم دون أن يقال ومن النصارى ايذانا بأنهم في قولهم نحن أنصار الله في معزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله في شئ واظهار الكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اه أبو السعود وفي المختار والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) قد تقدم الكلام عليها في أول البقرة والميم من ميم حركت لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف في اسم الله ولم تحرك لسكونها وسكون الياء قبلها لان جميع هذه الحروف التي على هذا المثال تسكن اذا لم يلقها ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس وق ولك وفتحت لوجهين أحدهما كثرة استعمال اسم الله بعدها والثاني ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الاخفش كسرها وفيه من القبح ما ذكرنا وقيل فتحت لان حركة همزة الله ألقيت عليها وهذا بعيد لان همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وقيل الهمزة في الله همزة قطع وانما حذفت لكثرة الاستعمال فلذلك ألقيت حركتها على الميم لانها تستحق الثبوت وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا اله الا هو الحي القيوم) قد ذكر اعرابه في آية الكرسي (نزل عليك)

الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الابياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفى الحديث فابواه يهودانه او ينصرانه اه وفى المصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها نصرى ولهذا قيل فى الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى ثم اطلق النصرانى على كل من تعبد بهذا الدين اه (قوله أو قعنا) أى على وجه اللزوم وعبارة البيضاوى فأغرينا من غرى بالشئ اذا لصق به اه وفى المصباح غرى بالشئ غرى من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل واغريته به اغراء فاغرى به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد اغروه من باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غروا من باب قتل عجبت ولا غرو ولا عجب اه (قوله بينهم) فيه وجهان أحدهما أنه ظرف لأغرينا والثانى انه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا للعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق باغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أى أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء اولهم يتعادون الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال الثالث للحذف من الاول والثانى وتقدم تحرير ذلك واغرينا من أغراه بكذا أى ألزمه اياه واصله من الغراء الذى يلصق به ولامه واو والاصل فأغروناوا انما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة ومنه قولهم بيت مغرو أى معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة فيقال أغريته بكذا اه سمين (قوله بتفرقهم) أى الى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أى اغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا (قوله يا أهل الكتاب) التفات الى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان احوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وايرادهم بعنوان اهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة فى التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود (قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك واظهره وهذا معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعنى مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة فى ذلك أنهم يعلمون كون النبى صلى الله عليه وسلم عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم فى محل نصب على الحال من رسولنا أى جاءكم رسولنا فى هذه الحالة وبما متعلق بمحذوف لانه صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أى من الذى كنتم تخفونه

(وسوف ينبئهم الله) فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة

***

هو خبر آخر وما ذكرناه فى قوله لا تأخذه فمثله ههنا وقرئ نزل عليك بالتخفيف و(الكتاب) بالرفع وفى الجملة وجهان أحدهما هى منقطعة والثانى هى متصلة بما قبلها والضمير محذوف تقديره من عنده و(بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) ان شئت جعلته حالا ثانية وان شئت جعلته بدلا من موضع قوله بالحق وان شئت جعلته حالا من الضمير فى المجرور و(التوراة) فوعلة من ورى الزند يرى اذا ظهر منه النار فكأن التوراة ضياء من الضلال فاصلها وورية فابدلت الواو الاولى تاء كما قالوا تولج وأصله وولج وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الفراء أصلها تورية على تفعلة كتوصية ثم أبدل من الكسرة الفتحة فانقلبت الياء ألفا كما قالوا فى ناصية ناصاة ويجوز امالتها لان أصل ألفها ياء (والانجيل) افعيل من النجل وهو الاصل الذى

والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدى به) أى بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بان آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) حيث جعلوه الهاوهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أى يدفع (من) عذاب (الله شيأ

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

يتفرع عنه غيره ومنه سمى الولد نجلا واستنجل الوادى اذا نزماؤه وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الاهاب اذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالانجيل الذى هو كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن لليهود وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير اذليس فى الكلام أفعيل الا ان الحسن ثقة فيجوز ان يكون سمعها و(من قبل) يتعلق بأنزل و بنيت قبل لقطعها عن الاضافة والاصل من قبل ذلك فقبل فى حكم بعض الاسم و بعض الاسم لا يستحق اعرابا (هدى) حال من الانجيل فن

ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اه سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد فى الانجيل اه (قوله ويعفو عن كثير) أى لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة فى حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه أبو السعود (قوله قد جاءكم من الله الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجىء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه أبو السعود (قوله من اتبع رضوانه) أى من سبق فى علمه أنه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذى شرعه لعباده و بعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) أى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شريعته التى شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدى والحق أن انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يعدى الى الثانى بالى أو باللام كما فى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وقوله ويخرجهم الضميران والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أى ظلمات فنون الكفر والضلال وقوله الى النور أى الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه أبو السعود (قوله حيث جعلوه) أى المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) أى القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أى حقيقة الكرم فى زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى بن مريم ومفاد هذا القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر اذا عرف بالالف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال فى التحقيق اه كرخى وفى أبى السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالى موجود فلزمهم القول بانه المسيح لا غير اه (قوله قل فمن يملك) أى قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكارى توبيخى كما أشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن أحد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال فهل يملك شيأ الخ لتحقيق الحق بنفى الالوهية عن كل ما عداه سبحانه واثبات المطلوب فى ضمنه بالطريق البرهانى وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها فى ضمن من فى الارض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبو السعود والفاء فى قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا أو ليس الامر كذلك

ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه (ولله ملك السموات والارض ومابينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ) شاءه (قدير وقالت اليهود والنصارى) أى كل منهما (نحن أبناء الله) أى كابنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة (وأحباؤه قل) لهم يامحمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) جملة من (خلق) من البشر لكم مالهم وعليكم ماعليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المرجع (ياأهل الكتاب قدجاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل)

فن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى ذكره أبو البقاء أنه حال من شيأ يعنى من حيث انه كان صفة فى الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله ان أراد أن يهلك المسيح) هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه فن الذى يقدر على ان يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن فى الارض جميعا يعنى ان عيسى شاكل من فى الارض فى الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن فى الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ فى نفى الالهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما فى العموم وهذا ايضاح ماأشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله لقدر عليه) أى فلما كان عجزه يقينيا لاريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون فى حقه اه أبو السعود (قوله أى كابنائه الخ) أشار به الى أن البنوة هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقية أو المراد بابناء الله خاصته كما يقال ابناء الدنيا وابناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه كرخى وفى أبى السعود وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ماصدر عن أحدهما وبيان بطلانه أى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما قيل لاشياع أبى خبيب وهو عبدالله بن الزبير الخبيبون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون فى الانجيل أن المسيح قال لهم انى ذاهب الى أبى وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالاب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالابناء له فى القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أى ان صح مازعمتم فلاى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم فى الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ماصدر ولما وقع عليكم ماوقع اه (قوله ان صدقتم فى ذلك) أشار به الى ان الفاء فى جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشرى اه كرخى (قوله ممن جملة من خلق) هذه النسخة هى الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الاخرى من جملة من خلق ففيها انفكيك رسم القرآن أفاده القارى وذلك لان ممن تكتب ميمين ونونا فى بعضها وعند الانفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله مالهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اه (قوله لا اعتراض عليه) أى لانه القادر الفعال بالاختيار اه كرخى (قوله واليه المصير) أى اليه وحده (قوله يبين لكم) الجملة فى محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أى لان فتور الارسال وانقطاع الوحى يحوج الى بيان الشرائع والاحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما فى قوله تعالى واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان أى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أى يبين لكم ماذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال

والتوراة ولم يثن لانه مصدر ويجوز ان يكون حالا من الانجيل ودل على حال للتوراة محذوفة كما يدل أحد الخبرين على الآخر (للناس) يجوز ان يكون صفة لهدى وان يكون متعلقا به (والفرقان) دلالا من الفرق وهو مصدر فى الاصل ويجوز ان يكون بمعنى الفارق أو المفروق ويجوز ان يكون التقدير ذا الفرقان * قوله تعالى (لهم عذاب) ابتداء وخبر

كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اهـ أبو السعود وفى الخازن واختلف العلماء فى قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخارى وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وماشاء الله من ذلك وعنه أنه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزى عن ابن عباس أن بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهى الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اهـ (قوله اذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بنى اسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه اهـ خازن (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اهـ أبو السعود (قوله واذكر اذ قال موسى الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق واذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أى اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع فيه بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اهـ أبو السعود وقال الطبرى هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتمادى هؤلاء فى الغى وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع اياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التى حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اهـ خازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدى وجعلكم ملوكا أى أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم فى أيدى القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اهـ خطيب وفى المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هى كلمة فى معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب اذا غضب ويتعدى بالالف فيقال أحشمته وبالحركة أيضا فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم اذا غضب واذا استحيا أيضا اهـ (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اهـ أبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد فى غيرهم اهـ كرخى حتى فى هذه الامة اهـ (قوله من المن والسلوى) فيه أن نزولهما كان فى التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اهـ شيخنا (قوله يا قوم ادخلوا الارض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم

(ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم) أى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

فى موضع خبر ان ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف ❊ قوله تعالى (فى الارض) يجوز ان يكون صفة لشئ وان يكون متعلقا بيخفى ❊ قوله تعالى (فى الارحام) فى متعلقة بيصور ويجوز ان يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم وأنتم فى الارحام مضغ (كيف يشاء) كيف فى موضع نصب بيشاء وهو حال والمفعول محذوف تقديره يشاء تصويركم وقيل كيف ظرف ليشاء وموضع الجملة حال تقديره يصوركم على مشيئته أى مريدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله ويجوز ان يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم متقلبين على مشيئته (لا اله الا هو العزيز الحكيم) هو مثل قوله

أمرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكناً للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وما حوله وقيل اريحاء وفلسطين وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اهـ خازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اهـ وأجاب عنه بأجوبة عديدة ومحصل ما أشار اليه الشارح ان المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي أو كتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان آمنتم وأطعتم فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اهـ (قوله ولا ترتدوا) أي ترجعوا الى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا ياليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر اهـ أبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لا ترتدوا منقلبين ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما انه مجزوم عطفا على فعل النهي والثاني أنه منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن ياقوم مضموم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير ووجهها انه لغة في المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السميفع ياقومي ادخلوا بفتح الياء وقوله فانا داخلون أي فانا داخلون الارض حذف المفعول للدلالة عليه اهـ سمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله أنعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أي ابن نون وهو الذي نبئ بعد موسى وقوله وكالب أي ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها اهـ (قوله أنعم الله عليهما) في هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها انها صفة ثانية فمحلها الرفع وجيء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثاني انها معترضة وهو أيضا ظاهر الثالث انها حال من الضمير في يخافون قاله مكي الرابع انها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس انها حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا فلا بد من اضمار قد مع الماضي على خلاف سلف في المسئلة اهـ سمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اهـ شيخنا (قوله بلا قلوب) أي قوية (قوله قالا ذلك) أي قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أي لانهما كانا جازمين بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى صلى الله عليه وسلم في قهر أعدائه اهـ كرخي (قوله وانجاز وعده) أي المذكور في قوله وقال الله اني معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) أي بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اهـ أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أي بالله وبصحة نبوة موسى اهـ كرخي (قوله ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هي دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة

تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) في سعيكم (قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها

لا اله الا هو الرحمن الرحيم

*قوله تعالى (منه آيات) الجملة في موضع نصب على الحال من الكتاب ولك ان ترفع آيات بالظرف لانه قد اعتمد ولك ان ترفعه بالابتداء والظرف خبره (هن أم الكتاب) في موضع رفع صفة لآيات وانما أفرد أما وهو خبر عن جمع لان المعنى أن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فافرد على المعنى ويجوز ان يكون

(أخى) ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أى الارض المقدسة (محرمة عليهم) ان يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (فى الارض) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا اذاهم فى الموضع الذى ابتدؤا منه

الزمخشري يحتمل ان يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه تقدم اهـ سمين (قوله فاذهب انت وربك) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجىء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أخاه هرون لانه كان أكبر من موسى والاصح أنهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اهـ خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه أحدها انه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر فى اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثانى انه مرفوع بفعل محذوف أى وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لى نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع أن الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اهـ سمين (قوله انا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر انتهى أبو السعود وهنا وحده هو الظرف المكانى الذى لا يتصرف الا بجره بمن أو الى وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اهـ سمين (قوله وأخى) أى لانه كان يطيعه وكان أكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه فى طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوز أن يكونا منقلبين مع بنى اسرائيل اهـ خازن وأخى فيه ستة أوجه أظهرها انه منصوب عطفا على نفسى والمعنى ولا أملك الا أخى مع ملكى لنفسى دون غيرهما الثانى انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أى وان أخى لا يملك الا نفسه الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم ان لانه بعد استكمال الخبر على خلاف فى ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه الرابع انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بان الخامس انه مرفوع عطفا على الضمير المستكن فى أملك والتقدير ولا يملك أخى الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسى وقال بهذا الزمخشري ومكى وابن عطية وأبو البقاء السادس انه مجرور عطفا على الياء فى نفسى أى الا نفسى ونفس أخى وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم ما فيه اهـ سمين (قوله فاجبرهم) أى الغير ففيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أى احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اهـ أبو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق لانه ورد لمعان منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أى فلقناه لكم اهـ كرخى (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثانى فيدل عليه ما روى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقى منهم ففتح أريحاء وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض اهـ كرخى (قوله وهى تسعة فراسخ) أى عرضا فى ثلاثين فرسخا طولا اهـ خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك ان موسى ندم على دعائه عليهم فقيل له لا تندم ولا

أفرد فى موضع الجمع على ماذكرنا فى قوله وعلى سمعهم ويجوز أن يكون المعنى كل منهن أم الكتاب كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين أى فاجلدوا كل واحد منهم (وأخر) معطوف على آيات و(متشابهات) نعت لأخر (فان قيل) واحدة متشابهات متشابهة وواحدة أخر أخرى والواحد هنا لا يصح ان يوصف بهذا الواحد فلا يقال أخرى متشابهة الا ان يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وانما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يوصف مفرده بمفرده (قيل) التشابه لا يكون الا بين اثنين فصاعدا فاذا اجتمعت الاشياء المتشابهة

تحزن فانهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والأسى الحزن يقال أسى بكسر العين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل أسوان بزنة سكران أى كثير الحزن وقالوا فى تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون من ياء فقد حكى رجل أسيان اى كثير الحزن فتثنيته على هذا اسيان اه سمين وفى المصباح أسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسى بالمدسويته ويجوز ابدال الهمزة واوا فى لغة اليمن فيقال واسيته اه وفى المختار وأساعلى مصيبته من باب عدا أى حزن وقد أسى له أى حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة ألف الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم فى هذا المقدار الصغير من الارض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو فى زمن الانبياء غير مستبعد اه خازن (قوله ومات هرون وموسى فى التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة اه أبو السعود وفى القرطبى وقال الحسن وغيره ان موسى لم يمت فى التيه وانه فتح أريحا وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببنى اسرائيل فأقام فيها ماشاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق وهو أصح الاقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهرون فى التيه أولا فقال البيضاوى الاكثرون انهما كانا معهم فى التيه وانهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا اقتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان انطلق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فقام من قبره ينفض رأسه فقال أناقتلتك قال لا ولكنى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة رمية بحجر قال صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر وفتحوها فى الشهر السابع ودخلوها

هرون وموسى فى التيه

كان كل منهما مشابها للآخر فلما لم يصح التشابه الافى حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرداته يشابه باقيها فاما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وان كان لا يقال فى الواحد يقتتل (ما تشابه منه) ما بمعنى الذى ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والتأويل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول اذا انتهى نهايته و(الراسخون) معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا و(يقولون) فى موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ أى كله أوكل منه و(من عند) الخبر وموضع آمنا وكل من عند ربنا نصب بيقولون * قوله تعالى (لا تزغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرئ بفتح التاء ورفع القلوب على نسبة الفعل اليها و(اذ هديتنا) ليس بظرف لانه أضيف اليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون

كما في الحديث ونبي يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معهم وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل

فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد في مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه اه بحروفه (قوله وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبني اسرائيل ما خلا موسى وهرون ويوشع وكالب وان الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (قوله وعذابا لاولئك) اي لا من كل الوجوه فانهم شكوا الى موسى حالهم من الجوع والعري وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوته على مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره اه أبو السعود (قوله أن يدنيه) أي يقربه من الارض المقدسة أي أن يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الارض المباركة بقرب نبي أو ولي وانما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن (قوله رمية بحجر) أي قدر رمية بحجر (قوله ونبي يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الاربعين أي مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه وتابعوه الخ (قوله بمن بقي) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من انهم انقرضوا كلهم اه شيخنا (قوله لم تحبس على بشر) أي قبل يوشع والا فهي حبست بعده لنبينا مرتين بل ولبعض الاولياء اه شيخنا وفي الخازن قال القاضي وقد روي أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالي سار الخ) ظاهره انها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور انها حبست له مرة واحدة في ليالي السير فليالي السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضي حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر في قوله واذ قال موسى لقومه الخ يعني اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

وهي مضافة لان علة بنائها موجودة بعد الاضافة والحكم يتبع العلة وثالث العلة أن لدن بمعنى عند الملاصقة للشيء فعند اذا ذكرت لم تختص بالمقارنة ولدن عند مخصوص فقد صار فيها معنى لا يدل عليه الظرف بل هو من قبيل ما يفيده الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لانهما بنيا لما تضمنا حرف الاشارة * وفيها لغات هذه احداها وهي فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك الا أن الدال ساكنة وذلك تخفيف كما خفف عضد والثالثة بضم اللام وسكون الدال والرابعة لدى والخامسة لد بفتح اللام وضم الدال من غير نون والسادسة بفتح اللام

في قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن و الضحاك أن ابني آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل و يدل عليه قوله تعالى في آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ماذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

﴿ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل﴾

ذكر أهل العلم بالاخبار والسير أن حوّاء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحوّاء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون في عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أوّلهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حوّاء بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاوّل ان آدم كان يغشى حوّاء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر أولادهما زوّج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوّج أية أخواته شاء غير توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم ان يزوّج قابيل لبودا أخت هابيل ويزوّج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي أختي وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح رديء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردإ زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر في نفسه لا أبالي أيتقبل أم لا لا يتزوّج أحد أختي غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش في غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر في نفسه رضا الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها الى أن فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق باتل) يعني أنه صفة لمصدره المحذوف أي اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الاولين اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حال من فاعل اتل أي اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أي بالصدق الثاني أنه حال من المفعول وهو نبأ أي اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في

واسكان الدال ولا شئ بعد الدال * قوله تعالى (جامع الناس) الاضافة غير محضة لانه مستقبل والتقدير جامع الناس (ليوم) تقديره لعرض يوم أو حساب يوم وقيل اللام بمعنى في أي في يوم * والهاء في (فيه) تعود على اليوم وان شئت على الجمع وان شئت على الحساب أو العرض * ولا ريب في موضع جر صفة ليوم (ان الله لا يخلف) أعاد ذكر الله مظهرا تفخيما ولو قال انك لا تخلف كان مستقيما ويجوز أن يكون مستأنفا وليس محكيا عمن تقدم و (الميعاد) مفعال من الوعد قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (لن تغني) الجمهور على التاء لتأنيث الفاعل ويقرأ بالياء لان تأنيث الفاعل غير حقيقي وقد فصل بينهما أيضا (من الله) في موضع نصب لان التقدير من عذاب الله والمعنى لن تدفع الاموال عنهم عذاب الله و (شيأ) على هذا في موضع المصدر تقديره غنى ويجوز أن يكون شيأ مفعولا به على المعنى لان معنى تغني عنهم تدفع ويكون من الله صفة لشئ في الاصل قدم فصار حالا والتقدير ان تدفع عنهم الاموال شيأ من

فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد فى نفسه الى ان حج آدم (قال) له (لأقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قال انما يتقبل الله من المتقين لئن) لام قسم (بسطت) مددت (الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين) فى قتلك (انى أريد أن تبوء) ترجع (بإثمى) بإثم قتلى (وإثمك

كتب الاولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث أنه صفة لمصدر اتل أى اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشرى لانه بدأ به وعلى كل من الاوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهى متعلقة بمحذوف اه (قوله اذ قربا) أى قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أى اتل قصتهما وخبرهما الواقع فى ذلك الوقت اه أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما وبه قال الزمخشرى انه اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثانى أن يكون مصدرا فى الاصل ثم أطلق على الشئ المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الامير ويؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل اذ قربا قربانين وانما لم يثن لانه مصدر فى الاصل وللقائل بأنه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو على الفارسى اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أى كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين (قوله وأضمر الحسد فى نفسه الى أن حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لاخيه الحسد الى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو فى غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلنى قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وتريد أن تنكح أختى الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير منى ويفتخر ولدك على ولدى فقال هابيل وما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين يعنى أن حصول التقوى شرط فى قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر فى قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد انى أخاف الله رب العالمين اه شيخنا وفى الخازن أنه كان فى شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفى شرعنا فى مذهب الشافعى ليس للمظلوم الاستسلام الا اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا أو مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما الا فى صورة تقدم التنبيه عليها اه سمين (قوله انى أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية اه أبو السعود فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم أنه يقتله لا محالة طلب الثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن وفى السمين قوله انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فيه ثلاث تأويلات أحدها أنه على حذف همزة الاستفهام أى أنى أريد وهو استفهام انكارى لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ أنى أريد بفتح النون وهى أنى التى بمعنى كيف أى كيف أريد ذلك والثانى أن لا محذوفة تقديره انى أريد أن لا تبوء بإثمى كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا ورواسى أن تميد بكم أى أن لا تضلوا وأن لا تميد وهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة له والثالث أن الارادة على حالها وهى اما ارادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير فى ذلك وجازت ارادة ذلك به لمعان

عذاب الله * والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وقيل هما لغتان بمعنى * قوله تعالى (كدأب) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفى ذلك المحذوف أقوال * أحدها تقديره كفروا كفرا كعادة آل فرعون وليس الفعل المقدر ههنا هو الذى فى صلة الذين لان الفعل قد انقطع تعلقه بالكاف لاجل استيفاء الذين خبره ولكن بفعل دل عليه كفروا التى هى صلة * والثانى تقديره عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ودل عليه أولئك هم وقود النار والثالث تقديره بطل انتفاعهم بالاموال والاولاد كعادة آل فرعون * والرابع تقديره كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون

ذكروها من جملتها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وإرادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله بإثمي فى محل نصب على الحال من فاعل تبوء أى ترجع حاملا له وملابساله اه (قوله الذى ارتكبته من قبل) كالحسد ومخالفة أمر أبيه وعبارة الكرخى من قبل أى الذى كان مانعا من تقبيل قربانك وهو توعدك بقتلى اه (قوله فطوعت له نفسه) يعنى زينت له وسهلت عليه القتل وذلك أن الانسان اذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفاله عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف فى موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت من بنى آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره فى جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتن فاراد الله أن يرى قابيل سنة فى موتى بنى آدم فى الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض يعنى يحفرها ويثير ترابها ليريه كيف يوارى سوأة أخيه يعنى ليرى الله أو ليرى الغراب قابيل كيف يوارى ويستر جيفة أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال ياويلتا أى لزمه الويل وحضره وهى كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك أنه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم أنه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال ياويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة أيام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى ياقابيل أين أخوك هابيل فقال ما أدرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك ليناديني من الارض فلم قتلت أخاك فقال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا (ويروى) عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أى ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وأغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

(ويروى) عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وأن محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم فى النهى سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بنى أنت وصيى احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان

تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض)

الضمير فى كذبوا لهم وفى ذلك تخويف لهم لعلمهم بما حل بآل فرعون وفى أخذهم لآل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا فى موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره دأبهم فى ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز فى والذين من قبلهم وجهان أحدهما هو جر بالعطف أيضا وكذبوا فى موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ذكر لشرح حالهم والوجه الآخر أن يكون الكلام تم على فرعون والذين من قبلهم مبتدأ و(كذبوا) خبره و(شديد العقاب) تقديره شديد عقابه فالاضافة غير محضة وقيل شديد هنا بمعنى مشدد فيكون على هذا من اضافة اسم الفاعل الى المفعول وقد جاء فعيل بمعنى مفعل ومفعل * قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون)

ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه (كيف يوارى) يستر (سوأة) جيفة

(أخيه قال ياويلتى

بقرآن بالتاء على الخطاب
أي واجههم بذلك وبالياء
تقديره أخبرهم بأحوالهم
فانهم سيغلبون ويحشرون
(وبئس المهاد) أي جهنم
فحذف المخصوص بالذم
* قوله تعالى (قد كان
لكم آية) آية اسم كان ولم
يؤنث لان التأنيث غير
حقيقي ولانه فصل ولان
الآية والدليل بمعنى وفي
الخبر وجهان * أحدهما
لكم و(في فئتين) نعت
لآية * والثاني أن الخبر
في فئتين ولكم متعلق بكان
ويجوز أن يكون لكم في
موضع نصب على الحال
على أن يكون صفة لآية
أي آية كائنة لكم فيتعلق
بمحذوف و(التقتا) في
موضع جر نعتا لفئتين
و(فئة) خبر مبتدأ محذوف
أي احداهما فئة (وأخرى)
نعت لمبتدأ محذوف تقديره
وفئة أخرى (كافرة) فان
قيل اذا قدرت في الاول
احداهما مبتدأ كان القياس
أن يكون والاخرى أي
والاخرى فئة كافرة قيل
لما علم أن التفريق هنا
لنفس المثنى المقدم ذكره
كان التعريف والتنكير
واحدا * ويقرأ في الشاذ
فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون وقوع

بقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

ومالي لا أجود بسكب دمعي * وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غما * فهل أنا من حياتي مستريح

قال الزمخشري ويروى أنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الاعمى لابيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل علقت احدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة اه خازن (قوله ينبش التراب) في المصباح نبشته نبشا من باب قتل استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله ويثيره على غراب) أي بعد أن نبش الحفيرة ووضعه فيها اه (قوله ليريه) اما متعلق ببعث فالضمير المستتر في الفعل لله أو بيبحث فهو للغراب ويرى من أرى التي بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الاول الضمير البارز والثاني جملة كيف الخ وكيف في محل نصب على الحال معمول ليواري اه شيخنا وفي السمين قوله ليريه كيف يواري هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بيبحث أي ينبش ويثير التراب للاراءة الثاني أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليواري وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهي في محل المفعول الثاني سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرها في قوله أرني كيف تحيي الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا الى ان المراد بسوأة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوأة بالذكر للاهتمام بها ولان سترها آكد اه كرخي (قوله ياويلتى) هي كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتي احضري فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله ياويلتى أي ياهلاكي تعالي فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهي كلمة تستعمل عند

أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين) على حمله وحفرله وواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قابيل (كتبنا على بنى اسرائيل أنه) أى الشان (من قتل نفسا بغير نفس)

وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أى أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى مالا يعقل مجازا اه (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب اه أبو السعود (قوله من النادمين على حمله) أى أو على عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسود جسده وتبرأمنه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لان التوبة انما تحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بنى اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فاصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى انه حصلت له خسارة فى الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لذلك ألبتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى اثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا فى جميع الامم فما الفائدة فى التخصيص ببنى اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الاديان والملل الا أنه تعالى حكم فى هذه الآية بان من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة فى عقاب قاتل النفس عدوانا وأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبى صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم وباصحابه فتخصيص بنى اسرائيل فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن وفى القرطبى وخص بنى اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم أول أمة نزل الوعيد عليهم فى قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بنى اسرائيل فى الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفى السيد على الكشاف وخص بنى اسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرؤا على قتل الانبياء اه والاجل فى الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كما فى قولهم من جرالك فعلته أى من أن جررته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهى لغة فيه وقرئ من آجل بحذف الهمزة والقاء فتحتها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بنى اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أى من

حالا من الضمير فى التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة وأخرى على هذا للحال وقيل فئة وما عطف عليها على قراءة من رفع بدل من الضمير فى التقتا (ترونهم) يقرأ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين و(مثليهم) حال و(رأى العين) مصدر مؤكد ويقرأ فى الشاذ ترونهم بضم التاء على مالم يسم فاعله وهو من أورى اذا دله غيره عليه كقولك أريتك هذا الثوب ويقرأ فى المشهور بالياء على الغيبة فاما القراءة بالتاء فلان أول الآية خطاب وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتا صفة لفئتين لان فيها ضميرا يرجع عليهما ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى لكم وأما القراءة بالياء فيجوز أن يكون فى معنى التاء الا أنه رجع من الخطاب الى الغيبة والمعنى واحد وقد ذكر نحوه ويجوز أن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الاقوال لوجهين أحدهما قوله رأى العين والثانى أن رؤية القلب علم ومحال ان يعلم الشئ شيئين (يؤيد) يقرأ بالهمز على الاصل

بان امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل و يشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين

ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شيء آخر اهـ أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفي البيضاوي بغير قتل نفس يوجب القصاص اهـ وفي السمين قوله بغير نفس فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثاني أنه في محل حال من ضمير الفاعل في قتل أي قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اهـ (قوله أو بغير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أو فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أي أو عمل فسادا اهـ كرخي (قوله أو نحوه) أي المذكور من الامور الثلاثة (قوله فكأنما قتل الناس جميعا) ما في فكأنما في الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدماء والتجري على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أي تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض اما بنهي قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا ووجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به في ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الاول الا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشأن الخطر هذا اهـ أبو السعود (قوله من حيث انتهاك حرمتها) أي حرمة النفس المقتولة يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التجري وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي أن المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعني أن من صان نفسا بان امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذي لا يقدر عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اهـ شيخنا (قوله لمسرفون) خبر ان واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله في الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله اذا كانت في محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اهـ شيخنا (قوله ونزل في العرنيين) جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبي أي بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فجيء بهم فامر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا في الحرة يعضون الحجارة و يستسقون فلا يسقون وسمر الاعين معناه أنه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لانهم فعلوا بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعي مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوبي وكانت السرية التي أرسلها في طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهري اهـ من المواهب (قوله ان يخرجوا الى الابل) أي ابل الصدقة اهـ خازن (قوله يحاربون الله) أي أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لان ما ذكر فيها من حكم قطاع

وبالتخفيف وتخفيف الهمزة هنا جعلها واوا خالصة لاجل الضمة قبلها ولا يصح أن تجعل بين بين لقربها من الالف ولا يكون ما قبل الالف الا مفتوحا ولذلك لم تجعل الهمزة المبدوء بها بين بين لاستحالة الابتداء بالالف * قوله تعالى (زين) الجمهور على ضم الزاي ورفع (حب) و يقرأ بالفتح ونصب حب تقديره زين للناس الشيطان على ما جاء صريحا في الآية الاخرى وحركت الهاء في (الشهوات) لانها اسم غير صفة (من النساء) في موضع الحال من الشهوات

الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول باعصار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اهـ (قوله ويسعون فى الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين وفى نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى يحاربون ويسعون لاجل الفساد وشرط النصب موجود والثانى أنه مصدر واقع موقع الحال أى ويسعون فى الارض مفسدين أو ذوى فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث أنه منصوب على المصدر أى أنه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه فى الحقيقة يفسدون ففسادا اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون فى الارض بسعيهم افسادا وفى الارض الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى فى الارض ليفسد فيها اهـ سمين (قوله أن يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أى أن يقتلوا واحدا بعد واحد اهـ شيخنا (قوله من خلاف) فى محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أى تقطع مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفى الطرد والارض المراد بها هنا ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اهـ سمين وفى الكرخى أو ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من النفى الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للمنفى طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سيأتى اهـ (قوله أو لترتيب الاحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع أى تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج أو فى جميع القرآن للتخيير الا فى هذه الآية قال الشافعى رضى الله عنه وبه أقول اهـ كرخى (قوله وأخذ المال) أى نصاب السرقة وقوله والقطع أى فقط لمن أخذ المال وقوله قاله ابن عباس أى قال هذا التفسير اهـ (قوله ان الصلب ثلاثا) أى لا أقل وقوله بعد القتل أى لا قبله فالاصح مسلط على المسئلتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اهـ شيخنا لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة المنهاج فى باب قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الايام بلياليها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا أنزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفى قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد بالقليل أدنى زمن ينزجر به غيره عرفا اهـ مع بعض زيادات للرملى (قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا) ذلك اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفى قوله لهم فى الدنيا خزى ثلاثة أوجه أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزى مبتدأ مؤخرا وفى الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثانى أن يكون خزى خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من خزى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم خبرا لذلك وخزى فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدا اهـ سمين (قوله ولهم فى الآخرة الخ) استحقاق الامرين انما هو للكافر وأما المسلم فانه اذا أقيم عليه الحد فى الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا فى قوله ولهم فى الآخرة الخ أى ان لم تقم عليه الحدود المذكورة فى الدنيا اهـ شيخنا (قوله الا الذين تابوا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثانى أنه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أى غفور له ذكر هذا الثانى أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اهـ سمين (قوله والقطاع) تقدم أن القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد

أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزى) ذل (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم

والنون فى القنطار أصل ووزنه فعلال مثل جملاق وقيل هى زائدة واشتقاقه من قطر يقطر اذا جرى والذهب والفضة يشبهان بالماء فى الكثرة وسرعة التقلب و (من الذهب) فى موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لا على الذهب والفضة لانها لا تسمى قنطارا وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطائر وقال قوم لا واحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد

ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (اليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا في سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (ان الذين كفروا ولو) ثبت (أن لهم

انه لا يسقط الخ) تحريره أنه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود والمطالبة لان توبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان شاء عفا وان شاء اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخي (قوله كذا ظهر لي) أي من حيث فهمه من الآية فقوله ولم أر من تعرض له أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان في نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كان مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج مع شرحه وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فلا تسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقي الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقي الحدود بالتوبة في الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت (قوله فاذا قتل وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أي جوازا لا وجوبا فاذا عفا ولي القتل عنه سقط قتله فالتوبة افادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله اه شيخنا وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر أنه اذا أخذ المال وقتل يندرج القطع في القتل فليس عليه قطع حتى يقال أنه يسقط عنه بالتوبة ولو قال فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفي الروضة وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله وهو أصح قولي الشافعي) ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح المحلي على المنهاج (قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل أن تقدروا عليهم (قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله أنها تفيد كالتي قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلي على المنهاج (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد في الارض وأشار في اثناء ذلك الى مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بأن يتقوه في كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله بأن تطيعوه) أي بترك المعاصي (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) في اليه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثاني أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعني أنها ليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها عليها اه سمين وفي المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه بوسيلة تقرب اليه بعمل اه (قوله من طاعته) أي فعل المطلوبات (قوله وجاهدوا في سبيله) لما كان في كل من ترك المعاصي المشتهاة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا في سبيله أي بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا الخ) كلام مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب المؤمنين في المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود (قوله لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وان فيها مذهبين ولهم خبر لان وما في الارض اسمها

فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لانه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على انه لا يجوز ادغام الثاء في الذال هنا لئلا يجمع بين ساكنين لان الراء ساكنة فاما الادغام في قوله يلهث ذلك فجائز و(المآب) مفعل من آب يؤب والاصل مأوب فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها في الاصل وهو آب قلبت ألفا * قوله تعالى (قل أؤنبئكم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتقلب الثانية واوا خالصة لانضمامها وتليينها وهو جعلها بين الواو والهمزة وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها (بخير من ذلكم) من في موضع نصب بخير تقديره عما يفضل ذلك

وجميعا

يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر

ولا يجوز أن يكون صفة لخبر لان ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعض ما زهدوا فيه من الاموال ونحوها (للذين اتقوا) خبر المبتدا الذي هو (جنات) و(تجري) صفة لها * وعند ربهم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون ظرفا للاستقرار والثاني أن يكون صفة للجنات في الاصل قدم فانتصب على الحال ويجوز أن يكون العامل تجري و(من تحتها) متعلق بتجري ويجوز أن يكون حالا من (الانهار) أي تجري الانهار كائنة

وجميعا توكيد له او حال منه ومثله في نصبه وجهان أحدهما أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثاني أنه منصوب على المعية وهو رأي الزمخشري ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام في ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير في به عائد على ما الموصولة وجيء بالضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما في الارض ومثله اما لتلازمهما فهما في حكم شيء واحد واما لانه حذف من الثاني لدلالة ما في الاول عليه كقوله * واني وقيار بها لغريب * أي لو أن لهم ما في الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بان يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب وباضافته الى يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهي جواب لو وجاء على الاكثر من كون الجواب المنفي بغير لام والجملة الامتناعية في محل رفع خبر ان اه سمين (قوله ما في الارض) أي من أصناف أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أي ليجعلوا كلا منهما فدية لانفسهم اه كرخي (قوله يتمنون) أي بقلوبهم (قوله والسارق والسارقة الخ) شروع في بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع أن المعهود في الكتاب والسنة إدراج النساء في الاحكام الواردة في شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية في آية الزانية والزاني لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنا أميل اه شيخنا وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان * أحدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين أن السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم أو فيما فرض السارق والسارقة أي حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية امرية * والثاني وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ ايضا والخبر الجملة الامرية من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفاء في الخبر لانه يشبه الشرط اذ الالف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي والصفة صلتها فهي في قوة قولك والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا وأجاز الزمخشري الوجهين اه سمين وهذا الثاني هو الذي ذكره المفسر (قوله ولشبهه بالشرط) أي في العموم وقوله دخلت الفاء الخ أي فهو في قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخي (قوله أي يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة وهي والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أي عند الشافعي (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بكسر الميم بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أي بما يراه الامام (قوله نصب على المصدر) أي والعامل فيه اما المذكور لاقانه له في المعنى واما محذوف يلاقيه في اللفظ أي فجازوهما جزاء اه شيخنا وفي السمين وجزاء فيه أربعة أوجه احدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أي جازاهما جزاء الثاني انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا في قوة قولك جازوهما بقطع الايدي جزاء الثالث أنه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل ان تكون من الفاعل أي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه في ايديهما أي حال كونهما مجازين وجاز مجيء الحال

تحتها * ويقرأ جنات بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما هو مجرور بدلا من خير فيكون للذين اتقوا على

(بما كسبا) نكالا عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع
عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط عنه بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومنه التعذيب والمغفرة (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

هذا صفة لخير والثاني أن يكون منصوبا على اضمار أعني أو بدلا من موضع بخير ويجوز ان يكون الرفع على خبر مبتدا محذوف أي هو جنات ومثله بشر من ذلكم النار ويذكر في موضعه ان شاء الله تعالى و(خالدين فيها) حال ان شئت من الهاء في تحتها وان شئت من الضمير في اتقوا والعامل الاستقرار وهي حال مقدرة (وأزواج) مقدم

من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا الرابع أنه مفعول من أجله أي لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اهـ (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أي بسبب كسبهما أو موصولة أي بسبب ما كسباه من السرقة التي تباشر بالايدي اهـ أبو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشري فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع في ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على أن الذي ينبغي أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشئ آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اهـ سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكالة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ (قوله حكيم في خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اهـ أبو السعود (قوله رجع عن السرقة) أشار به الى أنه مصدر مضاف لفاعله أي من بعد أن ظلم غيره اهـ كرخي (قوله وأصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه (قوله في التعبير بهذا) أي قوله فان الله يتوب عليه يعني دون أن يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم أي من قوله ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اهـ شيخنا (قوله ان عفا) أي المستحق وفي نسخة ان عفي عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أي بما بعد النفي (قوله والله على كل شئ قدير) أي ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعداء فقال يا أيها الرسول الخ اهـ كرخي ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن الا في موضعين في هذه السورة هذا وما يأتي وبقية خطاباته بوصف النبوة اهـ شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اهـ خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فان النهي عن أسباب الشئ ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له من أصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اهـ أبو السعود (قوله أي يظهرونه) على حذف مضاف أي يظهرون آثاره أي الامور التي تقويه من الاقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسعى فيه فسارع له وانتهز الفرصة أي شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اهـ (قوله متعلق بقالوا) أي لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اهـ سمين فقولهم ولم تؤمن قلوبهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر

مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو فى الحقيقة نعت لمبتدإ محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أى وصف ثان للمبتدإ المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشئ واحد وهو المنافقون اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أى من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط كما فى السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم) أى أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أى فيكونوا وسايط بينك وبين قوم آخرين والوسايط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر الى هذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على أنها بمعنى من وعبارة أبى السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن سماعون الثانى مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا القوم آخرين فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا اه (قوله آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أى لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أى القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أى شريفان فيهم أى زنى شريف بشريفة وهما محصنان وحدهما فى التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما أى لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسألوا النبى عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبى بالرجم فأبوا فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الارض بما فى التوراة قال فأرسلوا اليه فأحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبى لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبى له أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون فى كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت أن تحرقنى التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبى عن أشياء كان يعرفها من اعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبى بالزانيين فرجما عند باب المسجد اه أبو السعود (قوله أى يبدلونه) بان يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون ان أوتيتم) أى يقولون المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لأوتيتم والاول نائب الفاعل وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لان يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهى شرطية وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيأ مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيأ لانه صفته فى الاصل اه سمين (قوله بل أفتاكم بخلافه) فى نسخة بان (قوله اضلاله)

اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التى وضعها الله عليها أى يبدلونه (يقولون) لمن ارسلوهم (ان أوتيتم هذا) الحكم المحرف أى الجلد أى افتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) اضلاله (فلن تملك له من الله

معطوف على جنات بالرفع فأما على القراءة الاخرى فيكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولهم أزواج (ورضوان) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان وهو مصدر ونظير الكسر الاتيان والقربان ونظير الضم الشكران والكفران * قوله تعالى (الذين يقولون يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للذين اتقوا أو بدلا منه ويضعف أن يكون صفة للعباد لان فيه تخصيصا لعلم الله وهو جائز على ضعفه ويكون الوجه فيه اعلامهم بانه عالم بمقدار مشقتهم فى العبادة فهو يجازيهم عليها كما قال والله أعلم بايمانكم ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى وان يكون

بالفضيحة والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب أكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فان جاؤك لتحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو أصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (يحكم بها النبيون) من بنى

الاولى ضلاله لانه هو الذى يوصف به المخلوق والذى يتعلق به الارادة وقد عبر به غيره اهـ (قوله فى دفعها) أى الفتنة (قوله أولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهما كهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة فى الكفر أولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اهـ أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفى المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اهـ أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) اى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أى لليهود اهـ أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اهـ أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله أى الحرام) مأخوذ من سحته اذا استأصله سمى به لانه مسحوت البركة أولانه يسحت عمر صاحبه اهـ شيخنا وفى المختار وسحته من باب قطع واسحته استأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اهـ (قوله فان جاؤك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبئ عنه من الاحكام اهـ أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس فى هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق فى الشرح اهـ شيخنا (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم الى حاكم ملتهم اهـ من المحلى على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ) وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيأ أى اذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اهـ شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو فى يحكمونك وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اهـ (قوله استفهام تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى العجب أى التعجب والتعجب من وجهين الاول قوله وعندهم التوراة الخ والثانى قوله ثم يتولون الخ اهـ شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اهـ شيخنا (قوله انا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وأنها لم تزل مرعية من الانبياء ومن يقتدى بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اهـ أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وبموطئتها وقد يجوز كونه حالا من التوراة فيكون حالا مقدرة أى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ اهـ أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك

ﭬﭬﭬﭬﭬﭬﭬﭬﭬ

فى موضع رفع على اضمارهم ٭ قوله تعالى (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا صفة للذين اذا جعلته فى موضع جر أو نصب آن

اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والاحبار) الفقهاء (بما) أى بسبب الذى (استحفظوا) استودعوه أى استحفظهم الله اياه (من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) انه حق (ولاتخشوا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وان جعلت الذين رفعا نصبت الصابرين بأعنى (فان قيل) لم دخلت الواو فى هذه وكلها القبيل واحد (ففيه جوابان) أحدهما ان الصفات اذا تكررت جاز ان يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا الضرب تفخيم لانه يؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح والجواب الثانى ان هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر و بعضهم صادق فالموصوف بها متعدد قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على انه فعل وفاعل ويقرأ شهداء لله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة و زيادة لام مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك الا أنه مرفوع على تقدير هم شهداء و يقرأ شهداء الله بالرفع والاضافة و(أنه) أى بأنه فى موضع نصب أو جر على ماذكرنا من الخلاف فى غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أى شهد لنفسه بالوحدانية وهى حال مؤكدة على الوجهين وقرأ ابن مسعود

أن الله بعث فى بنى اسرائيل ألوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا أى انقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الاسلام الذى هو دين الانبياء عليهم السلام اه خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة أعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الاعلى الى الادنى بل لتنويه شأن الصفة فان ابراز وصف فى معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لامحالة كما فى وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الاشراف أشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بانهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أى يحكمون بها فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا باسقاط التبعة عنه او اما للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كانه أمر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر عليه وقيل هو متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما أى هدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود (قوله والربانيون والاحبار) أى الزهاد والعلماء من ولد هرون عليه السلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثانى أفصح وهو رأى الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه و يزينونه وهو عطف على النبيون أى هم أيضا يحكمون بأحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بأن الاصل فى الحكم بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الفقهاء) أى فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام وفى الخازن وهل يفرق بين الربانيين والاحبار أم لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم فى الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه (قوله بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه أحدها أن بما بدل من قوله بها باعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وان لم يطل أى يجوز اعادة العامل فى البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل أيضا والثانى أن يكون متعلقا بفعل محذوف أى يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الاخير هو الذى نحا اليه الزمخشرى فانه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أى بسبب سؤال أنبيائهم اياه أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيين والاحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير فى استحفظوا على النبيين والربانيين والاحبار وقدر الفاعل المنوب عنه البارى تعالى أى بما استحفظهم الله يعنى بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشرى ومن كتاب الله للنبيين

الناس) أيها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (واخشونى) فى كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أى

يعنى انها للبيان الجنس المبهم فى ما فان ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أى باستحفاظهم وجوز أبو البقاء ان يكون حالا من أحد شيئين اما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا فى حيز الصلة أى وبكونهم شهداء عليه أى رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير فى عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أى شهداء على نبوته ورسالته وقيل على الحكم والاول هو الظاهر اه سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله ان يبدلوه أى لفظا أو معنى وان مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل اوكراهة أن يبدلوه اه قارى (قوله أيها اليهود) أى الذين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب لهم اه خازن (قوله فى كتمانه) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفى بعض النسخ فى كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكان التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة على أمور متعددة اه شيخنا (قوله بآياتى) الباء داخلة على المتروك اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أى فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس فى خصوص بنى قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعى هذه الآيات الثلاث عامة فى اليهود وفى هذه الامة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لانه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان وقال أبو السعود أى ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير فى عليهم للذين هادوا وفى فيها للتوراة أن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها فى محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائى والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونه فاما قراءة الكسائى فوجهها أبو على الفارسى بوجهين احدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعنى أن قوله والعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب فى التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا فى اللفظ ولا فى المعنى الوجه الثانى من توجيهى الفارسى أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم أن لفظا وهى النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أى وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبى عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم فى قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران فى قراءة الكسائى وقد تقدم ايضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص

القائم على انه بدل أو خبر مبتدا محذوف (العزيز الحكيم) مثل الرحمن الرحيم فى قوله والهكم اله واحد وقد ذكر * قوله تعالى (ان الدين) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ويقرأ بالفتح على ان الجملة مصدر وموضعه جر بدلا من أنه لا اله الا هو أى شهد الله بوحدانيته بان الدين وقيل هو بدل من القسط وقيل هو فى موضع نصب بدلا من الموضع والبدل على الوجوه كلها بدل الشئ من الشئ وهو هو ويجوز بدل الاشتمال (عند الله) ظرف العامل فيه الدين وليس بحال منه لان ان تعمل فى الحال (بغيا) مفعول من أجله والتقدير اختلفوا بعد ما جاءهم العلم للبغى ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ومن يكفر) من مبتدأ والخبر يكفر وقيل الجملة من الشرط والجزاء هى الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له * قوله تعالى (ومن اتبعنى) من فى موضع رفع عطفا على التاء فى أسلمت أى

يعنى

امـراة (أن النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين) والانف يجدع (بالانف والاذن) تقطع

يعني أنه ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والاذن بالاذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الاصل ولا بد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص اما في الاول واما في الثاني وسواء قرئ برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اه سمين (قوله أن النفس) أي الجانية بالنفس أي المجني عليها فدخول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اه وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي أن يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ وقدر الحوفي يستقر اه كرخي (قوله يجدع) أي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في المصباح (قوله وفي قراءة بالرفع في الاربعة) أي قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الاربعة معطوفة على جملة أن في قوله أن النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أي الرفع والنصب ومتى رفعت الاربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام اه شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اه (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والانثيين والقدمين اه كرخي (قوله ومالا يمكن) مبتدأ أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أي فالجاني الذي تصدق به وقوله فهو أي القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور وباللام أي للذنب الذي أتاه أي ارتكبه اه شيخنا وهذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق به اي القصاص بان مكن من نفسه فهو اي التصدق بالقصاص كفارة له أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للتصدق يكفر الله تعالى من سيآته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه انتهت وعبارة شرح الرملي على المنهاج وبالقود أو العفو أو أخذ الدية لا تبقى مطالبة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيد الا ان انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء أو الصلح والعفو وبقي حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب ويصلح

(بالاذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الاربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فمن تصدق به)

وأسلم من اتبعني وحوهم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أي كذلك ويجوز اثبات الياء على الاصل وحذفها تشبيها لها برؤس الآي والقوافي كقول الاعشى

فهل يمنعني ارتيادي البلا
د من حذر الموت أن يأتين

وهو كثير في كلامهم (أأسلمتم) هو في معنى الامر أي أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا * قوله تعالى (فبشرهم) هو خبر ان ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذي فعلا وذلك مؤذن باستحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ولا تمنع ان من دخول الفاء في الخبر لانها لم تغير معنى الابتداء بل أكدته فلو دخلت على الذي كان أوليت لم يجز دخول الفاء في الخبر * ويقرأ ويقاتلون النبيين ويقتلون هو المشهور ومعناهما متقارب قوله تعالى (يدعون) في موضع حال من الذين (وهم معرضون) في موضع رفع

أنزل الله) فى القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفينا) أتبعنا (على آثارهم) أى النبيين (بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الاحكام (وهدى وموعظة للمتقين و) قلنا (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الاحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله

صفة لفريق أو حالا من الضمير فى الجار وقد ذكرنا ذلك فى قوله أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم * قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدا محذوف أى ذلك الامر ذلك فعلى هذا يكون قوله (بانهم قالوا) فى موضع نصب على الحال عما فى ذا من معنى الاشارة أى ذلك الامر مستحقا بقولهم وهذا ضعيف والجيد أن يكون ذلك مبتدأ وبانهم خبره أى ذلك العذاب مستحق بقولهم

بينه وبينه اه وأما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة كما علمت ويبقى حق المقتول أيضا لانه لم يصل له شئ من القاتل ويطالبه به فى الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تائبا نادما اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا وفى الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة أدوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بنى النضير أدوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذى أنزله فى التوراة قال ابن عباس فالهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤن العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافى للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوى بين النضير وقريظة اه أبو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع فى بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة فى قوله انا أنزلنا التوراة اه أبو السعود وقد تقدم معنى قفينا وانه من قفا يقفو أى تبع قفاه أى أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم واقفائهم والتضعيف فى قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فما موصولة بمعنى الذى هى مفعوله وتقول العرب قفا فلان اثر فلان أى تبعه فلو كان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى بن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) الضمير اما للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والاول أظهر لقوله فى موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية وهى حال مؤكدة وكذلك قال فى مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل الذى هو كتاب الهى أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا وأعربه أبو البقاء مبتدأ أو خبرا والجملة حال والاول أحسن لان الحال بالمفرد أولى وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اه كرخى (قوله حال) أى من الانجيل أيضا فهى مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخى وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ما جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا اخبارا عما فرض عليهم فى وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب يحكم أى بأن مضمرة بعد لام كى وقوله وكسر لامه أى التى هى لام كى وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالاولى عليه أن يكون معمولا لمقدر أى وآتيناه الانجيل ليحكموا به اه شيخنا وفى السمين وقرأ حمزة بكسر

فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا اليك) يامحمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

*قوله تعالى (فكيف اذا جمعناهم) كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون أو كيف يكونون وقيل كيف ظرف لهذا المحذوف واذا ظرف للمحذوف أيضا *قوله تعالى (قل اللهم) الميم المشددة عوض من ياء وقال الفراء الاصل ياألله أمنا بخير وهو مذهب ضعيف وموضع بيان ضعفه غير هذا الموضع (مالك الملك) هو نداء ثان أي يامالك الملك ولا يجوز أن يكون صفة عند سيبويه على الموضع لان الميم في آخر المنادى تمنع من ذلك عنده وأجاز المبرد والزجاج أن يكون صفة (تؤتي الملك) هو وما بعده من المعطوفات خبر مبتدا محذوف أي أنت وقيل هو مستأنف وقيل الجملة في موضع الحال من المنادى وانتصاب الحال عن المنادى مختلف فيه والتقدير من يشاء ايتاءه اياه ومن يشاء انتزاعه منه (بيدك الخير) مستأنف وقيل حكمه حكم ماقبله من الجمل *قوله تعالى (الميت من الحي) يقرأ بالتخفيف والتشديد وقد ذكرناه

اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل بعدها باضمار أن على ماتقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز أن تتعلق اللام بآتينا أو بقفينا ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما أي قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه للهدى والموعظة والحكم وان جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كانه قيل وللحكم آتيناه ذلك اهـ وقوله ان جعلناهدى وموعظة مفعولا لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة اذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا للنبوة وارشادا للحق وهدى وموعظة أي لاجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار اليه الشهاب (قوله فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن أمر الله اذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعته اهـ أبوحيان (قوله وأنزلنا اليك) معطوف على قوله انا أنزلنا التوراة وماعطف عليه اهـ أبوالسعود (قوله متعلق بأنزلنا) هذا التعبير فيه تسمح وذلك لان هذا الجار والمجرور في محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف في اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور اذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق العمل في متعلقه المحذوف من حيث ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها تأمل (قوله مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أي حال كونه مصدقا لما تقدمه اما من حيث انه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث انه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما مايتراءى من مخالفته له في بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها أمر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها لما أن النطق بصحة ماينسخها نطق بنسخها وزوالها اهـ أبوالسعود (قوله شاهدا) أي على الكتب التي قبله ومن هذا المعنى قول حسان

ان الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذوو الالباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الامين وعبارة أبي السعود ومهيمنا عليه أي رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها ومايتأبد من فروعها ويؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفي السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الاول لعطفه على الحال منه وهي مصدقا ويجوز في مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف في اليك والمهيمن الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أي انه ليس مبدلا من شيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الاولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه

(فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم) أيها الامم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

فى قوله انما حرم عليكم الميتة (بغير حساب) يجوز أن يكون حالا من المفعول المحذوف أى ترزق من تشاؤه غير محاسب ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى تشاء غير محاسب له أو غير مضيق له ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو مفعول محذوف أى رزقا غير قليل *قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون) هو نهى وأجاز الكسائى فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغى (من دون) فى موضع نصب صفة لاولياء (فليس من الله فى شئ) التقدير فليس فى شئ من دين الله فمن الله فى موضع نصب على الحال لانه صفة للنكرة قدمت عليه (الا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة الى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لانه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فابدلت الواو تاء لانضمامها ضما لازما مثل تجاه وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وانتصابها على الحال ويقرأ تقية ووزنها فعيلة والياء بدل من الواو أيضا (ويحذركم الله نفسه) أى عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لا حذف هنا *قوله تعالى

تكلف لا حاجة اليه مع أن له نظائر يمكن الحاقه بها كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤامن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها أنها ابتت ثم أبدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على أنه اسم مفعول بمعنى أنه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الامم ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المأمور به أى اذا كان شأن القرآن كما ذكرنا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله أى بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما فى حيز الصلة للحكم والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى أن الجار والمجرور فى محل الحال من فاعل تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو البقاء أنه حال أى عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيد لان المقيد لا يجوز حذفه والثانى أن عن على بابها من المجاوزة لكن بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف أى لا تنحرف متبعا اه (قوله من الحق) فيه وجهان أحدهما أنه حال من الضمير المرفوع فى جاءك والثانى أنه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اه سمين (قوله لكل جعلنا منكم الخ) كلام مستأنف جىء به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذى كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وانما الذى كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا بعد فى توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا أى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم أيها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به واعملوا بما فيه اه أبو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب فى منكم للامم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين بدليل أن الله قال قبل هذه الآية انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعنى لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار من

شرع أى بين وأوضح وقيل هو من الشروع فى الشئ والشريعة فى كلام العرب المشرعة التى يقصدها الناس فيشربون ويستقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التى أمر الله بها عباده هى عبادته والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس فى قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذى لا يقبل التغير هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال على بن أبى طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق الانبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينها منها هذه الآية وهى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهى محمولة على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده فى كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين الآيات والله أعلم باسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر اه بحروفه (قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل أمة أو لكل نبى وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أى أعنى منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا وهى جملة اجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل به اه سمين (قوله شرعة) فى المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعة وهى مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء قال الازهرى ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا أيضا ولا يستسقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والناس فى هذا الامر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أى سواء اه وقوله ومنهاجا فى المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اه وفى المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالالف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين ومتعديين اه (قوله أمة

(ويعلم ما فى السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لانه يعلم ما فيهما على الاطلاق *قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أى اذكر وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه والى الله المصير وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد فالعامل فيه العقاب لا التحذير (وما عملت) ما فيه بمعنى الذى والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و(محضرا) المفعول الثانى هكذا ذكروا والاشبه أن يكون محضرا حالا وتجد المتعدية الى مفعول واحد (وما عملت من سوء) فيه وجهان *أحدهما هى بمعنى الذى أيضا معطوفة على الاولى والتقدير وما عملت من سوء محضرا أيضا و(تود) على هذا فى موضع نصب على الحال والعامل تجد *والثانى انها شرط وارتفع تود على انه أراد الفاء أى فهى تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط هنا ماض واذا لم يظهر فى الشرط لفظ الجزم جاز فى الجزاء الجزم والرفع *قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون خطابا فتكون التاء محذوفة أى فان تتولوا وهو خطاب كالذى قبله ويجوز أن يكون

المطيع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (الى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم) لـ(أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى (وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون

واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل اهـ شيخنا (قوله لينظر المطيع الخ) أي ليعلم أي ليظهر متعلق علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة أبي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق تتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اهـ (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوي فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى الله مرجعكم) استئناف مسوق مساق التعليل لاستباق الخيرات اهـ أبو السعود وجميعا حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للفاعل والاصل ترجعون جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول أي يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين في مواضع اهـ سمين (قوله فينبئكم) من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اهـ سمين وعبارة أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل ما لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار اهـ (قوله وأن احكم بينهم الخ) في محل نصب عطفا على الكتاب والتقدير وأنزلنا اليك الكتاب وأن احكم به بينهم أي والحكم بينهم اهـ سمين وليس هذا بمكرر مع ما تقدم لانهما نزلا في حكمين مختلفين فالاولى نزلت في شأن رجم المحصنين وهذه نزلت في الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة اهـ خازن (قوله أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله على تقدير لام العلة ولا النافية وهو ما جرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبني زيد علمه اهـ من السمين قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذي أنزله الله في كتابه ولا تتبع أهواءهم يعني فيما أمروك به اهـ خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله اليك) أي احذر أن يصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اهـ أبو السعود (قوله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أي لا بجميعها فلم يعاقبهم في الدنيا الا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي والجلاء وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود ببعض ذنوبهم أي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الابهام تعظيم للتولي اهـ (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام أي أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة في الاحكام وقد جرى المفسر على هذا واما أهل

للغيبة فيكون لفظه لفظ الماضي * قوله تعالى (ذرية) قد ذكرنا وزنها ومافيها من القراآت فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الاسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لانه ليس بذرية ويجوز أن يكون حالا منهم أيضا والعامل فيها اصطفى (بعضها من بعض) مبتدأ وخبر في موضع نصب صفة لذرية * قوله تعالى (اذ قالت) قيل تقديره اذكر وقيل هو ظرف لعليم وقيل العامل فيه اصطفى

الجاهلية

الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من أبى السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين بنى النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقال بنو قريظة بنو النضير اخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم أن دم القرظى كدم النضيرى ليس لاحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لانرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك لتجتهد فى وضعنا وتصغيرنا فانزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اه (قوله من المداهنة) فى المختار المداهنة المصانعة اه وفى القاموس والمداهنة اظهار خلاف مافى الضمير كالادهان اه وقيل فى معناها انها بذل الدين لاجل الدنيا عكس المداراة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين (قوله اذ اتولوا) ظرف ليبغون أى يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اه (قوله ومن أحسن من الله حكما) انكار لان يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها اه أبو السعود وحكما منصوب على التمييز اه سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة باحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أى بالله أو بحكمه وأنه أعدل الاحكام أو بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أى ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها فى غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن أبى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يأمنون أن تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود وفى الخازن اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وذلك أنهما اختصما فقال عبادة ان لى أولياء من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لا أبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف الدوائر ولا بدلى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فانزل الله هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودى وآخذ منه أمانا انى أخاف أن يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصرانى من أهل الشام وآخذ منه أمانا فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لا تتخذوا اليهود الخ) أى لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد ايجاب الاجتناب عن المنهى عنه أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة وانما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم

به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم

المقدرة مع آل عمران (محررا) حال من ماوهى بمعنى الذى لانه لم يصر ممن يعقل بعد وقيل هو صفة لموصوف محذوف أى غلاما محررا وانما قدروا غلاما لانهم كانوا لا يجعلون لبيت المقدس الا الرجال * قوله تعالى (وضعتها أنثى) أنثى حال من الهاء أو بدل منها (بما وضعت) يقرأ بفتح العين وسكون التاء على انه ليس من كلامها بل معترض وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرب تعالى ويقرأ بسكون العين وضم التاء على انه من كلامها والاولى أقوى لان الوجه فى مثل هذا ان يقال وأنت أعلم بما وضعت ووجه جوازه انها وضعت الظاهر موضع المضمر تفخيما ويقرأ بسكون العين وكسر التاء كان قائلا قال لها ذلك (سميتها مريم) هذا الفعل مما يتعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر تقول العرب سميتك زيدا وبزيد * قوله تعالى (وأنبتها نباتا) هو هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن انبات وقيل التقدير فنبتت

في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه باظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم)

نباتا والنبت والنبات بمعنى وقد يعبر بهما عن النابت وتقبلها أي قبلها ويقرأ على لفظ الدعاء في تقبلها وأنبتها وكفلها ربها بالنصب أي يارب بها و (زكريا) المفعول الثاني ويقرأ في المشهور كفلها بفتح الفاء

أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اهـ أبو السعود (قوله فانه منهم) أي فهو من أهل دينهم لانه لا يوالي أحد أحدا الا وهو عنه راض فاذا رضي عنه رضي دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة في الزجر اهـ من الخازن (قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يوالهم منهم أي لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلال اهـ أبو السعود (قوله فترى الذين في قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم واشعار بسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهي مفعول ثان والاول أنسب بظهور نفاقهم وانما قيل في قلوبهم مبالغة في بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون في الموالاة وانما مسارعتهم في التنقل من بعض مراتبها الى بعض آخر منها اهـ أبو السعود وهذه الفاء اما للسببية المحضة أي بسبب أن الله لا يهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله ان الله لا يهدى الخ من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اهـ أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة هي الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب اهـ (قوله أو غلبة) أي غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أي اليهود والنصارى أي لا يعطونا الميرة بكسر الميم وهي الطعام ويقال مار أهله اذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والاول أفصح اهـ شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وقطعا لاطماعهم الباطلة وأطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اهـ أبو السعود (قوله فيصبحوا) أي المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اهـ أبو السعود (قوله بالرفع استئنافا) أي بيانيا وهو في جواب سؤال نشأ مما سبق كانه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اهـ أبو السعود (قوله بواو ودونها) مجموع القرا آت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائي باثبات الواو مع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا في جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتي بالفتح الخ كانه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وأن النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتي أو على فيصبحوا اهـ من السمين وفي أبي السعود وبالنصب عطفا على يأتي كانه قيل فعسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا والاوجه عطفه على يصبحوا لان هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اهـ (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبي أي يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه وأولاء اسم اشارة مبتدأ والموصول خبره ومابعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بالفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال أي مجتهدين أو على المصدرية أي أقسموا اقسام اجتهاد اليمين اهـ أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثاني (قوله قال تعالى حبطت أعمالهم) أشار الى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لمعكم

وقرئ أيضا بكسرها وهي لغة يقال كفل يكفل مثل علم يعلم ويقرأ بتشديد الفاء والفاعل الله وزكريا وان

وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا متكلفين بها في أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازاني انما قال في الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين اهـ اهـ كرخي (قوله الصالحة) أي بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد شرع في بيان حال المرتدين على الاطلاق اهـ أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهي مبتدأ وفي خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتي الله بقوم غيرهم فهم في غيرهم يعود على من باعتبار معناها اهـ سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم (قوله بالفك والادغام) أشار الى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أي بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقي بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما في مصاحف المدينة والشام اهـ كرخي (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهي بنهيه وهو الاسود العنسي بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي فبيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبر قتله في آخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله أما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتي قصة قتله وبنو أسد وهم قوم طلحة ابن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة أبي بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة بن حصن الفزاري وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعي وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الحطمي بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضي الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أي بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذي هو من وخبره وهذا لا يحتاج اليه الا على المرجوح من ان الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من أنه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع

بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله) بدلهم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

المفعول وهمزة زكريا للتأنيث اذ ليست منقلبة ولا زائدة للتكثير ولا للالحاق وفيه أربع لغات هذه احداها والثانية القصر والثالثة زكري بياء مشددة من غير ألف والرابعة زكر بغير ياء (كلما) قد ذكرنا اعرابه أول البقرة و (المحراب) مفعول دخل وحق دخل ان يتعدى بفي أو بالى لكنه اتسع فيه فاوصل بنفسه الى المفعول و (عندها) يجوز ان يكون ظرفا لوجد وان يكون حالا من الرزق وهو صفة له في الاصل أي رزقا كائنا عندها ووجد المتعدي الى مفعول واحد وهو جواب كلما ❊ وأما (قال يا مريم أنى لك) فهو مستأنف فلذلك لم يعطفه بالفاء ولذلك قالت هو من عند الله ولا يجوز أن يكون قال بدلا من وجد لانه ليس في معناه ويجوز أن يكون التقدير فقال فحذف الفاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله وان أطعتموهم انكم وكذلك قول الشاعر

فالرابط موجود وهو الضمير المستتر في يرتد والبارز المجرور في قوله عن دينه اهـ شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم هم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بني عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة وبعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير الى بني حنيفة فاهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك أنه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اهـ من الخازن (قوله يحبهم) في محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو في محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اهـ سمين ومحبتهم له طاعتهم لاوامره ونواهيه وعبارة أبي السعود يحبهم أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ويحبونه أي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اهـ أبو السعود وقوله عاطفين أشار بهذا الى أن أذلة مضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم يدل على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم باذلة وأعزة لانهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اهـ سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الآية أن من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اهـ خازن وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اهـ (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اهـ أبو السعود (قوله المذكور من

(بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخافون المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من

الاوصاف

* من يفعل الحسنات الله يشكرها *

وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب (هذا) مبتدأ وأنى خبره والتقدير من أين لك ولك تبيين ويجوز أن يرتفع هذا بلك وأنى ظرف للاستقرار * قوله تعالى (هنالك) أكثر ما يقع هنا ظرف مكان وهو أصلها وقد وقعت هنا زمانا فانهي في ذلك كعند فانك تجعلها زمانا وأصلها المكان كقولك آتيتك عند طلوع الشمس وقيل هنا مكان أي في ذلك المكان دعا زكريا والكاف حرف للخطاب وبها تصير هنا للمكان البعيد عنك ودخلت اللام لزيادة البعد وكسرت على أصل التقاء الساكنين هي والالف قبلها وقيل كسرت لئلا تلتبس بلام الملك واذا حذفت الكاف فقلت هنا كان للمكان الحاضر والعامل في هنا دعا (قال) مثل قال أنى لك (من لدنك) يجوز أن يتعلق بهب لي فيكون

أو يصلون صلاة التطوع

الاوصاف) أى الستة التى أوّلها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة الكرخى من الاوصاف أى التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة فى قوله تعالى عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اه كرخى (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت فى عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة فى حق جميع المؤمنين لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون الا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعنى باتمام ركوعها وسجودها فى مواقيتها ويؤتون الزكاة يعنى ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم انتهت (قوله انما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشرى قد ذكر فى الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بان الولاية بطريق الاصالة لله تعالى ثم نظم فى سلك اثباتها الله اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جىء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن فى الكلام أصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلوة) قال الزمخشرى بدل من الذين آمنوا أو خبر مبتدا محذوف أى هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين آمنوا لان الوصف بالموصول على خلاف الاصل لانه يؤوّل بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لان الذين آمنوا وصف والوصف لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه فى معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذى يوسوس صفة للخناس لانه ليس فى معنى الحدوث اه من الكرخى والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أى يعملون ماذكر وهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الاول فى كلام الشارح وأما على الثانى فى كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أى يعملون ماذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بايتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم اليه روى أنها نزلت فى علىّ رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح اليه خاتمه كأنه كان مرجا فى خنصره غير محتاج فى اخراجه الى كثير عمل يؤدى الى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوّع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ماقبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ماقبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لانه أظهر أركان

من لابتداء غاية الهبة ويجوز أن يكون فى الاصل صفة (ذرية) قدمت فانتصبت على الحال و(سميع) بمعنى سامع * قوله تعالى (فنادته) الجمهور على اثبات تاء التأنيث لان الملائكة جماعة وكره قوم التاء لانها للتأنيث وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة اناث فلذلك قرأ من قرأ فناداه بغير تاء والقراءة به جيدة لان الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشئ لان الاجماع على اثبات التاء فى قوله واذ قالت الملائكة يامريم (وهو قائم) حال من الهاء فى نادته (يصلى) حال من الضمير فى قائم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لقائم (أن الله) يقرأ بفتح الهمزة أى بان الله وبكسرها أى قالت ان الله لان النداء قول (يبشرك) الجمهور على التشديد ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا وبضم الياء وكسر الشين مخففا أيضا يقال بشرته وبشرته وأبشرته ومنه

قوله وأبشروا بالجنة (يحيى) اسم أعجمى وقيل سمى بالفعل الذى ماضيه حيى (مصدقا) حال منه (وسيدا وحصورا ونبيا) كذلك * قوله تعالى (غلام) اسم يكون ولى خبره ويجوز أن يكون فاعل يكون على انها تامة فيكون

(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه أى أتباعه (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين فى ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلوة) بالاذان (اتخذوها) أى الصلاة (هزوا ولعبا) بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يعقلون)

الصلاة والثانى أنه اواو الحال وصاحبها الواو فى يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع اهـ سمين (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم والضمير فى يعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فيعينهم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يعينهم الخ والجملة الاسمية هى جواب من ولذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية فى محل رفع بالابتداء وقوله فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدأ ولقائل أن يقول انما جاز ذلك لان المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصر أو نحوه ويكون قوله فان حزب الله دالا عليه وقوله فان حزب الله هم الغالبون فى محل جزم ان جعل جوابا للشرط ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ والغالبون خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اهـ وفى الخازن والحزب فى اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لامر حزبهم يعنى أهمهم اهـ (قوله هم الغالبون) أى بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبد الآباد والدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اهـ كرخى (قوله ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا) المفعول الثانى هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال وصاحبها فيه وجهان أحدهما أنه الموصول الاول والثانى أنه فاعل اتخذوا والثانى من الوجهين الاولين أنه بيان للموصول الاول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لانهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اهـ سمين (قوله بالجر) أى عطفا على الذين المجرور عن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن وقوله والنصب أى عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن فيستفاد من آية أخرى اهـ شيخنا (قوله واذا ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اهـ (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبى كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لاقاموا وصلوا لاصلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا يامحمد لقد ابتدعت شيأ لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الامم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الانبياء فمن أين لك صياح كصياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الامر فأنزل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لى متعلقا بها أو حالا من غلام أى أنى يحدث غلام لى وأنى بمعنى كيف أو من أين (بلغنى الكبر) وفى موضع آخر بلغت من الكبر والمعنى واحد لان ما بلغك فقد بلغته (عاقر) أى ذات عقر فهو على النسب وهو فى المعنى مفعول أى معقورة ولذلك لم يلحق تاء التأنيث (كذلك) فى موضع نصب أى يفعل ما يشاء فعلا كذلك ❊ قوله تعالى (اجعل لى آية) أى صير لى فآية مفعول أول ولى مفعول ثان (آيتك) مبتدأ و(ألا تكلم) خبره وان كان قد قرئ تكلم بالرفع فهو جائز على تقدير انك لا تكلم كقوله ألا يرجع اليهم قولا (الا رمزا) استثناء من غير الجنس لان الاشارة ليست كلاما والجمهور على فتح الراء واسكان الميم وهو مصدر رمز ويقرأ بضمها وهو جمع رمزة بضمتين وأقر ذلك فى الجمع ويجوز أن

الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وأنزل واذا ناديتم الى الصلاة الآية اهـ خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كأبي يسار ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال انه ان لم يؤمن بعيسى تبعوه وان آمن به خالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن تؤمن أي بأي رسول تؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو صريح آية البقرة اهـ شيخنا وقوله الآية أي الى قوله مسلمون اهـ (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (قوله هل تنقمون منا) قرأه الجمهور بكسر القاف وقرأه النخعي وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والاخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أي ما تكرهون من جهتنا الا الايمان وأصل نقم ان يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما عدي هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اهـ سمين (قوله منا) أي من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب (قوله وأن أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور وأن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فاما قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون ان في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو أن يكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت عندكم لانكم علمتم انا على الحق وأنكم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الاموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه أحدها انه يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسق حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد أن أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع أن اكثركم فاسقون ذكر هذه الاوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما أنه عطف على المؤمن به قال الزمخشري أي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبان اكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لان ايمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقة هو مما ينقمون الثاني أنه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اهـ من السمين (قوله المعنى ما تنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل أن فسقهم

(وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا

يكون مسكن الميم في الاصل وانما أتبع الضم الضم ويجوز أن يكون مصدرا غير جمع وضم اتباعا كالبسر والبسر (كثيرا) أي ذكرا كثيرا (والعشي) مفرد وقيل جمع عشية (والابكار) مصدر والتقدير ووقت الابكار يقال أبكر اذا دخل في البكرة * قوله تعالى (واذ قالت) تقديره واذكر اذ قالت وان شئت كان معطوفا على اذ قالت امرأة عمران * والاصل في اصطفى اصتفى ثم أبدلت التاء طاء لتوافق الصاد في الاطباق وكرر اصطفى اما توكيدا واما ليبين من اصطفاها عليهم * قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب) يجوز أن يكون التقدير الامر ذلك فعلى هذا من أنباء الغيب حال من ذا ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن أنباء خبره ويجوز أن يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن أنباء حالا من الهاء في نوحيه ويجوز أن يكون متعلقا بنوحيه أي الايحاء مبدوء به من أنباء الغيب (اذ يلقون) ظرف لكان ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار الذي تعلق به لديهم * والاقلام جمع قلم والقلم بمعنى المقلوم أي المقطوع كالنقص بمعنى المنقوص والقبض بمعنى المقبوض (أيهم يكفل مريم) مبتدأ

ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك)
الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من

مستعمل في ملزومه وهو عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على أن آمنا أي فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان التقدير حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه أشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثناء مفرغ وقوله ومخالفتكم أي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان المعبر عنه أي عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أي هل تنقمون منا الا المجموع هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أي ما تكرهون منا الا ايماننا وتصريحنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أي ومخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اه شيخنا (قوله وليس هذا مما ينكر) أي ليس المذكور من الامرين المستثنيين ومراده بهذا بيان أن الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أي قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي بين لهم الاشر حقيقة فانهم أخطؤا فيه انتهى خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضي أن التفضيل في الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر وعلى هذا فيقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا (قوله الذي تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشر والظاهر أنه من تمييز النسبة لا المفرد لان الشر واقع على الاشخاص والمثوبة هي الجزاء فلا يفسر أشر بها وكان أصل التركيب من قبح مثوبته أي جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة اذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب فهي مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من في محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أي هو النار ويحتمل أن تكون من موصولة وهو الظاهر أو نكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله اه كرخي (قوله من لعنه الله الخ) ماصدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى اه خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سيأتي في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا في معصية

وخبر في موضع نصب أي يقترعون أيهم فالعامل فيه مادل عليه يلقون و(اذ يختصمون) مثل اذ يلقون ويختصمون بمعنى اختصموا وكذلك يلقون أي ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال * قوله تعالى (اذ قالت الملائكة) اذ بدل من اذ التي قبلها ويجوز أن يكون ظرفا ليختصمون ويجوز أن يكون التقدير اذكر (منه) في موضع جر صفة للكلمة ومن هنا لابتداء الغاية (اسمه) مبتدأ و(المسيح) خبره و(عيسى) بدل منه أو عطف بيان ولا يجوز أن يكون خبرا آخر لان تعدد الاخبار يوجب تعدد المبتدأ والمبتدأ هنا مفرد وهو قوله اسمه ولو كان عيسى خبرا آخر لكان أسماؤه أو أسماؤها على تأنيث الكلمة والجملة صفة الكلمة و(ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أي هو ابن ولا يجوز أن يكون بدلا مما قبله ولا صفة لان ابن مريم ليس باسم ألا ترى انك لا تقول اسم هذا الرجل ابن عمرو الا اذا كان قد علق علما الله عليه وانما ذكر الضمير في اسمه على معنى الكلمة لان المراد به مذكر (وجيها ومن المقربين ويكلم) أحوال

وفيما قبله لفظا وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أولئك شر مكانا) تمييز لان مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من

الله فقد عبده وذلك الاحد طاغوت اهـ خازن وفي المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من رأس في الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اهـ (قوله وفيما قبله) أي وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اهـ (قوله وهم اليهود) أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفي قوله وهم مراعاة معنى من اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أي وقياس جمعه أعبد كما قال ابن مالك * افعل اسما صح عينا أفعل * اهـ شيخنا وجملة القراآت في هذه الآية أربع وعشرون قراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسي هو أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لانه ليس في ابنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبي وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهي واضحة وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الاعمش والنخعي وعبد مبنيا للمفعول الى آخر ما ذكره السمين (قوله أولئك) أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لاهله كناية عن نهايتهم في ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لا شر عندهم البتة فاجيب بجوابين أحدهما ما ذكره النحاس وهو أن مكانهم في الآخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار وسماع الاذى والهم من جانبهم والثاني من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاما له بالحجة كأنه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة في المعنى والثاني من الاحتمالين أن المفضل عليه هم طائفة من الكفار أي أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اهـ سمين (قوله تمييز) أي تمييز نسبة أي أولئك قبح مكانهم على حد قوله * والفاعل المعنى انصبن بافعلا * البيت والمراد بالمكان المار كما أشار له الشارح فهي الجزاء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اهـ شيخنا (قوله الوسط) أي بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أي المجرور في قوله بشر والمرفوع في قوله أولئك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ أي مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي أضل من حيث ان قولهم المذكور في المعنى يرجع الى قولهم لا نعلم دينا أضل من دينكم لان الاشر أضل والاضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله أن الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضى للمشاركة وزيادة مع ان المفضل عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اهـ وفي الكرخي قوله وأضل في مقابلة قولهم الخ فيه اشارة

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

مقدرة وصاحبها معنى الكلمة وهو مكون أو مخلوق وجاز ان ينتصب الحال عنه وهو نكرة لانه قد وصف ولا يجوز ان تكون أحوالا من المسيح ولا من عيسى ولا من ابن مريم لانها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ أوهما وليس شئ من ذلك يعمل في الحال ولا يجوز ان تكون أحوالا من الهاء في اسمه للفصل الواقع بينهما ولعدم العامل في الحال * قوله تعالى (في المهد) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يكلم أي يكلمهم صغيرا ويجوز أن يكون ظرفا (وكهلا) يجوز ان يكون حالا معطوفة على وجيها وأن يكون معطوفا على موضع في المهد اذا جعلته حالا (ومن الصالحين) حال معطوفة على وجيها * قوله تعالى (كذلك الله يخلق) قد ذكر في قوله كذلك الله يفعل ما يشاء في قصة ذكريا و(اذا قضى أمرا) مشروح في البقرة * قوله تعالى (ونعلمه) يقرأ بالنون حملا على قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ويقرأ بالياء حملا على يبشرك وموضعه حال معطوفة على وجيها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ويجعله رسولا وفعول هنا بمعنى مفعل

دينكم (وإذا جاؤكم) أى منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) إليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ه ٥٤٢ من النفاق (وترى كثيرا منهم) أى اليهود (يسارعون) يقعون سريعا (فى الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) ه عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار) منهم (عن قولهم الإثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ه تركهم نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مغلولة) مقبوضة عن إدرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

أى مرسلا والثانى أن يكون مصدرا كما قال الشاعر

أبلغ أبا سلمى رسولا تروعه

فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال وأن يكون مفعولا معطوفا على الكتاب أى وتعليمه رسالة (إلى) على الوجهين تتعلق برسول لأنهما يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون إلى نعتا لرسول فيتعلق بمحذوف (أنى) فى موضع الجملة ثلاثة أوجه أحدها جر أى بأنى وذلك مذهب الخليل ولو ظهرت الباء لتعلقت برسول أو بمحذوف يكون صفة لرسول أى ناطقا بأنى أو مخبرا والثانى موضعها نصب على الموضع وهو مذهب سيبويه أو على تقدير يذكر أنى ويجوز عليهم

إلى أن أشر على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وأن نسبة المؤمنين إلى الشر وإن كان لا شر عندهم البتة إنما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه إلزاما له بالحجة وفى مقابلة قولهم أو المراد من صفتى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين فى الشر والضلال أى لأن المؤمنين لم يشاركوا الكفار فى الشر والضلال كما مر اهـ (قوله وإذا جاؤكم) هذا الضمير فى المعنى عائد على من فى قوله من لعنه الله الخ لكن على ضرب من التجوز وذلك لأن من واقعة على اليهود الذين تقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية أولئك ومن نسلهم والمعنى وإذا جاؤكم أى جاءك ذريتهم ونسلهم وعبارة أبى السعود وإذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت فى أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الإيمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ) الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اهـ شيخنا (قوله من النفاق) أى وغرضهم من هذا النفاق المبالغة فى الجد والاجتهاد فى المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اهـ كرخى (قوله وترى كثيرا) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والأول أنسب لما فيه من الإشارة إلى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة فى الشئ المبادرة إليه بسرعة ولا تستعمل إلا فى الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهى الإشارة إلى أنهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اهـ من أبى السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما الرشاء بالكسر والمد فهو الحبل الذى يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اهـ شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهى عن المنكر وأتى فى توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذى هو أبلغ مما قيل فى حق عوامهم وذلك لأن العمل لا يقال فيه صنع وصنعة إلا إذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم فى النهى عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية فى القرآن يعنى فى حق العلماء وقال الضحاك ما فى القرآن آية أخوف عندى منها اهـ من أبى السعود والخازن (قوله والربانيون) أى العباد والأحبار أى العلماء اهـ (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت فى فنحاص اليهودى ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول إلى جملتهم اهـ خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أى ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى فى محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعنى محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا إلى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اهـ خازن (قوله مقبوضة) أى ممسوكة (قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله ويصح رفعه خبر مبتدإ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء

بل يداه مبسوطتان) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه
(ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه

عليهم فهو عطف على الدعاء الاول وقوله بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الامر كذلك بل هو فى غاية الجود اهـ أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء فى معنى اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين أن يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازى عن أبى الحسن الاشعرى أن اليد صفة قائمة بذات الله وهى صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال والذى يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل فى جميع المخلوقات فلابد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثانى قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكر فى اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهى معلومة ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة فى يد فلان أى فى ملكه أما الجارحة فمنتفية عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعانى الثلاثة الباقية فممكنة فى حقه تعالى لان أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد فى حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد فى حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها فى الآية وأجيب عنه بان اليهود لما جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان أى ليس الامر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثانى أن اليد اذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بان التثنية بحسب الجنس أى النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اهـ ملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح حمل اليد على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة فى الوصف بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) فى هذه الجملة وجهان أحدهما وهو الظاهر أن لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثانى أنها فى محل رفع لانها خبر ثان ليداه وكيف فى مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفق ويبسطه فى السماء كيف يشاء أن يبسطه يبسطه فحذف مفعول يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكران الا لغرابتهما ولا جائز أن يكون ينفق المتقدم عاملا فى كيف لان لها صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الا حرف الجر أو المضاف اهـ سمين (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء الا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال

ان يكون بدلا من رسول اذا جعلته مصدرا تقديره ونعلمه انى قد جئتكم والثالث موضعها رفع أى هو أنى قد جئتكم اذا جعلت رسولا مصدرا أيضا (بآية) فى موضع الحال أى محتجا بآية (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يكون متعلقا بجئت (أنى أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفى موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر بدلا من آية والثانى رفع أى هى انى والثالث أن يكون بدلا من انى الاولى ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف أو على اضمار القول (كهيئة) الكاف فى موضع نصب نعتا لمفعول محذوف أى هيئة كهيئة الطير والهيئة مصدر فى معنى المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق وقيل الهيئة اسم لحال الشئ وليست مصدرا والمصدر التهيؤ والتهيئة والتهيئة ويقرأ كهية الطير على القاء حركة الهمزة على الياء وحذفها وقد ذكر فى البقرة اشتقاق الطير وأحكامه والهاء فى (فيه) تعود على معنى الهيئة لانها بمعنى المهيأ ويجوز أن تعود على الكاف لانها اسم بمعنى مثل وان تعود على الطير وان تعود على المفعول المحذوف (فيكون) أى فيصير فيجوز أن تكون كان هنا التامة لان معناها صار وصار بمعنى انتقل ويجوز أن تكون الناقصة و(طائرا) على الاول حال وعلى الثانى

(وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كلما أوقدوا نارا للحرب) أى لحرب النبى صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) أى كلما أرادوه ردهم (ويسعون فى الارض فسادا) أى مفسدين بالمعاصى (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

خبر و (باذن الله) يتعلق بيكون (بما تأكلون) يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية وكذلك ما الاخرى والاصل فى (تدّخرون) تذتخرون الا ان الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا فابدلت التاء دالا لانها من مخرجها لتقرب من الذال ثم ابدلت الذال دالا وادغمت ومن العرب من يقلب التاء ذالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الذال وفتح الخاء وماضيه ذخر * قوله تعالى (ومصدقا) حال معطوفة على قوله باية أى جئتكم باية المذكور

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اهـ كرخى (قوله وليزيدن) لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو اهـ اهـ كرخى (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك عيبا فى اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما حدث بعد عصر النبى والتابعين أما فى الصدر الاول فلم يكن شئ من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا فى اليهود والنصارى فى ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن على النبى اهـ من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ) تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أى كلما أرادوا محاربة النبى ورتبوا مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اهـ أبو السعود (قوله كلما أرادوه) أى الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اهـ وقوله ردهم أى الله أى ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثانى رد المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا أى يسعون سعى فساد أو يفسدون سعيهم فسادا أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أى يسعون لاجل الفساد اهـ سمين (قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم فى الآخرة (قوله واتقوا الكفر) بقطع الهمزة لاجل المحافظة على سكون اللفظ القرآنى (قوله ولادخلناهم) تكرير اللام لتأكيد الوعد بيانا لحالهم فى الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دانيال وكتاب أرمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل اليهم من ربهم فيه قولان أحدهما أن المراد به كتب أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب أرمياء وزبور داود وفى هذه الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثانى أن المراد بما أنزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل اليهم من ربهم اهـ (قوله لاكلوا من فوقهم) أى لوسع عليهم أرزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض أو يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين اهـ ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد الى نفس الفعل كما فى قوله فلان يعطى ويمنع ومن فى الموضعين لابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله بان يوسع عليهم الرزق الخ) هذا فى أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين فى غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله كلا أى أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة فى بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة اهـ كرخى (قوله مقتصدة) أى عادلة غير غالية ولا مقصرة فالاقتصاد فى الشئ الاعتدال فيه اهـ (قوله به) أى

(وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيأ (يعملون يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم شيأ منه خوفا أن تنال بمكروه (وان لم تفعل) أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ)

المذكور من التوراة وما بعدها اه (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يا أيها الرسول بلغ) روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله جميع ما أنزل اليك) أي من الاحكام وما يتعلق بها وأما الاسرار التي اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل اليك أشار به الى أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك اذ تقديرها بلغ شيأ مما أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا انتقص منها ركن بطلت اه (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لانه يؤول ظاهرا الى وان لم تفعل فما فعلت مع أنه لا بد أن يكون الجواب مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي وان تركت شيأ فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيأ أصلا وقد أشار الجلال الى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين (قوله بالافراد والجمع) أشار به الى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة والباقي بتوحيد وفتح التاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اه كرخي (قوله والله يعصمك) أي يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا الى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذي بضروب الاذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد أنه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اه خازن (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قال فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله ان الله لا يهدى القوم الكافرين) أي الى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخي وفي أبي السعود ان الله لا يهدى القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار اه (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فانا برىء من احداثكم فقالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فانزل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ومصدقا (لما بين يدى) ولا يجوز أن يكون معطوفا على وجيها لان ذلك يوجب أن يكون ومصدقا لما بين يديه على لفظ الغيبة من التوراة في موضع نصب على الحال من الضمير المستتر في الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل فيها مصدقا (ولاحل) هو معطوف على محذوف تقديره لاخفف عنكم أو نحو ذلك (وجئتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لانه قد سبق هذا المعنى في الآية التي قبلها * قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من باحسن وان يكون حالا من الكفر (أنصاري) هو جمع نصير كشريف وأشراف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف الا ان تقدر فيه حذف مضاف أي من صاحب نصري أو تجعله مصدرا وصف به و(الى) في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من انصاري مضافا الى الله أو الى انصار الله وقيل هي بمعنى مع وليس بشئ فان الى لا تصلح ان تكون

من الدين بمعتدبه (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدا (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر ان (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم)

الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء اه خازن (قوله معتدبه) أي حتى يسمى شيأ لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخي (قوله بما فيه) أي المذكور من الامور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه أبو السعود (قوله لا تهتم بهم) أي لانهم لا يستحقون العناية اه كرخي (قوله ان الذين آمنوا) أي ايمانا حقا لا نفاقا وخبر ان هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدا والواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدا وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الاعراب وفي المقام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم) أي من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل انهم طائفة أقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) أي بدل بعض منه أي من المبتدا الذي هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) يجوز في من وجهان أحدهما أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف في محل جزم لكونه جوابه والفاء لازمة والثاني أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه خبرا والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم ان وما عطف عليه أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع آخر اه سمين وهذا كله مبني على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى على ان من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي في التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جنايتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة اه أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد الى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد محذوف أي رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس بجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت هو محذوف يدل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

بمعنى مع ولا قياس يعضده (الحواريون) الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل لانها ياء النسبة ويقرأ بتخفيفها لانه فر من تضعيف الياء وجعل ضمة الياء الباقية دليلا على الاصل كما قرؤا يستهزون مع ان ضمة الياء بعد الكسرة مستثقل واشتقاق الكلمة من الحور وهو البياض وكان الحواريون يقصرون الثياب وقيل اشتقاقه من حار يحور اذا رجع فكأنهم الراجعون الى الله وقيل هو مشتق من نقاء القلب وخلوصه وصدقه ❊ قوله تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين) في الكلام حذف تقديره مع الشاهدين لك بالوحدانية ❊ قوله تعالى (والله خير الماكرين) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما او الاصل وهو خير الماكرين ❊ قوله تعالى (متوفيك ورافعك) عليه

من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية
للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (ألا تكون) بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة

عليـه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا
كذبوا مستأنف جواب سؤال كانه قيـل كيف فعلوا برسلهم اه وقرر أبو السعود أن الجملة
الشرطية ليست صفة بل هي مستقلة واقعة في جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار باخذ الميثاق
وارسال الرسل و جواب الشرط محذوف كانه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من
أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة في الغي والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عصوه
وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من
آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا
منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل
قتلوهم أيضا اه (قوله كذبوه) افاد بتقديره هذا أن كلما شرطية وان جوابها المحذوف لكن لو قدره
عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كان يقول عصوه وعادوه
كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أي من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ
مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله دون قتلوا) أي المناسب لكذبوا في الماضوية وقوله
حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه
بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رؤس الآي فكانه
سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله
وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع
آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل في بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم
وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة اه خازن (قوله بالرفع) أي رفع تكون في قراءة
أبي عمرو وحمزة والكسائي فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف تقديره أنه ولا
نافية وأصله أنه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم
لتمكنه في قلوبهم وقوله والنصب أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي ان تكون أي وحسب على
بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند
والمسند اليه اه كرخي وحاصل استعمال أن انها ان وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين
تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادة غيره مما لا يحتمله كالشك
والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وان وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما
هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن
وقول الشارح ظنوا يتخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على
حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين والحاصل انه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة
واذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين
والشك جاز فيه وجهان باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه
شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أولا

الى) كلاهما للمستقبل ولا
يتعرفان بالاضافة والتقدير
رافعك الى ومتوفيك لانه
رفع الى السماء ثم يتوفى بعد
ذلك وقيل الواو للجمع فلا
فرق بين التقديم والتأخير
وقيل متوفيك من بينهم
ورافعك الى السماء فلا
تقديم فيه ولا تأخير (وجاعل
الذين اتبعوك) قيل هو
خطاب لنبينا عليه الصلاة
والسلام فيكون الكلام
تاما على ما قبله وقيل هو
لعيسى والمعنى ان الذين
اتبعوه ظاهرون على اليهود
وغيرهم من الكفار الى قبل
يوم القيامة بالملك والغلبة
فأما يوم القيامة فيحكم بينهم
فيجازي كلا على عمله * قوله
تعالى (فأما الذين كفروا)
يجوز أن يكون الذين مبتدأ
(فأعذبهم) خبره ويجوز أن
يكون الذين في موضع نصب
بفعل محذوف يفسره
فأعذبهم تقديره فأعذب
بغير ضمير مفعول لعمله في
الظاهر قبله فحذف وجعل
الفعل المشغول بضمير
الفاعل مفسرا له وموضع
الفعل المحذوف بعد الصلة
ولا يجوز أن يقدر الفعل
قبل الذين لان أما لا يليها
الفعل ومثله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) وأما ثمود فهديناهم فيمن نصب * قوله تعالى (ذلك نتلوه) فيه ثلاثة
أوجه * أحدها ذلك مبتدأ ونتلوه خبره * والثاني المبتدأ محذوف وذلك خبره أي الامر ذلك ونتلوه في موضع الحال أي الامر

أى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير

يرون أن لا يرجع اليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ فى الاولى الا بالرفع ولم يقرأ فى الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين أعنى كونها المخففة أو الناصبة فهى سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الاول فقط والثانى محذوف عند أبى الحسن أى حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغى لمن رفع أن يفصل أن من لا فى الكتابة لان هاء الضمير فاصلة فى المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا اتما شاع فى غير المصحف أما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اه قلت وفى هذه العبارة تجوز اذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أن لا فتوصل أن بلا فى الخط فينبغى أن يقال لا يثبت لأن صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أى تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا التفسير المكون أى تكون على القراءتين وتكون فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها فى عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاؤا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا دهرا طويلا تحت قهر بختنصر أسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس فعمره ونجى بقايا بنى اسرائيل من أسر بختنصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الآفاق فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الى المرة الاخيرة من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا فى المرتين وترتبه على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضى بان المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب اه أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أى فى الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة أكلونى البراغيث لان التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اه وفى الكرخى وهذا الابدال فى غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى أبصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه فى قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخى دلالة على أنهم تمادوا فى الضلال الى

المشار اليه متلوا (من الآيات) حال من الهاء والثالث ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه حال والعامل فيه معنى الاشارة ويجوز أن يكون ذلك فى موضع نصب بفعل دل عليه نتلوه تقديره نتلو ذلك فيكون من الآيات حالا من الهاء أيضا (والحكيم) هنا بمعنى المحكم * قوله تعالى (خلقه من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف أن يكون حالا لانه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه (ثم قال له) ثم هنا لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه لان قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وانما هو فى المعنى تفسير لمعنى الخلق وقد جاءت ثم غير مقيدة بترتيب المخبر عنه كقوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد وتقول زيد عالم ثم هو كريم ويجوز أن تكون لترتيب المخبر عنه على أن يكون المعنى صورة طينا ثم قال له كن لحما ودما

* قوله تعالى (فمن حاجك فيه) الهاء ضمير عيسى ومن شرطية والماضى بمعنى المستقبل و(ما) بمعنى الذى و(من العلم) حال من ضمير الفاعل ولا يجوز أن تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور لان ما المصدرية لا يعود اليها ضمير وفى

بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم) فاني عبد ولست باله (انه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه أن يدخلها

(ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا)

وقت التوبة اه (قوله بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع في تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة ان مريم ولدت الها ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بها اه أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو في قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم أي والحال انه قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية اه من الخازن (قوله انه من يشرك بالله الخ) هذا اما من تمام كلام عيسى واما من كلام الله تعالى احتمالان اه أبو السعود (قوله منعه أن يدخلها) أي فالتحريم مستعمل في المنع مجاز الانقطاع التكليف في الدار الآخرة اه شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود (قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بان نصرة الواحد أمر غير محتاج الى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وانما ينفي التعرض لنفي نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخي (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا وجه في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو أن النصارى يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة اى كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا أن الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اه (قوله وما من اله الا اله واحد) من زائدة في المبتدا قال الزمخشري من في قوله وما من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف والأداة حصر لا عمل لها واله واحد بدل من الضمير في الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن في الوجود الا اله واحد على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى أن قوله الا اله خبر المبتدا وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كانه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية ما ظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى ردا عليهم اه (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهي أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم أيضا أن فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا أو معنى لا لفظا كهذه الآية فان قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدرا فيكون تقديره متأخرا فالجواب انه لو قصد تأخر القسم في التقدير لاجيب الشرط فلما أجيب القسم علم انه مقدر التقديم وسئل بعضهم عن هذا فقال لام الموطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية

حاجك ضمير فاعل اذ ليس بعده ما يصح أن يكون فاعلا والعلم لا يصح أن يكون فاعلا لان من لا تزاد في الواجب ويجرج على قول الاخفش أن تكون مصدرية ومن زائدة والتقدير من بعد مجيء العلم اياك والاصل في (تعالوا) تعاليوا لان الاصل في الماضي تعالى والياء منقلبة عن واو لانه من العلو فابدلت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم أبدلت الياء ألفا فاذا جاءت واو الجمع حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها و(ندع) جواب لشرط محذوف و(نبتهل) و(نجعل) معطوفان عليه ونجعل المتعدية الى مفعولين أى نصير والمفعول الثاني (على الكاذبين) قوله تعالى (لهو القصص) مبتدأ وخبر في موضع خبر ان (الا الله) خبر من اله تقديره وما اله الا الله * قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون اللفظ ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا تقديره يتولوا ذكره النحاس وهو ضعيف لان حرف المضارعة

أي ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى (وأمه صديقة) مبالغة في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا

أو التقدير وثم لم كما صرح بهذا في غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون وقوله تعالى وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وتقدم أن هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلقى باللام وأن يتصل بإحدى النونين عند البصريين إلا ما قدمت من استثناء اهـ سمين (قوله أي ثبتوا على الكفر) يشير به إلى أن من في قوله منهم للتبعيض لأن كثيرا منهم تابوا من النصرانية ففيه تعريض على هذه العقيدة وقال أبو البقاء منهم في موضع الحال من الذين أو من ضمير الفاعل في كفروا وجرى الزمخشري على أنها بيانية اهـ كرخي (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اهـ أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أي وإنكار أي إنكار الواقع واستبعاده لا إنكار الوقوع اهـ أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) أي والحال (قوله ما المسيح ابن مريم إلا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالإشارة أولا إلى أخص ما لهما من نعوت الكمال التي بها صارا من جملة أكمل أفراد الجنس وآخرا إلى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الإصرار على ما تقولوا عليهما وإرشادا لهم إلى التوبة والاستغفار أي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اهـ أبو السعود (قوله مضت) أي ذهبت وفنيت اهـ (قوله وأمه صديقة) أي وما أمه أيضا إلا كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن في الاتصاف به فما رتبتهما إلا رتبة بشرين أحدهما نبي والآخر صحابي فمن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الأنبياء وخواصهم اهـ أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه في قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز أن يكون معمولا لما قبله لأن له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب معمولة لما قبلها لأنها معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لأنى ويؤفكون بمعنى يصرفون وقد تكرر الأمر بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فإن الأول أمر بالنظر في كيفية إيضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث إنه لا شك فيها ولا ريب والأمر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والإيمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد بهم قال الزمخشري فإن قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعني أنه بين لهم الآيات بيانا عجبا وأن إعراضهم عنها أعجب منه اهـ يعني أنه من باب التراخي في الرتب لا في الأزمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتي اهـ سمين (قوله قل أتعبدون الخ) أمر له صلى الله عليه وسلم بإلزامهم وتبكيتهم بعد تعجيبه من أحوالهم اهـ أبو السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعني به عيسى عليه السلام وإيثار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الألوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وإن كان يملك ذلك بتمليكه تعالى إياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة اهـ أبو السعود ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي

لا يحذف ... قوله تعالى (سواء) الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة وقرئ سواء بالنصب على المصدر ويقرأ كلمة بكسر الكاف وإسكان اللام على التخفيف والنقل مثل فخذ وكبد (بيننا وبينكم) ظرف لسواء أي لتستوي الكلمة بيننا ولم تؤنث سواء وهو صفة مؤنث لأنه مصدر وصف به فأما قوله (ألا نعبد) ففي موضعه وجهان أحدهما جر بدلا من سواء أو من كلمة تقديره تعالوا إلى ترك عبادة غير الله والثاني هو رفع تقديره هي أن لا نعبد إلا الله وأن هي المصدرية وقيل تم الكلام على سواء ثم استأنف فقال بيننا وبينكم أن لا نعبد أي بيننا وبينكم التوحيد فعلى هذا يجوز أن يكون أن لا نعبد مبتدأ والظرف خبره والجملة صفة للكلمة ويجوز أن يرتفع أن لا نعبد بالظرف (ولا

والله هو السميع) لاقوالكم (العليم) باحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بان تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم اسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) بان دعا عليهم فمسخوا

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

تولوا) هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير يتولوا لفساد المعنى لان قوله (فقولوا اشهدوا) خطاب للمؤمنين ويتولوا للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم * قوله تعالى (لم تحاجون) الاصل لما فحذفت الالف لما ذكرنا في قوله فلم تقتلون واللام متعلقة بتحاجون (الا من بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير من بعد موته * قوله تعالى (ها أنتم) ها للتنبيه وقيل هي بدل من همزة الاستفهام ويقرأ بتحقيق الهمزة والمد وبتليين الهمزة والمد وبالقصر والهمز وقد ذكرنا اعراب هذا الكلام في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون (فيما) هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(علم) مبتدأ ولكم خبره وبه في موضع نصب على الحال لانه صفة لعلم في الاصل قدمت عليه ولا يجوز أن تتعلق الباء بعلم اذ فيه تقديم الصلة على الموصول فان علقتها بمحذوف يفسره المصدر جاز وهو الذي يسمى تبيينا * قوله تعالى (بابراهيم) الباء تتعلق بأولى وخبران (للذين اتبعوه) وأولى أفعل من ولي يلي وألفه منقلبة عن ياء لان

الذي وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اهـ سمين (قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر فيها أنها لا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل أتعبدون أي أتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشري فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون أتعبدون العاجز والله هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجيء هاتين الصفتين بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشكي اليه من الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان اهـ سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الى أن قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسي ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل في تغلوا أي تغلوا مجاوزين الحق اهـ كرخي (قوله بان تضعوا عيسى) كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه اله اهـ شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا وذمه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير الا أنه يقال فلان يحب الخير ويريده اهـ خازن (قوله من قبل) أي قبل مبعث النبي وقوله بغلوهم أي في عيسى حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اهـ أبو السعود وفي الكرخي وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن القرآن اهـ (قوله والسواء في الاصل الوسط) أي والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أي من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بني اسرائيل اهـ شيخنا (قوله من بني اسرائيل) في محل نصب على الحال وصاحبها الذين كفروا واما الواو في كفروا وهما بمعنى واحد وقوله على لسان داود وعيسى بن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعني ان الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لساني على التثنية لقاعدة كلية وهي أن كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا أضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رؤس الكبشين وان شئت قلت رأسي الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفي النفس من كون المراد باللسان الجارحة شيء ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشري فانه قال نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأبى كونه للجارحة ثم اني رأيت الواحدي ذكر عن المفسرين قولين ورجح ما قلته اهـ سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بان دعا عليهم) أي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وستأتي قصتهم في سورة الاعراف وقوله في عيسى بان دعا عليهم أي لما

قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى بن مريم) بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون) أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون) ه فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل اليه ما اتخذوهم) أى الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

فاء وواو فلا تكون لامه واوا اذ ليس فى الكلام ما فاؤه ولامه واوان الا واو (وهذا النبي) معطوف على خبر ان ويقرأ النبي بالنصب أى واتبعوا هذا النبي * قوله تعالى (وجه النهار) وجه ظرف لآمنوا بدليل قوله (واكفروا آخره) ويجوز أن يكون ظرفا لانزل * قوله تعالى (الا لمن تبع) فيه وجهان أحدهما انه استثناء مما قبله والتقدير ولا تقروا الا لمن تبع فعلى هذا اللام غير زائدة ويجوز أن تكون زائدة ويكون محمولا على المعنى أى اجحدوا كل أحد الا من تبع والثاني ان النية التأخير والتقدير ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فاللام على هذا زائدة ومن فى ابن موضع نصب على الاستثناء من أحد فأما قوله (قل ان الهدى) فمعترض بين الكلامين لانه مشدد وهذا الوجه بعيد لان فيه تقديم

أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وستأتى قصتهم فى الشارح اه من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبي فمسخوا كلهم قردة وخنازير اه أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله وكانوا يعتدون فى هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أى ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اه سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل اشكل النهي عنه لان ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اه شيخنا وفى السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشرى ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اه وفى أبي السعود وليس المراد بالتناهي ان ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما فى تراؤا الهلال اه (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم وقوله هذا أى المذكور وهو ترك النهي اه (قوله ترى) أى تبصر وقوله كثيرا منهم أى أهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا أى يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هى الفاعل وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أى موجب سخطه تعالى اه أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما قدمت كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل فى المعنى شىء واحد ويمكن تنزيل الشارح على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله أن سخط معمول للنعت الثاني وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الاعراب المضاف المقدر أى موجب أن سخط اه شيخنا وفى الكرخي قوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به الى أن المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله أى فان نفس السخط المضاف الى البارى سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبي وأعربه ابن عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بان البدل يحل محل المبدل منه وأن سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بان التوابع قد يغتفر فيها ما لا يغتفر فى المتبوعات وأعربه غيره خبر المبتدأ المحذوف أى هو أن سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله الموجب لهم) أى الذى أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفى العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهى من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم فى العذاب (قوله وما أنزل اليه) أى من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) أى لم يتخذوهم أولياء وبيان الملازمة أن الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) أما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح اليهود اه أبو السعود وقال

يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك) أي قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة

ابن عطية اللام للابتداء وليس بشيء بل هي لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن باللام لما كان فرعا في العمل عن الفعل ولا يضر كونه مؤنثا بالتاء لأنه مبنية عليها ويجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون اليهود هو الأول وأشد هو الثاني وهذا هو الظاهر إذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فإن قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الأول وتأخير الثاني كما يجب في المبتدأ والخبر وهذا من ذاك فالجواب أنه إنما يجب ذلك حيث ألبس أما إذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم والتأخير اهـ سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لأشد وفي نسخة بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فإن قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لأن النصارى ينازعون في الألوهية فيدعون لله ولدا واليهود إنما ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح في مقابلة ذم وليس مدحا على الإطلاق وأيضا الكلام في عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا في شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين ومذهب النصارى أن الأذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل إن اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فإن فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فإنه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة في طلب الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اهـ خازن (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أي أنصار دين الله وموادون لأهل الحق اهـ أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر أن وقسيسين اسمها وأن واسمها وخبرها في محل جر بالباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم وأصله من تقسس الشيء إذا تتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أي تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الأثر وقصه بالصاد أيضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية أنه أعجمي معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الإنجيل وما فيه وبقي منهم رجل يقال له قسيس يعني بقي على دينه لم يبدله فمن بقي على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوي قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة في هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فأما قس بن ساعدة الإيادي فهو علم فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أو قس بالفتح أو الكسر كما نقله ابن عطية

المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه وتقديم ما في صلة أن عليها فعلى هذا في موضع أن يؤتى ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد والثاني أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر والثالث أن يكون مفعولا من أجله تقديره ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن يؤتى متصل بقوله قل إن الهدى هدى الله والتقدير أن لا يؤتى أي هو أن لا يؤتى فهو في موضع رفع (أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى وجمع الضمير لأحد لأنه في مذهب الجمع كما قال لا نفرق بين أحد منهم ويقرأ أن يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره إتيان أحد مثل ما أوتيتم يمكن أو يصدق ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف تقديره أتصدقون أن يؤتى أو أتشيعون أن يؤتى ويقرأ شاذا إن يؤتى على تسمية الفاعل وأحد فاعله والمفعول محذوف أي أن يؤتى أحد أحدا (يؤتيه من يشاء) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو يؤتيه وأن يكون خبرا ثانيا * قوله تعالى (من إن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره والشرط وجوابه صفة لمن لأنها نكرة وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وقرأ أبو الأشهب العقيلي تئمنه بكسر حرف المضارعة و(بقنطار) الباء بمعنى على

نزلت في وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما

أو بمعنى في أي في حفظ قنطار وقيل الباء بمعنى على (يؤده) فيه خمس قراآت احداها كسر الهاء وصلتها بياء في اللفظ وقد ذكرنا علة هذا في أول الكتاب والثانية كسر الهاء من غير ياء اكتفى بالكسرة عن الياء لدلالتها عليها ولان الاصل أن لا يزاد على الهاء شئ كبقية الضمائر والثالثة اسكان الهاء وذلك انه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة وانما تسكن هاء السكت والرابعة ضم الهاء وصلتها بواو في اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو لانها من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء والخامسة ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولانه الاصل ويجوز تحقيق الهمزة وابدالها واوا للضمة قبلها (الا مادمت) ما في موضع نصب على الظرف أي الا مدة دوامك ويجوز أن يكون حالا لان ما مصدرية والمصدر قد يقع حالا والتقدير الا في حال ملازمتك والجمهور على ضم الدال وماضيه دام يدوم مثل قال يقول ويقرأ بكسر الدال وماضيه دمت تدام مثل خفت تخاف وهي لغة (ذلك بانهم) أي ذلك مستحق بانهم (في الاميين) صفة لـ(سبيل) قدمت عليه فصارت حالا ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار في علينا وذهب قوم الى عمل ليس في الحال فيجوز على هذا أن يتعلق بها وسبيل اسم ليس وعلينا الخبر ويجوز أن يرتفع سبيل بعلينا فيكون في ليس ضمير الشان (ويقولون على الله) يجوز أن يتعلق على بيقولون لانه بمعنى يفترون ويجوز أن يكون حالا من

وقس بن ساعدة كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما في الآية الكريمة اهـ سمين (قوله نزلت) أي قوله ولتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس في وفد النجاشي الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا ائتمرت أن يفتنوا المؤمنين على دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل باصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير ابن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثاركم بارض الحبشة فأهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقالا له أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبي وأنه قد بعث اليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وأن قومنا يسألونك أن تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فاحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى أنا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيى بها فقال لهم الملك ما منعكم أن تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه ألقاها الى مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرأ جعفر سورة

مريم

الكذب مقدما عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لان الصلة لا ... زل ويجوز ذلك على التبيين (وهم يعلمون) جملة في موضع الحال * قوله تعالى (بلى) في الكلام حذف تقديره بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى) وهي شرط (فان الله) جوابه والمعنى فان الله يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر * قوله تعالى (يلوون) ooo هو في موضع نصب صفة لفريق وجمع على المعنى ولو أفرد جاز على اللفظ والجمهور على اسكان اللام واثبات واوين بعدها ويقرأ بفتح اللام وتشديد الواو وضم الياء على التكثير ويقرأ بضم اللام وواو واحدة ساكنة والاصل يلوون كقراءة الجمهور الا أنه همز الواو لانضمامها ثم ألقى حركتها على اللام والالسنة جمع لسان وهو على لغة من ذكر اللسان وأما من أنثه فانه يجمعه على ألسن و (بالكتاب) في موضع الحال من الالسنة أي ملتبسة بالكتاب أو ناطقة بالكتاب و (من الكتاب) هو المفعول الثاني لحسب * قوله تعالى (ثم يقول) هو معطوف على يؤتيه ويقرأ بالرفع على الاستئناف (بما كنتم) في موضع صفة الربانيين ويجوز أن تكون الباء بمعنى السبب فتتعلق بكان وما مصدرية أي بعلمكم الكتاب ويجوز أن تكون الباء متعلقة بربانيين (تعلمون) يقرأ بالتخفيف أي تعرفون وبالتشديد أي تعلمونه غيركم (تدرسون) يقرأ بالتخفيف أي تدرسون الكتاب فالمفعول محذوف ويقرأ بالتشديد وضم التاء أي تدرسون الناس الكتاب * قوله تعالى (ولا يأمركم) يقرأ بالرفع أي ولا يأمركم الله أو النبي فهو مستأنف ويقرأ بالنصب عطفا على يقول فيكون الفاعل ضمير النبي أو البشر ويقرأ باسكان الراء فرارا من توالي الحركات وقد ذكر في البقرة (اذ) في موضع جر باضافة بعد اليها و (أنتم مسلمون) في موضع جر باضافة اذ اليها

مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وأنزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا كانت لها وأذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه أربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فأرسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته ابرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت ان الملك أمرني أن لا آخذ منك شيأ وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي اليك مني أن تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم معي وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان وذلك بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أزهى في ستين من أصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أزهى وان شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر ووافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم وهو قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بني

كان ينزل على عيسى قال تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) من القرآن (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا نؤمن بالله

الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبي (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود انه عطف على لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن اه شيخنا والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية لان كل النصارى ليسوا كذلك اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اه (قوله تفيض) أي تمتلئ بالدمع فتفيض أي تصب اه أبو السعود وفي السمين فان قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض أن يمتلئ الاناء حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية وهي متعلقة بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أي بينت جنس الموصول قبلها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت أي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتداء الغاية على أن الدمع ابتدئ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف اذا عرفوه كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة اه سمين (قوله يقولون) الاستئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفي السمين يقولون في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثاني أنها حال من الضمير المجرور في أعينهم وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله وما لنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير في لنا والعامل ما فيه من الاستقرار أي أي شيء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد وما لي لا أعبد الذي فطرني لا الى السبب

❊ قوله تعالى (لما آتيتكم) يقرأ بكسر اللام وفيما يتعلق به وجهان أحدهما أخذ أي لهذا المعنى وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية ما آتيتكم والثاني أن يتعلق بالميثاق لانه مصدر أي توثقنا عليهم لذلك وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و(من كتاب) حال من المحذوف أو من الذي ❊ ويقرأ بالفتح وتخفيف ما وفيها وجهان ❊ أحدهما أن ما بمعنى الذي وموضعها رفع بالابتداء واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم وفي الخبر وجهان أحدهما من كتاب وحكمة أي الذي أوتيتموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة والثاني الخبر لتؤمنن به والهاء عائدة على المبتدا واللام جواب القسم لان أخذ الميثاق قسم في المعنى فأما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على ما من هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم جاءكم به واستغنى عن اظهاره بقوله به فيما بعد والثاني أن قوله (لما معكم) في موضع الضمير تقديره مصدق له لان الذي معهم هو الذي آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل في مع ويجوز أن تكون الهاء في (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدا محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وأن تصديق الرسول تصديق للذي أوتيه ❊ والقول الثاني أن

فقط

وماجاءنا من الحق) القرآن أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

فقط مع تحقق المسبب على حذف الهم لا يؤمنون اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ منه أن ما في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن في موضع الحال وهي محل الفائدة وعاملها ما تعلق به الجار وأي أي شيء يستقر لنا في انتفاء الايمان عنا اهـ (قوله وماجاءنا من الحق) في محل ما وجهان أحدهما أنه في محل جر نسقا على الجلالة أي بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أي جاءنا في حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثاني أن محلها رفع بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة في موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير ومالنا لا نؤمن بالله والحال أن الذي جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق في نفسه ويجوز أن يراد به الباري تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه قوله لنا اهـ سمين (قوله عطف على نؤمن) أي لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشري اذ العطف عليه يقتضي انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفي كنفي نؤمن التقدير ومالنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين اهـ وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اهـ كرخي (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أي قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اهـ خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمني أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقي منهم على الكفر اهـ خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضرب منه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر أو يقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشي سر زوجها فقالت يارسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه

ماشرط واللام قبله لتلقي القسم كالتي في قوله لئن لم ينته المنافقون وليست لازمة بدليل قوله وان لم ينتهوا عما يقولون فعلى هذا تكون ما في موضع نصب بآتيت والمفعول الثاني ضمير المخاطب ومن كتاب مثل من آية في قوله ما ننسخ من آية وباقي الكلام على هذا الوجه ظاهر * ويقرأ لما بفتح اللام وتشديد الميم وفيها وجهان أحدهما أنها الزمانية أي أخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيأ من كتاب وحكمة ورجع من الغيبة الى الخطاب على المألوف من طريقتهم والثاني أنه أراد لمن ما ثم أبدل من النون ميما لمشابهتها اياها فتوالت ثلاث ميمات فحذف الثانية لضعفها بكونها بدلا وحصول التكرير بها ذكر هذا المعنى ابن جني في المحتسب ويقرأ آتيتكم على لفظ الواحد وهو موافق لقوله وإذ أخذ الله ولقوله اصري ويقرأ آتيناكم على لفظ الجمع للتعظيم (أأقررتم) فيه حذف أي بذلك و (اصري) بالكسر والضم لغتان قرئ بهما * قوله تعالى (فمن تولى) من مبتدأ يجوز أن تكون بمعنى الذي وان تكون شرطا (فأولئك) مبتدأ ثان و (هم الفاسقون) مبتدأ وخبره ويجوز أن يكون هم فصلا * قوله تعالى (أفغير) منصوب بـ(يبغون) ويقرأ بالياء على الغيبة كالذي قبله

(يأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم ولاتعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (ان الله لايحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لايؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) هو مايسبق اليه اللسان

من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة

العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يارسول الله وماأردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فانى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال مابال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وانى لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتى ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم انتهت (قوله ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم) أى ماطاب ولذ منه كأنه لما تضمن ماسلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين فى كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهى عن الافراط فى الباب اى لاتمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أولا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه أبو السعود (قوله لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم) أى لاتعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شئ أحله الله فقد كفر أما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لامنع منها بل مأمور بها وقوله ولاتعتدوا يعنى ولاتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولاتجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولاتعتدوا بالاسراف فى الطيبات اه خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أى تمتعوا بانواع الرزق وانما خص الاكل لانه أغلب الانتفاع بالرزق اه شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول أى كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففى الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان أحدهما أنه حال من حلالا لانه فى الاصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثانى أن من لابتداء الغاية فى الاكل أى ابتدؤا أكلكم الحلال من الذى رزقه الله لكم الوجه الثانى من الاوجه المتقدمة أنه حال من الموصول أو من عائده المحذوف أى رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أى أكلا حلالا وفيه تجوز اه سمين (قوله لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) اللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شئ يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزل النهى قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه الله مايبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضى الله عنها اه أبو السعود وفى بعض من كما قاله القرطبى (قوله كقول الانسان) أى من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفى قراءة

وبالتاء على الخطاب والتقدير قل لهم (طوعا وكرها) مصدران فى موضع الحال ويجوز أن يكونا مصدرين على غير الصدر لان أسلم بمعنى انقاد وأطاع (ترجعون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة * قوله تعالى (قل آمنا) تقديره قل يامحمد آمنا أى أنا ومن معى أو أنا والانبياء وقيل التقدير قل لهم قولوا آمنا * قوله تعالى (ومن يبتغ) الجمهور على اظهار الغينين وروى عن أبى عمرو الادغام وهو ضعيف لان كسرة الغين الاولى تدل على الياء المحذوفة و (دينا) تمييز ويجوز أن يكون مفعول يبتغ و (غير) صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فى الآخرة من الخاسرين) هو فى الاعراب مثل قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر * قوله تعالى (كيف يهدى الله) حال أو ظرف والعامل فيها يهدى وقد تقدم نظيره (وشهدوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو حال من الضمير فى كفروا وقد معه مقدرة ولايجوز أن يكون العامل يهدى لانه يهدى من شهد أن الرسول حق والثانى أن يكون معطوفا على كفروا أى كيف يهديهم بعد اجتماع الامرين والثالث أن يكون التقدير وأن شهدوا أى بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون فى موضع جر * قوله تعالى (أولئك)

عاقدتم)

عاقدتم (الايمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أي اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ماتطعمون) منه (أهليكم) أي اقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أوكسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ماذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي (أوتحرير) عتق (رقبة) ٥٥٩ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار

عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الاصل وأما التشديد فيحتمل أوجها أحدها أنه للتكثير لان المخاطب به جماعة والثاني أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الاولى ونحوه قدر وقدر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذي لا اله الا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشئ وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذي قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان نعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أوّلا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اه من السمين وهذا كله مبنى على أن ما موصول اسمى ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان أي بتعقيدكم الايمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عاقدتموه اذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته اطعام) مبتدأ وخبر والضمير في فكفارته فيه أربعة أوجه أحدها أن يعود على الحنث الدال على سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أي فكفارة الحنث الثاني أنه يعود على ما ان جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أي فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشري الثالث أن يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالهما أبو البقاء وليسا بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبنى للفاعل أي فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أوّل لتطعمون والثاني محذوف أي تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذي حسن ذلك أنه كثيرا مايستعمل استعمال مستحق لكذا في قولهم هو أهل لكذا أي مستحق له فاشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وان كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبي بان اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبي على المنهج (قوله من أوسط ماتطعمون أهليكم) أي من غالب قوت بلد الحالف أي محل الحنث اه حلبي على المنهج (قوله من أوسط ماتطعمون) في محل نصب مفعول ثان لاطعام والاوّل عشرة أي أن تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ماتطعمون والعائد على ما محذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع في التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ماتطعمونه كما قال الحلبي لكان أحسن أو مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبي وهذا هو الاظهر في اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ماتطعمون فههنا مضاف مقدر اه كرخي (قوله كقميص) أي وكمنديل فانه يكفي لا عرقية فانها لا تكفي (قوله دفع ماذكر) أي من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة أيام اه كرخي (قوله كما في كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم

مبتدأ أو (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (أن عليهم لعنة الله) أن واسمها وخبرها خبر جزاء أي جزاؤهم اللعنة ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا من أولئك بدل الاشتمال * قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الهاء والميم في عليهم والعامل فيها الجار أو ما يتعلق به وفيها يعنى اللعنة * قوله تعالى (ذهبا) تمييزا والهاء في به تعود على الملء أو على ذهب * قوله تعالى (مما تحبون) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لان المحبة لا تنفق فان جعلت المصدر بمعنى المفعول فهو جائز على رأى أبي على (وما تنفقوا من شئ) قد ذكر نظيره في البقرة والهاء في (به) تعود على ما أو على شئ * قوله تعالى (حلا) أي حلالا والمعنى كان كله حلا (الا ماحرم) في موضع نصب لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم * قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق بافترى وان يتعلق بالكذب * قوله تعالى (قل صدق الله) الجمهور على اظهار اللام وهو الاصل ويقرأ بالادغام لان الصاد فيها انبساط وفي اللام انبساط بحيث يتلاقى طرفاهما فصارا متقاربين والتقدير قل لهم صدق الله

حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم يكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كذلك) مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار

لان كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أى هنا على المقيد أى فى كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي خلافا لابى حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا فى القتل اه كرخى (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدا محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعي) أى خلافا للثورى وأبى حنيفة رضى الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بأنها اسقطت أى نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على أنه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى منها الثالث ثم الثانى اه كرخى قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم والا فالمفتى به فى الجديد أن العجز المجوز للانتقال للصوم أن لا يملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله ان تنكثوها) أى عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر اه شيخنا (قوله ما لم يكن) أى نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أى فى أو لاجل فعل بر كأن حلف أن لا يصلى الضحى فالافضل أن يحنث ويصليها وكان عليه أن يقول أو ترك منهى كأن حلف أن يفعل الحرام أو المكروه فيجب فى الاول ويسن فى الثانى أن يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لا يتكلم بينهم فى أمر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفى الخازن واحفظوا أيمانكم يعنى قللوا أيمانكم ففيه النهى عن كثرة الحلف وقيل فى معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل بل الاولى ان يحنث نفسه ويكفر لما روى عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير أخرجاه فى الصحيحين اه (قوله ما ذكر) أى حكم اليمين (قوله آياته) أى أعلام شريعته وأحكامها اه أبو السعود (قوله على ذلك) أى البيان فانه من أجل النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله فى هذه الآية أنهما غير داخلين فى جملة الطيبات أى الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذى يخامر العقل) أى يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا (قوله القمار) أى اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر ويقال أيضا مقامرة على حد

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

و (حنيفا) يجوز أن يكون حالا من ابراهيم ومن الملة وذكر لان الملة والدين واحد * قوله تعالى (وضع للناس) الجملة فى موضع جر صفة لبيت والخبر (للذى ببكة) و (مباركا وهدى) حالان من الضمير فى وضع وان شئت فى الجار والعامل فيهما الاستقرار * قوله تعالى (فيه آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة مفسرة لمعنى البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا أخرى ويجوز ان تكون حالا من الضمير فى قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن العالمين كذلك و (مقام ابراهيم) مبتدأ والخبر محذوف أى منها مقام ابراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أى ومنها أمن من دخله وقيل هو خبر تقديره هى مقام وقيل بدل وعلى هذين الوجهين قد عبر عن الآيات بالمقام وبأمن الداخل وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية و (ج [illegible] قوله البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم للمصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار فى على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به اما حالا واما مفعولا ولا يجوز أن يكون لله حالا

(والانصاب) الاصنام (والازلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه (لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلوة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن اتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات

قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وسمى القمار أى اللعب ميسرا لان فيه أخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والانصاب) جمع نصب كجمل أو نصب بضمتين سميت الاصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الاربعة فلا حذف فى الكلام وقوله مستقذر أى بعده أصحاب العقول قبيحا ينبغى التباعد عنه اه شيخنا وفى السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفى القاموس ورجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) أى عند العقول (قوله من عمل الشيطان) فى محل رفع صفة لرجس (قوله الذى يزينه) أى من الامور التى يزينها النفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده (قوله المعبر به) أى الذى أطلق على هذه الامور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا (قوله ان تفعلوه) بدل من الهاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية أن عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر والميسر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل انما يريد الشيطان الآية فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يارب اه خازن (قوله أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما فى الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اه أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام فى الآية الاولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الاولى النهى عن الخمر والميسر افردا بالذكر آخرا اه خازن وأكد تحريمهما فى هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالانصاب والازلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اه أبو السعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما (قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصها بالذكر) أى مع دخولها فى ذكر الله (قوله أى انتهوا) أشار الى أن الاستفهام هنا بمعنى الامر بل أبلغ لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الامر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اه كرخى وقوله وأطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر كما قال الشارح اه (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اه شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

لان العامل فى الحال على هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوى ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الاول أو الثانى والحج مصدر أضيف الى المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو فى موضع رفع تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضا وقيل هو مرفوع بالحج تقديره ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع فعلى هذا فى الكلام حذف تقديره من استطاع منهم ليكون فى الجملة ضمير يرجع على الاول وقيل من مبتدأ شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله (ومن كفر) وجوابها * قوله تعالى (لم تصدون) اللام متعلقة بالفعل و (من) مفعوله و (تبغونها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير فى تصدون أو من السبيل لان فيها ضميرين راجعين اليهما فلذلك صح أن تجعل حالا من كل واحد منهما و (عوجا) حال * قوله تعالى (بعد ايمانكم) يجوز أن يكون ظرفا ليردوكم

جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى انه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشيء) يرسله لكم (من الصيد تناله) ٥٦٢ أي الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون

وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفي رواية قال أبو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله جناح) أي اثم (قوله أكلوا من الخمر والميسر) أي تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر أخذ المال أي ليس عليهم جناح في شرب الخمر وأخذ المال في الميسر أي القمار قبل التحريم اه شيخنا (قوله اذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهي ليس على الذين آمنوا وما في حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وأن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على ما مر اه سمين (قوله فيما طعموا) أي مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أي ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدء في العمر والوسط فيه والمنتهى أو باعتبار ما يتقي فانه ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهي استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان من قوله أن تعبد الله الخ اه من البيضاوي مع بعض تصرف (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أي ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى الظلم فالمراد بالتقوى الاولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أي والله ليبلونكم الله أي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الامر والا فحقيقة الاختبار محالة عليه تعالى بشيء من الصيد يعني بصيد البر دون البحر وقيل أراد الصيد في حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل والتحقير في بشيء ليعلم أن الاصطياد في حالة الاحرام ليس بفتنة من الفتن العظام التي تزل فيها اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصطادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اه خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تنالها الايدي والرماح لا الحدث اه كرخي (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالايدي للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفي الخازن تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أي الابتلاء بالحديبية

وأن يكون ظرفا (لكافرين) وهو في المعنى مثل قوله كفروا بعد ايمانهم * قوله تعالى (ولا تفرقوا) الاصل تتفرقوا فحذف التاء الثانية وقد ذكر وجهه في البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الاولى حين نزلها متصلة بالالف ثم أدغم (نعمة الله) هو مصدر مضاف الى الفاعل و(عليكم) يجوز أن يتعلق به كما تقول أنعمت عليك ويجوز أن يكون حالا من النعمة فيتعلق بمحذوف (اذ كنتم) يجوز أن يكون ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا للاستقرار في عليكم اذا جعلته حالا (فأصبحتم) يجوز أن تكون الناقصة فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى فأصبحتم في نعمته أو متلبسين بنعمته أو مشمولين و(اخوانا) على هذا حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ويجوز أن يكون اخوانا خبر أصبح ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من اخوان لانه صفة له قدمت عليه وأن يكون متعلقا بأصبح لان الناقصة تعمل في الجار ويجوز أن يتعلق باخوان لان التقدير تآخيتم بنعمته أي ويجوز أن تكون أصبح تامة ويكون الكلام في بنعمته اخوانا قريبا من الكلام في الناقصة والاخوان جمع أخ من الصداقة لا من النسب * والشفا يكتب بالالف وهي من الواو وتثنيته شفوان و(من النار) صفة لحفرة ومن للتبعيض والضمير في (منها)

فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهي عنه فاصطاده (فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم

أي سنة ست وقوله وهم محرمون أي بالعمرة (قوله فكانت الوحش) أي الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب وقوله تغشاهم أي تأتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أي للخلق أي ليظهر لهم من يخافه أي ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أي من فاعل يخافه أي يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله أنه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول أي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أي غير مرئي له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب في جواب النفي أو بالرفع عطفا على يخافه اه شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة إلى أن فائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة إلى البلوى بشيء من الصيد اه كرخي (قوله بعد ذلك النهي عنه) كان المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم أن الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة أبي السعود فمن اعتدى بعد ذلك أي بعد بيان أن ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهي عنه كما قال بعضهم اذ النهي والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدار التشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أي فمن تعرض للصيد بعد ما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد إلى تمييز المطيع من العاصي فله عذاب أليم لما ذكر من أنه مكابرة محضة أو لان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في أمثال هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه في عظائم المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين اه (قوله فاصطاده) عطف تفسير لاعتدى اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع في بيان ما يتدارك به اسم الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وأل في الصيد للعهد حسبما سلف اه أبو السعود (قوله وأنتم حرم) في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على المحرم وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا وهما سيان في النهي عن قتل الصيد اه سمين (قوله بحج أو عمرة) أي أو بهما أو مطلقا (قوله ومن قتله منكم متعمدا) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي اه كرخي ومنكم في محل نصب على الحال من فاعل قتل أي كائنا منكم وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتل فعلى رأي من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى لا تتعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية

للنار أو للمغفرة (ولتكن منكم) يجوز أن تكون كان هنا التامة فتكون (أمة) فاعلا و(يدعون) صفته ومنكم متعلقة بتكن أو بمحذوف على أن تكون صفة لامة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون الخبر ومنكم اما حال من أمة أو متعلق بكان الناقصة ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر * قوله تعالى (جاءهم البينات) انما حذف التاء لان تأنيث البينة غير حقيقي ولانها بمعنى الدليل * قوله تعالى (يوم تبيض) هو ظرف لعظيم أو للاستقرار في لهم وفي تبيض أربع لغات فتح التاء وكسرها من غير ألف وتبياض بالالف مع فتح التاء وكسرها وكذلك تسود (أكفرتم) تقديره يقال لهم أكفرتم والمحذوف هو الخبر * قوله تعالى (تلك آيات الله) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (كنتم خير أمة) قيل كنتم في علمي وقيل هو بمعنى صرتم وقيل كان زائدة والتقدير أنتم خير وهذا خطأ لان كان لا تزاد في أول الجملة ولا تعمل في خبر (تأمرون) خبر ثان أو تفسير لخير أو مستأنف (لكان خيرا لهم) أي لكان الايمان ودل لفظ الفعل على ارادة المصدر (منهم المؤمنون) هو مستأنف * قوله تعالى (الا أذى) أذى مصدر من معنى يضروكم لان الاذى والضرر متقاربان في المعنى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقيل هو منقطع لان المعنى لن يضروكم بالهزيمة لكن يؤذونكم بتصديكم لقتالهم (يولوكم الادبار) الادبار مفعول ثان والمعنى يجعلون ظهورهم تليكم (ثم

متعمدا الجزاء) بالتنوين و رفع مابعده أى فعليه جزاء هو (مثل ماقتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يحكم به) أى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجده (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوما وان وجده

وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية ولا حاجة اليه اه سمين (قوله متعمدا) سيأتى فى الشارح أن الخطأ مثل العمد فى الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت فى أبى اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدا الذى قدره الشارح لمثل وقوله يحكم به فى موضع رفع صفة لجزاء أو فى موضع نصب على الحال منه اه سمين (قوله وفى قراءة باضافة جزاء) قال الواحدى ولا ينبغى اضافة الجزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء عليه لما لم يقتله وقال مكى ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان أكثر القراء عليها وقد أجاب الناس عن ذلك بأجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله تخفيفا والاصل فعليه جزاء مثل ماقتل أى أن يجزى مثل ماقتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشرى وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شئ ومنها أن الاضافة بيانية اه سمين (قوله ذوا عدل منكم) أى أصحاب عدالة واشتراط العدالة لان ما جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة فى بعض الاوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما فى بقية الاحوال مما لا يهتدى اليه كبار أئمة الاجتهاد والارشاد الا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعى رضى الله عنه أوجب فى قتل الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب ويهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث الغويصة الا الى رأى عدلين من آحاد الناس اه أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هى الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبهه وذلك لان المشابهة مسندة فى الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت فى الواقع قائمة به وقوله فى العب أى شرب الماء بلا مص اه شيخنا وفى المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما باقى الدواب فانها تحسوه جرعا بعد جرع اه (قوله حال من جزاء) أى على كل من القراءتين فيه أو منصوب على المصدرية أى يهديه هديا أو منصوب على التمييز اه من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الاولى تأخير هذا عن بقية خصال ماله مثل وقوله فعليه قيمته أى يشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا أو يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اه (قوله وان وجده) أى الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أى مكة وقوله ما يساوى خبر مبتدا محذوف أى هى ما يساوى الخ (قوله وهى للبيان) أى بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز العدل كقولك على التمرة مثلها زبدا لان المعنى أو قدر ذلك صياما اه كرخى (قوله وان وجده) أى الطعام

لا تنصرون) مستأنف ولا يجوز الجزم عند بعضهم عطفا على جواب الشرط لان جواب الشرط يقع عقيب المشروط وثم للتراخى فلذلك لم تصلح فى جواب الشرط والمعطوف على الجواب كالجواب وهذا خطأ لان الجزم فى مثله قد جاء فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وانما استؤنف هنا ليدل على ان الله لا ينصرهم قاتلوا أو لم يقاتلوا * قوله تعالى (الا بحبل) فى موضع نصب على الحال تقديره ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا فى حال عقد العهد لهم فالباء متعلقة بمحذوف تقديره الا متمسكين بحبل * قوله تعالى (ليسوا) الواو اسم ليس وهى راجعة على المذكورين قبلها و(سواء) خبرها أى ليسوا مستوين ثم استأنف فقال (من أهل (قوله

وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذي فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه والحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا

(قوله وجب ذلك) أي الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح ولو قال وجب ذلك عليه لكان أولى لان عبارته توهم أن قوله وجب جواب إن في قوله وإن وجده مع أنه ليس كذلك وقوله وبال أمره المراد بأمره قتل الصيد وقوله الذي فعله وهو قتل الصيد اه (قوله وبال أمره) يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشئ الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى وبيل إذا كان فيه وخامة وإنما سمى الله ذلك وبالا لان إخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهماك البدن اه خازن وفي السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال أمرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قال تعالى فأخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال في اللغة ثقل الشئ في المكروه يقال مرعى وبيل إذا كان يستوخم وماء وبيل إذا كان لا يستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اه (قوله عفا الله عما سلف) أي لم يؤاخذ به وذلك لانه إذ ذاك كان مباحا اه شيخنا وفي الكرخي قوله قبل تحريمه أي قبل هذا النهي والتحريم أي فالعفو هنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو أن العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه (قوله ومن عاد إليه) أي إلى قتل الصيد ومن يجوز أن تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدأ محذوف أي فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء في خبر المبتدأ لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة إلى إضمار مبتدأ بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اه سمين (قوله فينتقم الله منه) أي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن (قوله فيما ذكر) أي في لزوم الفدية وإن كان الخطأ لا إثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا اه خازن وقوله أن تأكلوه أي وأن تصيدوه (قوله كالسمك) أي المعروف وكغيره مما لا يعيش إلا في البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمي والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعي اه شيخنا (قوله كالسرطان) أي والضفدع والتمساح (قوله ما يقذفه ميتا) أي ما يقذفه البحر من الحيوانات التي فيه ويؤخذ من هذا أن الضمير في طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لاجله أي أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أي لاجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أي متعكم بما ذكر تمتيعا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تمتيعا أشار به

الكتاب أمة قائمة) فأمة مبتدأ وقائمة نعت له والجار قبله خبره ويجوز أن تكون أمة فاعل الجار وقد وضع الظاهر هنا موضع المضمر والاصل منهم أمة وقيل أمة رفع بسواء وهذا ضعيف في المعنى والاعراب لانه منقطع عما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف إذ ليس الغرض بيان تفاوت الامة القائمة التالية لآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة أخرى لامة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قائمة أو من الامة لانها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و(آناء الليل) ظرف ليتلون لا القائمة لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة وواحد الآناء إنى مثل معى ومنهم من يفتح الهمزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول إني بالياء وكسر الهمزة (وهم يسجدون) حال من الضمير في يتلون أو في قائمة ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (يؤمنون * ويأمرون * وينهون) إن شئت جعلتها أحوالا وإن شئت استأنفتها * قوله تعالى و(ما يفعلوا) يقرأ بالتاء على الخطاب وبالياء حملا على الذي قبله * قوله تعالى (كمثل ريح) فيه حذف مضاف تقديره كمثل مهلك ريح أي ما ينفقون هالك كالذي تهلكه

(لكم)تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه (مادمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه

الى ما صرح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا تأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر اه (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها فى أولها وهو قوله غير محلى الصيد وأنتم حرم الثانى قوله يأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الاولى ما لا يعيش الا فيه اه (قوله فلو صاده حلال) أى لنفسه أو لحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اه شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ما روى عن أبى قتادة الانصارى قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى منزل فى طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل ولم يؤذنونى وأحبوا لو أبصرته فالتفت فابصرته فقمت الى الفرس فاسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما لى فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فاخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقدمات فوقعوا فيه يأكلون ثم انهم شكوا فى أكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عن ذلك فقال هل معكم شئ منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد فى رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انما هى طعمة أطعمكموها الله وفى رواية هو حلال فكلوه وفى رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقى من لحمه أخرجاه فى الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أى فى صيد البحر أن تحرموه فى الاحرام وفى صيد البر أن تصطادوه فيه أو واتقوا الله فى جميع الجنايات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذى اليه تحشرون) أى لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الامر محصور فيه تعالى اه شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الكعبة والثانى قياما والثانى أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغى أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك أن بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجىء بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشرى البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجىء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بان شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق ثم قال الا أن يريد أنه لما وصف البيت بالحرام

(فيها صر) مبتدأ وخبر فى موضع صفة الريح ويجوز أن ترفع صرا بالظرف لانه قد اعتمد على ما قبله و(أصابت) فى موضع جر أيضا صفة لريح ولا يجوز أن تكون صفة لصر لان الصر مذكر والضمير فى أصابت مؤنث وقيل ليس فى الكلام حذف مضاف بل تشبيه ما انفقوا بمعنى الكلام وذلك أن قوله كمثل ريح الى قوله فأهلكته متصل بعضه ببعض فامتزجت المعانى فيه وفهم المعنى (ظلموا) صفة لقوم * قوله تعالى (من دونكم) صفة لبطانة وقيل من زائدة لان المعنى بطانة دونكم فى العمل والايمان (لا يألونكم) فى موضع نعت لبطانة أو حال مما تعلقت به من ويألو يتعدى الى مفعول واحد و(خبالا) على التمييز ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم فى تخبيلكم ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ودوا) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يألونكم وقد معه مرادة وما مصدرية أى عنتكم (قد بدت البغضاء) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا (من أفواههم) مفعول بدت ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا أى ظهرت خارجة من أفواههم * قوله تعالى (ها أنتم أولاء تحبونهم) قد ذكر اعرابه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (بالكتاب كله) الكتاب هنا جنس أى بالكتب كلها وقيل هو

بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو أحد أعضاء الآدمي قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئتها في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اه سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا يقتضي أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اه (قوله وجبي ثمرات الخ) أي جمعها ونقلها كما في المختار (قوله وفي قراءة) أي سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله غير معل أي غير مقلوبة ياؤه عن واو بل اكتفى بانقلابها عنها في أصله الذي هو قيام بالالف فاختصر وحذفت منه الالف وأبقيت الياء على ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن وان كان أصله الذي بالالف معلى وكونه غير معل بالمعنى المذكور لا ينافي أنه مقصور أي محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا وعبارة الكرخي مصدر أي كشبع بفتح عينه غير معل يعني ان القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج وعوض ونحوهما اذ من جعله معلى فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة في أول سورة النساء وستأتي في آخر سورة الانعام اه وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشبع أعلت عينه لانه واوي فقلبت واو ياء لمناسبة الكسرة قبلها كما أعلت في فعله وهو قام اذ أصله قوم اه انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدى والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثاني أو الحال محذوف لفهم المعنى أي جعل الله أيضا الشهر الحرام والهدى والقلائد قياما اه سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالاشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن (قوله والقلائد) أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا اذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة اذ المراد بالهدى الحيوان الذي يهدى لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم وفي الخازن وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحد اه وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لان الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه (قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيأ أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أي ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أي شرع الله لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفي السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف أي الحكم الذي حكمناه ذلك لا غيره والثاني أنه مبتدأ

فان جمله ذلك

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

واحد (عضوا عليكم) عليكم مفعول عضوا ويجوز أن يكون حالا أي حنقين عليكم (من الغيظ) متعلق بعضوا أيضا ومن لابتداء الغاية أي من أجل الغيظ ويجوز أن يكون حالا أي مغتاظين (بغيظكم) يجوز أن يكون مفعولا به كما تقول مات بالسم أي بسببه ويجوز أن يكون حالا أي موتوا مغتاظين ❊قوله تعالى (لا يضركم) قرأ بكسر الضاد واسكان الراء على أنه جواب الشرط وهو من ضار يضير ضيرا بمعنى ضر ويقال فيه ضاره يضوره بالواو ويقرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها وهو من ضر يضر وفي رفعه ثلاثة أوجه أحدها أنه في نية التقديم أي لا يضركم كيدهم شيأ ان تتقوا وهو قول سيبويه والثاني أنه حذف الفاء وهو قول المبرد وعلى هذين القولين الضمة اعراب والثالث انها ليست اعرابا بل لما اضطر الى التحريك حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد وقيل حركها بحركتها الاعرابية المستحقة لها في الاصل ويقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين اذ كان أخف من الضم والكسر (شيأ) مصدر أي ضررا ❊قوله تعالى (واذ غدوت) أي واذكر (من أهلك) من لابتداء الغاية والتقدير من بين أهلك وموضعه نصب تقديره فارقت أهلك و(تبوئ) حال وهو يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف

لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لاعدائه (وأن الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) الابلاغ لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به ٥٦٨ (قل لا يستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أى سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (يا أولى الالباب لعلكم تفلحون) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة

وخبره محذوف أى ذلك الحكم هو الحق لا غيره والثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أى شرع الله ذلك وهذا أقواها التعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كى وأن الله وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وأن الله بكل شئ عليم نسق على أن الله قبلها اهـ (قوله لجلب المصالح) أى لاجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبر أن (قوله ما على الرسول الخ) تشديد فى ايجاب القيام لما أمر به أى أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم فى التفريط اهـ أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله أى بما أمر به من التبليغ اهـ وذلك لقصد المبالغة والتكثير فى زيادة الفعل لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم أن الاول من المزيد والثانى من المجرد وأن المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اهـ كرخى وفى رفعه وجهان أحدهما أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى أى ما استقر على الرسول الا البلاغ الثانى أنه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اهـ سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك أى سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبى بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى أى لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف فى الجانبين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اهـ أبو السعود (قوله فاتقوا الله فى تركه) بأن تحرروا تركه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا فى تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اهـ شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أى عن أمور لا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم أو لكونها مستورة واظهارها يفضحهم فالاول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثانى كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله أين أبى فقال له النبى أبوك فى النار اهـ شيخنا (قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لالف التأنيث الممدودة ووزنه الآن افعاء وذلك أنه جمع شئ بوزن فعل كفلس فجمعه شيئاء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والالف بعدها والهمزة الاخيرة زائدتان فدخله القلب المكانى فقدمت الهمزة التى هى لام الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اهـ شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين أنه اسم جمع من لفظ شئ فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيآء بهمزتين بينهما ألف ووزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لا سيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء وكثر دور هذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها وهى الهمزة الاولى على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف

الجر ففى الاول هذه الآية فالاول (المؤمنين) والثانى (مقاعد) ومن الثانى واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت وقيل اللام فيه زائدة (للقتال) يتعلق بتبوّئ ويجوز أن يتعلق بمحذوف على ان يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لان المقعد هنا المكان وذلك لا يعمل * قوله تعالى (اذ همت) اذ ظرف لعليم ويجوز ان يكون ظرفا لتبوّئ وأن يكون لغدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فموضعه نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (وعلى) يتعلق بيتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم وان صعب الامر فتوكلوا * قوله تعالى (ببدر) ظرف والباء بمعنى فى ويجوز ان يكون حالا و (أذلة) جمع ذليل وانما جمع هذا البناء فرارا من تكرير اللام الذى يكون فى ذللاء لالف * قوله تعالى (اذ تقول) يجوز ان يكون التقدير اذكر ويجوز ان يكون بدلا من اذ همت ويجوز ان يكون ظرفا لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى نقلته الى الاثبات ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه و (أن يمدكم) فاعل يكفيكم (بثلاثة

(وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد

لالف التأنيث الممدودة * المذهب الثانى وبه قال الفراء أن أشياء جمع لشئ كهين والاصل فى شئ شيئ على فيعل كلين ثم خفف الى شئ كما خففوا الينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتى للتأنيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بأن قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ما قبلها فاجتمع يا آن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف أفلاء فمنع من الصرف لاجل ألف التأنيث وهذه طريقة مكى بن أبى طالب فى تصريف هذا المذهب * المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان أشياء جمع شئ بزنة فلس أى ليس مخففا من شئ كما يقوله الفراء بل جمع شئ وقال ان فعلا لايجمع على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الكسائى وأبى حاتم أنه جمع شئ كبيت وأبيات وضيف وأضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لو كان على أفعال لانصرف كأبيات * المذهب الخامس أن وزنه أفعلاء أيضا جمعا لشئ بزنة ظريف وفعيل يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة وفتحت الياء لتعلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اه (قوله وان تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الاشياء المنهى عنها لا عليها أنفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على ما دل عليه الاول قال ويحتمل ان يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن فى زمان الوحى وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التى تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قال ان الضمير فى عنها عائد على الاشياء الاول لا على نوعها والثانى أن الظرف منصوب بتبد لكم أى تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى اذا سألتم الخ) يشير الى أن فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية وكذا فعل النهى مؤخر فى المعنى عنهما فقوله اذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها الخ معنى الشرطية الاولى اه شيخنا وعبارة الكرخى وقال القاضى الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء المعنى لا تسألوا عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه اه يعنى أنه علم من الكلام الاول أن الاولى للعاقل أن لا يشتغل بما يغمه ومن الكلام الثانى أن المسؤل مما يغمهم فحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لا ينبغى للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن

الالاف) الجمهور على كسر الفاء وقد أسكنت فى الشواذ على انه أجرى الوصل مجرى الوقف وهذه التاء اذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء التى يوقف عليها ومنهم من يقول ان تاء التأنيث هى الموقوف عليها وهى لغة وقرئ شاذا بهاء ساكنة وهو اجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لان المضاف والمضاف اليه كالشئ الواحد (مسومين) بكسر الواو أى مسومين خيلهم أو أنفسهم وبفتحها على ما لم يسم فاعله * قوله تعالى (الا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز ان يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية الى واحد والهاء فى جعله تعود على الامداد أو على التسويم أو على النصر أو على التنزيل (ولتطمئن) معطوف على بشرى اذا جعلتها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن ويجوز أن يتعلق بفعل محذوف تقديره ولتطمئن قلوبكم بشركم * قوله تعالى (ليقطع طرفا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا أمدكم بالملائكة أو نصركم (أو يكبتهم) قيل أو بمعنى الواو وقيل هى للتفصيل أى كان القطع لبعضهم والكبت لبعضهم والتاء فى يكبتهم أصل وقيل هى بدل من الدال وهو من كبدته أصبت كبده (فتنقلبوا) معطوف على يقطع أو يكبتهم * قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس (شئ) ولك الخبر * ومن الامر حال من شئ لانها صفة مقدمة (أو يتوب * أو يعذبهم) معطوفان على يقطع وقيل أو بمعنى الا أن * قوله تعالى (أضعافا) مصدر فى موضع الحال من الربا تقديره

المقدمة الاولى كافية فى المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفى السمين ما نصه قال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير لان التقدير عن أشياء ان تسألوا عنها تبد لكم حين نزول القرآن وان تبد لكم تسؤكم ولا شك أن المعنى على هذا الترتيب الا انه لا يقال فى ذلك تقديم وتأخير فان الواو لا تقتضى ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا الفائدة وهى الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بأنهم ان سألوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لائق اه وفى الخازن ما يقتضى أنه لا يحتاج الى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهى وليس فى ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا أن الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن فى عدة هؤلاء دليل على عدة التى ليست ذات قرء ولا حامل فسألوا عنها فأنزل الله عز وجل جوابهم فى قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفى القرطبى ما نصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فيه غموض وذلك أن أول الآية النهى عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فاباحه لهم فقيل المعنى وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجانى الكناية فى عنها ترجع الى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أى ابن آدم لان آدم لم يجعل نطفة فى قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم او مست حاجتكم الى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبد لكم فقد أباح هذا النوع من السؤال مثاله انه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وجهل عدة اللائى يئسن من المحيض فالنهى اذا عن شئ لم يكن لهم حاجة الى السؤال عنه فأما ما مست الحاجة اليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا الله عنها أى عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسائر مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها اه أبو السعود وفى السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان أحدهما أنه فى محل جر لانه صفة أخرى لاشياء والضمير على هذا فى عنها يعود على أشياء ولا حاجة الى ادعاء التقديم والتأخير فى هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان تبد لكم الى آخر الآية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لاشياء فمن أين أن هذه الجملة

مسصمة

مضاعفا * قوله تعالى (وسارعوا) يقرأ بالواو وحذفها فمن أثبتها عطفه على ما قبله من الاوامر ومن لم يثبتها استأنف ويجوز امالة الالف هنا لكسرة الراء (عرضها السموات) الجملة فى موضع جر وفى الكلام حذف تقديره عرضها مثل عرض السموات (أعدت) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للجنة وأن يكون حالا منها لانها قد وصفت وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من المضاف اليه لثلاثة أشياء أحدها أنه لا عامل وما جاء من ذلك متأول على ضعفه والثانى ان العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقى بل يراد به المسافة والثالث ان ذلك يلزم منه الفصل بين الحال وبين صاحب الحال بالخبر * قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للمتقين وأن يكون نصبا على اضمار أعنى وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) فعلى الجر والنصب * قوله تعالى (والذين اذا فعلوا) يجوز أن يكون معطوفا على الذين ينفقون فى أوجهه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم ثالثا ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و(ذكروا) جواب اذا (ومن) مبتدأ و(يغفر) خبره (الا الله) فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب له غير الله (وهم يعلمون) فى موضع الحال من الضمير فى يصروا أو من الضمير فى استغفروا ومفعول يعلمون محذوف أى يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها * قوله تعالى (ونعم أجر) المخصوص بالمدح محذوف أى ونعم الاجر الجنة * قوله تعالى (من قبلكم سنن) يجوز

فلا تعودوا (والله غفور رحليم قد سألها) أى الاشياء (قوم من قبلكم) أنبياءهم فاجيبوا ببيان أحكامها (ثم أصبحوا) صاروا (بها كافرين) بتركهم العمل بها (ما جعل) شرع (الله من بحيرة

مستحقة للتقديم على ماقبلها وكان هذا القائل انما قدرها متقدمة ليتضح أنها صفة لا مستأنفة والثانى أنها لامحل لها لاستئنافها والضمير فى عنها على هذا يعود على المسئلة المدلول عليها بلا تسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وان كان فى الوجه الاول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلا تعودوا) أى لمثلها (قوله قد سألها) أى سأل مثلها فى كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير اه أبو السعود وفى السمين والظاهر أن الضمير فى سألها يعود على أشياء لكن قال الزمخشرى فان قلت كيف قال لا تسألوا عن اشياء ثم قال قد سألها ولم يقل سأل عنها قلت ليس يعود على أشياء حتى يعدى اليها بعن وانما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسألوا أى قد سأل المسئلة قوم ثم أصبحوا بها أى بمرجوعها كافرين ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أى سأل أمثالها أى أمثال هذه المسئلة أو أمثال هذه السؤالات اه (قوله أنبياءهم) أى كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اه خازن (قوله ثم أصبحوا بها) أى بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اه أبو السعود وفى الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسؤل عنه أجابوا بانه على حذف مضاف أى بجواب المسئلة أو الباء سببية اه (قوله ما جعل الله من بحيرة) ردوا بطال لما ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة فى المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين أحدهما محذوف والتقدير ما جعل أى ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أى ما شرع الله ولا امر بها وقال ابن عطية وجعل فى هذه الآية لا تكون بمعنى خلق لان الله خالق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لان التصيير لابد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقولات كلها بان جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون المفعول الثانى محذوفا أى ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخل تاء التأنيث عليها الا بنقاس ولكن لما جرت مجرى الاسماء الجوامد انثت واشتقاقها من البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة فى البحيرة عند العرب ما هى اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هى الناقة التى تنتج خمسة ابطن فى آخرها ذكر فتشق أذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا لقيها الضعيف لم يركبها روى ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا انتجت الناقة خمسة أبطن نظر فى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا تحلب فهذه هى البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الانثى التى تكون خامس بطن كما تقدم بيانه الا أنه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فان ماتت حل لهن أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتى تفسير

أن يتعلق بخلت وان يكون حالا من سنن ودخلت الفاء فى (سيروا) لان المعنى على الشرط أى ان شككتم فسيروا (كيف) خبر (كان) و(عاقبة) اسمها * قوله تعالى (ولا تهنوا) الماضى وهن وحذفت الواو فى المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة و(الاعلون) واحدها أعلى حذفت منه الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها * قوله تعالى (قرح) يقرأ بفتح القاف وسكون الراء وهو مصدر قرحته اذا جرحته ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضا وقال الفراء الضم الم الجراح ويقرأ بضمها على الاتباع كاليسر واليسر والطنب والطنب ويقرأ بفتحهما وهو مصدر قرح يقرح اذا صار له قرحة وهو بمعنى دمى (وتلك) مبتدأ و(الايام) خبره و(نداولها) جملة فى موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر ويقرأ يداولها بالياء والمعنى مفهوم و(بين الناس) ظرف ويجوز أن يكون حالا من الهاء (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف تقديره وليعلم الله دوالها وقيل التقدير ليتعظوا وليعلم الله وقيل الواو زائدة و(منكم) يجوز أن يتعلق بيتخذ ويجوز أن يكون حالا من (شهداء) * (وليمحص) معطوف على وليعلم قوله تعالى (أم حسبتم) أم هنا منقطعة أى بل حسبتم و(ان تدخلوا) أن والفعل يسد مسد المفعولين وقال الاخفش المفعول الثانى محذوف (ويعلم الصابرين) يقرأ بكسر الميم عطفا على الاول وبضمها على تقدير وهو

السائبة فإذا ولدت السائبة أنثى شقوا أذنها وتركوها مع أمها ترعى وترد الماء ولا تركب حتى للضيف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هي التي منع درها أي لبنها لأجل الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس اناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان العرب كانت تختلف أفعالها في البحيرة اهـ سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان الرجل اذا قدم من سفر أو شفي من مرض سيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ما تقدم في البحيرة وهذا قول أبي عبيد وقيل هي الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ضيف أو ولد قاله الفراء وقيل ما ترك لآلهتهم فكان الرجل يجيء بماشيته فيتركها عندهم ويسيل لبنها وقيل هي الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان أحدهما أنها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أي سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثاني أنه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجيء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اهـ سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سيأتي في تفسيرها واختلف أهل اللغة فيها هل هي من جنس الغنم أو من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضا فقال الفراء هي الشاة تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت في آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت أنثى كانت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشيء الا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هي الشاة تنتج عشر اناث متواليات في خمسة أبطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث وبهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هي الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان كان أنثى أبقوها وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عند من خصها بجنس الغنم وأما من قال انها من الابل فقال هي الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثني بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر اهـ سمين (قوله ولا حام) الحامي اسم فاعل من حمى يحمي أي منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فعن الفراء أنه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاده ذكورها واناثها عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعي أنه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين

بعلم والاكثر في القراءة الفتح وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم أيضا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح اتباعا للفتحة قبلها والوجه الثاني أنه منصوب على اضمار أن والواو هنا بمعنى الجمع كالتي في قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بمع صح المعنى والاعراب * قوله تعالى (من قبل أن تلقوه) الجمهور على الجر بمن واضافته الى الجملة وقرئ بضم اللام والتقدير ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل فأن تلقوه بدل من الموت بدل الاشتمال والمراد لقاء أسباب الموت لانه قال (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) واذا رأى الموت لم تبق بعده حياة * ويقرأ تلاقوه وهو من المفاعلة التي تكون بين اثنين لان ما لقيك فقد لقيته ويجوز أن تكون من واحد مثل سافرت * قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) في موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير في رسول وقرأ ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى المعرفة ومن متعلقة بخلت ويجوز أن يكون حالا من الرسل (أفإن مات) الهمزة عند سيبويه في موضعها والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمزة في مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره أتنقلبون على أعقابكم ان مات لان الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ومذهب سيبويه الحق لوجهين أحدهما أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه اذ لا يصح أن تقول أتزورني فان زرتك

يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها
لا آلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان
وصلت احداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود ٥٧٣ فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في ذلك ونسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) أي الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الى الحق

وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمى ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة في هذه الاشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها اهـ سمين (قوله يفعلونه) أي الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التي) أي هي الناقة التي يمنع درها أي لبنها للطواغيت أي الاصنام التي كانوا يعبدونها أي لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أي غير خدام الطواغيت اهـ شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها الخ) أي هي الناقة التي كانوا يسيبونها أي بالنذر فكان أحدهم اذا مرض أو مرض له أحد يقول ان شفاني الله أو شفي مريضي سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اهـ شيخنا (قوله في أول نتاج الابل) لو قال في أول نتاجها لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان اذا أحبل الانثى عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخر ما في الشرح وتقدم عن السمين وروي عن الشافعي أنه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين اهـ (قوله ودعوه) أي تركوه وقوله وأعفوه أي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله (قوله ولكن الذين كفروا) أي علماؤهم يفترون أي حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أي وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون أنه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فاستمروا في أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بانفسهم اهـ أبو السعود (قوله في ذلك) أي الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أي لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر في قوة قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبني على حذف النون وأصله تعاليون حذفت الالف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اهـ شيخنا (قوله أي الى حكمه) اشارة لتقدير مضاف في قوله والى الرسول أي الى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول اهـ شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفي البقرة ما ألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أي ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا ما استحسنه أبو حيان والسمين اهـ شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به الى أن الواو في أولو واو الحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اهـ كرخي وعبارة أبي السعود أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما في موضع الحال أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وأن الشيء اذا

ومنه قوله أفان مت فهم الخالدون والثاني أن الهمزة لها صدر الكلام وان لها صدر الكلام وقد وقعا في موضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لانهما كالشيء الواحد (على أعقابكم) حال أي راجعين * قوله تعالى (وما كان لنفس أن تموت) أن تموت اسم كان و(الا باذن الله) الخبر واللام للتبيين متعلقة بكان وقيل هي متعلقة بمحذوف تقديره
الموت لنفس وان تموت تبيين للمحذوف ولا يجوز أن تتعلق اللام بتموت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير
وما كان نفس لتموت ثم قدمت اللام (كتابا) مصدر أي كتب ذلك كتابا (ومن يرد ثواب الدنيا) بالاظهار على الاصل وبالادغام
لتقاربهما (نؤته منها) مثل يؤده اليك (وسنجزي) بالنون والياء والمعنى مفهوم * قوله تعالى (وكأين) الاصل فيه أي التي هي

والاستفهام للانكار (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من

تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه أولى كما فى قولك احسن الى فلان وان أساء اليك أى أحسن اليه ان لم يسئ اليك وان أساء أى أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان حيث أمر به عند المانع فلأن يؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى ان ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه أى لو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما فى لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفائدته المبالغة فى الانكار والتعجيب ببيان ان ما قالوه موجب للانكار والتعجب اذ كون آبائهم جهلة ضالين فى الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لا ريب فيه اه (قوله والاستفهام للانكار) أى مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لان عليكم هنا اسم فعل اذ التقدير الزموا أنفسكم أى هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا يرفع فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز ان يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة فى الضمير المتصل بها او باخواتها نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح أنه فى موضع جر كما كان قبل أن تنقل الكلمة الى الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائى الى أنه منصوب المحل وفيه بعد لانتصاب ما بعده وذهب الفراء الى انه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة فى شرح التسهيل وقرأ نافع بن أبى نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهى مشكلة وتخريجها على أحد وجهين اما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا التحذير وهو نظير الاغراء واما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر فى عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل الا أنه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين وقوله فى موضع جر أى بالحرف فى نحو عليك واليك بحسب ما كان وبالاضافة فى نحو لديك ومكانك وكون الكاف فى عليك واخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ الى أنها حرف خطاب اه من حواشى الاشمونى (قوله أى احفظوها) أى من المعاصى وقوموا بصلاحها أى بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله قيل المراد لا يضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ما حصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا حين دعوهم الى ما أنزل الله والى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أى بعد ان أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لان الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا (قوله قيل المراد الخ) أشار به الى ان الآية ليست نازلة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بل جاء عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال تقرؤنها

بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصار فى معنى كم التى للتكثير كما جعلت الكاف مع ذا فى قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكما أن معنى لولا بعد التركيب لم يكن لهما قبله وفيها خمسة أوجه كلها قد قرئ به * فالمشهور كأين بهمزة بعدها ياء مشددة وهو الاصل * والثانى كائن بألف بعدها همزة مكسورة من غير ياء وفيه وجهان أحدهما هو فاعل من كان يكون حكى عن المبرد وهو بعيد الصحة لانه لو كان كذلك لكان معربا ولم يكن فيه معنى التكثير والثانى ان أصله كأين قدمت الياء المشددة على الهمزة فصار كيئن فوزنه الآن كعلف لانك قدمت العين واللام ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا فى أيهما أيهما ثم أبدلت الياء الساكنة ألفا كما أبدلت فى آية وطائى وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفا وقيل لم يحذف منه شئ ولكن قدمت المتحركة وبقيت الاخرى ساكنة وحذفت بالتنوين مثل قاض * والوجه الثالث كأن على وزن كعن وفيه وجهان أحدهما أنه حذف احدى الياءين على ما تقدم ثم حذفت الاخرى لاجل التنوين والثانى أنه حذف الياءين دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزج الحرفان * والوجه الرابع كأى بياء خفيفة بعد الهمزة ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء فى لهو وفهو وحرك الياء

رخصة

أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (حين الوصية

رخصة والله ما نزل آية أشد منها وانما المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اهـ كرخي وفي أبي السعود ما نصه ولا يتوهم ان في هذه الآية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روي أن الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسي والله لتأمرنّ بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعونّ خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم منكر وسنّ فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي وقيل كان الرجل اذا أسلم لاموه وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أي نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بان ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه اهـ (قوله أبي ثعلبة الخشني) نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفي المصباح ورجل خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل غر وغر والانثى خشنة وبمصغرها سمي حي من العرب والنسبة اليه خشني بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشني اهـ (قوله سألت عنها) أي عن هذه الآية وقوله فقال أي في بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا أي يطيعه صاحبه وهوى بالقصر أي ميل النفس الى القبائح متبعا أي يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه أي يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذي رأي أي سرور وفرح كل ذي رأي برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اهـ شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أي أيها المؤمنون الطائعون أي ومرجعهم أيضا أي مرجع من ضل ففي الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفي هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بامور دنياهم اثر بيان الاحوال المتعلقة بامور دينهم اهـ أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية واللتان بعدها من أشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكي بن أبي طالب رحمه الله في كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات في قراآتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن وأشكله قال ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد وقال السخاوي لم أر أحدا من العلماء تخلص كلامه فيها

لسكون ما قبلها * والخامس كيئن بياء ساكنة قبل الهمزة وهو الاصل في كائن وقد ذكر فاما التنوين فابقي في الكلمة على ما يجب لها في الاصل فمنهم من يحذفه في الوقف لانه تنوين ومنهم من يثبته فيه لان الحكم تغير بامتزاج الكلمتين وأما أي فقال ابن جني هي مصدر أوى يأوي اذا انضم واجتمع وأصله أوي فاجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت وأدغمت مثل طي وشي وأما موضع كأين فرفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل الا وبعدها من وفي الخبر ثلاثة أوجه * أحدها (قتل) وفي قتل الضمير للنبي وهو عائد على كأين لان كأين في معنى نبي والجيد ان يعود الضمير على اثنا كأين كما تقول مائة نبي قتل والضمير للمائة اذ هي المبتدأ فان قلت لو كان كذلك لانثت فقلت قتلت قيل هذا محمول على المعنى لان التقدير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ربيون) في موضع الحال من الضمير في قتل والثاني أن يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا أي في الدنيا أو صابر ونحو ذلك فعلى هذا يجوز أن يكون قتل صفة لنبي ومعه ربيون حال على ما تقدم ويجوز أن يكون قتل مسندا الى الربيين فلا ضمير فيه على هذا والجملة صفة نبي ويجوز أن يكون خبرا فيصير في الخبر أربعة

اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الامر أى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أوظرف لحضر (أوآخران
من غيركم) أى غير ملتكم (ان أنتم ضربتم) سافرتم (فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما

من أولها الى آخرها قلت وأنا أستعين الله تعالى فى توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقرا آتها ومعرفة تأليفها وأما بقية علومها فنسأل الله العون فى تهذيبه الى آخر ما فى عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اه واختلفوا فى هذه الشهادة فقيل هى الشهادة المعروفة التى هى الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هى حضور وصية المحتضر كما سيأتى الاشارة اليه فى الشارح وعبارة الخطيب المعنى أن المحتضر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو ما يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الخ (قوله اثنان) خبر للمبتدا الذى هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لان الشهادة لا تكون هى الاثنان اذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فاضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسى وغيره وجوز الزمخشرى أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أى أن يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره اه كرخى (قوله خبر بمعنى الامر) أى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من أشهد الرباعى فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتى المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أى التجوز يعنى وحق الشهادة أن تضاف الى المشهود به كان يقال شهادة الحقوق أى الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت الى البين اما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجرى بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفى الكرخى قوله على الاتساع أى فى الظرف وذلك لان الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما أضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر أو الفاعلية اه أبو السعود وقوله ان أنتم الخ قيد فى قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب فى الارض فأصابته اه سمين (قوله ان أنتم) مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أى فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران اه أبو السعود وفى القرطبى ما نصه المسئلة الثامنة قوله تعالى ان أنتم ضربتم فى الارض فى الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم الى اثنين عدلين فى ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم

أوجه ويجوز أن يكون صفة لنبى والخبر محذوف على ما ذكرنا * ويقرأ قاتل فعلى هذا يجوز أن يكون الفاعل مضمرا وما بعده حال وان يكون الفاعل ربيون ويقرأ قتل بالتشديد فعلى هذا لا ضمير فى الفعل لاجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكر ابن جنى ولا يمتنع فيه أن يكون فيه ضمير الاول لانه فى معنى الجماعة وربيون بكسر الراء منسوب الى الربة وهى الجماعة ويجوز ضم الراء فى الربة أيضا وعليه قرئ ربيون بالضم وقيل من كسر أتبع والفتح هو الاصل وهو منسوب الى الرب وقد قرئ به (فما وهنوا) الجمهور على فتح الهاء وقرئ بكسرها وهى لغة والفتح أشهر وقرئ باسكانها على تخفيف المكسور و (استكانوا) استفعلوا من الكون وهو الذل وحكى عن الفراء ان أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الالف وهذا خطأ لان الكلمة فى جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له والاشباع لا يكون على هذا الحد * قوله تعالى (وما كان قولهم) الجمهور على فتح اللام على أن اسم كان ما بعد (الا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والاول اسما لوجهين أحدهما ان (أن قالوا) يشبه المضمر فى أنه لا يضمر فهو أعرف والثانى أن ما بعد الا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دأبهم فى الدعاء ويقرأ برفع الاول على انه اسم كان وما بعد الا الخبر (فى أمرنا) يتعلق بالمصدر وهو اسرافنا ويجوز أن يكون حالا منه أى اسرافا

صفة آخران (من بعد الصلاة) أى صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيها ويقولان

متم وذهب الاثنان الى ورثتكم بالتركة فارتابوا فى أمرهما وادّعوا عليهما خيانة فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أى تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أى قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقديرأوآخران من غيركم يحبسان وقوله ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه أن العدول الى آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وجازت فى أوّل الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخى (قوله أى صلاة العصر) وعدم تعيينها فى الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أىّ صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على انهما كافران اه قرطبى (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شئ من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم تحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجانى وهو أن هنا قولا مقدّرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى أيمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدّر معترض بين القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فاجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لانّ تلك المسئلة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسدّ مسدّ جوابه نحو والله ان تقم لاكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدّر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما برأسه ألاترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى لم يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجانى ان ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى أيمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حمله على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون

واقعا فى أمرنا * قوله تعالى (بل الله مولاكم) مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهى قراءة والتقدير بل أطيعوا الله * قوله تعالى (الرعب) يقرأ بسكون العين وضمها وهما لغتان (بما أشركوا) الباء تتعلق بنلقى ولا يمنع ذلك لتعلق فى به أيضا لان فى ظرف والباء بمعنى السبب فهما مختلفان وما مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعنى الذى وليست مصدرية (وبئس مثوى الظالمين) أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والمثوى مفعل من ثويت ولامه ياء * قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدى الى مفعولين فى مثل هذا النحو وقد يتعدى الى الثانى بحرف الجر فيقال صدقت زيدا فى الحديث (اذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتى) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك الى وقت فشلكم والصحيح أنها لا تتعلق فى مثل هذا بشئ وأنها ليست حرف جر بل هى حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (اذا) محذوف تقديره بان أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف * قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) معطوف على الفعل المحذوف * قوله تعالى (اذ تصعدون) تقديره اذكروا اذ ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم (ولا تلوون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه فى قوله يلوون ألسنتهم ويقرأ بضم التاء وماضيه ألوى وهى لغة ويقرأ (على أحد) بضمتين وهو الجبل قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة فى موضع الحال (بغم) التقدير بعد غم فعلى هذا يكون فى موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لا زائدة لان المعنى انه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم مواقفهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفى الحزن عنهم

(لا نشتري به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لأجله (ولو كان) المقسم له أو المشهود له (ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (إنا إذا) إن كتمناها (لمن الآثمين فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثما) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة

جملة الشرط معترضة (قوله لا نشتري به) في هذه الهاء ثلاثة أقوال أحدها أنها تعود على الله تعالى الثاني أنها تعود على القسم الثالث وهو قول أبي علي أنها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بأنها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أي لا نشتري بيمين الله أو قسمه لأن الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما الأول وبيان ذلك مبني على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اهـ سمين (قوله بأن نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا إلى التفسيرين الآتيين في قوله المعنى ليشهد الخ فقوله بأن نحلف راجع لثاني الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لأولهما وقوله كاذبا كان الأولى والظاهر أن يقول كذبا كما في عبارة الخازن اهـ شيخنا (قوله لأجله) أي العوض اهـ كرخي (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثاني فيما يأتي وقوله أو المشهود له ناظر للأول اهـ شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشتري داخل معه في حكم القسم اهـ أبو السعود (قوله التي أمرنا بها) بيان لوجه إضافة الشهادة لله اهـ شيخنا (قوله فإن عثر) مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أي فإن اطلع على استحقاقهما الإثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا إذا هجم على شيء لم يطلع عليه غيره وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اهـ سمين وفي المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أي أطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم اهـ (قوله على أنهما) أي الشاهدين أو الوصيين على الخلاف في أن الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اهـ (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله في الشهادة أي أو في اليمين (قوله مثلا) أي أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتي في القصة اهـ شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول في القصة وقوله أو وصى لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فتلخص أن فيما ادعياه أقوالا ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل ادعيا أنه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعه للغير (قوله فآخران يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني أن الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدأ ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الأوليان نقله أبو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث إنه إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا أو ضرورة اهـ سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل

بالتوبة وكي ههنا هي العاملة بنفسها لا لأجل اللام قبلها

* قوله تعالى (أمنة) المشهور في القراءة فتح الميم وهو اسم للأمن ويقرأ بسكونها وهو مصدر مثل الأمن و(نعاسا) بدل ويجوز أن يكون عطف بيان ويجوز أن يكون نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه والأصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي حصل الأمن ويجوز أن يكون أمنة مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء على أنه النعاس وبالتاء للأمنة وهو موضع نصب صفة لما قبله و(طائفة) مبتدأ و(قد أهمتهم) خبره (يظنون) حال من الضمير في أهمتهم ويجوز أن يكون أهمتهم صفة ويظنون الخبر والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو الحال وقيل الواو بمعنى إذ وليس بشيء و(غير الحق) المفعول الأول أي أمرا غير الحق وبالله الثاني و(ظن الجاهلية) مصدر تقديره ظنا مثل ظن الجاهلية (من شيء) من زائدة وموضعه رفع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما لنا فعلى هذا حال إذ الأصل هل شيء من الأمر والثاني أن يكون من الأمر هو الخبر ولنا تبيين وتم الفائدة كقوله ولم يكن له كفوا أحد (كله لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل ولله الخبر وبالرفع على الابتداء ولله الخبر والجملة خبر إن (يقولون) حال من الضمير في يخفون و(شيء) اسم كان والخبر لنا أو من الأمر مثل هل لنا (لبرز الذين) بالفتح والتخفيف ويقرأ

الشارح

ويبدل من آخران (الاوليان) بالميت أى الاقربان اليه وفى قراءة الاوّلين جمع أوّل صفة أبدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق فى اليمين (انا اذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى اليهما من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شئ أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهد وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت وهى ما رواه

الشارح نائب الفاعل محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أى استحق لهم أى لاجلهم الوصية أى الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوى من الذين جنى عليهم وهم الورثة انتهت قال التفتازانى يشير الى أن استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشئ لاق به أن ينسب اليه والجانى للاثم المرتكب له يليق أن ينسب اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أى جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة اهـ شيخ الاسلام (قوله ويبدل من آخران) أى بدلا فيه معنى عطف البيان اهـ (قوله الاوليان) تثنية أولى أى أقرب فقلبت الالف ياء على حد قوله * آخره مقصور تثنى اجعله يا * اهـ شيخنا (قوله الاوّلين) أى الاقربين للميت وقوله جمع أوّل بمعنى أسبق والمراد هنا أسبق فى القرابة فيكون بمعنى أقرب وبمعنى أولى (قوله فيقسمان) عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بان الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيين لاجل القول الآخر وقوله ويقولان أى فى حلفهما اهـ (قوله يميننا) أى فالمراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله اهـ شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما (قوله انا اذا) أى اذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أى معنى الآيتين ويشير بهذا الى تفسيرين فى الآية وعبارة الخازن واختلفوا فى هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصى اثنين وان كان يصح أن يكون واحدا للتقوية والتأكيد وعلى الثانى تكون الشهادة فى الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثانى شهادة بينكم أى حضور الوصية الواقعة بينكم أى الذى يحضرها اثنان الخ اهـ شيخنا (قوله أو يوصى) أى يدفعها أى تركته الى ورثته ويوصى هكذا فى النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف على المجزوم بلام الامر اهـ شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير فى قوله اليهما (قوله بأخذ شئ) أى وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو انه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة قولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أو دفعه الى شخص الخ وقوله زعما أى الاثنان الخائنان اهـ (قوله الى آخره) أى آخر المذكور فى الآية الاولى وآخرها قوله لمن الآثمين (قوله دافعا له) أى لما ادعى عليهما به من خيانتهما فى التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به اهـ شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف فى الآية باثنين) أى مع أنه يصح من واحد ومن أكثر من اثنين اهـ (قوله وهى ما رواه

بالتشديد على ما لم يسم فاعله أى أخرجوا بأمر الله * قوله تعالى (اذا ضربوا فى الارض) يجوز أن تكون اذا هنا تحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل لا محالة فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها قالوا وهو للماضى ويجوز أن يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكى به الحال فعلى هذا يكون التقدير يكفرون ويقولون لاخوانهم (أو كانوا غزا) الجمهور على تشديد الزاى وهو جمع غاز والقياس غزاة كقاض وقضاة لكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد وصائم وصوّم * ويقرأ بتخفيف الزاى وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة والثانى أنه أراد قراءة الجماعة فحذف احدى الزايين كراهية التضعيف (ليجعل الله) اللام تتعلق بمحذوف أى ندمهم أو أوقع فى قلوبهم ذلك ليجعله حسرة وجعل هنا بمعنى صير وقيل اللام هنا لام العاقبة أى صار أمرهم الى ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا * قوله تعالى (أو متم) الجمهور على ضم الميم وهو الاصل لان الفعل

البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي

منه يموت ويقرأ بالكسر وهو لغة يقال مات يمات مثل خاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت (لمغفرة) مبتدأ و(من الله) صفته (ورحمة) معطوف عليه والتقدير ورحمة لهم و(خير) الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المفعول محذوفا أي من جمعهم المال * قوله تعالى (لالى الله) اللام جواب قسم محذوف ولدخولها على حرف الجر جاز أن يأتي (تحشرون) غير مؤكد بالنون والاصل لتحشرون الى الله * قوله تعالى (فبما رحمة) ما زائدة وقال الاخفش وغيره يجوز أن تكون نكرة بمعنى شئ ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت (وشاورهم في الامر) الامر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لانه لم يؤمر بمشاورتهم في الفرائض ولذلك قرأ ابن عباس في بعض الامر (فاذا عزمت) الجمهور على فتح الزاي أي اذا تخيرت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) ويقرأ بضم التاء أي اذا أمرتك بفعل شئ فتوكل علي فوضع الظاهر موضع المضمر * قوله تعالى (فمن ذا الذي) هو مثل من ذا الذي يقرض وقد ذكر (من بعده) أي من بعد أي خذلانه فحذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضمير الخذلان أي بعد الخذلان * قوله تعالى (أن يغل) يقرأ بفتح الياء وضم الغين على نسبة الفعل الى النبي أي ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله (يأت بما غل) ومفعول يغل محذوف أي يغل الغنيمة أو المال ويقرأ بضم الياء وفتح الغين على ما لم يسم فاعله وفي المعنى ثلاثة أوجه أحدها أن يكون ماضيه أغللته أي نسبته الى الغلول كما تقول أكذبته اذا نسبته الى الكذب أي لا يقال عنه انه يغل أي يخون الثاني هو من أغللته اذا وجدته غالا كقولك أحمدت الرجل اذا أصبته محمودا والثالث معناه أن يغله غيره أي ما كان لنبي أن يخان (ومن يغلل) مستأنفة

البخاري الخ) عبارته مع شرح القسطلاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خرج رجل من بني سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدي عن الكلبي بديل بن أبي مارية بدال مهملة بدل الزاي وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعي وهذا سهمي وفي رواية ابن جريج أنه كان مسلما مع تميم الداري الصحابي المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدي بن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدي بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدي نصرانيا قال الذهبي لم يبلغنا اسلامه فمات بزيل السهمي بارض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى الى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه اذا رجعا الى أهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال في الفتح أي اناء وتعقبه العيني فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو لا يجوز لان الاناء أعم من الجام والجام هو الكاس اهـ والذي ذكره البغوي وغيره من المفسرين أنه اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن عكرمة اناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة أي خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا اليهم ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية الى قوله لمن الآثمين فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا أي الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة من أوليائه أي من أولياء بزيل السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعني يميننا أحق من يمينهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم زاد أبو ذر اذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها وأوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فاصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيأ قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري انما أوصى لنا بشئ وأمرنا أن ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله يا أيها الذين آمنوا

وهما نصرانيان فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوّصا بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفى رواية فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقى (ذلك)

الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب الى (أن

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو أنهما لم يختانا شيأ مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الاناء فى أيديهما فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيأ من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمى فكان مسلما (قوله فمات السهمى الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الآتية أى فمرض فاوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما تركه الى أهله فمات الخ اه شيخنا (قوله فقدوا) أى الورثة جاما وقوله مخوّصا بالذهب أى مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص وفى بعض النسخ مموّها وفى بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أى هذه الآية وقوله فاحلفهما أى على أنهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبى (قوله فقال) أى الرجل المكى الذى وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بالف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتى تعيين أحدهما فى رواية الترمذى وقوله فحلفا أى ودفع النبى الجام لهما اه شيخنا (قوله وفى رواية الترمذى الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفى رواية مرض الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بانه أوصى اليهما اه شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبى وداعة كما تقدم فى عبارة القسطلانى (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين) أى من شرع رده يعنى أن الشاهدين أو الوصيين اذا علما أنهما ان لم يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد أمرين اما الصدق فى الشهادة والحلف من أوّل الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فبأحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أى توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أو هو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على أولياء الميت لان الوصيين ادعيا أن الميت باعهما الاناء أى الجام وأنكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى ورد اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصى لانه مدعى عليه اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير الدعوى أى انقلابها بأن صار المدعى عليه الذى هو الوصى مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب (قوله أقرب الى أن

ويجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة الغلول * قوله تعالى (أفمن اتبع) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و(كمن) الخبر ولا يكون شرطا لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا و(بسخط) حال * قوله تعالى (هم درجات) مبتدأ وخبر والتقدير ذو درجات فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لمعنى درجات كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة لدرجات * قوله تعالى (من أنفسهم) فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث وما فى هذه الآية قد ذكر مثله فى قوله وابعث فيهم رسولا منهم * قوله تعالى (قد أصبتم مثليها) فى موضع رفع صفة لمصيبة * قوله تعالى (وما أصابكم) ما بمعنى الذى وهو مبتدأ والخبر (فباذن الله) أى واقع باذن الله (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف أى وليعلم الله أصابكم هذا ويجوز أن يكون معطوفا على معنى فباذن الله تقديره فباذن الله ولان يعلم الله (تعالوا قاتلوا) انما لم يأت بحرف العطف لانه أراد أن يجعل كل واحدة من الجملتين مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال ان المقصود هو الامر بالقتال وتعالوا ذكر ما لو سكت عنه لكان فى الكلام دليل عليه وقيل الامر الثانى حال (هم للكفر) اللام فى قوله للكفر و(للايمان) متعلقة بأقرب وجاز أن يعمل أقرب فيهما لانهما يشبهان الظرف وكما عمل أطيب فى قولهم هذا بسرا أطيب

يأتوا) أي الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب إلى أن (يخافوا
أن ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك
الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير
اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخا لقومهم (ماذا) أي الذي (أجبتم) به حين
دعوتم إلى التوحيد

يأتوا) وقوله أو يخافوا المقام لتثنية الضمير وإنما جمع لأن المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفي الخازن أن يأتي الوصيان وسائر الناس اهـ شيخنا (قوله إلى أن يخافوا) أشار إلى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وأن أو بمعنى الواو واختار السفاقسي أنها لأحد الشيئين إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الأوجه اهـ كرخي (قوله فلا يكذبوا) أي فلا يأتوا باليمين الكاذبة أي فلا يحلفوا وعبارة أبي السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم إن لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفي الخازن فربما لا يحلفون كاذبين إذا خافوا اهـ (قوله إلى سبيل الخير) متعلق بيهدي (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الإجمال اهـ أبو السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب إشكال أما السؤال فلأنه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم وأما الجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الأول أنه ليس لنفي العلم بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى الله بتفويض الأمر كله إليه الثاني أنه لنفي العلم في أول الأمر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون في ثاني الحال وبعد رجوع العقل وهو في حال شهادتهم على الأمم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اهـ شهاب (قوله فيقول ماذا أجبتم) يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا إلى توحيدي وطاعتي وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الأنبياء الذين كذبوهم قالوا يعني الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم لأنك تعلم ما أضمروا وما أظهروا ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى هذا القول إنما نفوا العلم عن أنفسهم وإن كانوا علماء لأن علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين إن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم إذا ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لأن الله تعالى قال في حق الأنبياء لا يحزنهم الفزع الأكبر وذكر الإمام فخر الدين الرازي وجها آخر وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الأدب في السكوت وفي تفويض الأمر إلى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اهـ خازن (قوله أي الذي أجبتم به) فيه إشارة إلى أن ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء إن ماذا في موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف أن يجعل بمعنى الذي هنا لأنه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر

منه رطباقي الطرفين المقصدين لأن أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وزيادته فيعمل في كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم إلى الكفر على قربهم إلى الإيمان واللام هنا على بابها وقيل هي بمعنى إلى (يقولون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير في أقرب أي قربوا إلى الكفر قائلين * قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون في موضع رفع على إضمارهم وفي موضع نصب على إضمار أعني أو صفة للذين نافقوا أو بدلا منه وفي موضع جر بدلا من المجرور في أفواههم أو قلوبهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل فادرءوا والتقدير قل لهم (وقعدوا) يجوز أن يكون معطوفا على الصلة معترضا بين قالوا ومعمولها وهو (لو أطاعونا) وأن يكون حالا وقد مرادة * قوله تعالى (بل أحياء) أي بل هم
أحياء ولو قرئ بالنصب عطفا على أمواتا كما تقول ظننت زيدا قائما بل قاعدا وقيل أضمر الفعل تقديره بل ضعيف
أحسبوهم أحياء وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه و(عند ربهم) صفة لأحياء ويجوز أن يكون ظرفا لأحياء لأن المعنى يحيون
عند الله ويجوز أن يكون ظرفا (ليرزقون) ويرزقون صفة لأحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير في أحياء أي يحيون
مرزوقين ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الظرف إذا جعلته صفة * قوله تعالى (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير

(قالوا لا علم لنا) بذلك (انك أنت علام الغيوب) ماغاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (اذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بشكرها

في يرزقون ويجوز أن يكون صفة لاحياء اذا نصب ويجوز أن ينتصب على المدح ويجوز أن يكون من الضمير في احياء أو من الضمير في الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف في الظرف تقديره بما آتاهموه كائنا من فضله (ويستبشرون) معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع ويجوز أن يكون التقدير وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير في فرحين أو من ضمير المفعول في آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا ويجوز أن يكون حالا تقديره متخلفين عنهم (ألا خوف عليهم) أي بأن لا خوف عليهم فان مصدرية وموضع الجملة بدل من الذين بدل الاشتمال أي ويستبشرون بسلامة الذين لم يلحقوا بهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم لا خوف عليهم فيكون مفعولا من أجله * قوله تعالى (يستبشرون) هو مستأنف مكرر للتوكيد (وأن الله) بالفتح عطفا على بنعمة من الله أي وبأن الله وبالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (الذين استجابوا) في موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على اضمار أعني أو رفع على اضمار هم أو مبتدأ وخبره (للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير في أحسنوا و (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة * قوله تعالى (فزادهم ايمانا) الفاعل مضمر تقديره زادهم القول (حسبنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل تقديره محسبنا الله أي كافينا يقال أحسبني الشيء أي كفاني * قوله تعالى (بنعمة من الله) في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا به (لم يمسسهم) حال أيضا من الضمير في انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها بنعمة وصاحب الحال الضمير في الحال تقديره فانقلبوا منعمين بريئين من

ضعيف قال أبو حيان وما ذكره أبو البقاء أضعف لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في ألفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار الى ذلك اهـ كرخي (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضي للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى اهـ أبو السعود وقوله بذلك أي بالذي أجبنا به (قوله انك أنت علام الغيوب) يعني أنك تعلم ماغاب عنا من باطن الامور ونحن نعلم مانشاهد ولا نعلم مافي البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ماعندنا من العلوم وأن الذي سألتنا عنه ليس بخاف عليك لانك أنت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اهـ خازن (قوله ذهب عنهم علمه) أي علم ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم عالمون بما أجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولون لان القول انما هو يوم القيامة اهـ كرخي (قوله لما يسكنون) أي حين يسكنون أي يسكن فزعهم وروعهم اهـ (قوله اذ قال الله الخ) الماضي هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله اهـ سمين ومثله الكرخي وما سلكه الشارح من تقدير العامل أحد وجهين وعبارة البيضاوي اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضي بمعنى الآتي على حد ونادى أصحاب الجنة في أن الماضي أقيم مقام المضارع وفي أن اذ واقعة موقع اذا التي للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب باضمار اذكر انتهت (قوله ياعيسى بن مريم) تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك أن المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن أو ابنة ووقع الابن والابنة بين علمين أو اسمين متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه بشيء تثبت له أحكام منها أنه يجوز اتباع المنادى المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يازيد بن عمرو وياهند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمهما فلو كانت الضمة مقدرة مثل مانحن فيه فان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا كما في الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه اذ لا فائدة في ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود في الضمة المقدرة وأجاز الفراء ذلك اجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذي قاله غير بعيد اهـ سمين (قوله عليك وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أي اذكر انعامي عليك أو بمحذوف ان جعلت اسما أي اذكر نعمتي كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها يومئذ أي يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين في شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اهـ أبو السعود (قوله وعلى والدتك) أي

(اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) أي طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) ٥٨٤ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني) بارادتي (وتبرئ الاكمه والابرص باذني

من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اهـ خازن (قوله اذ أيدتك) ظرف لنعمتي أي اذكر انعامي عليكما وقت تأييدي لك أو حال منها أي اذكرها كائنة وقت تأييدي لك والمعنى واحد أي قويتك اهـ أبو السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه المعارف والعلوم اهـ شيخنا وفي السمين وفي اذ وجهان أحدهما أنه منصوب بنعمتي كأنه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك في وقت تأييدي لك والثاني أنه بدل من نعمتي بدل اشتمال وكأنه في المعنى تفسير للنعمة اهـ وقد عدد عليه من النعم سبعا اذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ أوحيت اهـ (قوله في المهد وكهلا) ذكر تكليمه في حال الكهولة لبيان أن كلامه في تينك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اهـ أبو السعود وفي البيضاوي والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهول في كمال العقل اهـ (قوله وكهلا) أي بعد نزوله الى الارض فانه ينزل وهو في سن الكهولة وعبارة القرطبي ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة وقال أبو العباس كلمهم في المهد حين برأ أمه وقال اني عبد الله الآية واما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو في صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد فهاتان بينتان وحجتان اهـ (قوله كما سبق في آل عمران) الذي سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اهـ (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ أيدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم اهـ من أبي السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أي تصور (قوله كهيئة الطير) تقدم له في آل عمران أنه كان صورهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها أي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية مشبه بها وهي من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اهـ كرخي (قوله فتكون طيرا) أي خفاشا باذني (قوله وتبرئ الاكمه) أي الاعمى الممسوح البصر والبرص معروف اهـ خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق أعيد فيه اذ لكون اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وتهاصر يحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح في آل عمران أن عيسى أحيا أربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني في المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اهـ أبو السعود مع زيادة وفي السمين وقال هنا باذني أربع مرات عقيب أربع جمل وفي آل عمران باذن الله مرتين

سوء (واتبعوا) معطوف على انقلبوا ويجوز أن يكون حالا أي وقد اتبعوا * قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ و(الشيطان) خبره و(يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة ويجوز أن يكون الشيطان بدلا أو عطف بيان ويخوف الخبر والتقدير يخوفكم باوليائه وقرئ في الشذوذ يخوفكم أولياؤه وقيل لا حذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فاما من توكل على الله فلا يخافه (فلا تخافوهم) انما جمع الضمير لان الشيطان جنس ويجوز أن يكون الضمير للاولياء * قوله تعالى (لا يحزنك) الجمهور على فتح الياء وضم الزاي والماضي حزنه ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي والماضي أحزن وهي لغة قليلة وقيل حزن حدث له الحزن وحزنته أحدثت له الحزن وأحزنته عرضته للحزن (يسارعون) يقرأ بالامالة والتفخيم ويقرأ يسرعون بغير ألف من أسرع (شيأ) في موضع المصدر أي ضررا * قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا) يقرأ بالياء وفاعله الذين كفروا وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله (انما نملي لهم خير لانفسهم) فان وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الاخفش المفعول الثاني محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك وفي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والثاني مصدرية ولا يجوز أن تكون كافة ولا زائدة اذ لو كان كذلك لانتصب خير بنملي واحتاجت أن الى خبر اذا كانت ما زائدة أو قدر الفعل يليها وكلاهما ممتنع وقد قرئ شاذا بالنصب على أن يكون لانفسهم خبران ولهم تبيين لان

واذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم ان) ما (هذا) الذي جئت به (الا سحر مبين) وفي قراءة ساحر أي عيسى (واذ أوحيت الى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أي بان (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي قراءة بالفوقانية ونصب مابعده أي تقدر أن تسأله

لان هنالك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اه (قوله واذ كففت بني اسرائيل) يعني واذكر نعمتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الى السماء اه خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم الخ اه من أبي السعود (قوله الا سحر) قرأ الاخوان هنا وفي هود والصف الا ساحر اسم فاعل والباقون الا سحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراءتين فاما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الاشارة الى ما جاء به من البينات أي ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق الا سحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسى اه سمين (قوله الى الحواريين) يعني ألهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي الهام كما أوحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) المقام للخطاب ففيه التفات منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا أنبياء فكيف يوحى اليهم فاجاب بان الوحي اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحي في الحقيقة انما هو له (قوله أن آمنوا بي) في أن وجهان أظهرهما أنها تفسيرية لانها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثاني أنها مصدرية بتأويل متكلف أي أوحيت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهنالك آمنا بالله فذكره والفرق أن هنالك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيئا قبل ذلك وهما أن آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا بأننا وهنالك بأنا بالحذف وقد تقدم غير مرة أن هذا هو الاصل وانما جيء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار في موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أي يفعل) أي فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه أبو السعود وذلك لانهم كانوا مؤمنين موقنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى اذا سألت ربك هل ينزلها أولا وقوله ونصب ما بعدها وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أي هل تستطيع سؤال ربك كما أشار له المفسر بقوله أي تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائي تستطيع بتاء الخطاب لعيسى وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته أنه يدغم لام هل في أحرف منها هذا المكان

أو حال من خير وقد قرئ في الشاذ بكسر ان وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه يسدان مسد المفعولين وقرأ حمزة تحسبن بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا المفعول الاول وفي المفعول الثاني وجهان أحدهما الجملة من ان وما عملت فيه والثاني أن المفعول الاول محذوف أقيم المضاف اليه مقامه والتقدير ولا تحسبن املاء الذين كفروا وقوله انما نملي لهم بدل من المضاف المحذوف والجملة سدت مسد المفعولين والتقدير ولا تحسبن أن املاء الذين كفروا خير لانفسهم ويجوز أن تجعل ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة سدت مسد المفعولين (انما نملي لهم ليزدادوا) مستأنف وقيل انما نملي لهم تكرير للاول وليزدادوا هو المفعول الثاني لتحسب على قراءة التاء والتقدير ولا تحسبن يا محمد

املاء الذين كفروا واخير ليزدادوا انما بل ليزدادوا وانما ويروى عن بعض الصحابة انه قرأه كذلك * قوله تعالى (ما كان الله ليذر) خبر كان محذوف تقديره ما كان الله مريدا لان يذر ولا يجوز ان يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين على ما أنتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست زائدة وان كان النصب

بأن فسد لما ذكرنا وأصل يذر يوذر فحذفت الواو وتشبيها لها بيدع لانها في معناها وليس لحذف الواو في يذر علة اذلم تقع بين ياء وكسرة ولا ماهو في تقدير الكسرة بخلاف يدع فان الاصل يودع فحذفت الواو لوقوعها بين الياء وبين ماهو في تقدير الكسرة اذ الاصل يودع مثل يوعد وانما فتحت الدال من يدع لان لامه حرف حلق فيفتح له ماقبله ومثله يسع ويطأ ويقع ونحو ذلك ولم يستعمل من يذر ماضيا اكتفاء بترك (يميز) يقرأ بسكون الياء وماضيه ماز وبتشديدها وماضيه ميز وهما بمعنى واحد وليس التشديد لتعدى الفعل مثل فرح وفرحته لان ماز وميز يتعديان الى مفعول واحد * قوله تعالى (ولا يحسبن) يقرأ بالياء على الغيبة و(الذين يبخلون) الفاعل وفي المفعول الاول وجهان أحدهما (هو) وهو ضمير البخل الذى دل عليه يبخلون والثانى هو محذوف تقديره البخل وهو على هذا فصل ويقرأ تحسبن بالتاء على الخطاب والتقدير ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون فحذف المضاف وهو ضعيف لان فيه اضمار البخل قبل ذكر مايدل عليه وهو على هذا فصل أو توكيد والاصل في (ميراث) موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها والميراث مصدر كالميعاد * قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير) العامل في موضع ان وماعملت فيه قالوا وهى المحكية به ويجوز أن يكون معمولا لقول المضاف لانه مصدر وهذا الثانية يخرج على قول الكوفيين في اعمال الاول وهو أصل ضعيف ويزداد هنا ضعفا لان الثانى فعل والاول مصدر واعمال الفعل أقوى (سنكتب ماقالوا) يقرأ بالنون وماقالوا منصوب به (وقتلهم) معطوف عليه وما مصدرية أو بمعنى الذى * ويقرأ بالياء وتسمية الفاعل ويقرأ بالياء على مالم يسم فاعله وقتلهم بالرفع وهو ظاهر (ونقول) بالنون والياء * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ أو (بما)

وبقراءة الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك كأنها رضى الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب اليهم وبها قرأ معاذ أيضا وعلى وابن عباس وسعيد بن جبير فى آخرين وحينئذ فقد اختلفوا فى هذه القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف أم لا فجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع سؤال ربك وقال الفارسى وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى الى مقدر يدل عليه ماذكر من اللفظ قال الشيخ وماقاله غير ظاهر لان فعله تعالى وان كان سببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لان القراءة الاخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو الحق قال ابن الانبارى لا يجوز لاحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر أن قول الزمخشرى انهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف أحفظه فى أنهم كانوا مؤمنين وأما القراءة الاولى فلا تدل له لان الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك اه (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا أن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام وتقال أيضا للطعام الا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لا يقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كأس الا وفيها خمر والا فهى قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبرى والا فهو أنبوب واختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال الزجاج هى من ماد يميد من باب باع اذا تحرك ومنه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر وهو مايصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهى فاعلة على الاصل وقال أبو عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعنى أعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهى بمعنى مفعولة كعيشة راضية وأصلها أنها ميد بها صاحبها أى أعطيها والعرب تقول مادنى فلان يميدنى اذا أحسن الى وأعطانى وقال أبو بكر بن الانبارى سميت مائدة لانها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه اه سمين وفى المصباح الخوان ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى الاكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولى فى الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفا وفى القلة اخونة وجمع

قال) لهم عيسى (اتقوا الله) فى اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من أجل (ان نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (ان) مخففة أى انك (قد صدقتنا) فى ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين

الثانية أخاوين اه وفيه أيضا وماده ميدا من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهى فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك ماده اللناس أى اعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهى اسم فاعل على الباب اه وفى القرطبى مسئلة جاء فى حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة ذات قوائم والسفرة مائدة النبى صلى الله عليه وسلم وموائد العرب اه ثم قال فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما فى جوفه وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اه والسفرة فى الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب حمله فى جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمى باسمه كما سميت المزادة راوية ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفرجت فأسفرت عما فيها اه من المناوى على الشمائل (قوله قال اتقوا الله) أى فى أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أى بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتى أو ان صدقتم فى ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤل كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اه أبو السعود (قوله فى اقتراح الآيات) أى فى سؤال الآيات التى لم يسبق لها مثال وفى المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أى ليس سببه ازالة شبهة فى قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اه شيخنا أى وليس غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت فى سؤالها لانا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفى أبى السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال أى لسنا نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها أو فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أى أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أى لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالى مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين اه أبو السعود (قوله اى أنك قد صدقتنا) فيه انه اذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب مصرح به أو يقال ان هذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) أى نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيان لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أى شئ تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم على

خبره والتقدير مستحق بما قدمت و (ظلام) فعال من الظلم (فان قيل) بناء فعال للتكثير ولا يلزم من نفى الظلم الكثير نفى الظلم القليل فلو قال بظالم لكان أدل على نفى الظلم قليله وكثيره (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه * أحدها ان فعالا قد جاء لا يراد به الكثرة كقول طرفة

ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد

لا يريد ههنا انه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه قوله متى يسترفد القوم أرفد وهذا يدل على نفى البخل فى كل حال ولان تمام المدح لا يحصل بارادة الكثرة * والثانى ان ظلاما هنا للكثرة لانه مقابل للعباد وفى العباد كثرة واذا قوبل بهم الظلم كان كثيرا * والثالث انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة لان الذى يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان للظلم القليل المنفعة أترك وفيه وجه رابع وهو ان يكون على النسب أى لا ينسب الى الظلم فيكون من بزاز وعطار * قوله تعالى (الذين قالوا) هو فى موضع جر بدلا من قوله الذين قالوا ويجوز ان يكون نصبا باضمار أعنى ورفعا على اضمارهم (ألا نؤمن) يجوز ان يكون فى موضع جر على تقدير بان لا نؤمن لان معنى عهد وصى ويجوز ان يكون فى موضع نصب على تقدير حذف الجر وافضاء الفعل اليه ويجوز ان ينتصب بنفس عهد لانك تقول عهدت اليه عهدا الا على انه مصدر لان معناه ألزمته ويجوز ان تكتب ان مفصولة وموصولة ومنهم من يحذفها فى الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أى يشرع لنا ذلك * قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير باء اكتفاء بحرف العطف وبالباء على اعادة الجار والزبر

قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أي يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لأولنا) بدل من لنا بإعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتي بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتي (وارزقنا) إياها (وأنت خير الرازقين قال الله) مستجيبا له (إني منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أي بعد نزولها (منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) فنزلت الملائكة

جمع زبور مثل رسول ورسل (والكتاب) جنس * قوله تعالى (كل نفس) مبتدأ وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم و (ذائقة الموت) الخبر وأنث على معنى كل لأن كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز وإضافة ذائقة غير محضة لأنها نكرة يحكى بها الحال * وقرئ شاذا ذائقة الموت بالتنوين والإعمال ويقرأ شاذا أيضا ذائقه الموت على جعل الهاء ضمير كل على اللفظ وهو مبتدأ وخبر (وإنما) ما ههنا كافة فلذلك نصب (أجوركم) بالفعل ولو كانت بمعنى الذي أو مصدرية لرفع أجوركم * قوله تعالى (لتبلون) الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع حركت لالتقاء الساكنين وضمة الواو دليل على المحذوف ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لأن ذلك عارض ولذلك لا يجوز همزها مع انضمامها ولو كانت لازمة لجاز ذلك * قوله تعالى (لتبيننه * ولا تكتمونه) يقرآن بالياء على الغيبة لأن الراجع إليه الضمير اسم ظاهر وكل ظاهر يكنى عنه بضمير الغيبة ويقرآن بالتاء على الخطاب تقديره وقلنا لهم لتبيننه ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام والنون في الفعل ولم يأت بهما في يكتمون اكتفاء بالتوكيد في الفعل الأول لأن تكتمونه توكيد * قوله تعالى (لا يحسبن الذين يفرحون) يقرأ بالياء على الغيبة وكذلك (فلا يحسبنهم) بالياء وضم الباء وفاعل الأول الذين يفرحون وأما مفعولاه فمحذوفان اكتفاء بمفعولي يحسبنهم لأن الفاعل فيهما واحد فالفعل الثاني تكرير للأول وحسن لما طال الكلام المتصل بالأول والفاء زائدة إذ ليست للعطف

الموصول أو هو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين اهـ أبو السعود (قوله قال عيسى) أي لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اهـ أبو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلي فيه نحن ومن يجيء بعدنا فنزلت في يوم الأحد فاتخذه النصارى عيدا اهـ خازن والعيد مشتق من العود لأنه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الأعرابي وقال ابن الأنباري النحويون يقولون يوم العيد لأنه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لأنه يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد إليك في وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الإنسان والعائدة كل نفع يرجع إلى الإنسان بشيء ومنه العود للبعير المسن إما لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل وإما المعاودة السنين إياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عييد وكسروه على أعياد وكان القياس عويد وأعواد لزوال موجب قلب الواو ياء لأنها إنما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وإنما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اهـ سمين (قوله لا أعذبه أحدا) في السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لأعطى وأنبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء في لا أعذبه عائدة على عذاب الذي تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فإني أعذبه تعذيبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحدا والجملة في محل نصب صفة لعذابا اهـ (قوله من العالمين) أي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فإنهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله بن عمر إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اهـ خازن (قوله فنزلت الملائكة الخ) روي أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها ويسمي الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شيء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفي رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فكانت تنزل أربعين صباحا فإذا نزلت اجتمع إليها

بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ قال) أي يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخا لقومه (ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال) عيسى

اليها الاغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن وفي القرطبي فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفيء الفيء من موضعه فيأكل كل الناس منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت أربعون يوما أوحى الله لعيسى عليه السلام ياعيسى اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الاغنياء فتمارى الاغنياء في ذلك وعادوا الفقراء اه (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفي رواية خمسة أرغفة وفي رواية رغيف واحد وفي رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبي السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفي رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء اه (قوله فمسخوا) أي فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا اه خازن وفي القرطبي فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة أيام ثم دعا الله عيسى أن نقبض أرواحهم فاصبحوا لا يدرى هل الارض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اه (قوله واذ قال الله ياعيسى بن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أي اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام في الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه أبو السعود وقوله في الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح وفي السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضي وهو الظاهر وقال بعضهم سيقوله له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول وكونها بمعنى اذا أهون من قول أبي عبيد انها زائدة لان زيادة الاسماء ليست بالسهلة اه (قوله توبيخا لقومه) أشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اه كرخي (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من فاعله أي متجاوزين الله أو بمحذوف

لان التقدير لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة وهم في فلا يحسبنهم هو أنفسهم أي فلا يحسبن أنفسهم وأغنى بمفازة الذي هو مفعول الاول عن ذكره ثانيا لحسب الثاني وهذا وجه ضعيف متعسف عنه مندوحة بما ذكرنا في الوجه الاول *ويقرأ بالتاء فيهما على الخطاب وبفتح الباء منهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والقول فيه ان الذين يفرحون هو المفعول الاول والثاني محذوف لدلالة مفعول حسب الثاني عليه وقيل التقدير لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة وأغنى المفعول الثاني هنا عن ذكره لحسب الثاني وحسب الثاني مكرر أو بدل لما ذكرنا في القراءة بالياء فيهما لان الفاعل فيهما واحد أيضا وهو النبي صلى الله عليه وسلم *ويقرأ بالياء في الاول وبالتاء في الثاني ثم في التاء في الفعل الثاني وجهان أحدهما الفتح على انه خطاب لواحد والضم على انه لجماعة

وعلى هذا يكون مفعولا الفعل الاول محذوفين لدلالة مفعولي الثاني عليهما والفاء زائدة أيضا أو الفعل الثاني ليس ببدل ولا مكرر لان فاعله غير فاعل الاول والمفازة مفعلة من الفوز و(من العذاب) متعلق بمحذوف لانه صفة للمفازة لان المفازة مكان والمكان لا يعمل ويجوز أن تكون المفازة مصدرا فتتعلق من به ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل *قوله تعالى (الذين يذكرون الله) في موضع جر نعتا لاولي أو في موضع نصب باضمار أعني أو رفع على اضمارهم ويجوز ان يكون مبتدأ

وقد أرعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ينبغي (لي أن أقول ما ليس لي بحق) خبر ليس ولي للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته

والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياما وقعودا) حالان من ضمير الفاعل في يذكرون (وعلى جنوبهم) حال أيضا وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو الحال في الاصل تقديره ومضطجعين على جنوبهم (ويتفكرون) معطوف على يذكرون ويجوز أن يكون حالا أيضا أي يذكرون الله متفكرين (باطلا) مفعول من أجله والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر مثل العاقبة والعافية والمعنى ما خلقتهما عبثا ويجوز أن يكون حالا تقديره ما خلقت هذا خاليا عن حكمة ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي خلقا باطلا ﴿فان قيل﴾ كيف قال هذا والسابق ذكر السموات والارض والاشارة اليها بهذه ﴿ففي ذلك ثلاثة أوجه﴾ أحدها ان الاشارة الى الخلق المذكور في قوله خلق السموات وعلى هذا يجوز أن يكون الخلق مصدرا وان يكون بمعنى المخلوق ويكون من اضافة الشيء الى ما هو هو في المعنى والثاني ان السموات والارض بمعنى الجمع فعادت الاشارة اليه والثالث ان يكون المعنى ما خلقت هذا المذكور أو المخلوق (فقنا) دخلت الفاء لمعنى الجزاء فالتقدير اذا نزهناك أو وحدناك فقنا (من تدخل النار) في موضع نصب بتدخل وأجاز قوم ان يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط وهو (فقد أخزيته) وأجاز قوم أن يكون من مبتدأ والشرط وجوابه الخبر وعلى جميع الاوجه الكلام كله في موضع رفع خبر ان قوله تعالى (ينادي) صفة لمناديا أو حال من الضمير في مناديا فان قيل ما الفائدة في ذكر الفعل مع دلالة الاسم الذي هو مناد عليه قيل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو توكيد كما تقول قم قائما والثاني انه وصل به ما حسن التكرير وهو قوله (للايمان) والثالث انه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون

هو صفة الالهين أي كائنين من دونه تعالى واياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بان النصارى يعتقدون ان المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح انهم اتخذوهما في حق بعض الاشياء الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الها في حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل وأما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اهـ أبو السعود (قوله وقد أرعد) قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم اهـ خازن (قوله تنزيها لك الخ) أشار به الى ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا ان يتخذا الهين دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني اهـ كرخي (قوله ان أقول) في محل رفع لانه اسم يكون والخبر في الجار قبله أي ما ينبغي لي قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لانها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى ان يؤول أقول بمعنى أدعي أو أذكر كما فعله أبو البقاء وفي ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفي خبرها وجهان أحدهما انه لي أي ما ليس مستقرا لي وثابتا وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر أبو البقاء منها وجهين أحدهما انه حال من الضمير في لي والثاني أن يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في المفعول به والوجه الثاني في خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففي لي ثلاثة أوجه أحدها انه تبيين كما في قوله سقيا لك أي فيتعلق بمحذوف تقديره أعني لي والثاني انه حال من بحق لانه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أي ما ليس مستحقا اهـ سمين (قوله ان كنت قلته) كنت وان كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره الفارسي بقوله ان أكن الآن قلته فيما مضى لان الشرط والجزاء لا يقعان الا في المستقبل وقوله فقد علمته أي فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار اهـ سمين

(قوله

تعلم ما) أخفيه (في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي ما تخفيه من معلوماتك (انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم

سمع معنى وفائدة النداء بذكر ما ليس بنداء فلما قال ينادي ثبت انهم سمعوا نداءه في تلك الحال ومفعول ينادي محذوف أي ينادي الناس (أن آمنوا) أن هنا بمعنى أي فيكون النداء قوله آمنوا ويجوز أن تكون أن المصدرية وصلت بالامر فيكون التقدير على هذا ينادي للايمان بأن آمنوا (مع الابرار) صفة للمفعول المحذوف تقديره ابرارا مع الابرار وابرارا على هذا حال والابرار جمع برّ وأصله برر ككتف وأكتاف ويجوز الامالة في الابرار تغليبا لكسرة الراء الثانية * قوله تعالى (على رسلك) أي على ألسنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا ويجوز أن يكون بآتنا و(الميعاد) مصدر بمعنى الوعد * قوله تعالى (عامل منكم) منكم صفة لعامل و(من ذكر أو أنثى) بدل من منكم وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل يقصد بها الايضاح ويجوز أن يكون من ذكر حالا من الضمير في منكم تقديره استقر منكم كائنا من ذكر أو أنثى و(بعضكم من بعض) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ و(لاكفرن) وما اتصل به الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر وفعله دل عليه الكلام المتقدم لان تكفير السيئات اثابة فكأنه قال لاثيبنكم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفي والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الجنات أي مثابا بها أو حالا من ضمير المفعول في لادخلنهم أي مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لان معنى أدخلنهم أعطينهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أي يعطيهم ثوابا * قوله تعالى

(قوله تعلم ما في نفسي) هذه لا يجوز أن تكون عرفانية لان العرفان كما قدمته يستدعي سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثاني محذوف أي تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء وأما ولا أعلم ما في نفسك فهي وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغي ان تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة الشيء والمعنى في قوله تعلم ما في نفسي واضح والمعنى تعلم ما أخفيه من سري وغيبتي أي ما غاب ولم أظهره ولا أعلم ما تخفيه أنت ولا تطلعنا عليه ففي النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشري فانه قال تعلم معلومي ولا أعلم معلومك وأتى بقوله ما في نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم اهـ سمين (قوله انك أنت علام الغيوب) يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي ويدل بمفهومه على انه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا أعلم ما في نفسك ودل بتصدير الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيأ لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اهـ كرخي (قوله الا ما أمرتني به) هذا استثناء مفرغ فان ما منصوبة بالقول لانها وما في حيزها في تأويل مقول وقدر أبو البقاء القول بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اهـ سمين *فائدة* حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سبقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا ان يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما أكل السبع الا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعي هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله في الاتقان اهـ كرخي (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار به الى ان الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع باضمار هو على انه تفسير لما أمرتني به ويوافقه قول القاضي ولا يجوز أن تكون ان

شهيدا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتني) قبضتني بالرفع الى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) أي من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أي لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه (قال الله هذا) أي يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) ٥٩٢

مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اه وتعقب بأنه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قال ما قلت لهم شيأ سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن كي لا يجعل نفسه وربه معا آمرين اه كرخي (قوله شهيدا) خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية أي فتقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الاقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتي فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وان كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب خبرها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف اه سمين (قوله قبضتني بالرفع الى السماء) أي أخذتني وافيا بالرفع الى السماء والتوفي يستعمل في أخذ الشئ وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اه أبو السعود وهذا جواب عن سؤال هو أن عيسى حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني مع أن السؤال انما يتوجه على قول من يقول ان السؤال والجواب وجدا يوم رفعه الى السماء وأما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال اه كرخي (قوله الحفيظ لاعمالهم) أي والمراقب لاحوالهم اه كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب في نفس الامر وقوله فانهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله أي لمن آمن منهم) أي فلا يرد أن يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله العفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخي (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكي مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الاعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم برفعه منونا فهذه أربع قراآت فاما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر فالجملة في محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين في محل جر بالاضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها ان هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الاولى وانما بني الظرف لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على ان يوم منصوب على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدا أي هذا واقع أو يقع في يوم ينفع وينفع في محل خفض بالاضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على

(متاع قليل) أي تقلبهم متاع فالمبتدأ محذوف * قوله تعالى (لكن الذين اتقوا) الجمهور على تخفيف النون وقرئ بتشديدها والاعراب ظاهر (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم والعامل معنى الاستقرار وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار (نزلا) مصدر وانتصابه بالمعنى لان معنى لهم جنات أي ننزلهم وعند الكوفيين هو حال أو تمييز ويجوز أن يكون جمع نازل كما قال الاعشى

أو ينزلون فانا معشر نزل

وقد ذكر ذلك أبو علي في التذكرة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير في خالدين ويجوز اذا جعلته مصدرا أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور في فيها أي منزولة (من عند الله) ان جعلت نزلا مصدرا كان من عند الله صفة له وان جعلته جمعا ففيه وجهان أحدهما هو حال من المفعول المحذوف لان التقدير نزلا اياها والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف أي ذلك من عند الله أي بفضله (وما عند الله) ما بمعنى الذي وهو مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو (خير) و(للابرار) نعت لخير والثاني أن يكون الخبر للابرار والنية به التقديم أي والذي عند الله مستقر للابرار وخير على هذا خبر ثان وقال بعضهم للابرار حال من الضمير في الظرف وخير خبر المبتدا وهذا بعيد لان فيه الفصل بين المبتدا والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال وصاحب الحال بخبر الخبرية

فى الدنيا كعيسى (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (ومافيهن) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شئ قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع الا ان الجملة بعده فى القراءتين فى محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة اما رفعا أو نصبا اه سمين (قوله فى الدنيا كعيسى) أراد به انه فى معنى الشهادة لصدق عيسى فى قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لى الى آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى أن المراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اه كرخى (قوله لانه يوم الجزاء) أشار به الى أن انتفاعهم به فى الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه فى الدنيا التى هى دار العمل اه كرخى (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كأنه قيل مالهم من النعيم اه أبو السعود فهذا نفعهم لانه بلغهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضاى أحلكم دارى أى برضاى عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين وسيأتى لهذا مزيد فى سورة البينة اه كرخى (قوله بطاعته) أى باقامتهم فى الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح أن يكون مضافا للمفعول أى بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين فى الدنيا الخ (قوله كالكفار) أى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) أى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد مازعموا فى حق المسيح وأمه أى له تعالى خاصة ملك السموات والارض ومافيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك اه أبو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) أى ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الاكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته وتحت قدرته لايصلح شئ منها للالوهية سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى أن الله تعالى وان دخل فى قوله كل شئ فانه شئ لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أى لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشئ كل موجود يمكن ايجاده اه كرخى

تم الجزء الاول من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل ويتلوه الجزء الثانى من أول سورة الانعام قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد تم تحرير هذا الجزء فى أواخر ذى الحجة ختام سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

المبتدا وذلك لايجوز فى الاختيار * قوله تعالى (إن يؤمن) من فى موضع نصب اسم ان ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خاشعين) حال من الضمير فى يؤمن وجاء جمعا على معنى من ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم فى اليهم فيكون العامل أنزل و (لله) متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق بقوله (لايشترون) وهو فى نية التأخير أى لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا لاجل الله (أولئك) مبتدأ و (لهم أجرهم) فيه أوجه أحدها ان قوله لهم خبر أجر والجملة خبر الاول و (عند ربهم) ظرف للاجر لان التقدير لهم ان يؤجروا عند ربهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى لهم وهو ضمير الاجر * والآخر أن يكون الاجر

مرتفعا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للاجر وحالا منه * والوجه الثالث أن يكون أجرهم مبتدأ وعند ربهم خبره ويكون لهم يتعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لانه فى حكم الظرف